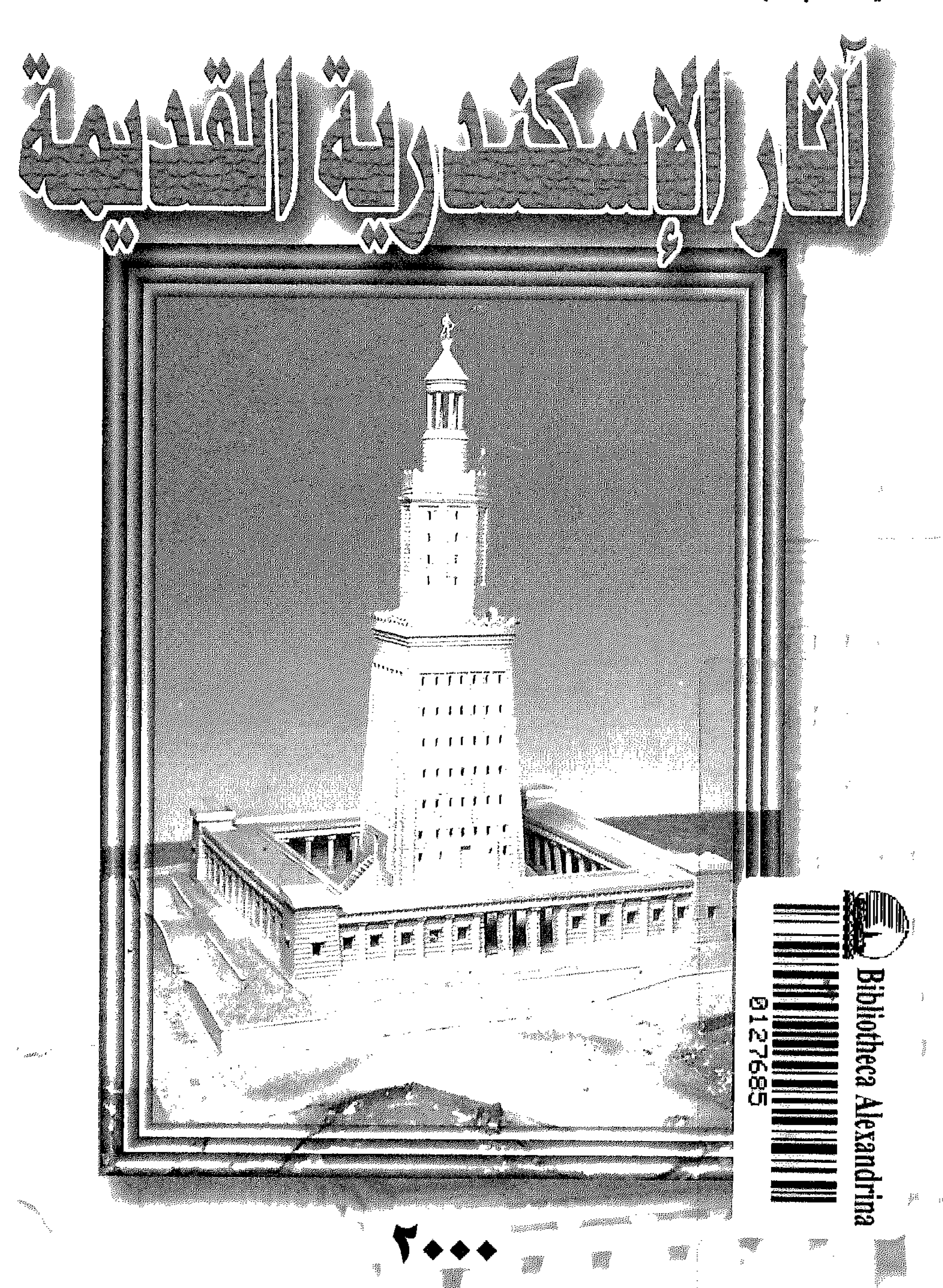
الأستاذ الدكتور

عزت زكي حامد قادوس

رئيس قسم الآثار والدراسات اليونانية والرومانية
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

آثار الإسكندرية القديمة



٢٠٠٠

توزيع منشأة المعارف بالاسكندرية
جلال حزي وشركاه







آثار الإسكندرية القديمة



آثار الإسكندرية القديمة

الأستاذ الدكتور
عزت زكي حامد قادوس
رئيس قسم الآثار والدراسات اليونانية والرومانية
كلية الآداب ـ جامعة الإسكندرية

الطبعة الثانية
طبعة مزيدة ومنقحة
٢٠٠٠

توزيع منشأة المعارف بالإسكندرية
جلال حزى وشركاه



بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة الطبعة الأولى

الإسكندرية، ترنيمة الزمان، القصة الأسطورية، معشوقة التاريخ النضيد، ذروة الألق الحضاري، لا أدري إن كنت أسكنها أما أنها تسكنني وتتوسد حناياي !

حاورت المدن جميعها، إلا أنني لم أسمع إلا همسها من بين جفون الأيام.

من بين المدن جميعها أنظر حولي ولا أجد سوي الإسكندرية تتوسد عينيّ.

الإسكندرية عروس البحر الأبيض المتوسط، يتنسم زائرها من أنفاسها عبق التاريخ.

قصارى القول: الإسكندرية هي التاريخ والحضارة والمجد.

أنني أسرق ــ ولست بسارق ــ من كنوزها سراً أحياناً، وفكرة أحياناً، وعمراً أحياناً أخري، وكأنني أسترد ما سرقته الأيام.

ألم أقل أني لست بسارق، أنني أستعيد إليها ما سلبته الأيام في غفلة من الزمن، فمن يحاكم الإسكندرية يجد أنه يسلبها حقها...... أفق المدينة يحكي هذا ... قلاعها ... صواريها ... أعمدتها... كل رفة من موجها.

ولعل عبقرية المكان في الإسكندرية قد أوحت لفارسها "المقدوني" أن يؤسس مدينة يتحاكي بها الزمان، ويتطلع إليها كل شغوف بالمجد، ومولع بالشهرة ومقدس للعلم والمعرفة، من خلال جامعتها العتيدة ومكتبتها الزاخرة بكنوز المعرفة ومنتدياتها التي شهدت حوار العقول وتواصل الأجيال وتفاعل الحضارات وتباين الثقافات.

لذا كان لزاماً عليّ أن أمسح عن عينيها غبار الأيام لعلـــي أســتطيع أن أميط اللثام عن كثير من علامات الاستفهام التي أرقت عشاق هذه المدينة ولعلي بذلك أكون قد وفيت حقها في نفسي.

أ.د عزت زكي حامد قادوس

الإسكندرية في ١٥/١١/١٩٩٨

مقدمة الطبعة الثانية

إنه لمن يُمن الطالع أن يتواكب إصدار الطبعة الثانية من هذا العمل المتواضع والذى يحكى قصة هذه المدينة الخالدة مع أكبر حدث ثقافى فى العالم ألا وهو افتتاح مكتبة الإسكندرية على مشارف الألفية الثالثة للميلاد والتى ظلت ردحاً من الزمن حلماً يداعب خيال المبدعين ويشحذ همم الباحثين ويتوسد عقول المهتمين بالإسكندرية وحضارتها. تلك المكتبة التى حوت آلاف من لفائف البردى وأخرى من أمهات الفكر الإنسانى آنذاك فكانت قبلة يولى إليها كل باحث وجهه ويرتحل إليها كل من تصبو إليه نفسه ليرتشف من وعاء المعرفة وينهل من ينابيع الفكر الذى لا ينضب معينه من علماء وفنانين وطلاب علم، فكانت الإسكندرية بمكتبتها الشهيرة وجامعتها العريقة عاصمة العالم الثقافى آنذاك. وكانت منارتها أشبه ببؤرة إشعاع ثقافى تنير ظلمة العالم فى تلك الحقبة من الزمن.

ويتزامن إصدار الطبعة الثانية من هذا المصنف مع حصول مدينة الإسكندرية فى هذا العام ١٩٩٩/٧/٣١ على جائزة هيئة اليونسكو حيث جاء فى حيثيات القرار:

"أن موقع الإسكندرية الفريد على البحر المتوسط وظهيرها وادى النيل والصحراء الشرقية والغربية أتاح لها منذ فجر التاريخ الفرص للتميز وسط مدن العالم وتزاوجت على أرضها الحضارات المتعاقبة من المشرق والمغرب ومرت بفترات ازدهار وانحسار.

ومن المؤكد أن خروجها من تجاربها بقيم إنسانية رفيعة انعكست على شعبها أياً كان أصله أو ديانته ومن المؤكد كذلك أن السكندريين بمخزونهم الحضارى فى جميع المجالات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية هم أصحاب هذه الإنجازات وبحق جعلت الإسكندرية مدينة لكل العصور".

ورغم اهتمام العالم الخارجى بإحياء مكتبة الإسكندرية والتنقيب عن كنوز وآثار المدينة فى البر والبحر إلا أن ما يحزننى حقاً ويترك غصة فى الحلق هو افتقار المكتبة العربية إلى المؤلفات والأبحاث التى تليق ومكانة تلك المدينة الخالدة، وهذا ما حفزنى إلى إصدار الطبعة الأولى من هذا المصنف منذ عام مضى إلا أنى أجد لزاماً علىّ أن أضيف إلى هذا الكتاب أبواباً جديدة ونتوسع فى أبواب أخرى علها تفى بالغرض الذى وضع من أجله هذا المصنف فتكفى حاجة الباحث وتهدى ضالة المثقف وتشبع علة المتعطش إلى رواء المعرفة ليرتشف من أندائها العذبة ما تطيب به نفسه وتقر بها عينه.

واستكمالاً للفائدة فقد دعمت الكتاب بحواشى وافية وثبت بالمراجع العلمية الموثقة مع التركيز على النصوص الأصلية التى وردت على لسان المؤرخين القدامى الذين زاروا الإسكندرية أو تناولوها بالبحث والدراسة سواء أكان إبان العصر البطلمى أو العصر الرومانى وبهذا يخدم أكبر قطاع من الباحثين والطلاب وراغبى المعرفة. ولعلى أكون قد أضفت لبنة جديدة فى إحياء مجد تلك المدينة العتيدة.

وإنى لأدعو جميع الباحثين والمهتمين وعشاق تلك المدينة ألا يتوانوا عن تقديم كل ما يمكن أن يقدم وفاءاً وعرفاناً لما تتوسده تلك المدينة من موقع حميم فى حنايانا وما تنتظره تلك المدينة من عطاء أبنائها...... ولعلى أكون قد وفيت حقها.

أ.د. عزت زكى حامد قادوس

الإسكندرية فى ١٩٩٩/١١/٥

إهـــــداء

من أوفي من أحب .. إلي أحب من أوفي

إلي روح أمي الطاهرة في جنات الخلد .... دعاء رحمـــــة

إلي عطاء أبي الذي لا ينضب معينــه .... عميق امتنـــان

إلي أبنائي محمد، أحمد وصغيرتي ندي .... مناط اعـــتزاز

إلي زوجتي الوفية التي تمسح عني تعب الأيام .... جميل عــرفان

علـــيّ أوفيـــهم حقّـــــهم!!



خطاب السيد اللواء / محمد عبد السلام المحجوب
محافـظ الإسكندريـــة
بمناسبة إصدار الطبعة الأولى من هذا الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم



محافظة الاسكندرية
مكتب المحافظ

السيد الاستاذ الدكتور / عزت زكي حامد قادوس

رئيس قسم الآثار والدراسات اليونانية والرومانية

تحية طيبة وبعد ،

تلقيت بالتقدير والأعزاز كتاب سيادتكم المرفق به نسخه من كتابكم " آثار الاسكندرية القديمة " .

ولقد اطلعت على ماورد بالكتاب من معلومات عظيمة وأسعدني ما احتواه على قيمة علمية يستفيد منها القارئ والدارس والباحث ، ونشاركم الرأى فى أن الاسكندرية هى التاريخ والحضارة والمجد ، وأن عبقرية هذا المكان والأمانه أمام الله وأمام الاجيال القادمة تستوجب منا جميعا أن نعيد للأسكندرية مجدها وحضارتها العريقة على مر العصور كى تتبوأ مكانتها كعروس للبحر الأبيض المتوسط .

خالص شكرى وتقديرى على هذا الاهداء الطيب العظيم ، وتمنياتى لسيادتكم وأسرة القسم بمزيد من التوفيق والنجاح وأن يكلل الله مسعانا لخدمة اسكندريتنا العظيمة ، وكل عام وسيادتكم وأسرة القسم بالخير والبركات .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ،،،

١٩٩٨/١٢/٢٣

محافظ الاسكندرية

(محمد عبد السلام المحجوب)



المحتـــــــــــويات

الفصل السابع

الفصل الثامن

الفصل التاسع



الفصل الأول

طبــوغــرافية مدينة الإسكندرية القديمة

تقديم

- الإسكندرية فى المصادر القديمة
- محاولات رسم خريطة للإسكندرية القديمة
- أحياء مدينة الإسكندرية القديمة
- ضواحى مدينة الإسكندرية القديمة
- الخرائط الطبــوغــرافية للإسكندرية القديمة



تقـــديم

يفتح البحر المتوسط ذراعيه يحتضن عروسه الخالدة الإسكندرية وهي تختال وتتكسر أمواجه علي صخورها، الدنيا كلها تشهد علي ذلك العـــرس الذي عقدة التاريخ منذ نحو ٢٣٣٠ عاماً عرساً مهيباً معطراً بعبق التـاريخ ينعقد فخره بلواء الاسكندر الأكبر.

كان التاريخ ايامئذ ينظر ويسجل خروج الاسكندر من مقدونيـا يقـود جيوشه الظافرة لتتهاوي ممالك الفرس وبلدان الشرق تحت سنابك خيـــول الاسكندر محرزا النصر العظيم علي الفرس ـ القوة العظمي في الشرق ـ في موقعة أسوس(١) فى أكتوبر/ نوفمبر عام ٣٣٣ ق.م ويتربع علي عرش العالم القديم بعد هزيمة جيش دارا هزيمة قاسية انسحب على أثرهـا إلـى عقر داره فى بلاد فارس.

بعد ذلك آثر الاسكندر إن يتجه صوب مصر بعـــد سـقوط آسـيا الصغرى وبلاد الشام(٢) في يديه وهدفه من الإبحار إلى مصر تأمين ظهر جيشه من خطر الأسطول الفارسي القابع علي مقربة من سواحل مصـــر الشمالية في البحر المتوسط وضمان الحصول علي القمح الـلازم لبـلاد اليونان ولأفراد جيشه.(٣)

---

(١) Arrian, Anabasis II 6-11; Polybios XII 17 – 22; Diodoros, Bibliotheke XVII 32 – 35, 37, 1; Strabo, Geogrophika XIV 676, Plutarchos, Bιοι Alexandros 20.

(٢) H. Bengtson, Griechische Geschichte von den Anfängen bis in die römische Kaiserzeit, verlag C.H. Beck, München, 1977, pp. 342 f.

(٣) إبراهيم نصحى، تاريخ مصر فى عصر البطالمة، الجزء الأول، مكتبـة الأنجلـو المصرية، ١٩٩٨، ص ١٨.

يصل الاسكندر إلى بلوزيوم (بالوظة الحالية) فى شمال سيناء ومنـــها إلى منف (ميت رهينة الحالية) وتصبح مصر كلها في قبضته بعد أن سلمها له الوالى الفارسى مازاكس[١] Mazakes وأهلـــها يظـــهرون لـــه الــود والترحيب وهو يقابل ذلك منـــهم بإظـــهار التوقـــير والاحـــترام لآلهتـــهم وشعائرهم ويتم تنصيبه فرعوناً علي الطريقة المصرية[٢] ويزمع الاسكندر الرحيل إلي الغرب لزيارة معبد الاله آمون إله مصر الأعظم في سيوة[٣] ويخوض غمار رحلة طويلة شاقة عبر دروب الصحراء لتقديم القرابيـــن

---

(١) Bengtson, op.cit,. p. 343.

(٢) Preudo-Callisthenes, I 34.2.

يؤكد فيلكن أن الإسكندر قد ظهر فى الكتابات الهيروغليفية بنفس ألقاب الفراعنة، أنظر:

U. Wilcken, Alexander der Grosse, 1931, p. 104.

(٣) من المعروف أن أمون كان إلهاً رئيسياً فى الدولة الحديثة التى امتـــدت حدودهـــا لتصل إلى بحر إيجه وتتصل بالعالم الأغريقى، وكان هو الإله الرسمى فى مصر، ولذا كان معروفاً لدى الإغريق الذين أقاموا فى مصر أيام حكم الملـــك بسـماتيك الأول الذى سمح لهم بتأسيس مستعمرة تجارية لهم فى نقراطيـــس، لذلـــك أقـــام الإغريق للإله آمون معبداً فى وسط الطريق بين ليبيا ومصر فى واحة سيوة نظراً لوجود مياه عذبه بها وكانت تستخدمها القوافل للاستراحة والتموين، حتى يكـــون مزاراً لكل من إغريق ليبيا وإغريق مصر قبل قدوم الإسكندر الأكبر، وقد جعلـــه المؤرخ هيرودوت فى مرتبة الإله زيوس كبير الآلهـــة اليونانيـــة، لمزيـــد مـــن التفاصيل أنظر:

Plutarchos, Βιοι Alexandros 27; F. Altheim, Weltgeschichte Asiens in griechishen Zeitalter, 1947, pp. 203 ff.

لهذا الإله حيث اعتبره كهنة هذا المعبد ابنا للإله آمون، ممــا قــوى مــن مركزه عند المصريين.(١)

بداية الفكرة

في الطريق علي ساحل البحر المتوسط يسترعي انتباه الاسكندر بقعــة من اليابسة تفصل البحر المتوسط عن بحيرة مريوط ويفكر الاسكندر مليــا في تلك البقعة ذات المواصفات العجيبة التى تصلح لإنشاء مدينــة حلمــه الكبير علي أحدث الطرز في ذلك الوقت حيث تتميز بما يلى:(٢)

أولا- إمكان وصول مياه الشرب العذبة من النيــل عــن طريــق الفــرع الكانوبي.

ثانيا- وجود جزيرة صغيرة في مواجهة تلك البقعة لا تبعد عنها اكثر مــن ميل واحد مما يمكن وصلهما معا.

ثالثا- تعتبر هذه الجزيرة جبهة دفاعية أمامية للمدينة.

رابعا- وجود بحيرة مريوط جنوب هذه اليابسة يشكل تحصينا دفاعيا مــن ناحية الجنوب.

خامسا- جفاف المنطقة، وبعد الموقع عن التأثر بطمى النيل حيــث يتــم طرده بواسطة التيارات البحرية فى البحر المتوســط المتجهــة ناحيــة الشرق.

(١) Arrianos, Anabasis Alexandrou III 3-4; Strabo, Geographika, XVII 814; G. Radet, la Consulation de l'oracle d'Ammon par Alexander, Melanges Bidez II, 1934, pp. 779 ff.; W.W. Tarn, Alexander the Great II, 1948, pp. 347 ff.

(٢) P.M. Fraser, Ptolemaic Alexandria, Oxford, 1972, Vol. I, p 10.

سادسا - ارتفاع موضع الإسكندرية عن مستوى الدلتا مما يحفظها من الغرق أثناء فيضان النيل.

سابعا - وجود قرية تسمى راكوتيس (راقودة) التى كانت مأهولة بالسكان الذين يعملون بالصيد، تكون نواة للمدينة الجديدة.

ثامنا - أن تصبح الإسكندرية ميناءا عالميا يخدم التجارة الدولية فى المنطقة خاصة بعد أن دمر الإسكندر ميناء صور وهو فى طريقه إلى مصر.

ولعل عبقرية المكان فى الإسكندرية قد أوحت لفارسها المقدونى أن يؤسس مدينة يتحاكى بها الزمان وتتفاعل على أرضها الحضارتان الإغريقية والمصرية، فأضفى الإسكندر بعبقريته الفذة - إضافة إلى عبقرية المكان طرازا متفردا لهذه المدينة حيث أكدت الشواهد التاريخية فيما بعد صحة هذا الاعتقاد.[١]

وعليه فقد أقنعت هذه المواصفات الاسكندر بضرورة إنشاء مدينة في هذا الموقع تحمل اسمه وتخلد ذكره علي مر الزمان.[٢]

ومن هنا اختمرت الفكرة في ذهن الاسكندر وأراد تحقيقها علي وجه السرعة فعهد إلى مهندسه اليوناني الشهير دينوقراطيس[٣] بتخطيط هذه المدينة الجديدة.

موقع مدينة الإسكندرية من الناحية الجيولوجية

قبل أن نتناول تخطيط مدينة الإسكندرية القديمة يجدر بنا أن نستعرض أولا موقع المدينة من ناحية تكوينها الجيولوجي حيث يتكون موقع المدينة القديمة من عنصرين أساسيين:

---

(١) V. Ehrenbergs, Alexander und Ägypten, 1926, pp. 26 ff.

(٢) Arrianos, Anabasis Alexandrou III 1,5.

(٣) A. Bernand, Alexandrie la Grande, Arthaud, 1966, pp. 57 ff.

العنصر الأول: الشريط الضيق من اليابسة المحصور بين البحر المتوسط شمالا وبين بحيرة مريوط جنوبا

ويرجع تاريخ وجوده إلى عصر تكوين دلتا النيل حيث كانت أراضى الدلتا الحالية فى الأزمنة السحيقة مغمورة بمياه البحر حتى مدينة (القاهرة) جنوبا، وكان الشاطئ عبارة عن صحراء من الصخور الجيرية.

وكان يخرج من الأرض من الجهة الشمالية الغربية بمحاذاة خط إسكندرية ـ مريوط الحالى لسان طويل غريب الشكل يبلغ طوله حوالى مائة كيلو متر بينما لا يزيد عرضه عن كيلو مترين تقريبا، وكان هذا اللسان يبدأ من مكان القرية المعروفة الآن باسم قرية بهيج وينتهى عند موقع رأس أبوقير الحالية.

ومع مرور الأزمان اندفع النيل من فتحه فى تلال الساحل الجيرية إلى البحر، وحمل معه الطمى من المناطق العليا. وقد كان اللسان من اليابسة يعمل كحاجز طبيعى بين البحر ومياه النيل المتدفقة، لذا فقد إبتداء الطمى الذى تحمله هذه المياه يرسب بجوار هذا اللسان شيئا فشيا.

وقد ظهرت ميزة هذا الحاجز الطبيعى فى وقاية الأراضى المكونة حديثا من أنواء البحر وتأثير الرياح فبدأت الأراضى الزراعية تظهر فوق سطح مياه البحر وتكونت نتيجة لذلك بحيرة داخلية عرفت باسم بحيرة مريوط من مساحة شاسعة من الماء العذب القليلة العمق.

ولما لم تجد مياه هذه البحيرة منفذا إلى البحر، دارت مع مجرى النهر حول الأراضى الجديدة لتصب فى الفتحة التى عرفت فى العصور التاريخية بالمصب الكانوبى عند رأس أبى قير الحالية.

وهكذا تكون هذا الشريط الضيق من الأرض بين البحر شمالا وبحيرة مريوط جنوبا، وهو الشريط الذى وقع اختيار الإسكندر عليه لبناء مدينتــه الجديدة الإسكندرية.

العنصر الثانى: الميناء

كان يوجد فى شمال اللسان الذى تحدثنا عنـــه رصيــف آخــر مــن الصخور يسير بموازاة هذا اللسان تقريبا.

ومن المعروف أن المنطقة الســاحلية التــى أنشــأت فيــها مدينــة الإسكندرية تتميز بمظهر تضاريسى يتلخص فى مجموعة سلاسل تلاليــه جيرية تمتد موازية لساحل البحر، هذه السلاسل التلالية مرتبة من البحـــر صوب اليابس على النحو الآتى:(١)

أ- سلسلة التلال الساحلية: وهى تبدأ من رأس العجمى غربا ثم تسير فى خط من الصخور المنخفضة التى تعترض مدخل الميناء الغربى حتــى تصل إلى مرتفعات رأس التين حيث تتكون جزيرة فاروس ثــم يمتــد شرقا بخط أخر من الصخور تعترض مدخل الميناء الشــرقية حتــى مرتفعات رأس لوخياس أى رأس السلسلة حيث تلتقى نــهائيا باللســان الأصلى.

ب- سلسلة التلال الوسطي : وتعرف باسم سلسلة المكس ــ أبوقير أحيانــا سلسلة سيدي كرير، وتظهر هذه السلسة بشكل واضح فيٰ جنوب المدينة ويمكن تتبعها من الغرب إلى الشرق وهي تلال: طابيـــة المكــس ــ

(١) محمد صبحى عبد الحكيم، مدينة الإسكندرية، مكتبة مصر، القــاهرة، ١٩٥٨، ص ص ١٧ – ٢٣، على عبد الوهاب شاهين، ملاحظــات علــى جيومورفولوجيــة المنطقة الشرقية من إقليم مريوط، مجلة كلية الآداب ــ جامعة الإسكندرية، العــدد ١٩، ١٩٦٥، ص ص ٢٠٢ – ٢٠٥.

طابية باب الغرب ــ طابية الناموس ــ طابية الملاحة ــ طابية صــالح ــ محجر القباري (المفروزة) ــ كوم الشقافة ــ كــوم النــاضورة ــ كوم الدكة ــ تل المستشفي الأميري(الجامعي) ــ تل الحضرة (مستشفي المواساة) ــ تل النزهة ــ تل تكنات مصطفي كامل ــ طابيــة سـيدي بشر ــ طابية البرج ــ طابية السبع في منطقة أبـــى قــير. ومتوســط ارتفاع هذه السلسلة ١٥ مترا.

ج- سلسلة التلال الداخلية وتعرف بجبل مريوط ــ وهـــي لا تمتــد نحــو الشرق كثيرا ولذلك فهي تختفي في مدينة الإسكندرية.

تخطيط المدينة

اختار المهندس دينوقراطيس النمط الهيبودامي[1] لتخطيط هذه المدينــة وهو عبارة عن شارعين رئيسيين متقاطعين بزاوية قائمــة ،ثــم تخطيــط شوارع أخرى فرعية تتوازى مع كل من الشارعين مما يجعـــل مســاحة الأرض أشبه بقطعة الشطرنج، وهو التخطيط الذي شاع اســـتخدامه فـــي العديد من المدن اليونانية منـــذ القـــرن الخـــامس ق.م، وبـــدأ المـــهندس دينوقراطيس بمد جسر يربط بين الجزيرة وبين اليابسة، هذه الجزيرة هـــى

---

(١) التخطيط الهيبودامى هو نمط من تخطيط المدن على شكل رقعة الشطرنج إبتدعـــه المهندس هيبوداموس Hippodamos ابن يوريفون من مدينة ميليتـــوس بأســـيا الصغرى وهو مهندس معمارى عاش فى القرن الخامس ق.م، وقد قام بتخطيـــط ثلاث مدن هامة هى مدينة بيريه Piraieus بالقرب مـــن أثينـــا بعـــد الحـــروب الفارسية، ومدينة ثورى Thurioi فى عـــام ٤٤٤ / ٤٤٣ ق.م ومدينـــة رودس Rhodes فى عام ٤٠٨ / ٤٠٧ ق.م ، أنظر:

A. Von Gerkan, Grieschiche Städteanlagen, 1924, pp. 42 ff.; R. Martin, L' Urbanisme dans la Grece Antique, 1956, pp. 103 ff.

التي سميت فيما بعد بجزيرة فاروس نظرا لإنشاء منارة الإسكندرية ــ إحدى العجائب السبع في العالم القديم ــ علي الطرف الشرقي لها.

كان طول هذا الجسر سبعة استاديوم أي ما يقرب من ١٣٠٠متر مما جعله يكتسب أسم هيبتاستاديوم heptastadium أي السبعة ستاديات. ونتيجة لإنشاء هذا الجسر أصبح هناك ميناءان إحداهما شرقي ويسمي بالميناء الكبير portus magnus والآخر غربي وسمي ميناء العود الحميد portus eunostus، وقد كان الميناء الشرقي هو الميناء التجارى والأكثر أهمية في العصرين البطلمي والروماني.

البدايات الأولى لتأسيس المدينة

يحدثنا المؤرخ استرابون أنه[1] فى فى لحظة تأسيس مدينة الإسكندرية وعند تخطيطه لشوارع المدينة استخدمت كميات من الجير المتاح في

---

(١) استرابون مؤرخ وجغرافى يونانى الجنسية، ولد فى عام ٦٤/٦٣ ق.م فى مدينة أماسيا فى بونتوس Pontus، وقد جمعت عائلته ثروة طائلة اتاحت لـه أن يفرغ للبحث والدرس وأن يبعد فى رحلاته فى عصر كانت الرحلات فيه باهظة التكاليف. وقد تلقى تعليمه الأولى على يد أرسطوديموس فى نيسا بالقرب من تراليس فى كاريا فى آسيا الصغرى. وقد ذهبت استرابون إلى روما عام ٤٤ ق.م فى رحلة دراسية ثم استقر فيها منذ عام ٣٥ ق.م، وزار مصر فى عام ٢٥/٢٤ ق.م بدعوة من صديقه الوالى الرومانى الثانى لمصر وهو ايليوس جاللوس وأفرد لهذه الزيارة الكتاب السابع عشر من مؤلفه "الجغرافية" :

J. Irmscher, Das Grosse Lexikon der Antike, Heyne Verlag, München, 1987, pp. 529 – 530; N. Purcell, Strabo, in: The Oxford Companion to Classical Civilization, Oxford, 1998, p. 692.

المنطقة ولكنه نفد قبل أن يتم تخطيط كل الشوارع لذا فقد استعان المهندس دينوقراطيس بالقمح الخاص لطعام الجنود لتخطيط بقية الشوارع.(١)

وقد تحدث استرابون عن ملائمة الموقع الذى اختاره الإسكندر، فالمكان محفوف بمياه بحرين إذ من الشمال تحف به مياه البحر الذى يسمى البحر المصرى ومن الجنوب مياه بحيرة ماريه وتسمى أيضا بحيرة ماريوطيس (مريوط)، ويملأ النيل هذه البحيرة بواسطة قنوات عديدة من أعلى ومن الجوانب. وكانت البضائع التى تحمل إليها عن طريق هذه القنوات أكثر بكثير من التى ترد إليها عن طريق البحر حتى أن الميناء الواقع على البحيرة كان أغنى من الميناء البحرى.(٢)

معنى ذلك أنه كان هناك ميناء بحرى يرجع إلى ما قبل عصر الإسكندر وهو ميناء كيبوتوس(٣) الذى كان موجودا بالقرب من قرية راقوده حيث يصب فى هذا الميناء فرع النيل من الجنوب الذى يمثل مدخله الجنوبى فى حين أن مدخله الشمالى كان يقع على البحر المتوسط.

ويعنى ذلك أيضا أن المهندس داينوقراطيس وجد راقوده كقرّية صغيرة أو مجموعة من القرى فآثر أن يتركها فى موضعها ويخطط باقى المدينة إلى الشرق منها، أى أن الإسكندر عندما أتى إلى هذا الموقع وجد تواجد سكانى فى راقوده ووجد بحيرة مريوط والقناة التى تصب فى ميناء الكيبوتوس.

وعلى ذلك يمكننا أن نستنتج ما يلى:

---

(١) Strabo, Geographika XVII 6.

(٢) Strabo, Geagraphika XVII 7.

(٣) Strabo, Geagraphika XVII 10.

أ. أن الإسكندرية القديمة قد أسست على أساس المساحة الخالية أو الفـــراغ الذى تشغله قرية راقوده واستمرت راقوده كحى وطنـــى للمصرييـــن المقيمين قبل مجيء الإسكندر إلى مصر.

ب. أن الإسكندرية كانت تشمل ـ فى تخطيطها الأصلى ـ المبانى الهامـــة واللازمة للمدينة ولكن بعد عقدين من الزمان واتخاذها عاصمة زادت المبانى العامة (مقبرة الإسكندر ـ المتحف ـ المكتبـــة ـ القصـــور الملكية) هذا بالإضافة إلى العديد من المعابد وخاصة معابد الثـــالوث المقدس (سيرابيس ـ إيزيس ـ حربوقراط).

هذا وقد أخذت مدينة الإسكندرية فى الاتساع خاصة ناحيـــة الشـــرق وذلك مع زيادة عدد السكان حتى تجاوزت ضواحيها الشرقية منـــاطق كثيرة مثل الشاطبى ـ كامب شيزار ـ الإبراهيمية ـ مصطفى كامل حتى كانوب (أبوقير).

تقـسيم المدينة

تم تقسيم الإسكندرية إلى خمسة أحياء حملت حروف الأبجدية اليونانية الأولي A (ألفا)، B (بيتا)، Γ (جاما)، Δ (دلتا)، E (ابسلون) والتي تمثـــل الحروف الأولي من خمس كلمات يونانية ترجمتها: شيدها الاسكندر الملـــك ابن الإله.[1]

وسوف نتحدث بالتفصيل عن هذه الأحياء خاصة الحى الملكى.

(١) عزت قادوس، تخطيط المدينة القديمة، تاريخ الإسكندرية.. نشأتها وحضاراتها منـــذ أقدم العصور، محافظة الإسكندرية، ١٩٩٩، ص ٢٢.

وكما سبق القول فقط اعتمد تخطيط دينوقراطيس على وجـود شـارعين رئيسيين:[١]

يمتد الشارع الرئيسي العرضى من الشرق إلي الغرب فـي وسـط المدينة وهو المعروف بشارع كانوب (شارع فؤاد حاليا) ويحده من الشرق بوابة كانوب ومن الغرب باب سدرة. أما الشارع الطولي الذي يمتـد مـن الشمال إلي الجنوب فهو يقابل الآن شارع النبي دانيال وكان يحـده مـن الشمال بوابة القمر ومن الجنوب الجنوب بوابة الشمس.[٢]

هذا وتتقاطع شوارع طولية وعرضية فرعية موازية لـهذين الشـارعين الرئيسيين مكونة ما يشبه رقعة الشطرنج.

الإسكندرية فى المصادر القديمة

تعتبر المصادر الكلاسيكية القديمة التى تتحدث عن الإسكندرية خلال الفترة البطلمية والرومانية قليلة إذا ما قورنت بدور الإسكندرية الواضح فى هذين العصريين، ولذا سوف نستعرض كـل المصـادر المتاحـة عـن الإسكندرية وتخطيطها وموقعها حتى نستطيع رسم صورة واضحة عـن معالم تلك المدينة التى ملأت الأسماع وخطفت العقول فى فترة تعتبر مـن فترات التحول الخطير فى تاريخ الحضارة العالمية جمعاء.

وسوف نستعرض هذه المصادر مرتبة من أقدمها إلى أحدثها:

أولا: الشاعر اليونانى هوميروس[٣] Homeros

(١) نفس المرجع.

(٢) Bernard, op.cit., pp. 86 ff.

(٣) هوميروس من أقدم الشعراء الذين ظهروا فى الحضارات الأوروبية وقد عاش هذا الشاعر اليونانى فى القرن التاسع ــ الثامن ق.م وتتضارب الآراء حـول مسـقط رأسه فمنها من يقول أنه ولد فى مدن سميريا Smyrna فى أيونيا بآسيا الصغرى

رغم أن الشاعر اليوناني هوميروس من الشعراء الذين عاشوا في القرن التاسع ـ الثامن ق.م[1] إلا أنه من المصادر الهامة التي تحدثت عن الساحل الشمالي لمصر في هذه الفترة ووصف لنا جزيرة فاروس[2] التي كانت تقع قباله الموقع الذي أختاره الإسكندر لبناء مدينته، ومعنى ذلك أن هذه الجزيرة الواقعة على ساحل البحر أمام مصر كانت موجودة أيام هوميروس ومسماه بنفس الاسم فاروس، وكذلك يتحدث هوميروس عن ميناء[3] ذات غاطس مناسب قرابة هذا المكان.

ثانيا: الشاعر ثيوكريتوس[4] Theocritos

ومنها من يرجع مولده إلى جزيرة خيوس اليونانية. وقد عرف هوميروس بشاعر الملاحم حيث نظم ملحمتي الألياذة والأوديسية. فالألياذة تحكى قصة الحرب بين اليونان وطروادة وهى تقع فى أربعة وعشرين كتابا. أما الأوديسية فتحكى رحلة أوديسيوس الذى ضل الطريق إلى بلاده عند عودته لمدة عشر سنوات يواجه فيها العديد من المصاعب والأخطار وهى تقع أيضا فى أربعة وعشرين كتابا.

Irmscher, op.cit., pp. 245 – 256; M..M. Willcock, Homer, in : The Oxford Companion to Classical Civilization, Oxford., 1998, pp. 348 – 351.

(١) لمزيد من التفاصيل عن حياة هوميروس، أنظر:
لطفى عبد الوهاب يحيى، هوميروس تاريخ حياة عصر، مركز التعاون الجامعى، الإسكندرية، ١٩٦٨، ص ص ١ وما بعدها.

(٢) Homeros, Odyssey IV 355.

(٣) Homeros, Odyssey, IV 359 – 360.

(٤) شاعر يونانى ولد حوالى عام ٣٠٥ ق.م وهو من أهم شعراء العصر الهللينستى، وقد ولد فى مدينة سيراكوز وعاش فترة طويلة فى جزيرة كوس وفى قصر الملك هيرون فى سيراكوز وقصر بطلميوس الثانى فى الإسكندرية وقد برع هذا الشاعر فى شعر الرعاه الذى يعتبر الشاعر ثيوكريتوس أهم رواده الأوائل والذى يصف

عاش الشاعر ثيوكريتوس فترة طويلة فى كنف الملك بطلميوس الثانى (٢٨٥ - ٢٤٦ق.م) وذلك فى الفترة من ٢٧٠ وما بعدها، ومن خلال أشعاره نستطيع التعرف على بعض المعلومات عن الإسكندرية فى هذه الفترة التى شهدت ازدهارا كبيرا فى كل الفنون سواء العمارة أو الآداب، وكذلك عن مصر.(١)

ثالثا: بسيدوكاليثتنيس(٢) Pseudo-Callisthenes

لقب هذا المؤرخ بـ Pseudo أى المزيف وقد وصف فى كتاباته مدينة الإسكندرية التى تأخذ مساحة غير محددة ويتحدث عن مخطط المدينة التى تمتد طوليا من مكان يسمى Πανδῳσεws بعيدا عن مصب فرع النيل المسمى بالفرع الهيراكليوتى، أما عرض المدينة فيبدأ من معبد بندس Βενδηλεος إلى مدينة Ορμου πολις وكان يطلق على هذه المساحة من المدينة اسم أرض الإسكندر Αλεδανδρεων χωρα.(٣)

ويستطرد بسيدوكاليستنيس فى الحديث عن حجم المدينة الضخمة حتى أن كليومنيس من نقراطيس ونوموكراتيس من رودس قد نصحا الإسكندر الأكبر بعدم بناء مدينة بهذا الحجم وذلك لأنه سوف لا يجد سكانا يقيمون

مظاهر الطبيعة والحياة من خلال الرعاه، وقد ترك لنا أكثر من واحدة وثلاثين قصيدة فى هذا المجال.

Irmscher, op.cit., p. 551.
A.H Griffiths, Theocritus, in : The Oxford Companion Classical Civilization, Oxford 1998, pp. 711 – 712.

(١) Theokritos, The Woman at the Adonis Festival Apud the Greek Bucolic Poets, XV 4-7, 44 – 55, 77 – 105, 121 – 130.

(٢) أحد المؤرخين الذين عاشوا فى القرن الثانى ــ الأول ق.م وكتب كتابا عن الإسكندر الأكبر حيث وصف فيه قصة بناء الإسكندر لمدينة الإسكندرية.

(٣) Pseudo- Callisthenes, Alexander Roman 7, 31.

فيها ولن تستطيع السفن حمل مواد غذائية كافية لسكانها وإذا وجد سكانا لهذه المدينة فسيكون عددهم ضخما مما يؤدى إلى صراعات عديدة بينهم.(١) وقد أقتنع الإسكندر بذلك وأمر مهندسيه أن يشرعوا في بناء المدينة على نفس الحجم الذى أختاره لها، ولذا فقد خططوا المدينة لكى تمتد طوليا من نهر Dracon المقابل لجبل فى البحر يسمى Taphosirion حتى نهر أجاثوديمون Agathodaimon الذى يقع خلف كانوب (أبوقير)، وعرضيا من معبد بندس حتى Europhoros و Melanthios,. ثم بعد ذلك أمر الإسكندر كل من يسكن في حدود ثلاثين ميلا من الإسكندرية أن يتركوا مقر إقامتهم ويتحركوا صوب الإسكندرية لإعمارها وقد أهداهم قطعا من الأرض وأطلق عليهم اسم السكندريين، وقد تولى تنفيذ هذا الأمر كل من Eurylichos و Melanthos.(٢)

وقد أمتثل الإسكندر أيضا لنصيحة المؤسسين ومنهم المعمارى Numenius وكليومنيس من نقراطيس وكارتيروس Karteros من أولينثوس.

وقد كان لنومينوس أخا يدعى Hyponomos الذى نصح الإسكندر بأن يبنى المدينة على أساسات حجرية وأن يشق القنوات ومجارى الأمطار متجهة إلى البحر لذا نجد أن بعض هذه القنوات قد سميت Hyponomos طبقا لنصيحة هذا المعمارى(٣) وقد أراد الإسكندر أن يرى مُخططا مبدئيا

(١) Pseudo- Callisthenes, Alexander Roman 7, 31.

(٢) Pseudo- Callisthenes, Alexander Roman 7, 31.

(٣) Pseudo- Callisthenes, Alexander Roman 7, 31.

للمدينة الجديدة فأمر العمال بتخطيط حدودها بالقمح ولكن نزلت الطيور وأكلت هذا القمح. فطلب الإسكندر من مساعديه تفسير هذا الأمر فأجابوه أن المدينة التى أمرت ببنائها – أيها الملك – سوف تطعم العالم المعمور وأن الذين سوف يولدون فيها سيصلون إلى كل أجزاء العالم مثلما تطير الطيور فوق العالم أكمل. وعندئذ أعطى إشارة البدء لبدء العمل فى المدينة.[١]

وعندما تم تأسيس معظم المدينة فقد نقش الإسكندر خمسة حروف هى A, B , Γ,Δ,E وهى إختصار لخمس كلمات: حرف A يختصر كلمة Αλεχανδρος ، حرف B يختصر كلمة βαбιλευς ، حرف Γ يختصر كلمة Γενος، حرف Δ يختصر كلمة Δ ios وحرف E يختصر كلمة έkτιбεν ومعناها جمعيا: شيدها الإسكندر الملك ابن الإله.[٢]

وقد بقى الإسكندر فى المدينة حتى اكتمال بناء المعبد وذلك فى شهر طوبة (يناير) ولذلك السبب يقيم السكندريون الاحتفالات فى اليوم الخامس والعشرين من شهر طوبة.[٣]

رابعا: المؤرخ بوليبيوس[٤] Polybius

(١) Pseudo. Callisthenes, Alexander Roman 8, 32.

(٢) Pseudo. Collisthenes, Alexander Roman 8, 32.

(٣) Pseudo. Collisthenes, Alexander Roman 8, 32.

(٤) ولد المؤرخ بولبيوس فى حوالى عام ٢٠١ ق.م فى مدينة ميجالوبوليس وعاش حتى ١١٨ ق.م وقد كرس حياته لخدمة وطنه حيث عمل فى الأعمال الخاصة بالدولة وارتقى منصبا رفيعا فى الجيش والسياسة. وقد ذهب بولبيبوس ضمن عدد من الأسرى فى عام ١٦٦ ق.م إلى روما وأقام هناك ستة عشر عاما وكان صديقا لسكيبيو الشاب حيث أتاح له فرصة زيارة إيطاليا وصقلية وبلاد الغال وأسبانيا،

عند زيارة بوليبيوس للإسكندرية فـــى عصـــر بطلميـــوس الثـــامن (يورجنيس الثانى) يحدثنا عن الأستاديوم الذى يجرى به ســـباق للأفـــراد ويشرح بعض مميزاته المعمارية[1]. أما خارج الأسوار فيوجد الـــهيبودروم وهو مكان لسباق العربات وهو يقع فى شرق المدينة (تقريبا فى المســـاحة الواقع بها الآن نادى الإسكندرية الرياضى ـــ سبورتنج ـــ، وقد تكلم عـــن معبد الثيموفوريوم الذى أقيم للعبادة الأليوسيه الخاصـــة بالإلهـــه ديمـــتر وبرسفونى وهى طقوس خاصة بالحياة فى العالم الآخـــر. وقـــد اكتشـــفت محمود الفلكى[2] عند قيامه بالحفائر فى شرق المدينة معبدا مربع الشـــكل اقترح أن يكون هذا المعبد هو الثيموفوريوم، ذلك أن المصادر القديمـــة[3] تذكر أن المنطقة الجنوبية الشرقية من المدينة القديمة تعرف بأسم منطقـــة البيوسيس الداخلية وهى تختلف عن منطقة اليوسيس البحرية التى تشمل كل

وقد عاصر عام ١٤٦ ق.م تدمير قرطاجة وألف كتابا أسماه " فى التاريخ العـــام" فى أربعين كتابا. وقد زار بوليبيوس مصر ضمن بعثة رسمية رومانيـــة عـــام ١٣٦ ق.م فى عهد الملك بطلميوس الثامن (يورجتيس الثانى).

Irmscher, op.cit., pp. 438.

P.S. Derow, Polybius, in : The Oxford Campanion to Classical Civilization, Oxford, 1998, pp. 554 –555.

(١) Polybius, Histories XV, 32.

(٢) محمود الفلكى، الإسكندرية القديمة وضواحيها والجهات القريبة منها التى اكتشـــفت بالحفريات وأعمال سبر الغور والمسح وطرق البحث الأخرى، دار نشر الثقافـــة، الإسكندرية، ١٩٦٦، ص ص ١٤٠ – ١٤١.

(٣) Strabo, Geographika XVII 16.

من منطقة الإبراهيمية وكامب شيزار، وأن منطقة الحضرة هى المنطقة التى كانت تحتوى على مقابر عديدة وهى تسمى اليوسيس الداخلية.(١)

ومن هنا نجد أن بوليبيوس قد تحدث فى كتابه عن الأستاديوم والحى الملكى ويظن أنه كان هناك اثنان من الهيبودروم أحدهما خارج الأسوار والآخر داخل الأسوار بالمدينة.(٢) ويذكر استرابون على لسان بوليبيوس لأنه فى أعقاب موت بطلميوس الرابع (فيلوباتور) جاء الوزير أجاثوكليس مصطحبا اليهود مما جعل القائمين على أمور بطلميوس الخامس (إبيفانس) يحضرون الأفيال لكى تدهس اليهود تحت إقدامها، وعلى ذلك فقد ورد ذكر بعض هذه الأماكن فى معرض عن الحديث عن هذه الأحداث.(٣) وقد أطلق بوليبيوس(٤) على المسرح السكندرى فى العصر البطلمى إسم المسرح الديونيسى، مما يظهر الصلة الوثيقة بين المسرح وبين عبادة الإله ديونيسوس .. ويذكر بوليبيوس أن المدينة كان يسكنها ثلاثة فئات، الأولى المصريون وهم العنصر الوطنى، وفئة الجنود المرتزقة، والفئة الثالثة من أهل الإسكندرية.

(١) اكتشفت فى منطقة الحضرة مئات من الأوانى الخاصة بحفظ رماد الموتى وقد سميت بأوانى الحضرة، أنظر:

A. Adriani, la Nicropoli d' Hadra, in : Annuaire de Musee Greco – Romain 1940 – 1950, 1952, pp. 1 – 27.

(٢) Polybius, Histories XV 30, 4.

(٣) Strabo, Geographika XVII., 12.

(٤) Polybius, Histories XV, 30, 4.

خامسا: ديودور الصقلى(١)

يقول ديودور أن ملوك طيبة قد تركوها بعد أن اضمحلت المدينة وذهبوا إلى مدينة منف واستقروا بها حتى مجيء الإسكندر الأكبر. وبعد أن أسس الإسكندر مدينته على شاطئ البحر المتوسط والتى حملت اسمه فقد تبارى كل ملوك مصر من بعده فى تطوير المدينة الجديدة، فقد زينها بعضهم بقصور فخمة وبعضهم بالمرافىء والموانى وبعضهم الآخر بتقدمات عظيمة ومبانى حتى أصبحت من حيث الاتساع أول أو ثانى مدينة فى العالم المأهول آنذاك.(٢)

ويستطرد ديودور فى حديثه عن الإسكندر حيث يقول إن الإسكندر قد قرر بناء مدينة كبيرة فى مصر وذلك فى الشريط الواقع بين البحر والبحيرة(٣) وقد قام باختيار الموقع وحدد الشوارع وأمر بأن تحمل هذه المدينة أسمه من بعده. وقد كان اختيار الموقع بالقرب من ميناء فاروس. وعند اختيار الإسكندر لزاويا هذه الشوارع فقد جعل المدينة فى مواجهة الرياح القادمة من البحر حتى ترطب جو المدينة وتزود سكانها بالطقس

(١) ديودور هو مؤرخ ولد فى مدينة أجيريون Agyrion فى جزيرة صقلية لذا أطلق عليه ديودوروس الصقلى — فى عام ٨٠ ق.م وعاش حتى عام ٢٩ ق.م وزار الإسكندرية عام ٥٩ ق.م. وهو من أعظم المؤرخين فى العصر الهللينستى حيث ألف أربعين كتابا عن تاريخ العالم أسماها Bibliotheke وهو يعتبر مصدرا رئيسيا فى عصر يوليوس قيصر وقد شملت كتاباته مصر وأشور وميديا والهند وجزر البحر المتوسط وتاريخ صقليه وثورة العبيد فيها، قارن :
Irmscher, op.cit., p. 133. K.S.Sacks, Diodoros, in : The Oxford Campanion to Classical; Civilization, Oxford, 1998, pp. 230 – 231.

(٢) Diodoros, Bibliotheke, I 50, 6.

(٣) Diodoros, Bibliotheke XVII 52, 1.

الملائم والصحة الجيدة.(١) وقد خطط الإسكندر أسوار المدينة التى كانت ضخمة فى حجمها ومنيعة. أما من حيث الشكل فإن المدينة كانت تتخذ شكل العباءة المقدونية يشقها طريق يليق بحجمها وجمالها. وكان هذا الطريق يربط بين بوابة وبوابة أخرى فى مسافة أربعين أستاديوم وهى مسافة بليثرون فى الاتساع ويزين هذا الطريق على طوله واجهات فخمة من المنازل والمعابد.(٢) وقد أعطى الإسكندر أوامره ببناء قصر عظيم فى حجمه ومتانته وقد قام كل من أتى بعد الإسكندر من ملوك بتوسيع هذا القصر وعمل إضافات عديدة فيه.(٣)

وقد نمت المدينة عموما حتى أصبحت فى الأوقات الأخيرة المدينة الأولى فى العالم المتحضر من حيث الاتساع والثراء والفخامة.(٤) وقد تخطى عدد سكان هذه المدينة عدد سكان المدن الأخرى حيث بلغ فى الوقت الذى زارها فيه ديورور عام ٥٩ ق.م أكثر من ثلاثمائة ألف نسمة طبقا للتعداد الرسمى، وعلى ذلك فقد تلقى الملك من إيرادات الدولة أكثر من ستة آلاف تالنت.(٥) وقد كلف الإسكندر بعضا من أصدقائه بتأسيس المدينة وبنائها بعد أن أقر شئون مصر ثم عاد مع جيشه إلى سوريا.(٦)

(١) Diodoros, Bibliotheke XVII 52, 2.

(٢) Diodoros, Bibliotheke XVII 52, 3.

(٣) Diodoros, Bibliotheke XVII 52, 4.

(٤) Diodoros, Bibliotheke XVII 52, 5.

(٥) Diodoros, Bibliotheke XVII 52, 6.

(٦) Diodoros, Bibliotheke XVII 52, 7.

سادسا: يوليوس قيصر[(١)]

زار يوليوس قيصر مدينة الإسكندرية فى عام ٤٨ ق.م حين تتبع غريمه بومبيوس الذى دخل معه فى صراع على السلطة فى روما وهرب إلى مصر ليجد الملاذ عند أبناء بطلميوس الزمار وأغتيل بومبيوس فى الإسكندرية على يد أحد الضباط الرومان.

وفى هذه الأثناء وصل يوليوس قيصر إلى الإسكندرية فى أكتوبر عام ٤٨ ق.م وتمكن من دخول القصر الملكى وأعلن نفسه حكما فى الخلاف بين الملكة كليوباترا السابعة وأخيها بطلميوس الثالث عشر مما أدى إلى نشوب حرب سميت بحرب الإسكندرية وقد وصفها لنا يوليوس قيصر وصفا مفصلا حيث دارت رحى هذه المعركة فى شوارع المدينة ومينائيها حتى تم له النصر فى يناير عام ٤٧ ق.م.[(٢)]

(١) يوليوس قيصر هو قائد عسكرى ومؤرخ رومانى، ولد فى عام ١٠٠ ق.م وينتمى إلى الأسرة الأيولية وهى من أعرق العائلات الرومانية، وقد ارتقى قيصر مناصب عديدة فى روما كان أخرها منصب الدكتاتور. وقد جاء إلى مصر فى عام ٤٨ ق.م وتزوج من الملكة البطلمية كليوباترا السابعة وأنجب منها ولدا أسماه قيصرون، ومن أهم مؤلفاته:

De Bello Alexandrino, De bello civili, De bello Gallico

وقد اغتيل فى قاعة مجلس السناتو فى ١٥ مارس عام ٤٤ ق.م.

Irmscher, op.cit., pp. 106 – 107; E. Badian, Julius Caesar, in : The Oxford Companion to Classical Civilization, Oxford, 1998, pp. 134 – 137.

(٢) مصطفى العبادى، مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٢، ص ص ١٠٠ – ١٠٤.

فى أثناء هذه الحروب يصف يوليوس قيصر بعض أجزاء من المدينة حيث أنه عسكر بقواته على جزيرة فاروس.(١) ويصف قيصر منارة الإسكندرية القائم فوق الجزيرة وأنه ذو تصميم رائع وقد استمد اسمه من اسم الجزيرة. هذه الجزيرة تقع قبالة الإسكندرية ويتصل بها جسر يبلغ طوله حوالى ٩٠٠ قدم،(٢) هو الهيبتاستاديوم. ويذكر قيصر أن المسرح كان مجاورا للقصر الذى أقام فيه عندما قدم إلى الإسكندرية وكان هذا القصر متصلا بالمسرح مما جعله يتخذ من المسرح حصن دفاع لجنوده.(٣)

وفى كتابه عن الحرب السكندرية وصف يوليوس قيصر مسرح الأحداث التى جرت هذه الحروب عليه حيث أطلق على الوادى أسفل رأس لوخياس إسم المستنقع وهو الوادى الذى يبدأ من قاعدة رأس لوخياس ويمتد حتى بحيرة مريوط.(٤) ويتحدث قيصر عن شوارع المدينة التى بنيت أرضيتها بالبلوكات الحجرية المستطيلة الشكل، وكانت المدينة محصنة بأبراج شامخة تصل إلى عشرة طوابق فى ارتفاعها.(٥)

وقد كانت الإسكندرية بكاملها مزودة بقنوات تحت الأرض تدفع مياه النيل خلالها لتوصيلها إلى المنازل الخاصة.(٦)

سابعا: الجغرافى استرابون(١) Strabo

(١) Caesar, De bello Civili III, 111.

(٢) Caesar, De bello Civili III, 112.

(٣) Caesar, De bello Civili III, 112, 8.

(٤) Caesar, De bello Alexandrino, II.

(٥) Caesar, De bello Alexandrino II.

(٦) Caesar, De bello Alexandrino V.

من أهم المصادر القديمة التي تحدثنا عن وصف الإسكندرية الكتاب السابع عشر للجغرافي استرابون الذي زار الإسكندرية عام ٢٥ / ٢٤ق.م وقد بدأ استرابون حديثه عن المدينة معددا مميزات موقعها الفريد مشيرا إلى أن المدينة يحدها من الشمال البحر المتوسط ومن الجنوب بحيرة مريوط والتي يمدها النيل بالمياه العذبة عن طريق عدة قنوات. وقد وصف

(١) ولد استرابون فى مدينة اماسيا Amaseia فى بونطس بأسيا الصغرى عام ٦٤ / ٦٣ ق.م وتوفى عام ٢٠م وهو جغرافى ومؤرخ يونانى وينتمى إلى عائلة عريقة. وقد درس استرابون قواعد اللغة على يد أرستو ديموس Aristodcemos من مدينة نيسا Nysa وبعد ذلك درس فى روما على يد تيرانيون Tyrannio من أميسون Amisus ودرس الفلسفة على يد اكسنارخوس Xenarchus من سلوقيا. وقد قام استرابون بالعديد من الرحلات الطويلة سواء فى أسيا الصغرى وفى اليونان (كورنثه) وفى إيطاليا حيث زار روما واتروريا وكمبانيا. أما رحلته إلى مصر فتعتبر من أهم رحلاته حيث زارها فى عام ٢٤/٢٥ ق.م بمصاحبة الوالى الرومانى أيليوس جاللوس ووصل حتى جزيرة فيله والحدود النوبية، ومن أهم مؤلفاته كتابه عن الجغرافيا Gocographika الذى اعتمد فيه على العديد من المصادر القديمة مثل أراتوسثنيس وأرتميدوروس من أفسوس وبولييبوس وبوسيدونيوس ويتكون هذه العمل من سبعة عشر كتابا حيث تناول فى الكتاب الأول والثانى الجغرافيا والمصادر الهامة لتاريخ فترة ما قبل استرابون، وفى الكتب من الثالث حتى العاشر تناول تاريخ أوروبا ومن الحادى عشر حتى السادس عشر تناول تاريخ أسيا أما الجزء السابع عشر فخصصه لأفريقيا ومن ضمنها مصر وتعرض فيه لمدينة الإسكندرية.

J. Irmscher, op.cit., pp. 529 – 530; N. Purcell, Strabo, in : The Oxford Companion to Classical Civilization, Oxford, 1998, p. 692.

استرابون المواني الموجودة علي بحيرة مريوط بأن حركة الاستيراد فيها أكبر من التصدير، علي عكس الميناء الكبير في الإسكندرية.(١)

ويصف استرابون اليابسة التي اقيمت فوقها مدينة الإسكندرية إنها تشبه العباءة العسكرية المقدونية وإن لها ضلعان طويلان يحدهما مياه البحر والبحيرة ويبلغ طول هذه اليابسة حوال ٣٠ استاديوم بينما يتراوح عرضها بين ٧ ــ ٨ استاديات.(٢) أما عن شوارع المدينة فيقول استرابون أن شوارع المدينة كانت تتقاطع بزوايا قائمة ويتميز بها شارعان رئيسان متقاطعان بزاويا قائمة ولكنهما أوسع من الشوارع الأخري. ويشير استرابون إلى القصور الملكية وأنها تمثل ربع أو ثلث المدينة هذا فضلا عن ضخامتها وفخامتها.(٣)

ويتطرق استرابون للحديث عن الموسيون ويقول أنة جزء من القصور الملكية وانه يحتوي علي ممشى طويل (رواق Exedra) مزود علي جانبيه بمقاعد، ومبني ضخم يضم قاعة طعام كبيرة مخصصة لأعضاء الموسيون.(٤)

أما عن السوما فيقول استرابون(٥) أنها جزء من الحي الملكي وأنها احتوت علي رفات الإسكندر الأكبر والملوك البطالمة مما يؤكد وجود قبر الإسكندر بمدينة الإسكندرية، وسوف نتحدث بالتفصيل عن موقع مقبرة الإسكندر فيما بعد.

(١) Strabo, Geographika XVII 7.

(٢) Strabo, Geographika XVII 8.

(٣) Strabo, Geographika XVII 8.

(٤) Strabo, Geographika XVII 8.

(٥) Strabo, Geographika XVII 8 .

ثم يصف استرابون المدينة بأن الزائر القادم من البحر يدخل إليها عن طريق ميناء كبير يحده من جهة اليمين جزيرة فاروس التي تحتوي علي المنارة الشهير ومعبد إيزيس فاريا ومقابر الأنفوشي.(١) ومن اليسار سلسلة من الصخور وكذلك رأس لوخياس الذي يوجد عليها القصر الملكي الذي يتصل بالقصور الملكية الداخلية عن طريق البساتين، أما علي يمين رأس لوخياس فيوجد معبد إيزيس لوخياس وعلي الساحل كان يوجد الميناء الملكي الخاص وميناء صناعي أخر علي جزيرة انتيرودوس يلية المسرح ثم معبد الإله بوسيدون (البوسيدون)، ثم اللسان الصناعي الذي يقع في نهايته استراحة ماركوس أنطونيوس والذي يطلق عليها التيمونيوم(٢) Timoneum. ويلي هذا الجزء علي الساحل مبني القيصرون(٣) Caesarium (ابن كليوباترا السابعة من يوليوس قيصر) والامبريون Emperion ثم الترسانة الخاصة ببناء السفن Navalia والتي تمتد حتى الهيباستوديوم.(٤) ويلي ذلك الميناء الغربي (العود الحميد) والذي يوجد به

---

(١) Strabo, Geographika XVII 9.

(٢) التيمونيوم هو مقر إقامة ماركوس أنطونيوس فى الإسكندرية بعد هزيمته فى معركة أكتيوم البحرية عام ٣١ ق.م على يد القائد أوكتافيوس وأعتزل الحياة العامة فى هذا المقر وأراد لنفسه أن يعيش بقية عمره على غرار تيمون وهو أثينى عاش فى القرن الخامس ق.م وساءه عقوق أصدقائه، فكره الناس واعتكف. وقد بنى أنطونيوس هذا القصر على جسر ممتد من منتصف الميناء الشرقية.

(٣) مبنى القيصرون بدأت فى بنائه الملكة كليوباترا تكريما لأنطونيوس، ثم أكمل بناؤه بعد فتح الرومان للإسكندرية تكريما للإمبراطور أغسطس، وكان موقعه أمام محطة الرمل الحالية، أنظر: Strabo, Geographika XVII, 9

(٤) Strabo Geographika XVII, 9.

الميناء الصناعي (الكيبوتوس) حيث يصب في هذا الميناء قناة تمتد من بحيرة مريوط.(١)

أما غرب هذه القناة فيتحدث استرابون عن امتداد المدينة ومدينة الموتي (نيكروبوليس) بما فيها من حدائق وبساتين وأماكن للتحنيط ،وهي تمثل الجبانة الغربية بالمدينة، وإلي الشرق من هذه القناة يوجد معبد الإله سيرابيس (السرابيوم) وكذلك الإستاد الرياضي (استاديوم).(٢)

ويتطرق استرابون إلى الحديث عن البانيوم وهو تل صناعي مخروطى الشكل والصعود إليه بشكل حلزونى ويمكن من قمته رؤية المدينة بأكملها.(٣)

ويختتم استرابون(٤) حديثه عن وصف المدينة بأن الطريق العرضى (الشارع الكانوبى) يمتد من نيكوبوليس(٥) مارا بالجيمنازيوم إلى البوابة الكانوبية ويلي ذلك ما يسمى بحلبة السباق Hippodromos والشوارع الأخرى الموازية الممتدة إلى القناة الكانوبية. ويصل المرء بعد اختراق حلبة السباق إلى نيكوبوليس وبها مساحة على البحر لا تقل حجما عن مدينة، وهى على بعد ٣٠ ستاديا من الإسكندرية.

ثامنا: لوكانوس(٦) Lucanus

(١) Strabo, Geographika XVII, 10.

(٢) Strabo, Geographika XVII, 10.

(٣) Strabo, Geographika XVII, 10.

(٤) Strabo, Geographika XVII, 10.

(٥) Strabo, Geographika XVII, 10.

(٦) هو ماركوس أنيوس لوكانوس M. Annaeus Lucanus، ولد فى ٣ نوفمبر عام ٣٩م فى مدينة قرطبة بأسبانيا ومات فى ٣٠إبريل عام ٦٥م، ويعتبر لوكانوس من أهم

يروى لوكانوس المرحلة الأخيرة من تاريخ الدولة البطلمية تحت حكم الملكة كليوباترا وقصة تتبع يوليوس قيصر لغريمه بومبيوس في الإسكندرية حيث زار يوليوس قيصر معابد الآلهه وأماكن العبادة القديمة للآلهة التى كانت على الطراز المقدونى. ويذكر لوكانس أن يوليوس قيصر لم يبهره الذهب أو العناصر التى صنعت منها تماثيل الآلهه ولم يبهره أيضا أسوار المدينة ولكنه نزل فى اشتياق شديد إلى قبو يؤدى إلى مقبرة حيث يرقد ابن فيليب المقدونى الإسكندر الأكبر.(١)

ويذكر لوكانوس أن الملك الطفل (بطلميوس الثالث عشر) قد جاء من بلوزيوم عبر النيل وجاءت كليوباترا إلى الإسكندرية عبر ميناء فاروس ودخلت إلى القصر المقدونى دون علم يوليوس قيصر.(٢)

الشعراء الرومان بعد فرجيليوس وهو ابن أخ الشاعر والفليسوف سينيكا Seneca. وكان لوكانوس من أصدقاء الإمبراطور نيرون ورغم ذلك فقد حدث خلاف بين لوكانوس وبين الإمبراطور نيرون أدى فى نهاية الأمر إلى إنتحار لوكانوس فى عام ٦٥م. ومن أهم أعمال لوكانوس Pharsaliaأو الحرب الأهلية Bellum Civile الذى احتوى على عشرة كتب ويتناول هذا العمل الحروب الأهلية بين يوليوس قيصر وبومبيوس وعبور قيصر نهر الروبيكون فى عام ٤٩ ق.م وحتى حرب الإسكندرية عام ٤٨ ق.م ومعركة فارسالوس التى كانت نقطة تحول فى التاريخ الرومانى، وعلى ذلك فقد تحدث لوكانوس فى كتاباته عن الإسكندرية ووصف بعض الأحداث التى وقعت فيها.

Irmscher, op.cit., pp. 323 – 324; W. B. Anderson Lucan, in : The Oxford Companion to Classical Civilization, Oxford, 1998, pp . 424 – 428.

(١) Lucanus, Bellum Civile X, 1-24.

(٢) Lucanus, Bellum Civile X, 53 – 60.

ويتطرق لوكانوس إلى الحديث عن وصف القصر الملكى فى الإسكندرية حيث كان حجمه يماثل حجم المعبد فى عصور الازدهار وأن الأسقف كانت محددة بالذهب والحوائط مغطاة بالرخام وحجر البروفير الثمين. أما الألباستر فكان ينتشر فى كل صالات القصر وكان خشب الأبنوس من مروى يغطى كل الأبواب الضخمة فى القصر والذى حل محل الخشب العادى، أما زخرفة هذه الأبواب فكانت رائعة للغاية.(١) وكان العاج يغطى صالة المدخل وظهرت صدفة ظهر السلحفاة الهندية فوق الأبواب.

أما المجوهرات والأكواب فكانت تملأ الموائد وكانت الأرائك متسعة للغاية ومغطاة بغطاءات من ألوان رائعة.(٢)

ثم ينتقل لوكانوس إلى الحديث عن حصار القصر الملكى(٣) وكيف أدار يوليوس قيصر المعركة حول القصر الملكى(٤) وفى الميناء الشرقى.(٥)

(١) Lucanus, Bellum Civile, X, 107 – 119.

(٢) Lucanus, Bellum Civile X, 120 – 127.

(٣) Lucanus, Bellum Civile X, 439- 444.

(٤) Lucanus, Bellum Civile X, 486 – 519.

(٥) Lucanus, Bellum Civile X, 534 – 546.

تاسعا: فيلون[١] Philo

يبدأ فيلون حديثه عن سواحل بحيرة مريوط التى تقع جنوب المدينة ويذكر أن الإسكندرية محاطة بالبحر المتوسط شمالا وبحيرة مريوط جنوبا مما يجعل الأجواء فى الإسكندرية فى غاية الاعتدال بسبب النسيم القادم من البحر شمالا وكذلك القادم من البحيرة جنوبا، لذا فقد صممت منازل الإسكندرية فى تخطيط بسيط حيث أنها بعيدة عن خطرين خطر الشمس الحارقة، وخطر الجو البارد.[٢]

ويتحدث فيلون عن رحلة الملك أجريبا القادم من مدينة بيتولى إلى الإسكندرية حيث مر بها أثناء عودته من روما بعد أن ولاه الإمبراطور كاليجولا ملكا على ايتوريا فى فلسطين، ولما سمع السكندريون ذلك

(١) كان فيلون السكندرى أحد أعضاء الجالية اليهودية فى الإسكندرية، وعاش فى الفترة من ١٥ / ١٠ ق.م - ٥٠ م والمعروف عن حياته قليل. فقد كان فى عام ٤٠م رئيسا للوفد السكندري اليهودى إلى الإمبراطور الرومانى كاليجولا، وكانت مهمة هذا الوفد التظلم لدى الإمبراطور عن إضطهاد اليهود وقد ذكر ذلك فى كتاباته. ومن خلال كتاباته حاول الربط بين الفلسفة اليونانية للفلاسفة فيثاغورث وأفلاطون وبين الحكمة الدينية للعهد القديم. وكان هذا الفليسوف يونانى الطابع وكانت لغته الأم هى اللغة اليونانية وكان ضليعا فى الفلسفة اليونانية والثقافة وقد حاول أن يجد أى علاقة تربط بين الثقافة اليونانية والثقافة اليهودية من خلال الفلسفة والدين. وقد تحدث عن الحرب اليهودية فى الإسكندرية ومن خلالها قدم وصفا للمدينة القديمة فى بداية العصر الإمبراطورى الرومانى.
Irmscher, op.cit., p. 422;
B. Schaller, Philon, in : Der Kleine Pauly: Lexikon der Antike, Bd. 4, 1979, Sp. 772 – 776.

(٢) Philo, De vita Contemplativa, 21 – 24.

اجتمعوا فى الجيمنازيوم وتندروا على هذا القرار وأطلقوا علـــى أجريبــا السنة السخرية والتجريح.[١]

وفى هذا الوقت عام ٣٨ نشب صراع مسلح بين اليهود والسكندريين[٢] وانتهى الأمر بأن فلاكوس الوالى الرومانى سلط على الحى اليهودى جنـود الجيش الرومانى يعاونهم السكندريون وقاموا بـــالقتل والســلب والنــهب والتدمير.[٣]

ولما كان أجريبا صديقا لكاليجولا خشـــى الســكندريون أن يغضــب الإمبراطور لما أصاب صديقه من إهانات، فراحو يبحثــون عــن ســبب يبررون تصرفهم هذا، ووجوده فى إعراض اليهود عن عبادة الإمــبراطور ورفضهم إقامة التماثيل له فى دور عبادتهم (الكنيس)، فهاجم الســكندريون اليهود واقتحموا دور عبادتهم محاولين إقامة تماثيل الإمبراطور بها.[٤]

ومن خلال هذه الأحداث يتحدث فيلون عن أحياء مدينة الإســكندرية القديمة حيث يذكر أن المدينة كانت تحتوى على خمســـة أحيــاء تسـمى بالحروف الأبجدية اليونانية الأولى[٥] ألفا (A)، بيتا (B)، جاما (Γ)، دلتــا (Δ)، إيبسلون (E)، وكان أثنان من هذه الأحياء يسميا بحـــى اليــهود لأن غالبية سكانهم من اليهود. وقد قام السكندريون بطرد اليهود مـــن أمــاكن سكناهم ولما كان عدد اليهود يقترب من المليون شخص فقد توزع اليـــهود

---

(١) Philo, In Flaccum, 33 – 34.

(٢) مصطفى العبادى، مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربى، مكتبــة الأنجلــو المصرية، القاهرة، بدون تاريخ، ص ص ١٧٠ – ١٧١.

(٣) Phiol, In Flaccum, 25 – 29.

(٤) Philo, In Flaccum 41 – 43.

(٥) Philo, In Flaccum 55.

على الشواطئ وفى المقابر وفى أماكن إلقاء القمامة.(١) ونتيجة لذلك فقد تجمع عدد من اليهود فى مقر إقامة فلاكوس وأمرهم بأن يتوجهوا للاعتصام بمسرح الإسكندرية وذلك عبر سوق المدينة.(٢)

وفى هذا المجال يصف فيلون الموانى الواقعة على النهر والشوارع المؤديه إلى القصر الملكى بالإسكندرية.(٣) وكذلك حضور باسوس Bassus من إيطاليا على رأس مائة جندى رومانى ودخوله ميناء الإسكندرية عن طريق جزيرة فاروس وذلك لتعزيز موقف فلاكوس.(٤) ويؤكد فلاكوس فى كتابه عن سفارة جايوس أن اليهود لم يستطعوا تحمل هذه الآلام ومن ثم فروا إلى المقابر والجبانات ولجأوا إلى الإقامة على الشواطىء.(٥) ومن ناحية أخرى إتجهت مجموعات من السكندريين إلى الموانى الواقعة على النهر لسرقة ونهب البضائع التى حملها اليهود بغرض الإتجار، وبعد أن تم إفراغ الحمولات من السفن قام السكندريون بحرقها.(٦)

ويتطرق فيلون فى كتابه عن سفارة جايوس إلى الحديث عن مبنى الـ Sebasteum وهو معبد أوغسطس فى الإسكندرية التى كانت تحوى العديد من المعابد والبوابات والأروقة مما يزيد هذه المدينة جمالا

(١) Philo, In Flaccum 56.

(٢) Philo, In Flaccum 73 – 75.

(٣) Philo, In Flaccum 92.

(٤) Philo, In Flaccum 109 – 111.

(٥) Philo, Legatio ad Gaium 127.

(٦) Philo, Legatioad Gaium 129.

وروعة.[١] فلا يوجد حرما حول مبنى مثلما كـان الحـرم حـول معبـد أوغسطس الذى يسمى Sebasteum فهو معبد للقيصر يقع فى مواجهـة الميناء وهو مبنى ضخم، ملفت للنظر، مزود بتقدمات وقرابين ليـس لـها مثيل ويحيط هذا المبنى العديد من الصور والتماثيل الذهبية والفضية. أمـا حرم هذا المعبد فكان فى غاية الاتساع ومـزودا بالبوابـات والمكتبـات والحجرات والساحات المفتوحة.[٢]

ويحدثنا المؤرخ فيلون عن حب جايوس لمدينـة الإسـكندرية وعـن المكان الذى أراد أن يقيم فيه جايوس تمثالا له حيث أمـر بصنـع تمثـال برنزى بحجم ضخم مغطى بالذهب فى روما حيث أنه اعتقد أن مثل هـذه المدينة العالمية وفكرة العبادة التى تملك عليه كل أحلامه وأن هذا الحجـم الضخم للتمثال وفكرة الإنتشار العالمى سوف تزيد من مركزه فى مثل هذه المدينة ذات الطراز العالمى.[٣]

وقد وصف فيلون أيضا فى كتاباته معبد السرابيوم والحـى اليـهودى وتحدث عن الهيبتاستاديوم والمينائين الشرقى والغربى فى الإسـكندرية[٤] وقد ذكر فيلون أن مسرح الإسكندرية البطلمى كان مقرا لاجتماعات الشعب الثائر فى فترة الاضطهاد ضد اليهود أثناء حكم الإمبراطور كاليجولا عندما جلد فيه اليهود البارزون وكذلك السيدات اليهوديات.[٥]

---

(١) Philo, Legatio ad Gaium 150.

(٢) Philo, Legatio ad Gaium 151.

(٣) Philo, Legatio ad Gaium 337 – 338.

(٤) Philo, In Flaccum 8.

(٥) Philo, In Flaccum 41, 74, 95.

عاشرا: المؤرخ بلينيوس[١] Plinius

يتحدث بلينيوس فى كتابه الخامس من التاريخ الطبيعى عن موقع قرية راقوده التى تقع بالقرب من المدينة التى بناها الإسكندر الأكبر على ساحل البحر المصرى على الجانب الأفريقى وهى تقع على بعد ١٢ ميل من الفرع الكانوبى وترتبط ببحيرة مريوط، وهذا الموقع سمى راقوده. وقد تم تخطيط الموقع بواسطة المعمارى دينوخاريس Dinochares الذى اشتهر بعبقريته فى أكثر من تخطيط حيث غطى المنطقة التى يبلغ اتساعها ١٥ الفيا على هيئة العباءة المقدونية بشوارع متقاطعة على اليمين واليسار حيث خصص خمس هذا الموقع للحى الملكى.[٢]

وكانت بحيرة مريوط تقع إلى الجنوب من المدينة وهى التى تحمل كل المواصلات من الداخل عبر قناة من الفرع الكانوبى للنيل، وهى تحتوى على عدد كبير من الجزر ومساحتها ثلاثون ميلا ومائتان وخمسون ميلا فى محيطها. والبعض يقدرونها بأربعين Shoeni فى الطول ويبلغ طول

---

(١) اسمه جايوس بلينيوس سيكوندوس Gaius Plinius Secundus ولد عام ٢٣م فى مدينة كومو Como فى إيطاليا العليا ومات عام ٧٩م فى بركان فيزوف المدمر، وكان موظفا رومانيا وضابطا فى الجيش وكان ذا صلة وثيقة بالبيت المالك الفيلافى وهو من أكثر الكتاب إنتشارا. وقد ألف عملا رائعا عن التاريخ الطبيعى Historia Naturalis وهو يأخذ شكل الموسوعة حيث يحتوى على سبعة وثلاثين كتابا.

Irmscher, op.cit., pp. 434 – 435; N. Purcell, Pliny, in : The Oxford Companion to Classical Civilization, Oxford, 1998, pp. 545 – 546.

(٢) Plinius, Historia Naturalis V, XI 62.

الـ Shoenus حوالى ٣٠ مقياسا[١] وذلك يجعل مجمل الطول ١٥٠ ميلا.[٢]

ويتحدث بلينيوس عن القنوات فى الميناء الكبير وعن الجزر التى تقع قباله الساحل الأسيوى وأولها الجزيرة التى تقع على الفرع الكانوبى للنيل وقد استمدت اسمها من قائد الدفه لدى مينلاوس وإسمه كانوبوس. أما الجزيرة الثانية فتسمى فاروس وهى مربوطة بجسر إلى الإسكندرية وهى تحمل المنارة التى ترشد السفن فى ظلام الليل أما أسراب السمك فتستطيع الوصول عن طريق ثلاث قنوات فى البحر هم ستجانوس Steganus، بوسيديوم Posideum وتاوروس Taurus.[٣]

ويختتم بلينيوس حديثه عن الإسكندرية بذكر المسلات الواقعة بالقرب من الميناء حيث توجد مسلة أمام مبنى الأرسينيوم Arsinoeum وهو المبنى الذى بناه الملك لأخته وزوجته أرسينوى (يقصد الملك بطلميوس الثانى). ومن هذا الموقع حيث إن هذا المبنى يقع فى الطريق إلى الترسانة البحرية فقد نقلت المسلة إلى ساحة السوق عن طريق حاكم مصر ماكسيموس. وهناك مسلتان أخرتان فى الإسكندرية فى الحى الذى يقع به معبد قيصر بالقرب من الميناء.

هذه المسلات تم قطها بواسطة الملك Mesphres ويبلغ حجمها ٤٢ ذراعا.[٤]

(١) مقياس طولى يساوى ٢٢٠ ياردة.

(٢) Plinius, Historia Naturalis V, XI 63.

(٣) Plinius, Historia Naturalis V, XXXIV, 128.

(٤) Plinius, Historia Naturalis X, XXXVI –XXXVII.

حادى عشر: المؤرخ كورتيوس كوينتوس[١] Curtius Quintus

يتحدث المؤرخ كوينتوس عن عودة الإسكندر الأكبر من رحلته إلى الإله آمون حيث وصل إلى بحيرة مريوط التى تقع على مسافة ليست ببعيدة عن جزيرة فاروس وأمعن النظر والتفكير فى طبيعة المكان والذى كان قد قرر من قبل أن يقيم مدينته على الجزيرة نفسها، عندئذ أتضح له أن مساحة الجزيرة ليست كافية لاستيعاب مستعمرة كبيرة لذا فقد أختار للمدينة الموقع الحالى والذى استمد اسمه من اسم مؤسسة الإسكندر. فقد شملت المدينة كل من مساحة الأرض بين البحيرة والبحر، حيث خطط إطارا من ثمانين ستاديا يمثل سور المدينة وقد ترك بعد ذلك بعضا من رجالاته لمتابعة البناء فى المدينة وذهب إلى ممفيس.[٢]

وعندئذ كلف الإسكندر إيسخيلوس الرودسى وبويكستوس المقدونى لحماية مصر وترك لهم قوة من الجيش قوامها أربعة آلاف جندى للدفاع عن المنطقة وأمر بوليمون Polemon للدفاع عن مصبات النيل، ولهذا الغرض ترك ثلاثين سفينة حربية. وكذلك كلف الإسكندر أبوللونيوس لقيادة الجزء الأفريقى الذى تقع به مصر، وكلف كليومينيس بتحصيل الضرائب فى هذا الجزء من أفريقيا ومصر.[٣] وقد أمر الإسكندر سكان المدن المجاورة بالتحرك والاستقرار فى الإسكندرية وملأ المدينة الجديدة بعدد

---

(١) كورتيوس كوينتوس: كاتب رومانى عاش فى عصر الإمبراطور الرومانى كلاوديوس فى الفترة من ٤١ - ٥٤م ومن أهم مؤلفاته "تاريخ الإسكندر" Historia Alexandrou

F. Kudlien, Quintus, in : Der Kleine Pauly: Lexikon der Antike, Bd. 4, 1979, sp. 1311 – 1313.

(٢) Curtius Quintus, Historia Alexandrou IV, 8, 1 – 2.

(٣) Quintus, Historia Alexandrou IV, 8, 4.

هائل من السكان. ويتحدث كوينتوس عن الفأل الحسن الذى حدث عند إحاطة المدينة الجديدة بالحدود الخارجية عندما نفذ الجير المخصص للتخطيط وعن استعانة الجنود بالدقيق الذى ما لبثت الطيور أن نزلت عليه والتهمته مما أعتبره العرافون فألا حسنا حيث إن هذه المدينة سوف يكون لها شأنا عظيما فى معظم أنحاء البلاد.(١)

ويختتم كوينتوس حديثه بأن الملك بطلميوس الذى يحكم مصر قد خرج على رأس حملة عسكرية وحمل جثمان الإسكندر إلى مدينة منف. وبعد عدة سنوات نقل هذا الجثمان إلى الإسكندرية العاصمة حيث أحيط قبر الإسكندر بكل الرعاية والاهتمام التى تليق بمثل هذا القائد الفذ.(٢)

ثانى عشر: المؤرخ فلافيوس جوزيفوس(٣) Flavius Josephus

من أهم المؤرخين اليهود الذين عاشوا فى القرن الأول الميلادى، وقد عاش بعض الوقت فى الإسكندرية ووصف الحى اليهودى وهو الحى الرابع الذى يحمل حرف دلتا Δ اليونانية وكان بعض اليهود يسكنون فى حى آخر مجاور.(٤) وتحدث جوزيفوس فى كتابه عن الحرب اليهودية عن

---

(١) Quintus, Historia Alexamdri IV, 8,5.

(٢) Quintus, Historia Alexandria X 10, 20.

(٣) مؤرخ يهودى ولد عام ٣٧م فى مدينة أورشليم وعاش حتى عام ٩٥م حيث توفى فى مدينة روما، وهو ينتمى إلى أسرة يهودية عربية وقد حارب ضد الإمبراطور فسباسيان وعاصر سقوط أورشليم وقد ألف كتابه الشهير "عن الحرب اليهودية" Bellum Judaicum أثناء إقامته فى روما حيث كتبه باللغة الأرامية ثم ترجمه إلى اللغة اليونانية ويعتبر فلافيوس جوزيفوس من المؤرخين الرئيسيين الذين كتبوا عن تاريخ اليهودية.

Irmscher, op.cit., p. 268.

(٤) Josephus, Bellum Judaicum II, 487.

ميناء الإسكندرية الذى كان صعبا فى دخول السفن إليه حتى فى أوقات هدوء البحر حيث إن مدخله كان ضيقا ويتحول إلى اتجاهات عديدة من خلال صخور ضخمة تعترض مجراه المباشر.(١) وإلى يسار الميناء كانت توجد قناة محمية من خلال حواجز لتحطيم الأمواج. وعلى اليمين كان هناك نتوءات خارج الجزيرة المسماة فاروس والتى تحمل برجا ضخما يستطيع الداخل إلى الميناء رؤية إضاءته على بعد ثلاثمائة ذراع من خارج الميناء وذلك لتحذير السفن من الرسو ليلا فى الميناء والوقوف لمسافة معينة بسبب صعوبة الملاحة فى هذا الجزء من البحر.(٢)

ويحيط بهذه الجزيرة سور من صنع الإنسان حيث يقذف البحر بمياهه نحو هذه الأسوار وتتكسر هذه الأمواج التى تشكل خطرا كبيرا على السفن.(٣)

أما الميناء من الداخل فهو آمن للغاية ويبلغ فى طوله ٣٠ ذراعا.(٤)

---

(١) Josephus, Bellum Judaicum III, IV 612.

(٢) Josephus, Bellum Judaicum III, IV 613.

(٣) Josephus, Bellum Judaicum III, IV 614.

(٤) Josephus, Bellum Judaicum III, IV 615.

ثالث عشر: المؤرخ بلوتارخوس[1] Plutarchos

يتحدث المؤرخ بلوتارخوس عن تخطيط مدينة الإسكندرية حيث إنه بعد انتصار الإسكندر ودخوله مصر فاتحا أراد أن يؤسس مدينة إغريقية كبيرة تحمل أسمه وتخلد ذكره على مر الزمان وعهد إلى مهندسيه باختيار المكان المناسب لهذه المدينة.[2] وما لبث الإسكندر أن خلد إلى النوم حتى رأى حلما عجيبا حيث ظهر له شخصا يقول أن هناك جزيرة في البحر الهائج قباله مصر يطلقون الناس عليها إسم فاروس. وعلى ذلك أفاق الإسكندر وذهب إلى فاروس التى كانت فى هذا الوقت مجرد جزيرة تقع على مستوى أعلى من مصب النيل الكانوبى ولكنها الآن متصلة باليابسة عن طريق جسر.[3]

وحينما رأى الإسكندر هذا المكان أعجب به لما له من مميزات طبيعية عجيبة حيث إنها رقعة من الأرض تقع بين البحر والبحيرة وعندئذ قال

---

(١) بلوتارخوس مؤرخ أغريقى أسمه لوكيوس مستريوس بلوتارخوس Lucius Mesterius Plutarchus ولد عام ٤٦م فى خيرونيا فى مقاطعة بيوتيا وتوفى عام ١٢٠م وهو ينحدر من أسرة عريقة وأصبح بعد دراسته حاكما على أثينا وكاهنا فى دلفى. وقد طاف فى رحلاته بمصر وإيطاليا وكان مبعوثا رسميا فى بعض الأوقات خاصة فى زمن الإمبراطور تراجان والإمبراطور هادريان. وقد ألف أكثر من مائتين وخمسين عملا أدبيا لم يصلنا منها سوى الثلث فقط ومن أهم أعماله Bioi Paralleloi حيث يقارن بين ست وأربعين شخصية يونانية ورمانية شهيرة، وتحدث أيضا عن عقيدة إيزيس وأوزيريس:

Irmscher, op.cit., pp. 435 – 436; D.A. Russell, Plutarch, in : the Oxford Companion to Classical Civilization, Oxford, 1998, pp. 546 – 548.

(٢) Pluterchos, "Bioi" Alexandros, 26, 3.

(٣) Pluterchos, "Bioi" Alexandras, 26, 5-6.

الإسكندر أن هوميروس ليس فقط جدير بالإعجاب فى أشياء كثيرة بل أيضا إنه مهندس حكيم ثم أمر بأن تخطط مدينته فى هذا الموقع.[١]

ولما لم يكن هناك كمية من الجير اللازم لتخطيط المدينة فقد أخذ كميات من الدقيق وخطط بها فوق الأرض الداكنة. وكانت هذه الرقعة أشبه بالعباءة المقدونية وقد أعجب الملك الإسكندر بهذا التخطيط وفجأة جاءت الطيور وهبطت فوق هذه الأرض والتهمت الدقيق مما اعتبره الإسكندر فألا حسنا لهذه المدينة.[٢] وهنا أمر مهندسيه أن يستكملوا هذا العمل بينما قرر هو مواصلة الذهاب إلى معبد آمون.[٣] ويتحدث بلوتارخوس أيضا عن وصول الملكة كليوباترا إلى القصر حيث أصطحبت أبوللودوروس فى مركب صغير ودخلت القصر فى الظلام بعد أن لفت نفسها فى سجادة وما أن رآها قيصر حتى وقع فى غرامها.[٤]

ويتحدث بلوتارخوس عن مقبرة كليوباترا التى كانت مبنية بناءا رائعا والتى شيدت بالقرب من معبد الإلهة إيزيس. وقد جمعت كليوباترا فى هذه المقبرة كل النفائس من ذهب وفضة وأحجار كريمة وعاج ووضعت فيها المصابيح والمشاعل حتى أن يوليوس قيصر كان قلقا على كل هذه الثروة التى حوتها هذه المقبرة.[٥]

---

(١) Pluterchos, “Bioi” Alexandros, 26, 7.

(٢) Plutarchos, “Bioi” Aexandros, 26, 8-9.

(٣) Plutarchos, “Bioi” Alexandros, 26, 10 – 11.

(٤) Plutarchos, “Bioi” Caesar, 49, 1-3.

(٥) Plutorchos, “Bioi” Antony 74, 2-3.

رابع عشر: المؤرخ تاكيتوس[١] Tacitus

وقد وصف هذا الكاتب مدينة الإسكندرية فى القرن الثانى الميلادى حيث جعل بطل روايته يدخل من بوابة الشمس الذى لم يحدد مكانها ـ ثم يجرى بضع ستاديات حتى يصل إلى مكان Τοπος الإسكندر، ولم يذكر كلمة σωμα وعلى ذلك يمكن القول أن مقبرة الإسكندر كانت قد تهدمت فى هذه الفترة ولكن مكانها كان معروفا.[٢]

خامس عشر: المؤرخ ديون كريسوستيموس[٣] Dion Chrysostomos

---

(١) أديب رومانى شهير ولد عام ٥٥م وعاش حتى عام ١٢٠م ويعتبر من أواخر الأدباء الرومان ومن أشهر من كتب التاريخ. وقد بدأ فى نشر أعماله بعد مقتل الإمبراطور دوميشان فى عام ٩٦م، ومن أهم أعماله عن التاريخ Historiae وكذلك Annales، ويصف فيهما فترة الإمبراطورية الرومانية من وفاة الإمبراطور أوغسطس وحتى مقتل الإمبراطور دوميشيان ١٤ - ٩٦م.

Irmscher, op.cit., pp. 537 – 538;
R.A. Martin, Tacitus, in: The Oxford Companion Classical Civilization, Oxford, 1998, pp. 702 – 704.

(٢) Tacitus, Historiae IV 83 – 84.

(٣) هو Dio Cocceianus Chrysostomus، ولد فى مدينة بروزا Prusa فى مقاطعة بيثنيا بأسيا الصغرى وأطلق عليه لقب Chrysostomos أى فم الذهب، ولد فى عام ٤٠م وعاش حتى عام ١٢٠م وهو خطيب وفليسوف يونانى وكان له صداقات عديدة فى روما. وبعد أن صدر قرار نفيه قام بالعديد من الرحلات إلى الإسكندرية وروما وشمال حدود الإمبراطورية الرومانية وجنوب روسيا وورودس وتارسوس وأسيا الصغرى ووصف هذه البلاد

Irmscher, op.cit., pp. 134 – 135;
R. Browning – N. G. Wilson, Dio of Prusa, in: The Oxford Companion to classical Civilization, Oxford, 1998, pp. 228 – 229.

زار ديون كريسوستيموس مدينة الإسكندرية ضمن جولة من جولاته التى قام بها أثناء نفيه خارج مقاطعة بيثينيا فى الفترة من ٨٢ - ٩٦م أى فى عهد الإمبراطور دوميشيان. ويصف هذا الفليسوف والخطيب مدينة الإسكندرية وضواحيها من خلال قصة أسرة أحد الصيادين من أيوبيا فى أسلوب شيق، سهل الفهم.

سادس عشر: المؤرخ سويتونيوس[1] Suetonius

يتحدث سويتونيوس فى كتابه عن حياة الأباطرة فى الجزء الخاص بالإمبراطور أوغسطس عن تابوت وجسد الإسكندر الأكبر وكيف أن الإمبراطور أوغسطس عندما زار هذا القبر خلع التاج الذهبى ووضعه فوق التابوت ونثر الزهور فوقه، وعندما سئل عما إذا كان يريد زيارة مقابر البطالمة، أجاب أن جاء لرؤية ملك وليس أجسادا ميتة. وقد أنزل أوغسطس مصر إلى مرتبة مقاطعة وأقام بها العديد من المشروعات التى تخدم الزراعة لكى يزيد من محصول القمح وجعل الجنود يقومون بتنظيف

(١) سوتيونيوس مؤرخ رومانى إسمه الكامل جايوس سويتونيوس ترانكولوس C. Suetoinius Tranquillus عاش فى الفترة من ٧٠ / ٧٥م وحتى ١٤٠م وهو صديق لبلينيوس الصغير واحتل مركزا مرموقا فى عصر الإمبراطور تراجان، ومن خلال عملة فى الأرشيف فعند تشجع على الكتابة ومن أهم أعماله حياة الأباطرة De vita Caesarum وعددهم إثنا عشر يبدأهم بيوليوس قيصر وحتى الإمبراطور دوميشيان وهو من الأعمال الكاملة. ومن أعماله الأخرى De Viris Illustribus الذى يتحدث فيه عن فرجيليوس، هوراس، لوكانوس، جوفينال، بلينيوس الكبير وغيرهم من الأشخاص المرموقة.

Irmscher, op.cit., p. 533; K.R. Bradley, Suetonius, in: The Oxford Companion to classical civilization, Oxford, 1998, pp. 692 – 694.

الترع والقنوات.[١] ولكي يخلد أوغسطس ذكرى انتصاره في موقعة أكتيوم قام بتأسيس مدينة سماها مدينة النصر Nicopolis (في منطقة مصطفى كامل) وأقر الاحتفالات الرياضية التي تقام كل خمس سنوات بها، وقام بتوسعة المعبد القديم للإله أبوللو. وبعد أن جهز موقع المعسكر أهداه إلى الإله نبتون والإله مارس.[٢]

سابع عشر: المؤرخ أريانوس[٣] Arrianos

يتحدث المؤرخ أريانوس عن تأسيس مدينة الإسكندرية حيث تحرك الإسكندر من سوريا متوجها إلى مصر حيث وصل إلى بلوزيوم وعسكر هناك، وقد علم الوالي الفارسي على مصر مازاكس Mazackes بالنصر الكبير الذي حققه الإسكندر في موقعة أسوس واستيلائه على سوريا وجزء

(١) Suetonius, De Vita Caesarum II, Divus Augustus XVIII.

(٢) Suetonius, De Vita Caesarum II, Divus Augustus XVIII.

(٣) أريانوس مؤرخ يوناني، اسمه الكامل Lucuis Flavius Arrianus عاش في الفترة من ٨٦م حتى ١٦٠م، ولد في نيقوميديا في بيثينيا ودرس الفلسفة الرواقية وكان صديقا شخصيا للإمبراطور هادريان الذي رفعه إلى منصب السيناتور وعهد إليه بقيادة فرقة عسكرية في كبادوكيا في الفترة من ١٣١– ١٣٧م. ويصنف أريانوس على أنه اكسينوفون الثاني لأنه تبنى نفس الأسلوب الذي اتبعه المؤرخ اكسينوفون في كتاباته. ومن أهم أعماله Bithyniaca الذي يقع في ثمان كتب Parthica الذي يحكي فيه قصة مصاحبته للإمبراطور تراجان في حربه ضد البارثيين. أما أشهر أعماله فهي "حملة الإسكندر" Anabasis Alexanrou ويقع في سبعة كتب ويحكي فيه قصة الإسكندر الأكبر منذ اعتلائه العرش وحتى موته.

Irmscher, op. cit., p. 64; A. B. Bosworth, Arrian, in: The Oxford Companion to classical civilization, Oxford, 1998, p. 78.

كبير من بلاد العرب حينئذ استقبل الإسكندر بكل الود والترحاب.[١] وعندما واصل الإسكندر مسيرته حتى كانوبوس أبحر حول بحيرة مريوط حيث وصل إلى الموقع الذى بنى عليه مدينته الخالدة الإسكندرية حيث أعجب بهذا الموقع الفريد وأمر فى الحال بتخطيط هذه المدينة التى سوف تحمل اسمه وتخلد ذكره عبر التاريخ. وقد حدد الإسكندر بنفسه موقع سوق المدينة Αγορα وعدد المعابد اليونانية للآلهة اليونانية واختار إيزيس من الآلهة المصرية لكى يشيد لها معبدا فى الإسكندرية.[٢]

ومن الطرائف التى يقصها أريانوس عن تخطيط مدينة الإسكندرية أن جنود الإسكندر لم يجدوا من الجير ما يكفى لتخطيط شوارع المدينة ومبانيها وأسوارها وتحصيناتها فأحضروا القمح الخاص بالجنود واستخدموه فى رش الأرض لتخطيط المدينة. ولكن الطيور جاءت وأكلته مما اعتبره الجنود فألا حسنا لهذه المدينة.[٣]

وقد حزن الإسكندر الأكبر على موت صديقه هيفايستون Hephaestion حتى أنه خصص بعض المعابد بالمدينة كقربان لهذا الشخص وكذلك نظم بعض الاحتفالات والمسابقات الرياضية على روح هذا الصديق.[٤]

وقد أرسل كليومينيس المسئول عن شئون مصر خطابا إلى الإسكندر يؤكد له أنه سوف يشيد معبدا لهذا البطل هيفايستيون فى الإسكندرية

(١) Arrianos, Anabasis Alexandrou III, 1-2.
(٢) Arrianos, Anabasis Alexandrou III, 5.
(٣) Arrianos, Anabasis Alexandrou III 2, 2.
(٤) Arrianos, Anabasis Alexandrou VII, 14, 8-10.

المصرية ولكن ليس داخل المدينة ولكن على جزيرة فاروس حيث يقف البرج الرائع (يقصد المنارة) فى هذا المكان.(١)

ثامن عشر: المؤرخ أبيانوس(٢) Appianos

تحدث هذا المؤرخ فى كتابه عن التاريخ الرومانى عن معظم مقاطعات الإمبراطورية الرومانية حتى عصر ماركوس أوريليوس وقد أفرد الأجزاء من الثامن عشر حتى الحادى والعشرين للحديث عن مصر، وقد نقل هذا الكاتب معلومات بسيطة عن الإسكندرية وطبوغرافيتها وتحدث باقتضاب عن بعض المبانى فى المدينة فى القرن الثانى الميلادى.(٣) ويحكى أبيانوس تتبع يوليوس قيصر لغريمه بومبيوس إلى مصر ومقتل بومبيوس الذى أمر قيصر بدفنه فى منطقة قريبة من المدينة مخصصة لعبادة الإلهة نمسيس.(٤)

---

(١) Arrianos, Anabasis Alexandrou VII 23, 6-8.

(٢) مؤرخ يونانى ولد فى الإسكندرية فى نهاية القرن الأول الميلادى وتولى منصب هام فى الإسكندرية فى عهد الإمبراطور هادريان. وقد كتب عن التاريخ الرومانى Ρωμαικη ιστορια فى ٢٤ كتابا ويعتبر هذا الكاتب أهم من تناول الحرب الأهلية فى روما:

Irmscher. op.cit., p. 51; K. Brodersen, Appian, in: the Oxford companion to classical civilization, Oxford, 1998, p. 54.

(٣) Appianos, Ρωμαικη ιστορια XVIII-XXI.

(٤) Appianos, Ρωμαικη ιστορια II 89-90.

تاسع عشر : المؤرخ ديوكاسيوس[١] Dio Caasius

يتحدث المؤرخ ديوكاسيوس عن عودة أسطول اوكتافيوس إلى الميناء الشرقى بالإسكندرية وهروب الملكة كليوباترا عندئذ إلى مبنى الموسوليوم Mousoleum وإرسال خبر وفاتها لماركوس أنطونيوس، مما عجل بانتحار أنطونيوس ولكنها استسلمت بعد ذلك إلى اوكتافيوس.[٢]

ويصف ديوكاسيوس الفترة التى تلت انتصار اوكتافيوس وفتحه للإسكندرية وبنائه لمدينة فى الشرق هى مدينة النصر (نيكوبوليس) وقيامه بتنظيف القنوات وحفر قنوات جديدة ثم ذهابه إلى مقاطعة آسيا الصغرى عبر سوريا.[٣]

عشرون: المؤرخ هيروديان[٤] Herodian

(١) مؤرخ يونانى، ولد فى حوالى عام ١٥٠م فى مدينة نيكايا فى بيثينيا وينحدر من أسرة عريقة وتوفى فى حوالى ٢٣٥م، وقد تولى وظيفة القنصل الرومانى فى عام ٢٢٩م وكان صديقا للبيت السفيرى الحاكم.ومن أهم مؤلفاته "التاريخ الرومانى" الذى يقع فى ثمانين كتابا ويتناول فيه تاريخ ورما منذ تأسيسها وحتى عام ٢٢٩م تحت حكم الإسكندر سفيروس وقد أطلق عليه اسم Cocceianus فى العصر البيزنطى.
Irmscher, op. cit., p. 110; J. W. Rich, Cassius Dio, in. The Oxford Companion to Classical Civilization, Oxford, 1998 pp. 140-144.

(٢) Dio Cassius, Ρωμαικη ιστορια 51, 10, 1-9.

(٣) Dio Cassius, Ρωμαικη ιστορια 51, 11, 1.

(٤) مؤرخ يونانى عاش فى الفترة من ١٧٥م حتى ٢٥٠م وكان معاصرا للمؤرخ ديوكاسيوس ومن المحتمل أنه كان من العبيد الذين عفا عنهم الإمبراطور، ومن أهم مؤلفاته "تاريخ الإمبراطورية" الذى يتناول الفترة من ١٨٠م (تاريخ موت الإمبراطور ماركوس أو ريليوس) وحتى عام ٢٣٨م (تاريخ اعتلاء الإمبراطور جورديان الثالث عرش الإمبراطورية)

تحدث المؤرخ هيروديان عن أهمية مدينة الإسكندرية حتى أن الإمبراطور جيتا قد أعلن أن كل من مدينتى أنطاكية والإسكندرية ــ اللتان تعادلان فى حجمهما روما، حسب رأيه ــ تصلحان كعاصمة للإمبراطورية.(١) وهذا دليل قاطع على ما وصلت إليه الإسكندرية من اتساع فى العصر الرومانى خلال القرن الثالث الميلادى.

وقد كانت مدينة الإسكندرية مكتظة بالسكان ويفوح منها مظاهر الثروة والرخاء حتى أن الإمبراطور جورديان صنفها فى المرتبة الثانية بعد مدينة روما من حيث عدد السكان والثروة والازدهار.(٢)

ويتطرق المؤرخ هيروديان إلى مذبحة الإسكندرية التى حدثت فى عصر الإمبراطور كراكالا(٣) أثناء زيارته للمدينة فى عام ٢١٥م ولعله كان ينتظر أن يستقبله أهالى الإسكندرية بالود والترحاب والحفاوة والإكبار شكرا وتقديرا لقانونه الذى صدر منذ ثلاثة أعوام، ولكن يبدو أن السكندريين لم يحتفلوا بهذا القانون ولم يسعدوا بإصداره ولذلك سخروا من الإمبراطور كراكالا الذى شبه نفسه بالإسكندر الأكبر، والمحوا فيما أطلقوا عليه من أسماء أنه قاتل أخيه الإمبراطور جيتا الذى كان شريكه فى الحكم.(٤)

فلم يحتمل الإمبراطور كراكالا هذه السخرية والإهانات وانتقم من السكندريين شر انتقام حيث دعاهم إلى الجيمنازيوم ثم قتلهم واجتمع بهم

W. Spoerri, Herodianos, in: Der Kleine Pauly, Lexikon der Antike, Bd. 2, 1979, sp. 1097 f.

(١) Herodianos, History of the Empire IV 3,7.

(٢) Herodianos, History of the Empire VII 6, 61.

(٣) Herodianos, History of the Empire IV, 8, 6-9.

(٤) مصطفى العبادى، المرجع السابق، ص ص ١٩٤-١٩٥.

وخاطبهم بلهجة قاسية وأمر أن يجند شباب الجيمنازيوم(١) ثم قتلـــهم، ثـــم أرسل جيشه فى المدينة ناشراً السلب والقتل والتدمير بـــها.(٢) كمـــا أمـــر بإخراج جميع المصريين الذين ازدحموا فى الإسكندرية فارين من قراهـــم تجنباً لدفع الضرائب أو القيام بالخدمات الإجبارية، ولم يستثن سوى بعـض المصريين الذين لهم عمل أساسى فى المدينة.(٣)

واحد وعشرون : أخيل تاتيوس(٤) Achilles Tatius

يتحدث هذا الكاتب فى روايته عن الإسكندرية حيث يقـول إنـه عنـد وصولهم إليها دخلوها من ناحية بوابة الشمس حيث بـــهر عينــه روعـــة وجمال المدينة. ومن بوابة الشمس إلى بوابة القمر توجد مداخل مقدسة من خلال صف مزدوج من الأعمدة وفى منتصف المسافة يقع الميدان الكبـــير الذى يصب فيه العديد من الشوارع. ويأتى الزائر إلى حى يســـمى حـــى الإسكندر، حيث يظهر بهاء هذا المكان من خلال تقاطع الميـــدان بشـــارع طويل ذى صفين من الأعمدة فى زاوية قائمة.(٥)

---

(١) Scriptores Historiae Augustae, Antoninus Caracalla IX, VI 2.

(٢) Scriptores Historiae Augustae, Antoninus Caracalla IX, VI, 3.

(٣) Scriptores Historiae Augustae, Antoninus Caracalla IX. VI. 3.

(٤) كاتب يونانى ولد فى الإسكندرية ، ألف فى نهاية القرن الثانى الميلادى قصة حـب وعشق فى ثمان كتب وهى تحكى قصة الحب الجارف بين لويكيبـــي وكليتيفـــون Leuccippe & Clitophon حيث تفرق هذان العاشـــقان وتعرضـــا للأخطـــار والمغامرات ثم عادا وتقابلا وجمع الحب بينهما ومن خلال هذه الأحداث يتحـــدث المؤلف عن مدينة الإسكندرية.

Irmscher, op. cit., p. 13.

(٥) Achilles Tatius, The Adventures of Leucippe and Clitophone V1.

وفى هذه الأثناء كانت هناك احتفالات بالإله العظيم الذى يطلق عليه اليونانيون زيوس والمصريون سيرابيس حيث رأى موكبا من المشاعل التى حولت المكان إلى شمس مضيئة رغم أننا كنا قد وصلنا فى المساء، وكذلك قمنا بزيارة لمعبد زيوس اليونانى إله السماء.(١)

ويواصل الكاتب حديثه عن مدينة الإسكندرية حيث اصطحبهم خايرياس إلى منارة الإسكندرية المبهرة من حيث الحجم والتصميم وتظهر هذه المنارة وكأنها جبل ضخم يصل إلى عنان السماء فى وسط البحر، بينما تظهر قمة هذا الجبل مضاءة وكأنها شمس ثانية فى السماء لكى ترشد السفن التى تدخل الميناء.(٢)

اثنان وعشرون : المؤرخ أميانوس ماركللينوس(٣) Ammianus Marcellinus

عاصر هذا المؤرخ الرومانى فترة الاعتراف الرسمى بالدين المسيحى فى عهد الإمبراطور قنسطنطين، وقد تحدث فى كتاباته عن الإسكندرية فى القرن الرابع الميلادى حيث يقول إن الإسكندرية هى زهرة المدائن وذلك لوجود كثير من المبانى الفخمة ونظرا لمهارة وحكمة مؤسسها الإسكندر الأكبر ومهندسه دينوقراطيس حيث زودها بالأسوار الجميلة. ونظرا لقلة

(١) Achilles Tatius, The Adventures of Leucippe and Clitophone V 2.

(٢) Achilles Tatius, The Adventures of Leucippe and Clitophone V, 6.

(٣) ولد هذا المؤرخ الرومانى فى عام ٣٣٠م فى مدينة أنطاكية بسوريا وتوفى فى حوالى عام ٤٠٠م وهو من أهم المؤرخين بعد تاكيتوس، وقد تناول تاريخ الإمبراطورية فى الفترة من ٩٦-٣٧٨م أى منذ عصر الإمبراطور نرفا وحتى مقتل الإمبراطور فالنس فى حربه مع القوط ويضم هذا العمل ٣١ كتابا.
Irmscher, op. cit., pp. 36-37.

الجير وقت تخطيط المدينة فقد استعان مخططها بالدقيق مما أهلها أن تكون مكانا بارزا لتخزين القمح.(١)

وتتميز الإسكندرية بجوها الصحى وهدوء وصحو مناخها حيث لا يوجد يوما لا تظهر فيه الشمس.(٢) ونظرا لوجود البرج الهائل على جزيرة تسمى فاروس الذى يرشد السفن من خلال الضوء الساطع ليلا للدخول إلى الميناء، حيث لا يرى القادم من البحر البارثى أو البحر الليبى أى نوع من أنواع الجبال أو المرتفعات أو التلال.(٣)

ويتطرق أميانوس ماركللينيوس إلى الحديث عن المعابد ذات الأسقف المرتفعة القائمة فى المدينة ويتميز من بين هذه المعابد معبد السرابيوم الذى لا يستطيع أى وصف أن يفى هذا البناء حقه من حيث الصالات الهائلة المعمدة والتماثيل الضخمة والعدد الهائل من الأعمال الفنية حتى أن هذا المعبد يجئ فى المرتبة الثانية بعد معبد الكابيتول الخالد فى روما ولا يوجد فى العالم أفخم وأضخم من هذين البناءين.(٤) ويذكر أميانوس أن مدينة الإسكندرية كانت تضم العديد من المكتبات وأهمها المكتبة الكبرى التى كانت تحوى أكثر من ٧٠٠ ألف كتاب نظرا للجهد الخارق الذى بذله الملوك البطالمة فى سبيل جمع هذه الكتب بشتى الطرق، وقد احترقت

---

(١) Ammianus Marcellinus, Historia XXII, 16,7.

(٢) Ammianus Marcellinus, Historia XXII 16,8.

(٣) Ammianus Marcellinus, Historia XXII, 16,9.

(٤) Ammianus Marcellinus, Historia XXII, 16,12.

معظم هذه الكتب أثناء حرب الإسكندرية فى عصر الديكتـــاتور يوليـــوس قيصر.(١)

ثلاثة وعشرون: المؤرخ جوليانوس(٢) Julianos

يتحدث جوليانوس فى إحدى خطاباته عن المسلة الجرانيتيه التى تقـف فى مكان مرتفع فى الإسكندرية. وكذلك عن تمثال ضخم صنع مؤخرا فـى الإسكندرية وهو على هيئة بشرية.(٣)

محاولات رسم خريطة للإسكندرية القديمة خلال القـرن التاسـع عشـر والعشرين

طبوغرافية الإسكندرية من خلال خريطة الفلكي عام ١٨٧٢

حدد الفلكي علي خريطته طول المدينة بـــ٥٠٩٠ مترا، أما العـــرض فكان متغيرا فهو ١١٥٠ مترا من ناحية نيكروبوليس، ونحو ١٤٠٠ مـــتر ناحية بوابة كانوب، وهو في الداخل نحـــو ١٥٦٠ مـــتر تجـــاه طريـــق الهيبتاستاديوم ، ٢٢٥٠متر تجاه رأس لوخياس وهو أخــــيرا ١٧٠٠ مـــتر

---

(١) Ammianus Marcellinus, Historia XXII, 16, 12 – 13.

(٢) هو فلافيوس كلاوديوس جوليانوس، ولد فى عام ٣٢٣م فى القسطنطينية وتوفى فى ٢٣ يونيو عام ٣٦٣م وجوليانوس هو ابن أخ الإمبراطور قنسطنطين الأول. وقـد تربى فى كبادوكيا بأسيا الصغرى تربية مسيحية متعصبة. وفى عام ٣٥٥ عينـــه الإمبراطور قنسطنطين الثانى قيصرا. وقد ترك لنا جوليانوس العديد من الكتابـات والخطب والخطابات.

Irmscher, op.cit., p. 270.

(٣) Julianos, The works of the Emperor Julian, III, Letters, 48.

تقريبا في الجزء الأكبر من المدينة.[١] هذه المقاييس تتفق مع مـــا ذكـــره استرابون حين قال إن عرض الإسكندرية هو بيـــن ٨،٧ اســـتاد ،بينمـــا فلافيوس جوزيفوس وفيلون يؤكدان أنه عشر ستا ديات ، هذا في الوقـــت الذي يتفقون فيه جميعا علي أن طول الإسكندرية هو ٣٠ استاد.

أما أسوار المدينة فبعضها لا يزال قائما حتى الآن ويمكن رؤية بقايـا السور في منطقة الشلالات ولكن هذه الأسوار إنما ترجـــع إلـــى العصـــر العربي حين أقامها أحمد بن طولون في القرن الثالث الهجري. أما أســـوار الإســـكندرية القديمـــة فقـــد اكتشـــفت أثنـــاء القيـــام بـــالحفر وراء رأس لوخياس(السلسلة) حيث اكتشفت علي مستوي سطح البحر تقريبا اساســـات يبلغ عرضها خمسه أمتار مبنية بأحجار صغيرة وبلاط مكون من الجـــير وقطع الطوب الصغيرة وكانت تحتل مساحة ٣٠٠ متر علي المساحة مـن أ إلى ب علي الخريطة، أما بقايا نفس السور فقد وجدت علي عمق ثلاثـــة أو أربعة أمتار تحت الأطلال، ممتدة مسافة ٢٠٠٠ متر تقريبا أي من ب إلـــى ج علي الخريطة وعند نقطة ج تبدأ الأرض في الانخفاض، ولا تكاد ترتفع خمسة أمتار فوق سطح البحر بحيث أدى ذلك إلى إعاقة عملية الحفر مـــن ج إلى د في مساحة قدرها ٧٠٠ متر.[٢]

وقد تتبع الفلكي السور في أماكن أخري جنوب المدينة واكتشفت جزءا منة في المناطق هـــ و ز ح ط، هذه البقايا عبارة عن كتل كبيرة من البناء

---

(١) محمود الفلكى، الإسكندرية القديمة وضواحيها والجهات القريبة منها التى اكتشـــفت بالحفريات وأعمال سبر الغور والمسح وطرق البحث الأخرى، دار نشر الثقافـــة، الإسكندرية، ١٩٦٦، ص ٦٧.

(٢) الفلكى، المرجع السابق، ص ٦٤.

يبلغ عرضها خمسة أمتار وتتكون من أحجار سميكة إلى حد ما، وتختلف ملاطها عن ملاط الجزء المكتشف عند رأس لوخياس.[١]

شوارع الإسكندرية القديمة

اكتشف محمود الفلكي في الإسكندرية القديمة ــ أثناء قيامة بأعمال الحفر ــ أحد عشر شارعا رئيسيا مرصوفة كانت تخترق المدينة عرضا وهذه الشوارع هي ص١،ص٢،ص٣،ص٤،ص٥ ،ص٦،ص٧،ص٨، و وص-٢،ص- ٣ ،ص- ٤، وكذلك سبعة شوارع طولية مرصوفة هي ل١،ل٢،ل٣،ل٤، ل- ٢،ل- ٣،ل- ٤.[٢]

ويتوسط هذه الشوارع الطولية الشارع الكانوبي (شارع فؤاد حاليا) ويحده من ناحية الشمال ثلاثة شوارع متوازية معه هي الشوارع ل٢،ل٣،ل٤ ومن الجنوب الشوارع ل- ٢،ل- ٣،ل-٤.

ونبدأ الحديث عن الشارع الكانوبي الذي يسمي الآن شارع فؤاد ومن قبل كان يسمي شارع باب شرق وهو يمر علي كنيسة سانت أثناسيوس والتي صارت فيما بعد مسجد العطارين، ويبعد هذا الموقع مسافة ١٢٨٥ مترا عن عمود السوارى، ٨٠٠ متر عن السلسلة ومسافة١٨٣٥ عن باب رشيد أو باب شرق. وقد حدد محمود الفلكي خمس نقاط أخري بحيث بلغت المسافة بين طرفي النقاط الست مسافة ٢٣٠٠ متر علي خط مستقيم يمتد من جانبية حتى السور المحيط ويكون الشارع الكانوبى الذي يبلغ عرضه ١٤ مترا تقريبا ويبلغ طوله حوالي ٥٠٩٠ متر. وهذا الشارع يمتد من الشرق والشمال الشرقي إلى الغرب والجنوب الغربي، مكونا زاوية قدرها

---

(١) نفس المرجع، ص ٦٥.

(٢) نفس المرجع، ص ٧٠.

٢٤,١٥ درجة مع الخط الشرقي الغربي. وعند النظر إلى خريطة الفلكي يتضح أن الشارع الكانوبى ينحدر انحدارا سريعا من الشرق إلى الغرب حتى يصل الباب الكانوبى.(١)

الشوارع الطولية الأخرى

أجري محمود الفلكي أعمال الحفر في عشرين مكانا من الشارع ل٢ علي امتداد ٢٤٠٠ متر، وفى أثنى عشر مكانا من الشارع علي امتداد ٢٩٠٠ متر، ويبلغ عرض هذه الشوارع حوالي سبعة أمتار، وهو العرض العام بالنسبة لجميع شوارع المدينة، ما عدا الشارع الكانوبى والشارع الرئيسى المتقاطع عليه ص١ اللذين يبلغ عرض كل منهما ١٤ مترا.(٢)

ومما يثير الإعجاب في تخطيط مدينة الإسكندرية القديمة ــ طبقا للحفائر التي اجراها محمود الفلكي ــ التوازي الواضح للشوارع الطولية والعرضية. وكذلك الانتظام الدقيق للمسافة بين جميع الشوارع الرئيسية، فالمسافة بين كل شارعين هي دائما ٢٧٨ مترا، إلا بين الشارع ل٣ والشارع ل٤ حيث تبلغ من ناحية ترعة شيديا ١٧٧ مترا فقط.(٣)

وقد لاحظ الفلكي أن الشارع الأخير علي خريطته يتوسط شارعين، وقد رأي أثار الشارع الرئيسي التالي علي مسافة أبعد قليلا في مقبرة الأهالي بجوار العمود وعلي نفس مسافة الـ ٢٧٨ مترا تقريبا من الشارع ل٣، غير أن الفلكي لم يسجله علي خريطته إلا بخطين من النقط وذلك نظرا لأنة لم يستطع الحفر في هذا المكان.(٤)

---

(١) نفس المرجع، ص ص ٧١ – ٧٢.

(٢) نفس المرجع، ص ٧٤.

(٣) نفس المرجع، ص ٧٥.

(٤) نفس المرجع، ص ٧٥.

ويؤكد الفلكي أن أحجار الرصف متماثلة في كل مكان من موقع الحفر وهي كتل سوداء أو رمادية اللون سمكها حوالي ٢٠ سم ويتراوح طولـــها وعرضها بين ٣٠،٥٠ سم، ويتوقع الفلكي أن هذه الأحجار قد جلبت مـــن أسوان أو من الجبال المجاورة لها، فهي تتميز بأنها متماسكة جدا وصلبـــة للغاية.(١)

الشوارع المتقاطعة

كشفت أعمال الحفر التي قام بها محمود الفلكي في هذه الشـــوارع أن كل الشوارع المتقاطعة تتجه كلها في خطوط مستقيمة ، متوازية تماما فيما بينها، ومتعامدة تماما علي الشارع الكانوبي ،مكونة جميعا زاويـــة قدرهـــا ٢٤,١٥ درجة من الشمال إلي الغرب ،وممتدة من الشمال ناحية البحر إلـــى الجنوب ناحية ترعة شيديا. وقد تم تحديد أحد عشر شارعا رئيسيا،يبعد كل منها عن الأخر مسافة ٣٣٠ مترا. والي أقصى الغرب وعلي نفس المســافة استطاع الفلكى أن يحدد الشارع الثانى عشر، وهو شارع رئيســـي حـــدده علي خريطته بخط منقط لم يتم الحفر فيه.(٢)

وهناك خمسة شوارع متوسطة حددها الفلكي علي خريطته،الأول منها موجود بين الشارعين الرئيسين ص١،ص٢ علي مسافة ١١٠ مـــترا مـــن الأخير، والثاني بين الشارعين الرئيسين ص٣،ص٤ علي بعـــد ٥١ مـــترا تقريبا من الأخير، والثالث يوجد بين الشارعين ص٥، ص٦ علي بعـــد ٩٦ مترا تقريبا من الأخير، أما الشارعان المتوسطان الأخيران فيقعـــان علـــي

---

(١) نفس المرجع، ص ٧٥.

(٢) نفس المرجع، ص ٧٦.

جانبي الشارع الذي يمر بعمود السواري، ويبعد كل منهما عنه بمسافة ١١٠ متر.[١]

وقد حدد الفلكي الشارع المتقاطع الرئيسي ب ص١ وهو من أجمل الشوارع المتقاطعة إذ يبلغ عرضة نفس عرض الشارع الكانوبي أي ١٤ مترا، وهو يبعد مسافة ١١٤٩ مترا عن مسلة القيصرون و ٢٣١٠ مترا عن عمود السواري من ناحية الشرق. هذا الشارع العرضي يبدأ من رأس لوخياس حيث كان يوجد القصر الملكي ثم يمر قريبا من ميناء السفن الملكية والترسانة، وينتهي عند ميناء آخر علي ترعة شيديا. ويتميز هذا الشارع بأن عرضه ضعف عرض الشوارع الموازية له، وكذلك فهو يتكون من طريقين علي نفس المستوي وبنفس العرض مرصوفا رصفا عاديا، والأخر كان مغطي بالجير والأحجار الصغيرة. والملفت للنظر أن بين هذين الطريقين وعلي طول الشارع كانت توجد مساحة صغيرة يبلغ عرضها نحو متر واحد وهي مغطاة بالطمي مما يجعلنا نعتقد أنه ربما كان يوجد صف من الأشجار في منتصف الطريق يقسم الشارع إلى قسمين أحدهما مرصوف وربما كان مخصصا للعربات والأخر لراكبي الخيل.[٢]

أما نقل البضائع فكان يتم عن طريق ثلاثة شوارع رئيسية هي ص٥،ص٦،ص٧، كان أحد هذه الشوارع يتجه نحو الامبريوم والأسواق والمخازن، والاثنان الآخران كانا يتجهان نحو الترسانة والمَيدان الكبير المطل علي الميناء.[٣]

---

(١) نفس المرجع، ص ٧٦.

(٢) نفس المرجع، ص ٧٧.

(٣) نفس المرجع، ص ٧٨.

ملاحظات علي بعض الأماكن التي حصرها الفلكى

أولا: جزيرة فاروس

من المعروف إن جزيرة فاروس كانت منفصلة تماما عن أرض اليابسة في الإسكندرية القديمة ولكنها أصبحت الآن جزءا من الإسكندرية الحديثة (منطقة المنشية ومجمع المساجد). وكان طول الجزيرة المواجه للشاطئ من أقصى الشرق (موقع منارة الإسكندرية القديم) إلى أقصي الغرب نحو ٢٦٠٠ متر بينما يتراوح عرضها بين ٤٠٠ و ٥٠٠ متر.[١]

وقد لاحظ الفلكي أنه عند طرف الجزيرة من الشرق توجد صخرة طولها ٢٣٠ مترا وعرضها ٢٠٠ متر وفوقها شيد منار الإسكندرية القديم وذلك طبقا لرواية استرابون[٢] حين ذكر أن هذه الصخرة كانت محاطة بالماء من جميع نواحيها.

وقد رأى الفلكي إن أرض جزيرة فاروس لها شكل الساق :فهناك ثلاثة تلال عالية يتدرج ارتفاعها من عشرة أمتار إلى أحد عشر مترا تكون الكعب وبطن الساق والركبة ثم تنحدر منخفضة بالقرب من قصر رأس التين الحالي.[٣] وقد كانت هذه الجزيرة قائمة أيام الشاعر اليوناني هوميروس[٤] حيث امتدح موقع هذه الجزيرة وكما له حيث ذكر أن المسافة بين اليابسة والجزيرة كانت تقدر بمسافة (يوم ملاحة) حتى يصل المرء إلى

---

(١) نفس المرجع، ص ٩٠.

(٢) Strabo, Geogrophika XVII 6.

(٣) الفلكى، المرجع السابق، ص ٩٠.

(٤) Homeros, Odyssey IV 355.

الميناء المأمون علي طرفها الشرقي. هذا وسوف نتحدث عن منارة الإسكندرية الذي كان مقاما علي الطرف الشرقي للجزيرة في جزء لاحق.

ثانيا: الهيبتاستاديوم

وهو الطريق الذي كان يربط ـ عند تأسيس المدينة القديمة ـ بين اليابسة وجزيرة فاروس حيث يتحدث استرابون[١] عن هذا الجسر الذي يتجه إلى الطرف الغربي من الجزيرة ويصل بين اليابسة والجزيرة، وكان بهذا الجسر قنطرتان توصلان إلى ميناء يونستوس (العود الحميد).

ويبلغ طول هذا الجسر سبعة أستا ديات وقد قدر يوليوس قيصر[٢] طول هذا الجسر بتسعمائة خطوة وهذه المعلومة التي وردت عن لسان استرابون ويوليوس قيصر صادرة عن شهود عيان، وهي معلومات كانت كافية للفلكي بأن يحدد هذا الطريق علي خريطته حيث يقول أن هذا الجسر كان يتجه نحو الطرف الغربي من ناحية النقطتين Z,x المبينتين علي الخريطة وهو الطرف الأقرب إلى المدينة.

ويبلغ طول هذا الجسر ١٢٣٥ مترا. أما عن الفتحتين اللتين ذكرهما استرابون[٣] فلا يمكن أن يكون مكانهما إلا عند طرفي الطريق، إحداهما قرب المدينة والأخرى قرب الجزيرة،وكان يحرسهما حصنان قائمان علي مقربة من طرفي الهيبتاستاديوم، إحداهما فوق القارة والآخر في الجزيرة.[٤]

---

(١) Strabo, Geographike XVII 6.

(٢) Caesar, De bello Civili III 112.

(٣) Strabo, Geographika XVII 6.

(٤) الفلكي، المرجع السابق، ص ص ١٠٠-١٠١.

ثالثا: الميناء الكبير

يطـلق هذا الاسـم علي الميـناء الشـرق الذي كـان يـعرف باسم portus magnus وكان هذا الميناء هو الميناء الرئيسي للإسكندرية القديمة، وكان مدخله ضيقا جدا تتخلله الصخور، وداخل هذا الميناء شـيد البطالمة بعض الدور الملكية فوق جزر طبيعية أو صناعية، وكان شـاطئ هذا الميناء ابتداء من رأس لوخياس علي يسار الداخل إلى الميناء مزينـا بقصور ملكية ودور عامة حتى موقع الهيبتاستاديوم.[١]

ويحدثنا فلافيوس جوزيفوس[٢]عن الحالة القديمة لهذا الميناء حيث يقول: " أن مدخل ميناء الإسكندرية وعر جدا بالنسبة للسفن، حتى في وقت هدوء البحر، لأن فتحته ضيقة للغاية و لأن الصخور المختفية تحت الماء تضطر السفن إلى أن تحيد عن طريقها المستقيم، ومن جهة اليسار يوجد سد قـوي كأنة ذراع تعانق هذا الميناء، بينما تعانقه من جهة فاروس التي أقيم بـها برج عظيم يحتوي علي شعلة دائمة الإضاءة، ويري ضوءهـا علـي بعـد ثلاثمائة ستاد، وهي تهدي الملاحين إلى الطريق الذي يجـب أن يسـلكوه، ولحماية هذه الجزيرة من هيجان البحر أحيطت بأرصفة لها أسوار سـميكة جدا، ولكن حينما يشتد هياج البحر من هذه المقاومة التـي يلقاهـا، فـإن أمواجه التي يرتفع بعضها فوق بعض تزيد من ضيق مدخل المدخل الميناء وتجعله أشد خطرا، وبعد أن تتغلب السفن التي تصل إلى الميناء علي هـذه الصعاب، تصبح في أمان، ويبلغ امتداد هذا الميناء ثلاثين إستاديا.

---

(١) نفس المرجع، ص ١٠٢.

(٢) Josephus, Bellum Judaicum III, IV 613.

وقد استطاع محمود الفلكى[١] اكتشاف جزءا كبيرا من هذا السد علي عمق ٣ أو ٤ أمتار تحت الماء وقد رسمه علي خريطته بادئا من رأس لوخياس وممتدا إلى قرب مدخل الميناء، ويرى بوضوح تحت الماء وقت هدوء البحر بطول يزيد علي ٢٠٠ متر. ونتيجة لشدة هياج الأمواج فقد هبطت بالمباني والصخور مما جعل الفلكي يؤكد أن جزيرة انتيرودوس وطريق انطونيوس الذي كان التيمونيوم عند طرفه غارقا تحت الماء وهابطا إلى عمق ٣ او ٤ أمتار تحت سطح المياه.وقد اكتشف محمود الفلكي في داخل الميناء عن طريق سبر الغور والنظر تحت الماء وقت هدوء البحر عدة بقايا أثبتتها البعثة الفرنسية للآثار الغارقة[٢] التى عملت في هذا الموقع في عامي ١٩٩٦،١٩٩٧ وهذه البقايا تتمثل فى:[٣]

١- بقايا صخرة تكون مع الرصيف حوضا كبيرا عند أسفل رأس لوخياس وهذا الحوض كان مخصصا لرسو السفن الخاصة بالملوك دون غيرهم.

٢- بقايا صخور جزيرة لها شكل حدوة الحصان وتبعد مسافة تتراوح بين ثلاثمائة وأربعمائة متر عن ميناء الملوك، وبين ٢٠٠ ــ ٣٠٠ متر عن الرصيف وهذه الجزيرة تقع علي عمق ثلاثة أو أربعة أمتار تحت الأمواج، ربما كانت هذه هي جزيرة انتيرودوس وخصوصا إن هناك بقايا بناء عظيم هو الدار الملكية التي شيدت بالجزيرة طبقا لما أورده استرابون.

(١) الفلكى، المرجع السابق، ص ص ١٠٣ – ١٠٤.

(٢) F. Goddio, Alexandria. The Submerger Royal Quarters, Periplus, London, 1998, p p. 1 ff.

(٣) الفلكى، المرجع السابق، ص ص ١٠٤ – ١٠٥.

٣- بروز تحت الماء، يبدأ من القارة علي بعد ٦٥٠ متر من ميناء الملوك، ويدخل إلى الميناء كذراع طولها ٢٠٠ متر، وهو لا يزال ممتدا ولكـــن في بناء طوله ٣٠٠ متر في اتجاه مواز للهيبتاستاديوم، وينتهي بهضبـــة عريضة مبنية وهي موجودة إلى مسافة ٥٥٠ متر من المســـلة، وفـــي اتجاه الشارع المقاطع ص٥، وهي بلا شك بقايا البوزيدونيـــوم (معبـــد نبتون) وطريـــق انطونيـــوس ، والتيمونيـــوم (اســـتراحة مـــاركوس انطونيوس).

٤- علي بعد ١٠٠ متر من المسلة وعلي امتداد الشارع الطولي ل ٣ تري بقايا مبني القيصرون.

رابعا: القصور الملكية

حدد محمود الفلكي[١] مسافة الـــ ٢٣٠٠ متر التي بين رأس لوخيـــاس والهبتاستاديوم كمنطقة القصور الملكية والمباني البحرية وذلك طبقـــا لمـــا ذكرة الكتاب القدامى[٢]، حيث كان القصر الملكي الذي عرف باسم "القصر الخارجي" مقاما فوق رأس لوخياس. أما القصر الرئيسي والقصور الملكيـــة الأخرى الداخلية فقد قامت فوق البروز الذى حدده الفلكي تجـــاه جزيـــرة انتيرودوس ومبني التمونيوم بين الشارعين المتقاطعين ص٢، ص٥ علـــى الميناء.[٣]

(١) نفس المرجع، ص ١٠٧.

(٢) Strabo, Geographika XVII 8.

(٣) الفلكي، المرجع السابق، ص ١٠٧.

خامسا: مسرح الإسكندرية البطلمي (موقعه وبناؤه المعماري)

لعل من أهم المشاكل التي شغلت علماء الآثار المهتمين بالإسكندرية مشكلة المسرح الكبير الذي عاصر فترة بناء هذه المدينة الهلينسية الجديدة في عصر البطالمة الأوائل في القرن الثالث ق.م.(١)

وحيث إن هذه المدينة التي قرر الإسكندر الأكبر بناءها علي النمط الإغريقي كان يتوافر لها كل أسباب النجاح في أن تصبح مدينة عالمية ومنارة للعلم والمعرفة في العالم الهللينستي، لذلك كان لابد من احتوائها علي المعالم الرئيسية للمدينة اليونانية(٢) ومن هذه المباني المسرح الذي كان أحد الأبنية في أي مدينة يونانية حيث كان مركزا للتجمع(٣) وتبادل الرأي إلي جانب دوره الثقافي المعروف. وقد أدت طبيعة نشأة المسرح اليوناني الدينية وارتباطها بعبادة الإله ديونيسوس إلي انتشار المسارح في جميع المدن اليونانية حيثما وجدت عبادة ديونيسوس.(٤) إذ أنه من المعروف أن المأساة قد نشأت من الأغاني الديثورامبية وأن الملهاة نشأت من الأغانى الفالكية،(٥) وكلاهما مرتبط بعبادة ديونيسوس.

---

(١) الفلكي، المرجع السابق، ص ١٠٨.

(٢) W. W. Tarn, Hellenistic Civilisation, New American Library, New York, 1974, p. 309.

(٣) H. Bulle, Untersuchungen in Griechischen Theaterruinen, in: Abhandlung der Akademie. München. XXXIII, 1928, pp. 4 – 5.

(٤) H. Baldry, The Greak Tragic theatre, Chatto & windus, london, 1978, pp. 19 – 20.

(٥) Aristoteles, Poetics 1449 a, 10 – 12; E; Werner, Theatergebäude, vol. 1, VEB Verlag, Berlin, 1954, p. 9; A.E. Haigh, The tragic drama of the Greeks, Dover publications, New York, 1968, pp.

من المعروف أن المسرح الإغريقي كان له تأثير لا يستهان به علـــي المجتمع بصفة عامة، كما ارتبط ارتباطا وثيقا بقضاياه(١) حيث كان شعراء المسرح لا يعبرون فحسب عن الآراء السائدة في عصرهم ومجتمعهم وإنما كانوا يسهمون بأساليب مختلفة في خلق اتجاهـــات وآراء جديـــدة،(٢) أمـــا مسرح الإسكندرية فلم يلعب نفس الدور إذ لم يكن مسرحا قوميا وإنما كـــان للتسلية نتيجة سيطرة المال علي كل مناحي الحياة.(٣)

وحين ننظر إلي الإسكندرية نجد أنها كانت مدينة ذات صبغة تجاريـــة واضحة في عصر بطلميوس الأول،(٤) وما لبثت تحت حكـــم بطلميـــوس الثاني أن أصبحت مركزا مهما للأدب والعلوم حيث تم تأســـيس المتحـــف Museion والمكتبة فتوافد عليها كل رجـــالات الفنـــون والعلـــوم أمثـــال ثيوكريتوس واقليدس(٥) حتى أصبحت بعد فترة وجـــيزة عاصمـــة العـــالم القديم. وبطبيعة الحال فقد انتشرت في هذه المدينة اليونانية عبـــادة الإلـــه

13 – 14.

(١) G. Thomson, Aeschylus & Athens. A study in social Origins of Drama, Grosset. & Dulap, New York, 1968, p. 1; Baldry, op.cit., pp. 17 – 18.

(٢) B. Snell, Poetry & Society. The Role of Poetry in ancient Grecce, Indiana University press, Bloomington, 1961, pp. 1 – 2.

(٣) بعد الغزو المقدونى لم يعد مجد المدينة شيئا ذا أهمية بينما أصبح مجد الحاكم هـــو الأكثر أهمية، ورغم أن الطقوس الدينية لم تتوقف إلا أنها أصبحت شكلية وفقـــدت كثيرا من أهميتها السابقة. ولم يكن جمهور المسرح يفكر فى شيء غير المتعـــة عكس الحال فيما سبق فى عصر إيسخيلوس وسوفوكليس ويوريبيديس.

أنظر: Baldry, op.cit., p. 135.

(٤) Haigh, op.cit., p. 439.

(٥) Ibid., p. 440.

وبطبيعة الحال فقد انتشرت في هذه المدينة اليونانية عبادة الإله ديونيسوس الذى كانت احتفالاته على أعلى مستوى من الفخامة.

فإذا أخذنا في الاعتبار أن الحكام البطالمة كانوا حريصين كل الحرص علي استقطاب مشاهير الشعراء والممثلين وتوفير كل سبل الراحة لهم فضلا عن ما يقدمونه لهم من امتيازات مالية هائلة، فإن كل ذلك لابد أن يدفع هؤلاء إلي تفضيل مدينة الإسكندرية علي أي مكان آخر في العالم الهلينستي وبالتالي حظي مسرح الإسكندرية علي شهرة فائقة في عهد بطلميوس الثاني حتى صار أشهر مسارح العالم القديم قاطبة.(١)

ومن الجدير بالذكر أن الإسكندرية في تلك الفترة قد ظهرت فيها مجموعة من الروابط (النقابات) الحرفية والتي كانت رابطة المسرح التي يرأسها الشاعر فيليسكوس Philiscus إحدى هذه الروابط.(٢) ونستدل من ذلك علي أن المسرح والمشتغلين به كانت مهنة لا تقل أهمية عن غيرها من المهن في ذلك الوقت. وقد ساعد وجود هذه الرابطة علي ازدهار المسرح السكندري وحين اختفت هذه الرابطة واجهت المسرح الكثير من العقبات.(٣)

---

(١) Ibid., pp. 440 – 441.

(٢) كان مؤلفو المسرح فى الإسكندرية من المهتمين بفقه اللغة ودراسة قواعدها ولم يكونوا شعراء عدا Philiscus , Besiphanes اللذان وهب نفسيهما لتأليف الموضوعات الدرامية. أما البقية فلم تصل أعمالهم إلى هذا المستوى الرفيع نتيجة لإنشغالهم بوظائفهم فى المكتبة ومنهم
Lycophron, Alexander, Homer, Sositheus. Haigh, op,cit., pp. 441 – 442.

(٣) Ibid., p. 443.

ويحيط بمسرح الإسكندرية الكبير كثير من الغموض سواء من ناحية الموقع الذي أشارت إليه بعض المصادر دون التطرق لأية تفاصيل وكذلك من ناحية الشكل الذي لم يتطرق إليه أيضا أي من هذه المصادر التي تحدثت عن الإسكندرية القديمة.

أما من ناحية المصادر التي تحدثت عن مسرح الإسكندرية الكبير فهي قليلة للغاية بل ونادرة حيث لم يصلنا معظم ما كتب عن الإسكندرية القديمة في بداية عهدها في العصر الهلينستي مثل كتابات أبوللونيوس الردوسي وكالينوس الرودسي في القرن الثالث ق. م.

لذلك فان اعتمادنا سوف يكون علي الكتاب الذين زاروا الإسكندرية وقدموا وصفا لها. وأقدم هذه المصادر بوليبيوس(١) الذي أطلق علي المسرح السكندري اسم المسرح الديونيسي مما يظهر الصلة الوثيقة بين المسرح وبين عبادة الإله ديونيسوس.

والمصدر الثاني عن مسرح الإسكندرية يؤرخ في عهد يوليوس قيصر(٢) أي في النصف الثاني من القرن الأول ق. م. حيث ذكر قيصر أن المسرح كان مجاورا للقصر الذي سكن فيه عند وصوله الإسكندرية وكان القصر متصلا بالمسرح حيث اتخذ المسرح حصنا دفاعيا.

المصدر الثالث كتبه استرابون(٣) حيث يتحدث عن الحي الملكي ويذكر أن المسرح كان يقع إلي أعلي الميناء تل صناعي بالقرب من معبد الإله بوسيدون.

---

(١) Polybius, Histories XV 30, 4.

(٢) Caesar, De Bello Civili III, 112, 8.

(٣) Strabo, Geographika XVII, 1.9.

المصدر الرابع فيلون[1] الذي يذكر أن مسرح الإسكندرية كان مقرا لاجتماعات الشعب الثائر في فترة الاضطهاد ضد اليهود (في فترة حكم كاليجولا) عندما جلد فيه اليهود البارزون[2] وكذلك السيدات اليهوديات.[3]

وهناك أيضا بعض المصادر التي تتحدث عن مسرح الإسكندرية الذي شهد العديد من أحداث الاضطهاد والاضطرابات والمذابح حتى منتصف القرن الخامس الميلادي[4] وسوف نتناول هذه المصادر عند الحديث عن تاريخ مسرح الإسكندرية.

ومما تقدم نلاحظ التقصير الكبير في المصادر التي تتحدث عن مسرح الإسكندرية الكبير، وتجاهل معظم هذه المصادر لموقع هذا المسرح وشكل بنائه، لذلك سوف نعتمد في تحديد موقع هذا المسرح علي بعض الخرائط التي رسمت للإسكندرية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر مع توظيف بعض المعلومات القليلة التي وردت في بعض الحفائر التي أجريت في المنطقة التي كانت جزءا من الحي الملكي في الإسكندرية. هذه المنطقة هي التل المقابل للميناء الشرقي والذي يقوم عليه الآن كلية الطب والمستشفي الأميري (الجامعي) في الإسكندرية.

---

(١) Philo, In Flaccum 41.

(٢) Philo, In Flaccum 74.

(٣) Philo, In Flaccum 95.

(٤) A. Calderini, Dizionario dei Nomi Geografici e Topografici dell' Egitto Greco – Romano, Societa Reale di Geografia d'Egitto, Cairo, 1935, p. 115.

كانت أولي المحاولات لرسم خريطة للإسكندرية القديمة علي علماء الحملة الفرنسية (١٧٩٨ـ ١٨٠١) حيث يقول Saint – Genis [١] إن المسرح كان يقع أمام جزيرة صغيرة تسمي أنتيرودوس ويتصل المسرح بالقصر عن طريق ممر يسمي Syrinx وكان حي البروكيون يشتمل علي العديد من المباني المهمة مثل القصر الملكي والمسرح والدهليز الخاص به وغير ذلك من المباني.[٢]

وفي عام ١٨٠٢م يقارن P. Chaussard [٣]خريطته مع خريطة الإسكندرية الحديثة ويتبين من الخريطة أن حي البروكيون به تلان أحدهما وهو الجنوبي تل كبير يقع في المنطقة المقام بها المستشفي الأميرى الآن. وتوضح خريطة W.H.Smith [٤]عام ١٨٣٣ مكان التل المقابل لجزيرة أنتيرودوس والذى كان يقع عليه المسرح البطلمى.

ويحدد G. Parthey [٥]في خريطة للإسكندرية إبان دخولها تحت الحكم الروماني في عام ٣٠ ق.م، مكان المسرح الكبير بأنه يقع أمام جزيرة

(١) سانت جنيس، وصف مصر، الكتاب الثالث، ترجمة زهير الشايب، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٨٤، ص ٣٣٢.

(٢) نفس المرجع، ص ٣٣٤.

(٣) M.G. Jondet, Atles Historique de la Ville et des ports d' Alexandrie, in : Memoires presentes a la Societe sultanieh de Geographie, Imprimerie de L'institute francais d' Archeologie Orientale, le Caire, 1921, p. 6, Pl. XXV.

(٤) Ibid., p. 8 pi. XXXI.

(٥) A. Adriani, Repertorio d' Arte dell' Egitto Greco Romano, Vol. I – II, serieC, Fondazione "Ignazio Mormino "del Banco di Sicilia, Palermo 1963, p. 52 Tav. 2.2.

أنتيرودوس حيث كانت أماكن المشاهدين تتجه نحو البحر وخلف المسرح يوجد ممر يؤدي إلي جهة الجنوب.

وتوضح خريطة الكابتن W. H. Smith (١) في عام ١٨٤٣ مكان المسرح البطلمي، الذي يرمز له بحرف S علي خريطته، أمام جزيرة أنتيرودوس وبالتحديد عند التل المقابل لها.

ومن أفضل وأدق الخرائط التي رسمت للإسكندرية القديمة عام ١٨٦٦ خريطة محمود بك الفلكى(٢) والتي كانت نتاج أعمال حفر عديدة قام بها في منتصف القرن التاسع عشر حيث حدد مكان المسرح الكبير بأنه عند قمة البروز الذي يظهر علي خريطته في المربعات ل٢ - ل٣ و ص٣ - ص٤ إلي الجنوب من القصر الملكي.

وفي عام ١٨٨٢ تظهر خريطة H. Kiepert (٣) حيث يحدد مكان المسرح إلي الشمال من شارع كانوب تماما أمام جزيرة أنتيرودوس حيث تتجه مقاعد المسرح في رأيه إلي جهة الشمال.

أما T. Neroutos - Bey (٤) فيحدد مكان المسرح عند التل الواقع أمام جزيرة أنتيرودوس حيث توجد القنصلية الإنجليزية (سابقا) والمستشفي الأميري وذلك علي الخريطة التي نشرها عام ١٨٨٨.

---

(١) Jondet, op.cit., p. 9 pl. XXXIV.

(٢) Mahmoud –Bey, Memoire sur l'antique Alexandrie, L'impremierie de Bianco luno, Copenhague, 1872, p. 45; Jondet, op.cit., p. 10 pl. XXXVII; Adriani, Repertario. P. 57 Tav. 3.

(٣) Adriani, Repertorio, p. 53 Tav. 2.3.

(٤) T. Neroutsos- Bey, l'ancienne Alexandrie. Etude' Ancheologique et Topogrophique, Ernst Leroux, Paris, 1888, p. 70; Adriani, Repertorio, pp. 59 f. Tav. 5-9.

وفي عام ١٨٩٣ قام W. Sieglin [١] برسم خريطتين للإسكندرية القديمة إحداهما للإسكندرية البطلمية في القرن الأول ق. م. حيث يقع المسرح الديونيسي أمام الميناء الكبير مقابلا لجزيرة أنتيرودوس حيث تتجه مقاعد المشاهدين نحو البحر. أما الخريطة الثانية[٢] فتصف الإسكندرية الرومانية في القرن الثالث والرابع الميلادي حيث كان المسرح لا يزال قائما في نفس المكان أمام جزيرة أنتيرودس بالقرب من الفوروم الروماني وسط المدينة.

وكذلك يحدد G. Lumbroso [٣] عام ١٨٩٥ مكان المسرح في نفس الموقع أمام الميناء الكبير.

ويحدد G. Botti [٤] علي خريطته للإسكندرية البطلمية عام ١٨٩٨ أهم معالم المدينة ومنها مسرح ديونيسوس الذي يقع في بطن التل المقابل لجزيرة أنتيرودوس، ويعتقد أن المسرح لا يقع علي البحر مباشرة وإنما قليلا إلي الداخل[٥] طبقا لوصف استرابون، ويقول أنه كان يمكن مشاهدة

---

(١) Adriani, Repertorio, p. 54, Tav. 2.4.

(٢) Adriani, Repertorio, p. 55, Tav. 2-5.

(٣) G. Lumbroso, L' Egitto dei Greci e dei Romani, Ermanno Loescher Roma, 1895, p. 195.

(٤) G. Botti, Plan de la ville d' Alexandrie a l' epoque ptolemaique, Imprinmerie Generale, Alexandrie, 1898, pp. 138 – 139; Adriani, Repertorio, p. 62 Tav. 5, 10.

(٥) G. Botti, Additions au plan Alexandrie. L' ancien Theatre d' Alexandrie, in: BSAA4, 1902, pp. 119 – 121.

البحر من المقاعد العليا في المسرح حيث تتجه مقاعد المشاهدين نحو البحر.(١)

ويرى Ev. Breccia (٢) أن المسرح كان يقع إلي الشمال الشرقي من ميدان سعد زغلول ويواجهه تقريبا جزيرة أنتيرودوس ويحدد مكانه في التل الذي يحتله الآن المستشفي الأميري طبقا للعديد من المكتشفات من نفس المنطقة.(٣)

وفي عام ١٩٢٩ ينشر Breccia (٤)خريطة أخري للإسكندرية القديمة حيث حدد المسرح في حي البروكيون مقابلا لجزيرة أنتيرودوس ويتجه المسرح بمقاعده إلي البحر، ويقع المسرح في نهاية شارع من الممكن أن يكون إمتداد شارع المتحف اليوناني الروماني حاليا.

وفي كتابه الصادر عام ١٩٦٢ والذي ضم جميع الخرائط التي رسمت عن الإسكندرية القديمة يقارن Adriani (٥)خريطة الإسكندرية الحديثة مع خريطة الفلكي حيث يتبين منها أن المسرح البطلمي يقع إلي الجنوب من شارع الإسكندر الأكبر وهو شارع ترام الرمل أمام مسجد القائد إبراهيم الأول مقابلا أيضا لجزيرة أنتيرودوس الغارقة تحت مياه البحر.

---

(١) Botti, Plan, p. 136.

(٢) EV. Breccia, Alexandrea ad Aegyptum, Instituto Italioano d' Arti Grafriche, Bergamo, 1922, p. 90.

(٣) Ibid., p. 89.

(٤) Adriani, Repertorio, p. 63, Tav. 5, 12.

(٥) Adriani, Repertario, p. 51, Tav. 1,1.

أما P.M. Fraser [١]الذي قدم عرضا مفصلا لطبوغرافية الإسكندرية في عام ١٩٧٢ فيقول إن المسرح كان مواجها لجزيرة أنتيرودوس ولكنه يشكك في كون التل المقابل لها تلا طبيعيا بكامله.[٢]

وإذا حاولنا تتبع الآراء التي استعرضناها سابقا من خلال المصادر والخرائط التي تعرضت للمسرح البطلمي الكبير نجد أن جميع هذه الآراء تتفق في أن المسرح البطلمي كان مواجها لجزيرة أنتيرودوس وكان جزءا من حي البروكيون. فأين كان موقع المسرح البطلمي علي وجه التحديد.

من المعروف أن المسرح اليوناني ظل مرتبطا منذ نشأته بالطبيعة[٣] أي أنه يعتمد في موقعه علي موقع المكان الذي اختير لبنائه فلابد أن يبني في بطن الجبل أو التل علي العكس تماما من المسرح الروماني الذي كان بناءا قائما بذاته. وإذا ما استعرضنا المنطقة المواجهة قديما لجزيرة أنتيرودوس نجد أن المنطقة المرتفعة الوحيدة هي التل الذي تشغله الآن المستشفي الأميري وجزء من كلية الطب في منطقة الأزاريطة بالإسكندرية حيث أن جميع الشوارع المؤدية إلي هذه المنطقة تتجه إلي أعلي عند قدومك من جهة الشمال أو الجنوب وهذا التل هو جزء من سلسلة التلال الوسطي في الإسكندرية، أي أنه تل طبيعي بكامله حيث تتميز المنطقة

(١) Fraser, Ptolemaic Alexandria, Vol., I., p. 22.

(٢) Ibid., vol. II, p. 64 Note 149. "It is uncertain how much of this hill is natural ground........"

(٣) Werner, op.cit., p. 25.

الساحلية التي نشأت فيها مدينة الإسكندرية بمظهر تضاريسي يتلخص في مجموعة سلاسل تلالية جيرية تمتد موازية لساحل البحر.(١)

وإذا قارنا هذا الموقع بما جاء في المصادر القديمة نجد أنه يتفق مع وصف يوليوس قيصر(٢) بأن المسرح لا يقع علي البحر مباشرة وإنما يقع إلي الداخل قليلا، وكان القصر الذي اتخذه يوليوس قيصر مركزا له متصلا بالمسرخ الذي اتخذ منه حصنا لكي يكون بمثابة استحكام وحتى لا يرغم علي القتال. لذلك فلا يمكن أن يكون هذا المكان الذي أستخدم كحصن أو قلعة إلا عند منطقة مرتفعة تسمح له برؤية أي هجوم قادم وبالتالي فإن المسرح نفسه كان هو الحصن الذي احتمي به يوليوس قيصر في الحرب السكندرية عام ٤٨ ق. م. وكذلك استرابون(٣) الذي يحدد موقع المسرح أعلي الميناء الصناعي ويقصد به الميناء الملكي.

وتشير الدلائل الأثرية التي اكتشفت في هذه المنطقة أي في الجهة الشمالية الغربية من التل في عام ١٨٩٢ إلي وجود بقايا سلالم نصف دائرية من الرخام المستورد من اليونان ومدونا عليها حروف يونانية وذلك يؤكد وجود المسرح في هذا المكان.(٤) كذلك اكتشفت في هذه المنطقة بالقرب من نادي القوات المسلحة والقنصلية الإنجليزية (سابقا) العديد من الكتل الحجرية وبقايا أبدان وتيجان أعمدة وعدد من العملات الفضية التي

---

(١) محمد صبحى عبد الحكيم، المرجع السابق، ص ص ١٧ – ٢٣، على عبد الوهاب شاهين، المرجع السابق، ص ص ٢٠٢-٢٠٥.

(٢) Caesar, De Bello Civili III 112, 8.

(٣) Strabo, Geographika XVII 1,9.

(٤) Botti, Plan, p. 137.

ترجع إلى عصر بطلميوس الثامن[١] وكذلك أكتشف في شارع كلية الطب حاليا عدد من التماثيل الرخامية ترجع إلي القرن الثالث ق. م. وبعض البقايا المعمارية كتيجان الأعمدة الأيونية وقطعة فسيفساء، هذه المكتشفات تعود كلها للعصر الهللينستي.[٢]

وفي عام ١٩٣٢ أسفرت حفائر Adriani [٣] التي أجريت علي بعد ٢٠٠ متر شرق نادي القوات المسلحة أسفل المستشفي الأميري عن عثوره علي بوابة Porticus تؤدي من القصر إلي المسرح ولكنها تهدمت في عام ١٩٦٣ حين أضيفت بعض المباني إلي المستشفي الأميري.

وفي عام ١٩٤٤ـ ١٩٤٥ قام Wace [٤] بحفائر في الجزء الجنوبي الشرقي من تل المستشفي الأميري وذلك بجوار شارع شامبليون وقد أكتشف هناك أنفاقا رومانية متأخرة ولا يوجد أي أثر لتكوينات بطلمية عدا بعض شقافات فخار من العصر البطلمى المتأخر لذلك كان على حق حين قال إن المسرح لا يمكن أن يوجد في هذه الجهة من التل.

إذن فإن المسرح البطلمى لم يوجد في الجهة الشرقية أو الغربية من هذا التل وهنا يبقى احتمالان سوف نناقشهما بعد الحديث عن احتمالات شكل هذا المسرح وتكوين بنائه.

---

(١) Botti, Additions, p. 120.

(٢) Breccia, Alexandrea ad Aegytum, p. 89, 90.

(٣) A. Adriani, Annuario del Museo Greco-Romano (1932 – 1933) I, 1934, pp. 11 – 18, pl. I - III

(٤) A.J.B. Wace, Excavations on the Government Hospital site, Alexandria. Preliminary Report in : Bulletin of the Faculty of Arts, Farouk I University, vol.5, 1949, pp. 151 – 156.

لم تتحدث أى من المصادر القديمة أو العلماء الذين تناولوا مشكلة المسرح البطلمى عن أي احتمالات لشكل هذا المسرح واتجاهه أو حجم هذا المسرح وأبعاده، وأغفلت أي وصف معماري لهذا المسرح، ولا نعرف سببا لهذا الصمت الغريب من المصادر تجاه هذا الموضوع، رغم أن مسرح الإسكندرية كان من أشهر المباني المعمارية الهللينستية. لذلك رأيت أنه من الواجب توضيح هذه الجزئية الشائكة محاولا وضع تصور ترجيحي لشكل مسرح الإسكندرية الكبير في العصر البطلمى، لعلنا نستطيع أن نقدم حلا لهذه المشكلة المعقدة.

وحيث أنه لا يتوافر لدينا أى معلومات عن هذا المسرح فضلا عن إندثار، واستحالة الحفر فى هذه المنطقة فى وسط المدينة التى تضج بالمباني العديدة المهمة. فلا نملك مع هذه الظروف إلا أن نقارن أشكال المسارح الهلينستية المعاصرة لمسرح الإسكندرية بغية تحديد الخصائص العامة المميزة لهذه المسارح والتي بلا شك سوف تقترب كثيرا من شكل مسرح الإسكندرية الغير قائم الآن والذي أتبع بلا جدال نفس النظريات الهللينستية المعاصرة له بحكم بنائه اليوناني وتواجده في مدينة يونانية.

تأريخ مسرح الإسكندرية

لا شك أن مسرح الإسكندرية كان من المباني الرئيسية التي شملها التخطيط الذي وضعة دينو كراتيس لهذه المدينة الخالدة. وقد تم تنفيذ وبناء هذه المباني خلال فترة حكم الملوك البطالمة الثلاثة الأوائل أي خلال القرن الثالث ق.م. ولابد أن المسرح قد شهد أزهى عصور مدينة الإسكندرية وعاصر فترة الازدهار الأدبي في مكتبة الإسكندرية خلال القرن الثالث ق.م. ونجد أن بطلميوس الرابع الذي أعتلي العرش في نهاية القرن الثالث

ق.م. يؤلف تراجيديا سماها أدونيس،[١] مما يؤكد أن المسرح كان يقدم عروضا في هذه الفترة. ويتحدث بوليبيوس عن مسرح الإسكندرية في عام ١٣٦ق.م. أما في عصر شيشرون وفارو فنجد عروضا من الدراما والتراجيديا والكوميديا تقدم على مسرح الإسكندرية.[٢] كذلك يتخذ يوليوس قيصر هذا المسرح كحصن له، ويصف المؤرخ استرابون هذا المسرح أثناء زيارته للإسكندرية. وقد شهد هذا المسرح أحداثا دامية في عصر الإمبراطور كاليجولا (٣٧ ــ ٤١م)، وكان المسرح مقر اضطرابات المسيحيين ضد اليونانيين واليهود في فترة البطريرك Cirillo وكانت تعقد فيه اجتماعاتهم. ثم بعد ذلك كان المسرح مقر تنبؤ القديس مينا وكفاحه وانتصاره، وفى المسرح كانت تعقد الاجتماعات في حضور الإمبراطور ماكسيمينوس (٣١١ ــ ٣١٢م). واستمر مسرح الإسكندرية يؤدى دوره حتى عام ٤٢٨م حين حدثت به مذبحة في أثناء أحد الاحتفالات أدت إلي تخريبه وتدميره[٣] ولم نسمع بعد ذلك عن مسرح الإسكندرية الكبير في أي من المصادر القديمة أو نصوص الرحالة في العصور الإسلامية.

وبعد أن حددنا الفترة الزمنية التي عاشها المسرح وشهد أحداثها نتطرق الآن إلي التساؤل الأخير: هل كان المسرح يقع في الجهة الشمالية من التل أم في الجهة الجنوبية؟

إذا نظرنا إلي الموقع نجد أن مسرحا كبيرا لأهم مدينة يونانية في هذا الوقت لم يكن ليبنى في الجهة الجنوبية من التل حيث إن ارتفاع التل من

(١) Haigh, op.cit., p. 443.

(٢) Ibid., p. 443.

(٣) Calderini, Dizinario, p. 115.

هذه الجهة الجنوبية لا يفي بهذا الغرض وكذلك درجة انحداره، فهو قليل الانحدار لا يسمح ببناء مسرح كبير يستوعب أعداد المشاهدين الهائلة التي عاشت في الإسكندرية.

أما وجود المسرح في الجهة الشمالية فهو الأكثر تأكيدا حيث إن ارتفاع التل ودرجة انحداره من هذه الجهة يسمحان وجود مبنى ضخم ذا دور ثقافي وتربوي في مدينة الأدب والفنون والعلوم، ومما يؤكد ذلك قول استرابون أن هذا المسرح يقع أعلى الميناء الصناعي (الملكي) أي أنه قد شاهد هذا المسرح حين وصف هذه المنطقة في الحي الملكى، وكذلك استخدمه القائد يوليوس قيصر كتحصين له لصد الهجمات وعلى ذلك لا يمكن إلا أن يتجه المسرح ناحية البحر. أضف إلي ذلك أن المشاهدين كان يمكنهم رؤية المباني الكبيرة أمامهم عند حضور العروض المختلفة مما يميز هذا المسرح عن غيرة من مسارح بلاد اليونان، ويخدم في بعض الأحيان العرض المسرحي باعتباره خلفية طبيعية. كذلك نجد أن اتجاه الهواء القادم من البحر من خلف خشبه المسرح يساعد على نقل الصوت بسرعة أكبر إلي المشاهدين الجالسين في مواجهته.

وعلى ذلك يكون موقع الأجزاء الرئيسية لمسرح الإسكندرية البطلمى كالتالي:

خشبه المسرح إلي الشمال يليها الأوركسترا ثم مدرجات المشاهدين إلي الجنوب ويوجد على الجانبين مدخل شرقي ومدخل غربي لدخول الممثلين والمشاهدين.

تلك هي الملامح الرئيسية للمسرح البطلمى في الإسكندرية والذي ظل يؤدى دوره ووظيفته الثقافية والتربوية على مدى أكثر من ستة قرون في الإسكندرية مدينة الأدب والفنون ومنارة العلم والمعرفة في العالم القديم.

سادسا: مبني القيصرون[١]

هذا المبني لابد وأنه أنشيء بعد قدوم يوليوس قيصر إلى الإسكندرية ويقال أن كليوباترا هي التي شيدته تخليدا لذكري يوليوس قيصر أو لابنهما قيصرون. ويقع القيصرون جنوب المسلتين اللتين حددهما الفلكي علي خريطته بين الشارعين العريضين ص٤،ص٥، وذلك في محاذاة الخط الذي يقع عليه مبني التيمونيوم. ويقع القيصرون مباشرة إلى اليسار من القصور الملكية التي تقع علي الساحل.

سابعا: المباني المقابلة للهيبتاستاديوم[٢]

إلى الغرب من مبني القيصرون وبين الشارعين العرضيين ص٥،ص٦ توجد المستودعات أو الأبوستاس Apostases وهذه المستودعات أو المخازن كانت تودع فيها السلع التي تباع في السوق، وكذلك أحواض البحرية. أما أمام الهيبتاستاديوم مباشرة فيقع الميدان الكبير الذي عسكرت به جيوش يوليوس قيصر إبان حرب الإسكندرية حيث يقول يوليوس قيصر:[٣]

"وهكذا حارب رجالنا من فوق القنطرة والسد وحارب العدو من مكانه عند رأس القنطرة"، هذا الميدان الكبير حدده الفلكي شمالا بين الشارعين العرضيين ص٧،ص٨.

---

(١) محمود الفلكى، المرجع السابق، ص ١٠٩.

(٢) نفس المرجع، ص ١٠٩.

(٣) Caesar, De Bello Alexandrino II.

أما الترسانة الصغيرة فقد حددها الفلكي[١] بجـوار الميناء الخـاص بالملوك والذي كان يسمي الكيبوتوس أو ميناء الصندوق، وهي تقـع إلـى الغرب من الكيبوتوس والي الشمال الغربي من الميـدان الكبـير وجديـر بالذكر أن استرابون لم يتحدث عن هذا الميدان. ولكن تحدث عن المبـاني والآثار التي كانت تظهر حوله.

ثـامنا: التيمونيوم[٢]

بعد أن يترك المرء معبد نيبتون ـ الذي يقع في الناحية الشمالية فيمـا بين الشارعين ص ٣، ص ٤ ـ متجها ناحية الغرب يري ساعدا ممتدا إلي البحر. وقد مد أنطونيوس هذا الساعد حتي وسط الميناء بواسـطة طريـق وأقام عند طرفه استراحة ملكية سماها التيمونيوم[٣] نسبة إلـي الفيلسـوف اليوناني تيمون حيث كان ما فعله ماركوس أنطونيوس في نهايـة حياتـه، حينما تخلي عنه أنصاره الكثيرون بعد هزيمته في موقعه أكتيوم وإنسـحابه إلي الإسكندرية، هو أنه عزم علي أن يعيش بقية أيامه مثلما عاش تيمون[٤] في حياة العزلة ويمتد هذا الساعد من الساحل في اتجاه الشـمال الغربـي حيث يقع مبني التيمونيوم تماما أمام الشارع العرضي ص ٥.

تاسعا: الميناء الغربي (العود الحميد)[٥]

---

(١) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ص ١٠٩ - ١١٠.

(٢) نفس المرجع، ص ١١١.

(٣) Strabo, Geographika XVII 9.

(٤) تيمون هو فيلسوف يوناني عاش في القرن الخامس ق.م في أثينا، ساءه عقوق أصدقائه فكرة الناس واعتكف وفضل حياة العزلة حتى مات وحيدا.

H. Volkmann, Timon, in: Der kleine Pauly, Lexikon der Antike, Bd. 5, München, 1979, pp. 846 – 847.

(٥) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ١١١.

كما أوضحنا من قبل كان الميناء المزدهر بالتجارة وحركة السفن هو الميناء الشرقي (الميناء الكبير) ويأتى بعده من حيث الأهمية الميناء الغربي فهو يقع علي الجانب الآخر من الهيبتاستاديوم جهة الغرب. وإلي الجنوب الغربي من هذا الجسر يقع ميناء الصندوق الكيبوتوس وهو يحتوي أيضا علي أحواض سفن، وبجوار هذا الميناء الصغير تصب ترعة صالحة للملاحة وتمتد حتى بحيرة مريوط، وخلف هذه الترعة غربا لا يوجد سوي جزء صغير من المدينة، ثم يجد الإنسان ضاحية النيكروبوليس وهي مدينة الموتى أو الجبانة الغربية التي احتوت فيما بعد على مقابر القباري والورديان والمكس.[١]

عاشرا: السوما

ذكر استربوان[٢] أن السوما كانت جزءا من قصر الملوك، وكلمة السوما تعني الجثمان وهو مكان محاط بأسوار ويضم قبور الملوك وقبر الإسكندر ويذكر المؤرخ أخيل تاتيوس[٣] أن موقع هذا السوما في وسط المدينة في حي سماه باسم حى الإسكندر، وقد حدد محمود الفلكي[٤] موقع السوما عند سفح تل كوم الدكة علي الشارع الطولي الكبير في اتجاه الجنوب بين الشارعين ص٤، ص٥. وسوف نتحدث بالتفصيل عن السوما عند التطرق للمقبرة المرمرية وقصة دفن الإسكندر الأكبر.

حادي عشر: المتحف أو معبد ربات الفنون Museion

(١) Strabo, Geagraphika XVII 10.

(٢) Strabo, Geographika XVII 8.

(٣) Achilles Tatius, The Adventures of Leucippe and Clitophone V, 1.

(٤) محمود الفلكى، المرجع السابق، ص ص ١١٤ – ١١٥.

ذكر استرابون[١] أن المتحف هو جزء من قصر الملوك، وكان يضم منتزها ومكانا مزودا بالمقاعد الخاصة بالإجتماعات، وقاعة كبيرة للطعام كان العلماء الذين يعملون في المتحف يتناولون فيها الوجبات، وكان مدير هذه الجماعة كاهنا يعين من قبل الملوك البطالمة وفي العصر الروماني من قبل الأباطرة.

وعلي وذلك يمكن القول أن المتحف لم يكن سوي جمعية من العلماء يقيمون في مبني عام يسمي بالموسيون أو المتحف. وقد حدد الفلكي[٢] موقع هذا المتحف بجوار السوما في المربع الذي يقع بين الشارعين العرضيين ص٥، ص٦ من ناحية وبين الشارع الكانوبي والشارع الطولي ل- ٢ من ناحية أخري.

ثاني عشر: تل البانيوم والجيمنازيوم

يتحدث استرابون[٣] عن هذا الجزء من المدينة ويقول أن الإسكندرية كانت تمتلئ عموما بالمباني العامة والمقدسة، وأجملها ملعب الجيمنازيوم حيث توجد الردهات المسقوفة التي يبلغ طولها أكثر من استاد (حوالي ٢٠٠متر) وفي الوسط يوجد مقر التحكيم والحدائق. وبجوار هذا البناء يوجد البانيوم وهو تل صناعي له شكل النحلة التي يلعب بها الأطفال، أو صخرة منحدرة، وهناك سلم حلزوني يقود إلي القمة حيث تشاهد المدينة كلها بجميع نواحيها من ذلك المرتفع المشرف عليها. ويستطرد استرابون[٤] ويقول: "من نكروبوليس حتي الباب الكانوبي يمتد الشارع العريض الذي

---

(١) Strabo, Geographika XVII 8.

(٢) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ص ١١٨ - ١١٩.

(٣) Strabo, Geographika XVII 10.

(٤) Strabo, Geographika XVII 10.

يقطع المدينة مارا بطول ملعب الجيمنازيوم" وهو يقصد بالشارع العريض شارع كانوب أي أن الجيمنازيوم" كان يقع في المربع الواقع بين شارعي ص١، ص٢ ويحده من الشمال شارع كانوب طبقا لخريطة الفلكى.(١)

أما عن البانيوم فيعتقد أنه كان فوق قمة كوم الدكة أعلي تل بالمدينة القديمة وهو تل صناعي(٢) ارتفاعه ٣٥ متر فوق مستوي سطح البحر ومعني كلمة كوم الدكة هو التل الذي به دكه للجلوس. أما كلمة البانيوم فهي تعني رؤية كل شيء أو المنظر الجميل، ويعتقد الفلكي(٣) أنه لابد أن هناك مقاعد (دكك) للراحة والاستمتاع بالمنظر العام للمدينة والخليج ومن ثم فإنه يمكننا الربط بين كلمة كوم الدكة وكلمة البانيوم.

أحياء مدينة الإسكندرية القديمة

كانت مدينة الإسكندرية القديمة مقسمة إلي خمسة أحياء رئيسية كما يذكر استرابون(٤) وفيلون السكندري(٥) ويمكن تحديد هذه الأحياء كما يلي:

أولا: حي ميدان السباق(٦)

وهو يشمل الجزء الشرقي من المدينة وقد كان منفصلا عن باقي المدينة بالمستنقع أو الأحراش وكان يقطعه الشارع الكانوبي ويشتمل علي

---

(١) محمود الفلكى، المرجع السابق، ص ص ١٢٤ – ١٢٥.

(٢) Strabo, Geographika XVII 0.

(٣) محمود الفلكى، المرجع السابق، ص ١٢٥.

(٤) Strabo, Geographika XVII 8.

(٥) Philo, In Flaccum 55.

(٦) محمود الفلكى، المرجع السابق، ص ١٢٧.

ميدان السباق. وكان حى السباق بطبيعة أرضه أوسع الأحياء، غير أن ذلك لا يعنى بالضرورة أنه أكثرها سكانا، بل أنه كان أقل الأحياء سكانا.

ثانيا: حي البروكيون(١)

وهو الحي الذي يقع به معظم القصور ويمكن تسميته بالحي الملكي حيث كان يشمل المنطقة الواقعة بين البحر وبين ما يقع من الشارع الكانوبي بين ميدان الهيبتاستاديوم وميدان الجيمنازيوم. وكان هذا الحى يضم جميع القصور الملكية ومراسى السفن ومعبد الأرسينيوم ثم المسرح والمكتبة والمعابد والمقابر الملكية وغيرها.

ثالثا: حي كوم الدكة (السوما)

وهو حي السوما ويشمل هذا الحي كوم الدكة والمرتفعان الواقعان بين هذا التل وبين الترعة واللذان يكونان معا هضبة واحدة يمكن أن تكون حيا يحده من ناحية الشمال ملعب الجيمنازيوم والسوما ومن ناحية الشرق الشارع المقاطع ص١، ومن ناحية الغرب الشارع المقاطع ص٥ وأخيرا الأسوار المحيطة من ناحية الجنوب، وهذا الحي محدد تقريبا شرقا وغربا بالقناتين الجوفيتين الثالثة والرابعة كما يذكر محمود الفلكي.(٢)

رابعا: حي الموسيون(٣)

وهو حي المتحف وهو أصغر الأحياء جميعا ونظرا لوقوع المتحف داخل نطاق هذا الحي فقد اقترح محمود الفلكي تسميته بحي المتحف أو حي الموسيون.

---

(١) نفس المرجع.

(٢) نفس المرجع، ص ص ١٢٧ – ١٢٨.

(٣) نفس المرجع، ص ١٢٨.

وهو يتكون من هضبة صغيرة تقع بين القناتين الجوفيتين الثانية والثالثة من ناحية، وبين الشارع الكانوبي والأسوار المحيطة من ناحية أخري، هذه الهضبة كانت تكون الحي الرابع ويفصله عن حي السوما الشارع المقاطع ص٥ الذي يمر بين السوما والمتحف.

خامسا: حي راكواتيس(١)

وهو الحي الوطني وكان يسكنه المصريون نظرا لأنه كان النواة التي تكونت منها مدينة الإسكندرية، وقد كان هذا الحي منفصلا تقريبا عن المدينة بالدرب الصغير الذي يري بين تل السرابيوم وبين المرتفعين اللذين يكونان نواة حي المتحف. ولابد أنه ـ طبقا لخريطة الفلكي(٢) ـ كان منفصلا عن الحي الأخير بالقناة الجوفية الثانية التي كانت تحده من ناحية الشرق، وهو يحد من جوانبه الأخرى بالبحر وبالأسوار المحيطة بالمدينة. وكان معبد السرابيوم يحتل من هذا الحي الطرف الجنوبي الشرقي، بينما يحتل مسجد الألف عمود أو المسجد الغربي الكبير طرفه الشمالي الغربي.

وإذا نظرنا إلي هذه الأحياء الخمسة نجد أن حي ميدان السباق هو بطبيعة أرضه أوسع الأحياء ولو أن ذلك لا يعني أنه كان أكثرها سكانا، ولابد أن حي البروكيون المجاور له قد طغي عليه لتوسيع قصوره وحدائقه العامة، ولتشيد قصور أخري من تلك القصور التي كانت كثيرة العدد وذلك يتفق مع قول استرابون:(٣)

---

(١) Strabo, Geographika. XVII 6.

(٢) محمود الفلكى، المرجع السابق، ص ١٢٨.

(٣) Strabo, Geographika XVII 8.

"إن المدينة تشمل أماكن أو حدائق عامة، وقصورا ملكية تشغل ربع مساحتها بل ثلثها، لان كل ملك كان يحرص علي أن يضيف بدوره جديدا إلي المباني العامة، وكذلك إلي القصور الملكية". وهذا الوصف من جانب استرابون يتفق مع بلينيوس[١] في قوله: "أن المهندس المدني الذي خطط مدينة الإسكندرية كان قد أفرد خمس المدينة للمباني الملكية".

ضواحي مدينة الإسكندرية القديمة

أولا: مدينة الموتي (النيكروبوليس)[٢]

وهي تجاور مدينة الإسكندرية من الناحية الجنوبية الغربية، وكانت هي الضاحية الوحيدة الملاصقة لها، فلا يفصلها عنها سوي الأسوار المحيطة وكانت تمتد بين البحر وبحيرة مريوط، وهي مخصصة للمقابر وسراديب الدفن التي عثرت عليها بعثة الآثار الفرنسية في عام ١٩٩٧ بالقرب من الكوبري العلوي الذي يربط بين ميناء الإسكندرية والطريق الصحراوي.[٣] ولابد أن النيكروبولس كانت تمتد علي طول أرض القباري بما فيها المكس، بينما تحدها من ناحية الجنوب الغربي ترعة المواصلات التي بين الخليج وبين بحيرة مريوط. وكلمة القباري العربية تعني ذلك الذي يدفن الموتي أي الذي يفتح القبر لكي يدفن الأموات أو الذي حرفته الدفن أو عمل المعدات للدفن. ويتضح من هذه التسمية أن العرب قد احتفظوا في

(١) Plinius, Historia Naturalis V, XI 62.

(٢) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ص ١٣٣ – ١٣٤.

(٣) J. -Y. Empereur, Alexandrie redecouverte, Fayard Stock, Paris, 1998, pp. 175 ff.

كلمة القباري بذكري الفكرة التي ربط اليونانيون بينها وبين معنـــي كلمـــة نيكروبولس أي مدينة الموتى أو مدينة القبور.

وقد تحدث استرابون(١) عن هذه المنطقة بقوله:

"لم يبق وراء الترعة سوي جزء ضيق من المدينة ثم يري الإنسان ضاحية نيكروبولس حيث يوجد عدد كبير من الحدائق والقبور والدور الذي أعد كل شيء فيها لتحنيط الجثث".

ومن هذا الوصف يتضح أن الترعة التي يتحدث عنها اســترابون هــي الترعة المتفرعة من النيل والتي تصب مياها في الميناء الغربي (العـــود الحميد) وليست ترعة المواصلات التي بين الخليج وبين بحيرة مريـــوط. التي كانت تمثل الحد الشمالي الغربي بضاحية نيكروبوليس. وكذلك فـــإن منطقة نيكروبوليس لم تكن كلها مقابر وإنما كانت تحتوي علي الحدائـــق أيضا.

وكانت الجهة التي تتصل فيها هذه الترعة بالبحر تحمـــل اســم بـــاب البحر، وعلي مقربة منها توجد ناحية تسمي (باب العرب) وهي المنطقـــة التي دخل منها العرب الأوائل الإسكندرية فاتحين، وأخيرا فإن كل الجـــزء الصغير من الأرض التي تقطعه الترعة المجاورة يسمي المكـــس ومعنـــاه الرسم الواجب الدفع وجاءت هذه الكلمة من المكوس.(٢)

وقد أدخل بلينيوس(٣) منطقة النيكروبوليس ضمن حساباته حينما حـــدد محيط الإسكندرية بخمسة عشر ألفيا رومانيا وهو ما يعادل ٢٣,٥ كـــم أي أن طول المدينة الإجمالي كان عشرة كيلو مترات فإذا أضفنا ضعف هـــذا

---

(١) Strabo, Geographika XVII 10.

(٢) محمود الفلكى، المرجع السابق، ص ١٣٥.

(٣) Plinius, Historia Naturalis V, xi 62.

الطول أو ضعف متوسط العرض وهو كيلو متر ونصف تقريبا ينتج عـــن ذلك ٢٣ كم لمحيط المدينة وضاحيتها.

مدينة النصر (نيكوبوليس):

وهو الجزء الذي قال عنه استرابون(١) بعد ما عبر ميدان السباق:
"توجد علي مسافة ثلاثين استاديا من الإسكندرية وعلي شاطئ البحر، ناحية نيكوبوليس الآهلة بالسكان كأنها مدينة من المدن. وقد أدخل قيصر أغسطس الكثير من التحسينات علي هذه الناحية، بعد أن هزم فيها أولئك الذين تقدموا ضده مع أنطونيوس".

وقد توصل محمود الفلكي(٢) إلي أن الموقع الإستراتيجي الذي أختاره أغسطس وهزم فيه غريمه أنطونيوس، لا يمكن أن يكون إلا تلك المرتفعات الواقعة علي بعد ٢٠ استاديا إلي ٣٠ استاديا من المدينة، في الشمال الشرقي منها، وهي نفس المنطقة في مصطفي كامل التى أختارها الجيش المصري معسكرا له.

وإذا كان الكاتب جوزيفوس(٣) قد قدر ٢٠ استاديا أي ٣٣٠٠ متر للمسافة بين نيكوبوليس وبين المدينة، بينما قدر لها استرابون(٤) ٣٠أستادا أي ٤٩٥٠ مترا، فلعل ذلك لآن هذه الضاحية قد نمت من جانب المدينة في خلال الأربعين سنة أو الخمسين سنة التي تفصل بين هذين المصدرين. كذلك يحدثنا بلينيوس(٥) عن منطقة تسمي يوليوبوليس Juliopolis أنها واقعة علي مسافة ألفي ألفيا رومانية من المدينة وهو ما يقرب من ثلاثة

---

(١) Strabo, Geographika XVII 10.
(٢) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ص ١٣٧ – ١٣٨.
(٣) Josephus, Bellum Judaicum II 487.
(٤) Strabo, Geographika XVII 8.
(٥) Plinius, Historia Naturalis XI 63.

كيلو مترات، ونعتقد أن هذه المنطقة لا يمكن إلا أن تكون ضاحية النيكوبوليس.

ضاحية "اليوزيس"

إن وصف إسترابون(١) لهذه المنطقة في كتابه يوضح أن هذه المنطقة كانت منعزلة تماما عن المدينة حيث يقول:

"إذا خرج الإنسان عن طريق الباب الكانوبي، فإنه ينحدر إلي يمين الترعة التي تتجه نحو كانوب علي حافة البحيرة، ويذهب الإنسان مع هذه الترعة إلي شيديا، متبعا الفرع الذي يمضي ليتصل بالنهر الكبير، وإلي كانوب، ولكنه يقابل أولا (اليوزيس)، الواقعة بالقرب من الإسكندرية، ومن (نيكوبوليس) علي نفس شاطئ الترعة الكانوبية، وهي تشمل أماكن لهو ومتعة، ومساكن في موقع بديع، يؤمها أولئك الذين يبحثون عن المتعة من الرجال والنساء، وهناك يبدأ بشكل ما نوع من حياة الانحلال التي يحياها القوم في كانوب".

وهذه المنطقة التي وصفها استرابون بين الباب الكانوبي من ناحية اليمين وفرع الترعة عند سفح المرتفعات الجنوبية في نيكويوليس لابد وأن تكون منطقة الحضرة حيث أنها المنطقة الوحيدة التي يري الإنسان فيها أسوار أساسات قديمة وخزانات وقنوات جوفية مما يدل علي قيام مركز سكني كبير. وترتفع أرض هذه المنطقة المثلثة الشكل أكثر من اثنى عشر مترا فوق مستوي سطح البحر كما توضح خريطة الفلكي، ويقع مركز هذه الأرض المرتفعة علي بعد ١٥٠٠ متر تقريبا شرق الباب الكانوبي وعلي بعد ٢٢٠٠ متر جنوبي مسجد سيدي جابر القريب من البحر.

---

(١) Strabo, Geographika XVII 10.

ويتحدث الفلكي[١] عن معبد كبير لا يزال الإنسان يـري بقايـاه فـي أعماق الوادي، وهذا المعبد يقع علي مسافة ١٨٠ متر تقريبا شمال غربـي النقطة الواقعة علي امتداد الشارع الكانوبي، علي مسافة ٧٠٠ متر خـارج الباب ويبلغ عرضه أربعة بليترات تقريبا، وطوله استاد واحـد ويحـاذي اتجاه الشوارع الطولية، ويري هناك عدد من قواعد التماثيل فـي مكانـها الأصلي ومن رؤوس الأعمدة وكلها من الجرانيت الأحمر.

ويبدو أن هذا المعبد كان أحد معبدين شيدا في نيكوبوليس وقد تسـبب بناء هذين المعبدين في هجر بعض معابد أخري قديمة كانت أقيمت بالمدينة وهذا يؤكده استرابون[٢] حين يقول:

"في داخل الترعة يوجد القيصرون وأماكن مقدمة أخري شيدت قديما، وقـد هجرها الناس تقريبا منذ إنشاء معابد نيكوبوليس حيـث يوجـد المسـرح الدائري والأستاد وتقام المباريات التي يحتفل بها كل خمس سنوات".

وعلي ذلك فقد أعتبر استرابون كل الأرض الواقعـة بيـن ضاحيـة نيكوبوليس والمدينة جزء من الضاحية ذاتها، وبما أن هذه المنطقة كان يقام بها الألعاب فإنها تحتاج إلي مساحة كبيرة تقام عليها هذه الألعـاب وهـذه الضاحية هي الوحيدة التي توفر هذه المساحة المتسعة التي تستوعب كـل الحاضرين الذين يبلغ عددهم ــ طبقا لما رواه الكتاب العرب ــ مالا يقـل عن مليون شخص كل سنة.

---

(١) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ١٤٠.

(٢) Strabo, Geogrophkia XVII 10.

وعلي ذلك نلاحظ أن الاسم المسمي به هذه المنطقة وهو "الحضـــــرة" تدل علي الحضور والاجتماعات والمواعيد، مما يدعونا إلي القـــول بـــأن استرابون في كتابه كان يقصد هذه المنطقة دون غيرها.(١)

(١) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ١٤٢.

الخرائط الطبوغرافية للإسكندرية القديمة

فيما يلي نستعرض أهم الخرائط الطبوغرافية للإسكندرية القديمة:

اسم الناشر **Barthy** تاريخ النشر **1838**

- المراجع نظراً لأنها سابقة لخريطة الفلكي فقد اعتمد في خريطته علي ما أوردته المصادر القديمة وعلي الخرائط التي وردت في كتاب"وصف مصر" للحملة الفرنسية.
- فترة الخريطة: تعرضت إلي المدينة في "العصر الروماني"، كانت ضمن دراسة عن الموسيون القديمة.

الجديد	الاتفاقات	الاختلافات
١- حدد مبني القيصرون بمسلتيه غرب التيمونيوم.	١-حدد بوابة كانوب عند النهاية الشرقية للشارع.	لأنها تعتمد علي حفائر فقد جاءت تخطيطية. ١-الشوارع الطولية امتدت موازية لساحل البحر وبالتالي ذات ميل ملحوظ.
٢-خصص مكان آخر للسيباستيون بالقرب من بوابة القمر.	٢-خصص الجزء الغربي من الشارع العرضي الرئيسي لحي راقودة	٢- وجه الهيبتاستاديوم إلي الناحية الشمالية الغربية أكثر من الخرائط الأخرى.
٣-حدد في الحي الوطني الإستاد	٣-خصص شرق الشارع العرضي وشمال شارع كانوب لحي البروكيون	٣-حدد بوابتي الشمس والقمر عند نهايتي الشارع العرضي الممتد اسفل الهيبتاستاديوم.
٤-الموزيون والمكتبة حدد لهما مبني واحد	خصص شرق حي البروكيون للحي اليهودي	٤-كانت نقطة تقاطع الشارعين الرئيسين إلي الجهة الغربية من المدينة.
٥-حدد بطريقة عشوائية{المسرح وملحقاته-السوما- المعسكر المقدوني -الارزينوي-الملهي- الإستاد}	٥-حدد علي ساحل الميناء المباني التي أوردها استرابون حيث خصص ربوة رأس لوخياس للقصر الملكي بينما القسم الشرقي من الميناء الشرقي خصص فيه القصور الداخلية.	٥-الشارع العرضي كان ص٨ أسفل الهيبتاستاديوم وليس النبي دانيال (عند الفلكي بعده)

تـــــابـــــع

٦-إلي الجنوب من الحي الملكي ومن شارع كانوب حدد مكان البانيوم يليه الديكاستريوم ثم الجمنيازيوم.	٦-حدد لميناء يونستوس ميناء الكيبوتوس	
٧-حدد ميناء للقراصنة علي جزيرة فاروس	٧-حدد السرابيوم ذو الشكل المربع الذي تحتل أركانه أبراج ويتوسطه عمود ضخم داخل حي راقودة.	
٨-حدد خارج الأسوار الشرقية الهيبدروموس	٨-حدد الفنار ومقر إقامة العاملين به	
٩-حدد في الجنوب قناة النهر التي تنتهي في ميناء الكيبوتوس وتتصل بميناء علي البحيرة	٩-حدد مدينة الموتى في موقع بعيد خارج الأسوار الغربية.	

اسم الناشر T.Neroutsos تاريخ النشر 1888

المراجع:خريطة الفلكي ــ المصادر القديمة ــ الحفائر التي أجريت عقب الفلكي.

اسم الكتاب:L'ancienne Alexandrie .Etude Archeologique et Topographique

-حدد القصور الداخلية علي القطاع الشرقي من ساحل الميناء الكبير رأس لوخياس الاميوريوم	١-اعتبار شارع ص١ (الفلكي) شارع رئيسي	١-حدد التيترابيلون عند تقاطع ص٥ مع ل١
-حدد معبد لإيزيس لوخياس وبجواره مقبرة لكليوباترا إلي الجنوب من القصر الملكي	٢-بوابة كانوب عند النهاية الشرقية لشارع كانوب	٢-حدد جنوب القصر الملكي الاكربول المقدوني
-بين الاميوريوم والهيبتاستاديوم مبني ارزينوي ويندس	-فرق بين اليوسيس الداخلية والبحرية	٣-حدد لبوابة الشمس بوابة رشيد عند السور الغربي لاعتقاده إنها تمثل الحدود البيزنطية الاسلامية

تـــــابـــــع

-الميدان الكبير اسفل الهيبتاستاديوم	-فرق بين النيكروبوليس والجيكوبوليس	
-القناة تصب في الكيبوتوس المربع الشكل -معبد ساتورن بجوار الجمينازيوم والبلاسترا	-جعل الفنار إلي أقصي الشرق	
-معبد إيزيس بيلوزيا بجوار مبني التيترابيلون وعلي شمال المعبد وبطول ص٥ حدد قصر لهادريان ثم كنيسة ماركوس ثم مبني القيصرون غرب معبد إيزيس حدد التيخايوم ثم كنيسة اثناسيوس	-جعل علي طرفي الهيبتاستاديوم قلعتان واحدة علي اليابسة والأخرى علي الجزيرة	اتفق مع كيبرت في وجود شارع عرضي خارج الأسوار الشرقية يتقاطع مع شارع كانوب
-عثر علي مقابر كوبرياي والكومباريوم	-مع الفلكي في تحديد مكان الجمنياز حيث وضعه في مكان مقابل لتحديد الفلكي مع الناحية الأخرى من شارع كانوب وجعل الديكاستيريوم مكانه	
-حدد معبد لإيزيس فاريا وميناء للقراصنة	-مع كيبرت في أنه جعل قناة النهر في قطاعها الأخير تحت الأرض وتصب في الكيبوتوس الذي أرجعه إلي البحر.	

اسم الناشر:Von Sieglin تاريخ النشر 1893

المراجع: خريطة الفلكي ــ خرائط سابقة مثل خريطة نيروتسوس

الفترة الأولي: ترجع للقرن الأول قبل الميلاد. الثانية ترجع للقرن الثالث أو الرابع الميلادي.

الخريطة الأولي: ترجع للقرن الأول قبل الميلاد.

الجديد	الإختلافات	الاتفاقات
-جعل ميناء ليمنايوس علي شكل خليج تكون من تعمق البحيرة حتى وصولها لحدود شارع كانوب معتمدة علي وجود الوادي أسفل رأس لوخياس	-حدد موقع القلعتين علي قنطرتي الهيبتاستاديوم وليس علي اليابسة مثل الآخرون.	-مع نيرتسوس في جعل الفنار إلي أقصي الشرق - تحديد شارع خارج حدود المدينة الشرقية (عرضي)
-امتدت حدود المدينة حتى البحيرة قرن أول ق. م / قرن أول ميلادي		-نيروتسوس في وجود اليوس بحرية وداخلية
-جعل قناة النهر تصب في الميناء الملكي وجعل قناة أخري تخرج من الجهة الغربية للبحيرة وتصب في ميناء يونستوس اسماهم ألفيوس بوسيدوس- الفيوس ستيجانوس ومدخل للميناء الكبير الفيوس تاوروس	-أول من حدد ترسانة ملكية حدد ملحقات السيرابيوم وحي الاسبنيوم وبه معبد منيرفا حدد معبد إيزيس سيرابيس جنوب طريق كانوب حدد معبد لمركوريوم(هيرميس)عند الحدود الجنوبية لسور المدينة غرب ميناء ليمنايوس	

الخريطة الثانية: ترجع إلي القرن الثالث أو الرابع الميلادي.

-جعل حدود المدينة الشرقية من اسفل رأس لوخياس إلي البحيرة	-اختفي ميناء الكيبوتوس	-حدد مكان الهيبودروم خارج الأسوار الشرقية
-ذكر بوابتي الشمس والقمر (تسمية ترجع للقرن ٢)علي شارع كانوب	-الغي اسم مدخل ميناء ايونستوس	-حدد في منتصف شارع كانوب نقطة الوسط Meson Podium
-جعل قناة النهر تصب في البحر شرق رأس لوخياس خارج الحدود الشرقية مباشرة واسماها اجاثوديمون بينما من جهة الغرب تخرج قناة من البحيرة تصب في البحر وربط بين القناتين بقناة اسماها فلوفيوس نوفوس	اختفي ميناء ليمنايوس	-أطلق اسم درو موس علي شارع كانوب
-منطقة اليوسيس جعلها منطقة مقابر	-اختفت القلعتان عند حافتي الهيبتاستاديوم	-حدد أماكن كل من الموسيون - التيخايوم- ايزيس سيرابيس- الجمناز-الديكاستيزون الاصطبلات الرومانية.معبد نيوس
-حدد ميناء علي البحيرة اسماها فيالي Phiale Portu Agathodomo	اختفت أسماء مداخل الميناء الشرقي والغربي	
-حدد بوابة اجاثودمون خارج بوابة كانوب التي الغي اسمها	اختفي المعسكر الروماني	
-الترسانة عند الميناء سماها Naupagia	اختفت النافلي من حي راقودة	
-خارج الزاوية الجنوبية الشرقية للصور حدد معبد لكانوب	أطلق علي البانيوم اسم Copronmons أطلق علي الحي الملكي اسم نيابوليس	

اسم الناشر: Blomfield تاريخ النشر: 1905

المصادر: الفلكي مع بعض التغيرات

أهميتها وفترتها:ترتكز علي إيضاحاتها لحالة المدينة الحديثة ١٩٠٥ سواء الموقع أو أطلال المدينة القديمة التي بقيت.

الجديد	الاختلافات	الاتفاقات
-حدد الحدود الشرقية علي طول سلسلة التلال الصغيرة من الشاطبي وكامب شيزار والحضرة حتى وسائل الدفاع الفرنسية وذلك اعتماداً علي طبيعة الأرض	-حدد شارع واحد هو شارع كانوب.	-مع سيجلين (خريطة ٢) في عدم تحديد ميناء كيبوتوس
-حدد إلي الشرق من الهيبدروم (نادي سبورتنج) التحصينات التي أقيمت في القرن ١٩	-الترسانة البحرية عند الميناء الملكي وليس عند قاعدة الهيبتاستاديوم	-تحديد مكان القيصرون
حدد بحيرة الحضرة التي أعطت الدليل علي طول البحيرة إلي المياه المالحة(تاريخ جفاف البحيرة)	-مبني الأرسينوي اسفل رأس لوخياس لوجود الترسانة	
	-لم يجعل للبحيرة أي تعاريج	
	-لم يجعل لقناة النهر أي صلة بالبحيرة	

اسم الناشر Breccia تاريخ النشر 1929

المصادر: المصادر القديمة ــ خريطة الفلكي

الفترة:

الجديد	الاختلافات	الاتفاقات
-وسع الأحياء مما أدى إلى تقليل عددها عن الفلكي	-مع الفلكي في الحدود الشرقية حيث اكتشفت مقابر الشاطبي التي حدت الحدود الفعلية للمدينة	- مع سيجلين (خريطة٢) حدد قناة بين قناة النهر وقناة البحيرة أطلق عليها Agathodeomon Pluvius Sebastion
-أضاف شارع جنوب شارع كانوب	-اختفاء شارع ص١ الذي اثبت وجوده الفلكي	- أن ص٥ شارع عرضي رئيسي
-أطال شارع السبرابيوم حتى قاعدة الهيبتاستاديوم	-اختفاء الميدان الكبير من عند قاعدة الهيبتاستاديوم	-مع نيروتسوس في تحديد معبد إيزيس لوخياس
-حدد معبد لافروديت بجوار قلعه اليابسة (يختلف عن نيروتسوس الذي حدده إلى شمال التترابيلون)	--جعل البروكيون جزءاً من النيابوليس وحدد له ما بين القيصرون ومجموعة أبنية المسرح. -مع الفلكي في تراجع الحي اليهودي للغرب - مع نيروتسوس في عدم تحديده لمقبرة كليوباترا على رأس لوخياس	-سيجلين في أطلاق اسم تاوروس علي الميناء الكبير
-حدد معبد إيزيس بيلوزيا علي شارع كانوب وصفة بين معبد سيرابيس والارسينوي		-الفلكي في السوما والبانيوم والجمنازيوم

-حدد شمال الجمنياز معسكر لم يحـــدد هويتـــه(معســـكر مقدوني) حدد مكان موزايك هلينســـتي جنوب رأس لوخياس - اكتشف كتـــاكومب كـــوم الشقافة في البداية اعتبرهـــا مسيحية ثم عرف أنها وثنيـــه رومانية.		-نبر وتسوس فـــي قلعتـــي الهيبتاستاديوم علي اليابســـة والجزيرة. حـــدد مكـــان الأرســـينوي جنوب النيوريا- الابوستاس- وميناء علي البحيرة.
أعاد الميناء المطل علي ميناء يونستوس وجعل قناة النهر (البحيرة) تصب فيه.		

اسم الناشر Adriani تاريخ النشر 1936– 1960

المصادر الفترة: قرن ثاني ميلادي

الجديد	الاختلافات	الاتفاقات
أزاد في الشوارع العرضية-كما ذكر أن المدينة عند إنشاءها لم تتعدي حدودها- حدود الأسوار العربية عند بوابة رشيد. ذكر ثلاث مراحل لاتساع المدينة جنوبا الأولي قبل استرابون(إلي بوابة رشيد) الثانية عصر استرابون امتد حتى ص٣ووضع عندها بوابة كانوب الثالثة بعد استرابون ووضع علي رأسها بوابة الشمس. -فرع من قناة النهر ذراع يصب في الميناء الكبير وأخرج فرع صغير من البحيرة ليتقابل في الجهة الغربية مع القناة التي جعلها تصب في كيبوتوس - ذكر ثلاث مراحل اتساع جنوبا الأولي استرابون (قرن١ ق م){كانت المدينة ٧-٨}ستاديا الثانية بعد استرابون(قرن١م) {١٠ استاديا}ثالثة قرن٢م{١٢ استاديا}	-حدد الهيبدروم داخل الأسوار شمال شارع كانوب -أول من ذكر استحالة وجود السوما في الأماكن التي ذكرتها المصادر من قبل وحدد مكانها عند الحدود الشرقية في الأتساع الثاني للمدينة	-مع الفلكي في الأسوار الشرقية للمدينة -مع الفلكي في وضع بوابتي الشمس والقمر علي شارع كانوب -مع بريشيا في أن ص٥ شارع رئيسي (دراسة تحليلية) -مع نيروتسوس في تحديد إيزيس لوخياس والمقبرة -مع الفلكي في امتداد شارع كانوب خارج السور الشرقي.

أول من ذكر إستحالة وجود السوما في الأماكن التي ذكرتها المصادر من قبل وحدد مكانها عند الحدود الشرقية في الأتساع الثاني للمدينة.

الفصل الثانى

مشكلة موقع مقـــــبرة الإسكندر الأكبر

تقديم

- **مشكلة مقبرة الإسكندر الأكبر**
- **المقبرة المرمرية**
- **موقع مقبرة الإسكندر الأكبر**



تقديم

كان الإسكندر رجل حرب وسياسة واقتصاد، أتى إلي الشرق ولم تكن المسألة جديدة عليه فهو يسمع عن العرب الذين ينقلون التوابل والبخور والطقوس الدينية والصمغ والعطور، والعرب وردَ ذِكرُهم في إلياذة هوميروس،(١) وذكرهم أيضاً هيرودوت(٢) وهو أول من عمل تخطيط لخريطة شبة الجزيرة العربة "أرابيا" العربية الصخرية واليمن السعيد.

ونحن نعرف أن البخور والتوابل كانت تصل إلي اليونان حيث يوصلها العرب حتى الحدود الشمالية لشبة الجزيرة ويتسلمها منهم الفينيقيون وهم الوسطاء،(٣) والدولة الفارسية عندما اكتسحت مصر ربطت التجارة بين البحر الأحمر وبين النيل.(٤)

إذن فالعرب وشبة الجزيرة العربية لم يكونوا شيئاً مجهولاً عند الإغريق في العصر الكلاسيكي.(٥) وهدف الاسكندر إلى مزج الحضارتين الشرقية والغربية حيث كانت الحضارة الشرقية ممثلة في الربة أطلنطا والحضارة الغربية ممثلة في الربة أثينا. وأفلاطون عندما كتب عن الأسطورة كان يصور الصراع بين الشرق ممثلاً في أطلنطا حيث الثراء والبذخ وبين أثينا والتي لها الحضارة الهيللينية و كانت الغلبة لأثينا.

---

(١) Homeros, I liad IV, 84.

(٢) Herodotos, Historiae I 131; II 8 : III 7 ff.

(٣) Herodotos, Historiae III 107, 111.

(٤) لطفى عبد الوهاب يحيى، العرب فى العصور القديمة. مدخل حضارى فى تاريخ العرب قبل الإسلام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٨، ص ص ٣٠٦ – ٣١٣.

(٥) Strabo, Geographika XVI 4, 27.

وأصبح لدى الإغريق شوق بأن يأخذوا عن الحضارات الشرقية حيث أننا نعرف أن الشرق كان منطقة جذب بالنسبة للإغريق وموطن ثراء وقوة وحضارات قديمة.

كانت حملة الاسكندر إلي الشرق هى الفيصل بعد أن أكتسح آسيا الصغرى وسوريا وأراد أن يتوصل إلي مناطق الذهب فنجدة أرسل بعثتين وعملية استطلاعية بدأت بها فتوحات الاسكندر وبدأ يرسل البعثات الاستكشافية. وكانت هذه البعثات ممثلة في قائد يسجل الرحلة من قمة الخليج العربي ويصل إلي قمة البحر الأحمر، والآخر من قمة البحر الأحمر إلي قمة الخليج العربي لذا نجد مجموعة استقرت عند رأس الخليج العربي عند الكويت.(١) لذلك نلاحظ مستعمرات يونانية على أطراف الخليج ولم نجدها في شبة الجزيرة لأنها كانت مناطق قحط وفقر اقتصادي ولم تكن هناك قيمة لجذبهم.(٢)

- ومن المعروف أن الاسكندر الأكبر قاد إغريق أوروبا في غزوة كبرى ضد الفرس. وأنتصر عليهم ودك عرشهم وشيد إمبراطوريته الواسعة على أنقاض ملكهم،(٣) وكانت هذه الغزوة انتقاماً لغزوات الفرس في بلاد اليونان حيث عرفت باسم الحرب الميدية وبدأت بمعركة ماراثون في عام ٤٩٠ق.م وانتهت بمعركة ميكالى البحرية في عام ٤٧٩ ق.م.(٤) وفى أول شهر نوفمبر من عام ٣٣٣ق.م التقى الاسكندر الأكبر بالملك

---

(١) Arrianus, Anabasis Alexandrou VII 19 Theophrastos, Peri Phyton Historios IX, 4.

(٢) لطفى عبد الوهاب يحيى، العرب فى العصور القديمة، ص ص ٢٠١ – ٢٠٣.

(٣) Bengtson, op.cit., pp. 337 ff.

(٤) Ibid., pp. 177 ff.

العظيم دارا (Darius) عند إسوس (Issos) في كيليكا (Cilicia) بعد ما التقى به الاسكندر بحوالي ستة شهور عند نهر جرانيكوس Granicus وبرغم قلة قوات الاسكندر والتفاوت بينه وبين قوات الملك دارا ألا أن الاسكندر وبعبقريته استطاع أن يقهر قوات الملك الفارسى وفروا إلي آسيا وأصبح أمام الاسكندر سبيلان بعد ذلك أما أن يتبع قوات الملك الفارسي دارا ويقضى عليهم ويصبح سيد آسيا أو يترك الفرس يعيدون تنظيم صفوفهم في الوقت الذي يكون قد ثبت أقدامه في الغرب.(١)

كان الإسكندر في سن الثالثة والعشرين من عمرة ويعرف جيدا أن قوات الملك الفارسى تربض وراء ظهره ولا سبيل لدية في أن يلتقي بقوات الملك الفارس إلا بعد ما يكون قد أستولي على شواطئ وموانى شرقي البحر المتوسط حيث توجد قواعد الأسطول الفارسي ويقطع بذلك الإمدادات بين تلك الموانى وبين الأسطول الفارسي. هذا مما جعل بعض المؤرخين يتعجبون من حملة الإسكندر إلى الشرق في ذلك الوقت، وهذا يظهر لنا من الخطبة التي ألقاها الإسكندر بنفسه كما يحدثنا "أريانوس"(٢) في كتابه "عن حملة الإسكندر".

ونجده يحتل بدون عناء مدن الساحل السوري الشمالي واستولى بعد ذلك على صور بعد حصار دام ستة أشهر ثم مضى في طريقة إلي مصر وفي نفس الوقت وجدنا الملك الفارس دارا يكتب إلية متنازلا عن الممتلكات الفارسية غرب الفرات وعارضا عليه يد ابنته إلا أن الاسكندر رفض ذلك. وبالرغم من أن قائده الأمين بارمينيون (Parmenion) قال "لو أنى مكان

(١) Ibid., pp. 341 ff.

(٢) Arrianos, Anabasis Alexandrou II 17. 4.

الاسكندر لما ترددت من قبول العرض" وهى نفس أجابه الاسكندر التي قالها "ولو أنى مكان بارمينيون كنت أفعل ذلك".(١)

- والثابت تاريخياً أن غزو الاسكندر كان برياً وأول محطة له كانت بلوزيون وهى ميناء ثم العاصمة منف واتجه إلى نقراطيس على الفرع الكانوبى وهى ميناء ثم اتجه إلى كانوب وهى ميناء ثم توجه إلى برايتنيوم وهى ميناء في طريقة إلى واحة سيوه.(٢)
- بعد دخول الاسكندر منف واستقبال المصريين له وتوج في معبد الإله بتاح فرعوناً ووضع السلطات في أيدي حاكمي الوجهين البحري والقبلي ولم يعين حاكماً عاماً للبلاد كما يخبرنا أريانوس(٣) وأقام حفلاً إغريقياً رياضياً وموسيقياً اشترك فيه الإغريق والمصريون وقدم القرابين للعجل أبيس المصري.(٤)

بعد ما ترك الاسكندر منف ليقوم برحلته في الشمال الغربي إلي معبد أبيه أمون في سيوه واتخذ الفرع الكانوبى للنيل حتى الساحل ثم تتبع الساحل غرباً حتى وصل إلي قرية راقوده والتي تواجهها جزيرة فاروس والى الجنوب منها تقع بحيرة ماريا "مريوط" وقال هنا تؤسس مدينتي وأمر بأن تتخذ عاصمة للبلاد بدلاً من منف العاصمة القديمة، لأنها تتناسب

---

(١) Bengtson, op.cit., pp. 342 – 343.

(٢) Ibid. 345.

(٣) Arrianos, Anabasis Alexandrou III 5, 7.

(٤) إبراهيم نصحى، تاريخ مصر فى عصر البطالمة، الجزء الأول، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة السابعة، القاهرة ١٩٩٨، ص ص ٢٠ وما بعدها.

مع أهداف الاسكندر الاقتصادية والحضارية والحربية.[١] ثم وصل بعد ذلك إلي برايتنيوم واستقبله أهلها وبينوا له أنهم لم يساعدوا الأسطول الفارسي وأمدوه بالخيول اللازمة لرحلته ثم اخترقت الصحراء إلي معبد زيوس آمون بسيوه[٢] حيث نودي إليه بابن الإله[٣] ثم عاد إلي منف بعد رحلته ووضع فيها النظام الإداري حيث قسم مصر إلي قسمين يحكمهما مصريون خاصة في الدلتا، وأثنان من الإغريق في مصر العليا والدلتا.[٤]

ترك الاسكندر مصر في ربيع سنة ٣٣١ ليواصل حربة ضد الملك الفارسي في الشرق وهكذا استطاع الاسكندر في فترة قصيرة لم تتجاوز الأحد عشر عاماً أن ينشئ إمبراطورية مترامية الأطراف. وكان السبب الرئيسي في وحدة الإمبراطورية هو بلا شك شخصيته وذكائه وخضوع القادة له.

(١) عن تأسيس الإسكندرية أنظر:

A.v. Gerkan, Griechische Städteanlagen, 1924, pp. 67 ff; Ev. Breccia, Alexandrea, pp. 24 ff.; Fraser, op.cit., I, pp. 20 ff.

(٢) Arrianos, Anabasis Alexandro III 3 – 4; Strabo, Geographika XVII 814; E. Mederer, Die Alexanderlegenden bei den ältesten Alexanderhistorikern, 1936, pp. 58 ff. U. Wilcken, Alexanders Zug In die Oase Siwa, SB Berlin, 1928, Nr. XXX, S. 576 ff.

(٣) Arrianos, Anabasis III 3, 1 f.

(٤) فادية أبو بكر، دراسات فى تاريخ الحضارة المصرية. العصر البطلمى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠، ص ٤١.

مشكلة مقبرة الإسكندر الأكبر

لا توجد أى مشكلة أثرية سببت جدلاً مثل تلك المتعلقة بموقع مقـــبرة الاسكندر الأكبر والمشكلة ترجع إلي نهاية القرن الرابع الميلادي عندما سأل يوحنا فم الذهب[١] بتأكيد: أخـــبرني أيـــن توجـــد مقـــبرة Sema[٢] الاسكندر؟ ومن ذلك الاستفسار يتضح أن مقبرة الاسكندر لم تكـــن مرئيـــة ومكانها غير معروف ولم تلبث أن تجددت المشكلة في العصور الحديثـــة وظهرت المشكلة مرة أخرى في مطلع القرن التاسع عشر عندمـــا أخـــبر مسلمو الإسكندرية الجنود البريطانيين بأن جنود نابليون قد أخذوا تـــابوت الاسكندر من مسجد العطارين عند انسحابهم من حملتهم الفاشلة على مصر عام ١٨٠١م. ولقد وجد الجيش البريطاني التابوت في موقـــع المستشـــفى الفرنسي وأرسلوه إلي المتحف البريطاني في لندن.[٣] ومنذ ذلـــك الحيـــن وبعض الدارسين يقومون بسلسلة من الأبحاث والحفائر ولديهم أمـــل فـــي العثور على مقبرة ذلك الملك المقدوني.

ولكن يجب أن نتساءل هل تم فعلاً دفن الاسكندر في الإســـكندرية أم أن مقبرته كانت تقع في مكان ما في إمبراطوريته الواسعة؟

وطبقاً لداسيوس Daesius من ٣٢٨ ــ ٣٢٣ق.م أن الاسكندر رحل

---

(١) St. John Chrysostom, in : Epist 2 ad cor. Hom. XXVI Tome X, editor Montfaucan, Paris, 1732.

(٢) السيما تعنى القبر، وفى بعض المخططات "سوما" ومعناها الجثة" أى جثة الإسكندر Strabo, Geographika XVII 8. ولكـــن Pseudo-callisthenes يطلـــق عليها السوما وهى تعنى الجثمان.

(٣) Neroutsos – Bey, op.cit., p. 57; Description de l' Egypt An tiquites V.

في عمر الثالثة والثلاثين[١] وفى اليوم التالي لوفاته أجتمع مجلس القـــادة[٢] وأقروا اقتراح برديكاس أن ينصبوا أخو الاسكندر المعتوه فيليـــب الثـــالث وأبن الاسكندر بوثميوس من روكســـانا "الاســـكندر الرابـــع" علـــى رأس الإمبراطورية هكذا أمر برديكاس[٣] أقوى رجل في بابليون حيـــث ظـــل كبير القادة ولدية سلطة فعالة على آسيا ولقد عزم يتصرف كأنـــــه حـــاكم للإمبراطورية.

وكان الثمن الذي طلبه بطلميوس للاعتراف ببرديكاس هو أن يمنحـــه مصر[٤] وأن يعهد لأرهيدايوس Arrhidaeus القائد المقدوني ذو الســلطة تنظيم جنازة الاسكندر وبعد إعلان ذلك بأيام قلائل تـــم تحنيـــط جثمـــان الاسكندر، وكان يجب أن يظل الجثمان في بابليون Babylon لما يقـــرب من عامين قبل الجنازة وهذا التأخير نجم بصفة جزئية عن الاختلاف بيـــن قادة الجيش المسئولين عن مكان الدفن وأيضاً بســـبب الإعـــداد لجنـــازة عظيمة كان يحتاج إلي وقت طويل.

---

(١) إن طبيعة مرض الإسكندر مجهولة، فالبعض يقول أن الإسكندر قد مات بالملاريـــا ورواية أخرى تقول أن أوليمبياس أتهمت أنتيباتروس بسم ولدها الإســـكندر بعـــد ست سنوات من وفاته، وكان أنتيباتروس يتبع نصيحة أرسطو فقـــام Idaos ابـــن إنتيباتروس بوضع السم فى الفنجان، ويقول:
A. Weigall, Alexander the Great,
أن الذى قام بوضع السم هو كاسندر وهذا هو الإحتمال الأكبر لآن كاسندر رغب فـــى أن يصبح سيداً على مقدونيا.

(٢) طبقاً للعادة المقدونية فإن الجيش هو الذى يقرر من الذى سوف يكون على رأس الدولة.

(٣) Bengtson, op.cit., p. 370.

(٤) فادية أبو بكر، المرجع السابق، ص ٦٩.

وكان أمل برديكاس الذي بات يحلم به أن يتم دفن الاسكندر في بدنـــا بإيجاى Aegae والتي كانت عاصمة مقدونيا السابقة والوطـــن الحقيقـــي للملوك وكذلك فهي قلب إمبراطورية الاسكندر هذا الأمل ظل يراوده حتـــى بعد أن قرر مجلس القادة طبقاً لرواية "ديـــودوروس"(١) أن فضـــل دفـــن الاسكندر يجب أن يؤول إلي معبد أبية آمون في سيوه.

أما برديكاس الذي تصرف كما لو كان الوريث الشرعي لإمبراطورية الاسكندر خاصة بعد أن تزوج كليوباترا أخت الاسكندر فمقدونيا يجـــب أن تظل مركز الإمبراطورية المتحدة. أما إيجاى وبصفة خاصة بعد أن أذيعت النبوءة فإن الخير والرخاء والاستقرار كان سوف يحل بالبلد الذي ســـوف يتم فيه دفن الإسكندر،(٢) والى جانب هذا فإنه على أخت الاسكندر وأمـــها أولمبياس أن يكون لهن فضل دفن الاسكندر في إيجاى ويمنعوا هذا الفضل عن برديكاس ولكن هل تم دفن الاسكندر في إيجاى Aegae كمـــا زعـــم برديكاس؟

إنه لمن الطبيعي لأي ملك مقدوني أن يطالب بأن يكون مكان دفنـــه مع الملوك المقدونيين الآخرين بداخل المقبرة الملكية فـــي إيجـــاى. أمـــا الاسكندر فقد كان مختلفا عن سائر البشر والملوك المقدونيين الذين ســبقوه لأنه كان ملك عالمي وهو ملك الملوك وسيد أباطرة العالم كله فلقـــد كـــان مزيجا من الألوهيه والبشرية (نصف إله ونصف بشر) كما أقر وحي أبوللو في ديديما Didyma.(٣)

---

(١) Diodoros, Bibliotheke XVIII – XX.

(٢) Bengtson, op.cit., p. 370.

(٣) Ibid., p. 345.

ووحى آمون فى سيوه[١] وكهنة بابليون، فهو أين الإله زيوس آمون الذي طلب حتى من اليونانيين بأن يعترفوا بألوهيته، ولقد كان المقدونى الذي تزوج من أميرة فارسية وكذلك تزوج بعده العديد من اليونانيين من نساء فارسيات وكذلك فقد أقام صلة قوية بين المقدونيين والفرس وأيضاً فقد عين الفارسيين كحكام عسكريين على الولايات.

وهكذا فلم يكن الاسكندر فى اعتقادي ينتمي إلي مقدونيا فقط مثل أسلافه وعلى هذا فليس من المدهش أن يقرر مجلس القادة في اجتماعهم في بابليون طبقاً لقرار وحى زيوس Babylon أن يتم دفن الاسكندر في معبد آمون في سيوه ومع ذلك فالمرء يتساءل هل تم هذا باتفاق القادة أم كانت تلك هي رغبة الاسكندر نفسه؟

إن الروايات القديمة والمؤرخين القدامى[٢] يتحدثون لنا بشكل أو بآخر عن حقيقة موت الاسكندر فهو لم يحدث فجأةً بين يوم وليلة لأن مرضة قضى علية من ١٦ دايوس إلى ٢٨ دايوس وكان الألم يعاوده وصحته تزداد سوءاً يوماً بعد يوم ومما لا شك فيه فقد شعر الاسكندر بهذه الحقيقة على الأقل. وذلك عندما أصطف الجنود المقدونيون حول سريره واحد بعد الآخر في اليوم السابق لوفاته وبعد أن ذاع خبر وفاته بين الجنود الذين زعموا بأن الاسكندر قد توفى تماماً، هذا دعاه من أن يطلب من أولئك الذين كانوا محيطين به أن ينفذوا رغبته المتعلقة بمكان دفنه وبصفة خاصة عندما أدرك أن أغلبية أجداده من بيت أياكيدس الذين لم يتعدوا الثلاثين، وإنه من الأكثر عقلانيه أن نفترض أنه أعرب عن تلك الرغبة عندما أراد

(١) G. Radet, la Consultation de l' oracle d' ammon par Alexandre, Melanges Bidez II, 1934, pp. 779 ff.

(٢) Diodoros, Bibliotheke XVIII, 4.

أن يدفن ولأنه بعد بضعة أيام من تمكن المرض منه عبر عن قلقة المتعلق بشؤون الدولة وهذا يتضح عندما أعطى ختمه إلي برديكاس والذي كان من أكثر القواد الموثوق بهم.

إن السجلات القديمة تمدنا بروايتين عن رغبة الاسكندر بخصوص موقع مقبرته أحد تلك السجلات هى عبارة عن مخطوط قبطى لأحد السكندريين ويدعى "خاديمون" الذى عرفه كاشمو لامبروزو وبوتى Botti "بخيوريمون" وقد كان عضواً فى الموزيون فى الإسكندرية عام ٨٠ ميلادية، هذا المخطوط يزعم بأن الإسكندر أراد أن يتم دفنة في الإسكندرية في مصر.[١] أما الرواية الأخرى فتتضح من خلال كتابات بوزانياس[٢] الذي أقر بأن الإسكندر رغب أن يتم دفنه في معبد أبية آمون في سيوه.

إننا نقبل رواية بوزانياس[٣] لأننا نعلم أن قرار مجلس القادة نفذها وجاء موافقاً تماماً معها. وإلى جانب هذا فنحن لا نرى سبباً في أن يفضل الاسكندر الإسكندرية عن كل المدن في إمبراطوريته الواسعة وعن كل المدن التي بناها[٤] وفوق كل هذا فإن الاسكندر كان على علم بأن المدينة لا تزال تحت الإنشاء، فإذن كان على الاسكندر أن يفضل الإسكندرية لأنها تقع في مصر حيث يوجد آمون فإنه من الأكثر عقلانية أن يختار سيوه حيث يقع معبد أبية.

---

(١) Justinus, XII 15 , 7.

(٢) Pausanias, Περιεγεσε Ηελλας16 , 3.

(٣) Pausanias, Περιεγεσε Ηελλας 16, 3.

(٤) هناك ١٧ مدينة قديمة سميت على إسم الإسكندر فى أسيا الصغرى ومصر وواحدة فى أفغانستان وواحدة فى أرمينيا وأخرى هى الإسكندرونه فى شمال سوريا وجاندهار.

ومن ناحية أخرى فإن الجميع أقروا العناية والاحترام الذي يوليه الاسكندر لآمون في سيوه، ففي معبد سيوه حصل الاسكندر على الشرف بسبب نسبه لآمون عندما سمى بابن زيوس آمون وبالإضافة إلي هذا فقد كان دائماً يستشير وحى آمون وبصفة خاصة بخصوص ما الذي يجب أن يفعله لصديقة المتوفى هيفا يستون الذي توفى قبلة بشهر واحد فقط هكذا فمن المرجح أن قرار مجلس القادة بخصوص دفن الاسكندر جاء حسب رغبة الاسكندر نفسه.(١)

إن الموكب الجنائزي كان جاهزاً لكي يبدأ رحلته الطويلة في حوالي نهاية ٣٢١ ق.م ولقد كانت العربة والتابوت الذهبي اللذان صنعهما هيرونيموس Heronymos والفنانون الآخرون من روائع الفن ومن خلال وصف ديودوروس(٢) نستطيع القول أن العربة كان بها قبو ذهبي مغطى بالأحجار الكريمة ومزخرف بمنحوتات عبارة عن ماعز وخواتم ذهبية وجرلندات وbuccrania، ولقد كان يوجد بها صوراً لإناس منتصرين وهم يحملون تذكارات النصر وقد كان القبو يلمع عند صف الأعمدة الذهبي والذي كان بداخلة شبكة مذهبة تحمل لوحات طويلة مصورة وكان يجر العربة ٦٤ بغلاً زُيِّنوا- التيجان الذهبية والأجراس وحول أعناقهم كان يوجد أطواق مرصعة بالأحجار النفيسة.

---

(١) Bengtson, op.cit., p. 371.

(٢) Diodoros, Bibliotheke XVIII, 4.

إننا نعلم من بوزانياس[١] أن جنازة الاسكندر اتخذت طريقها إلي ممفيس حيث قام بطلميوس بدفن الاسكندر ومما يؤكد أن الدفن كان في ممفيس هو وجود نقوش على شقف رخام باروس. ولذلك فالمرء يتساءل هل كان من المفترض أصلاً أن يأخذ موكب الدفن طريقة إلي سيوه أم كان يجب أن يكون جزء من الرحلة عبر البحر؟

والتابوت الحجري المكتشف عام ١٨٨٧ في مدينة سيدون Sidon فى سوريا وموجود الآن بمتحف القسطنطينية والمسمى باسم تابوت الإسكندر[٢] نظراً لأن الاسكندر مصوراً عليه في أحد معاركه ضد الفرس أثير حوله جدل كبير. فالأثرى حمدي بك والأثرى ريناخ Reinach اعتقد أن التابوت الحجري كان لبرديكاس أو باومينو أو مازايوس الفارسي أو أنه للاوميدون صديق الاسكندر أو كولو فون أبن ارتابازوس ومن ناحية أخرى اعتقد مندل Mendel أن الونيموس الفينيقى الذي نصبه الاسكندر على العرش حوالي عام ٣٣٢ هو الذي صنعة لنفسه.[٣]

على أية حال فليست المشكلة هي من يخص هذا التابوت، ولكن يجب أن نّسلم أن هذا التابوت كان مصنوعاً بأمر من اليونانيين وليس من الفينيقيين كما أعتقد مندل فهو مصنوع من الرخام على الطراز اليوناني الخالص الذي يرجع إلي الربع الأخير من القرن الرابع قبل الميلاد وفوق

(١) Pausanias, Περιεγεσε Ηελλας,1.6 ff.

أنني لا أتفق مع الرأى القائل بأن بطلميوس استولى على جثمان الإسكندر وهو فى طريقه إلى سيوه وحمله إلى الإسكندرية لأن الجثمان قد تم دفنه فى مفيس أولاً.

(٢) J.J. Pollitt, Art in the Hellenistic Age, Cambridge University Press, Cambridge, 1987, pp. 38 – 40, Figs. 32 – 33.

(٣) K. Schefold, Der Alexander Sarkophag, Berlin, 1968, pp. 33 ff.

هذا فقد اتخذ شكل المعبد اليوناني ذو الزوايا acroteria والـــ antefixes والنحت على المثلث الناشئ عن الزوايا أو الـــ pediment.(١)

ومما لا يترك مجالا للشك أن يكون قد تم صنعة في بلاد اليونـان وأن الذي صنعة فنان يوناني ذو ذوق رفيع عالي وتفكير يوناني أحس برهبـــه الموكب ومتمرس في صنعته وليس فقط شخص معجب بالاسكندر.(٢)

وهناك نقطة أخرى يجب الإشارة إليها وهى إن تمثيل الاسكندر علـــى التابوت يذكرنا بالصور الملونة للملك الموجودة على اللوحات التى حملتـــها العربة الجنائزية والموصوفة لنا عن طريق ديودور الصقلى(٣) ومما يجعلنا نعتقد أن التابوت خصص لجسد الاسكندر هو صناعته الدقيقة والزخــارف الفنية والألوان المستخدمة في هذا التابوت.(٤) ولذلك فمن الممكن أن يكــون هذا التابوت قد تم البدء فى تنفيذه كجزء من الأعداد للجنـــازة قبـل وفـــاة الاسكندر وهذا ينطبق أيضا على العربة أو كما يبدو لي أنه أعد في الوقـت الذي كان يجب أن يكون فيه الجثمان في بابليون. وإذا كان الأمر كذلك فإنه من المرجح أن تكون النية كانت مبيته أن يتم نقل الجثمان بكفنة المذهـــب من سيدون بداخل ذلك التابوت الرخامى لكي يحميه مـــن الأمـــواج ومـــن رطوبة المياه المالحة في الطريق البحري من سيدون إلى برايتتيوم (مرسي مطروح) وعندئذ سوف يتم نقل الجثمان من بابليون إلى سيدون.

---

(١) V. von Graeve, Der Alexandersarkophag und seine Werkstatt, in: Istanbuler Forschungen 28, Berlin, 1970, pp. 1 ff.

(٢) Pollitt, op.cit., p. 40.

(٣) Diodoros, Bibliotheke, XVIII 23, 4.

(٤) M. Robertson, A shorter History of Greek Art, Cambridge, 1981, pp. 170 – 172 Fig. 235.

ولكن كان يجب أن تذهب الجنازة بالطريق البرى إلي مصر قادمة من سوريا بدلاً من الطريق البحري ولقد حضر بطليموس مع قوة كبيرة إلـــى دمشق كما يخبرنا ديودوروس الصقلي[١] وعلى ذلك فإن وصول بطليموس إلى سوريا يبدو وكأنه غير متوقع لأنه تعلل بأنه جاء ليضفى عظمة علـــى الموكب الجنائزى بينما كان واضحاً بأنه أراد أن يحمـــى الجثمـــان مـــن الخطف على يد برديكاس وضباطه. وعندما بدأ الموكب الجنائزى رحلتـــه كان بريكاس فى آسيا الصغرى فقد كان في نيته أن يرأس جيش قـوى وأن يقود الجنازة إلى ايجاى، ولذلك فقد أرسل بطلميوس وأتالوس لكي ينقلـــوا تلك الخطة إلى أرهيدايوس Arrhidaeos الضابط المسؤل عـــن الجنـــازة والذي بدا كما لو كان يتصرف بالموافقة مع بطلميـــوس ولقـــد رأى قـــادة برديكاس أن تتم الخطة ولو بالقوة إذا أحتاج الأمر.[٢]

ولكن ذلك لم يتم نظراً لوصول بطلميوس إلى سوريا فقد كـــان مـــن الممكن أن ينجح بطلميوس وأتالوس ولكن لابـــد وأن فشـــلهم كـــان أحـــد الأسباب المباشرة والتي جعلت برديكاس يهاجم مصر شخصياً، فقد كـــان ينوى ليس فقط أن يؤمن جثمان الاسكندر ولكنـــه أيضـــاً أراد أن يعـــاقب بطلميوس لأنه قتل صديقة ونائبة كليومينيس ولأنه قام بغزو قورينه ولأنـــه قام بعمل تحالف ضده مع عدوه أنتيباتروس.[٣]

---

(١) Diodoros, Bibliotheke XVIII 19 - 21.

(٢) فاديه أبو بكر، المرجع السابق، ص ٧٤.

(٣) نفس المرجع، ص ص ٧٤ – ٧٥.

وعن طريق بعض النصوص الطريفة التي تناولت إلي حـــد مـــا عمليـــة الاستيلاء على الجثمان ونقلة إلي مصر آثرت أن أذكر نص ديـــودوروس واسترابون حيث يقول لنا ديدوروس:(١)

"لقد قضى آرهيدايوس عامين في الإعداد لهذا العمل لنقل جثمان الملك مـــن بابل إلي مصر، ومن أجل عظمة الاسكندر فقد رحل بطلميوس مع حاميـــة حتى سوريا واستولى على الجثمان لإدراكه هذا المجد العظيم.

ولهذا قرر ألا ينقله إلي آمون ويبقى في المدينة التي أسسها (بنفســـه) يكاد أن يجعل منها أعظم المدن المسكونة ولذلك أعد مقبرة تليـــق بعظمـــة الاسكندر وتم دفنه فيها وقدم له تقديمات "قرابين" تليق بعظمـــة الأبطـــال وبذلك حصل على مكانه خاصة ليس من الناس فحسب بـــل مـــن الآلهـــة أيضاً".

أما سترابون(٢) فيتحدث إلينا عن موقع قبر الإسكندر حيث يقول لنا:

"والسيما(٣) أيضاً كما تسمى جزء من القصور الملكية وتمثل المحيط الـــذى كان يحتوى على مقابر الملـــوك وقـــبر الاســـكندر لأن بطلميـــوس بـــن لاجوس"سوتير" إستبق برديكاس بإنتزاعه جثة الاسكندر منه في أثناء نقلـــة

(١) Diodoros, Bibliotheke XVIII 23 , 4.

(٢) Strabo, Geographika. XVII 8 – 9.

(٣) السيما هى كناية عن القبر، وتقرأ فى بعض الأصول والمخطوطات ســوما Soma وهى كلمة أغريقية ومعناها الجسد، ولقد جاء عند كاليستر المزيف أن بطلميـــوس بنى قبراً فى ذلك المكان المقدس المسمى "جسد الإســـكندر" حيـــث دفنـــت جثـــة الإسكندر، وجاء فى رواية أخرى أنهم يطلقون على ذلك قبر الإســـكندر", وفـــى رواية ثالثة أن بطلميوس فيلوباتور (الرابع) بنى فى وسط المدينة μνημα تســـمى الآن Sema حيث جمع فيه كل أجداده وأمه وكذلك الإسكندر المقدونى.

أنظر: Calderini, Dizinario, p. 140.

إياها من بابل وقد عرج بها شطر مصر تحركة الأطماع والرغبة في امتلاك هذه البلاد(١) وفضلاً عن ذلك لقى برديكاس حتفه بأن ذبح الجند عندما هاجمه بطلميوس وضيق عليه الخناق بمحاصرته فى جزيرة قحلة وهكذا قتل برديكاس بأن سدد الجند الذين هاجموه حرابهم الطولية إلى صدره، أما الملوك الذين كانوا فى صحبته من فيليب أرهيدايوس Arrhidaeos وأطفال الاسكندر وكذلك روكسانا Rhoxana زوجة الإسكندر فقد رحلوا إلى مقدونيا.

ثم حمل بطلميوس جثة الاسكندر التي ووريت في التراب في الإسكندرية حيث لا تزال ترقد في مكانها الآن لا في نفس التابوت الذي كانت فيه من قبل الآن التابوت الحالي مصنوع من الزجاج(٢) (أو لعله من الرخام) وقد كان ذلك التابوت الذي وضع بطلميوس الجثة فيه مصنوعاً من الذهب ولكن بطلميوس الملقب بكوكيس وأيضاً باريساكتوس نهب التابوت الذهبي على أثر حضوره من سوريا ثم طرد بعد ذلك فوراً وعلى ذلك لم تكن لغنيمته أي جدوى".

(١) اختلفت الآراء فى ذلك فجاء عند ديودور الصقلى XVIII أن فيليب أرهيدايوس قضى سنتين فى أعداد العدة لنقل جثمان الإسكندر وذهب بطلميوس الأول إلى سوريا للقائه، ومن هناك حمل الجثة إلى مصر لدفنها، بينما جاء فى رواية باوزانياس أن بطلميوس الأول دفنها فى ممفيس ثم نقلها بطلميوس الثانى إلى الإسكندرية. وقد هاجم برديكاس أول الأمر بطلميوس عند فرع النيل البيلوزى فى مكان يسمى حائط الجمل حيث أخفق فى هجومه هناك ثم أعاد الكرة على مقربة من ممفيس حيث أغتصب جنده.

Diodoros, Bibliotheke XVIII, 26 – 28; Pausanias, Περιεγεσε Ηελλας I 6. 3, I 7.1.

(٢) Strabo, Geographika XVII, I . 8.

وهكذا رأينا سواء كل من ديوروروس أو استرابون، فكلاهما قد جـــهلا أن بطلميوس دفن الاسكندر في بداية الأمر في ممفيس ثم نقل بعد ذلـــك إلـــى الإسكندرية.(١)

على أية حال فبالرغم من أن المصادر القديمة لم تعلل عمليـــة دفـــن الاسكندر في ممفيس إلا انه من المرجح أن اتجاه برديكـــاس هـــذا نحـــو الإسكندرية خاصة في محاولة حماية الجثمان كان بسبب أن مقدونيـــا قـــد أملت على بطلميوس أن يكون مكان الدفن في ممفيس وليس في سيوه فقـــد كانت ممفيس في ذلك الوقت عاصمة كما نعرف لأن الإسكندرية كـــانت لا تزال تحت الإنشاء. وكان سبب المطالبة بدفن الاسكندر في ممفيس هـــو أن جثمان الاسكندر هناك كان سيبقى تحت حماية بطلميـــوس. أمـــا وجـــود الجثمان في سيوه بعيداً عن العاصمة فهناك دائماً خطراً من سرقة الجثمـــان أو أجزاء أخرى من المقبرة، لأن المقبرة عندئذٍ لن تحاط بحراسة مباشـــرة من جانب بطلميوس ولأن الرحلة من النيل إلي ســـيوه طويلـــة وصعبـــة وتكتنفها كثير من الصعوبات.

ومن هذا المنطلق أعتقد بعض المؤرخين أن آلهة النيل مثل آمون فـــى طيبة وبتاح في ممفيس أو رع في هليوبوليس كانت أعلى مكانة من آمـــون في سيوه حيث برر روبنسون(٢) موقف بطلميوس بدفـــن الاســـكندر فـــي ممفيس وذلك لأن ممفيس كانت مركزاً لعبادة أهم الآلهة ولأنـــها المكـــان الأول لبطلميوس سوتير حيث يستطيع أن يقيم فيها عبادة الاســـكندر كمـــا تحدثنا برديات El Hibah والفنتين في صعيد مصر.

---

(١) محمود السعدنى، قبر الإسكندر الأكبر، احتمالات موقعه وشكله (دراسة تاريخية ـ أثرية)، القاهرة، ١٩٩١، ص ص ٨٤ – ٨٨.

(٢) O. Rubensohn, Alexander des Grossen in Memphis.

ومع ذلك فنحن لا نتفق مع روبنسون فى أن آلهة النيل أعلى منزلة من آمون فى سيوه فقراره ممكن أن يكون صحيحا إذا كـــان الأمـــر يتعلـــق بالسكان المصرين أما بالنسبة للإغريق فالوضع مختلف تماما، فآمون سيوه كان بلا شك أعلى منزلة من كل آلهة مصر لأنه كان أكثر الآلهة المعروفة لليونانين منذ مدة طويلة[١] وذلك قبل قيام الاسكندر بزيارة معبد سيوه، ولقد عرفه الإغريق من خلال مستعمرين قورينة الذين كانوا يأتون ليستشـــيروا وحيه لأن سيوه كانت مجاورة لقورينه، ولقد كان أكثر الأثينيـــن وأشـــهر الإغريق يستشيرون وحى أمون[٢] لأنه كان عند الأثنيين يعادل وحى دلفـــى ودودونا.[٣]

ولقد نال آمون سيوه الشرف فى أثينا حيث وجدناه قد عبد قبـــل عـــام ٣٧٠ – ٣٧١ ق.م وكان له معبدا قبل ٣٣٣ – ٣٣٢ ق.م ولقـــد مدحـــه بنداروس ويوربيدس وكتاب يونانيين آخرين.[٤] ولقد كان الإغريق يبجلون هذا الإله حتى أن البعض دعاه "زيوس آمون". فالاسكندر لـــم يقـــم بتلـــك المهمة والمغامرة الخطيرة عبر الصحراء إن لم يكن قطعا أن إلـــه ســـيوه أعلى منزلة بالنسبة للإغريق، ولذلك فليس من المرجح هذا السبب الـــذي أشار إليه روبنسون والذي دعى بطلميوس أن يدفن الاسكندر في ممفيس. وفوق هذا وذاك فإن بطلميوس كان مقدونيا وكان آمون سيوه إلها مصريـــا حسب رؤيته، لهذا فهو ينظر إليه من خلال أعين إغريقية وليست مصرية.

---

(١) فادية أبو بكر، المرجع السابق، ص ص ٣٢ – ٣٤.

(٢) Herodotos, Historiae I 46.

(٣) مصطفى العبادى، المرجع السابق، ص ١٢.

(٤) Aristophanes, Orinthes V 618 – 9, 716; Plato, De Leg. V 738; Plutarchos, Alexander 27, 4; Strabo, Geographika XVII, 43; Arrianos, Anabasis Alexandrou III, 1,2.

ويجب إن نشير إلى انه لم يبق جسد الاسكندر في ممفيس بصفة دائمة لأننا نعلم أن السلطات انتقلت إلى العاصمة الجديدة القائمة بتحمل تبعات وظروف ذلك العهد الجديد إلا وهى الإسكندرية والتي أصبحت بلا شك عاصمة مصر والعاصمة والمقر الجديد للملوك البطالمة وحتى تكون في مأمن بالإله الجديد المحلى في عهد فيلا دلفوس Agathodaemon فليس ذلك بكثير على الإسكندر الذي أتى بالبطالمة إلى هذا القطر وهو المكان المناسب لمؤسس الإسكندرية.[١]

ولقد قام بطلميوس فيلادلفوس بوضع مقبرته أو الـ Sema بالقرب من أكبر مربع فى المدينة حتى يلفت الانتباه إليها بسبب أهميتها كمدينة للإله وهكذا فقد كانت مقبرته قبلة أنظار الشعوب القديمة والحرم المقدس[٢] حتى أن القادة الرومان كانوا يزورونه ويظهرون إليه احترامهم فهي تحتوى على مقابر لسوتير وبرنيكى والدا فيلادلفوس وهم الذين رفعوا إلى مصاف الآلهة.[٣] بالإضافة إلي ذلك فيقال أن الكاهن الأكبر لممفيس حث على نقل جثمان الاسكندر إلي الإسكندرية وإذا كان هذا صحيحا فقد فعل ذلك لكي يبعد أي خطر ممكن أن يحدث لممفيس ومعابدها فقد رأى أن برديكاس خاض معركتين ضد بطلميوس وقد وصل إلى بلوزيوم فى أحدهما وفى الأخرى وصل حتى جنوب بوبستس (تل بسطة) بالقرب من ممفيس ــ كل هذه المعارك خاضها من أجل جثمان الإسكندر ولأسباب

---

(١) إبراهيم نصحى، المرجع السابق، ص ٦٦.

(٢) نفس المرجع، ص ٦٦.

(٣) محمود السعدنى، المرجع السابق، ص ص ٦٨ – ٧١.

أخرى وعلى هذا فقد خشي الكاهن الأكبر أن يحاول بعض القادة مرة أخرى أن يحصلوا على الجثمان.(١)

على أي الأحوال ومما لاشك فيه أن الاسكندر قد تم دفنه في الإسكندرية وأن مقبرته زارها الكثيرون ليس فقط الأباطرة الرومان ولكن أيضا بعض المؤلفين اليونانيين والرومان لأن الاسكندر كان يعتبر الإله الثالث عشر للسناتو.

ومن هذه الزيارات نذكر يوليوس قيصر الذى زار المقبرة ووقف برهة أمام جثمان الإسكندر ويخبرنا سويتونيوس(٢) Suetonius إن أوغسطس نظر إلي جثمان الإسكندر باحترام وأقام أمامها إكليل من الزهور ألقى عليها بالزهور وعندما سئل عما إذا كان يحب الذهاب إلى مقابر البطالمة، فأجاب أنه جاء ليزور الملك وليس الموتى. ويخبرنا أيضا ديوكاسيوس(٣) أنه عندما عانق أوغسطس جسد الاسكندر فقد كسر جزء من أنف الاسكندر ويخبرنا سوتيونيوس(٤) أن كاليجولا قد قلد درع الإسكندر. أما ديوكاسيوس(٥) الذي عاش حتى حوالي عام ٢٠٠ميلادية فيخبرنا أن الإمبراطور سبتميوس سفيروس قد زار المقبرة ووضع كل البرديات المقدسة التي جمعها من المعابد ووضعها بداخل التابوت الزجاجى ومنع

(١) Pausanias, Περιεγεσε Ηελλας I 6,3.

(٢) Suetonius, Vita Augustus 18.

(٣) Dio Cassius, LI 16, 5.

(٤) Suetonius, Vita Caligula 52.

(٥) Dio Cassius, LI 16.5

الناس من زيارته، وكذلك أن ابنه كاراكالا نزع اثنين من أرجواناته ووضعها على جسد الاسكندر مع جواهره وخواتمه.

ومن هذا كله نستطيع القول أن الكتاب والمؤرخين القدامى لم يستقوا معلوماتهم من مصدر ما قديم موحد ولكن كل منهم لديه إشارة مختلفة عن الآخر مما لا يدع مجالا للشك في أن الاسكندر قد تم دفنة في الإسكندرية. وأما بخصوص موقع مقبرته في الإسكندرية فقد أثير حولها جدلا كبيرا خاصة في القرن التاسع عشر وهو جدل قديم لم ينته بعد ......

المقبرة المرمرية

قبل أن أتحدث عن وصف المقبرة المرمرية والتي أكتشف في مقابر اللاتين عام ١٩٦٤ يجدر القول بأنه علي الرغم من التغير الذي حدث في تخطيط الإسكندرية البطلمية والطبوغرافية الخاصة بها مثل أي مدينة أخري إلا أن المعالم الرئيسية التي وضع أساسها مهندس الإسكندر دينوقراطيس بناء علي تعليمات الإسكندر ظلت كما هي. مثلما وجدنا الشارع الطولي الرئيسي "شارع فؤاد" ورأس لوخياس والتي لم يتغير معالمها حتى الآن.[١]

حقيقية إن المقبرة المرمرية[٢] التي اكتشفت في مقابر اللاتين أثارت حولها جدلا "ليس المقصود بكلمة جدل هذه أنها شخص الإسكندر أم لا، لآن الفخراني[٣] نفسه لم ينسبها إلي الإسكندر وهو جدال لا يزال قائما

---

(١) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ص ٧١ – ٧٨.

(٢) Empereur, op.cit., p. 146 ff.

(٣) F.El Fakharani, An investigation into the views concerning the location of Tomb of Alexander the Great, in: Bulletin of the Faculty of Arts, Alexandria Unuiversity, 1964, pp, 169 – 189.

ووجهات نظر مختلفة ولكنها متقاربة إلي حد ما عن مكان دفن الإسكندر فبينما البعض اعتبرها إحدى المقابر الملكية لآن فخامة البناء وكتل الألباستر الضخمة إن دلت علي شيء فإنما تدل علي شخصية مالك هذه المقبرة والتي جلب الكتل الضخمة من الألباستر إلى هذا المكان فلابد أنه رجل ذو مكانة بارزة.(١)

والبعض الآخر اعتبرها أنها تخص شخصية ذات حيثية سكنت هذه المنطقة وأرادت أن تتواجد مقبرتها إلي الجنوب من منطقة السكني تقليد للسوما الملكية إلا أنه هناك نقطة أخري يجب الإشارة إليها وهي أن هذه المقبرة هي الوحيدة المبنية وليست محفورة في الصخور كما سنرى في المقابر الأخرى ولذلك فمن المرجح أنها كانت مسقوفه" بـ Tumulo وهو شكل القباب الإتروسكي أو بالشكل الهرمي Pyramides وبالتالي فإنها تكون متقاربة مع المقابر الملكية في الشكل.

علي أية حال فقد كان الاعتقاد سائدا لقرون طويلة أن مقبرة الإسكندر تقع عند تقاطع الشارعين الرئيسين الطولي والعرضي وهكذا فإن موضوع موقع السوما يتوقف علي وسط المدينة البطلمية بالذات والتي كانت حدودها الشرقية تمتد من رأس لوخياس إلي الجنوب كما يقول استرابون(٢) وحدودها الغربية ناحية الغرب والشمالية البحر، والجنوبية عند الترعة وهي حاليا المحمودية". وكان الاعتقاد السائد أن موقع السوما' يوجد في وسط المدينة الحالية وبالذات في تل كوم الدكة وحتى مكان مسجد النبي دانيال علي أية حال فقد دل الفحص الدقيق لخزان المياه الموجود أسفل مسجد النبي دانيال أنه ليس مقبرة علي الإطلاق وعلي الرغم من وجود

---

(١) Empereur, op.cit., p. 152.

(٢) Strabo, Geographika XVII 8.

تابوتين من الجرانيت فيه، هذا بالإضافة إلي إن المنطقة كلها تقع جنـــوب الشارع الكانوبي وبالتالي فهي خارج نطاق الحي الملكي، مما يتعارض مع أقوال استرابون.

وجدير بالذكر أن نقول أن الاكتشاف الهائل بمقابر اللاتين قـــد لفـت الأنظار إلي أن تقاطع شارعي ل١مع ص١ هو الأرجح وليس تقــاطع ل١ مع ص٥ علي خريطة الفلكي. ولم يكن الفخراني[1] فقط هو الذي توصــل إلي ذلك الاكتشاف بمحض الصدفة إنما أيضا أدرياني[2] وهو آخر مديــر أجنبي للمتحف اليوناني الروماني نشر مقال خاص بالموقع وهكذا فنجد أن موقع مقبرة الإسكندر في الجزء الذي يتقاطع فيه (الشارع الذي يأتي مــن رأس لوخياس وهو الشارع العرضي الرئيسي) مع امتداد شارع فؤاد. وهو بلا شك الشارع الطولي الرئيسي أقصد يجـب أن نتخيـل هـذا الشـارع العرضي حتى نستطيع أن نحدد السوما لذلك وجدنا أن الحديث في المقـبرة المرمرية يقودنا بالتالي إلي الحديث عن قبر الإسكندر والذي كان مقاما في حدود الحي الملكي، والموقع ليس من السهل تحديـده ولدينـا ثلاثـة آراء لمؤرخين في هذا الموضوع:

١- Strabo [3]ذكر في كتابه السابع عشر الجزء الثامن أن السوما كـانت جزءا من القصر الملكي ومحاطة بأسوار وتضـم إلـي جـانب قـبر الإسكندر قبور الملوك البطالمة ويخبرنا بأن بطلميوس بن لاجوس هـو الذي أستحوذ علي الجثمان ودفنه في الإسكندرية في تابوت من الذهـب استبدله بتابوت من الزجاج "أو لعله من المرمر".

---

(١) El Fahkarani, op. cit., pp. 169 ff.

(٢) A. Adriani, Annuaire de Musée Greco-Romain.

(٣) Strabo, Geographika XVII, 8.

٢- Diodoros Sicilus [1]يذكر في كتابه الثامن عشر وصول جثمان الإسكندر إلي مصر وأن بطلميوس بدلا من نقله إلي سيوة قرر دفنه في الإسكندرية حيث بني له معبدا يتناسب مع مكانته.

٣- Pausanias [2]يقول إن قبر الإسكندر تم تشيده في عصر بطلميوس الثاني.

تحقيق

مما سبق يتضح لنا أن كلا من إسترابون ديودوروس قد جهلا أن الإسكندر دفن أولا في منف وهذا مؤكد لنا من نص منقوش علي لوحة مرمرية من رخام باروس. إلي جانب ذلك رأينا أن الكتاب القدامى اختلفوا فيما بينهم في من أقام مقبرة الإسكندر بالإسكندرية، فبينما نجد أن كلا من استرابون ويودوروس يرجعان إنشاء مقبرة الإسكندر وبالتالي السوما إلي بطلميوس الأول، يذكر لنا بوزانياس أن بطلميوس الثاني هو الذي أنشأ هذه المقبرة. أما المؤرخ Zenopios فيذكر لنا أن بطلميوس الرابع هو الذي أقام في وسط المدينة السوما حيث ضم فيها كل رفات البطالمة السابقين ورفات الإسكندر...... فما حجم هذه المشكلة؟

نجد أن بطلميوس أراد تحويل قبل الإسكندر إلي مقبرة جماعية ضخمة وإن استمر قبر الإسكندر نفسه عنصر مستقل حيث كان في وسط الحجرة الرئيسية يري من كل صوب وحدب بحيث كان أباطرة الرومان يزورون هذا الجزء وحده دون مقابر الملوك.

---

(١) Diodoros, Bibliotheke XVIII, 23, 4.

(٢) Pausanias, Περιεγεσε Ηελλας I 6,3.

يؤكد لنا لوكيانوس أن البطالمة المتأخرين أقيمت مقابرهم ما بين السوما والأرض التالية لها في الحي الملكي، ونظرا لامتداد هذه المقابر من الجنوب إلي الشمال وليس العكس (قطعا وبالتأكيد) وهذا يفسر لنا فكرة تضخم الجبانة الملكية وازدياد مساحتها مما جعل كليوباترا إلي إقامة ضريحها عند الساحل.

شكل مقبرة الإسكندر

يتحدث إلينا بوزانياس عن مقبرة الإسكندر في منف ووصفها بأنها اتخذت شكل الـ Tumulo الإتروسكي هذا بالنسبة للشكل الخارجي والذي أثر بشكل أو بأخر علي العمارة الجنائزية ليس فقط في الإسكندرية ولكن في كل أنحاء العالم الهلينستي خاصة مقبرة أوغسطس Mausselleo. أما عن الشكل الداخلي لهذا الضريح فمن المرجح أن انتشار المقابر ذات الأرائك في مقابر الإسكندرية كدليل علي شكل قبر الإسكندر ذاته نظرا لقوة الاحتمالات في تأثير العمارة الجنائزية الملكية علي مقابر الإسكندرية.(١)

تفسير المقبرة المرمرية في ضوء طبوغرافية الإسكندرية القديمة

قبل أن أشير إلي موقع المقبرة المرمرية بمقابر اللاتين وأنها تكون خارج حدود المدينة البطلمية بالطبع لأننا نعلم أن حدود الحي الملكي كانت من الناحية الشمالية جهة البحر، ومن الناحية الشرقية هي رأس لوخياس (والذي بدأ استرابون منه الوصف، حيث وجدناه يدخل المدينة من ميناء البحر ورسم لنا المواني من البحر فأصبح الشرق لنا هو الغرب له). وهذه الحدود الشرقية مؤكدة لنا خاصة بعد اكتشاف المقابر الشرقية الهللينستية

(١) I. Noshy, The Arts in Ptolemaic Egypt, London, 1937, pp. 36 – 38.

إلي الشرق من رأس لوخياس بينما الحدود الغربية تتكون من مباني معبد بوسايدون والأمبوريوم وعلي بعد منه المسرح والذي يجب أن يكون علي حدود الحي الملكي.(١)

أما بالنسبة للحدود الجنوبية فهي غير مؤكدة فبينما البعض يشير إلي شارع كانوب كحد لتلك الحدود يعتقد البعض الآخر أن الحي الملكي الذي كان يخترقه الحد الجنوبي وهو شارع كانوب.

لا شك وأن المدينة قد خضعت للتطور والتغير والذي طرأ علي طبوغرافيتها حيث اعتقد محمود بك أن خريطته تنطبق علي العصر الهلينستي بالرغم من أنه قد ذكر في كتابة (الإسكندرية القديمة) أن الشوارع التى قام بتخطيطاتها تقع علي مستوي أرضي أعلي من المستوي الأصلي، وبذلك تنطبق هذه الخريطة علي العصر الروماني.

ثمة نقطة أخري يجب الإشارة إليها ألا وهي أن حدود المدينة بقيت كما هي من الناحية الغربية بينما اتسعت المدينة من جهة الشرق ومن الجهة الجنوبية وبالرغم من أن الأتساع من الجهة الجنوبية لم يحمل معه مشكلات طبوغرافية بعكس الحال عند الاتساع ناحية الشرق.(٢)

وإذا نظرنا إلي الأسوار الشرقية التي حددها الفلكي واتخذها أساسا لتحديد الناحية الشرقية للمدينة يمكننا التأكد أنها لا ترجع إلي العصر الهلينستي وأنما ترجع إلي العصر الروماني المتأخر.

أما في عصر استرابون نجد أن المدينة قد اتسعت في الاتجاه الشرقي والدليل علي ذلك أنه لم يذكر شيئا عن المقابر في الجهة الشرقية والدليل الأثري علي ذلك أنه علي مسافة قريبة من مقابر الشاطبي والتي ترجع إلي

---

(١) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ص ٧١ وما بعدها.

(٢) نفس المرجع، ص ص ١٣٩ وما بعدها.

أوائل العصر الهلينستي قد عثر علي فيلا ترجع إلي النصف الثاني من القرن الأول ق.م وموزايكو وكذلك عثر في اتجاه نفس موقع مقابر الشاطبي علي آثار تدل علي تواجد حي يهودي ثاني، ومما لاشك فيه أنه أحدث زمنيا من زمن المقابر نفسها ويمكن أن يرجع إلي بداية القرن الثاني ق.م.(١)

وعلي ذلك يمكننا القول أنه مع بداية العصر الهلينستي امتدت المدينة من الناحية الشرقية أبعد قليلا من رأس لوخياس بينما عند الناحية الشمالية الشرقية امتد الحي الملكي خارج الأسوار والتي لم يتبق منها شيئا ولا من تخطيطها. وعلي أثر ذلك هجرت المقابر القديمة "الشرقية" وأصبح الدفن في منطقة الإبراهيمية(٢) وسبورتنج(٣) بينما أصبحت منطقة مقابر الشاطبي والحضرة منطقة سكني بدليل تواجد الحي اليهودي شرق الحي الملكي.

إذا نظرنا إلي موقع مقابر اللاتين نجدها تبعد نسبيا شرقا عن حدود الحي الملكي والذي اتفقت المصادر القديمة علي أنه يمتد من رأس لوخياس نحو الجنوب، مما يبعد هذا الحد عن امتداد منطقة مقابر اللاتين نحو الشمال والتي تكون قريبة من مقابر الشاطبي حيث أنه من المؤكد ـ طبقا للمصادر التاريخية ـ بأنها كانت خارج حدود الحي الملكي.(٤)

وكما ذكرت من قبل فإن فخامة البناء وكتل الألباستر جعلت البعض يعتقد أنها مقبرة ملكية تكون مقبرة الإسكندر علي القرب منها خاصة إذا عرجنا

---

(١) Bernard, op.cit., p. 210 ff.

(٢) Ibid., pp. 213 ff.

(٣) Ibid., pp. 216 ff.

(٤) Empereur, op.cit., pp. 146 ff.

بمقدار ٣٠ ° شمالا حتى رأس لوخياس في اتجاه شمال شرق (أي من شارع قناة السويس حتى السلسة بميل).[١]

وهكذا ومما سبق فهذه المقبرة تنتمي للعصر الهلينستي (قرن ٢ ق.م) وهي ليست مقبرة ملكية أو جبانة ملكية علي الإطلاق وذلك لموقعها والذي أثار حوله جدل كما سنذكر ذلك في الصفحات القادمة وكذلك لعدم تواجد أية مقابر أخري معها. ونحن نعرف أن السوما كانت محاطة بأسوار. فهي ربما جاءت مواكبة لاتساع المدينة نحو الشرق متخطية بذلك منطقة الشاطبي والتي خضعت للسكني منذ القرن الثاني ق.م وتؤكد الدلائل الأثرية ذلك كما سبق الذكر.

وعلي ذلك يمكننا التخمين بأنه ربما أرادت شخصية هامة ذات سلطة ونفوذ أن تكون مقبرتها إلي الجنوب من منطقة السكني وذلك تقليدا للسوما الملكية.

(١) Ibid., pp. 149 ff.

موقع مقبرة الإسكندر

حول موقع مقبرة الإسكندر أثير جدل عظيم وهذا الجدل لا يزال قائماً حتى الآن فهناك روايتين وضعا الإسكندر علي ارتباط مع مسجدين في الإسكندرية وهذا يرجع إلي حقيقة أن الناس اعتقدوا أن الإسكندر الأكبر هو الإسكندر ذو القرنين الذي ورد ذكره باحترام في القرآن الكريم[١] علي أساس:

أ- أنه يتم تمثيل الإسكندر علي عملات مرتديا قرني آمون هذه العملات كانت متداولة علي نطاق واسع في أوروبا وأفريقيا وآسيا وبعض مناطق من إمبراطوريته وبعد وفاته ظهرت له عملات وهو يظهر علي وجهها مرتديا قرنين" أي تاج عليه قرنين.[٢]

(١) هناك احتمال كبير أن الإسكندر الأكبر هو نفسه الإسكندر ذو القرنين حيث نجد الإسكندر مصورا على العملة وهو يرتدى القرنين.

(٢) كذلك شملت عملات الإسكندر مراكز عديدة فى أفريقيا وأوروبا وأسيا وإمتدت إلى كل مكان حيث نعرف من Seltman أن الإسكندر قد أنشأ ثمانية مراكز لسك العملة فى أنحاء الإمبراطورية:

المركز الأول فى Pella, Amphipolis .
المركز الثانى فى سكيدون.
المركز الثالث فى أناتوليا.
المركز الرابع فى كيليكيا.
المركز الخامس فى فينيقيا.
المركز السادس فى سوريا.
المركز السابع فى بابل.
المركز الثامن فى الإسكندرية

أنظر:

Ch. Seltman, Greek Coins. A History of metallic currency and coinage down to the fall of Hellenistic Kingdoms, Meuthen & Co, London, 1960 pp. 207 f.

ب- لقد كان لدي الإسكندر إمبراطورية واسعة جدا وهذا هو ما يتطابق مع ما ذكر في القرآن الكريم من أن حكم ذو القرنين كان واسعا جدا.[١]

ج- إن شعب إمبراطورية الإسكندر كان يعظمه وإن أسطورة الإسكندر لا تزال باقية حتى الآن في العالم الفارسي.

ولكل هذه الأسباب أيضا تدعي دولتان في آسيا أن لدي كليهما مقبرة الإسكندر بداخل حدودهما ففي ولاية مارجيلان عاصمة ولاية فرجينا أظهر الأهالي هناك المقبرة التي يعتبرونها مخصصة للإسكندر، وفي الساحل الشرقي من سومطره في بالميباجي توجد مقبرة أخري يعتبرها الأهالي أنها تنتمي إلي الإسكندر وبالرغم من ذلك فلا توجد أي خلفية تدعم ادعاءات هذه الدول الآسيوية فيجب أن نرفض كل هذه الادعاءات لأننا نعلم من المصادر الأدبية القديمة أن الإسكندر لم يدفن فقط في الإسكندرية في مصر بل أن مقبرته زارها الأباطرة الرومان.

إن عبادة الإسكندر التي بدأها البطالمة والتي ظلت تحت الحكم الروماني تحولت إلي شكل من أشكال التبجيل عند المسيحيين. وفيما بعد عند المسلمين هذا الاحترام جعل العرب يربطون مقبرته بمسجدين في الإسكندرية لأن الإسكندر كان عند المسحيين ابن الفرعون وبعدهم أخذ مسلمو المدينة التابوت الفرعوني ووضعوه بمسجد العطارين، هذا التابوت الآن موجود في المتحف البريطاني وقد ثبت أن هذا التابوت لنكتانبو الثاني (Nectanbo II).

أما الرواية الأخرى التي لديها الكثير من الأدلة تدعي بأن المقبرة تقع تحت مسجد النبي دانيال أو بجواره في الإسكندرية ولقد أسماه محمود بك

---

(١) عن إمبراطورية الإسكندر أنظر:

Bengtson, op.cit., pp. 359 ff.

Mahmoud - Bey ونيروتسوس Neroutsos وزوغب Zogeb وبوتـــي Botti وهوجارث Hogarth وتيرش Thiersch وبرتشـــــيا وأدريـــاني Adriani وآخرون بأنه مسجد النبي والملك إســـكندر وقــد ذكــره ليــو أفريكانوس وبعده الرحاله مارمول. ومن الجدير بالذكر أنه ليس هناك صله تربط الإسكندرية بالني دنيال وهو أحد أنبياء بني إسرائيل عاش فيما بيـــن القرنين السادس والخامس ق.م ومات في بابل ودفن فيها أي أنـــــه عـــاش ومات قبل إنشاء الإسكندرية. أما دانيال المنسوب إليه المسجد المعــــروف باسمه فهو الشيخ محمود دانيال الموصلي أحد شيوخ المذهب الشافعي، قدم إلي الإسكندرية في نهاية القرن الثامن الهجري واتخذ من مسجد الإســكندر كما كان يسمي حينئذ مكان يدرس فيه الأصول وعلم الفرائض علي نــــهج الشافعية حتى وفاته عام ٨١٠ هجرية فدفن في المسجد ثم أصبح ضريحــه مزارا للناس وحرف الاسم من "الشيخ دانيال" إلي "النبي دانيال".(١)

ويعتقد Alan Wace (٢) أنه طالما أن المقابر السكندرية كانت توجـــد خارج المدينة اليونانية وموقع بوابة رشيد في السور العربي من المحتمـــل أنه يميز الحد الشرقي من الشارع الرئيسي القديم الذي كان يتبع خط شارع فؤاد الحالي وترعة المحمودية في الغرب تحدد الحد الغربي للمدينة القديمة والخط الشمالي الجنوبي الذي يقسم هذه المنطقة إلي اثنين يمر إلي الغـــرب من منطقة كوم الدكه الحالية هكذا فإننا لابد أن نبحث عن مقبرة الإســكندر في مكان بالقرب من نقطة تقاطع شارع فؤاد مع شارع النبي دانيال لأنـــه

(١) هنرى رياض، مقابر الإسكندرية، تاريخ الإسكندرية منذ أقدم العصور، محافظة الإسكندرية، ١٩٦٣ ، ص ١٥٧.

(٢) A.J.B. Wace, in: Bulletin of the Faculty of Arts, Alexandria University 19, pp 54 ff.

كانت هناك عادة تقضي بأن مؤسس المدينة ذو الطبيعة الإلهية لابد أن يتم دفنه بالقرب من مركزها. ويعتقد Breccia أيضا أن مقبرة الإسكندر تقع بالقرب من مسجد النبي دانيال.(١)

ويدعم كل من ويس وبرتشيا رأيهما علي أساس:

أ- ما قاله الرحالة مارمول من أنه حتى منتصف القرن السادس عشر دأب المسلمون علي تكريم مبني صغير يطلق عليه مقبرة النبي والملك إسكندر وأن هذا المبني كان في منتصف المدينة وليس بعيدا عن كنيسة القديس مرقص، وكنيسة القديس مرقص القبطية هذه تقع بالقرب من شارع النبي دانيال والمسافة التي تفصل بينها وبين مسجد النبي دانيال هي ٣٠٠ متر.

ب- ما سجلته سير القديسين(٢) الذين استشهدوا في بداية عصر المسيحية في أنه عند بناء كنيسة للأنبياء إلياس ويوحنا وأثناء تنظيف الأرض تم اكتشاف كنز من الزخارف الذهبية وهذا الكنز يرجع إلي عصر الإسكندر.

وفي اعتقادي أن ما قاله ليوأفريكانوس ومارمول وبعض الرحالة والكتاب العرب والأسبان ليس له قيمة في هذه النقطة لأننا كما نعلم وكما أخبرنا سترابون أن الإسكندرية وخصوصا المربع الملكي في المدينة البطلمية الذي يقع فيه مقبرة الإسكندر، هذا المكان قاسى منذ القدم سلسلة من الدمار والنكبات: هذه النكبات بدأت تحت عصر كراكالا واستمرت

(١) Ev. Breccia, Alexandrea ad Aegyptum, p. 99.

(٢) السنكسارية Synaxory هى النسخ القديمة عن سير القديسين الذين استشهدوا فى أوائل عصر انتشار المسيحية.

تحت حكـــم زنوبيـــا وأوريليـــان وديكيـــوس ودقلديـــانوس وثيوفيلـــوس وجستنيان.[١] وكلنا نعلم أنه في نهاية القرن الثـــالث الميـــلادي اشـــتعلت الثورات والحروب في العالم الروماني ولم تسلم منها مصر مما أدي إلـــي دك أركان مدينة الإسكندرية بما فيها المقبرة الملكية في عهد الإمـــبراطور أوريليان[٢] عام ٢٧٢ ودمرت المدينة مرة أخري أيام حكـــم الإمـــبراطور دقلديانوس عام ٢٩٦ ثم جاءت المسيحية فأتت علي البقية الباقية في آثـــار الإسكندرية وعلي هذا فإن موقع مقبرة الإسكندر كان مجهولا ويؤكد هـــذا العبارة التي قالها يوحنا فم الذهب من القرن الرابع والتي تتضمن:

أخبرني أين مقبرة الإسكندر

που γαρ, ειπε μοι, το ςημα Αλεξανδρου

أيضا ولأن العرب اعتادوا علي أن يكون لديهم مقبرة الشيخ أو النبـــي الذي يتم تسميه المسجد علي أسمه مثل مسجد سيدي الحسين في القـــاهرة والسيد البدوي في طنطا وأبو العباس في الإسكندرية لذلك فمن المفـــترض أن يعتقد مسلموا الإسكندرية أن مسجد النبي والملك إسكندر يحتوي مقـــبرة الإسكندر الأكبر. وفي اعتقادي أن هذا لا يمكن أن يكون صحيحا لأنه قـــد تم تسميه المسجد فيما بعد بمسجد النبي دانيال، والنبي دانيال نفسه لم يدفـــن في المسجد وأعتقد أنه من الطريف أن نعلم أن المقبرة التي بداخل المســـجد خالية.

وأما بخصوص ما ذكرته سير القديسين عن وجود كنز يرجع إلي عهد الإسكندر أثناء تنظيف الأرض لبناء كنيسة إلياس ويوحنا وهذا الكنز قد تـــم اكتشافه في منطقة كوم الديماس أي كوم الدكه حاليا فيمكن الرد علي ذلـــك

---

(١) مصطفى العبادى، المرجع السابق، ص ص ١٩٣ وما بعدها.

(٢) نفس المرجع، ص ص ١٩٩ – ٢٠٠.

بقولنا أنه لمن الحقيقي وجود مقابر في كوم الدكه وقد كشفت الحفائر التـي أجريت مؤخرا عن بعض منها وعلي أية حال فإن هذه المقابر قليلـة فـي الأهمية فمن وجهة نظري أن هذه المقابر لا توجد بينها مقـبرة الإسـكندر لأنها بسيطة ومن النوع العادي ولا تمثل جزء في مدينة الموتـي الملكيـة القديمة وكذلك فإن المقابر العادية من هذا النوع وجدت في كل مكان فـي الإسكندرية مثل الشاطبي والحضرة والقباري وفي كل مكان.

أما الكنز المذكور في سير القدسين فيرجح انتماؤه إلي أي شخصية في عهد الإسكندر سواء كانت هذه الشخصية مدنية أو عسكرية وإن اكتشـاف تمثال هيراكليس لا يعني بالضرورة أن مقبرة الإسكندر مجاورة لأننا نعلـم أن التماثيل من القطع التي يمكن تحريكها ومن الممكن أن تنتقل من مكـان إلي آخر كذلك فإنه ليس لدينا أي مصدر يقرر أن تمثال هيراكليس قد تـم وضعه أمام مقبرة الإسكندر فنحن نعلم أيضا أن تمـاثيل الإسـكندر تـم اكتشافها عند أبي قير وهذا لا يعني أن الإسكندر قد دفن هناك.

وفي عام ١٨٥٠ أعلن سشليزي[١] المترجم اليونـاني فـي القنصليـة الروسية أنه رأي خلال فتحة في الباب الخشبي في القباء التي توجد أسـفل مسجد النبي دانيال رأي تابوتا زجاجيا بداخلـه موميـاء لرجـل "يقصـد الإسكندر" متوج بتاج وتتناثر حول جسده الكثير من البرديـات ويبـدو أن سشليزي أستقي خياله من خلال قرأته لسترابون وديوكا سيوس والكتـاب القدامي الآخرين. وبالرغم من هذا فإن محمود الفلكي[٢] أكتشف حطام فـي القبور ولا يمكن أن يبقي تابوت زجاجي دون أن يدمر، إلي جانب هذا فإن

(١) هنرى رياض، المرجع السابق، ص ١٥٨.

(٢) محمود الفلكى، المرجع السابق، ص ١١٥.

Schilizzi كان جامعا للآثار وكان بإمكانه أن يحتفظ بسر التابوت ومحتوياته لنفسه إذا كانت قصته هذه حقيقة.

وقد أجريت حفريات عديدة في كوم الدكه قام بها بريشا وأدرياني وويس وميخالوفسكي وآخرون ولكن هذه الحفريات لم تبين أي أثر على وجود مقبرة الاسكندر في كوم الدكه وإن العمود الجرانيتي الموجود أسفل مسجد سيدي عبد الرازق الذي يقع على الجانب المقابل لشارع النبي دانيال هو أحدث في التاريخ من مقبرة الاسكندر بسبب استعمال قاعدة أيونية يقف عليها ذلك العمود وهذا هو شكل روماني يرجع إلي فترة متأخرة.(١)

أن مسجد النبي دانيال تمت تسميته بمسجد النبي والملك اسكندر لأن ليوأفريكانوس والرحالة مارمول بعده قرروا أن مسجد الاسكندر يقع في منتصف المدينة ولا يبعد عن كنيسة القديس مرقص وكذلك طبقا لأخيل تاكيتوس فإن مقبرة الاسكندر موضوعه تقريبا في منتصف مدينة الإسكندرية. أن هذه التسميات ليست صحيحة من وجهة نظري لأن مدينة الإسكندرية العربية ليست في حجم نفس المدينة الرومانية في عهد أخيل تاكيتوس فالمدن تتطور على مر الزمان فهي في بعض الأحيان صغيرة وفى بعض الأحيان كبيرة. لذلك فمن الخطأ أن نعتقد أنه عندما تنمو المدينة فهي تنمو بكل المقاييس في جميع الاتجاهات فمنتصف المدينة يتغير كل وقت لأن الإسكندرية الآن تغيرت تغيرا عظيما عن المدينة التي ترجع إلي القرن الخامس عشر لذلك فلابد أن نتوقع أن مدينة الإسكندرية في العصر الروماني مختلفة في امتداد مساحتها عن المدينة العربية ولا يمكن أن يكون منتصف المدينتين واحدا.

---

(١) فوزى الفخرانى، أثار البرديسى، تاريخ الإسكندرية منذ أقدم العصور، محافظة الإسكندرية، ١٩٦٣، ص ص ١٦١ – ١٦٢، شكل ٤١.

ولكي نحدد بدقة منتصف مدينة الإسكندرية في العصر الروماني على عهد أخيل تاكيتوس[١] وموقع مقبرة الاسكندر يجب علينا أن نختبر نص هذا المؤلف ونقارنه بكتابات المؤلفين الآخرين في العصر الروماني لأن أحدا من كتاب العصر البطلمى لم يترك لنا أية سجلات عن الموقع. وفي وصف أخيل تاكيتوس للإسكندرية الذي تركه لنا في روايته فهو يقول أن مغامرات Le cuippe وكليتفون هي بلا شك أفيد وأهم مرجع فيما يتعلق بموقع مقبرة الاسكندر وأهميته تأتى في حقيقة أنه يوناني ولد في الإسكندرية وقد رأى ووصف المدينة من خلال أعين أهل المدينة الذين يعرفونها جيدا.

وأعتقد أن رواية أخيل تاكيتوس ترجع إلي القرن الثالث الميلادي ونحن نعلم أن التدمير الذي حدث للإسكندرية وخصوصا لأجمل حي في المدينة قد تم تحت حكم أوريليان[٢] في عام ٢٧٢ ميلادي لذلك يجب أن نتوقع أن نجد السكندريون وخاصة اليونانيون منهم غير سعداء بسبب الكوارث التي ألمت بأجمل حي والذي يقع فيه مقبرة الاسكندر ولأن حكم أوريليان قام بقمع السكان اليونانيين وكذلك فعل خلفاؤه من الأباطرة فقد كان من الطبيعي على اليونانيين الذين تم قمعهم أن يحاولوا أيجاد طريقة للتعبير عن حزنهم العميق وأسفهم إزاء تلك الكارثة بطريقة لا نستطيع أن نعتبرها عدائية ضد المحتلين الرومان في مصر عن طريق ابتكار النكات وكتابة الكوميديات والروايات أو ما يشابهها لذلك فإني اعتقد أن أخيل تاكيتوس كان أحد اليونانيون في الإسكندرية الذين رثوا مدينتهم المنكوبة فقد أراد أن يظهر لأتباعه الحي الجميل الذي تم تدميره لذلك كتب هذه

(١) Achilles Tatius, Τα κατα Λευκιππην και Κλειτοφων V, 1.

(٢) مصطفى العبادى، المرجع السابق، ص ٢٠٠.

الرواية Τα κατα Λευκιππην και Κλειτοφων وجعل الراوي يزور الإسكندرية قبل الدمار. هكذا فقد وجد فرصة لوصف المدينة التي عرفها ورآها قبل التدمير أو كما وصفها له والده أو معارفه الذين رأوا ما كانت عليه المدينةِ والنص الذي تركه لنا أخيل تاكيتوس[١] يقول كالآتي: "وبعد أن استمرت الرحلة لمده ثلاثة أيام وصلنا الإسكندرية ودخلنا بوابة الشمس كما كانت تسمى وفوجئنا في الحال بجمال المدينة الساحر، والتي ملأت عيني بضوء النهار. ومن بوابة الشمس إلي بوابة القمر وهما حراس المداخل المقدسة وعند منتصفها تقريبا يقع الجزء المفتوح في المدينة والذي يتفرع منه الكثير من الشوارع والذي يمكن أن تتخيل نفسك فيه في الخارج بينما أنت في المنزل وعند التقدم لمائة يــاردة للأمام وصلت إلي مربع يسمى باسم τοπος Αλεξανδρου حيث رأيت مدينة ثانية وكان بهو هذه المدينة منقسم إلي مربعات متعامدة بالأخرى على هيئة زوايا قائمة وحاولت أن أحملق إلي كل شارع لكن رؤيتي كانت لا تزال غير مرضية ولم أستطع أن استوعب كل هذا الجمال في تلك البقعة في الحال".

هذه ترجمة صادقة لنص الكاتب اليوناني الذي ولد بالإسكندرية، أخيل تاكيتوس حيث صور في روايته البطل كليتيفون وهو يدخل في بوابة الشمس ويرى مكان الإسكندر وقد سمى المكان في المدينة على اسم الاسكندر وبلا شك فإن أخيل تاكيتوس يعنى هنا الاسكندر الأكبر وليس الإمبراطور الروماني سفيروس اسكندر، لأنه ليس لدينا أي مرجع يثبت أن حي من مدينة الإسكندرية سمي علي أسم إمبراطور روماني، ومن ناحية

---

(١) Achilles Tatius, Τα κατα Λευκιππην και Κλειτοφων V, 1.

أخرى فالاسكندر الأكبر ليس إلا مؤسسا لمدينة الإسكندرية وإلاها حاليا لها فقط ولكنه قد تم دفنه بها كما أخبرنا استرابون وآخرون.

وبالرغم في ذلك فحينما ذكر المؤلفون القدامى مقبرة الاسكندر كانوا يسمونها أو يطلقون عليها كلمة Σημα كما هو معروف عند أسترابون وأطلق عليها بسيدو كالسثنيس Σ ωμα أو μνημα مثلما أطلق عليها زنوبيوس ويتضح لي أن كلمة τοπος Αλεξανδρου أطلقت في عهد أخيل تاكيتوس على المنطقة التي كانت تحوى كل المقابر الملكية أو مدينة الموتى الملكية المخصصة للبطالمة والاسكندر وكذلك المتنزهات المرتبطة بها.

ولقد أعطانا أخيل تاكيتوس(١) بعض الإشارات عن موقع مربع الاسكندر عندما ذكر إن المسافة بينه وبين الحي الرئيسي في الإسكندرية تفصلها بعض الاستاديات القليلة ولكي نحدد هذا الموقع لابد أولا أن نحل بعض المشاكل الطبوغرافية لأن معظم الذين رسموا الخرائط وعاشوا في الإسكندرية القديمة قد أمدونا بمعلومات مختلفة لحى الاسكندر.

وقبل استعراض وجهات النظر المختلفة حول هذا الموقع لابد أن ندرك أن أخيل تاكيتوس عرف هذا المربع عن طريق إعطاؤه أداة التعريف "To" لذلك فأخيل تاكيتوس يعنى المربع أو مربع المدينة الرئيسي وإني أعتقد أن مكان هذا المربع أو هذا الحي يمكن تحديده لأننا نعلم في كتاب استرابون(٢) أن دينوكراتيس عندما قام بتخطيط مدينة الإسكندرية القديمة أتبع النظام الذي اتبعه هيبوداموس الميليطى ونفس النظام أتبع في بعض المدن الهيلينستية مثل Herculaneum, Priene وكما يخبرنا

---

(١) Achilles Tatius, Τα κατα Λευκιππην και Κλειτοφων V 1.

(٢) Strabo, Geographika XVII 1.8.

استرابون فإن تخطيط الإسكندرية أعتمد على انتشار شارعين متسعين يقابل أحدهما الآخر عند الزوايا اليمنى وهذان الشارعان يقطعان المدينة بالطول وبالعرض إلي أربعة قطاعات والكثير من الشوارع الجانبية تجرى موازية لهذين الشارعين المتسعين. والتقاطع الذي يتقابل عنده الشارعان المتسعان هو التقاطع الذى يشكل مربع وهو المربع الرئيسي في المدينة الذي أخبرنا عنه أخيل تاكيتوس.

ومن هنا يمكننا معرفة أن الشارع الذي أتبعه زائر الإسكندرية في رواية أخيل تاكيتوس بعد مروره في بوابة الشمس كان أحد الشارعين الرئيسيين في الإسكندرية وهذا يتضح في حقيقته أنه المربع يقع في منتصف هذا الشارع.

وبالرغم من هذا فأي الشارعين الرئيسيين أتبعه الزائر قبل المرور في هذه البوابة؟ هذا يمكن معرفته إذا كانت لدينا القدرة على تحديد موقع بوابة الشمس. والمؤرخ مارمول يخبرنا أن أنطونينوس بيوس[1] قام ببناء بوابة الشمس وبوابة القمر ولكنه لم يعطنا المسافة بين أي من هاتين البوابتين وأي مبنى آخر معروف، أما بارثى[2] وماتر Matter فقد وضعوا بوابة الشمس بالقرب من البحيرة عند نهاية الشوارع العرضية المختلفة وقد وضع نيروتسوس البوابة عند الشارع الطولي الرئيسي الذي يؤدى إلي كانوب، تماما عندما يتلاقى هذا الشارع العرضي الذي يربط رأس

---

(١) مصطفى العبادى، المرجع السابق، ص ١٨٥.

(٢) Adriani, Repertorio, Tav. 2 Fig. 2 Nv. 2.

لوخياس بالبحيرة أما زوغيب وبريشيا[١] فيعتبرون بوابة الشمس أنها بوابة كانوب نفسها.

وقبل محاولة تحديد بوابة الشمس لابد أن نأخذ في الاعتبار أن النيل كان في الماضي متصلا مع بحيرة مربوط عن طريق قنوات لذا فقد كانت البحيرة هي حلقة الوصل بين الدلتا والإسكندرية وطالما أنه لم يذكر في النص أن الزائر دخل المدينة في مدخل آخر غير طريق البحيرة فلابد أنه دخل عن طريق البحيرة إلي الميناء الواقع على البحيرة الذي عرفة البعض بميناء Φιαλη، لذا فلابد أن نتوقع أن نجد بوابة الشمس إلي جوار ميناء البحيرة ولما كانت الشمس تشرق من الشرق فلابد أن بوابة الشمس وميناء البحيرة يقعا على الجزء الشرقي من البحيرة أي جنوب شرق المدينة.

إن الطريق الذي يبدأ ببوابة الشمس لابد أن ينتهي ببوابة القمر لأن بعض المؤلفين بما فيهم مارمول وأخيل تاكيتوس[٢] ذكر البوابتين معا فإذا كانت بوابة الشمس واقعة عند نهاية طريق عرضي فلابد أن بوابة القمر تقع عند النهاية الأخرى لنفس الطريق أي بالقرب من البحيرة ولأن الطرق في نظام تخطيط المدن كانت مستقيمة فلا بد أن اتجاه هذا الشارع العرضي كان من الجنوب الشرقي إلي الشمال الغربي من المدينة وهذا الطريق لابد أنه الطريق العرضي الرئيسي في المدينة لأن بوابة الشمس وبوابة القمر كانتا أهم بوابتين في المدينة، إلي جانب هذا فإن الحي الرئيسي في المدينة يقع في منتصف هذا الطريق.

---

(١) Ibid., Tav. 5, Fig. 12 Nr. 11.

(٢) Achilles Tatius, Τα κατα Λευκιππην και Κλειτοφων V1.

وبالإضافة إلي كل هذه الأسباب فنحن نعلم من استرابون[١] أن ميناء البحيرة كان أهم ميناء في الإسكندرية بسبب كمية البضائع الهائلة التي كانت تمر من خلاله لذلك فلا بد أن هذا الطريق الذي بنى إلي جواره كان أعرض الطرق العرضية لوجود زحام بين عربات نقل البضائع المارة خلال هذا الطريق.

وبالرغم من أن بعض الدارسين وافقوا على وضع بوابة الشمس إلي جوار البحيرة أو بالقرب منها فقد اختلفوا فيما بينهم حول موقع الشارع العرضي الفسيح وقد أعتقد بارثى[٢] وماتر أن هذا الشارع يقع على امتداد الهيبتاستاديوم، أما أدريانى[٣] وضع هذا الشارع عند موقع شارع النبي دانيال، ومحمود الفلكي[٤] اعتبر أن الشارع الممتد بين رأس لوخياس وميناء البحيرة هو الشارع العرضي الرئيسي ويتفق معه زوغيب ألا أن زوغيب اعتقد أن شارع النبي دانيال هو شارع السيما. أنني اتفق مع محمود بك لأنه كان لدية أكبر فرصة للقيام بحفائر في أجزاء مختلفة في الإسكندرية في حوالي ١٨٧٠ لعدم وجود مباني تعوق حفائره وهكذا فقد وجد أو تمكن من تحديد سبعة طرق طوليه و ١١ طريقا عرضيا ووجد أن شارعين أوسع من غيرهما. هذان الشارعان أحدهما طولي والآخر عرضي. ولقد اكتشف محمود بك أرصفة ذلك الشارع الطولي عند نقاط متعددة إلي جانب هذا ففي نهاية هذا الشارع اكتشف محمود بك رصيف الميناء القديم الذي يشابه تماما رصيف ميناء البحيرة.

---

(١) Strabo, Geographika XVII 1,7.

(٢) Adriani, Repertorio, Tav. 2, Fig. 2 Nr. 2.

(٣) Adriani, Repertorio, Tav. 3, Fig. 6 Nr. 6.

(٤) محمود الفلكى، المرجع السابق، ص ص ٧٦ وما بعدها.

نقطة أخرى لابد أن أشير إليها، فنحن نعلم أن الطريق في الماضي كان من الإسكندرية إلي الدلتا وبقية أنحاء مصر لذا فمن الطبيعي أن نجد طريق قديم يمر من رأس لوخياس حيث تقع القصور الملكية للبطالمة إلي ميناء البحيرة فلابد أن يكون هذا الطريق سهل وسريع لبقية أنحاء مصر التي يحكمونها.

ولقد كانت البحيرة بالنسبة للملوك البطالمة وأهل المدينة مكانا للرحلات والمتعة نظرا لوجود جزر صغيرة في هذه البحيرة، هذه الجزر يتم فيها إعداد المشروبات لذلك فقد كان لابد من وجود طريق يبدأ من أماكن سكن الملوك عند رأس لوخياس يؤدى إلي ميناء البحيرة ولما كان هذا الطريق مستخدم من قبل الملوك كثيرا فلابد أن يكون أوسع في الشوارع الموازية له وأن نجده مزينا بالأعمدة.

والآن وقد تمكنا من معرفة الشارع العرضي الرئيسي فلنحاول إيجاد الشارع الطولي الرئيسي، ففى كل حفائر المدينة وخرائط المدينة يبدو الطريق متجها أسفل شارع طريق الحرية لأن محمود بك[(١)] وجد أن هذا الشارع هو أوسع شارع طولي بين سبعة شوارع طولية أخرى وقد تأكد محمود بك من هذا الشارع الطولي عندما فحص الشارع عند ستة نقاط، إلى جانب هذا فقد تم اكتشاف العديد من المباني القديمة على طول امتداد هذا الشارع، فقد تم اكتشاف بقايا معبد مصرى للإله سيرابيس والإلهة إيزيس[(٢)] هذا المعبد قد تم اكتشافه على أحد جوانب هذا الشارع وأيضا تم

---

(١) محمود الفلكى، المرجع السابق، ص ص ٧١ وما بعدها.

(٢) هذا المعبد كان مخصصا للإله سيرابيس والإلهة إيزيس وللملك بطلميوس فيلوباتور وزوجته أرسينيوى ولقد تم اكتشافه فى مكان المركز الثقافى الحالى "نادى محمد على سابقا".

اكتشاف بقايا مبنى بطلمى آخر على نفس الجانب في الطريق عند وضع أساسات مبنى التأمين المجاور لسينما أمير.

وقد سمى هذا الشارع بالشارع الكانوبى نسبة إلي بوابة كانوب ولأنه كان يؤدى إلي مدينة كانوب القديمة التي كانت ميناء فرعوني على النيل وفى العصر القبطي سميت هذه المدينة بأبي قير وبالمثل سمى هذا الطريق بطريق أبي قير الذي تحول حاليا إلي طريق الحرية ولذلك يبدو أن طريق كانوب القديم ظل متخذا تسمية كانوب التي تغيرت إلى أبي قير.[١] والآن فقد أصبح من الممكن تحديد موقع الحي الرئيسي في المدينة على عهد أخيل تاكيتوس لأن رأس لوخياس لم يتغير موقعها منذ العصر البطلمى فلابد أن نتخيل طريق في رأس لوخياس يقطع المدينة وطالما لدينا الطريق الطولي "طريق الحرية" هكذا فإن الحي الرئيسي للمدينة على عهد أخيل تاكيتوس سيكون عندما يتقابل الشارع القادم في السلسلة مع طريق البحيرة عند الزاوية اليمني، هذا المكان يقع في شارع طريق الحرية على بعد حوالي ٣٠ متر غرب مقبرة اللاتين. فإذا أتخذ المرء هذا الطريق وسار في مكان الشلالات في اتجاه السلسلة عند الزاوية اليمني فإنه سيصل بعد بضعة أمتار من الياردات إلي المربع الذي سمى على أسم الإسكندر.

ويعتقد فوزى الفخرانى[٢] أنه لمن المناسب أن توجد مقبرة الاسكندر مع مقابر البطالمة في مكان مقابر اللاتين الحالية فلان الـ Sema كانت تشكل جزءا من الحي الملكي طبقا لسترابون[٣] فسنجد أن مقابر اللاتين تقع أيضا بداخل نفس المربع الممتد في شرق رأس لوخياس إلي مقابر الشاطبي ومن

---

(١) محمود الفلكى، المرجع السابق، ص ٧٢.

(٢) El Fakharani, op.cit., pp. 169 ff.

(٣) Strabo, Geographika XVII 1.8.

جنوب رأس لوخياس إلي الشارع الكانوبى بالإضافة إلي هذا فإن هذه المنطقة ليست فقط مجاورة للقصور الملكية في رأس لوخياس والحي الملكي ولكن أيضا مجاورة لمقابر اليونانيين في الإسكندرية الذين كانوا من نفس موطن البطالمة وبهذا فإن المقابر الملكية كانت تقع بين المقابر البطلمية في الشاطبي والحضرة والإبراهيمية.

ويدعم الفخرانى رأيه عن طريق اكتشاف المقبرة المرمرية في مقابر اللاتين، فيعتقد الفخرانى[١] أن هذه المقبرة المرمرية من الممكن أن تكون جزءا من المقابر الملكية لأن هذه المقبرة لا يوجد لها مثيل في عظمتها لأن كل جانب من جوانبها الثلاثة مثل السقف والأرض كل منها مبنى من قالب ضخم وسميك من المرمر ويبلغ متر في السمك وثلاثة أمتار في الطول.

كذلك فإن هذه المقبرة مبنية وليست محفورة كما في باقي المقابر المكتشفة في الإسكندرية التي ترجع إلي العصر اليوناني والروماني وفضلا عن ذلك فإن موقع مقابر اللاتين يتطابق مع ما قاله زنوبيوس الذي عاش في القرن الثاني الميلادي من أن مقبرة الاسكندر تقع فى منتصف المدينة وفى العصر الروماني على عهد زنوبيوس كان هذا المكان في منتصف المدينة لأنه كما نعلم أن المدينة توسعت شرقا حتى ضمت إليها ضاحية نيكوبوليس التي أقامها أوغسطس لذا فإن مساحة المدينة في القرن الثاني الميلادي كانت تمتد في المكس والورديان من جهة الغرب إلي مصطفى كامل وحي الرمل في الشرق. وقد كشفت الحفائر في الرأس السوداء[٢] النقاب عن معبد روماني من العصر الأنطونينى، هكذا فإننا نجد موقع

(١) El Fakharani, op.cit., pp. 175.

(٢) فوزى الفخرانى، آثار الإسكندرية فى العصر الرومانى، تاريخ الإسكندرية منذ أقدم العصور، الإسكندرية، ١٩٦٣، ص ص ١٦٢ – ١٦٦.

مقابر اللاتين الحالي يقع في منتصف مدينة الإسكندرية الرومانية في القرن الثاني الميلادي.

ولكنني لا أتفق مع الفخرانى في هذا الرأي لأن منطقة مقابر اللاتين كانت خارج أسوار المدينة البطلميه ويمكن تفسير وجود المقبرة المرمرية بأنه لما أزداد التوسع في مدينة الإسكندرية جهة الشرق أصبحت هذه المنطقة منطقة مساكن وبقيت فيها الفيلات ومن المحتمل أن تكون هذه المقبرة لشخص ثرى أراد أن يدفن بجوار منزله.



الفصل الثالث

منـــــارة الإسكنــــدرية



المـــــنارة Pharos

المنارات نوع عرف علي السواحل المصرية قبل عصــــر الإســـكندر الأكبر وتعتبر منارة الإسكندرية من عجائب الدنيا السبع القديمة وقد بناهـــا المهندس سوستراتوس Sostratos من كنيدوس(١) خلال عصــــر الملــك بطلميوس الثاني حوالي ٢٨٥ــ ٢٤٦ ق.م وقد عُرف هذا المهندس عموماً علي أنه أبو المنارات.

وسواء اكتسبت الجزيرة اسمها من المنارة المبنية عليها أو أن المنــارة اكتسب اسمها من الجزيرة فهذا غير مؤكد فكلمة فاروس كانت تطلق علــي المنارة في جميع اللغات.(٢) فالمنارة في اللاتينية بمعنــي Pharus وفــي اللغة اليونانية Φαρος وفى اللغة الأسبانية والإيطالية Faros، والفرنســية Fare وكلمة Pharos تستخدم كثيراً في الإنجليزية.

وكما سبق القول فقد قام المهندس سوستراتوس ببنائها وأذن له الملــك البطلمى بنقش اسمه علي هذا الصرح كنوع من الاعتراف بــالفضل وقــد صاغ الإهداء إلي الآلهة لهؤلاء الذين يسافرون بواسطة البحــر.(٣) وفيمــا يتعلق بهذا النقش فان المؤرخين قد أكدوا أن المهندس سوستراتوس الــذي كان علي علم تام بأساليب الولاة آنذاك خشي أن يحولوا المبني إلي نصــب تذكاري ليس له ولكن لولي نعمته الملك ولذلك بمجرد انتهائه من هذا النقش

---

(١) Strabo, Geographika XVII 6.

(٢) Homeros, Odyssey IV 355.

(٣) نص النقش: "سوستراتوس من كنيدوس ابن دكسيفانيس للإلهين المخلصين من أجل البحارة". والإلهان المخلصان هما إما بطليموس الأول وزوجته برنيكى أو الإلهان التوأمان كاستور وبولكس حاميا البحارة.

السابق ذكره قام بتغطيته وإخفائه بطبقة جصية وفوقها قام بنقش عبارات أخرى يمتدح فيها الملك فيلادلفوس ولكن سرعان ما تلاشي هذا الجزء من الجص بفعل وتأثير مياه البحر وظهر النقش الأصلي.

وقد قام الرومان بتقليد منارة الإسكندرية مباشرة في مناراتهم مثل منارة Carthage و Ostia.[١] وفي أيامنا الحاضرة مازالت توجد منارات مشابهة لمنارة الإسكندرية تعتمد في إضاءتها علي النيران المنبعثة، والخطر الوحيد لمثل هذه المنائر هو أن هذه النيران المنبعثة منها تظهر من بعيد وعلي سبيل الخطأ وكأنها نجوم.

وقد وصف يوليوس قيصر[٢] مدينة الإسكندرية عند استيلائه عليها في أواخر العصر البطلمي فقال أن منارة الإسكندرية برج مرتفع جداً ومشيد تشييداً جميلاً أخاذ وهذا البرج قائم علي جزيرة فاروس الواقعة تجاه مدينة الإسكندرية وهي متصلة بالشاطئ بواسطة طريق ضيق مشيد في البحر من الأحجار المنقولة من محاجر المكس ويعترض هذا الطريق كوبري ضيق محصن.

ولا يفوتنا في هذا المقام ما ذكره أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي الملكي الأندلسي المعروف بابن الشيخ والذى عاش فى الفترة من ١١٣٢ ــ ١٢٠٧ وزار الإسكندرية في عام ١١٦٥ ــ ١١٦٦م في كتابه "الفباء" حيث ذكر في الجزء الثاني منه وصفاً مفصلاً لمنارة الإسكندرية.[٣]

---

(١) Empereur, op.cit., pp. 84 ff.

(٢) Caesar, De Bello Civili III 112.

(٣) J.-Y. Empereur, le Phare d' Alexandrie. La Merveille retrouvee, Gallimard 1998, pp. 104f.

وبالرغم من تعدد الأبحاث التي تناولت شكل هذه المنارة إلا إن دراسة العالم تيرش[١] Thiersh عن هذا الشكل يعتبر من أهم المراجع الآن نظراً لاعتماد دراسته أيضاً علي مباني مشابهة لشكل المنارة مثل بقايا المنـــارة بالقرب من أبو صير[٢] Taposiris Magna بمريوط والتي تعتبر صـــورة مصغرة من منارة Pharos بالرغم من أنها أقل بكثير منه في الثراء وفــي الزخارف.

وكذلك نجد شكل المنارة ممثـــلاً علـــى أحـــد الفوانيـــس الرومانيـــة المعروضة بالمتحف الرومانى،[٣] هذا فضلاً عن تمثيل المنارة على العديـد من عملات العصر الإمبراطورى الرومانى وبخاصة عملات من عصـــر الإمبراطور دوميشيان وحتى نهاية القرن الثانى الميلادى.[٤]

مواد البناء المستخدمة في بناء المنارة

لقد بلغت تكلفة بناء منارة الإسكندرية حوالي ٨٠٠ تالينت وإن هـــذه التكلفة تعتبر رخيصة للغاية حيث إن ٨٠٠ تالينت تكون مساوية تقريبـــا لحوالي ٢٠٠٠جنيه إسترليني في الأيام الحالية. ولقد سخر العبيد في عملية إنشائها وقد بنيت المنارة من الأحجار المنحوتة التي استخرجت من محاجر المكس وعملت لها حلي بديعة من المرمر والرخام والبرونز وأقيمت فيـــها أعمدة كثيرة جرانيتية استخرجت خصيصاً من محاجر أســـوان ولا تـــزال

---

(١) H. Thiersch, Pharos. Antike Islam und Occident, Leipzig, 1909.

(٢) Empereur, le phare, p. 42.

(٣) عزت قادوس، الفوانيس الرومانية فى الإســكندرية. دراســة تحليليــة لمجموعــة المتحف اليونانى الرومانى، مجلة العصور، المجلد الثامن، الجــزء الأول، ينـــاير ١٩٩٣، ص ص ٥١ – ٥٢ صورة ٢٧ شكل ٢١.

(٤) Thiersch, op.cit., pls. 1 –3.

آثار هذه الأعمدة الجرانيتية موجودة للآن حول طابية قايتباي في قاع البحر.[١]

تشير المصادر أيضا إلي تواجد معبد إيزيس علي جزيرة فاروس حيث مثلت إيزيس كثيرا بجانب المنارة خاصة علي عملات الأباطرة الرومان وهي المعروفة باسم Isis Pharia مما يدل علي أنه كان لإيزيس معبد بالقرب من المنارة ونحن لا نعرف كثيرا عن هذا المعبد من العصر البطلمي ، خاصة أن عملة سكندرية من عصر هادريان[٢] سك فوقها شكل إيزيس فاريا[٣] وبالقرب من الجزيرة عثر علي ذلك التمثال الضخم لإيزيس والمحفوظ الآن بالمتحف البحرى بالإسكندرية.[٤]

ويقال أن البناء كله كان منيعا وصلدا بمعني أنه لا يسمح بنفاذ الماء وصامدا لأمواج البحر المتلاطمة التي كانت تتكسر علي الكتلة الحجرية التي بني منها وخاصة الواجهة الشمالية للمنارة والتي يقال أن أحجارها كانت ملتصقة ببعضها ليس عن طريق المونة العادية ولكن بواسطة رصاص مصهور.[٥]

(١) هنرى رياض، آثار الإسكندرية فى العصر البطلمى، تاريخ الإسكندرية منذ أقدم العصور، محافظة الإسكندرية، ١٩٦٣، ص ١٣٨.

(٢) M. Amandry, Drachme d' Hadrian, in : la Gloire d' Alexandrie 7 mai – 26 Juillet 1998, Paris musees, 1998, Nr. 66.

(٣) F. Daumos & B. Mathieu, le Phare d' Alexandrie et ses dieux : un decoument inedit. Academia analecta, Bruxelles. Nr. 49, 1987, pp. 43 – 55.

(٤) أكتشف هذا التمثال كامل أبو السعادات ٦٢م ١٩٦٣ بمساعدة القوات البحرية المصرية ويبلغ طوله سبعة أمتار، أنظر:

Empereur, le phare, pp. 84 f.

(٥) Fraser, op.cit., p. 20.

وصـــــف المــــــنارة

في القرن الثالث عشر الميلادي أكد الجغرافي العربي الإدريســـي أن المنارة كانت ترتفع حوالي ٦٠٠ قدم حوالي ١٣٥ مــــترا بينمـــا أكـــدت مصادر أخرى أن ارتفاعها قد يصل إلي ٥٩٠ قدم وعمومـــا فمـــهما كـــان ارتفاعها وأبعادها فأنه مما لاشك فيه أنها كانت صرحاً شامخاً معجزاً.[١]

أولا: البنـــــــاء الخارجي

أقيمت المنارة علي قاعدة واسعة مربعة وكان المدخل لهذه المنارة من الجهة الجنوبية ويؤدى إلي هذا المدخل درج وقد شـــيدت المنـــارة علـــي الطراز البابلي علي هيئة ثمانية أبراج كل فوق الآخر وكل منـــها أصغـــر حجما من الذي أسفله "النظام الهرمي".[٢]

- الطابق الأرضي ارتفاعه ٦٠ متر، مربع الشكل به نوافذ عدة عريضـــة مزخرفة وحجرات يبلغ عددها ٣٠٠ حجرة حيث كانت توضـــع الآلات ويقيم العمال وينتهي هذا الطابق بسطح في جوانبه أربعة تماثيل ضخمة من البرونز تمثل Triton ابن Neptun اله البحار.[٣]
- الطابق الثاني مثمن الأضلاع ارتفاعه حوالي ٣٠ متر والطابق الثالث مستدير الشكل وبداخل البناء سلم حلزوني وربما كـــان هـــذا الســـلم مزدوجاً ويتوسطه آله رافعة تستخدم في نقل الوقود إلي المنارة وهناك

---

(١) Bernard, op.cit., pp. 105 – 108.

(٢) Empereur, le Phare, pp. 70 ff.

(٣) هنرى رياض، أثار الإسكندرية فى العصر البطلمى، ص ١٣٦.

رأي آخر بان السلم كان من الاتساع بحيث يسمح لدواب الحمل نقـل الوقود إلي أعلاه.(١)

ثانيا: المجـــــمرة

في قمة المنارة كانت توجد مجمرة عظيمة يخرج منها عامود من النار يظل مشتعلاً بصفة مستمرة طوال الليل ويتحول إلى عامود دخـان أثنـاء النهار ولتزويد هذه المجمرة بالوقود فإن المهندس العبقري Sostratos قـد صمم طريقة مذهلة وهي عبارة عن مسطح مائل يرتفع ببطء شديد متسـلقاً النصف الأسفل من المبني حاملاً عليه الخيول المحملة بالوقود بل وحتـى كان من الممكن أن يكون محملاً بعربات خشبية تجرها خيول تحتوي علـي الوقود ثم ينقل الوقود بعد ذلك إلي المجمرة عن طريق روافع.(٢)

ثالثا: البنـــاء الداخلي

أما عن الجزء الداخلي للمنارة أو ما يوجد في باطنها فمعلوماتنا قليلـة للغاية وعموماً فانه يقال أنها كانت تتكون من ٣٠٠ حجرة فسيحة يسـكنها حامية كبيرة مسئولة عن المنارة.

وطبقاً لما يقوله ويرويه العرب الأوائل فإن المنارة كانت مبنيـة مـن أساس من الزجاج وقيل أن المهندس Sotratros قبل أن يقرر نوع المـادة التي سوف يستخدمها كأساس قام باختبار أنواعاً مختلفـة مـن الأحجـار والطوب والجرانيت والذهب والفضـة والنحـاس والرصـاص والحديـد والزجاج وكل أنواع العناصر والمعادن الأخرى وأجري عليها اختبـارات مختلفة فوجد أن الزجاج هو أفضل هذه العناصر والمعادن جميعـاً وهـو

---

(١) نفس المرجع، ص ١٣٨.

(٢) E.- Y. Empereur, le Phare d' Alexandrie, in: la gloire d' Alexandrie, 1998, pp. 98f.

الوحيد الذي يصلح كأساس بالمقارنة بجميع هذه العناصر الأخرى والمعادن ولذلك فقد استخدمت كتل ضخمة من الزجاج لتكون أساساً للمنارة.(١)

رابعــــا: المــــــرآة

في القرن السابع كانت المرآة الضخمة التي توجد في المنارة تعتبر من أروع وأعظم معالمها بل أكدت بعض الأساطير أنه كان من الممكن خــلال هذه المرآة(٢) رؤية ومشاهدة كل ما هو موجود في مدينـــــة القســطنطينية والتي كانت تبعد عنها بمسافة كبيرة وأنه أيضا كان من الممكن أن تعكــس هذه المرآة الضخمة أشعة الشمس فتتسبب في حرق كثير من السفن التــــي تعبر أمامها في البحر علي بعد ١٠٠ ميل وعلي ذلك فإنه يمكن القول طبقا للرواية العربية أن Sostratos بواسطة هذه المرآة والمجمرة الضخمة التي في قمة المنارة قد استطاع أن يتح كمية كبيرة من الضوء أقــوي وأعظــم وأكثر اختراقاً من أي منارة أخرى في كافة العصور وحتى الحديثة جــــدا منها، وأن أفكاره هذه كانت تعتبر أول تفكير في التاريخ بالنسبة لنظريـــة العدسات وقبل اختراعها بزمن طويل.(٣)

ومن المعروف أن المرايا في العالم القديم كانت تصنع من ألواح مـــن المعادن اللامعة ولكن يقال أن مرآة هذه المنارة بالذات كانت مصنوعة من حجر شفاف في الغالب هو الزجاج وهذا هو ثابت فعلا.(٤)

وقد كانت هذه المرآة من الضخامة بحيث أن الرجال الذين أنزلوها من مكانها بعد أن استمرت الآلاف من السنين في إرشاد السفن لم يسـتطعوا أن

---

(١) Bernard, op.cit., p. 107.

(٢) Thiersch, op.cit., p. 189 ff.

(٣) Ibid., p. 260.

(٤) Breceia, Alexandrea, pp. 106 – 110.

يعيدوها إلي مكانها مرة أخري ـ ويقولون أن الجالس تحتها يمكنه رؤية المراكب التي تبحر في البحر علي بعد لا يمكن رؤيتها فيه بالعين المجردة فهي في هذه الحالة أشبه بمنظار مكبر بما يجعلنا نظن أنه ربما توصل علماء الإسكندرية إلي طريقة صنع العدسات.

موقع بناء المنارة

وعن المكان الذي أقيمت به المنارة فنحن نسلم حتى الآن بأنه هو نفسه المكان الذي يوجد به طابية قايتباي الواقعة عند الطرف الشمالي لجزيرة فاروس والواقع أن شهادة سترابون ويوليوس قيصر تؤيد ذلك:

فأولا يقول سترابون[1] "إن الطرف الشرقي للجزيرة يتكون من صخرة محاطة بالماء من جميع الجوانب ويعلوها برج من عدة طبقات شيد بشكل بديع من رخام أبيض والواقع أنه علي شاطئ منخفض من كل جانب مجرد من الموانى مزين بالصخور كان لابد أن توضع علامة مرتفعة حتى لا يغيب مدخل الميناء عن أعين الملاحين القادمين من أعالي البحار".

ثم يستطرد قائلا:[2]

والمدخل الغربي أيضا ليس سهل المرتقى ومع هذا فهو لا يتطلب الكثير من الحيطة ، وهو يوصل إلي ميناء آخر يسمي يونستوس، وفي داخله مرفأ مجوف كبطن الكف ومغلق ،أما الميناء الذي يميزه برج المنار فهو الميناء الكبير والميناءان الآخران ملاصقان له عند طرفيهما ولا يفصلهما عنهم سوي الطريق المسمي بالهيبتستاديوم . أي أنه من الممكن

---

(١) Strabo, Geographika XVII 6.

(٢) Strabo, Geographika XVII 6 .

أن نقول أن موضع المنارة كان في الطرف الشمالي الشرقي لجزيرة فاروس.

أما يوليوس قيصر[١] فيقول:

"يضيق مدخل الميناء إلي درجة أن أية سفينة لا تستطيع أن تلجه برغم المسيطرين علي المنارة وقد خاف قيصر أن يستولي عليها العدو فأسرع بالاستيلاء عليها وأنزل بها قواته واحتلها ووضع بها حامية وقد بعث أيضاً إلي جميع البلدان المجاورة يطلب إرسال المواد الغذائية والمدد عن طريق البحر".

فنجد أن هذه الفقرة تؤيد وجود المنارة في الجزء الشمالي الشرقي من جزيرة فاروس، لأنه لو كانت المنارة مقامة علي صخرة عند الطرف الغربي للجزيرة علي مقربة من مكان (المنارة الحديثة) لما شعر قيصر بالقلق ولكان من المحال علي سادة المنارة أن يحولوا بأي شكل دون وصول السفن إلي الشاطئ.

ويقول فلافيوس جوزيفوس:

عن برج Phazael بالقدس الذي كان ارتفاعه ٩٠ ذراعا وطول جانب مربع قاعدته ٤٠ ذراعا ما يلي:[٢]

" إن شكله يشبه شكل منارة الإسكندرية حيث توجد شعلة دائمة الإضاءة لتكون مصباحا للملاحين يمنعهم من السير وسط الصخور والتعرض بذلك لخطر الغرق غير أن هذا أوسع حجما من ذاك "

ثم يقول في مكان آخر:[٣]

---

(١) Caesar, De Bello Civili III 112.

(٢) Flavius Josephus, Bellum Judaicum V 4 , 3.

(٣) Ibid.

"إن وضوح شعلة المنارة تمتد إلي مسافة ثلاثمائة ستاديا" وأخيرا فان نفس هذا الكتاب يقول في الجزء السادس عشر/ الفصل التاسع عن الآثار اليهودية عند الكلام عن الأبراج التي أقامها Herodos في القدس "إن برج Phazael لا يقل شأنا عن برج فاروس".

ويتضح من هذه الفقرات التي كتبها شهود عيان إن عرض برج المنارة كان يتراوح بين ٤٠ ،٥٠ ذراعا، أما الارتفاع فإنه طبقا لتقدير المسعودى وفلافيوس جوزيفوس وكتاب آخرون كان يتراوح بين ١٠٠ ، ١٢٠مترا لأن الـ٣٠٠ ستاديا التي كانت تري علي مسافتها شعلة النار طبقا لما كتبه جوزيفوس يمكن أن تكون قد قربت إلي أرقام.

الفتح العربي ووصف العرب للمدينة

صفة الإسكندرية كما رآها العرب

اعتبر العرب المنارة من أغرب عجائب العالم حيث يقول ابن حوقل(١) أنه ليس علي قرار الأرض مثلها بنيانا ولا أدق عقدا، فهي مبنية من الحجارة المشدودة بالرصاص ونشير هنا إن فكرة استعمال المعدن مع الحجارة في البناء صحيحة وخاصة في الأعمدة الرومانية العظيمة التي تتكون من قطعة مستديرة من الحجارة المثقوبة التي توضع بعضها فوق بعض ويخترقها عمود المعدن الذي يشدها فيما بينها. ولكن بعض الكتاب أساء فهم هذا الفن وظن إن كل بناء عظيم (مثل الأهرام) استعمل فيه المعدن كما هو الحال هنا وهذا غير صحيح.(٢)

---

(١) الفريد بتلر، فتح العرب لمصر، تعريب: محمد فريد أبو حديد، الجزء الثانى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٩، ص ١٣٩.

(٢) O. Toussoun, Description du Phare d' Alexandrie d' apres un auteur arabe du XII siecle, in: BSA Alex 30, 1936, pp. 49 – 53.

وصف آخر: ووصفت المنارة بأنها راسية في البحر علي سرطان من الزجاج، وفكرة أن البناء الهائل كان يرتكز في البحر علي سرطان من عقرب أو جعل من زجاج خرافة من غير شك ولكن لها أساسها الصحيح أيضا ولقد نص علي ذلك "بتلر" [١]عند حديثه عن وصف العرب للمسلتين القريبتين من مبنى القيصرون. "فابن رسته" يصف المسلة علي أنها علي شكل منارة (أي برج) مربعة تحتها قاعدتان علي صورة سرطان من نحاس، ولقد بين "بتلر" إن هذا أمر حقيقي وإن المسلة التي نقلت إلي نيويورك كانت قائمة علي أربع صور من المعدن علي هيئة سرطان بين جسم المسلة وقاعدتها ومن هنا جاء الخلط مع المنارة فقيل أنها قائمة هي الأخرى علي سرطان من زجاج.[٢]

أما بالنسبة لارتفاعها: فقيل أنها أعلي بنيان علي وجه الأرض وبالغ البعض وقال أن بعضهم رمي بحجر من أعلاها عند غروب الشمس وله رفيق ينتظر في أسفلها (المنارة) فما وصل الحجر إلا بعد مغيب الشفق.

الغرائب التي نسبت إلي المنارة

أ- ومن هذه الغرائب : المرآة العجيبة التي كانت تحملها في أعلاها فهي إحدى عجائب الدنيا الأربع يري الجالس تحتها مدينة القسطنطينية ويمكن أن يشاهد فيها كل مركب يقلع من سواحل البحر كلها.[٣]

(١) بتلر، المرجع السابق، ص ص ٣٢٨ – ٣٣٠.

(٢) Toussoun, op.cit., pp. 49 f.

(٣) بتلر، المرجع السابق، ص ٣٤١.

أما عن الروايات التي قيلت عن هذه المرآة :

إنها كانت من حجر شفاف أو من زجاج مدير وهذا يدعو إلي التأمل في أنه ربما كان المقصود بذلك عدسة وليس مرآة وهذا يعني أنه ربما عرفت فكرة التلسكوب في هذا الوقت المبكر.(١)

ب- أما التمثال: فالي جانب المرآة قيل أن المنارة كانت تحمل في رأسها تمثالاً يشير بسبابته نحو الشمس أينما كانت وتمثالاً يشير إلي البحر إذا قرب العدو يطلق دويا هائلا.(٢)

أما قصة هذا التمثال: ويبدو أن قصة التمثال الذي يشير إلي الشمس لها أساس تاريخي مثلها مثل سرطان الزجاج كما أشار إلي ذلك "بتلر"(٣) إذ يظن أنه كان في أعلي المسلة (وليس المنارة) تمثال يمثل إلهة النصر عند اليونان (وهي Nike) ذات الجناحين التي تقف علي قدم واحد وتمد يدها اليمني كما كانت العادة في كثير من التماثيل اليونانية.

وبسبب تلك الأعاجيب التي نسبت إلي المرآة وما كان يجاورها من التماثيل والصور ظهرت أسطورة تاريخية تقول أن ملك الروم احتال حتى يتمكن من تحطيم المرآة وهدم رأس المنارة علي عهد الوليد بن عبد الملك وذلك بعد أن أوهم الخليفة أن المنارة مبنية علي كنوز من ذهب وجواهر، وأقنعه بذلك فهدمها حتى يستخرج هذه الكنوز.(٤)

---

(١) بتلر، المرجع السابق، ص ٣٤٢.

(٢) نفس المرجع، ص ص ٣٢٦ – ٣٢٧.

(٣) نفس المرجع، ص ٣٢٩.

(٤) نفس المرجع، ص ٣٤٣.

ما قاله المؤرخون العرب وغير العرب عن المنارة

أ- الرحالة الأندلسي بن جـبير[1] يقول

" إن منارة الإسكندرية تشاهد علي بعد يزيد علي سبعين ميلا وأنه قـاس بنفسه أحد جوانبه الأربعة في عام ٥٧٨هـ فوجده يزيد علي خمسين قصبة (Brasses) ويقول أيضاً أن منارة الإسكندرية من أعظم ما شاهدناه مـن عجائب الإسكندرية الذي قد وصفه الله عز وجل علي يد من سخر لذلـك "آية المتوسمين وهداية للمسافرين " لولاها ما اهتدوا في البحر إلـي بـر الإسكندرية الذي يظهر علي أزيد من سبعين ميلا ومبناها في غاية العتاقـة والوثاقة طولاً وعرضاً، يزاحم الجو سمواً وارتفاعاً.

ب- أحد المؤرخين العرب من القرن الرابع الهجري[2]

في فقرة أوردها المقريزي: "بين المنارة وبين مدينة الإسـكندرية فـي الوقت الحاضر مسافة ميل تقريباً وهذه المنارة علي طـرف لسـان مـن الأرض محاطة بالماء من جانبيه ومشيدة علي مدخل ميناء الإسـكندرية"، غير أنه ليس الميناء القديم[3] حيث كانت السفن لا ترسو عليه لبعده عـن المساكن.

وهذه الفقرة رغم غموضها إلا أنها تؤيد لنا شهادة استرابون ويوليـوس قيصر بأن المنارة كانت مقامةً عند الطرف الشمالي الشرقي مـن الميـناء المعروف بالميناء الجديد.

---

(١) محمود الفلكى، المرجع السابق، ص ٩٥.

(٢) محمود الفلكى، المرجع السابق، ص ٩٤.

(٣) يقصد المقريزي ميناء الكيبوتوس القديم فى الغرب.

ج- المسعـــودى(١)

يقول المقريزي نقلاً عن المسعودى عن مقياس المنارة: "إن ارتفاع هذه المنارة في الوقت الحاضر يقرب من مائتين وثلاثين ذراعاً وكـــانت فـــي الزمن القديم نحو أربعمائة ذراع، وقد نال منه الزمن والزلازل والأمطار... ولبنائه ثلاثة أشكال: فهو مربع إلي أقل قليلاً من نصفه وأكثر قليـــلاً مـــن ثلثه: والبناء هنا من حجر أبيض وهو ما يقرب من مائـــة ذراع وعشـــرة أذرع، وهو بعد ذلك ذو ثمانية أضلاع ومبني من الحجـــارة والمصيـــص وعلي امتداد أكثر قليلاً من ستين ذراعاً، وهناك شرفة تمكن من الطـــواف حوله، وأخيراً فإن جزءه الأعلى مستدير"

ويدلنا الحساب علي أن ارتفاع المبني اللازم لكي يراه القادم من البحر علي هذا البعد لابد أنه أكثر قليلا من ١١٠ متر وعلي ذلك فان نتيجة هـذه الشهادة تتفق مع تقدير المؤرخين العرب الذين وردت أقوالهم فيما سلف "

د- الرحالة الأندلسي ناصر خسرو(٢) (٤٣٩ ـ ٤٤٢هـ)

"يقول هذا الرحاله: " تقع الإسكندرية علي شاطئ بحر الروم وشاطئ النيل وتصدر منها بالسفن فاكهة كثيرة من مصر. وفي الإسكندرية منارة كـــانت قائمة وكان فوقها مرآة محرقة، فكلما جاءت سفينة رومية من القسطنطينية أصابتها نار من هذه الحراقة فاحرقتها". وقد بذل الروم كثيرا مـــن الجـــهد والحيلة فبعثوا شخصا فكسر المرآة. وفي عهد الحاكم سلطان مصر جـــاءه شخص وعرض عليه أن يعيدها كما كانت فقال له الحاكم :

---

(١) نفس المرجع، ص ص ٩٤ – ٩٥.

(٢) بتلر، المرجع السابق، ص ٣٤١.

"لا حاجة إلي ذلك فان الروم مرسلون إلينا الآن الذهب والمال كل سنة وهم راضون بأن يذهب جيشنا إليهم ونحن معهم في سلام تام "

هـ- الرحـــاله بنيـــامين[1]

يقول " ولازال منار الإسكندرية يهدي السفن الغادية والرائحة ويشـاهد عن بعد مائة ميل نهارا وفي الليل ينبعث منه نور يهتدي به الملاحون".

الحقائق التاريخية والأثرية عن عمـــارة المنـــارة (بعـد الفتــح العربي)

لقد وصف الكتاب الأوائل المنارة بشكل عام تنقصه الدقة فعرفوا أنـــها تقع علي فوهة الميناء الأعظم وأنها تمتاز بارتفاعها الشاهق وأنـــه لا درج لها بل يصعد إلي أعلاها في منحدر لولبي كذلك الذي يوجد فـــي منـــارة مسجد سامراء وشبيهتها مئذنة جامع ابن طولون[2] ويستطيع الناس الصعود إلي أعلاها علي ظهور الدواب وقالوا أنه يحتوي علي أكثر من ثلاثمائـــة حجرة اختلفوا في تقدير ارتفاعها ولو أن عدد كبير منـــهم وهـــم ينقلـــون بعضهم عن البعض يأخذون بأن ارتفاعها بلغ ٣٠٠ ذراع أو مائة قدم (ابن رسته ــ بن ابن حوقل ــ الإدريسي) ويرجع الفضل للمسعودى[3] الـــذي انتهى به المطاف إلي مصر حيث توفي فيها. فيذكر أن طول المنارة كـــان يبلغ ٢٣٠ ذراعا وأنه كان في العصور القديمة ٤٠٠ ذراع. وتنقسم المنارة إلي ثلاث طبقات السفلي منها مربعة الشكل مبنية بالحجارة ويبلغ طولـــها ١١٠ ذراع والوسطي لها شكل مثمن ومحيطها أقل مـــن محيـــط الطبقـــة

(١) نفس المرجع، ص ٣٤٢.

(٢) هنرى رياض، المرجع السابق، ص ١٣٩.

(٣) بتلر، المرجع السابق، ص ٣٣٩.

السفلي إذ يوجد بين بناء الطبقتين فراغ يدور فيه الإنسان سـمكه يـوازي سمك حائط الطبقة الثالثة العليا فلها شكل مستدير وهي الأخرى ذات محيط أقل من محيط الطبقة الثانية ويؤيد هذه المعلومات الدقيقـة مـن مقاسـات المنار عبد اللطيف البغدادي أيضا.

وإلي جانب الوصف الدقيق يعطينا معلومات تاريخيـة هامـة عـن الزلازل التي ألمت بالإسكندرية وما ألحقته بالمنارة والبحر حتـى أيامـه. ويذكر الكتاب أنه كان في قمة المنارة مسجد ينسبونه إلي سـيدنا سـليمان وربما كانت القبة التي بناها أحمد بن طولون في أعلـي المنـارة تعنـي إصلاح هذا المسجد،[1] وتقول النصوص أنه كان يرابط في هذا المسـجد الحراس وغيرهم، ويبدو أن هذا المسجد كان الخلوة التي ينقطع فيها هؤلاء العباد من المرابطين الساهرين علي حراسة المدينة.

ويقول يوسف بن الشيخ فى عام ٥٦١هـ[2]

"أن المنارة أقيمت علي قاعدة من الصخر يبلغ ارتفاعها عن مستوي سطح البحر اثنا عشر ذراعاً وبنيت من ثلاثة طوابق (الأسفل والمتوسط والأعلى) وكلما ارتفع الطابق قلت مساحته وكان الطـابق الأسـفل مربـع الشـكل والأوسط مثمن الأضلاع والأعلى مستديراً. وبلغ محيط كل قـاعدة مـن قواعد الطوابق الثلاثة علي التوالي "

٤٥×٤=١٨٠ خطوة = ١٢٦م

١٠×٨=٨٠ خطوة = ٥٦م

٤٠خطوة= ٢٨م

---

(١) نفس المرجع، ص ٣٤٤.

(٢) Bernard, op.cit., pp. 106 – 107.

وبلغ ارتفاع الطابق الأسفل ٧٠م وبه ٥٠ منفذا في حوائطه وطريق حلزوني من الداخل يصل إلي سطح الطابق الأسفل وللوصول إلي السطحين الأوسط والأعلى يستخدم الصاعد سلمين حجريين الأول ٣٢درجة والثاني ١٨ درجة ويحتمل أن مصدر النور المنبعث من قمة المنارة كان نيراناً تظل موقدة طوال الليل علي السطح العلوي.

مصير المنارة وكيف تم انهيارها

نجد أن المنارة بقيت تؤدي وظيفتها علي أكمل وجه حتى الفتح العربي في عام ٦٤١م وفي سنة ٦٧٣هـ زار بيبرس الإسكندرية للمرة الرابعة وجدد منارة رشيد. وكانت منارة الإسكندرية قد تهدم أعلاها وتصدع بناؤها وأذنت بالانهيار فأمر بترميمها وتجديد ما تهدم منها وأقام بأعلاها مسجدا في المكان الذي كانت تشغله قبة أحمد بن طولون التي أقامها بعد أن تهدم الجزء العلوي من المنارة علي أثر زلزال عام ١٨٠هـ.[1]

إلا أنه حدث في عام ٧٠٠هـ[2] أن سقط المصباح وهناك قصة شائعة تروي في هذا الصدد وهي أن أحد أباطرة العصر البيزنطي هو الذي أوعز بإسقاط المصباح عندما أراد مهاجمة مصر إذ وجد أنه من العسير مهاجمتها بسبب بهذه المرآة التي كانت ترشد عن السفن وهي في عرض البحر وبالتالي يمكن تدميرها قبل الاقتراب من الشاطئ فأرسل رسولاً إلي الخليفة ليخبره أن كنز الإسكندر مخبأ تحت مصباح المنارة فبدأ الخليفة في هدمها وقبل أن يتدخل أهل الإسكندرية لمنعه كان الطابقان العلويان قد

(١) بتلر، المرجع السابق، ص ٣٤٥.

(٢) نفس المرجع، ص ٣٤٣.

هدما. أما بالنسبة للسلطان "الناصر محمد بن قلاوون " فقد اتبـــع سياســـة بيبرس في العناية بثغر الإسكندرية.

ففي الإسكندرية حدث زلزال عنيف فى عام ٧٠٢هــ سبب تهدم كثير من آثار الإسكندرية ومنارتها وسورها وأبراجها فكتب السلطان إلي والـــي الإسكندرية يأمر بترميم ما تهدم، علي أن العناية بترميم المنارة كانت غـير كافية إذ أننا نستدل من وصـف "ابن بطوطة"[١] لهذه المنارة عام ٧٢٥هـــــ علي أن أحد جوانبه كان مهدماً. ويبدو أن سبب ذلك يرجع إلي أن الناصر قد أزمع إقامة منارة جديدة إزاء المنارة القديمة، فأهمل المنارة القديمة حتى نالت ما نالته من تخريب. فلما زار "ابن بطوطة" مصر عند عودتـــه إلـــي المغرب ٧٥٠هــ / ١٣٤٩م وصفها بقوله "وجدتها قـــد اســـتولي عليـــها الخراب بحيث لا يمكن دخولها ولا الصعود إلي بابها".

وكان الملك الناصر محمد قد شرع في بناء منارة مثلها إزاءها فعاقـــه الموت عن إتمامها ولاشك أن الناصر محمد كـــان يـــود أن يحقـــق هـــذا المشروع فمات دون أن يتمه، واتجه سلاطين المماليك من بعـــده وأقـــاموا المنارة الصغرى عند رأس لوخياس المواجهة للمنارة القديمة.[٢] وفي عـــام ٨٨٠هــ قام ابن طولون[٣] بترميم المنارة إذ أنشأ قبة خشبية في أعلاهـــــا (٢٦٢هــ ــ٨٧٥م) كما رمم ابنه خمارويه ما كان قد تهدم مـــن قوائمـــها الغربية.[٤]

(١) Bernard, op.cit., p. 108.

(٢) بتلر، المرجع السابق، ص ٣٤٣.

(٣) Bernard, op.cit., p. 109.

(٤) نفس المرجع، ص ٣٤٤.

وقد رممت كذلك في عام ٩٨٠هـ حيث زيدت بعض الإضافات للجزء المثمن الأضلاع ولكنها لم تستطع أن تقاوم الأحداث التي عصفت بها.إذ أنه في حوالي عام ١١٠٠هـ حلت بها كارثة أخري فسقط الجزء المثمن أثر زلزال عنيف ولم يبق منها سوي الطابق الأول المربع الشكل الذي أصبح بمثابة نقطة مراقبة وشيد فوقه مسجد. وأخيرا أتي الزلزال الذي حدث في القرن الرابع عشر علي البقية الباقية من البناء وتبعثرت الأحجار المختلفة عن سقوطه في الجزيرة.(١)

وفي عام ١٤٨٠م أقام السلطان "أبو النصر قايتباي" قلعة جديدة في الموضع الذي كانت تقوم فيه المنارة القديمة وكانت قد تهدمت حتى أساسها وكانت القلعة التي أقامها قايتباى علي أساس المنارة لا تعدو برجاً ضخماً أتم بناءه في سنين حكمه وهي ما زالت اليوم تحتفظ بشكل قاعدة المنارة المربعة تحرس مدخلي الميناءين (الشرقي والغربي).(٢)

وكان لهذا البرج فناء داخلي أقيمت فيه ثكنات الجند وألحق به مسجد زعم بعض الناس أن السلطان مدفون فيه. وهذا الزعم باطل بدليل أن قايتباى دفن بضريحه الذي أقامه في صحراء قايتباي ظاهر القاهر. ونجد أنه أقام هذه القلعة إثر تهديد الأتراك بغزو مصر ثم جدد محمد علي (١٨٠٥ ــ ١٨٤٨) هذا الحصن الذي هدمه الإنجليز بقنابلهم عام ١٨٨٢ عند احتلالهم لمصر. وأخيرا قامت مصلحة الآثار بترميم البناء وتقويمه. واختفت بذلك منارة الإسكندرية إلي الأبد ولم يبق للعالم إلا صورة مصغرة منها وجدت بابي صير بمريوط.(٣)

---

(١) هنرى رياض، المرجع السابق، ص ١٣٩.

(٢) نفس المرجع.

(٣) Bernard, op.cit., p. 109.

الأساطير التي قيلت عن المنار

ولقد دعت العجائب والأساطير الشعبية التي شاعت ودونت إلي القول بأن المنارة كانت من بناء الفراعنة أو من بناء الملك الذي بني رومية الكبرى والإسكندرية والأهرام. كل هذا رغم أن الكتاب العرب يعرفون بانيها الحقيقي وهو أحد البطالمة (بطلميوس الثاني).

ولقد صارت هذه المعلومات العجيبة أمراً تقليداً دونها الجغرافيون الأقدمون مثل ابن رسته واليعقوبي وتوسع فيها المسعودى توسعاً كبيراً في كتبه وعنه أخذ معظم المتأخرين.

مكانة المنارة عند أهل الإسكندرية

كانت المنارة مبجلة من السكندريين الذين خصصوا لها يوما جعلوه عيدها السنوي وكان يوم الخميس دائما ويبدو أنه كان "خميس العهد" وأنه حرف وسمي "بخميس العدس " بعد أن أصبح طعام يوم العيد هذا هو العدس وكان الناس يصعدون في يوم عيد المنارة هذا إلي أعلي يتأملون بنيانها ويطلون من أعلاها إلي البحر وعلي معالم المدينة ويصلي من يريد التبرك بالصلاة في مسجدها وذلك من الصباح إلي أن ينتصف النهار.

أثر المنارة علي العمارة الإسلامية

ولقد كان للمنارة أثرها علي العمارة الإسلامية وخاصة،في شرقنا العربي وفي بلاد المغرب العربية وأعتقد أن منارة الإسكندرية كان لها تأثيرها علي بناء أبراج الكنائس في مصر والشام. وأن هذه الأبراج أوحت إلي العرب ببناء مآذن المساجد ابتداء من النصف الثاني للقرن الأول الهجري علي أيام والي مصر مسلمة بن مخلد. وأقدم نماذج هذا النوع من المآذن التي تذكرنا بشكل منارة الإسكندرية هي منارة المسجد الجامع

بالقيروان[١] وصفاقس[٢] ومنارة المسجد الجامع بقرطبة[٣] (هذا ولو أن هاتين المئذنتين المربعتين متواضعتان في الطول كما أن الطبقات العليا منها أشبه ما تكون بالحلية وليس بالأجزاء الرئيسية).

أما المآذن التي تعتبر نماذج حقيقية لمنارة الإسكندرية فهي منارة جامع أشبلية ومنارة جامع الكتبية بمدينة مراكش[٤] ثم منارة جامع حسان[٥] بمدينة الرباط وهذه الأخيرة لم يتم بناء الأجزاء العليا منها فهذه المآذن مربعة الشكل شاهقة الارتفاع حوالي (٨٠م) وليس لها درج بل لها منحدر لولبي بداخلها يسمح بصعود الناس والدواب إلي أعلاها وتحتوي علي غرف تفتح علي طريق الصعود هذا ولكنها لا تزيد علي بضع غرف ولقد ذكر ابن عبد الواحد المراكشي في كتابه أن مئذنة جامع حسان التي بناها المنصور الموجودي في أواخر القرن السادس الهجري إنما بنيت علي هيئة منارة الإسكندرية.

---

(١)السيد عبد العزيز سالم، تأثير فنار الإسكندرية فى عمارة بعض مآذن المغرب والأندلس، بحوث إسلامية فى التاريخ والحضارة والآثار، المجلد الثانى، بيروت، ١٩٩٢، ص ص ٤١٧ – ٤٣٠، لوحة ٤٢٢.

(٢)السيد عبد العزيز سالم، فى الجديد حول التأثيرات الأندلسية فى العمارة المصرية الإسلامية، مجلة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية فى مدريد، العدد ٢١، ١٩٨١ – ١٩٨٢، ص ص ١٣٣ – ١٤٠.

(٣)السيد عبد العزيز سالم، التأثيرات المتبادلة بين مصر والمغرب الإسلامي فى مجال فنون العمارة والزخرفة، المجلد الثانى، بيروت، ١٩٩٢، ص ص ٤٥١ وما بعدها.

(٤)السيد عبد العزيز سالم، بعض التأثيرات الأندلسية فى العمارة المصرية الإسلامية، مجلة المجلة، العدد ١٢، ديسمبر ١٩٥٧، ص ص ٨٨ – ٩٩، لوحات ٦١٠، ٦١٢، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٧، ٦١٩، ٦٢١.

(٥)السيد عبد العزيز سالم، تأثير فنار الإسكندرية، ص ص ٤١٧ – ٤٣٠، لوحة ٤٢٦.



الفصل الرابع

الآثار الغارقة بالإسكندرية

- المسح الآثرى والطبوغرافى لمنطقة الموانئ الملكية الغارقة بالميناء الشرقى للإسكندرية
- الآثار الغارقة والمنتشلة من منطقة قلعة قايتباى



المسح الأثرى والطبوغرافى لمنطقة الموانئ الملكية الغارقة بالميناء الشرقى للإسكندرية

لقد قام المعهد الأوروبي للآثار الغارقة بالاشتراك مع المجلس الأعلى للآثار بعمل مسح أثرى طبوغرافى للميناء الشرقى وذلك خلال الفترة من عام ١٩٩٢ وحتى عام ١٩٩٧.(١)

وكان الهدف من وراء هذا المشروع هو الوصول إلى تحديد دقيق لعدد ومساحة وتخطيط المواقع الغارقة فى الميناء الشرقى وخاصة منطقة الموانئ الملكية والتى غرقت بفعل الزلازل والهزات الأرضية التى تعرضت لها المدينة فى أواخر القرن الرابع الميلادى.

إن المعلومات التى كانت متوافرة قبل القيام بهذا المشروع حول تخطيط منطقة الميناء الشرقى كان مصدرها الوحيد هو كتابات المؤرخين القدامى(٢) التى وصفت تلك المنطقة. وبناءاً على تلك النصوص والكتابات ظهرت العديد من الخرائط التى حاولت رسم تخطيط الميناء الشرقى والموانئ الداخلية، من ثم فقد تشابهت هذه الخرائط إلى حد كبير خاصة بعد الخريطة التى رسمها محمود الفلكى(٣) للمنطقة.

ومن هنا ظهرت الحاجة الماسة إلى عمل مسح أثرى دقيق للميناء الشرقى وذلك باستخدام الأجهزة العلمية الحديثة والمتطورة والتى يمكن من خلالها الكشف عن أى مواقع أثرية غارقة فى الميناء الشرقى وتحديد

(١) F. Goddio- I. Darwish, The Topography of the submerged Royal Quarters of the Eastern Harbour of Alexandria, in: Alexandia. The Submerged Royal Quarters, Periplus, London, 1998, pp 1 ff.

(٢) انظر الجزء الخاص بـ " الإسكندرية فى المصادر القديمة" فى هذا الكتاب.

(٣) محمود الفلكى، المرجع السابق، خريطة رقم ١.

أماكنها بدقة، وبذلك يمكن رسم خريطة دقيقة للمنطقة على تسجيل المواقع التى سيتم اكتشافها بالفعل.

معلومات عامة حول الميناء الشرقى

يحد الميناء الشرقى من الشرق منطقة السلسلة، ومن الغرب منطقة الأنفوشى، بينما توجد مجموعة من الصخور المغمورة تحت سطح الماء تمتد ما بين رأس السلسلة ومنطقة قايتباى.

- يتراوح العمق فى الميناء ما بين ٢ متر إلى ١٥ متر، بينما يتغير منسوب الماء ارتفاعاً وانخفاضاً بفعل المد والجزر تغيراً طفيفاً لا يزيد عن ٩٠ سم.
- الاتجاه العام للرياح فى المنطقة هو الشمالى الغربى، أما التيارات البحرية فى الميناء فهى بوجه عام تتحرك من الشرق إلى الغرب بسرعة تتراوح ما بين ٠,١ إلى ٠,٧ عقدة.
- تتسم عمليات الغوص داخل الميناء بالصعوبة الشديدة نتيجة لضعف أو انعدام الرؤية تحت الماء بسبب تلوث المياه بالمنطقة.(١)

المسح الأثرى المغناطيسى للميناء الشرقى

لقد تم عمل مسح أثرى شامل للمنطقة باستخدام أجهزة قياس القوة المغناطيسية (Magnetometers) ذات درجات حساسية عالية. وتعتمد هذه الطريقة على قياس المجال المغناطيسى الأرضى الصادر من قاع البحر، إذ يختلف هذا المجال باختلاف طبيعة القاع وما قد يكون مختفياً تحته من مواقع أو قطع أثرية، فلكل مادة قوة مغناطيسية خاصة بها، ومن خلال قياس الفرق بين القوى المغناطيسية للقاع (الرمال والرواسب)

---

(١) Goddio – Darwish, op. cit., p. 6.

والقوى المغناطيسية الصادرة عن المواد المختلفة الأخرى كالأحجار والفخار، يمكن تحديد نوع وأماكن تلك المواقع الأثرية بدقة.(١)

لقد تم الاستعانة بسفينة للأبحاث البحرية لتقوم بسحب ثلاثة من أجهزة قياس القوة المغناطيسية (Magnetometers) خلفها وذلك أثناء إبحارها داخل الميناء الشرقى من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب فى خطوط مستقيمة يبعد كل منها عن الآخر مسافة عشرة أمتار، وبذلك أمكن عمل مسح مغناطيسى دقيق لقاع الميناء الشرقى بالكامل وتحديد العديد من المواقع الأثرية المغمورة. وبناءاً على نتائج هذا المسح الأثرى ظهرت الحاجة إلى عمل دراسة تفصيلية لتلك المواقع الغارقة وتحديد أماكنها بدرجة عالية الدقة، وهو ما تم فى المرحلة اللاحقة من المسح الأثرى.(٢)

- تمثلت المرحلة التالية فى قيام الغواصين بإزالة الرواسب والرمال والتكلسات البحرية المتراكمة فوق المواقع أو القطع الأثرية التى تم اكتشافها، وذلك حتى يمكن دراستها وتصويرها وتحديد معالمها.(٣) ثم تلى ذلك مرحلة التحديد الدقيق لمواقع القطع والأرصفة الغارقة باستخدام نظام التوقيع المساحى باستخدام الأقمار الصناعية (GPS).(٤)

---

(١) H. Frost, on the plotting of vast and partly submerged Harbour Works from Aerial and Underwater photographs, in: surveying in Archaeology underwater, London, 1969, pp. 32 ff.

(٢) Goddio – Darwish, op.cit., p. 2.

(٣) V.M. Conlon, Camera Techniques in Archaeology,1973; S.K.Mattews, Photography in Archaeology and Art, 1968.

(٤) J. Görsdorf, Magnetische Erkundung archäologischer Objekte, in: Zeitschrift für Archaologie 16 , 1982, pp. 231ff.; I. Scollar, Einführung in neue Methoden der archälogischer prospektion, in: Kunst und Altertum am Rhein 22, 1970;.

نظام التوقيع المساحي باستخدام الأقمار الصناعية (GPS)

لقد تم استخدام نظام التوقيع المساحى المعروف باسم (Global Positioning) فى تحديد مواقع جميع القطع والأرصفة والمناطق الأثرية التى تم الكشف عنها تحت مياه الميناء الشرقى.[1] ويحل هذا الجهاز محل أجهزة القياس التقليدية الأقل دقة والتى يصعب استخدامها فى حالة الميناء الشرقى نتيجة لصعوبة الرؤية وأيضا نتيجة لتعدد المواقع الأثرية واتساع مساحته. والجهاز هو عبارة عن جهاز استقبال وكمبيوتر فى آن واحد، يصطحبه الغواص تحت الماء ويضعه فوق القطعة أو المنطقة الأثرية، ويقوم هذا الجهاز باستقبال الإشارات الصادرة عن عدد من الأقمار الصناعية، وبذلك يقوم بتحديد دقيق جدا لموقع القطعة التى وضع فوقها. وينقل الجهاز من نقطة إلى أخرى وبتجميع هذه البيانات باستخدام الحاسبات الآلية يمكننا الوصول فى النهاية إلى رسم دقيق لموقع كل قطعة أو منطقة أثرية غارقة.[2]

نتائج مشروع المسح الأثرى للمواقع الغارقة بالميناء الشرقى

لقد ظهرت نتائج أعمال المسح الأثرى فى صورة عدد كبير من الخرائط المساحية الدقيقة التى رسمت بواسطة أجهزة الكمبيوتر، والتى أظهرت طبوغرافية منطقة الموانئ الداخلية والساحل القديم للميناء الشرقى بالإضافة إلى تحديد موقع ونوع ١٣٠٠ قطعة أثرية مختلفة ما بين أمفورات وتماثيل، وأعمدة، وأجزاء من مسلات، بالإضافة إلى عدد كبير

---

(١) Goddio – Darwish, op. cit., pp. 6-7.

(٢) S, Wignall, Underwater search systems, in: surveying in Archaeology Underwater, London, 1969, pp. 81 ff.

من القطع التى تحمل نقوشاً وكتابات هيروغليفية ويونانية والتى ترجع إلى عصور مختلفة.(١) ومن الجدير بالذكر أن نتائج المسح الطبوغرافى للميناء الشرقى قد اختلفت كثيراً عن الصورة التى كانت شائعة من قبل حول تخطيط المنطقة والتى كان مصدرها التفاسير المختلفة للنصوص القديمة التى تناولت هذا الموضوع. هذا ومن الملاحظ أن أغلب المواقع الأثرية الغارقة تحت مياه الميناء الشرقى تقع على عمق يتراوح ما بين الستة إلى السبعة أمتار تحت منسوب سطح البحر.(٢)

١- لقد تم اكتشاف مجموعة من الصخور المغمورة تحت الماء والتى كانت تمتد من الشرق إلى الغرب حول مدخل الميناء وكانت هذه الصخور تمثل خطراً على السفن الداخلة إلى الميناء أو الخارجة منها فى العصور القديمة، ومن بين هذه الصخور إلى أقصى الغرب توجد الصخرة التى كانت معروفة قديماً باسم جزيرة الماس، وقد جاء ذكرها فى المصادر القديمة باعتبارها الصخرة المجاورة لموقع منارة فاروس. ولقد كانت هذه الصخرة قديماً بارزة فوق سطح البحر. أما فى منتصف الميناء تقريباً فقد تم اكتشاف مجموعة أخرى من الصخور الغارقة والتى كان بعضها ظاهراً وبعضها مغموراً تحت الماء فى العصرين اليونانى والرومانى. ولقد ذكر كل من استرابون ويوسيفوس فلافيوس هذه المجموعات من الصخور باعتبار أنها كانت تتسبب فى ضيق المدخل إلى الميناء. ومن ثم فبدراسة مجموعات الصخور الموجودة حول وداخل الميناء أمكن تحديد المدخل الرئيسى للميناء

(١) Goddio – Darwish, op. cit., pp. 8-9.

(٢) Ibid., p. 10.

القديم باعتبار أنه الممر الواقع بين صخور الجانب الشرقى والغربى الموجودة بالمدخل، ويبلغ اتساع هذا الممر حوالى ٣٠٠ متر.(١)

٢- أما المنطقة التالية التى تم الكشف عنها فهى منطقة رأس لوخياس وهى تلك الامتداد الصخرى الواقع إلى أقصى الشرق من الميناء والمعروف حالياً باسم السلسلة. وفى الواقع أن رأس لوخياس كانت تمتد قديماً بطول يصل إلى حوالى ٤٥ متر فى اتجاه الشمال الغربى، وهو امتداد أكبر كثيراً من المساحة الحالية لمنطقة السلسلة وذلك لأن جزءاً كبيراً من رأس لوخياس قد غمرته الآن مياه البحر. هذا ولقد تم اكتشاف بعض الأجزاء المغطاة ببلاطات كبيرة من الحجر الجيرى (١٢٠٠ سم × ٦٠ سم) وذلك تحت الماء فى الجانب الغربى من رأس لوخياس والمطل على الموانئ الداخلية. إن المتوقع أن يكون حاجز الأمواج والمنشآت الحديثة فى هذه المنطقة قد أقيمت بالفعل فوق مواقع أثرية، خاصة وأن رأس لوخياس قد جاء ذكرها عند استرابون باعتبارها الحد الشرقى للميناء، كما أنه أشار إلى وجود أحد القصور الملكية فوق هذه المنطقة.(٢)

٣- الموانئ الداخلية: لقد أسفر المسح الأثرى الذى تم للمنطقة الجنوبية الشرقية من الميناء الشرقى، عن اكتشاف ثلاثة موانئ غارقة ومطلة على ساحل الميناء من الداخل. وتتمتع تلك الموانئ الداخلية بدرجة عالية من الأمان بالنسبة للسفن وذلك لأنها محاطة بعدد من الأرصفة البحرية المبنية من الحجر الجيرى والمونة والتى كانت تعمل بمثابة

---

(١) Ibid., pp. 12-15.

(٢) Ibid., pp. 15-16.

أرصفة لرسو السفن وفى الوقت ذاته تعمل بمثابة حواجز للأمواج والتيارات البحرية.(١)

الميناء الأول

وهو الميناء الواقع فى أقصى اليمين والمحصور ما بين لوخياس فى الشمال والشرق، بينما حده الجنوبى هو عبارة عن رصيف بحرى مبنى بالحجر الجيرى بطول ٢٥٠ متر وعرض حوالى عشرة أمتار، أما مدخل هذه الميناء فيقع فى الشمال الغربى.

الميناء مقسمة من الداخل إلى مرفأين أحدهما إلى الشمال والآخر إلى الجنوب ويفصل بينهما رصيف بحرى من الحجر الجيرى بطول يبلغ مائة متر وعرض يبلغ عشرون متراً، وبالتالى فقد كان ذلك بمثابة وجود ميناء صغير داخل الميناء الكبير. هذا وقد عثر داخل الميناء على بعض الأمفورات والمراسى (Anchors) الغارقة من عصور مختلفة، إلا أنه من المتوقع العثور على المزيد من القطع الأثرة مدفونة أسفل القاع الرسوبى للميناء.(٢)

الميناء الثانى

أما الميناء الثانى فهو موجود إلى الجنوب من الميناء الأول وتبلغ مساحته حوالى خمسمائة متر طولاً و ثلاثمائة متر عرضاً، ويحمى مدخل هذا الميناء من التيارات البحرية مجموعة من الصخور فى الشمال الشرقى من المدخل.

---

(١) Ibid,. pp. 16-17.

(٢) Ibid., pp. 18-21.

يحد هذا الميناء من الشمال الرصيف البحرى الذى تحدثنا عنه سابقاً والذى هو الحد الجنوبى للميناء الأول. أما الحد الشرقى للميناء الثانى فهو الساحل بينما الحد الجنوبى للميناء فهو عبارة عن شبه جزيرة تمتد فى البحر فى اتجاه الشمال الغربى بطول ٣٥٠ متر وعرض ١٥٠ متر وهى تقع إلى جنوب غرب رأس لوخياس. هذا ويخرج من شبه الجزيرة هذه فى اتجاه الشمال الشرقى اثنان من الأرصفة البحرية الصغيرة نسبياً بطول ٤٠ متر والمبنية من الحجر الجيرى، وقد كانت تستخدم كمرافئ لرسو السفن داخل الميناء الثانى.

فى الطرف الشمال الغربى من شبه الجزيرة نفسها يوجد رصيف بحرى آخر من الحجر الجيرى بطول ١٨٠ متر وعرض ١٨ متر، وقد كان هذا الرصيف يعمل على حجز التيارات البحرية الغربية التى يمكن أن تؤثر على السفن الراسية داخل الميناء الثانى، كما يمكن أن يستخدم هو نفسه لرسو السفن فى الجهة الشمالية منه.

ومن الطرف الشمالى لشبه الجزيرة نفسها يخرج رصيف آخر فى اتجاه الجنوب الغربى متخذاً شكل زاوية قائمة والرصيف مبنى من الحجر الجيرى وقوالب ضخمة من المونة، كما أنه مرصوفاً كذلك ببلاطات من الحجر الجيرى لا تزال فى حالة جيدة. الرصيف يبلغ طوله ٩٠ متر وأقصى عرض له ٥٠ متر. هذا ويدخل هذا الرصيف ضمن تكوين الميناء الثالث التى سنتناولها لاحقاً.(١) لقد تم اكتشاف كميات كبيرة من اللقى الأثرية حول وفوق شبه الجزيرة هذه، فقد تم اكتشاف عدد كبير من قواعد وتيجان الأعمدة بالإضافة إلى أجزاء من الأعمدة ذاتها وهى مصنوعة من

---

(١) Ibid., pp. 21-24, 26.

الجرانيت أو الرخام، ويتراوح قطر العمود ما بين ٤٥ سم إلى المتر. هذا كما تم اكتشاف عدد من كتل الجرانيت، إحدى هذه الكتل تحمل كتابات هيروغليفية، وعثر على أجزاء من توابيت وتماثيل رخامية، وأحد تماثيل أبو الهول من الكوارتزيت. هذا بالإضافة إلى اكتشاف عدداً كبيراً من الأمفورات المختلفة العصور والغارقة فى مناطق متفرقة من الميناء الثانى.[١]

الميناء الثالث

أما الميناء الداخلى الثالث فيقع إلى الجنوب من الميناء الثانى، ويأخذ شكلاً مربعاً تقريباً، ضلعه الشمالى الشرقى هو شبه الجزيرة التى تحدثنا عنها سابقاً، وضلعه الجنوبى الشرقى هو الساحل القديم، بينما الركن الشمالى الغربى تشغله الجزيرة التى كانت معروفة قديماً باسم جزيرة أنتيرودس.يبلغ طول الجزيرة ٣٥٠ متر بينما أقصى عرض لها فهو ٧٠ متر، هذا وقد عثر فوقها على عدد كبير من المخلفات الأثرية الهامة مثل الأعمدة وكتل الجرانيت التى يحمل بعضها نقوشاً يونانية، هذا بالإضافة إلى كتل من الحجر الجيرى وأجزاء من التماثيل.وتتميز هذه الميناء الثالثة بكبر اللقى الأثرية التى وجدت غارقة فى قاع الميناء وحولها، خاصة الأعمدة مما يدعو إلى الاعتقاد أن هذه الميناء كان قديماً محاطة بعدد من المبانى المعمدة الهامة.[٢]

كما أن من مميزات هذه الميناء أيضاً تمتعها بدرجة عالية من الأمان بالنسبة للسفن التى تدخل إليها أو تخرج منها، فنلاحظ أنها محمية من جميع

---

(١) Ibid., pp., 25, 27.

(٢) Ibid., pp. 28,52

الجهات تقريباً بعدد من الأرصفة البحرية التى تحجز التيارات البحرية والأمواج، كما أن الميناء يوجد بها مدخلين أحدهما يقع فى منتصف الضلع الشمالى الغربى، والآخر فى منتصف الضلع الجنوبى الغربى، الأمر الذى يسهل كثيراً من حركة خروج ودخول السفن من وإلى الميناء.

كما أمكن أيضاً من خلال المسح الأثرى تخطيط حدود الساحل القديم للميناء الشرقى، حيث اتضح أن البحر قد طغى على الساحل القديم للجانب الشرقى من الميناء الشرقى فى القرنين الرابع والخامس الميلادى، وأن الكورنيش الحالى يقع جنوب الساحل القديم بحوالى ١٢٠ متر. ولقد عثر فوق هذا الساحل القديم علَى عدد كبير من اللقى الأثرية مثل الأعمدة الجرانيتية، والتماثيل، والكتل الحجرية التى تحمل كتابات هيروغليفية. أما بالنسبة للجانب الغربى من الميناء الشرقى فإن الساحل القديم قد اختفى أسفل الكورنيش الحديث فلم يعد يظهر منه أى جزء تحت مياه الميناء الشرقى.[١]

هذا ومن الجدير بالذكر أن هذه الاكتشافات الحديثة[٢] تتوافق مع ما جاء فى النصوص والكتابات القديمة التى كتبها بعض ممن زاروا مدينة الإسكندرية فى العصرين اليونانى والرومانى خاصة استرابون الذى قام بوصف تلك الموانئ والأرصفة والمبانى المقامة عليها والتى تتفق تماماً مع النتائج العلمية التى أسفرت عنها أعمال المسح الأثرى للميناء الشرقى.

---

(١) Ibid., pp. 43 - 45.

(٢) L. Foreman, Cleopatras Palace in search of a legend, discovere channel, united States 1999, pp. 155 ff.

الآثار الغارقة والمنتشلة من منطقة قلعة قايتباى

كان أول من تحدث عن وجود آثار غارقة في منطقة قلعة قايتباى الغواص المصري الراحل كامل أبو السعادات في عام ١٩٦١حيث ذكر في تقرير له قدمه للمتحف اليوناني الروماني أنه شاهد أثناء قيامه بالغوص في هذه المنطقة العديد من التماثيل والكتل الحجرية الغارقة وأنه قام برسم وتحديد مواقع بعض تلك القطع. وعلي هذا الأساس فقد قام بعض الغواصين من القوات البحرية المصرية في عام ١٩٦٣ بانتشال تمثال ضخم من الجرانيت لسيدة بطول ٨ متر ووزن ٢٥ طن، وهو الموجود حاليا بالمتحف البحري والذي كنا نعتقد أنه تمثال للإلهة المصرية إيزيس إلا أنه الآن الأرجح أنه تمثال لزوجة أحد البطالمة (غالبا بطلميوس الثاني) مصورة علي هيئة الإلهة إيزيس، وعلي ذلك تكون صاحبة التمثال الملكة إرسينوي الثانية.(١)

ومنذ ذلك التاريخ تمت محاولات قليلة من قبل بعض الأثريين لاكتشاف المزيد حول هذا الموقع مثلما حدث في عام ١٩٦٨ حين قامت العالمة الإنجليزية أونر فروست(٢) بمصاحبة كامل أبو السعادات بالغوص في المنطقة وتسجيل ١٧ قطعة من الجرانيت ما بين تماثيل أبى الهول وبعض الأعمدة والقواعد ولكن الأمر لم يتعد مجرد التسجيل والوصف المبسط.

---

(١) ظل هذا التمثال معروضاً فى حديقة عمود السوارى ثم نقل إلى معرض مجد الإسكندرية فى باريس فى مايو ١٩٩٨ ثم عاد إلى حديقة المتحف البحرى بالإسكندرية، أنظر:

Empereur, le Phare, pp. 84 – 85.

(٢) H. Frost, The Pharos site, Alexandria. Egypt, in : Archaeology 4, 1975, pp. 126 – 130.

وفي عام ١٩٩٤ بدأت البعثة الفرنسية التابعة للمركز الفرنسي لدراسات الإسكندرية برئاسة جان إيف أمبرير بعمل أول مسح أثري دقيق للمنطقة والذي أسفر عن اكتشافات أكثر من ٢٥٠٠ قطعة أثرية ٩٠% منها من الجرانيت وهي عبارة عن أعمدة وأجزاء من أعمدة وحوالي ٢٦ تمثال مختلف لأبو الهول وأجزاء من مسلات بالإضافة إلي أجزاء معمارية ضخمة (حوالي ١٢ قطعة) يبلغ وزن بعضها أكثر من ٧٠ طن وجميعها ترقد علي عمق يتراوح ما بين ٨-١٠ أمتار تحت الماء.[١]

وهذه القطع هي بعض بقايا فنار الإسكندرية وبقايا بعض المباني الأخرى التي كانت قائمة في تلك المنطقة. وتتفاوت تواريخ تلك القطع ما بين قطع يونانية بطلمية الطابع مثل التمثال الضخم الذي تم انتشاله من الموقع في ٦أكتوبر عام ١٩٩٥ وهو لأحد ملوك البطالمة (بطلميوس الثاني)[٢] الذي يرجح أنه كان قائما في مكان بارز حول منارة فاروس (التمثال كان معروضاً في فرنسا). ويظهر بطلميوس في هذا التمثال يرتدي ملابس الفرعون، وعلي رأسه التاج الذي يرمز لشمال مصر وصعيدها، ويظهر تحته تاج ولي عهد اليونان أي المقدونيين. وبعض القطع المصرية الفرعونية مثل أجزاء المسلات وأبو الهول[٣] التي ترجع إلي فترات زمنية متفاوتة من عهد سيزوستريس الثالث (الأسرة ١٢) إلي عهد أبسماتيك الثالث (الأسرة ٢٦). وبعض هذه القطع كان قائماً في هذه المنطقة بالفعل،

---

(١) E.-J. Empereur, Alexandrie redecouverte, pp. 64 ff.

(٢) Empereur, le Phare, pp. 88 – 91.

(٣) Z. Kiss, The sculptures, in: Alexandria. The Submerged Royal Quarters, pp. 169 ff. Photos 69 – 75.

والبعض الآخر ربما نقله بعض ملوك البطالمة من منطقة هليوبوليس لتزيين الموقع حول المنارة.

هذا بالإضافة إلي القطع المعمارية الكبيرة[١] التى يرجح أنها تنتمى إلى المنارة نفسها، وكذلك العديد من الأعمدة المكسورة وغير الكاملة التي يرجح أن حاكم الإسكندرية في عهد صلاح الدين الأيوبي (أسد الدين قراجا) قد جلبها من منطقة عامود السواري وألقي بها في مدخل الميناء لسده لمنع أي محاولة للغزو الصليبي.

أما تلك القطع المنتشلة وعددها حوالي ٣٥ قطعة فتعتبر من أفضل القطع التي عثر عليها من حيث حالتها والتي أمكن معالجتها وترميمها في معمل الترميم بمنطقة المسرح الرومانى بكوم الدكة.

أما عن أثر مياه البحر علي تلك القطع، فنظرا لأن هذه القطع من مواد صلبة مثل الجرانيت والكوارتزيت فلقد تحملت وجودها تحت المياه لكل هذه الفترة ولكن نلاحظ اختفاء معالم الوجوه بالنسبة للـ Sphinx وكذلك اختفاء بعض النقوش والزخارف من المسلات، وذلك لأن البحر وحركة الأمواج والرمال وخاصة في فصل الشتاء والعواصف واحتكاك تلك القطع بعضها ببعض في هذه المنطقة علي مدي آلاف السنين، أدت هذه العوامل كلها إلي طمس بعض المعالم، لكن بوجه عام القطع في حالة جيدة.

بعد الانتشال يتم وضع القطع في أحواض من الماء العذب وذلك لإزالة الأملاح التي تشبعت بها تلك القطع أثناء وجودها تحت الماء، ويتم تغيير الماء العذب بشكل دوري وأيضا قياس درجة الملوحة حتى يتم التأكد من تخلص القطع من كل الملح الذي تشبعت به، عندئذ يمكن تعريضها

---

(١) Empereur, le Phare, pp. 86 –87.

للهواء دون خوف. أما إذا تعرضت القطع إلي الـــهواء مباشـــرة دون أن تتخلص من الملح الموجود بها فإن هذا الملح يجف ويتبلور ويتسبب فـــي تفتت القطع حتى ولو كانت من الجرانيت.

وما زال بالموقع العديد من القطع التي قامت البعثة بتسجيلها جميعـــا بدقة، والتي سوف تفيدنا كثيرا في معرفة المزيد حول منارة الإســـكندرية الشهيرة وعن طريقة بنائها. وهناك عدة مشروعات مقدمة لتحويـــل هـــذه المنطقة إلي متحف حي تحت الماء، وتدرس هيئة الآثار المصرية حاليـــا مشروع مقدم من فرنسا بشأن عمل أنفاق زجاجية تحت المـــاء يســـتطيع الزائر من خلالها رؤية ما هو موجود تحت الماء من آثار.

وفي شهر أكتوبر ١٩٩٨ تم انتشال تمثالين من الميناء الشـــرقي أحدهمـــا تمثال لأبى الهول[١] يعتقد أن وجهه يمثل ربما الملك بطلميوس السادس.[٢]

أما التمثال الآخر فهو لأحد كهنة إيزيس الذي يرتـــدي عبـــاءة تلـــف الجسم بالكامل ويحمل إناء علي شكل أوزوريس.[٣] وقد اكتشـــفت البعثـــة الفرنسية بقيادة فرانك جوديو تمثالا فريدا من نوعه يمثل أبو الهول بـــرأس الصقر حورس[٤] وهو من الموضوعات النادرة التصوير فى الفن المصرى عامة وفى الفن البطلمى خاصة. هذا وتواصل البعثات الفرنســـية أعمالـــها

---

(١) Foremann, op.cit., pp. 172 ff.

(٢) Kiss, op.cit., the Sculptures, pp. 169 – 173.

(٣) F. Dunand, Priest bearing an "Osiris-Canopus in his veiled Hands, in: Alexandria. The Submerged Royal Quarters, pp. 189 – 194, Photos 93 – 99.

(٤) J. Yoyotte, A Colossal Sphinx with falcon's Head, in: Alexandria. The Submerged Royal Quarters, pp. 195 – 198, Photos 100 – 101, Figs. 12- 13.

حاليا في منطقة الميناء الشرقي بقيادة أمبرير وجوديو. كذلك تدرس هيئة الآثار المصرية مشروعا لبناء مود يل من فنار الإسكندرية إلي جوار قلعة قايتباي عند الطرف الشرقي لجزيرة فاروس في مقابل معهد الأحياء البحرية.

هذا وقد أقيم معرض في باريس في مايو ١٩٩٨ اختص بعرض القطع المنتشلة من قاع الميناء الشرقية بالإسكندرية تحت اسم معرض "مجد الإسكندرية"[١] وهذا المعرض عكس لأول مرة أمجاد هذه المدينة التي كانت منارة ثقافية وأدبية وفنية للعالم علي مر العصور وقد أقيم هذا المعرض في القصر الصغير بباريس، ويعتبر هذا المعرض أول معرض دولي خارجي يسلط الأضواء علي المكتشفات الحديثة بمدينة الإسكندرية. ونظرا لأهمية هذا المعرض فقد افتتحه الرئيس المصري محمد حسني مبارك والرئيس الفرنسي جاك شيراك تجسيدا للعلاقات المصرية الفرنسية في مجال الآثار.

---

(١) M.J.-J. Aillagon – M. Kamel El Zoheiri, la gloire d' Alexandrie 7mai – 26 Juillet 1998, Muse'e du Petit Palais, Paris, 1998.



الفصل الخامس

أكروبول الإسكندرية

- معبد السرابيوم
- بعض الآثار الأخرى فى منطقة السرابيوم
- عمود السوارى



معبد السرابيوم Serapeum

يقع معبد السرابيوم في الحي الخامس للإسكندرية وهو الحي الوطني أو حي راقودة، وكانت تلك المنطقة قبل قدوم الإسكندرية وقبل تأسيس المدينة جزءاً من ١٦ قرية مصرية، وجزءاً من قرية راقودة التي كانت النواة التي تأسست عليها مدينة الإسكندرية علي يد الإسكندر الأكبر عام ٣٣١ ق.م.(١)

وقد عرفت هذه المنطقة بعد تأسيس مدينة الإسكندرية باسم أكروبوليس المدينة(٢) أو المكان المرتفع الذي يقوم عليه أهم المعابد والمباني الدينية، وذلك علي نمط المدينة اليونانية التى كان الأكروبوليس يمثل أهم جزء حيوي فيها لما يحويه من مباني دينية لآلهة المدينة. ومن أهم المباني فوق أكروبوليس الإسكندرية معبد السرابيوم،(٣) أو معبد الإله سيرابيس، وهي تلك المنطقة الواقعة اليوم فوق تل باب سدره بين منطقة مدافن المسلمين الحالية والمعروف باسم "العمود" وهضبة كوم الشقافة الأثرية.(٤)

وفوق هذا المرتفع الحصين(٥) أقيم إلي جانب معبد السرابيوم العظيم(٦) معبدا للإله مثرا يعرف باسم "مثريوم"، كما وجد علي التل ضريح ملكي من العصر البطلمي ربما أستخدم كمعبد، هذا بالإضافة إلي الآثار الأخرى

---

(١) Fraser, op.cit., pp. 8 ff.

(٢) Ammianus Marcellinus, Historia XXII 16, 12 – 13.

(٣) Rufin, Histoie Ecclessiae II 22 – 26.

(٤) بتلر، المرجع السابق، ص ٣٣٠.

(٥) Aphthonius, Progymnasmata, pp. 38 ff.

(٦) Fraser, op.cit., p. 27.

التي كانت علي التل مثل المكتبة الصغرى ورواق أو دار الحكمة التي كانت بمثابة الجامعة في العصر الروماني.(١)

هذا وأسس الإمبراطور كلاوديوس علي تل الأكروبوليس مدرسة للتاريخ عرفت باسم "الكلاوديوم" وما بقي منها أصبح يسمي في عصر الإمبراطور أركاديوس باسم "الأركاديوم" وكانت مركزا لمدرسة الإسكندرية. ومنذ عهد الإمبراطور جستنيان (٥٢٧-٥٦٥م) أخذ الأركاديوم اسم انجليوم وقد ألحق به دير وكنيسة بنيت للقديس يوحنا المعمدان ثم تهدمت في عام ٦٠٠ ميلادية وأعاد البطريرك إسحاق بناءها (٦٨١-٦٨٤م) واستمرت حتى تهدمت نهائياً في حوالي القرن العاشر.(٢)

فكرة إنشاء المعبد

بعد وفاة الإسكندر الأكبر اقتسم قواده الإمبراطورية الشاسعة التي تركها، فكانت مصر من نصيب بطلميوس بن لاجوس الذي عمل علي اشتراك كل من المصريين والإغريق في كافة المجالات التي تسهم في تقدم مرافق الدولة الجديدة.ولما كان الدين يمثل المحور الرئيسي لحياة كل من المصريين والإغريق فكان لزاماً علي بطلميوس أن ينطلق من هذه الزاوية حتى يمكنه التوفيق بين متطلبات العنصر المصري والعنصر الإغريقي.(٣)

وقد فكر بطلميوس بن لاجوس في التقريب بين المعتقدات اليونانية القادمة معه إلي الشرق،فهداه تفكيره إلي إنشاء ديانة جديدة تفي بحاجيات

(١) Bernard, op.cit., pp. 136 – 137.

(٢) بتلر، المرجع السابق، ص ص ٣٣٤ - ٣٣٥.

(٣) إبراهيم نصحى، تاريخ مصر فى عصر البطالمة، الجزء الثانى، ١٩٨١، ص ١٧٧.

كل من الطرفين. لذا كان لابد من الاستعانة برجال الدين، فشكل لجنة عليا لهذا الأمر يتمثل فيها الجانبان المصري واليوناني.وقد رأس اللجنة المصرية الكاهن مانيتون Manetho ورأس اللجنة اليونانية تيموثيوس Timotheus [١]وبعد العديد من المناقشات والمشاورات ومزج بين الأفكار استقر رأي اللجنتين علي أن يكون محور الديانة الجديدة هو الثالوث المقدس المكون من الإله سيرابيس والإلهة وإيزيس وابنهما الإله حربوقراط.[٢]

وجدير بالذكر أن الإلهة إيزيس وابنها حربوقراط من الآلهة المصرية الأصيلة،[٣] وانتشرت عبادتهما في العديد من المناطق المصرية في مصر وخارجها،[٤] فكلاهما إله مصري ولم يدخل عليهما جديد عندما اختيرا ليكونا ضلعين من أضلاع الثالوث السكندري الجديد. أما سيرابيس[٥] فقد كان هو نفسه الإله المصري أوزر حابي Osir-Hapi، وكان الإغريق يدعونه Oserapis. وقد اشتق اسم سيرابيس من العجل أبيس الذي يتحد مع أوزوريس مكونا اسم أوزر حابي أو أوسيرابيس، أي العجل

(١) Plutarchos, De Iside et Osiride 28.

(٢) إبراهيم نصحى، المرجع السابق، الجزء الثانى، ص ص ١٧٧ – ١٧٨.

(٣) ياروسلاف تشرنى، الديانة المصرية القديمة، ترجمة: أحمد قدرى، هيئة الآثار المصرية، القاهرة، ١٩٨٧، ص ٢٠٠.

(٤) Brady, The Reception of Egyptian Cults by the Greeks, in: University of Missouri Studies X, 1935, pp. 19 – 20;
تشرنى، المرجع السابق، ص ص ٢٠١– ٢٠٢.

(٥) F. Dunand, Serapis, dieu dynastique, in : Alexandrie III Siecle a.v.J.c., Paris, 1992, pp. 180 ff.

أبيس[١] بعد وفاته. وقد وضع رجال الدين نصب أعينهم تقديم سيرابيس إلي الإغريق والمصريين في صورة تناسب آراءهم ومعتقداتهم فأستقر رأيـــهم علي تصوير الإله الجديد بشكل رجل ملتحي[٢]ملامحه الإله زيوس كبـــير الآلهة اليونانية. وقد أنشأ بطلميوس الأول لهذه الديانة الجديدة معبداً أعتـــبر في ذلك الوقت من أعظم معابد حوض البحر المتوسط.[٣]

كان المعبد[٤] يأخذ شكلا مستطيلا وهو مأخوذ مـــن شـــكل المنـــازل اليونانية القديمة حيث يوجد المدخل ناحية الشرق وكان طول ضلعه مـــن الشرق إلي الغرب ٧٧ مترا في حين بلغ طول ضلعه مـــن الشـــمال إلـــي الجنوب حوالي ٨٧ مترا، وكان قدس الأقداس يحتـــوي علي تمثال ضخـــم

(١) يرجع أختيار العجل أبيس إلى انتشار عبادة العجول فى مصر منذ زمـــن بعيـــد، أنظر: سليم حسن، مصر القديمة، الجزء ١٤، الهيئة المصرية العامـــة للكتـــاب، القاهرة، ١٩٩٤، ص ٢٠٧. حيث كان يعبد العجل أبيس فى منف والعجل منفيـس فى عين شمس والعجل بوخيس فى إخميم أنظر: وفاء الغنام، وسائل التعبير الفنـــى عن الإلهة المصرية فى مصر البطلمية والرومانية، رسالة ماجستير كليـــة الآداب ـــ جامعة الإسكندرية، غير منشورة، ١٩٨٥، ص ٢٩٦.

(٢) T.T.Tinh, Serapis Debout. Corpus des Monuments de Separis. Debut et Etude iconographique, E.J. Brill, Leiden, 1983, pp. 240 ff.

(٣) Achilles Tacitus, Historiae IV 83 – 84.

(٤) M. Sabottka, Das Serapeum in Alexandria. Untersuchungen zur Architectur und Baugeschichte des Heiligtums von der Frühen ptolemäischen zeit bis zur Zerstörung 391 n. Chr. (Dissertation Technische universität Berlin, 1985.

للإله سيرابيس في هيئته اليونانية ولدينا نسخا عديدة من هذا التمثال في المتحف اليوناني الروماني.(١)

وتدلنا المصادر القديمة في العصر البطلمي والروماني أن هذا المعبد صممه مهندس يوناني، يدعى بارمنيسكوس(٢) Parmeniscus وكان البناء يحتوي علي عدة مداخل شامخة ويحتوي أيضاً علي أعمدة كبيرة تحيط بجوانبه الأربعة. وداخل قدس الأقداس وضع تمثال للإله الجديد سيرابيس كان هذا التمثال دقيق الصنع ومرصعا بالأحجار الكريمة.(٣)

وكان البناء في مجمله علي الطراز اليوناني وكان يضم إلي جانب أهميته الدينية مكتبة كبيرة سميت بالمكتبة الصغرى نظرا لوجود مكتبة الإسكندرية الكبرى حتى يمكن التفريق بينهما.(٤) وتدل كتابات المؤرخين(٥) علي أن معبد السرابيوم كان من أعظم المعابد في حوض البحر الأبيض المتوسط.

---

(١) W. Hornbostel, Serapis. Studien zur Überlieferungsgeschichte, den Erscheinungsformen und Wandlungen der Gestalt eines Gottes (Etude Prel. XXXII), Leiden, 1973, p. 183.

(٢) Sabottka, op.cit., pp. 20 ff.

(٣) G. Grimm, Alexandria and Alexandrianism. Papers delivered at a Symposium organized by the J. Paul Getty Museum, 1996, p. 63 Fig. 11 – 15.

(٤) M.El –Abbadi, The life and fate of the ancient Library of Alexandria, Ubesco, 1990, pp. 91 f.

(٥) Achilles Tacitus, Historiae IV 83 – 84; Ammianus Marcellinus, Historia XXII 16 , 12, 13.

وعلي الرغم من أن المعبد لم يبق منه سوي أطلال إلا أننا نعرف الكثير عن وصفه وذلك من خلال كتابات المؤرخين القدامى،[١] الأمر الذي مكن Alan Rowe [٢]من تحديد الجزء العلوي بالتل الذي يوجد عليه عمود السواري. أما الجزء الثاني فيقع أسفل التل حيث الممرات الطويلة والدهاليز التي يوصل إليها طريقان أحدهما خصص للعربات والآخر للمشاويقع المعبد[٣] وسط التل وله مداخل من أربعة أعمدة وسلم كبير من المرمر شيد علي النمط الروماني كما وصفه أفتونيوس Aphthonius،[٤] ثم صالة مسقوفة يرتفع سقف جزئها الأوسط عن باقي سقف الصالة الذي يتخذ شكل قبة محمولة علي صف مزدوج من الأعمدة الرخامية ثم ساحة مربعة يتوسطها فناء تحيط به أعمدة وتزين جدرانه مناظر من الميثولوجيا اليونانية. ويحيط بالمعبد أروقة مزدوجة قائمة علي أعمدة تيجانها مصنوعة من البرنز المذهب، وسقفها مزخرف بزخارف ذهبية.

وسط هذه الأروقة يوجد هيكل سيرابيس الذي يتوسطه تمثال للإله في وضع يسمح لأشعة الشمس التي تنفذ للحجرة من خلال نافذة في الجهة الشرقية أن تسلط مباشرة علي فم الإله.

وقد بني المعبد من الأحجار وكسي بمادة الرخام الغالية الثمن، بالإضافة إلي زخرفته بالرقائق الذهبية والفضية والبرونزية. وقد زين

---

(١) Herodian, History of the Empire IV 6, 8; Dio Cassius, Historia Ρωμαίκα, 57, 23, 2.

(٢) A. Rowe, Short report on Excavations during 1942 at Pompey's Pillar, in: BSA Alex. 35, 1942, pp. 124 – 161.

(٣) G. Grimm, le Serapeion, in, la Gloire d' Alexandrie 7 mai – 26 Juillet 1998, Paris, 1998, p. 94.

(٤) Aphthonius, Progymnasmata, pp. 38 ff.

مدخله بمسلتين، وفي داخل الساحة المقدسة وجدت نافورة وحوض، كما وجدت حمامات و أبنية لحمل أنابيب المياه تعرف باسم (أكويدوكت).(١)

أهم الحفائر التي أجريت في المنطقة

كان بوتي Botti (٢) أول من أجري حفائر في تل راقودة وذلك في عام ١٨٩٥ وهو مكتشف عجل أبيس(٣) الموجود حالياً في الصالة اليسرى الأولي في المتحف اليوناني الروماني، وقد عثر علي هذا التمثال في الملحق الخاص بالمكتبة الصغرى في معبد السرابيوم علي هيئة عجل بين قرنيه قرص الشمس يتوسطه حية الصل، وتدل النقوش التي كانت علي العمود الذي يسند جسم العجل أسفل البطن، علي أن هذا التمثال قد أقيم في عصر الإمبراطور هادريان (١١٧ ــ ١٣٨م).

أما ثاني من أجرى حفائر في المنطقة فكان Alan Rowe(٤) وكان مديراً للمتحف اليوناني الروماني في عام (١٩٤٣ ــ ١٩٤٤) وقد عثر علي ثلاث مجموعات من الأساس في الركن الجنوبي الشرقي للمعبد وكذلك في الركن الجنوبي الغربي، وكانت كل مجموعة من ودائع الأساس مكونة من عشر لوحات إحداهما من الذهب والثانية من الفضة والثالثة من البرونز،والرابعة من طمي النيل والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتاسعة من عجينه زجاجية أما العاشرة فكانت من الذهب. وقد كتب علي

---

(١) Sabottka, op.cit., pp. 250 f.

(٢) G. Botti, L' Acropole de Alexandrie d'apres Aphthonius et les fouilles, Alexandrie 1895.

(٣) G. Botti, L' Apis de l' empereur Hadrien trouve dans le Serapeum d' Alexandrie, in : BSA Alex., 2, 1898, p. 27.

(٤) A. Rowe, Discovery of the Famous Temple and Enclosure of Serapis at Alexandria, in: ASAE Suppl. 2 (1946). pp. 1 ff.,

كل منهما نصان أحدهما بالكتابة الهيروغليفية[١] بالمداد الأسود وترجمته "ملك الجنوب والشمال، وريث الآلهة الأخوة، الذي اختاره آمون، قوية حياة رع ابن الشمس، بطلميوس فليعيش للأبد، بني المعبد والسور المقدس".

أما النص الثاني[٢] فكان باللغة اليونانية وقد كتبت حروفه بالضغط بقلم صلب علي اللوحات المعدنية وترجمته: "الملك بطلميوس ابن بطلميوس وأرسينوى، الآلهة الأخوة، (أقاما) لسيرابيس المعبد والسور المقدس".

وكذلك عثر علي ودائع أساس خاصة بمعبد لحربوقراط[٣] من عصر بطلميوس الرابع (٢٢١ ــ ٢٠٤ ق.م) وكان يقع داخل أسوار معبد سيرابيس في الجهة الشمالية الشرقية منه. ومن أهم الآثار المتبقية في هذه المنطقة العمود الضخم المسمي بعمود السوارى (وسوف نتحدث عنه فيما بعد).

وإلي الغرب من هذا العمود نجد سلما يؤدي إلي ممرات سفلية نحتت في الصخر وهي مكسوة بالحجر الجيري. وتتضارب الآراء حول وظيفة هذه الممرات، فيعتقد البعض أنها كانت جزءا من معبد السرابيوم بينما يعتقد البعض الآخر أنها عبارة عن المكتبة الملحقة بالمعبد والتي عرفت بالمكتبة الصغرى حيث يوجد في حوائطها فجوات منحوتة في الصخر توضع بها لفائف البردي. وفي نهاية تلك الممرات وبالضبط أسفل عمود السواري مباشرة كان يوجد معبداً لإقامة الطقوس الدينية.[٤]

---

(١) A. Adriani, Repertorio, C1 (1966), p. 93.

(٢) Ibid., p. 96.

(٣) Bernard, op.cit., p. 127.

(٤) G. Botti, Fouilles Colonne Theodosienne, Alexandrie, 1897, pp. 112 ff.

ويبدو أن معبد السرابيوم قد دمر في أثناء الثورة التي قام بـــها يـــهود الإسكندرية في عهد الإمبراطور تراجان[١] (٩٨-١١٧م)، وعلي أطــــلال المعبد البطلمي أقام الإمبراطور الروماني هادريان (١١٧-١٣٨م) معبـــدا آخر كان حسب وصف مؤرخي القرن الرابع الميلادي[٢] مربع الشكل، ولم يكن هذا المعبد أقل فخامة من المعبد البطلمي.

وتتتابع الأحداث ويلقي المعبد الروماني نفس المصير الذي لاقاه المعبد البطلمي، حيث تهدم هو الآخر تماما في أثنـــاء الحملـــة التـــي قـــام بـــها المسيحيون في الإسكندرية في أواخر القرن الرابع للقضاء علـــي الوثنيـــة ومعابدها عام ٣٩١م وقد أقيمت علي أنقاضه فيما بعد كنيسة تحمـــل اســـم القديس يوحنا، ظلت قائمة حتى القرن العاشر الميلادي.[٣]

بعض الآثار الأخرى في منطقة السرابيوم

عند الصعود إلي أعلي الهضبة وعلي الجهة اليمني قبل الوصول إلـــي قاعدة عمود السواري يوجد تمثال كبير من الجرانيت يمثل ملكـــا وتقـــف خلفه إحدى الإلهات لحمايته، ويرجع إلي عصر الدولة الحديثة في العصر الفرعوني.[٤]

أما إلي اليسار من العمود فيوجد تمثال من الجرانيت الـــوردي يمثـــل جعران عليه كتابة هيروغليفية وهو ينتمي أيضا إلي العصر الفرعوني.

أما في أعلي الهضبة فيوجد ثلاثة تماثيل، اثنان منها يمثلان أبو الهول ويرجعان إلي عصر بطلميوس السادس (١٧٢-١٤٥ ق.م) من الجرانيـــت

---

(١) مصطفى العبادى، المرجع السابق، ص ١٨٢.

(٢) Rufin, Historia Ecclessiae, p. 1027 – 1028.

(٣) Empereur, Alexandrie redecouverte, p. 95.

(٤) هنرى رياض، آثار الإسكندرية فى العصر البطلمى، ص ١٤٣.

الأحمر الوردي. أما التمثال الثالث فيمثل أيضا أبو الهول بدون رأس وهو من الجرانيت الأسود من عصر الملك حور محب أحد ملوك الأسرة الثامنة عشر من العصر الفرعوني.

كذلك توجد أجزاء من تماثيل من الجرانيت لرمسيس الثاني من ملوك الأسرة التاسعة عشر (١٣٠٠ــ ١٢٣٥ ق.م)، وبسماتيك الأول من ملوك الأسرة السادسة والعشرين (٦٦٣ــ ٦٠٩ ق.م) وقد أحضرت أغلب هذه التماثيل من عين شمس، ووجد البعض الآخر في راقودة.(١)

كذلك يوجد في هذه المنطقة مقياس للنيل(٢) في القرن الثالث ق. م وكان يستخدم في العصر البطلمي لقياس منسوب المياه وقت الفيضان حيث كانت توجد قناة تغذى المنطقة وتعرف الآن باسم قناة المحمودية. كما يوجد ١٢ خزان كانت تحفظ فيهم المياه وكانت تمد المكتبة الملحقة بالمعبد بما تحتاجه من مياه.

أما الحمامات(٣) فيوجد حمام إلي الجنوب من عمود السواري وهو من الحمامات التي اشتهرت بها مدينة الإسكندرية وهو يرجع إلي العصر الروماني. وقد اشتقت أسماء لتلك الحمامات من التماثيل التي تزينها فسمي أحدهما حمام الجعران، أما إلي الشمال فتوجد الباسكينا وكان يستخدمها الكهنة في عملية اغتسال الزائر قبل الدخول إلي قدس الأقداس بالمعبد.

تاريخ المعبد

من خلال النقوش التي وجدت علي ودائع الأساس الموجودة بالمعبد والتي كشف عنها العالم Alan Rowe نستطيع معرفة أن إنشاء المعبد

---

(١) نفس المرجع.

(٢) Sabottka, op.cit., p. 213 f.

(٣) Ibid., p. 225.

يرجع إلي عصر بطلميوس الثالث يورجيتيس الأول (٢٤٦ــ٢٢١ ق.م) وترجع المكتبة الملحقة به إلي العصر البطلمي في القرن الثالث ق.م. أما باقي المعبد فقد استكمل في العصر الروماني وقد دمر أثناء الثورة التي قام بها يهود الإسكندرية في عهد الإمبراطور تراجان (٩٨ــ ١١٧م). وعلي أطلال المعبد البطلمي أقام الإمبراطور هادريان (١١٧ــ ١٣٨م) معبداً آخر تهدم مرة أخرى في أثناء الحملة التي قام بها المسيحيون في الإسكندرية بعد الاعتراف الرسمي بالمسيحية في عام ٣٩١م في عهد ثيودوسيوس والتي أسفرت عن القضاء علي كل المعابد الوثنية ومنها معبد السرابيوم. وفيما بعد أقيم علي أنقاض هذا المعبد كنيسة تحمل اسم القديس يوحنا، وقد ظلت هذه الكنيسة تؤدى وظيفتها حتى القرن العاشر الميلادى.

ومن خلال المجموعة الكبيرة من الوثائق التي عثر عليها في معبد السرابيوم نستطيع القول أن هذا المعبد كان بمثابة مركز إداري كبير، وظهر به نوع من التصوف الديني داخل المعبد أطلق علي معتنقيه لفظ (كاتوخوى ــ ناسك) كذلك وجد به أيضاً مجموعة كبيرة لجأت إليه للاحتماء به من ظروف الحياة الصعبة وسكنه أيضاً بعض الكهنة، الخدام والمراس. وكان المعبد يشكل كياناً مستقلاً قائماً بذاته أو كان أشبه بمدينة صغيرة تحاول أن تكمل نفسها اقتصادياً.(١)

وكان هذا المعبد يعد مفخرة العالم القديم، وأشاد به المؤرخون القدماء،(٢) وكان يأتي في المرتبة الثانية بعد الكابيتول الذي يرمز لمدينة روما الخالدة ويعتبر أعجوبة من عجائب العالم القديم.

---

(١) بتلر، المرجع السابق، ص ص ٣٣٣ - ٣٣٤.

(٢) Ammianus Marcellinus, Historia XXII 16, 12.

عمود السواري

من اشهر معالم الإسكندرية القديمة ذلك النصب التذكاري الروماني المسمي عمود السواري الذي كان دائما موضع إعجاب الجميع علي مر العصور وذلك لفخامته وتناسق أجزائه في نفس الوقت،حتى إن كثيراً من القصص قد نسجت حوله ومنها ما يحكي أن أثنين وعشرين شخصاً تناولوا الغذاء فوق تاجه.(١)

يقع العمود في مكان بارز بين الآثار القائمة علي الهضبة المرتفعة مما يسمح برؤيته من مسافة بعيدة،وقد صنع من حجر الجرانيت الأحمر،وبدن العمود عبارة عن قطعة واحدة طولها٢٠,٧٥ متر وقطرها عند القاعدة ٢,٧٠ متر وعند التاج ٢,٣٠ متر،أما الارتفاع الكلي للعمود بما فيه القاعدة والتاج فيصل إلى ٢٦,٨٥ متر.(٢)

تسميات العمود

أطلق علي هذا العمود عدة تسميات عبر العصور المختلفة،فعرف هذا العمود خطأ منذ الحروب الصليبية بأسم عمود بومبي،(٣) ويرجع هذا الخطأ إلي أن الفرنجة ظنوا أن رأس بومبي ـ القائد الروماني الذي هرب إلى مصر فرارا من يوليوس قيصر وقتله المصريون ـ قد وضعت في جرة جنائزية ثمينة فوق تاج العمود،(٤) تأثرا منهم بما اتبع من وضع رماد جثة الإمبراطور الروماني تراجان في جرة جنائزية فوق عموده القائم بروما،

---

(١) بتلر، المرجع السابق، ص ٣٣٦.

(٢) فوزى الفخرانى، أثار الإسكندر ية فى العصر الرومانى، تاريخ الإسكندرية منذ أقدم العصور، محافظة الإسكندرية، ١٩٦٣، ص ١٨٠.

(٣) Empereur, Alexandrie, p. 100.

(٤) فؤاد فرج، المرجع السابق، ص ٦٩.

وقد وصل الفرنجة إلي هذا الظن استنادا إلي ما كتبه المؤرخ العربي الشهير السيوطى[١] في القرن الثانى عشر الميلادي حيث ذكر أنه شاهد قبة فوق تاج العمود ظنها الفرنجة الجرة الجنائزية المشار إليها وذلك بالإضافة إلي الخطأ الذي وقعوا فيه نتيجة للرسومات التي ظهرت في القرن ١٦ للعمود وفوق تاجه كره. أما تسمية العمود بأسم عمود السواري فترجع للعصر العربي وربما جاءت هذه التسمية نتيجة لارتفاع هذا العمود الشاهق بين أربعمائة عمود التي تشبه الصواري والتي أشار إليها السيوطى،[٢] لذا فقد أطلق عليه" ساري السواري" وحرف بعد ذلك إلى عمود السوارى.

ويحدثنا " المقريزي" أن عمود السواري كان يتوسط رواقا يضم ٤٠٠ عمود قذف ببعضها في البحر حاكم الإسكندرية (أسد الدين قراجا)[٣] في عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي عام ١١٦٧ ليزيد من تحصينات المدينة، وقد عثرت البعثة الفرنسية للآثار الغارقة في عام ١٩٩٧ في الميناء الشرقي علي كثير من القطع التي تنتمي إلي هذه الأعمدة.[٤]

ولقد استخدمت في إقامة اساسات هذا النصب أحجار يرجع بعضها إلى مباني قديمة كما يظهر من النقوش المحفورة علي كثير منها.

ففي الجانب الشرقي من قاعدة العمود وجد نقش يوناني ينص علي أن أحد السكندريين المسمي(سستور ابن ساتيروس) أقام تمثالا للملكة أرسينوي فلادلفيوس الأخت الشهيرة لبطليموس الثاني وزوجته في نفس الوقت.[٥]

---

(١) بتلر، المرجع السابق، ص ٣٣٥.

(٢) بتلر، المرجع السابق، ص ٣٣٦.

(٣) نفس المرجع، ص ٣٣٧.

(٤) Goddio, op.cit., pp. 38- 39.

(٥) فوزى الفخرانى، المرجع السابق، ص ١٨٠.

وفوق هذه الكتلة الحجرية وجدت كتلة من الحجر الصوان عليها خانة ملكية مقلوبة تحمل اسم الملك بسماتيك الأول وهو من ملوك الأسرة ٢٦، كما وجدت كتلة أخري من نفس الحجر منقوشة بالهيروغليفية بنيت في الأساس وهي داخل فتحة في الجانب الغربي تحمل اسم الملك سيتي الأول من ملوك الأسرة ١٩، كما وجدت بالأساس قطعة غيرها كتبت بالهيروغليفية محفوظة الآن بالمتحف البريطاني عليها جزء من اسم الملك سنوسرت الثاني أو الثالث وكلاهما من ملوك الأسرة ١٢.[١]

ولا تهدينا كل هذه النقوش إلي نسبة العمود أو تاريخه لأنها تقع جميعها داخل أساسات القاعدة حتى أنه أطلق علي العمود أسماء متباعدة في زمنها التاريخي فقد سمي باسم عمود بومبي ومعني هذا أنه قد بني قبل خضوع مصر لروما أو سمي بعمود ثيودسيان[٢] وبذلك يرجع تاريخه إلي العصر البيزنطي،كما قيل أن العمود أهدي للمسيحية بعد انتصارها في ٣٩١ م ومعني ذلك أن العمود وثني لأن السكندريين لم يكن لديهم القوة لاقامة نصب بهذا الحجم وفي ذلك كله خطأ.

ولكي نتبين حقيقة نسبة هذا العمود علينا أن نرجع إلي نقش يوناني قديم موجود علي جانب القاعدة الغربي ولقد آثار هذا النقش جدلا علميا كبيرا لأن السطح الجرانيتي قد تآكل بفعل الزمن ولذلك فالنقش غير كامل في بعض أجزائه وهو محفور في أربعة سطور وترجمته:[٣]

---

(١) K. Michalowski, Alexandria, Verlag Anton Schroll, Műnchen, 1970, p. 12, pls. 39 – 40.

(٢) Botti, Fouilles Colonne Theodosienne, p. 120.

(٣) الفخرانى، المرجع السابق، ص ١٨١.

"إلي الإمبراطور العادل،الإله الحامي للإسكندرية دقلديانوس الذي لا يقهر أقام بوستوموس والي مصر هذا العمود".

أقيم هذا العمود بعد أن أخمد الإمبراطور دقلديانوس الثورة التي قام بها في الإسكندرية القائد الروماني لوكيوس دوميتيوس دوميتيانوس الملقب بأخيل ولقد اعترفت به المدينة وأيدته في ثورة فجاء الإمبراطور دقلديانوس بنفسه إلي مصر في النصف الثاني من القرن الثالث وسقطت الإسكندرية بعد حصار دام حوالي ثمانية أشهر، وكان من جراء هذا كله أن ساد بالمدينة النهب وخرب جزء كبير منها وفقدت المدينة جزءا من تجارتها الشرقية.(١) ولكن الإمبراطور دقلديانوس أقام بالمدينة بعض الوقت وأرجع إليها جزية القمح التي كانت روما تجمعها سنويا من مصر وأمر بتوزيعها مجانا علي الفقراء من سكان المدينة، واصلح من نظام أدارتها مما جعل الناس يتحدثون بفضله فأقيم هذا العمود ونقش عليه النص سالف الذكر تخليدا لذكره وتعبيرا عن شكر السكندريين له وتحدثا بكرمه وفضله. وقد يفهم من النص أن التاج كان يعلوه تمثال للإمبراطور أسوة بما اتبع في كثير من أعمدة الأباطرة السابقين.(٢)

إقامة العمود

أما عن أقامه العمود فمن المعروف أنه بعد قطعة من محاجر الجرانيت عند أسوان نقل بطريق النيل ثم حمل في الترعة التي تمد

---

(١) Empereur, Alexandrie, pp. 102 – 103.

(٢) هناك تمثال للإمبراطور دقلديانوس من حجر البروفير في المتحف اليوناني الروماني، أنظر:

Empereur, Alexandrie, p. 109.

الإسكندرية بالماء العذب والتي كانت تبعد في جزء منها عن الاكروبوليس بمسافة ٥٧٠ م تقريبا، ومن الترعة نقل العمود إلي حيث يقف الآن.(١)

هذا وقد اتخذت محافظة الإسكندرية من هذا العمود شعاراً لها وكذلك قام أحد بنوك الدولة (بنك الإسكندرية) باتخاذه شعاراً له، باعتبار أن هذا الأثر هو أشهر الآثار المتبقية من العصر الروماني في مدينة الإسكندرية.

(١) C. Vandersleyen, le Prefet d' Egypte de la colonne de Pompee a Alexandrie, in : Chronique d' Egypte. XXXIII, 1958, pp. 113 –134.

الفصل السادس

منطـــقة كـــــوم الدكـــــه

تقديم

- تل كوم الدكه
- مدرج كوم الدكه (المسرح الرومانى)
- الحمـــامات الرومانية
- الحـــى السكـــنى



تقديم

لقد مرت على الإسكندرية منذ إنشائها عصور متعاقبة فوق سطحها ولقد طرأ بمضي الزمن العديد والعديد من التغيرات فقد أثبتت الحفائر التي قام بها علماء الآثار أن مستوى سطح الأرض الآن يرتفع عن مستوى الأرض قديماً بحوالي بضعة أمتار نتيجة لتراكم مخلفات العصور عليها.

ومما لاشك فيه أننا لا نستطيع العثور على مخلفات العصر الروماني إلا بعد أن نحفر أو ننقب في الأرض بمسافة ستة أو سبعة أمتار وبالتالي فإن العثور على مخلفات العصر البطلمي تتطلب مضاعفة هذه المسافة للوصول إلي الطبقة البطلمية. وجدير بالذكر أن الإسكندرية كانت مقسمة إلي خمسة أحياء، كل حي يحيط به سور خاص ويحيط بكل الأحياء سور واحد وهو سور المدينة ونظراً لتطور مدينة الإسكندرية عبر العصور لذا كانت مساحتها ثابتة دائماً بمعنى انه إذا تهدم فيها مبنى أقيم غيره ونظراً لطبيعة التكوين الجيولوجي الرسوبي للأرض حيث كان امتداد البحر إلي داخل المدينة فكانت طبيعة أرضها تشبه ارض المحلات حيث أن المباني لم تكن تقام فيها ألا بعد إتمام عملية رديم الأرض بالتراب وتسوية سطحها لكي يسهل إقامة مبنى آخر عليها ونتيجة لذلك نجد أن بعض المباني تبنى ثم تهدم ثم تبنى ثانية ونجد بعض هذه المباني تختفي، وهكذا نجد انه إذا تهدم مبنى يقام مبنى آخر فوقه. وعلى ذلك نجد أن الأرض أصبحت شبة مدرجة أي أنها عبارة عن مستويات مختلفة تلاحقت على سطح الأرض التي اختلفت وتغيرت من فترة لأخرى وهى في ذلك تشبه مدينة نابولي في إيطاليا. وأما عن تنظيم إقامة المباني الخاصة بالمدينة فقد كان من الطريف أن القوانين تحتم على كل مالك أن يترك مسافة لا تقل عن قدم واحد بينه وبين جاره ما لم يكن هناك إنفاق بين الجارين لإقامة جدار مشترك بينهما.

تل كوم الدكه

يعتبر تل كوم الدكة من أهم معالم العاصمة الإسكندرية وهو عبارة عن تل صناعي تكون من رديم المباني التي تهدمت وتراكمت فوق بعضها وتل كوم الدكه يعنى باللغة العربية تل به دكك للجلوس وسمى تل البانيون أي التل الذي أقيم إجلالاً للإله بان بحيث تشرف قمة هذا التل على المدينة كلها وتحيط به حديقة جميلة ويقال أن بقايا هذا التل هي ما تعرف حالياً باسم كوم الدكه وكذلك سمى أيضاً بتل كوم الديماس أي التل الذي يحتوى على جثث، كما سماه استرابون[١] Belvedere نسبة إلي التل الذي يحتوى أو يكون مركزاً لعبادة الإله بان إله الحدائق والمراعى الخضراء.[٢]

الحوادث التي مر بها هذا التل

تعرض هذا التل للكثير من الحوادث ففي أثناء الحملة الفرنسية[٣] أقام عليه الفرنسيون استحكامات عسكرية لصد هجمات المصريين بعد احتلالهم للإسكندرية وبعد ذلك احتل الإنجليز مصر فأقاموا معسكراً في شمال شرق التل وأقاموا مدافعهم لمحاربة المصريين ووقف نضالهم. أما في عهد محمد على فقد أتخذ من التل مكاناً لتخزين البارود في أقصى الركن الشمالي الشرقي من التل وقد حدث انفجار مروع كان له أثر سيئ على كل ما يحويه التل من آثار وخاصة حجرة الماء البارد Frigidarium.

وفى عام ١٩٥٢ صدر قرار جمهوري بإزالته لما له من آثر سيئ في نفوس المصريين والاستفادة من المساحة الناجمة عن ذلك فى إعمار المدينة

---

(١) Strabo, Geographika XVII 10.

(٢) محمود الفلكى، المرجع السابق، ص ١٢٤.

(٣) Empereur, Alexandrie redecouverte, p. 28.

الحديثة. وقد بدأت أعمال الحفائر الأثرية في عـــام ١٩٥٢ وحتـــى عـــام ١٩٨١ تم الكشف عن العديد من الآثار.

مدرج كوم الدكه المسمى حالياً بالمسرح الروماني

تم اكتشاف هذا المبنى الأثرى عن طريق الصدفة، فقد كان هذا الموقع يشغل تل ترابي أطلق علية تل كوم الدكه وقد حدث كثير مـــن المناقشـــات حول تفسير هذا الاسم فهناك من يعتقد أن معناه هو كوم المقاعد حيـــث أن كلمة الدكه تعنى المقعد بدون خلفية وهناك من يعتقد أن معناه هـــو كـــوم التراب المضغوط ذلك لأن الدكـــه ـــ بفتـــح الـــدال ـــ تعنـــى الـــتراب المضغوط.[1]

لكن قد أهمل الفريقان كوم الدكه التي يشغلها الحي السكنى بالقرب مـــن التل الترابي فما هي وظيفة هذا التل أثرياً؟

البعض يعتقد انه تل البانيوم Panium الذي ذكره اســـترابون ولكـــن البعض الآخر يعتقد أن منطقة الحي السكنى المعروف باسم كوم الدكه أيضاً والموجود إلي الشرق مباشرة هو تل البانيوم. وقد أثبتت الحفائر والدراسات الأثرية مع التطور الطبوغرافي لهذا التل وجود الكثير من المباني العامـــة والسكنية في أجزاء عديدة من موقع التل الترابي.[2]

وفى الفترة السابقة لبناء المدرج كان يشغل هذه المنطقة حي ســـكنى كامل وأول من فكر في الخوض في كشـــف أســـراره هـــو الكولونيـــل هوجارث وقد وصل بالفعل إلي مستوى الحمامات الرومانية والســـراديب الملحقة بها وقد قام المركز البولنـــدي لآثـــار البحـــر المتوســـط[3] فـــى

---

(١) محمود الفلكى، المرجع السابق، ص ١٢٥.

(٢) نفس المرجع، ص ١٢٥.

(٣) Michalowski, op.cit., pp. 15 ff.

عام ١٩٦٠ بعمل حفائر في نفس الموقع الذي ذكره هوجـارث[١] وذلـك عقب صدور قرار إزالة التل ولكن كان هدف المركز هو الكشـف عـن مقبرة الاسكندر الأكبر على اعتقاد أن كوم الدكه هو نفس كوم الديماس أي "كوم الجثمان" ولكن لم يكتشف حتى الآن مباني بطلمية في هذا الموقع عدا أثار بعض أحجار لمدرسة بطلمية فضلاً عن أن قبر الاسكندر لم تغطيـة مبان رومانية مما ينفى أن التل هو كوم الديماس.[٢]

وقد قامت وزارة الثقافة بإختيار الجزء الشرقي من التل ليكون موقعاً لمتحف الإسكندرية واختير الجزء الجنوبي ليكون موقعاً لمجمع حكومـي وبدأت أعمال الإزالة للرديم المتراكم وبلغ ما أزيل منـه أكـثر مـن ٣/٤ مليون م٣ وعند بدء عملية دق الأساسات للمبنى تـم اكتشـاف تكوينـات حجريه من الطوب الأحمر والحجر الجيري وقد تكـرر الاكتشـاف فـي الجزء الشرقي فبدأت أعمال الحفائر وكُشِف عن المدرج الروماني وشـارك فيها جامعة الإسكندرية والمتحف اليوناني الروماني والبعثة البولندية التـى أتمت بعد ذلك عملية الترميم.[٣] وقد أطلق عليه الأثريون اسـم المسـرح

---

(١) A. Abdel Fattah- E. Empereur, la redecouverte d' Alexandrie, in: la gloire d' Alexandrie 1998, p. 308.

(٢) R. Tomlinson, The town plan of Hellenistic Alexandria, in: Alessandria e il Monde Ellenistico- Romano, Roma 1995, p. 237.

(٣) Y. El Gheriani, Brief Account of the different Excavations in Alexandria 1950 – 1990, in : Alessandria e il Mondo Ellenistico-Romano. I Centenario del Museo Greco-Romano, Alessandria 23 – 27 Novembre 1992, Roma 1995, p. 156.

الروماني عند اكتشاف الدرجات الرخامية وكان ذلك من جانب البولنديين ولكن ثار بعد ذلك جدل حول وظيفة هذا المبنى الأثرى.

وصف المبنى

يعتبر هذا الأثر الوحيد من المباني الدائرية العامة في مصر والذي يرجع للعصر الروماني، ذلك لأن ما سجله علماء الحملة الفرنسية من مباني دائرية بالقرب من الحي الوطني ومبنى آخر في أنتينوبوليس أختفي أثرها تماماً ولم يبق لنا دليل على وجودهما. لذلك فإن مدرج كوم الدكه يتميز بكونه المبنى الوحيد من نوعه في مصر حالياً، وقد مر المبنى بمراحل معمارية أضفت عليه العديد من الظواهر المحلية التي لم نجد لها مثيلاً في مباني آسيا الصغرى وإيطاليا.

قُسِم هذا المبنى إلي جدارين متداخلين على شكل حرف (U) أو حدوة الحصان.

أ- **الجدار الخارجي**: مبنى من الحجر الجيري والطوب الأحمر على الطريقة الرومانية Opus Quadratum، يأخذ الجدار شكل حرف U ويبلغ اتساع قطره ٣٣,٥م من الداخل ويتخلل هذا الجدار ١٧ عمود مبنى من الحجر الجيري كبير الحجم. ويتميز عن الأحجار المستخدمة في شغل المساحات بين هذه الأعمدة والتي استخدمت فيها ثلاثة مداميك من تربيعات الطوب الأحمر ومن الجدير بالذكر هنا أن حجم تربيعات الطوب الأحمر ٢٥ × ٢٥× ٦سم وهى المقاسات المستخدمة من القرن الأول حتى القرن الثالث الميلادي، كما يتخلل هذا الجدار

مدخلان على محور واحد الأول جهة الشمال والثاني جهة الجنوب.(١)

وفى أقصى الطرف الجنوبي إلي الغرب يوجد باب داخلي يؤدى إلي إحدى الحجرات التي تقع خارج الجدار الجنوبي والذي من المؤكد أنها كانت ملحقة بالمبنى.(٢)

الأجزاء العلوية لجدران هذه الحجرة متهدمة من الداخل ونلاحظ أن هذه الأجزاء المتهدمة نتجت عن تأثير أحد الزلازل فيما يبدو، ويمكن أن تعطينا فكرة واضحة عن هذه الحجرة وطبيعتها بعد الترميم. وجدير بالملاحظة أن المدخلين الرئيسيين الشمالي والجنوبي والباب المؤدى للحجرة الجنوبية الغربية الخارجية أعيد غلقهما باستخدام كتل من الحجر الجيري كبيره الحجم وتختلف عن الأحجار المستخدمة في هذا الجدار. كما أنها تكسوها طبقة قد ألغيت في المرحلة الثانية وأصبح هناك مدخل واحد فقط يفتح على الشارع الذي يطل عليه المبنى. نلاحظ أيضاً وجود أربع دعامات خارجية مبنية بأحجار من الحجم الكبير تماثل أحجار الجدار الداخلي ولا يوجد بها أي أثر للطوب الأحمر. أما نوع الملاط المستخدم هو نفسه المستخدم في سد المدخل مما يؤكد تعاصر إلغاء المدخل وتدعيم الجدار من

---

(١) B. Tkaczow, The Topography of ancient Alexandria (An Archaeological Map). Travaux du centre d' Archeologie Mediterraneenne de L' Academie Polonaise des Sciences, Tome 32, varsovie, 1993, pp. 85 – 76.

(٢) W.-T. Kolataj, Polish Excavations at kom El Dikka in Alexandria, 1967. Report on the Reconstruction of the theatre, in : BSA Alex., 43, 1975, p. 82.

الخارج، وقد حدث ذلك على الأرجح بعد الزلزال، هـــذه الدعامـــات تدعم الجانبين المستقيمين اثنان جهة الشمال واثنان جهة الجنوب.[١]

ب- **الجدار الداخلي والأوديتوريوم:** يبلغ اتساع قطـــر هـــذا الجـــدار ١٣,٥م ولكن نلاحظ انه مبنى بكتل من الحجر فقـــط دون اســـتخدام الطوب الأحمر وهى كبيرة الحجم وهى نفـــس مقاســـات أحجـــار دعامات الجدار الخارجي وهذا يؤكد أن المرحلة الثانية من المبني قد تم فيها بناء الجدار الداخلي وتم إلغاء المداخـــل وحجـــرات الجـــدار الخارجي وتدعيمه من الخارج ليخدم الجدار الخارجي كدعامة تقويـــة للجدار الداخلي الرئيسي في المرحلة الثانية.

بنى هذا الجدار حيث يعتمد على أقـــواس فتحـــة الفوماتوريا Vomatoria لتحمل ضغط المقاعد والسقف عنـــد تلاقـــي الجـــزء المنحنى بالخطين المستقيمين وهذه الفتحة عبارة عن ممـــر قبـــوي[٢] يحمل السقف ثم تُشغل الفراغات ببناء حجري ليتحمل ضغط أقـــوى. نلاحظ إن الكتل المستخدمة في شـــغل فراغـــات الـــ Vomatoria[٣] هي نفس نوع الكتل المستخدمة في بناء الجدار نفسه ونلاحظ وجود ممر جهة الشمال وآخر جهة الجنوب على محوري المدخلين بـــالجدار الخارجي ولكن هذان الممران مسدودان لامتداد صفوف المقاعد بطول الجدار الداخلي كله.

(١) Michalowski, op.cit., p. 16.

(٢) Tkaczow, op.cit., p. 86.

(٣) W.-T. Kolataj, op.cit., p. 83.

ويحمل الجدار الداخلي صفوف المقاعد وهى أصلاً من الرخام عدا الصف الأول السفلي فمن الجرانيت الشرقي الوردي وربما استخدم كربلط لتحمل ضغط الصفوف العليا لصلابته وقوه تحمله.

وتدلل الشواهد المعمارية على أن المقاعد كانت ستنتهي عند الدرج الداخلي المؤدى للمدرجات Scalaria ثم لاحظ المعماري صغر حجم المبنى فتعمد مد صفوف المقاعد وتغيير محور المبنى ليصل إلي الشارع الرئيسي. وقد كانت الصفوف الثلاثة السفلية تنتهي عند الدرج الداخلي من الجانبين.(١)

وجدير بالملاحظة أن المقاعد غرب الدرج الداخلي تحمل نقوشاً لأرقام يونانية غير منتظمة على الإطلاق(٢) فعلى سبيل المثال يظهر على مقاعد الصف الحادي عشر النقش λΔ، κe بينما على مقاعد الصف السادس يظهر النقش κz، λe وعلى مقعد في الصف الخامس يظهر النقش λΓ وعلى الجانب الشمالي على الصف الحادي عشر يظهر أيضاً النقش Δ λ ,ς ,KH في حين يظهر فى الصف العاشر النقش Θς. كما نجد أن بعض هذه المقاعد لا تحمل أرقاماً على الإطلاق ... وهذا يؤكد أن المعماري أعاد استخدام المقاعد التي تخلفت عن المرحلة الأولي وانه لم تكن هناك ضرورة لإعادة المقاعد وترتيبها وعدم احتياج الأرقام لترتيب الجلوس مما يؤكد أن الغرض الذي أعيد بناء المدرج من أجله يختلف تماماً عن الغرض الذي تأسس من أجله أول مرة.

نلاحظ أيضاً أن الرخام المستخدم في مقاعد الجلوس من المرحلتين كان ينتمي لمباني أخرى سابقة من العصر الهللينستى في آسيا الصغرى

---

(١) W. – T. Kolataj, op.cit., p. 85.

(٢) Ibid., p. 86.

واليونان فضلا عن مبان أخرى في إيطاليا حيث نلاحظ أنواعا مختلفة من الرخام منها رخام كراره ومصدره الرئيسى بلاد اليونان ورخام بوتشليونو ومصدره إيطاليا بالإضافة إلي الرخام نجد مواد محلية تتمثل في الجرانيت الوردي والرمادي.

كان الجزء العلوي من الأوديتوريوم تحتله مقصورة بشكل نصف دائرة يقف على كل جانب عمودان صغيران وقد عثر على عدد كبير من هذه الأعمدة معظمها من الجرانيت بينما بعضها من الرخام الإيطالي المجزع "بوتشليونو" وكانت تيجان هذه الأعمدة كورنثيه الطراز. أما الأربعة تربيعات doacus فهى تحمل زخرفة عبارة عن صليب يوناني متساوي الأضلاع(١) يتوسطها هالة تنتهي من أسفل بإثنين من الحلزونات Voluts (شعار الدولة البيزنطية) ربما كان ذلك دليل على وجود مقصورتين رئيسيتين.

أرضية الساحة (الأوركسترا)

كانت تكسوها بلاطات من الرخام وعند طرفى الجدار الداخلي وفى أرضية الأوركسترا توجد دعامتان مربعتان من الرخام تحمل كل منها نقشا "جرافينتى" محفورا بآله حادة. الدعامة اليمني عليها نقش باللغة العربية، على الجانب الغربي نقش يقول:(٢) رحمت الله على حسن بن نفع، أمين رب العالمين، رحمت الله على زيد بن لهيعه آمين. هذا النقش مكتوب بالخط الكوفي البسيط من القرن الثامن الميلادى، بينما على الجانب الشمالي نقش آخر "يوفق الله على أبو الحديد". مثل هذه النقوش

(١) Tkaczow, op.cit., p. 86.

(٢) W. Kubiak, Inscriptions Arabes de Kom El Dick, in: BSA Alex. 37, 1975, p.134, pl. 1 A.

الجنائزية استخدمت بكثرة على شواهد القبور الإسلامية بدليل اكتشاف ثلاث طبقات من الجبانات الإسلامية(١) كانت تغطى المدرج عند الكشف عنه أحدثها ترجع للقرن الثالث عشر والوسطى للقرن الحادي عشر والقديمة ترجع للقرن الثامن الميلادى وهو نفس تاريخ كتابة النقشين على الدعامة الجنوبية. وتحمل الدعامة الشمالية أيضاً نقشاً باللغة اليونانية على الجانب الجنوبي يقول VIKE TUXH ΔOPOU وأسفل هذا النقش رسمت عربة تجرها الخيول وفوقها رجل وغصن الزيتون. أما على الجانب الغربي فقد مثلت سيده يزدان صدرها بقلادة على شكل صليب متساوي الأضلاع وفوقها نفس النقش الذي يتمنى النصر والحظ لأحد المتسابقين.

يسبق الأوركسترا جهة الغرب صالتان مستطيلتان بينهما ممر يتصل مباشرة بأرضية الأوركسترا مما يؤكد إنه كان يطل على الشارع الرأسي المكتشف إلي الغرب من المدرج والمسمى تجاوزاً شارع المسرح. وكانت أرضية الصالتين مغطاة بالفسيفساء ذات زخارف هندسية باللونين الأبيض والأسود. أما أرضية الممر فكانت تكسوها بلاطات رخامية من نفس نوع أرضية الأوركسترا مما يؤكد إنها وحدة واحدة. على الجانب الجنوبي من الصالة الجنوبية يقف عمودان من الجرانيت فوق قاعدة رخامية وهى ناقوسيه عليها زخارف منحوتة غير مكتملة لورقة الأكانتوس(٢)

---

(١) T. Dzierzykray- Rogalski & E. Prominska, les ossements Perfores de la Necropole Arabe des IX – XII Siecles a Kom El dik a Alexandrie, in : BSA Alex. 43, 1975, pp. 99 – 104.

(٢) E. Makowiecka, Acanthus base. Alexandrian Form of Architectural Decoration at ptolemaic and Roman Period,Etudee et Travaux III, 1969, pp. 115 – 131.

Acanthus، مثل هذه القواعد ذاع استخدامها في الإسكندرية في العصر الروماني، وقد تكون ثنائية أو ثلاثية أو خماسية وتدلل قواعد الأعمدة المستخدمة في مدرج كوم الدكه أن هذه الزخرفة قد تمرن عليها الفنان السكندري حيث نلاحظ أن الصف السفلي مكتمل بينما الصف العلوي غير مكتمل حيث توجد مواضع تحديد الزخرفة ومكان ثقوب الأزميل لعمل العمق اللازم في النحت.

غير أن عدم اكتمال هذه الزخارف يشير إلي أن الفنان كان عليه أن ينتهي من العمل في وقت محدد فلم يستطع أن ينهى عمله تماماً وربما كان هناك تاريخ محدد من قبل لاستخدام المبنى عقب إعادة بنائه بعد الزلزال.

غربي الدرج توجد صالتان واحدة إلي الجنوب بين الصالة المغطاة بالفسيفساء والجدار الخارجي تؤدى إلي الممر المحصور بين الجدارين الداخلي والخارجي والى الشمال توجد الصالة الثانية تشغل نفس الفراغ الموازى لكن يتخللها جدار مبنى بمحاذاة الممر المحصور بين الجدارين الشمالي والجنوبي، الجدار الداخلي لهاتين الصالتين تكسوه طبقة الجص الخشن.

كان يحد المبنى غرباً جدار ضخم(١) يمثل واجهة المدرج المطلة على الشارع لازالت بعض أجزاء منه إلي الجنوب موجودة وكان مستخدماً فيها ملاط مكون من جير ورمل ورماد burnt ashes وهى من العصر البيزنطي. جدير بالذكر أن هذا الجدار كان يتخلله مدخل يؤدى للمدرج عند المنتصف وإنه كان يمتد شمالاً ويتضح ذلك بجلاء حيث يوجد بقايا درج (يتكون حالياً من ٦ درجات) جانبه الغربي غير منتظم البناء مما يشير إلي

(١) W. – T. Kolataj, op.cit., p. 90.

أن هذا الدرج كان يستند على الجدار الغربي الخارجي للمبنى. ويبدو إن هذا الدرج كان يؤدى للمقصورات أعلى المدرج ماراً فوق الجدار الداخلي المبنى بمحاذاة الممر في الصالة الجانبية الشمالية ليصل فوق سقف الممر القبوى ومنه للمقصورات. نتج الممر المحصور بين الجدارين الداخلي والخارجي معمارياً عند اختصار الجدار الداخلي في العرض عن الجدار الخارجي ويبدو إنه كانت هناك ضرورة معمارية حيث توجد أكتاف مبنية عند الركائز الداخلية بالجدار الخارجي وبموازاتها نجد أكتاف مبنية تلتحق بالجدار الداخلي ربطت بينهما أقواس حجرية بينما من أعلى وفى مستوى الصف الثالث عشر من المقاعد ربطت بينهما أقواس بالطوب الأحمر شغلت الفراغات أعلى هذه الأقواس بالطوب الأحمر ثم بالحجر الجيرى، نلاحظ أيضاً أن أرضية هذا الممر غير منتظمة حيث ترتفع تدريجياً كلما مررنا خلال كل قوس من الأقواس الداخلية.

أما عن سقف المدرج المفقود حالياً فمن المؤكد إنه كان على شكل قبة مبنية بالطوب الأحمر حيث إنه عثر على بقايا أجزاء تنتمي لقبة تغطى الجانب الشمالي من مقاعد الأوديتوريوم(١) ويبدو أن هذه القبة قد تهدمت وسقطت في اتجاه الشمال حيث غطت الجزء الشمالي فقط من مقاعد الأوديتوريوم بينما ظل الجزء الجنوبي مكشوفاً فهبطت معظم مقاعد الرخام منه لتستخدم في صناعة شواهد القبور والذي عثر على كم كبير منها في التل.

(١) J. Balty, le "Buleuterion" de l' Alexandrie severienne, Etudee et Travaux. XIII,1986, pp. 8 – 12.

شـــارع المـــــسرح

بمحاذاة شارع ص٤ طبقاً لخريطة الفلكي، ظهر شارع طولـــــي يبدو إنه أنشئ مع إنشاء المدرج نفسه حيث إنه عند اختبار أساســـات المدرج عثر على جانب من فيلا رومانية مبكرة كانت على جـــانب من الثراء حيث عثر علـــى أرضيـــة فسيفســـاء[1] Opus sectele (باللون الأبيض والأسود) كما أن بعض أجزاء من الجدار المكتشــف تحمل جص ملون يرجع تاريخه إلي العصر الأوغسطى، كمـــا عــثر على أواني فخارية من نوع أواني المائدة وهى أيضـــاً مــن العصـــر المبكر مما يؤكد أن هذا الجزء من المدينة كان يشغله حي سكنى فـــي العصر الروماني المبكر ثم عند إعادة تخطيط المدينة وإقامة مجموعة المباني العامة مهد هذا الجزء من المدينة وذلك بإضافة رديم وتعليـــه مستوى المدينة وانشيء الشارع بما يتفق مع تخطيط المدينة الأصلـــي، ويبدو أن هذا الشارع كان على جانب كبير من الأهمية حيـــث مــن المتوقع أنه كان يؤدى إلي معبد القيصرون وطراز هذا الشارع كبـاقي شوارع الإسكندرية كـــان يحـــف بـــه مـــن الجـــانب الآخـــر رواق Colonnade وهو الطراز الذى ساد في المدن الشرقية الرومانية وقد عثر فى ركن الرواق على تقسيمات الأعمدة وأجزاء منـــــها وكـــانت المسافة بين كل عمودين أربعة أمتار تقريباً.

(١) W. – T. Kolataj, op.cit., p. 90.

التـــأريـــخ

عند اختيار أساسات المبنى بأرضية الشارع غربي المدرج عثر على بقايا فيلا رومانية مبكرة[١] ترجع للقرن الأول الميلادي وتأكد أن أساسات هذه المبنى من النوع المدرج الذي يتحمل ضغطا كبيرا إلا أنه لم يمكن تحديد فترة إنشاء المبنى من خلال الأساسات التي تختلط فيها مخلفات الفيلا مع مخلفات القرن الثاني والثالث ومن هنا تم عمل مجس لدراسة طبقات الردم حول الجدار الخارجي جهة الجنوب وهو الجانب الذي لا زال يحتفظ حتى اليوم بمخلفات المرحلة الأولى لأنه لم يستخدم في المرحلة الثانية وقد أثبتت الدراسة أن أقدم اللقى الأثرية ترجع للقرن الثالث الميلادي.[٢]

فهكذا فمن المرجح أن هذا المبنى قد بنى في القرن الثالث ثم تهدم نتيجة زلزال مدمر ـ الأرجح انه زلزال عام ٥٣٥م ـ فأعيد بناءه مرة أخرى عقب الزلزال وبمخلفات المرحلة الأولي ويؤكد ذلك العناصر المعمارية المختلفة.[٣]

ومن المعروف أيضا أن استخدام الحنايا والعقود والقواس والقباب قد زاد بكثرة في عهد الإمبراطور جستنيان وهى العناصر التي استخدمت في مبنى كوم الدكه ويبدو أن المبنى قد ظل مستخدما حتى الفتح العربي عام ٦٤١م وإنه نظرا لانتقال العاصمة إلي الفسطاط فلم تكن هناك حاجة لمثل هذه النوعية من المباني فأهمل وتهدم فيما بعد وسقطت القبة لتغطى جانبا واحدا فقط ثم هجر المبنى ليستخدم كمصدر للرخام لعمل شواهد القبور ثم في القرن الثامن الميلادي استخدم للدفن كما تؤكد ذلك الجبانة التي عثر

---

(١) Tkaszow, op.cit., p. 87f.

(٢) W& T. Kolataj, op.cit., p. 95.

(٣) Tkaszow, op.cit., p. 86.

عليها أثناء عملية الكشف عن المبنى وقد ظل مستخدماً كجبانة طوال القرنين الحادي عشر والثالث عشر الميلادي[١] حيث توجد ثلاثة جبانات متتالية كان أحدثها (العليا) في مستوى المقاعد العليا من المدرج.

سبق القول أنه فى المرحلة الأولى للمبنى والتي تبقى منها الجدار الخارجي والحجرة المتهدمة فقط كان المبنى صالة سماع موسيقى (أوديون) ثم ما لبث أن تهدم بتأثير زلزال ربما زلزال ٥٣٥ ثم أعيد بناؤه مرة أخرى ونلاحظ اختلاف أحجام الحجارة المستخدمة في المرحلة الثانية وذلك فى النصف الثانى من القرن السابع الميلادى.[٢]

ونلاحظ أن المهندس المعمارى استفاد من تجربة المرحلة الأولى فأختصر قطر المبنى واعتمد على سمك الجدار الداخلي فضلاً على انه استخدم الجدار الخارجي كدعامة فقام بتدعيمه بأربعة دعامات وإعادة بناء الأجزاء العلوية والدليل على ذلك يتمثل في الميل الخارجي للجزء العلوي الشرقي من الجدار الخارجي واختلاف أحجام الأحجار في هذا الجانب عن بقية الجدار.

الآراء حول هذا المدرج.

١- هناك من يرجعه إلي انه أمفيتياتر لأن مقاعد الجلوس تحيط بالمساحة من جميع الجهات ولكننا نرفض هذا الرأي لأن هذه المباني يجب أن تكون ذات مساحة متسعة بما يسمح بقيام المنازلات كما أن الساحة تكون أكثر انخفاضاً عن الصف الأول من المشاهدين والذي غالباً ما يحاط بسور ليحمى المشاهدين.

(١) Prominska, op.cit., pp. 99 – 102.

(٢) Tkaszow, op.cit., p. 86.

٢- القائلون إنه بوليتيريون (صالة اجتماعات سياسية) حيث عثر على شعار الدولة البيزنطية أو انه كان مقر للحزب الحاكم في نفس الوقت وكان له مدخل واحد يؤدى إلي ممر تفتح علية الصالتان ويتخللها ممر يؤدى إلي المقاعد. وكان استخدام المقصورات يقتصر على الشخصيات الهامة فقط والتي خصصت لها أيضاً الصالتين الجانبيتين وربما النقشان اللذان يتمنيان الحظ والنصر للحزب الأخضر مرة ولأنتيدوروس مرة أخرى يبين الصفة السياسية لهذا المبني.

٣- أصحاب الرأي أنه مسرح حيث اعتبروا الدعامتين المربعتين كانتا لحمل خشبه المسرح بينما نجد أن الدعامة الشمالية تحمل نقشاً على الجانب الجنوبي والغربي أي لابد أنها كانت مكشوفة من جميع الجهات ويبدو أنها خصصت لحمل شئ ربما عمود من الجرانيت ليساعد في حمل القبة أو لوضع تمثال للإمبراطور، وكما يعيب هذا الرأي أن وجود خشبه المسرح إلي الغرب يسد المدخل الرئيسي الوحيد، كما أن الدرج الجانبي يتجه إلي الشمال والأرجح انه كان يستدير شرقاً ليؤدى إلي المقصورات العلوية بينما المكان المقترح لخشبه المسرح في اتجاه عكس الدرج كما أن من يجلس على الجانبين لن يشاهد ما يحدث على خشبه المسرح أما الأرقام فهي غير منتظمة ولا يمكن الاعتماد عليها في تحديد ماهية المبنى ومن غير المنطقي أن يتم ترقيم بعض المقاعد دون الأخرى.

٤- الرأي المؤكد بأنه أوديون، استناداً على وجود الأعمدة أن هذا المبنى كان مسقوفاً وهى إحدى خصائص الاوديون المعمارية وان النقش على الدعامة يتمنى الفوز والحظ لأحد الذين اشتركوا في أحد المسابقات الموسيقية التي أقيمت بالمدرج وهى عادة رومانية بأن

تجرى المسابقات الفنية في مبان الاوديون. وكان المقعد الأوسط فـــي الصف الأول الأمامي مخصصاً لأهم شخصيتين ويبدو انه كان يوجـد تل صناعي إلي الشرق من المدرج يستند علية البناء والدليل يتمثل في الفاصل الترابي بالجدار، ولما كانت فتحة المبنى ناحيـــة الغـــرب أي عكس اتجاه الرياح فهذا يؤكد أن الموقع تمت دراسته بحيــث تحمــل الرياح الصوت فتصطدم بالجدار الغربي والتل الترابي فيرجع صـــدى الصوت وهذا من خصائص الأوديون، إذ من المرجح طبقاً للشـــواهد المعمارية المتمثلة في شكل المبنى وعناصره المختلفة أن المبنى كـان يستخدم كصالة استماع موسيقى وبالتالي فإن الجالسين على إلمدرجات الجانبية يستطيعون أن يسمعوا الموسيقى عكس لو كان البناء مســرحاً فكيف يمكنهم أن يروا خشبه المسرح من الجانبين.

حمامات كوم الدكه

"الحمام الإمبراطوري الكبير"

نبذة عن الحمامات الرومانية

عرفت مصر الحمامات العامة منذ عهد البطالمة الأوائل ويبدو انه منذ ذلك الحين وجد في مصر نوعان من الحمامات:

الأولى: تقوم الحكومة ببنائه على نفقتها.

والثانية: وهو الذي يقوم ببنائه الأفراد على نفقتهم الخاصة يقصدون من بنائه منفعة تجارية تدر عليهم ربحاً.

ولما كانت الحمامات العامة من أهم مظاهر الحياة الرومانية(١) فإنه قد صحب خضوع مصر تحت حكم الرومان ظهور العديد من الحمامات العامة. كانت الحمامات في العصر الروماني تشتهر بأنها حمامات عامه حيث ظهر نوع من الحمامات يعرف باسم Hypocaust (٢) وتعني هذه الكلمة الدعامات التي ترفع أرضية كل من حجرات Tepidarium والـ Caldarium وهذه الدعامات تبنى من الطوب الأحمر المحروق.

وأركان الحمامات الرئيسية التي يتكون منها الحمام هي:(٣)

أ- حجره الماء البارد Frigidarium.

ب- حجرة الهواء الساخن Tepidarium.

جـ- حجرة الماء الساخن Caldarium.

---

(١) N. – A. Ramage, Roman Art, Cambridge, 1995, pp. 251 f.

(٢) E- Brödner, Wohnen in der Antike, Darmstadt, 1989, p. 108.

(٣) Ibid., pp. 108 f.

د- حجرة السونا Faconicum.

أولاً: حجرة الــ Frigidarium عبارة عن حجرة تحتوى على حوض لــه مقعد بداخله للجلوس وللحوض درج للنزول فيه من جميع الجوانـــب ويستعمل كمقعد، هذه الحجرة لها باب ضيقـــة يفتــح علـــى حجــرة Tepidarium.

ثانياً: حجرة الــ Tepidarium لها محراب مغطى بنصـــف قبـــة وفـــى منتصف نصف القبة توجد فتحة على هيئة شـــباك لخـــروج الدخـــان لتجديد الهواء في حجرة Tepidarium وهذه الحجرة يتم فيها إنـــزال العرق وللحجرة باب واسع يؤدى إلي حجرة الــ Caldarium.

ثالثاً: حجرة الــ Caldarium تحتوى على حوض للماء الساخن وعـــادة يوجد حوض آخر للماء الساخن أيضاً يسمى Faconicum وقد يكـون حجرة كاملة أو يكون على هيئة نافورة، وفى حجـــــرة Faconicum يتم إنزال العرق عن طريق تمرير هواء ساخن.

ولقد حدث تطور في عمليات التسخين والتدفئة على يد Scanrus فـــي أواخر القرن الأول ق.م وهو صاحب اختراع الــــــ Hypocaust ولقــد رفعت أرضية كل من حجرتي الــ Tepidarium و الـــــ Caldarium على دعامات Pedestal بنيت من الطوب المحروق الأحمر والفراغــــات بين هذه الدعامات تغطى ببلاطات كبيرة من القرميـــد لتصبــح أرضيـــة الحجرتين معلقة على الدعامات وتوضع الأفران بين هذه الدعامات وأســفل الأرضية فتخرج الحرارة المنبعثة من هذه الأفران وتتوزع على أرضيـــة الحجرتين.

وللحصول على أرضية ساخنة أيضاً توضع مواسير حول الأرضيـــة من أسفلها لمرور الهواء الساخن حول الأرضية فيســـخن كــل الـــهواء

الموجود في الحجرات هذا بالنسبة لهيكل الحمام الروماني ولكننا نجـده لا يقتصر على هذا التكوين فحسب وإنما حدث بها الكثير من الإضافات فقد كانت الحمامات في بادئ الأمر للرجال والنساء معاً لكن بعد ذلك فصلت حمامات الرجال عن مثيلاتها للنساء وحدثت الإضافات في حمامات الرجال، فأضيف حمام سباحة Natatis وأضيفت حجرة أخرى قبل الـ frigidarium تسمى opodyterium لخلع الملابس وتحتوى على niches في الحائط تستخدم لوضع الملابس عليها.(١)

كل هذه الإضافات ممثلة في حمامات Stabiae (٢) في بومبى وقد كان من الممكن أن توجد هذه الحجرات الثلاثة في الحمامات الخاصة بمنازل الأثرياء وقد تتكرر كل حجره من الحجرات الرئيسية اكثر من مره وتصبح الحمامات على نطاق واسع وتضاف لها الحدائق و Palaestra ومكتبات مثل ما في حمامات Caracalla(٣) وقد وجد في حمامات تل أتريب ما يشبه الدش ففي جزء من الحمام يوجد ما يشبه المحراب وجد به مجرى في منتصف نصف القبة المغطى للمحراب يتجه المجرى إلي أعلي مما يدل على انه يصب منها الماء من أعلى على المستحم في الـ niche وأحياناً توجد أحواض بجوار المعابد. كذلك كان يحيط بالحمامات حوانيت لبيع مستلزمات المستحمين من صابون وغيرها.(٤)

(١) Vitruvius, De Architectura, V, 10.

(٢) Ramage, op.cit., p. 149.

(٣) Ramage, op.cit., pp. 251 f.

(٤) Brödner, op.cit., p. 112.

حمام كوم الدكه

كانت كتابات المؤرخين عما بنى في المدينة وما حولها في عصر الرومان من حمامات ضئيلة جدا مما جعل حمامات المدينة المكتشفة بلا تأثير رغم اختلاف أشكالها وأهميتها العديدة التي جعلت من حمامات منطقة الإسكندرية تنفرد بخصائص لم يعرفها المؤرخون والعلماء عن حمامات الرومان في إيطاليا.

فحمامات إيطاليا(١) كانت ضخمة جدا حيث كانت إلى جانب استخداماتها العامة في الاغتسال كانت توجد بها المكتبات والملاعب وصهاريج المياه والحدائق وغيرها كما كانت هناك حمامات ملحقة بها خاصة بالنساء إلا انه كان هناك بعض الحمامات قد استخدمت للرجال والنساء معا ومن هذا النوع ما اكتشف في كوم الدكه فهذا الحمام يمتاز بخصائص معمارية خاصة وهو يعتبر من أكبر الحمامات التي اكتشفت في مصر من العصر الروماني.(٢)

موقع الحمام

كان موقع هذا الحمام شديد الأهمية في الإسكندرية بحكم انه في الشرق يطل على شارع ض٤ الذي سجله محمود الفلكي وهو من الشوارع الرئيسية الهامة ويحده من الشمال شارع كانوب على بعد عده أمتار. والى الغرب شارع المسرح حسب ما اكتشف في المنطقة.

---

(١) Ibid., p. 115 Abb. 51.

(٢) W. Kolataj. Alexandria VI. Imperial Baths at Kom El Dikka in Alexandria, Warsaw, 1992, pp. 1 ff.

وهناك شارع آخر يقع جهة الجنوب وقد سمى بشارع الحمام وهو شارع مبلط بالرخام ويعتبر جزءا من الحمام ويدل هذا الشارع على مدى الثراء الفاحش المصاحب لهذا الحمام.[١]

الاستعمال

أما من حيث استخدام الحمام فيبدو انه كان يستعمل كحمام مزدوج في فترات معينة لأحد الجنسين ولكنة لم يكن حماما عاما للجنسين حيث قام ببناء هذا الحمام شخص ثرى واستخدمه كوسيلة للنشاط التجاري.

ويحتفظ لنا هذا الحمام بأحد مظاهر الحياة اليومية في العصر الروماني بالإضافة إلي النظام المعقد في عملية تغذية الحمام بالمياه وعليه التصريف وعملية التسخين.[٢]

العناصر المعمارية المكونة للحمام

أولا: المدخل والفناء[٣]

يتكون المدخل من صفين من الأعمدة بكل صف منها يوجد أربعة أعمدة أي أنها Tettrastylum ويجد أجزاء من هذه الأعمدة وتيجانها حتى اليوم حيث يوجد في الفناء المكشوف تيجان كورنثيه وآيونيه وقد عثر أيضا على Entablature وهى الجزء الذي يعلو العمود والذي يتكون من Architrave، frize، Pediment مهشمة ينتمي لهذه الأعمدة وكذلك وجدت قواعد الأعمدة. ونلاحظ وجود بعض الفجوات في الأرضية ربما كانت لتثبيت هذه الأعمدة أو ربما كانت مكان لوجود هذه الأعمدة. وهذه

(١) أنظر خريطة الفلكى.

(٢) Tkaczow, op.cit., p. 97.

(٣) Micholowski, op.cit., pp. 15 f.

الأعمدة من الجرانيت الأحمر. أما التيجان فكانت من الرخام الأبيض ولكنها ساقطة ومحطمة وقد وجدت قاعدة لتمثال محتمل أن تكون قاعدة لتمثال للإمبراطور أو قاعدة تمثال لصاحب الحمام والدليل على أنها قاعدة لتمثال وليست قاعدة عمود هو أن المسلمين قد حطموه لارتباطه بالوثنية ولو كان قاعدة لعمود لتركوه. وكذلك يمكننا ملاحظة وجود تمثال لصاحب الحمام يدل على انه حمام خاص.

ثانيا: النافورة(١)

كان يتوسط هذا الفناء نافورة من البازلت الأسود لازالت أجزاء منها باقية وهى دائرية الشكل في جزئها العلوي، بها فتحة مربعة الشكل لإخراج أو لرفع المياه وجسمها به قنوات Flutes وكان يحيط بهذه النافورة فناء وكان مبلطا بالرخام مما يدل على الثراء الفاحش لصاحب الحمام ويوجد لهذه النافورات مثيل في حمامات بومبى.(٢)

ثالثا: حوض غسيل الأقدام(٣)

يقع إلي اليمين من النافورة وهو حوض صغير لغسيل الأقدام له مصطبة منخفضة كدرج. جهة الغرب منه يوجد صهريج لإمداده بالمياه والحوض مغطى بطبقة من البلاستر وذلك لمنع تسرب المياه تتخللها قناة صغيرة لتصريف المياه.

(ثم نتطرق للحديث عن الحجرات الرئيسية للحمام)

---

(١) Tkaczow, op.cit., p. 97.

(٢) Ramage, op.cit., p. 149.

(٣) Michalowski, op.cit., pl. 46.

حجرة خلع الملابس

بعد الفناء والمدخل مباشرة إلي اليسار على بعد ٥ أمتار توجد بقايا حجرة كانت مبنية من الحجر الجيري يتوسطها مصطبة دائرية تلتف حول عمود لازال الجزء السفلي منه ظاهرا ويرجع أنها كانت لجلوس المستحمين أثناء خلعهم الملابس وقد وجد بها جدار مبني من الحجر الجيري ربما كان لتعليق الملابس. الحجرة مبلطة بالرخام والجزء الخارجي من الحجرة من الحجر الجيري. يخرج المستحمون من حجرة خلع الملابس إلي حوض غسيل الأقدام ومنه إلي الحمام مباشرة.(١)

كان التدمير الذي حدث للقسم الشمالي من الحمام يشمل حجرة الماء الساخن Caldarium وحجرة الماء البارد Frigidarium ولكن باقي حجرات الحمام وملحقاته يمكن التعرف عليه.

يتكون الحمام من:

أ- حجرة الماء البارد Frigidarium

ب- حجرة الهواء الساخن Tepidarium

جـ- حجرة الماء الساخن Caldarium

د- حجرة السونا Faconicum

بالإضافة إلي مرحاض أو Fatrine جنوب غرب الحمام بالإضافة إلي ملحقات أخرى مثل مخازن الحمام شمال غرب الحمام والى الغرب من الحمام يوجد حمام آخر خاص بصاحب الحمام، حمام أطفال، حجرة الانتظار شمالا.

وفيما يلى نستعرض شرحا مفصلا لحجرات هذا الحمام:

---

(١) Tkaczow, op.cit., p. 97.

أولا: حجرة الماء البارد[1] Frigidarium

بعد أن يقوم المستحم بغسل الأقدام يتجه إلي حجرة الماء البارد ولكـن للأسف هي حجرة شبة مدمرة بسبب الانفجار الذي حدث لمخزن البـارود في عهد محمد على ولقد سد باب الحجـرة الـذي يـؤدى إلـي حجـرة Tepidarium في خلال الحرب أثناء الفتح العربي لاسـتعماله كحصـن للدفاع عن المدينة.

ورغم أنها شبة مدمره ألا أننا يمكننا أن نتخيل شكل هذه الحجرات من خلال الشكل العام للحمامات الرومانية.

بالنسبة لهذه الحجرة حيث بنيت على شكل حوض مربع يـنزل إليـه المستحم بواسطة ثلاث درجات بنيت في الركن الجنوبي الشـرقي وهـو الركن القريب من باب الحجرة الثانية وهذه الدرجات لها الطابع المـألوف من السلم الروماني حيث الدرجة العليا أقل من التي أسـفلها التـي تكـون أكثرهم في الارتفاع.

ولقد غطيت جدران الحوض بالمصيص المزدوج بمسـحوق الرخـام حتى يصبح السطح مصقولا وحتى لا يسمح بتسرب المياه وكـانت هـذه الحجرة تحيط بجدارنها مجموعة من المشكاوات niches توجد بها تمـاثيل وزخارف للزينة.

ثانيا: حجرة البخار[2] Tepidarium

تلي الحجرة السابقة حجرة البخار وتصل إليها عن طريق باب ضيـق في ركن الحائط الجنوبي البعيد عن مغطس الماء البـارد وفـى الحـائط

---

(١) Ibid., p. 97.

(٢) Ibid., p. 97.

الغربي نتوء على هيئة محراب ربما كان في سقفه المقبب فتحة بمثابة نافذة.

أما أرضية هذه الحجرة فتقف عليها دعامات Hypocausta وهى عبارة عن قوالب من الطوب الأحمر بشكل عمود مربع فتسمح بمرور المياه الدافئة من خلالها والقادمة من حجرة الـ Caldarium وارتفاع كل منها نصف متر بنيت من الآجر المحروق.(١)

والهواء الساخن القادم من حجره الماء الساخن حيث الأفران حيث تمرر فتحة قطرها ٤/١م فعندما تسخن أرضية حجرة البخار ترتفع درجة حرارة الحجرة. ونلاحظ أن لون الطوب المبنى منه في الأرضية اغمق نسبيا وذلك نتيجة للحرق الذي يتم في أرضية حجرة الـ Tepidarium نتيجة عملية التسخين.

ولقد غطيت جدران هذه الحجرة برسومات من الفرسكو على طبقة المصيص المزدوج بمسحوق الرخام ويمكن تمييز صورة عمود مرسوم في هذا الفرسكو غرب النتوء. طراز هذا العمود كورنثى كما توجد آثار للألوان أحمر وأصفر وأسود.

ثالثا: حجرة الماء الساخن(٢) Caldarium

أن الباب الفاصل(٣) بينها وبين حجرة البخار أوسع من ذلك الباب الفاصل بين حجرة البخار وحجرة الماء البارد. كما أن الباب الأول المتسع يقع في منتصف الحائط الفاصل بين حجرة الماء الساخن وحجرة البخار وربما كان الغرض من بناءه بهذا الشكل واتساعه هو السماح بمرور كمية

---

(١) Michalowski, op.cit., pl. 50 .

(٢) Ibid.. p. 97.

(٣) Michalowski, op.cit., pl. 47.

كبيرة من الحرارة والبخار من حجرة الماء الساخن إلـــي حجـــرة البخـــار لتساعد بدورها على رفع درجة حرارة الهواء في حجرة البخار. كمـــا إن ضيق الباب الفاصل بين حجرة البخار وحجرة الماء البارد يحفظ لحجـــرة البخار حرارتها.

وفي حجرة الماء الساخن نلاحظ لون الطوب المبنـــى منـــه أرضيـــة الحجرة أغمق من لون الطوب في حجرة الـــ Tepidarium حيث عمليـــة الحرق تكون أكثر منها في حجرة Tepidarium فعملية الحـــرق تختلـــف ودرجة التسخين بها من حجرة لأخرى والتي تبلغ نهايتها العظمـــــى فـــي السونا.

ومن الملاحظ وجود آثار باللون الأبيض ذات ملمس ناعم وهو دليـــل على آثار لاستخدام المنظفات وتختلـــف عـــن تلـــك التـــي فـــي حجـــرة Tepidarium حيث تكون ناعمة في حجرة Caldarium لتـــأثير المـــاء الساخن وتكون خشنة الملمس في حجرة الــــ Tepidarium لان درجـــة الحرارة أقل من الـــ Caldarium وتوجد في حائط هذه الحجرة فتحة ربما كان الغرض منها وضع حوض مخصص للماء الساخن حيث يقف أســـفله المستحم على أن تسقط علية المياه الدافئة من أعلى كالدش.

رابعا: حجرة السونا[١] Faconicum

هذه الحجرة التي يقوم فيها المستحم بإنزال العرق وهذه الحجرة بـــها دعامات Hypocausta وان كانت أكثر ارتفاعا نظرا لأن درجة الحـــوارة المطلوبة أكبر ويوجد فرنين للحرق الذي يبلغ درجة حرارة الماء فيه أكـــثر من ١٠٠°م.

---

(١) Ibid., p. 97.

ملحقـــات الحمـــام

يحيط بالحمام من الخارج نفق مبنى تحت الأرض له سقف قبوي مبنى من الحجر الجيري ويفتح على الأفران الجنوبية والغربية بأقواس لتســـمح بتغذية هذه الأفران بالوقود. في منتصف أرضية النفق توجد قناة لصـــرف المياه مغطاة بكتل ضخمة متحركة من الحجر الجيري بما يسمح بتنظيـــف هذه القناة وتوجد هذه القناة بامتداد النفق وتنحدر عنـــد الركـــن الجنوبـــي الغربي فتسير ناحية الجنوب في قناة واحدة ربما كـــانت ترتبـــط بشـــبكة الصـرف في المدينة وتنتهي عند بحيرة مريوط.(١)

مخــــازن الحمــــام

على الجانب الغربي من النفق توجد مجموعة مـــن حجـــرات تحـــت الأرض وهى مبينة من الحجر الجيري وكانت تستخدم كمخـــازن للحمـــام حيث يخزن بها الوقود ومواد التنظيف وأدوات التجميل والمناشف وكافـــة مستلزمات الحمام.

هذا ويبدو أن الحجرة الشمالية كانت مخصصة لإدارة الحمـــام حيـــث يوجد درج داخلي يؤدى للحمام قبل فرن التدفئة الشمالي ويبدو انـــه كـــان يستخدم بواسطة الموظفين ليدخلوا الحمام ويخرجوا إلي المخـــازن دون أن يتعرضوا للهواء الخارجي.

---

(١) W. Kubiak, les Fouilles Polonaises, in: BSA Alex. 42, 1967, pp. 48 – 59.

والجدير بالملاحظة أن سقف هذه الحجرات الجانبية مشـــكل بشـــكل أقواس متتالية بعرض جدران الحجرات. وتوجـــد فتحـــات لتهويـــة هـــذه الحجرات.(١)

حجرات الانتظار Ante waiting room

وهى بها مقعدان مدرجان من الحجر يستخدمان للجلوس وهذه الحجرة مربعة الشكل وهى شبة محطمة نتيجة للانفجار الذي سبق وتحدثنا عنه.

حجـــرة حمـــــام الأطفـــال

وبها حوضان لاستخدام الأطفال أحدهما مستدير والأخر بشكل مربـــع وهو مبنى من الحجر الجيري يوجد بجواره صهريجان لتغذيته بالمياه كمـــا توجد دكه لجلوس الأطفال وأيضا قناة لتصريف المياه وأرضية الحجـــرات كانت مغطاة في اغلبها بالرخام وبها بعض الزخارف من الفسيفساء وقـــد عثر على بعض من هذه الزخارف.(٢)

إلي هنا ينتهي حديثنا عن الحمام ومكوناته المعماريـــة مـــن أجـــزاءه والملحقات الخاصة به.

نظام توصيل المياه

عثر على مبنى ضخم في الجهة الجنوبية من الحمام ونعنى بهذا المبنى الضخم الخزان يحده من الشرق شارع ص٤ والشـــمال شـــارع الحمـــام والمبنى مرتفع عن مستوى سطح الشارع أي انه كان أعلى من مســـتوى أرضية المدينة في القرن الثالث الميلادي. وكان هذا الخزان يستخدم فـــي

---

(١) W. Kolataj, les Fouilles Polonaises en 1968- 1969, Etudeee et Travaux VI, 1972, pp. 147 – 167.

(٢) Z. Kiss, Alexandrie 1986 – 1987, Chronique des Fouilles, Etude et Travaux XVI, pp. 337 – 343.

تغذية الحمام بالمياه اللازمة حيث كان يوجد أربعة صهاريج متصلة بقناة تحت الأرض توصل المياه إلي الصهاريج ومنها إلي الخزانات، وهذه الخزانات تقوم بتوصيل المياه إلي الحمام أيضا عن طريق قناة aquaducta إلا انه عندما حدث زلزال في منتصف القرن الرابع أقتصر استخدام الخزانات على صهريجين كبيرين مبنيين من الحجر الجيري المغطى بالألباستر.

وهذان الصهريجان يتصلان بقناة شيديا وهى ترعة المحمودية حاليا على ما يبدو حيث كانت هذه القناة تغذى قرية راقوده والقرى الأخرى. وسمك جدار هذه الصهاريج من الداخل حوالي ١٢٠سم ومن الخارج يبلغ سمكها من ١٤٠: ١٦٠سم أما عمق الصهريج يبلغ حوالي ٢م ويبلغ أتساع هذه الصهاريج من الداخل حوالي ٣٦م٢ حاليا.

ونظرا لضخامة هذه الصهاريج وارتفاع مستواها عن أرضية الشارع والمدينة في هذه الفترة من القرن الثالث الميلادي كانت توجد دعامات لتدعيم هذه الصهاريج كما يوجد سور مبنى من الحجر الجيري كدعامة للخزان. وترفع المياه من الصهاريج هذه لتخزن في صهاريج أخرى اكبر حجما مجاورة لهذه الصهاريج بواسطة ساقية أو طنبور وتسير بعد ذلك في القناة المعلقة وهى قناة مبنية من الطوب الأحمر يحملها سور ضخم من الطوب الأحمر أيضا حتى تصل المياه إلي الحمام.

أما بالنسبة للحديث عن أحواض التخزين الخاصة بالمياه فهي كالآتي:

كانت مبنية من الطوب الأحمر المغطى بالالباستر من ثلاث طبقات:

أ- **الطبقة الأولى:** عبارة عن خليط من الحمرة أي الطوب المحروق المسحوق والرمل.

ب- **الطبقة الثانية:** خليط من الحمرة والرمل والحجر الجيري مع بودرة زجاج.

ج- **الطبقة الثالثة:** حمرة ورمل وحجر جيري وبودرة الزجاج وبودرة الرخام.

كذلك يوجد في فناء الحمام صهريج مربع به تجويفات على الجانبين حتى يمكن من خلال هذه التجاويف أن ينزل إلي قاع الصهريج لتنظيفه، وهذا الصهريج أيضا مغطى بطبقة من الألباستر ويبدو انه كان متصلا بقناة سفلية أيضا.

في الجهة الغربية من الخزان عثر على حظيرتين للماشية أو الحيوانات التي كانت تستخدم أما في إدارة الساقية لرفع المياه من الصهريج إلي القناة أو تستخدم في حمل الوقود إلي الحمام والدليل على إنها كانت تستخدم كحظائر للحيوانات انه عثر على قناة أو آثار قناة وبتحليلها اتضح انه بها آثار لروث بهائم وحيوانات مما يدل على أن هذه القناة كانت لتصريف مخلفات الحيوانات.

نظام الصرف

كانت توجد قنوات اسفل القبو الآتية من حجرات الحمام المختلفة لتلتقي مع قناة أخري آتية من المرحاض لتصب في النهاية في قناة واحدة تقع اسفل شارع الحمام لتصل في النهاية إلي بحيرة مريوط وتأخذ مياه التصريف من منطقة الحمامات حتى البحيرة مسافة لا تقل عن ٤,٥كم تتم خلالها على مراحل تنقية المياه حتى لا تصيب البحيرة بالتلوث وذلك بإضافة مواد تعمل على تنقية المياه وإذابة الزيوت مثل أملاح ومواد أخرى تنقى المياه من الرواسب.

والجدير بالذكر أن نظام الصرف هذا فريد ومعقد من حيث تغذية الحمام بالمياه أو عملية التصريف لان المياه التي تصرف من الحمام والمرحاض وامراره بمراحل تنقية للإستفاده من المياه مرة أخرى في صورة نقية وهو أمر معقد وفريد استغل استغلالا جيدا في ترشيد المياه اللازمة للحمام مره أخرى.

نظام التسخين والتدفئة

بامتداد الجدار الجنوبي توجد من أسفل أربعة أفران مبنية بالطوب الأحمر عليها آثار حرق شديدة وتتميز بارتفاعها حيث أن نوع الوقود المستخدم كان عبارة عن أغصان جافة وحشائش جافة.

كما توجد على امتداد الجدار الغربي ستة أفران من نفس الطراز وجميعها مبينة تحت الأرض وآثار الحريق واضح عليها حيث تحول الطوب الأحمر إلي اللون الأسود.

وكانت هذه الأفران العشرة لتدفئة المياه أو تسخينها حيث تمر بين الدعامات Hypocausta مباشرة من هذه الأفران.

ومن خلال فتحات الـ Suspensure التي تتخلل أرضية الحجرات التي تحملها الدعامات يخرج الهواء بقدر تسخين الماء ما بين دافئ وساخن.

نظام التدفئة المركزية

في الركنين الشمالي الغربي والجنوبي الغربي يوجد فرنان مبنيان تحت الأرض يرتفعا إلي مستوى الأحواض وهؤلاء منفصلان عن أفران التسخين ويوضع فوق هذا الفرن إناء من الفخار ملئ بالماء ويترك حتى يتبخر بعد الغليان فيخرج البخار من خلال الفتحات المؤدية إلي الحجرات

المختلفة وتصميم هذه الحجرات من جدران تتحمل الاختلاف بين درجات الحرارة خارج الحمام وداخلة.

الأحداث التي تعرض لها الحمام

أن ما تبقى من أقسام هذا الحمام وملحقاته تشهد على تعرضه لعده حوادث ونكبات على مدى تاريخه حيث:

الأبواب الداخلية قد أغلقت ببناء من الطوب الأحمر الذي استخدمه الرومان كحصن يدافعون به أمام المسلمين.

وكذلك استخدم الحمام في عهد محمد على كمخزن للبارود حيث حدث انفجار ضخم أدى إلي تدمير معظم الجانب الشمالي خاصة حجرة Frigidarium وكذلك انهيار الرواق الذي بنى بطوب الحمام تحت الأرض من الخارج.

تاريخ الحمام

تؤكد الشواهد المعمارية أن هذا المبنى قد تعرض لمرحلتين تاريخيتين:

مرحلة التأسيس والبناء وهى تعاصر إنشاء المدرج والصهاريج في نهاية القرن الثالث الميلادي حيث أن الشارع الغربي الممتد لشارع المسرح يرجع تاريخه إلي القرن الثالث،[١] ثم تعرضت هذه المباني لزلزال عام ٥٣٥م ثم أعيد بناؤه وترميم الحمامات ويؤكد ذلك اللقى الأثرية من مشغولات العظم والأباليك والتماثيل من التراكوتا وأرضيات الفسيفساء تؤكد أن هذا الحمام قد ظل مستخدما حتى الفتح العربي ٦٤١م، ويضاف إلي ذلك البقايا الخاصة بالفرسكو الذي يغطى جدران الحمام من الداخل.

---

(١) Tkaczow, op.cit., p. 112.

أقدم طبقة فيه تشبه طراز القرن الثالث يمكن مقارنتها أيضا بالأسلوب الثالث لبومبى رغم اختلاف الزمان.

يبدو أن الرومان قد استخدموا جدرانه الضخمة أمام الفاتحين المسلمين حيث نلاحظ أن كل مداخل الجدران كانت قد سدت جميعها بإعادة استخدام نفس الطوب الأحمر الذي كانت بقية الجدار مبنية منه.[١]

وبطريقة التسخين بواسطة الدعامات Hypocausta في القرن الأول استخدمت هذه الطريقة من التسخين وهى طريقة خاصة بالأركان بدأت في القرن الثالث في الإسكندرية فقط واستخدمت هذه الطريقة طوال العصر الرومانى والبيزنطى.

(١) W. Kolataj, Le derniere periode des utilisation des thermes, Etude et travaux IX, 1975, pp. 218 – 229.

الحى السكنى بمنطقة كوم الدكه

يقع الحى السكنى(١) لمدينة الإسكندرية العاصمة لمصر فى العصر البطلمى والرومانى والبيزنطى فى منطقة كوم الدكة، والتى يرى البعض أنها أخذت تسميتها نسبة لوجود الحى السكنى بها. والجدير بالذكر أن هذه المنطقة قد شغلت بالسكان وعرفت منازل منذ الفترة البطلمية المتأخرة وحتى الفترة البيزنطية مرورا بالفترات الرومانية.(٢)

وقد عرفت هذه المنطقة تنوعا فى أنواع وأنماط المنازل التى وجدت بها، فنجد المنازل الخاصة، ومنازل الطبقات الوسطى وكذلك المنازل الفخمة أو الفيلات، ولعل هذا يشير وبوضوح أن هذه المنطقة هى المخصصة للسكن فى العاصمة الإسكندرية. كما عرفت المنطقة تنوعا فريدا فى أنماط المنازل، فلقد عرفت المنطقة المنزل الإغريقى الصرف الذى يتكون من مدخل وفناء وبروستاس Prostas وأويكوس Oikos متأثرا بعمارة المنزل فى أولينثوس(٣) Olinthos وبراينى(٤) Priene ويظهر ذلك من خلال مخطط المنزل H، وعرفت أيضا طراز المنزل ذو

---

(١) أتوجه بالشكر إلى تلميذى الأستاذ/ ممدوح ناصف أبو الفتوح المصرى لإمداده لى بكثير من المعلومات عن الحى السكنى فى منطقة كوم الدكة حيث يعد الآن رسالة دكتوراه تحت إشرافى عن عمارة المنازل فى مصر منذ عصر أغسطس وحتى الفتح العربى (٣٠ ق.م - ٦٤١م).

(٢) G. Majcherek, Polish Archaeology in the Mediterranean "PAM', 1989 – 90 Warsdv, 1991 p. 19.

(٣) D.M. – Robinson- J.W. Graham, Excavations of Olynthos, Part. VIII : The Hellenistic Hauses, Baltimore (1938), pp. 141 – 155.

(٤) H. Wiegand, Schrader, Priene, Berlin 1904, pp. 285 – 300 pl. XXXIII.

الفناء المعمد Peristyle، المعروف من ديلوس[١] Delos. ويجدر بنا الإشارة هنا أنه على الرغم من أنه لم يتم الكشف عن نموذج كامل للمنزل البطلمى مما جعل من الصعوبة وضع تصور كامل لشكل المنزل السكندري فى تلك الفترة، وهل أقيم هذا المنزل على أساس تصميم المنزل المصرى القديم أم المنزل الإغريقى أم خليطا يجمع بينهما. ألا أنه ومن حسن الحظ بقاء أمثلة كثيرة من مقابر الإسكندرية فى العصر البطلمى، والتى يرى كثير من العلماء أنها أقيمت على نمط المنزل اليونانى فى تلك الفترة، وذلك كمحاولة لاستعاضة الحياة الدنيا فى الآخرة عن طريق بناء المقابر على هيئة المنزل كعوضا للشباب اللذين فقدوا حياتهم أثناء المعارك الضارية والمتعددة التى شهدتها هذه الفترة بين الممالك الهللينستية بعد وفاة الإسكندر. ويظهر ذلك التصميم بوضوح فى مقابر الشاطبى والأنفوشى وسيدى جابر وسوق الورديان والتى أخذت شكل المنزل اليونانى الذى يتكون من مدخل يؤدى إلى فناء مكشوف يؤدى بدوره إلى حجرة أمامية Prostas ثم منها إلى الحجرة الخلفية Oikos وهى الحجرة الرئيسية فى المنزل.

وتكمن أهمية دراسة هذه المقابر أنه أمكن من خلالها التعرف على تخطيط المنزل فى مدينة الإسكندرية فى الفترة البطلمية.

ومن ناحية أخرى فإن منازل الإسكندرية التى ترجع إلى الفترة الرومانية البيزنطية كانت أكثر حظا من مثيلاتها فى الفترة البطلمية، حيث

---

(١) J. Charmonard, "Maison du trident", EAD, VIII, Paris, (1922 1924), pp. 27 – 29, 139 – 152; Maison du Dionysous,pp. 58 – 59, 127-134, Maison des douphins, pp. 404 – 410.

أسفرت أعمال التنقيب التى قامت بها البعثة البولندية فى كوم الدكة[١] منذ بداية النصف الأخير من هذا القرن عن كشف العديد من المنازل الرومانية فى حى كوم الدكة بمختلف أنواعها من منازل خاصة ومتوسطة وفيلات وبذلك قد كشفت النقاب عن جزء كبير من الحى السكنى الرومانى المتأخر وإن كان البحث عن الفترات الرومانية المبكرة والفترات البطلمية مازال يحتاج إلى الكثير من الدراسة والبحث والتنقيب.

يقع الحى السكنى بين إمتداد الشارعين ص٣، ص٤ طوليا وبين إمتداد الشارعين ل١ (شارع كانوب) ل٢ عرضا.[٢] علاوة على ذلك يقع فيما عرف بوسط المدينة للإسكندرية القديمة. من خلال هذا الحى والآخر المجاور إلى الغرب من شارع ص٤ كانا قد شهدا كثافة سكانية كبيرة فى الفترة الرومانية المبكرة.[٣] حيث كشف عن بقايا لفيلات ترجع إلى الفترة ما بين القرن الأول والثالث الميلادى من خلال الخنادق "الحفر" الكبيرة التى عملت كمجسات فى كل أنحاء الموقع.[٤] ونذكر أن الموقع قد تعرض لأضرار جسيمة، ويفيد ذلك على الأرجح إلى سلسلة من الأحداث التاريخية التى تعرض لها الموقع كالغزو البالميرى Palmyrenian، والحصار

(١) M. Rodziewiez, les Habitions Romaines Tardives d' Alexandrie, Varsovie, (1984).

(٢) A. Adriani, Vestiges de l' epoque romaine a' Chatby. Annuaire du Musée Greco-Romain (1935 – 39) p, 149 – 150, W. Daszewski, Notes on topography of Ptolemaic Alexandria in : Alessandria e il mondo ellenistico – romano studi in onore di Achille Adriani, Roma 1983), pp. 54 – 69.

(٣) G. Majcherek, Notes on Alexandrian Habitat Roman and Byzantine Houses from kom El- Dikka, (1995) p.134.

(٤) Ibid. p. 134.

الأورلى Aurelian والسيطرة الديوكليتة[١] Diocletian ونتج عن ذلك تغير المنطقة فى ملامحها وشخصيتها السكنية.

وعلى الرغم أنه يوجد غرب الشارع ص٣ جزء ضخم ومركب من المبانى الأثرية والمبانى العامة مثل المدرج الرومانى Odeon، والأروقة Porticos والصهاريج Cisterns والحمام الإمبراطورى الضخم، كل هذه المبانى كانت قد أقيمت فى القرن الرابع الميلادى على أنقاض المنازل الرومانية المبكرة.[٢]

أما الحى السكنى الذى يقع شرقا من الشارع ص٤ فقد ظل محتفظا بشخصية سكنية ومتزامنا مع المنازل التى حلت محل الفيلات.

وتؤكد الاكتشافات فى هذا القطاع شرق الشارع ص٤ والمعروف بقطاع WIN طبقا لما جددته البعثة اليولندية، على أن المنطقة الشرقية قد خصصت للمنازل الداخلية والخارجية. وطبقا لعملية التحليل التاريخى للطبقات وبعض اللقى الأثرية المكتشفة من عملات وكسرات فخار ورخام وغيرها[٣] فإن المنطقة قد شغلت بالسكان من أواخر الفترة البطلمية وحتى القرن السابع الميلادى.[٤]

(١) J. Schwartz, Les Palmyrenians et l' Egypte" BSAA, 40 (1953), pp. 63 – 81; Milene, J.K., History of Egypt under Roman Rule, London, 1924., pp 76 – 81; Fraser, op. cit., p. 70.

(٢) Tkaczow, op.cit., pp. 82 ff.

(٣) Tkaczow, op.cit., pp. 108 ff.

(٤) G. Majcherek, Polish Archaeology in the Mediterranean (PAM), 1989, Warsaw, 1991, p. 75 .

ويمكن تقسيم المراحل التى مرت بها المنطقة (عملية الإسكان) إلى الفترات التالية:

١- الفترة البطلمية المتأخرة (القرن الأول قبل الميلاد ق.م)

٢- الفترة الرومانية المبكرة والفترة الرومانية المتوسطة (القرن الأول الميلادى - القرن الثالث الميلادى)

٣- الفترة الرومانية المتأخرة وحتى الفترة البيزنطية (القرن الرابع الميلادى حتى القرن السابع الميلادى).

بنيت معظم المنازل بأسلوب البناء المتبع فى منطقة شمال أفريقيا فى معظم المنازل وهى طريقة OPUS AFRICANUM و بعضها بنى بطريقة Opus Alexandrinum والبعض الآخر بطريقة Opus quadratum.[١]

هذه الطرق خصصت فى كثير من الأحيان للجدران الداخلية، أما الجدران الخارجية فقد بنيت بطريقة Opus isodomos، حيث قطعت الكتل الحجرية من محاجر المكس المجاورة وأحيانا ما إستخدمت أحجار النوميوليتية Nummulithic أو الدولوميت Dolomite ولكن على نحو بسيط وفى أماكن محددة مثل عتب المنزل والدرجات والتبليط إلخ.

أما عن أسلوب الزخرفة فكانت تغطى الجدران بطبقة من البلاستر الملون فى الجزء السفلى أما الأوسط فكان غالبا ما يزود بزخرفة Opus isodomos ولعل هذا النوع ينسب إلى العمارة الهللينستية ويظهر بوضوح فى العمارة الرومانية ويظهر ذلك فى المنزل H.[٢]

---

(١) Majcherek, op.cit., p. 137.

(٢) Ibid., p. 137.

ولدينا مثالين على عمارة المنازل فى حى كوم الدكة وهما المنزلين D، H. وهما يمثلان عملية الإسكان بكل مراحله من الفترة الرومانية المبكرة وحتى الفترة الرومانية المتأخرة القرن الأول الميلادى وحتى القرن السابع الميلادى.(١)

بينما يمثل المنزل H الفترة البطلمية المتأخرة وحتى الفترة الرومانية المتأخرة: حيث تمثل الحجرة H-1 ظهور الفترة البطلمية، حيث تعكس هذه الحجرة ظهور آثار هذه الفترة المعمارية، حيث أقيم المنزل على قواعد واسعة تصل إلى المياه الجوفية ويتكون هذا المنزل من مدخل يقع فى الجدار الغربى ثم صفت مجموعة من الحجرات تفتح معظمها على الشارع استعملت بعضها كورش والبعض الآخر لمحلات تجارية. أما المنزل D فهو يجاور المنزل E ويقع جنوب المنزل C الذى يوجد فى الشمال، وتطل واجهته الغربية على الشارع ص ٤ حيث تفتح على "Eisods"، ويتكون المنزل من طابق واحد، وهو عبارة عن فناء طويل وضيق محاط بالقاعات وينتهى الفناء بسلالم من ناحية الشرق. ويحاط هذا الفناء بجناحين للسكن فى شكل بسيط، يتكون كل واحد منهما من خمس حجرات فى الشمال وفى الجنوب. كل جناح له غرف من الشرق والغرب فى صفوف مع الأبواب والنوافذ التى تطل على الفناء.

وتشير اللقى الأثرية الموجودة فى هذا المنزل أنه استخدم ليس فقط لأغراض منزلية ولكن كمنزل ضيافة، حيث أن الحجرات الأولى قد استخدمت لاستقبال الضيوف أى كصالات استقبال ويظهر ذلك من كبر حجم وأسلوب الزخرفة العالى التقنية. وربما استخدم هذا المنزل لأغراض

(١) Majcherek, PAM, 1990 Warsaw 1991, p. 23.

دينية أيضا فقاعته كبيرة لإقامة الشعائر الدينية فيه. وقد غطيت جدران هذا المنزل بطبقات من الجص الملون ونجد على الحائط الشمالى للحجــر D4 من الجناح الجنوبى لوحة تمثل مايونا تمسك الطفل يسوع فى إشارة لامتداد فترة الاستخدام حتى الفترة المسيحية.(١)

(١) Rodwziewicz, op.cit., p. 70.



الفصل السابع

منطقة الرأس السوداء (تابوزيريس بارفا)

معبد الرأس السوداء



معبد الرأس السوداء

جاءت تسمية هذا المعبد من خلال وجوده في أقصى الشرق من مدينة الإسكندرية القديمة وذلك في منطقة الرأس السوداء التي تدخل ضمن حي المنتزه بالقرب من محطة ترام النصر وإلي يمين خط السكة الحديد الممتد من الإسكندرية لأبي قير، وكانت هذه المنطقة تسمى فى العصور القديمة تابوزيريس بارفا Taposiris Parva أى المنطقة المخصصة لعبادة أوزيريس وقد اكتشف هذا المعبد بطريق الصدفة في عام ١٩٣٦ وظل أكثر من خمسين عاما في مكانة الأصلي،[١] إلى أن تأثر بالصرف الصحي في هذه المنطقة مما جعل هيئة الآثار المصرية تفكر في نقل هذا المعبد من مكانه إلى موقع آخر.

بدأ التفكير في نقل المعبد عام ١٩٨٨، واختير له موقعاً مرتفعاً ضمن منطقة جبانة اللاتين في وسط المدينة أمام قسم باب شرقي علي طريق الحرية وقد أعُد هذا المكان لاستقبال المعبد في عام ١٩٩٣. وقامت هيئة الآثار المصرية بفك أجزاء هذا المعبد وتقطيعه وتم نقله وتركيبه في مكانه الحديث بمقابر اللاتين وقد استغرق ذلك ستة أشهر.

وقد صمم مكان المعبد الحديث علي مرتفع حتي يعطي نفس الإيحاء بالمعبد الروماني الذي يقف علي مصطبة Podium وكذلك حتي يكون مؤمنا ضد الزلازل وتنوى هيئة الآثار وضع نسخاً من التماثيل المكتشفة بالمعبد في نفس أماكنها في الموقع الحديث.

(١) A. Adriani, Repertorio d' Arte, Serie A, II (1961), pp 52 ff.

أما التماثيل الأصلية فهي محفوظة منذ اكتشاف المعبد في المتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية.(١)

تخطيط المعبد

يتكون مبني المعبد من سلم يؤدي إلى بهو به أربعة أعمدة من الرخام الأبيض الناصع، هذه الأعمدة علي الطراز الأيوني الذي ساد في شرق بلاد اليونان، ويتوسط هذه الأعمدة قدم جميل الصنع من الرخام فوق قاعدة طويلة من الرخام أيضاً وهي محفوظة الآن في المتحف اليوناني الروماني. ويظهر علي هذه القاعدة النقش:(٢)

"وهب ايزيدوروس هذه القدم (للإلهه) بعد شفائه من اثر سقوطه من عربته واصابة قدمه" ورغم أن النص لم يذكر اسم الإله أو الالهه التي قدمت باسمها هذه التقدمة إلا انه من المرجح انه يعني الالهه إيزيس إذ كانت الالهه الرئيسية في هذا المعبد،بدليل أن تمثالها كان اكبر حجماً من باقي التماثيل التي وجدت بالمعبد.

وكما سبق القول فإن هذا المعبد ذو طراز خاص وغير مألوف، حيث يبدو من حجمه الصغير انه معبد خاص مكون من طابقين وقد صمم علي أن يكون الطابق السفلي منه للعبادة وإقامة الشعائر للالهه، والعلوي الذي يقع شمال المعبد كان مخصصا لسكني الكهنة القائمين علي خدمة هذا المعبد.

---

(١) H. Riad – Y. H. Shehata, - y. El Gheriani, Alexandria. An Archaeological Guide to the city and the Graeco – Roman Museum, Cairo, 1969, pp 190 ff, Figs. 49 - 52

(٢) الفخرانى، المرجع السابق، ص ١٦٦.

وبما إن هذا المعبد رومانيا، فقد بني علي أرضية مرتفعة Podium يمكن الوصول إليها عن طريق درجات السلم من الجهة الأمامية للمعبد فقط وهذه الدرجات مبنية بعرض واجهة المبني بالكامل.(١)

وبعد اجتياز الأربعة أعمدة الأيونية الطراز(٢) في المدخل يصل الزائر إلى الحجرة الرئيسية للمعبد وهي مربعة الشكل، ويمكن الوصول إلي هذه الحجرة الرئيسية أيضاً عن طريق سلم ثانوي جانبي في الحائط الشرقي ولكني اعتقد أن هذا السلم كان مخصصاً لدخول الكهنة فقط. أما الحائط الشمالي لهذه الحجرة والذي يقابل واجهة الدهليز فتحتله مصطبة كبيرة بنيت من الحجر الجيري ووضعت عليها خمسة تماثيل من الرخام الأبيض دقيقة الصنع لالهه المعبد وهي مرتبة من الشرق إلى الغرب علي النحو التالي: تمثال إيزيس(٣) ثم تمثالان لأوزوريس كانوب(٤) ثم تمثال هرمانوبيس(٥) ثم أخيرا تمثال لحربوقراط.(٦) وأمام المصطبة وجد مذبح صغير اكتشف بالقرب منه تمثالان لأبي الهول "، ووجود هذان التمثالان كناية عن حمايتهما للمعبد من أي خطر قد يتعرض له.

---

(١) G. Grimm, Götter Pharaonen, Mainz, 1979, p. 17, 33.

(٢) Empereur, Alexandrie, p. 179.

(٣) A. Adriani, Annuaire du Musee Greco-Romain 1935 – 1939, pp 136 ff, pl 55, 58; F. Dunand, Le Culte d'Isis dans le Bassin Oriental de la Mediterranee I (Et. Prel. XXVI, 1973), pl. XI, 1.

(٤) A. Adriani, Annuaire du Musee Greco-Romain 1935 – 1939, pp 136 ff pl. 52, 53, 59.

(٥) الفخراني، المرجع السابق، ص ١٦٥ شكل ٤٥.

(٦) نفس المرجع، ص ١٦٥ شكل ٤٤.

أما الجزء السكني من المعبد وهو الطابق العلوي، فقد بقيت منه حجرتان متهدمتان بعض الشيء، تقعان في صف واحد مع المعبد وبعرضه. وهاتان الحجرتان متشابهتان في طريقة بنائهما مع بناء الطابق السفلي مما يدل علي إنها من نفس عصر المعبد. وللأسف فقد اختفت في الطابق العلوي الأجزاء المكملة في الجانب الشرقي كما تهدم كل الجانب الجنوبي من الحجرة التي تلي الحجرة الرئيسية للمعبد.ومن الملفت للنظر إن أرضية الحجرة الخلفية من الطابق العلوي كانت مغطاة في جزء منها بقطع من الرخام رصت بطريقة منتظمة. أما الجزء الذي لم يغط بقطع الرخام فيبدو انه شغل بأريكتين بدليل وجود حائطين صغيرين في الحجرة في مكانهما. ونظرا لقلة الرخام في مصر ــ كما هو معروف ــ فيلاحظ أن هذه الأرضية الرخامية قد أخذت من قطع رخامية سبق استخدامها بدليل وجود حرف B اليوناني منقوشاً علي إحدى القطع.[١]

ونظرا لحاجة الطقوس الدينية والشعائر إلى بعض المياه فضلا عن حاجة من يسكن في الطابق العلوي للمياه فقد اكتشفت بقايا قناة وإناءين من الفخار للمياه، كما وجدت بقايا سلم أخر يبدو من بنائه أنه أضيف في عصر لاحق للمبني.[٢]

لذلك فإنه من المرجح أن البناء كله معبد خاص أقامه ايزيدوروس للإلهة إيزيس اعترافاً منه بفضلها عليه في شفائه من الحادث الذي تعوض له وأصيب منه قدمه. والسبب في ذلك أن مثل هذا النوع من النذور (قدم)

(١) نفس المرجع، ص ١٦٤.

(٢) نفس المرجع، ص ١٦٤.

لا يودع في المعابد العامة أبعد من الممر الأوسط لمدخل المعبد وذلك طبقا لرأي الفخراني.[١]

تـــأريخ المـــعبد

من خلال مكتشفات المعبد التي شملت الخمسة تماثيل التي تمثل الالهه إيزيس وحربوقراط وهرمانوبيس نلاحظ إن هـــذه التمـــاثيل تجمـــع بيـــن العناصر الفرعونية والعناصر اليونانية الرومانية.

العـــناصر الفـــرعونية

- الالهه إيزيس متوجة بالريشة المزدوجة وبجوارها تمساح.
- تكشف الالهه إيزيس عن ثديها إشارة إلى إحدى وظائفها كإلهـــه للأمومة.
- تمثال حربوقراط يحمل آثار ألوان أسوة بما كان متبعا فـــي فـــن النحت الفرعوني.
- وضع حربوقراط لإصبعه في الفم.
- يعلو رأس هرمانوبيس تاج أشبه بالسلة، ويحمل في يده اليســرى واحدة من سعف النخيل.
- ظهور ابن أوى بجوار الإله هرمانوبيس.
- ظهور الأواني الكانوبية علي شكل أوزوريس.
- يرتدي الإله أوزوريس غطاء الرأس الفرعوني، ويظـــهر الإلـــه حورس مرتديا تاج الوجهين القبلي والبحري علي معبـــد صـغـــير نحت في صدر أوزوريس.
- يظهر علي تمثال لأوزوريس قرص الشمس المجنح بين ثعبانين.

---

(١) نفس المرجع، ص ١٦٦.

- في أحد تماثيل أوزوريس تظهر المعبودتـــان إيزيـــس ونفتيـــس محمولتين علي جناحي الجعل.

العناصر اليونانية الرومانية

- طراز الأعمدة اليونانية في المعبد فهي علي الطراز الأيونى.
- صنع تمثال إيزيس علي طراز ساد في تصوير هذه الآلهة منـــذ أوائل العصر البطلمي.
- معالجة ثنايات الرداء والوقفة وكذلك ملامح الوجه والشعر فـــي تمثال إيزيس.
- يحمل تمثال حربوقراط الطابع السكندري في النحت الذي أشتهر منذ عهد البطالمة حيث ترك مكان شعر الرأس أملس من الرخـــام ليصاغ بالمصيص.
- وقفة الإله ذات الانحناءة قليلا هي من أهم سمات الفن السكندري المتأثر بأسلوب الفنان الإغريقي براكسيتيليس.
- صياغة شعر هيرمانونيس في الرخام علي طريقة شعر الإسكندر الأكبر.
- استخدام الفنان المثقاب كثيرا في صياغـــة الشـــعر والملابـــس والعينين في تمثال هرمانونيس.
- حفر إنسان العين في تمثال هرمانونيس هي من أهم ملامح فـــن النحت في عصر هادريان والعصر الأنطونيني.
- هذا فضلا عن وقوف المعبد علي مصطبة مرتفعة Podium هي من أهم سمات عمارة المعبد الروماني.

وعلي ذلك نستطيع القول بأن المعبد لابد وأنه بني في الفترة مــن عصــر هادريان (١١٧ــ ١٣٨م) وحتى بداية العصر الانطونيني أي انه يؤرخ في منتصف القرن الثاني الميلادي.[١]

(١) Grimm, Götter, p. 33.



الفصل الثامن

الجبانة الشرقية للإسكندرية

جبانات الإسكندرية القديمة

تقديم عن المقابر الإغريقية فى مصر

المقابر فى الإسكندرية

- مقابر الشـــــاطبى
- مقابر الإبراهيميـــــة
- مقابر كليوباترا الحمامات
- مقبرة سيدى جابـــــر
- مقبرة شارع تيجــــــران
- مقابر أنطونيـــادس (الحضرة)
- مقابر مصطفـــي كامـــــل



جبانات الإسكندرية القديمة

نظراً لتخطيط المدينة الذي حتمته طبيعة الأرض التي بنيت عليها الإسكندرية فقد أستدعي ذلك بناء الجبانات إما شرق أو غرب المدينة ويستحيل وجودها في الشمال نظراً لامتداد البحر في الشمال باستثناء مقابر الأنفوشى ورأس التين الواقعة على جزيرة فاروس، وفي الجنوب نظراً لوجود بحيرة مريوط.

ويذكر استرابون أنه كان هناك مدينة وحيدة للموتى في الضاحية الغربية تسمي نيكروبوليس(١) ولكن الحفائر التي تمت قد أثبتت وجود جبانة شرق المدينة تمتد منذ الفترة البطلمية المبكرة وحتى العصر الروماني وعلي ذلك يكون هناك جبانتان بخلاف الجبانة الملكية التي تقع وسط المدينة.

أولاً: الجبانة الشرقية(٢)

وهي تقع شرق المدينة (منطقة الرمل الحالية) وتضم المقابر:

١- مقبرة الشاطبي وهي أقدم المقابر البطلمية ويرجع تاريخها إلي نهاية القرن الرابع ق.م.

٢-مقابر الإبراهيمية.

٣- مقابر كليوباترا.

٤- مقابر سيدي جابر.

٥- مقابر شارع تيجران.

٦- جبانة الحضرة (مقابر أنطونيادس).

---

(١) Strabo, Geographika XVII 10.

(٢) W. A. Daszewski, Les Necropoles d'Alexandrie, in: la gloire de Alexandrie, Paris1998, pp. 250 f.

٧-مقابر مصطفي كامل وهي تقع شرق الثكنات العسكرية المعروفة بهذا الاسم ويرجع تاريخها إلي القرن الثالث ق.م.

ثانيــــاً: الجبانة الغربية[١]

وهي تقع غرب المدينة وتضم المقابر

١- مقابر الأنفوشي: وهي تقع بالقرب من سراي رأس التين ويرجع تاريخها إلي العصر البطلمي وأعيد استخدامها في العصر الروماني.

٢- مقبرة كوم الشقافة: وهي من أهم المقابر في الإسكندرية في العصر الروماني.

٣- جبانة القباري وتضم مقبرة إينو - مقابر طابية صالح - مقابر تيرش - مقابر المفروزة والمقابر التى اكتشفت حديثاً عند مدخل الميناء.

٤- مقابر الورديان وتضم:

مقبرة سوق الورديان- مقابر الورديان المحفورة.

ومن الملاحظ أن أهل الإسكندرية من المقدونيين واليونانيين كانوا يفضلون دفن موتاهم فى الجبانة الشرقية إبان العصر البطلمى (٣٢٣ – ٣٠ ق. م) أما المصريون فكانوا يفضلون دفن موتاهم فى الجبانة الغربية ربما لقربها من الحى الوطنى الذى يقيمون به. وقد اختلف الحال منذ أواخر عصر الأسرة البطلمية وخلال العصر الرومانى (٣٠ ق.م – ٦٤١م) حيث قل استخدام الجبانة الشرقية للدفن وتبعاً لذلك كثر استخدام الجبانة الغربية.[٢]

(١) Daszewski, op. cit., pp. 251 f.

(٢) هنرى رياض، آثار الإسكندرية فى العصر البطلمى، ص ١٤٥.

تقديم عن المقابر الإغريقية

تدل بقايا المقابر الإغريقية التي وجدت حتى الآن في الإسكندرية ونقراطيس وأبوصير والفيوم على انه يمكن تقسيم مقابر الإغريق في مصر إلي قسمين رئيسيين:(١)

١- القسم الأول عبارة عن حفر منتظمة الشكل أو غير منتظمة تنحت في الصخر أو تحفر في الأرض ويختلف اتساعها وعمقها بحسب عدد الأشخاص الذين أعدت لدفنهم وتغطى بالأحجار والتراب. وهذه المقابر بسيطة جداً ولا تستحق الإفاضة في الكلام عنها، ونظائرها كثيرة في مختلف أنحاء العالم الإغريقي مما يدل علي أن الإغريق قد احضروا معهم طرق دفنهم.

٢- القسم الثاني عبارة عن المقابر التي تبني أو تنحت تحت سطح الأرض وكانت تتألف من نوعين: يسمي أحدهما المقابر" ذات الفتحات loculi " وكانت توجد في الإسكندرية والفيوم. ويدعي النوع الآخر "مقابر الأرائك "kline " ووجد فقط في الإسكندرية.

وكان النوع الأول هو الشائع بين الطبقات الوسطي في حين أنّ الثاني كان شائعاً بين الطبقات العليا ولكن ازدياد عدد السكان وضيق الأرض المخصصة للدفن أديا إلى استبدال النوع الأول بالثاني وقد بدأت عملية الاستبدال في مقبرة الشاطبى وبلغت ذروتها في جبانة القبارى والمكس.(٢) ومقابر النوع الأول فئتان : كانت إحداهما لدفن شخص واحد والأخرى لدفن عدد من الأشخاص وتتألف مقابر الفئة الأولى من بئر صغيرة بها

(١) Noshy, op. cit., pp. 19ff.

(٢) Empereur, Alexandrie, pp. 175 ff.

درج وفي أسفل جدار البئر المواجهة للدرج توجد فتحة مستطيلة Loculus لدفن جثة الميت.(١)

أما مقابر الفئة الثانية فإنها تتألف عادة من دهليز طويل أو غرفة توجد في جدرانها فتحات الدفن في صف واحد أو عدة صفوف فوق بعضها البعض.(٢) وكانت فتحات الدفن تقفل عادة بألواح صخرية وتزينها أبواب وهمية كانت مصورة في اغلب الأحيان بالألوان وفي بعضها بالنقش البارز. وكانت هذه الزخرفة على النمط الإغريقى(٣) عادة إلا في حالتين نجد طرازاً مختلطاً ففي إحداهما يرينا النصف العلوي عمارة إغريقية بحتة، في حين إن النصف السفلي يمثل عمارة مصرية بحتة. فيما عدا إفريزا إغريقيا ذا أسنان وسط عناصر مصرية.(٤) وفي الحالة الأخرى نجد باباً مصرياً في طرازه فيما عدا إفريزاً مشابهاً للإفريز السالف الذكر.(٥)

ونجد هذه الظاهرة أيضا في بعض أنصاب الموتى التي صنعت علي شكل هياكل صغيرة.(٦) ويرجح أن تاريخ أقدم هذه الأنصاب يرجع إلى النصف الثاني من القرن الثاني ق.م.(٧) وتدل القرائن علي أن الأبواب الوهمية التي تبدو فيها الظاهرة يرجع إلى حوالي هذا التاريخ ولما كان اختلاط عناصر العمارة الإغريقية والمصرية اختلاطاً محدداً طفيفاً علي

---

(١) Ev. Breccja, la Nicropoli di Sciatbi, le caire, 1912, p. XIX, Fig. 6-7.

(٢) إبراهيم نصحى، تاريخ مصر فى عصر البطالمة، الجزء الرابع، ص ٢٩٠.

(٣) Noshy, op. cit., 22 pl 1,1.

(٤) Ibid., pl. 1-2.

(٥) R. Pagenstecher, Nekrppolis, Leipzig, 1919, p. 121, Fig. 102.

(٦) Noshy op. cit., p. 22 pl. I 3.

(٧) إبراهيم نصحى، المرجع السابق، ص ٢٩٠.

نحو ما رأينا وكانت الأبواب والأنصاب التي تختلط فيها عناصر العمـــارة الإغريقية والمصرية قليلة جدا بالنسبة إلى التي كانت إغريقية بحتة فـــإن ذلك ينطوي علي قرينة هامة سنري أمثلة متعددة لها مما يوحي بأن مـــدي اختلاط الحضارتين كان محدودا للغاية.

وبما أن الدفن في فتحات كان خاصية من خواص الدفن فـــي فينيقيــا كالمصاطب والأهرامات في مصر فإننا نرجح إن اصل ما وجد من هـــذه المقابر في مصر فينيقي وتدل زخرفة هذه المقابر ونقوشها ومحتوياتها علي أن إغريق مصر قد اقتبسوا هذا النوع من المقابر واستعملوه فـــي مصـــر طوال عصر البطالمة. وتستحق مقابر الأرائك أن نوليها قدرا كبـــيرا مـــن الاهتمام ولفرط ما كان يوجه إليها من العناية في إنشـــائها ولأنـــها تمدنـــا بالأدلة المنقطعة النظير عن المنازل الإغريقية في عصر البطالمة.[١]

إذ يبدو أن السكندريين كانوا يبنون بيوت العالم الآخر علي نمط بيوت هذا العالم[٢] وأخيرا لأن جدران هذه المقابر كانت مغطاة بزخرفـــة تلقـــي شعاعا قويا من الضوء علي أصل الزخرفة المعروفة باسم زخرفة "بومباي Pompeii".[٣] وتشبه مقابر الإسكندرية التي من هذا النـــوع نوعـــا مـــن المقابر وجد بمقدونيا. ونجد بمقدونيا المقابر المقدونية تتألف من غرفتيـــن أحدهما خلف الأخرى وتسمي الغرفـــة الأماميـــة "بروســـتاس Prostas والغرفة الخلفية Oikos " وفي مقدونيا كانت هذه الغرفـــة الخلفيـــة هـــي

---

(١) إبراهيم نصحى، المرجع السابق، ص ٢٢٠.

(٢) A. von Sieglin – Th – Schreiber, Die Nekropole von Kom – esch-Schugafa, (1908) p.161.

(٣) R. Etienne, Pompei. La Citta Sepolta, Electa, Gallimard, 1992, pp. 52 ff.

الغرفة الرئيسية في المقبرة وفيها كان الميت يدفن فوق تابوت علي هيئة الأريكة.

ويحدثنا "باوزانياس"(١) بأن الإسكندر الأكبر دفن في منف طبقاً للتقاليد المقدونية واستنتج بعض العلماء بأنه دفن في مقبرة من هذا النوع. ويبدو أن مقابر الإسكندرية التي من هذا النوع لم تقلد مقابر مقدونيا المشابهة لها تقليداً تاماً. ذلك إن مقابر مقدونيا كانت لا تتألف إلا من غرفتين فقط في العادة.

أما في الإسكندرية فإنه أضيف إلي هاتين الغرفتين بهو خارجي مكشوف أمام الـ Prostas "الغرفة الأمامية " يبين انه كان نقطة بداية حفر المقبرة في الصخر وإنه لم يوجد له مثيل في مقابر مقدونيا لأنها كانت تبني في باطن الأرض وقد كانت الأويكوس "الغرفة الخلفية " في مقابر مقدونيا اكبر من الـ Prostas علي عكس ما كانت عليه.

أما الحال في الإسكندرية فكانت الغرفة الأمامية هي الأكبر وتوجد فيها وعلي امتداد جداريها الطوليين صفان حجريان للمعزيين أو الزائرين فضلا عن مذبح لتقديم القرابين في وسط هذه الغرفة، وليس لهذه الصفات ولا للمذابح أثر في مقابر مقدونيا. ويضاف إلي ذلك أن الغرفة الأمامية في مقابر الإسكندرية كانت تستخدم كذلك للدفن بعمل فتحات في جدرانها وهذا يتفق مع المبدأ السكندري القائل بدفن أكبر عدد ممكن في أقل حيز ممكن. وفي مقابر مقدونيا كانت الجثة تدفن فوق الأريكة، أما في الإسكندرية فإن الأريكة كانت تجوف وتدفن الجثة في داخلها ولعل سبب ذلك هو رطوبة الجو في الإسكندرية وعلي الرغم من هذه الاختلافات فان تقسيم المقبرة

---

(١) Pausanias I, 6,3.

هذا التقسيم الواضح إلي Prostos واحدة Oikos لم يعرف إلا في مقدونيا وفي الإسكندرية.(١)

ويرى إبراهيم نصحى(٢) أنه يمكن ترتيب هذا النوع من مقابر الإسكندرية ترتيباً زمنياً بحسب طراز زخرفتها وبحسب تطورها تدريجياً من مقبرة ذات أريكة مثل مقبرة سوق الورديان حيث تم الدفن في تابوت علي هيئة أريكة إلى مقبرة ذات أريكة وفتحات مثل مقبرة الشاطبي حيث روعي في الأصل أن تستخدم هاتان الطريقتان في الدفن إلي مقبرة ذات فتحات وأريكة مثل مقبرتي سيدي جابر وحديقة أنطونيادس حيث لم تستخدم في الدفن إلا الفتحات فقط ولم تكن الأريكة إلا زخرفة بارزة وأخيراً إلى مقبرة ذات فتحات ومحاريب niches كبيرة مثل مقبرة المكس حيث اختفت الأريكة تماما وكان الموتى يدفنون في الفتحات والمحاريب.

ويمكننا القول بأن المقابر في نهاية العصر الكلاسيكي وبداية الهللينستي قد بدأت تأخذ شكلا أكثر بساطة يمثل رمزاً للمعبد فكلما كان المذبح يقف أمام المعبد من الجهة الشرقية في داخل الـ Temenos كانت المقابر تقام علي هيئة مذبح كبديل للمعبد فيكون الدفن في حفرة تحت الأرض يقوم فوقها مذبح.(٣)

ثم جاءت مرحلة أخرى من التبسيط يتم فيها الدفن تحت الأرض في حفرة يقام فوقها لوحة Stele نحتت علي هيئة معبد تمثل شاهد قبر وهذا النوع يظهر في مقبرة الشاطبى.(٤)

---

(١) Noshy, op. cit., p. 23.

(٢) إبراهيم نصحى، المرجع السابق، ص ٢٩٢.

(٣) Daszewski, les Necropoles d'Alexandrie, p. 251.

(٤) Ibid., p. 252.

المقـــــابر فى الإسكندرية

هناك نوعان من المقابر:[١]

١- مقابر الملوك في الجبانة الملكية.

٢- مقابر الأفراد.

وقد حافظ المصريون خلال العصر اليونانى والرومانى علي عاداتـهم الجنائزية فظلوا يحفظون موتاهم ويدفنونهم فـى مقـابر علـي الطـراز المصري وفقا للطقوس المصرية القديمة.

أما الأجانب وعلي الأخص الإغريق منهم فكانوا يفضلون في بـادئ الأمر إحراق جثث موتاهم ثم جمع الرماد المتخلف وحفظه في أوان علـي شكل قدور توضع في فجوات داخل مقبرة، ولكنهم سرعان ما نبذوا هـذه العادة وبدأوا يحنطون الجثث كما يفعل المصريون.[٢]

وكان جسد الميت سواء أكان محنطاً أو غير محنطاً يدفن في مقـبرة أو يوضع علي سرير جنزي داخل المقبرة أو في تابوت مصنوع من الرخـام والجرانيت وأحيانا من الفخار أو الرصاص أو يوضع الميت فـي فجـوة مستطيلة الشكل محفورة في جدار المقبرة ويطلق عليـها اسـم Loculus تتسع لوضع شخص واحد وأحياناً لشخصين وغالباً ما نجد داخل المقـبرة صفوفاً من هذه الفجوات متوازية يتلو بعضها البعض وكانت كـل فتحـة تغطي بلوح من الحجر غالباً ما يذكر عليه اسم الشخص المدفون بها.[٣]

---

(١) Breccia, Alexandrea ad Aegyptum, p. 69.

(٢) Ibid., pp. 69-70.

(٣) Ibid., p. 71.

وعلى ذلك يمكننا تقسيم هذه المقابر إلى نوعين:(١)

- **النوع الأول:** عبارة عن حفرة في الأرض يوضع فيها الميت ثم تغطي في الغالب بألواح من الحجارة تعلو فوق سطح الأرض مكونة ما يشبه الدرج وقد يعلوه درج آخر يشبه الهرم المدرج وكان يثبت في أحد جدرانه لوحة ملونة للميت ومن أمثلة ذلك بعض المقابر بمنطقة الشاطبي الأثرية بالإسكندرية بالقرب من سان مارك.
- **أما النوع الثاني:** فهو عبارة عن عدة فجوات تُكَون حجرات محفورة بأكملها في الصخر يوصل إليها سلم يؤدى إلي فناء علي جوانبه حجرات الدفن.

وأيضا بدأت تظهر الـ Loculi وهي عبارة عن منامة لدفن الجثة منحوتة في الحائط بعمق وتأخذ في نهاية العصر الكلاسيكي شكل المعبد أي أن الفتحة حفرت في جزئها العلوي علي شكل جمالون وتغطي الفتحة بلوحة حجرية عليها اسم الميت كما هو موجود في مقابر الشاطبي.

(١) Daszewski, les Necropoles, p. 251.

مقـــابر الشـــــاطبى

الموقع

تقع مقابر الشاطبي إلي الشمال من كلية سان مارك من ناحية البحــر، وتتكون المقبرة الرئيسية من مدخل (١) يؤدى إلى صـــالة عرضــــية (٢) ومنها إلى صالة أخرى (٣) ثم فناء مفتوح (٤) في الجهة الشـــرقية منـــه مدخل يؤدى إلي حجرة أمامية (٥) Prostas ومنها إلي حجرة الدفن (٦) Oikos.[١] ويبدو إن المقبرة كانت تتكون في الأصل من الفناء المفتـــوح والحجرة الأمامية ثم حجرة الدفن حيث يوجد سريران منحوتان في الصخر وقد صممت علي نمط البيت اليوناني إذ أنها تحوى كل الأجزاء التي كـــان يتكون منها البيت اليوناني عادة وهي مدخل ودهليز وحجرة أماميـــة ثـــم حجرة داخلية ويرجع تاريخ هذا الجزء إلي النصف الأول من القرن الثالث ق.م كما يرى هنرى رياض.[٢]

ولما لم تعد مقبرة خاصة فقد أضيفت إليها أجزاء جديـــدة فـــالحجرات الأخرى يرجع تاريخها إلي عصور متأخرة عن عصر المقبرة الأصلية فقد وجدت بالحجرة (٧) قدور تحوى رماد جثث الموتى بعد حرقـــها ويرجـــع تاريخها إلي نهاية القرن الثالث ق٠م وكذلك الحال في الحجـــرة (٨) أمـــا الحجرة (٩) فهي أحداث منها عهدا.[٣]

---

(١) Breccia, la Necropoli di Sciatbi, II, 1914, pl. 1.

(٢) هنرى رياض، آثار الإسكندرية فى العصر البطلمى، ص ١٤٦.

(٣) نفس المرجع، ص ص ١٤٦ ـ ١٤٧.

طرق الدفن المستخدمة فى مقبرة الشاطبى

استخدمت في هذه المقبرة طريقتان للدفن(١)

الطريقة الأولي: وهي الجثة علي السرير الجنزى كما هو الحال في حجرة الدفن في المقبرة الرئيسية (٦) حيث لا يزال يوجد سريران.

الطريقة الثانية: هي طريقة الدفن في فتحات وذلك في باقي الغرف الأخرى غير أنه بينما كانت فتحات الـ Prostas معاصرة لأريكة الـ Oikos كانت فتحات الغرف الأخرى متأخرة عن ذلك.

وجدير بالذكر أن Pagenstecher (٢) قد تصور خطأ انه لا توجد في Oikos هذه المقبرة أريكتان وإنما ثلاث أرائك ومضي في الخطأ إلي حد أنه بني عليه فكرة جديدة وهي أن غرف الدفن الرومانية ذات التوابيت الثلاث كانت تطورا طبيعيا لغرف الدفن البطلمية ذات الأرائك الثلاث.

الزخرفة فى مقبرة الشاطبى

زينت المقبرة الأساسية بزخرفة معمارية عبارة عن أنصاف أعمدة علي الطراز الدوري Doric و الطراز الأيوني Ionic بينها نوافذ وابواب وهمية. والروح اليونانية التي تصطبغ بها العمارة والزخرفة في هذه المقبرة تجعلها تبدو كأنها منزل يوناني مزخرف بعناصر معمارية.(٣)

ومن ثم فأننا نجد هنا ذلك الطراز من الزخرفة التي ثبت استخدامه في زخرفة قصر سولا حيث تظهر بين الأعمدة أقواس ونوافذ ومحاريب Niches ويبدو أن هذا الطراز من الزخرفة المعمارية التي قد بدأت في

(١) Bernard, op. cit., p. 212.

(٢) Pagenstecher, op. cit., p. 110, 144.

(٣) هنرى رياض، المرجع السابق، ص ١٤٧.

الشرق إذ انه وجد في بناء مجلس بولي ميليتوس وفي القاعة الجنوبية ببناء سوق ماجنسيا وفي بعض مباني مدينتي ترمسوس وبرجـي وكذلـك فـي سرادق بطلميوس الثاني.[١]

وعندما نتبين إن سرادق بطلميوس الثاني ومقبرة الشاطبي يرجعـان إلي النصف الأول من القرن الثالث ق.م في حين إن الأمثلة الأخرى لـهذا الطراز من الزخرفة المعمارية خارج مصر ترجع إلي العصر الهلينسـتي المتأخر فانه يتضح جليا أين نشأ طراز الزخرفة المعمارية أو الطراز شرقا وغربا. وعلي ذلك مشكلة معرفة أين نشأت فكرة تقليـد هـذه الزخرفـة المعمارية بالألوان.[٢]

وفى هذا الصدد يقول إبراهيم نصحى [٣]

"أمن الإسراف في الرأي القول بان ذلك قـد حـدث حيـث ظـهرت الزخرفة الأصلية، إننا ننادي بهذا الرأي ولا سيما إن هذه المقـبرة نفسـها تعطينا مثلا رائعا لهذا الطراز الجديد من الزخرفة إذ أن اللوحة التي سـدت بها إحدى فتحات الدفن في الغرفة وهي التي أنشئت إلى جـانب الصالـة زينت بباب وهمي يعتبر أروع نموذج لما وصل إلينا من فـن التصويـر السكندري، بل نلاحظ إن هذا الباب قد قلد في قصـر Boscoreale وإذا كان هذا الباب وغيره من الأبواب الوهمية الأخرى في هذه المقبرة عناصر زخرفية مفككة لا رابط بينها فإن غرفة الأريكة في مقبرة سـيدي جـابر تعطينا مثلا كاملا للزخرفة المعمارية المصورة بالألوان. ومهما يوجد مـن

(١) R. Delbrück, Hellenistische Bauten in latium II, Strassburg, 1912, p. 136.

(٢) B.R. Brown, Ptolemaic Painting and Mosaics and the Alexandrian style, Cambridge, 1957, pp. 45-51.

(٣) إبراهيم نصحى، المرجع السابق، ص ص ٣٠١-٣٠٢.

قصور في هذه الأمثلة المبكرة للزخرفة المعمارية المصورة بالألوان فإنها ترينا علي الأقل اتجاه السكندريين نحو تقليد الزخرفة المعمارية بالألوان. ويظهر من أول نظرة الطابع الإغريقي الذي تتسم به العمارة والزخرفة في مقبرة الشاطبي".[١]

ويدل طراز بناء هذه المقبرة وزخرفتها وما عثر فيها من الأواني علي أنها بنيت أصلا حوالي عام ٢٦٠ق. م وكانت فى بادئ الأمر مقبرة أحد الأسر الغنية إلا أنها حولت إلي مدفن عام حوالي آخر القرن الثالث ق.م مما أدي إلي إدخال إضافات جديدة عليها وذلك حسب قول هنري رياض،[٢] وهذا الرأي سوف نناقشه فيما بعد.

الزخارف الملونة في مقبرة الشاطبي

أولا: الزخارف المعمارية الملونة والمداخل[٣]

كان المدخل الرئيسى لحجرة الدفن مزخرفا من الداخل والخارج فنلاحظ انه من الخارج علي جانبي الباب أربعة أعمدة أيونية أبدانها ملساء وتقف علي قاعدتين ونلاحظ فى أعلي التاج وجود زخرفة الأسنان، ثم الواجهة المثلثة وتحصر الأعمدة بينها نافذتين وهميتين، اليمني مغلقة بينما اليسرى مفتوحة.

كما أننا نجد أعلي فتحات الدفن المستطيلة في الغرفة الرئيسية النقط البارزة Guttae. أما مدخل الغرفة الخلفية فهو علي شكل جمالونى يقف علي أعمدة ملتصقة بالحائط، كما نلاحظ أن سقف الغرفة الأمامي علي

(١) A. H. Tubby – H. E. R. James, An Account of Excavations at Chatby, Ibrahimieh and Hadra in: BSA Alex 16, 1918, pp. 79-82.

(٢) هنرى رياض، المرجع السابق، ص ص ١٤٧-١٤٨.

(٣) Bernard, op. cit., p. 212.

شكل قبوي وذلك لكي يتحمل ثقل الجبل الواقع عليه حيث أن هذه الغرفة نحتت في الصخر.

ثانيا: زخارف حائطية ملونة

إلي الجانب الشرقي من الدهليز نجد زخرفة تقسم الحائط إلي عدة مساحات ملونة حيث يلون الحائط من أسفل إلي أعلي بشريط سفلي.

ثالثا: زخارف الأرائك أو الأسرة الجنائزية

توجد أريكتان في حجرة الدفن مرتبطتان علي شكل زاوية قائمة محفورتان في الصخر وترتفع كل أريكة علي قاعدة ونجد أن أرجل الأريكة علي الجوانب رفيعة وتأخذ في المنتصف شكل صليب. وعلي كل جانب توجد ثلاث وسائد لابد وأنها كانت كلها ملونة وهاتان الأريكتان ليس لهما مثيل في الإسكندرية.(١)

رابعا: زخارف الشواهد الجنائزية

توجد مجموعة من اللوحات الملونة عليها موضوعات متنوعة وأساليب مختلفة كانت تعلو المقابر كشواهد جنائزية. ولقد عثر في مقابر الشاطبي علي مجموعة من هذه اللوحات مصنوعة من الحجر الجيري، كما أن أشكالها كلها مستطيلة ونحتت بمستطيل ثان مغطي بطبقة من المصيص يحمل المنظر المرسوم.(٢)

ونجد أنه في جبانة الشاطبي شاهد قبر لم يوجد تحت قاعدته أماكن لدفن الموتى بل وجدنا آنيتين وهذا دليل علي حرق جثث الموتى. فنجد

(١) Breccia, la Necropoli di Sciatbi, pl. 82.

(٢) Ibid., pl. XXII-XXIII.

أن الآنية الأولي من نوع Hydria مزخرفة بأشكال من الفستونات،(١) أما الثانية فهي علي شكل الـ Hadra vases.(٢)

أما الجزء الغربي من الجبانة فقد عثر فيه علي حوضين حيث تتجمع فيها مياه المطر ثم تغسل جثة المتوفين اليونانيين فيها قبل دفنهم. كما أنه من الممكن أن تكون له أغراض أخري.

التـــأريـــخ

اتفق العلماء علي أن المقبرة الثانية من الجبانة ترجع إلي القرن الثالث ق.م في حوالي ٢٥٠ ق.م نظرا لوجود العناصر التي تؤكد هذا التاريخ كوجود صفان من فتحات الدفن، أما المقبرة الأولي فقد ثار جدال حول تأريخها وانقسم العلماء إلي فريقين: فريق يؤرخها إلي نهاية القرن الرابع ق.م ويتزعمه Breccia (٣) مكتشف المقبرة مع Brown (٤)، Fraser (٥) ويستند كل هؤلاء علي خصائص تؤيد تأريخه.

أما أصحاب الرأي الثاني وهما Cleanz, (٦) Adriani (٧) فيؤرخانها في منتصف القرن الثالث ق.م.

وتعتبر مقبرة الشاطبي من أهم المقابر التي وجدت في الإسكندرية إذ عثر فيها علي كثير من آثار العصر البطلمي أهمها تماثيل التناجرا

---

(١) Bernard, op. cit., p. 213.

(٢) Breccia, op. cit., pp. 25-45.

(٣) Breccia, op. cit., pp. 112f.

(٤) Brown, op. cit., pp. 41-42.

(٥) Fraser, op. cit., p. 32.

(٦) Adriani, Repertorio, Vol. I-II, Tav. 45.

(٧) Daszewski, les Necropoles d'Alexandrie, pp. 250f.

الشهيرة[١] التي تميز معروضات المتحف اليوناني الروماني إلي جـــانب عدد كبير من الأواني التي عرفت باسم Hadra Vases [٢] وتوجد أيضـــا بالمتحف اليوناني الروماني وبذلك تتأكد أهمية مقبرة الشاطبي سواء بالنسبة لطراز المقبرة الرئيسية المعماري أو بالنسبة للمكتشفات التي وجدت بها.

أما بالنسبة للعوامل التي ساهمت في تأريخ تلك الجبانة فـــهناك عـــدة دلائل ساهمت في ذلك مثل أواني الحضرة وطريقة بناء المقبرة علي نمـــط المنزل اليوناني ومواد البناء واللوحات الفنية التي اكتشفت فيها.

أما السبب الرئيسي في إعطائها التاريخ الدقيق فـــهو اكتشـــاف تلـــك الأواني المسماة Kertsch Style [٣] وهذا الطراز هو طراز متأخر مـــن طراز الـــ Red Figure وهو نوع من الفخار الأثيني الذي ظهر ما بيـــن ٣٧٠-٣٢٠ ق.م وسمي هكذا طبقا للمنطقة التي وجدت بها أعداد كبيرة من هذه الأوانى في جنوب روسيا حاليا Kertch وتتميز زخرفتها بأنها عبـــارة عن خطوط مجسمة ولا تحمل إمضاءات الفنانين ولكن يمكن التعرف علـــي أسمائهم من خلال الـــ Kertch Style في نهاية القرن الرابـــع ق.م فـــي مناطق كثيرة من العالم اليوناني.

---

(١) Er. Breccia, Terracotte Figurate Greche e Greco-Egizie del Museo di Alessandria (Monuments de L'Egypte Gréco-Romaine II 1, 1930, pp. 59, 61, 69; Fraser, op. cit., p. 64, 138; Breccia, Alexandrea ad Aegyptum, p. 240,Fig. 135;
G. Kleinr,Tanagrafiguren. Unterschungen zur hellnistischen kunst und Geschichte, 1942,p.128.

(٢) M. Rostovtzeff, Gesellschafs- und Wirtschafts- geschichte der hellenistischen Welt I, 1955, pl. 42.3; Fraser, op. cit., p. 33, 64, L.Guerrini, Vasi di Hadra (Studi Miscellenei VIII, 1964, p. 12. Pl.3.

(٣) Breccia, op. cit., pl. 81-82.

وحيث أن الإسكندرية أسست عام ٣٣١ق.م فتعتبر مقبرة الشاطبي أولي المقابر بها لوجودها خارج أسوار المدينة فإننا نستطيع أن نرجع مقبرة الشاطبي في بدايتها إلي حوالي ٣٢٠ق.م حيث بدأت كمقبرة لأسرة غنية ثم ازداد اتساعها لتصبح فيما بعد مقبرة عامة.

وباكتشاف Breccia لهذه المقبرة عام ١٩٠٤-١٩١٠ أضاف إلي المكتشفات الأثرية بالإسكندرية أثرا جديدا ذا أهمية بالغة.

أما Breccia فيقول:

تقع مقابر الشاطبي في المنطقة التي تسمي كامب شيزار بين الترام والبحر حيث تأسست جبانات الشاطبي منذ قدمها وهي تشمل المقابر الإغريقية في الإسكندرية وبعد العديد من الحفريات والاكتشافات المنظمة بواسطة مصلحة الآثار منذ عام ١٩٠٤.

ووجدت اثنين أو ثلاث مقابر تحت الأرض حفظت من الفترة الهللينستية وفي النموذج الموضح نجد مقاعد يمكن أن ترى وكذلك طريقتين جانبيتين عليهما نقش ورسوم ملونة بالعديد من الألوان وسطح المقبرة شكل علي أنه حفرة أو ضريح كالتي تمثل نصب تذكاري رفع قليلا ليمثل درجة من هرم. ومما لا شك فيه وجود لوحة نحتت علي البروز وقد امتدت حتى حافة البحر وربما يقال أنها موضع أو بقعة داخلية وسواء البطالمة أو الرومان رددوا هذا المبدأ دون رأي قاطع وهو أن Necropolis يؤرخ من القرن الثالث ق.م والبعض الآخر يؤرخها من القرنين الثالث والثاني ولكنها تتبع كلها فترة ما قبل الميلاد حيث وجدت محصورة بين طريق البحر ومنطقة الحضرة وممتدة حتى حديقة أنطونيادس.

نيكروبوليس الإبراهيمية (مقابر الإبراهيمية)

تقع مقابر (نيكروبوليس) الإبراهيمية على بعد بضعة كيلومترات شرق الشاطبى ولكن على شاطئ البحر. ويقول نيروتسوس[١] أنه منذ عام ١٨٧٣ اتجهت الأبحاث إليها بعد اكتشاف المقبرة المسيحية لزونين. وفى عام ١٨٩٢ قام ألكسندر ماكس دى زوجيبه بعمل أبحاث فى المنطقة الممتدة فيما بين الشاطبى والإبراهيمية فيما يعرف بالخطوط الفرنسية انتهت باكتشاف واستخراج أوانى ومسارج وعملات وتماثيل صغيرة.[٢] ولكن إذا اعتقدنا فى أقوال برتشيا[٣] – فإن هذه التنقيبات يرجح أنها منذ علم ١٩٠٧ واستمرت على مدى الأعوام التالية وبالذات فى أعوام ١٩١٢، ١٩١٦، (١٩٢٧- ١٩٢٨).[٤] وتكمن أهمية هذا النيكروبوليس فى أنه صاحب الفضل فى تعرفنا على شواهد قبور باللغة الآرامية على القبور اليهودية. إلا أن المسلة اليهودية بالإسكندرية تلعب دوراً هاماً جداً. وقد يرجع تاريخ هذه النقوش إلى النصف الأول من القرن الثالث ق. م.[٥]

ومن المعروف أن حى الدلتا ــ الذى كان يشغله اليهود منذ بداية العصر البطلمى ــ كان يقع فى الجزء الشمالى الشرقى من المدينة،

(١) T.D. Neroutsos, Bulletin d'Instiuto Egitto, (1872 – 1873), pp. 111-116.

(٢) G. Botti, Fouilles de la Direction genérale des Antiquites en 1892, in: BSA Alex. 1, 1898, pp. 53-54.

(٣) Ev. Breccia, Rapport sur la marche du service en 1907, pp. 4-6.

(٤) Ev. Breccia, Rapport sur la marche du service en 1912, pp. 33-35; Tubby-James, op. cit., p. 82; Ev. Brieccia le Musée greco-Romain, 1925-1931 (1932), pp. 30-32.

(٥) Bernard, op.cit., pp. 213- 214.

واستمر فى نفس الموقع فى العصر الرومانى. ولكن طبقاً لشواهد القبــور التى عثر عليها بالإبراهيمية فيعتقد بأن هذه المقابر لم تكن لليهود وحدهــم دون غيرهم فقد دفن فيها أجانب آخرين مثل سيموتيرا والاسم يدل علـــى أنها من سيدون وارشستراتوس من آثينا وأثيوكوزموس من إيراى، إلـــخ، فكان هناك موتى من تساليا وآخيا وأركاديا وميجارا وكريت، وذلك يتضـح من شواهد القبور. وقد اعتقد برتشيا أنها مقبرة للمرتزقـــة اللذيـــن كـــانوا يعملون فى خدمة البطالمة.[1]

مقبرة الجنود فى الإبراهيمية

واحدة من أوائل القبور التى تم العثور عليها بالإبراهيمية والتى أمكـــن تحديد تاريخها بدقة هى مقبرة اسمها مقبرة الجنود[2] إذ أن الأسماء المدونة عليها كلها تقريباً أسماء مرتزقة محاربين. وقد ذكر Brown ظروف هـــذا الاكتشاف ــ وذلك بواسطة مصدر غير معروف فـــى أرشـــيف متحـــف المتروبوليتان ــ أن هذا الاكتشاف كان فى عام ١٨٨٤ ونشر أولاً فى عام ١٨٨٥، ١٨٨٧ بواسطة ميريم، وبعد ذلك نشره نيروتسوس عـــام ١٨٨٧، ١٨٨٨. ويبدو أن هذه المقبرة كان من المفروض أن تكون حجرة مستطيلة ذات سقف مقبب وتحوى فتحات، وكانت هذه الفتحات تحوى أوعية (أوانى) لرماد الأموات من نوع Hadara Vases وهى قرية سكندرية قريبة مـــن هناك ولكنها تقع جنوب الإبراهيمية ــ وكانت الحجرة مغلقة بـــألواح مـــن الحجر الجيرى مطلية أحياناً وأحياناً أخرى عليها نقـــوش، وعندمـــا تـــم اكتشاف القبر الذى كان يحوى حوالى خمسين إناء وعدد كبير من الألـــواح

---

(١) Ibid., p. 214.

(٢) Brown, op. cit., pp. 4-23.

التى تغلق المحاريب التى كانت تحوى الآنية الممتلئة بالرماد. ويوجد ستة من هذه الألواح فى متحف المتروبوليتان بنيويورك واثنين موجودين بمتحف اللوفر واثنين بقصر سان جيرمان فى لاى. وبعض الآنية المذكورة موجودة بالمتحف الرومانى اليونانى بالإسكندرية أو بمتحف القاهرة. وللأسف فإن هذه اللوحات حالتها رديئة ولكن دراسة الرسوم الموجودة عليها سمحت لنا أن نكتشف ــ بعد مقارنتها مع لوحات أخرى سكندرية مرسومة ثلاث لوحات.(١)

الأولى مشابهة للطراز "الواضح" ذات الزخارف المعمارية الآثينية للقرن الرابع ق.م.

الثانية تتميز بنسب وحركة أكبر.

الثالثة تمثل نزعة طبيعية أكثر مباشرة وديناميكية وضوح، وتقول Brown(٢) أن الطراز الأول متفق مع طراز الثلاثين عاماً الأولى لمدينة الإسكندرية أما الطراز الثانى فهو مثل فن ما بعد براكسيتليس الذى ازدهر فى بداية القرن الثالث ق. م واضمحل بعد ذلك ببطئ. أما الطراز الثالث فهو مماثل للطراز الأول للمدرسة الفنية فى برجامة. وقد يطور فى منتصف القرن الثالث ق.م واستمر بعد نهاية هذا القرن ولا يمكننا تفسير وجود لوحات من قبر الجنود تحمل مرسوم الطراز الأول سوى إذا اعترفنا بأن اللوحات أعيد استخدامها والدليل على ذلك هو اللوحات الجنائزية بالفيوم على سبيل المثال لا الحصر.

---

(١) Ibid., pp. 14-23 Pls. I-IV.

(٢) Ibid., p. 22.

توابيت الإبراهيمية

علاوة على هذه اللوحات المرسومة السابق عرضها فإنه يوجد في الإبراهيمية توابيت ذات زخارف معروفة ومشهورة بالإسكندرية.(١) إحداها عثر عليه عند تقاطع شارع شيديا وكانوب واثنين آخرين تم العثور عليهم في شارع مجاور لشارع ميكيرينوس. وهذه التوابيت مصنوعة من الرخام المقطوع من حجارة كبيرة وهى مشابهة لتابوت وجد على بعد بضعة مئات من الأمتار غرب قرية الدخيلة عند طرف المقابر الغربية غرب المكس. ويرجع برتشيا(٢) تاريخ هذه التوابيت للنصف الثاني من القرن الثاني للحقبة المسيحية. وهذا وصفه لأحدهما:

"على المساحة الأمامية للتابوت وبين ناتئتين مستعرضتين بارزتين منحوت بالنقوش البارزة ثلاثة مستويات كبيرة بها زهور وفاكهة وفي منتصف كل فستون يتدلى عنقود كبير من العنب. وهذه "الفستونات" مربوطة ببعضها بواسطة شرائط على شكل فيونكات مربوطة في أربعة تماثيل لوجوه آدمية لذكور. وهذه التماثيل مستندة على قواعد مكعبة.

وهى مشابهة (أزواجا، اثنين اثنين) للتماثيل الموجودة بالقرب من الجزء الداخلي والتي تمثل اثنين من الصبية العراة وأقدامهما متباعدة قليلا وجسدهما ليس ممثلا بشكل أمامي بل أحدهما منحني بجسده إلى اليسار والآخر إلى اليمين. أما التمثالان الصغيران الموجودان في الزوايا فهما

(١) Ev. Breccia, le Musée Greco – Romain 1925-1931 (1932), pp. 30-32.

عن توابيت الإسكندرية فى العصر البطلمى، أنظر:

Ev. Breccia, Rapport 1922-1923, pp. 10-19, Pls. VII-XIV.

(٢) Ev. Breccia, le Musée Greco- Romain, 1925-1931 (1932), pp. 30-31.

يمثلان شابين يلبسان ردائين مشابهين لملابس أتيس أى أنهما يحويان أكماماً طويلة والردائين مفتوحين من الصدر والبطن وتغطى السيقان حتى الكاحل بواسطة سراويل والرداء يصعد إلى خلف الظهر ويلف حول الرقبة وطرفى الرداء يتم ربطهما مع بعضهما البعض اسفل الحلق بقليل وعلى رأسهما يلبسان خوذة من النوع الفريجي.

أحد هذين الشخصين يستدير إلى الخارج والآخر يستدير إلى الجهة العكسية. وفى المساحة المقعرة فوق كل فستون نرى: فى المنتصف رأس ميدوزا أو جورجيون وعن اليمين رأس امرأة وعن اليسار رأس يبدو أنها لرجل يحمل إكليل زهور وفاكهة." وعلى الجوانب العرضية التابوت نجد أن الفستونات التى تزينه محمولة على جمجميات (حلية معمارية فى أبنية النهضة وفى العصور القديمة على شكل جمجمة ثور) كما يوجد فى المساحة المقعرة جورجيون (زخرفة تمثل رأس امرأة مفتوحة الفم شعرها من الثعابين تحول من ينظر إليها إلى حجر).وفى هذا التابوت وُجدت جثتان لم توضعا فى التابوت فى نفس الوقت ويبدو أن إحداها لفتاة صغيرة. وقد وجد فى القاع ثلاث خواتم صغيرة من الذهب وأربعة وثلاثين شريحة ذهبية من الورق الرفيع على شكل أطباق وأصابع وأعضاء تناسلية. والتوابيت الأخرى التى تم العثور عليها فى الإبراهيمية كانت من نوع مشابه. ووجود هذه التوابيت مع اكتشاف فسيفساء(١) من القرن الثالث أو

---

(١) Ibid., p. 6-7; Ibid., 1931-1932 (1933), pp. 20-21 pl. VII Figs. 26-27.

بعده بالقرب من الشاطبى بين الضواحى "ضواحى كامب شيزار والإبراهيمية" كل هذا يدل على أن النيكروبوليس التى كانت تمتد شرق المدينة قد استخدمت فى العصر الرومانى ويؤكد ذلك ما تم اكتشافه بمنطقتى سيدى جابر وكليوباترا.

مقابر كليوباترا الحمامات

تم العثور على ثلاث مقابر أثناء حفر الشوارع وأعمال الرصف في حى كليوباترا الحمامات وتأسيس مبنى جديد فى شارع تيجران حيث اكتشفت عدة مدافن تحت الأرض محفورة فى الصخر.(١)

وقد قام أدريانى(٢) بنشر أعمال هذه الحفائر حيث وصف إحدى هذه المقابر التى كانت لا تزال فى حالة جيدة وتحدث عن زخرفة سقف هذه المقبرة والتى كانت مرسومة على الجص وكانت تستخدم عناصر زخرفية مصرية بحتة أو عناصر كلاسيكية.

وتتكون هذه الجبانة من ثلاث مقابر(٣) أهمها وأكملها المقبرة رقم I التى تتكون من سلم يؤدى إلى أسفل يقابله حجرة مستطيلة الشكل (1) تؤدى هذه الحجرة إلى فناء (2) يفتح على الحجرة الرئيسية فى المقبرة (3). وتحتوى هذه الحجرة على مصطبة تدور حول ثلاثة أضلاع من الغرفة وفوقها توجد خمس فتحات للدفن Loculi فى كل جانب بينما فى الضلع المواجه للزائر توجد ثلاث فتحات فقط. وقد أضيفت إلى هذه المقبرة حجرة أخرى (4) تحتوى هى الأخرى على مصطبة تدور حول جوانبها إلا أنه لم يكتشف فى هذه الحجرة إلا حفرة مستطيلة فى الجدار المواجه للزائر.

---

(١) Bernard, op. cit., p. 217.

(٢) A. Adriani, Hypogées hellenistiques á Cleopatra- les – Bains, in: Annuaire Musée Greco- Romain 1935- 1939 (1940) pp. 124-126.

(٣) Ibid., Figs. 58-59.

للزائر. أما المقابر[١] III, II فهى لا تختلف كثيراً فى تصميمها عن المقبرة I إلا أن هذه المقبرة III كانت أكبر حجماً وتحتوى على خمسة عشر فتحة مستطيلة Loculi مما يؤكد الحاجة إلى دفنات عديدة فى هذه المنطقة.

ومن خلال الرسوم المحفوظة فى المتحف اليونانى الرومانى والمكتشفة فى هذه المقابر يمكننا القول أن هذه الصور تسهم بشكل كبير فى معرفتنا بالصور السكندرية ــ مثلما تلك التى سوف نراها فى مقابر كوم الشقافة ــ حيث تصور آلهة وثعابين وعجول أبيس وعناصر اعتدنا رؤيتها فقط فى الصور المصرية مما يثبت بجلاء استمرار قوة التقاليد المصرية فى العصرين البطلمى والرومانى.[٢] مما يدعم إرجاع تأريخ تلك المقبرة إلى نهاية العصر البطلمى والقرن الأول الميلادى.

(١) J. Leclant, Orientalia 22, 1953, p. 102 No. 20a.

(٢) Bernard, op. cit., p. 217.

مقابر سيدى جابر

تدل بقايا هذه المقبرة علي أنها تشبه فـــي التصميـم مقـبرة سـوق الورديان، وعلي أنها كانت تتألف في الأصل من العناصر الرئيسية نفسها، أي من فناء وبروستاس وأويقوس علي المحور نفسه، لكنه أضيفت إليـــها فيما بعد غرفتان إلي جانبي الفناء، ونستدل علي ذلك مـن حالـة هـاتين الغرفتين وما فيهما من الفتحات Loculi.[١]

ونلاحظ أنه توجد في هذه المقبرة أيضا فتحـات للدفـن معـاصرة للأريكة ـ كما هي الحال في مقبرة الشاطبي ـ إلا أن الصلة بين الفتحات والأريكة هنا أقوى مما هي في مقبرة الشاطبي، لأنه لا توجد في الأويقوس أريكة فحسب بل كذلك فتحة Loculus فوق الأريكة مباشرة، هـذا إلا أن الميت لم يدفن في الأريكة وإنما في هذه الفتحة، فلم تكن الأريكـة إذن إلا حلية شكلية فقط.[٢]

ونري في البروستاس والاويقوس اتجاهاً جديداً في الزخرفة، لعله أقل اكتمالاً في الغرفة الأولي منه في الثانية بسـبب الاختـلاف بينـهما فـي الاتساع، إذ أن الغرفة الأولي أكثر اتساعاً من الثانية. وعلي كل حال فـان جدران الغرفتين طليت بالألوان، بحيث تبدو علي هيئة جدران منخفضـة تظهر السماء فوقها. ذلك أن الجزء السفلي من الجدران طلي علـي نحـو يمثل جدران قصيرة مزينة بأحجار ملونة تنتهي بإطار معماري الشـكل، وأن الجزء العلوي الذي يلي هذا الإطار طلي باللون الأزرق.[٣] ويبـدو أن

---

(١) Thiersch, Zwei antike Grabanlagen, pp. 2ff Pls. I-III.

(٢) Pagenstecher, Nekropolis, pp. 112ff.

(٣) Noshy, op.cit., pp. 31ff.

الفنان قد تغلب إلي حد كبير في طلاء الأويقوس علي التردد الذي خالجه في طلاء البروستاس، فأظهر الأويقوس في شكل جوسق (كشك) ذي سقف وأعمدة تقف في الأركان وتصل بعضها ببعض جدران منخفضة وطاقات من الورود والأزهار. ومما يجدر بالملاحظة في هذه الغرفة أيضاً أن الفنان قد عنى بتصوير السماء، وذلك بطلائه باللون الأزرق تلك الأجزاء التي تعلو الجدران المنخفضة والتي تحف بسقف الجوسق. وإلي جانب ذلك فإن فتحات الدفن الأويقوس والبروستاس زينت بزخرفة ملونة من الطراز المعماري.(١)

وجلي أن الفنان كان لا يزال متردداً في استخدام طراز الزخرفة الجديد استخداماً شاملاً، لأنه اكتفي ببعض العناصر التي تكشف لنا عن ميول عصره، ولولا هذا التردد لصور لنا بالطلاء الأعمدة والأبواب والنوافذ الوهمية التي رأيناها في مقبرة الشاطبي مصورة تصويراً بارزاً أو بعبارة أخري منحوتة. ومع ذلك فان زخرفة مقبرة سيدي جابر توضح أن فكرة الزخرفة المعمارية، التي نفذت بالنحت في تزيين الأجزاء الأصلية في مقبرة الشاطبي، ونفذت عناصر مفككة منها بالألوان في زخرفة الأجزاء الإضافية في تلك المقبرة، قد صورت كاملة بالألوان في تزيين أيقوس مقبرة سيدي جابر. وفضلا عن ذلك فأنه يبدو أن الفنان بطلائه مساحات الايقوس والبروستاس باللون الأزرق قد غرس بذور الثمار التي أينعت فيما بلغته بعد ذلك إنجازات هذا الطراز من الزخرفة.(٢)

ودفن الميت في الفتحة بدلا من الأريكة علي الرغم من وجودها يحتم إعطاء هذه المقبرة تاريخاً متأخراً عن مقبرتي سوق الورديان والشاطبي،

---

(١) Ibid.

(٢) إبراهيم نصحى، تاريخ مصر، الجزء الرابع، ص ٣٠٣.

وهو ما يتفق كذلك مع طراز زخرفة هذه المقـبرة. وإذا كـانت الأجـزاء الأصلية من مقبرة الشاطبي ترجع إلي حوالي منتصف القرن الثالث قبـل الميلاد، وأجزاؤها الإضافية إلي أواخر ذلك القرن (في رأيي أنها ترجـع إلي نهاية القرن الرابع ق.م)، فأننا اعتمادا علي طريقة الدفن التي اتبعـت في مقبرة سيدي جابر وعلي طراز زخرفتها قد لا نعدو الحقيقة إذا أرجعنـا هذه المقبرة إلي النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد.(١)

بينما نجد أن نيكروبوليس الإبراهيمية يستمد اسمه مـن اسـم الأمـير إبراهيم باشا أحمد أصغر أبناء إبراهيـم باشـا ابـن محمـد علـى فـإن نيكروبوليس سيدى جابر والشاطبى يستمدان اسميهما من شخصية دينيـة محلية. وكانت منطقة سيدى جابر مليئة بالحدائق التى كانت أماكن نزهـة لكثير من التجار القادمين من أوروبا حيث يظهر ذلك جلياً فى إحدى قصائد الهجاء الشهيرة التى كتبها هيراقليدس وأخته التى كتبت باللون الأحمر على الجدار الأيمن لمدفنه بالقرب من الجامع الصغير فى سيدى جابر(٢)

وكانت هذه القصيدة التى كتبت فى العصر الإمبراطورى الرومـانى هى شكوى رجل عجوز يدعى ينو يرثى موت الصبى الجميـل المدفـون بسيدى جابر. وكان يوجد فى سيدى جابر مقبرة عسكرية رومانية بها عـدة شواهد قبور لجنود.(٣) وقد تم التنقيب فى قبرين بها لم يكن عليهما نقوش

(١) Fraser, op. cit., p. 33.

(٢) Neroutsos, op. cit., pp. 116-118.

(٣) Breccia, Iscriptione, 1911, Nr. 364; Breccia, in: BSA Alex. 20, 1924, p. 267.

وقام بهذا العمل العالم تيرش.(١) وقد تم اكتشاف قبور أخرى بعضها يتميز بزخارفها اليونانية المصرية فى العصر الرومانى.(٢) حيث تم اكتشاف حلىّ وتابوت كبير مزين بالشرائط الزخرفية.(٣)

(١) H. Thiersch, Zwei antike Grabanlagen bei Alexandria, Berlin, 1904; Pagerstecher, Nekropolis, pp. 112 ff.

(٢) E. Breccia, Di una Tomba Romana presso Alexandria, in BSA Alex. 14, 1912, pp. 222-228; Pagentecher, op. cit.,p. 153 Breccia Tombe greco-egiziane dell eta romana a Ramleh, in: BSA Alex. 15, 1914-1915, pp. 53-56.

(٣) A. Adriani, Annuaire du Musée Greco-Romain 1932-1933. (1943), p. 33.

مقبرة شارع تيجران

اكتشفت هذه المقبرة ضمن نطاق الجبانة الشرقية للإسكندرية، وكان موقعها فى شارع تيجران باشا (بورسعيد حالياً) ومن هنا سميت هذه المقبرة بمقبرة تيجران.(١)

وقد تم الكشف عن هذه المقبرة فى عام ١٩٥٢ بطريق الصدفة أثناء حفر وتأسيس مبنى حديث، لذا فقد رأت مصلحة الآثار آنذاك نقل هذه المقبرة بكاملها فى حديقة كوم الشقافة.(٢)

وقد بنيت هذه المقبرة(٣) تحت الأرض حيث ينزل الزائر إليها بسلم يؤدى إلى حجرة ذات رسومات وبها بعض فتحات Loculi واثنان من العجل أبيس وشخصية رجالية تزين مدخل الحجرة.

أما فى داخل الحجرة فيوجد ثلاثة توابيت مزينة برسومات أكثر من زخرفتها بالنحت البارز. وفوق التابوت الرئيسى نجد منظراً مرسوماً يمثل الجثة محفوظة على الطريقة الأوزيرية فوق سرير جنائزى على شكل الأسد وهو ذو طراز رومانى وليس مصرياً.

وحول الجثة تقف إلهتان هما الإلهة إيزيس والإلهة نفتيس تنظران إلى المتوفى وتقدمان له فرعين من سعف النخيل حيث تعبر الإلهة نفتيس عن رمز العدالة. وخلف كل إلهة يقف طائر يرتدى تاج الوجهين القبلى والبحرى فوق مذبح مزخرف بزخرفة تقليد الألباستر. وفوق المنظر

---

(١) A. Adriani, Ipogeo dipinto nella via Tigrane Pascia, in: BSA Alex. 41, 1956, pp. 40-41.

(٢) E.- Y. Empereur, A short Guide to the Catacombs of Kom el Shoqafa Alexandria, Alexandria 1995, p. 22.

(٣) Adriani, op.cit., pp. 63-86.

الرئيسى يوجد قرص الشمس المجنح المحاط بثعبانى الكوبرا وهو ملـــون باللون الأخضر والأحمر وإلى أسفل يظهر Girland مزخرف بأشـــرطة من الجانبين. أما أنوبيس فهو مصور جالسا فى أركان هذه الحجرة. ويمكن تفسير هذا المنظر بأن أوزوريس المتوفى مصورا بين البعث الذى تمثلـــه الإلهة إيزيس عندما تقدم له سعف النخيل وخلفها يقف ابنها الإله حـــورس فوق مذبح.(١)

أما التابوت(٢) الذى يوجد يسار هذه الحجرة فيمثل قيام أوزوريس فـــى شكل مؤله حيث يقف الإله أوزوريس فى وسط المنظر وقد تخلـــص مـــن بعض أجزاء من أربطة المومياء ممسكا باثنين من سعف النخيل.

وقد رسم التاج فوق رأسه بشكل بسيط حتى أننا نعتقد أنه قرون. وإلى يمين أوزوريس يقف ابنه حورس بأذرع مجنحة يمدها نحو أبيه على نفس نمط إيزيس الواقفة إلى اليسار. وحول أوزوريس يجلس اثنان من الكـــلاب يعبران عن الإله أنوبيس، أما فى الأركان فنجد دعامة على شكل العمـــود فوقها بيضة كبيرة تعبر عن القيامة.

وإذا ما تأملنا فى طراز هذه الرسومات نجد أنها لم ترسم على يد فنان محترف وإنما رسمها أحد الأشخاص الهواه، فالأشخاص يميل شكلهم إلـــى الشكل الطفولى حتى فى زخرفة سقف هذه الحجرة حيث تظـــهر صـــورة الميدوسا فى وسط السقف محاطة بتكوينات مـــن أوراق النباتـــات بينـــها حيوانات مثل الصقر والفهد والغزال وغيرها.(٣)

---

(١) Empereur, op. cit., pp. 22-23 Fig. 27.

(٢) Ibid., pp. 23-24, Fig. 28.

(٣) Ibid., pp. 24-25, Fig. 29.

ويوضح طراز هذه المناظر أن الفنان فى الإسكندرية فى بداية العصر الرومانى قد ظل مرتبطاً بالعناصر المصرية القديمة من آلهة وزخـــارف. ورغم ذلك فإنه يمكن القول أن هذا المنظر إنما يعبر عن العقيدة المســيحية الممثلة فى التابوت المصور أوزوريس – إيزيس – حورس الذين يمثلــون الموت، القيامة، التأليه وهنا امتزجت الفلسفة الأفلاطونيــــة الجديــدة مــع المعتقدات المصرية القديمة.

وبناء على ذلك فإن المقبرة ترجع فى تاريخها إلـــى القــرن الثــانى الميلادى فى العصر الرومانى.

جبانة الحضرة (أنطونيادس)

تمثل هذه المقبرة جزءاً هاماً من جبانة الحضرة التى تقع ضمن الجبانة الشرقية للمدينة.(١) وتتألف هذه المقبرة من سلم منحوت في الصخر يـؤدي إلي فناء ذي أعمدة، تقوم إلي جانبيه الشرقي والغربي غرفتان بهما فتحـات للدفن، وإلي جانبه الشمالي في مواجهة السلم الغرفة الرئيسية، أي غرفــة الأريكة. وتتفق هذه المقبرة مع مقبرة سيدي جابر في ظاهرتين، وهمـا أن بالمقبرتين فتحات للدفن معاصرة للأريكة، وأن الفتحات وحدها هي التـي استعملت للدفن. لكنه في حين وجدت الأريكة كاملة بمقبرة سيدى جـابر، فإنه في مقبرة حديقة أنطونيادس احتل مكـان الأريكـة محـراب كبـير (niche) صورت أريكة علي جداره بنقش بارز.

ونجد ظاهرة جديدة في تصميم هذه المقبرة، حيث يظهر فيـها فنـاء وأويقوس مثلما في البناء الأصلي لمقـابر سـوق الورديـان والأنفوشـى والشاطبي وسيدي جابر،لكنها تختلف عن هذه المقابر من حيث أنه لا توجد بها بروستاس، وتحيط غرفة بكل من جوانب الفنـاء، الشـرقي والغربـي والشمالي.(٢) ونعتقد أنه إذا كانت مقبرة الشاطبي تشبه المنازل الإغريقيـة الشائعة في برايني في خلال القرن الثالث قبل الميلاد، فان هـذه المقـبرة تشبه المنازل الإغريقية الشائعة في ديلوس فـي خـلال القـرن الثـاني الميلادي،(٣) وذلك بسبب افتقار هذه المقبرة إلي بروستاس وتمتعها بفنـاء ذي أعمدة وإن كان غير مكتمل العناصر لكنه تحيط بجوانبه غرف علـي نحو ما نري في منازل ديلوس ويجب ألا نخلط بين هذا الفناء وبين الصالة

(١) Fraser, op.cit., p. 33; Bernard, op.cit., p. 225.

(٢) Pagenstecher, op. cit., p. 6 Pls. IV- VI.

(٣) Wiegand- Schrader, Priene, pp. 297 ff.

ما نري في منازل ديلوس ويجب ألا نخلط بين هذا الفناء وبين الصالة الوسطي في المنازل المصرية، إذ أن هذا الفناء مكشوف وبه أعمدة، وهو في نظرنا تطور طبيعي للفناء الذي وجدناه في المقابر السابقة، في حين أن الصالة الوسطي المصرية مغطاة وليست بها أعمدة، وتقع في وسط المنزل كنتيجة طبيعية للطريقة التي كانت تتبع عادة في تقسيم التصميم المألوف في المنازل المصرية. وتتضح صحة افتراضنا بأن الفناء ذا الأعمدة الموجود في منازل ديلوس وفي مقبرتي حديقة أنطونيادس والمكس لم يكن إلا تطوراً طبيعياً للفناء الإغريقي القديم، تتضح صحة هذا الافتراض من مقارنة منازل براييني بمنازل ديلوس، ومن الإطلاع علي تصميم منزل في براييني حول من طراز منازل القرن الثالث ق. م إلي طراز منازل القرن الثاني ق. م بإزالة البروستاس منه وإضافة غرف حول الفناء.(١)

هذا إلا أن الإغريق في مختلف العصور كانوا يضعون الغرف حول فناء داخلي لتستمد منه الضوء الذي ينيرها. ويؤيد اعتقادنا وجه الشبه بين هذا التصميم وتصميم منزل كشف عنه في بلدة صغيرة بالقرب من كورنثة. وقد غطيت جدران هذه المقبرة بطبقة من الجبس وطليت بالألوان، لكنه لم توجد إلا في الأويقوس بقايا طفيفة من هذه الألوان يتعذر معها معرفة الطراز الذي اتبع في الزخرفة.(٢)

---

(١) M. Shede, Die Ruinen von Priene, 1964, pp. 100 ff.

(٢) W. Hoepfner – E.-L. Schwandner, Haus und Stadt in klassischen Griechenland, 1986, pp. 141 ff.

لكن المقبرة زينت إلي جانب ذلك بزخرفة معمارية بارزة يتضح فيها بجلاء تقدم طراز الزخرفة المعماري، مما لا يدع مجالاً للشك في أن الإسكندرية كانت موطن هذا الطراز من الزخرفة.

ولم توجد في هذه المقبرة نقوش ولا بقايا يمكن الاستعانة بها في تاريخها، لكن بعض ظواهرها ومقارنتها بمقبرتي سيدي جابر والمكس تساعدنا علي إعطائها تاريخا تقريبياً. ذلك أن وجود أريكة بها ولو بالنقش البارز، ووجود فناء ذي أعمدة غير مكتمل العناصر، يستبعدان وضعها في العصر الروماني. إذن أنها من عصر البطالمة، ونستطيع معرفة تاريخها بالتقريب من مقارنتها بالمقابر البطلمية الأخرى. ويدل طراز زخرفتها وعمارتها وشكل أريكتها علي أنها متأخرة عن مقبرة سيدي جابر. ولما كانت الأريكة قد صورت علي جدار محرابها، في حين أن مثل هذه الظاهرة لم توجد في محاريب مقبرة المكس، فلابد من أنها سابقة علي هذه المقبرة الأخيرة. وإذا كانت مقبرة سيدي جابر ترجع إلي النصف الأول من القرن الثاني ومقبرة المكس إلي القرن الأول، فليس من المستبعد أن مقبرة حديقة أنطونيادس تعود إلي النصف الثاني من القرن الثاني ق.م. ولذلك فمن المؤكد أن هذه المقبرة إغريقية بحتة في تصميمها وفي عمارتها وفي زخرفتها.[١]

---

(١) Noshy, op. cit., pp. 33-35.

مقـــــابر مصطفي كامـــل

قبل الحديث عن مقابر مصطفي كامل يجدر بنا أن نســـترجع طـــرق الدفن في العصر البطلمي حيث ترتبط هذه الطرق ارتباطاً وثيقـــاً بشـــكل وتخطيط هذه المقابر.

طرق الدفن في العصر البطلمي

(١) طرق الدفن عند المصريين

حافظ المصريون خلال العصر اليوناني وكذلك الروماني علي عاداتهم الجنائزية فظلوا يحنطون موتاهم ويدفنوهم في مقابر علي الطراز المصري وفقاً للطقوس المصرية القديمة.(١)

(٢) طرق الدفن عند الإغريق

أ- طريقة الحرق Cremation

كان الأجانب ـــ وعلي الأخص الإغريق منهم ـــ يفضلـــــون إحـــراق جثث موتاهم ثم جمع الرماد المتخلف وحفظه في آواني علي شكل قـــدور من نوع Hydria وتغطي وتوضع في فجوات داخل المقبرة، ولدينا أمثلـــة علي آواني الرماد في الحضرة (٢)... ولعل هذه العادة مستمدة من عـــادات الجنود الذين جاؤا إلي البلاد في العصر البطلمي من أهالي "كاريا" بآســـيا الصغري التي عرفت عنها عادة الحرق.

ب- التحنيط Mummification

سرعان ما نبذ الإغريق عادة الحرق وبدأوا يحنطون الجثث كما كـــان يفعل المصريون، وكانت جثث الأغنياء توضع بعد التحنيط فـــي توابيـــت

---

(١) هنرى رياض، آثار الإسكندرية فى العصر البطلمى، ص ١٤٥.

(٢) Fraser,op. cit., p. 33.

حجرية أو خشبية بشكل آدمي Anthropoid، أما الفقراء فكـانت جثثهم توضع في توابيت فخارية.[١]

ج- الدفن العادي Inhumation

ويتم الدفن العادي بعده طرق هي:

١- Loculus [٢]

وهي فتحة في حائط المقبرة عبارة عن رف مستطيل أو مربع داخل في الحائط بطول الإنسان،يوضع بداخلها المتوفى وتغلق ويكتب عليها اسم المتوفى وغالبا ما نجد اكثر من صف Loculus في الحائط الواحد كما نجد في مقابر مصطفي كامل.

شكل الـ Loculus

أ- كانت أما تأخذ شكل واجهه المعبد اليوناني وفيها تحفر الفتحة في جزئها العلوي علي شكل جمالون وتسمي في هذه الحالة Cellette كتصغير الـ Cella أي الحجرة الرئيسية في المعبد اليوناني ونجد مثال لهذه الـ Loculus في مقابر الشاطبي وهي خاصة باليونانيين.

ب- كان هناك Loculus علي شكل مربع وهي بهذا الشكل ترجع للعصر الروماني.

٢- Kline السرير الجنزي[٣]

وهي عبارة عن أريكه توضع علي الجدار وعليها مخدتان يدفن بداخلها المتوفى.

---

(١) Daszewski, les Nekropoles, p. 250.

(٢) إبراهيم نصحى، تاريخ مصر فى عصر البطالمة، الجزء الرابع، ص ص ٢٨٩.

(٣) نفس المرجع، ص ٢٩١.

وبالنسبة لسبب الدفن علي هذا الشكل هو أنه بعد فتوحات الإسـكندر وتأسيس الممالك الهللينستية في أماكن متفرقة من الإمبراطورية التي خلفها الإسكندر امتزجت في كل هذه الممالك الديانة الأوليمبية بالديانات المحليـة بالإضافة لذلك نجد شيئا هاما قد ظهر وهو الثراء الـذي حققتـه التجـارة والنشاط التجاري في الممالك الهللينستية، فبدأ اليونانيون يعيشـون حيـاة مرفهة رغده ... لم يتعودوا عليها من قبل فقل تبعا لذلك الوازع الديني، إذن فلم يكن هناك داعٍ لأن تكون المقبرة بشكل بيت الإله فلابد أذن من أن تأخذ شكلا آخر وهذا الشكل فرضته الحروب الطاحنة التي تطلبتها عملية تأسيس الممالك وغالبا ما يكون وقود الحرب هو الشباب الذين لم يلبثـوا يتمتعـوا بحياتهم حتى جاءت الحرب ليموتوا في ميادين القتـال .. لابـد أذن مـن تعويض أولئك الشباب عن المتع التي حرموا منها في الدنيا .. لذلك نجـد المقبرة تأخذ شكل المنزل كي يستطيع الشاب في مماته أن يعيش كما كـان في منزله ولدينا أمثلة علي ذلك في مقبرة الشاطبي ومقابر مصطفي كامل.

٣- شاهد قبر علي هيئة مذبح(١)

أحيانا يكون الدفن علي هيئة حفرة أو عدة حفر في الصخـر يعلوهـا نصب أو شاهد قبر مثل فنار أبو صير وكذلك لدينا مثال في مقابر الشاطبي ويلاحظ أن شاهد القبر في الشاطبي كان علي هيئة مذبح كتصغير لصـورة المعبد.

---

(١) Breccia, la Necropoli di sciatabi, Tar. XXII; Noshy, op.cit., p. 22 pl. I3.

مقابر منطقة مصطفي كامل

موقع مقابر مصطفي كامل

تقع في الشمال الشرقي لثكنات مصطفي كامل العسكرية ويحتوى هذا الموقع على سبع مقابر نحتت جميعها في الصخر، بعضها تحت سطح الأرض كالمقبرتين ١،٢ والبعض الآخر يرتفع جزء منها فوق سطح الأرض كالمقبرتين ٣،٤ ولم يبق من هذا النوع الأخير سويّ الأساسات فقط.

وقد كشف عن هذه المجموعة من المقابر عندما قررت بلدية الإسكندرية تمهيد الأرض بالمنطقة لإقامة إستاد لكرة القدم في خلال عامي ١٩٣٣ـ ١٩٣٤. ويرجع تاريخ مجموعة مقابر مصطفى كامل إلي أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الثاني ق.م وكانت كل مقبرة منها مخصصة لعدة أفراد وربما كانوا من اتباع اليوزيس Eleusis[1] وهذه المقابر تنتمي إلي مجموعة مقابر الجبانة الشرقية بالإسكندرية.

---

(١) ضاحية شرق مدينة الإسكندرية كانت مخصصة للعبادات الغامضة الخاصة بالإلهة ديميتر وبرسفوني والتى كانت منتشرة فى بلاد اليونان فى القرن الخامس ق. م وخاصة فى آثينا.

Irmscher, op. cit., p. 147.

وقد تحدث عن هذا الموقع فى الإسكندرية كل من ليفيوس واسترابون حيث حددا موقع هذه الضاحية جنوب منطقة الحضرة بالقرب من حدائق أنطونيادس وبالقرب من فرع النيل الكانوبى. وكانت مقراً لاحتفالات رياضية ودينية تقام كل خمس سنوات. وكذلك كانت تحتوى على أماكن للهو والمتعة ومساكن فى موقع بديع

Livius, Annales XLV 12,2.
Strabo, Geographika. XVII 16.
Mylonas, Eleusis and the Eleusinian Cult, Princeton, 1961, pp. 300-301; Fraser, op. cit., pp. 200-201.

وكان الأهالي من الأجانب وخاصة اليونانيين إبان العصر البطلمي يفضلون دفن موتاهم في الجبانة الشرقية أما المصريون فكانوا يدفنون موتاهم في الجبانة الغربية لقربها من الحي الوطني الذي كانوا يسكنون به. وفي أواخر العصر البطلمي وخلال العصر الروماني قل استعمال الجبانة الشرقية وتبعا لذلك كثر استخدام الجبانة الغربية. (١)

وصف مقابر مصطفي كامل

تتكون مقابر مصطفي كامل من سبعة مقابر(٢) نوردها في الوصف الآتي:

المقبرة الأولي(٣)

نلاحظ أن المقبرة الأولي محفورة في الصخر بمستوي تحت سطح الأرض فنجد السلم المؤدي إلي فناء مربع يتوسطه المذبح وتحاط به الغرف من جميع الجهات، إما أن تفتح عليه مباشرة أو عن طريق شرفات تفتح علي الفناء وتؤدي إلي الحجرات ويحاط بالمذبح بوائك تحملها أنصاف أعمدة علي الطراز الدوري، ففي الجانب الشمالي حجرتان كبيرتان (٢،٤) وثالثة أقل حجماً (٣).

أما في الجانب الشرقي فنجد ثلاث حجرات (٩،١٠،١١) وهي تقع علي الشرفة رقم (٨) وهي تؤدي إلي الحجرة الرئيسية في المقبرة وهي حجرة الدفن رقم (١٠) حيث وجد بها تابوت للدفن لكنه غير موجود الآن، وعلي جانبي الحجرة الرئيسية نجد حجرتان صغيرتان (٩،١١).

---

(١) هنرى رياض، المرجع السابق، ص ١٤٥.

(٢) A. Adriani, la Necropole de Mustafa Pacha, in: Annuaire du Musée Gréco-Romain (1933-1934 / 1934-1935), Alexandria 1936, pp. 1-191.

(٣) Ibid., pp. 109 ff., pl. XXVII.

وفي الجانب الغربي نجد ثلاث فتحات لمقابر منحوته في الصخر من النوع المعروف باسم Loculus ويتوسط الجزء الغربي من الحجـــرة (٢) بـئر يوجد فوقه فتحة لأستقبال مياه الأمطار ويوجد في ركن الحـــائط الشـمالي حوض نصف دائري به ثقب ينفذ منه الماء في ماسورة من الفخـــار إلـــي حوض متسع في الفناء الخارجي أمام الحجرة (٣). وبالحجرة (٢) يوجـــد خمس فجوات Loculi ثلاث منها في الحائط الشمالي عبارة عن فتحـــات لمقابر من النوع المعروف Louculi وبالفتحتين الواقعتين فـــي الحـــائط الجنوبي آثار ألوان والحجرة رقم (٣) مستطيلة في نهايتها فتحة لمقـــبرة، والحجرة (٤) مستطيلة أيضا ولم يكن في الأصل أي فتحات ثم نحتت فيـها فيما بعد فتحات لمقبرتين من النـــوع المعـــروف Loculi، وفـــي نهايـــة الحجرات (٥،٦،٧) حفرت مقبرة من نفس النوع.[1]

أما في الجزء الجنوبي وهو الأكثر زخرفةً فعلي كل بـــاب قاعدتـــان تحملان تمثال لأبي الهول.[2] والمنظر في الوسط يمثل تقديم القرابين حيث تظهر سيدتان تتوسطان ثلاثة فرسان بالتبادل، وبيـــن الفـــارس الأوســـط والسيدة مذبح مستدير. ونلاحظ أن جميع الأنظار تتجـــه للمذبـــح مـــاعدا الفارس ويمسك كل فارس بيده اناءً بينما تمسك السيدات أشـــياءً يصعـــب تمييزها. ويرتدي الفارسان الملابس العسكرية ذات الأكمـــام الطويلة التـــي

---

(١) Bernard, op. cit., pp. 219-220.

(٢) Michalowski, Alexandria, pl. 19.

تغطي أجسامهم إلي ما فوق الركبة وأحذية طويلة. أما السيدتان فقط زينت رأسهما بأكاليل من الأغصان.[(١)]

وتقع الحجرة (٨) بين الفناء شمالا والحجرات (٩،١٠،١١) جنوباً وهي أوسع الحجرات وفي حائطها الشمالي المطل علي الفناء ثلاثة أبواب، وفي الحائط الجنوبي ثلاثة أبواب أيضا تؤدي إلي ثلاث حجرات فعلي جانبيه الحجرات (٩،١١) وتحوي كل منهما مقابر منحوته في الصخر وتتوسط هاتين الحجرتين الحجرة الجنائزية الرئيسية (١٠) وبها تابوت علي شكل سرير وعلي بابها كتبت قائمتان بأسماء يونانية وهي أما لزوار المقبرة أو للأشخاص الذين دفنوا فيها وهذه الأسماء كالتالي:

قائمة الأسماء اليونانية:[(٢)]

ΜΑΡΑC	ΜΥCΤΙΟΝ	ΠΑΤΡΟΦΙΛΑ
ΜΑΡΑC	ΜΥCΤΙΟΝ	ΠΑΤΡΟΦΙΑ
ΜΕΓΗC	ΙΗΝWΝ	ΗΡΑΚΛΕΑ
ΑΛΛΟC	ΑΠΟΛΛWΝΙΟC	ΜΥCΤΙΟΝ
ΑΕ ΤΟC	ΑΜΜΙΑC	ΟΙΔΙΔΥΜΟΙ
CΑΠΦΜ	ΥΙΟCΜΑΡΦΑΤΟC	ΜΑΡΦΑC
ΑΛΕΞΑΝΔΡΟC	ΤΡΥΦWΝ	ΦΑΙΛΑC
ΜΕΓΙCΤΗ	ΒΕΡΕΝΙΚΗΑFΤΟΥ	

(١) Brown, Ptolemaic Paintings, pp. 52f., pl. XXIV 1.

يرجع هذا الطراز إلى الطراز السكندرى الثانى من فن رسم الحوائط والذى يؤرخ فى القرن الثالث ق.م.

(٢) Adriani, La Nekropole de Mustafa Pacha, pp. 42-43.

ملحوظة ... نلاحظ في المقبرة الأولى وجود مشكاوات توضع فيها نذر Ex voto حيث نجد المشكاه على شكل مدخل المعبد الدوري وخلفية المشكاه كانت مصورة وبعض هذه المشكاوات خصصت لوضع رماد المتوفى.(١)

التأثير المصرى في هذه المقبرة

كما نعرف أن أبا الهول صور عند اليونانيين ولكن كان الفرق بين أبي الهول اليوناني وأبي الهول المصري هو أن أبا الهول اليوناني كان يصور على هيئة سيدة عكس أبو الهول المصري. وفى هذه المقبرة نجد أبا الهول قد نفذ على الطريقة المصرية.(٢)

الزخرفة

يرتبط الحديث عن العمارة الجنائزية بمدينة الإسكندرية بالتصوير الحائطي الذي وجد على جدران هذه المقابر وهذا يشهد بأهمية الإسكندرية كمركز للابتكارات الفنية في العصر الهللينستي، وكانت الإسكندرية فقيرة في الأحجار الفخمة لذلك قاموا بتغطية جدران المقابر بطبقة من المصيص واستخدموا فوقه مختلف الألوان لإخفاء عيوب الصخر وإظهار الفخامة على جدران المقابر وتقليداً لمساكنهم الفخمة الفاخرة.(٣)

لقد تنوعت أساليب هذه الزخارف وأقدمها تلك التي قسمت الجدران إلي عدة أقسام متبعة في ذلك الأقسام الطبيعية للجدران فكان ضيق من أسفل الجدران ولذلك لون بلون قاتم وسمي Plinth أما الجزء الثاني

---

(١) Bernard, op. cit., p. 222.

(٢) Empereur, Alexandrie redecouverte, p. 15.

(٣) Brown, op. cit., pp. 1ff.

Orthostate وهو يعلو الجزء السابق بلون مغاير ثم منطقة ثالثة يحددها من أعلى كورنيش بارز ويعرف هذا النوع من الزخارف باسم ad zones. وبداية لظهور نوع من التلوين الحائطي أستخدم منذ أقدم العصور في طراز بومبى الأول[١] الذى ظهر في بومبى بإيطاليا أوائل القرن الثانى ق.م و كان استخدامها في المقابر يعبر عن أن موطن الطراز الأول لبومبى هو الإسكندرية ونجد مثالاً له في مقبرة (١) فنجد تطور لزخرفة ad zones ونلاحظ زخرفة النتوءات الغائرة في الـ orthostate بالحجرات (٥، ٧) من المقبرة الأولى.

المقبرة الثانية

وصف المقبرة[٢]

يؤدى درج محفور في الصخر طوله ٨م وعرضه ١,٥٥م وارتفاعه ٢٠م٣ إلى فناء المقبرة وهو مربع الشكل تقريباً ٧,٧٠ × ٦,٢٥.

الباب له الطابع الدوري والمقبرة كانت على مستوى ٤م والمدخل فوقه كورنيش صغير مزخرف على هيئة نظاره على الحائط.

الجانب الجنوبى للمقبرة

على الجانب الجنوبي لهذا الفناء نجد واجهه بها عمودان على الطراز الدوري يؤديان إلي الحجرة رقم (٢) وعلى جانبي الحجرة الأيمن والأيسر فتحتان كل منهما يحتوى على مقبرتين الواحدة تعلو الأخرى.

وهذه الحجرة (٢) لا تخرج عن كونها مدخلاً للحجرة رقم (٣) عن طريق مدخلها الذي يتوسطه عمودان على الطراز الدوري أيضاً وكانت

---

(١) Th. Kraus, Pompei und Herculanum. Antlitz und Schiksal zweier antiker Städte, Du Mont, Köln, 1977, p. 204.

(٢) هنرى رياض، المرجع السابق، ص ص ١٥٠-١٥١.

هذه الحجرة بمثابة صالة لإقامة الصلوات وتمتاز بوجود مصطبتين كبيرتين بجدارها الشرقي والغربي وقد نحتت فيما بعد فوق كل منها عدة فتحات للدفن.(١)

وفى نهاية الحجرة رقم (٣) نجد حجره أخرى صغيرة نسبياً وهى حجرة رقم (٤) وجد بمدخلها مائدة لتقديم القرابين وقد بنيت من الحجر الجيري وكسيت بطبقة من الجص الملون وهو على طراز بومبى الأول(٢) من ٢٠٠ ــ ٨٠ ق.م وفى نهاية هذه الحجرة وجدت بقايا السرير الجنزى ولا يزال على الإفريز العلوي للسرير مسمار من النحاس كانت تعلق به أكاليل الزهور.

مميزات الجانب الجنوبي لفناء المقبرة الثانية

أهم ما يمتاز به هذا الجزء من المقبرة الثانية هو أنه بنى على نفس طراز المنزل اليوناني وقد استطعنا معرفة شكل المنزل اليوناني عن طريق المعابد اليونانية لأنه كما هو معروف لم يتبق لنا منزل يوناني فى الإسكندرية نستطيع عن طريقه التعرف على شكل المنزل البطلمى ولكنه نظراً لأننا نعلم أن المعبد كان في نظر الإغريق هو منزل الإله وكان يسمى عند الإغريق Oikos وكان هذا الاسم يطلق أيضاً على المنازل.(٣)

المقابر على هيئة المعبد

قد تكون متوغلة في الجبل وفى هذه الحالة يؤدى إليها ممر ينحدر إلي أن ينتهي بالواجهة الرئيسية ونجد هذا التخطيط مطابق لمقبرة (٢)

---

(١) Empereur, Alexandrie, p. 15.

(٢) N. H. Ramage, Roman Art, p. 73.

(٣) H. Knell, Architectur der Griechen, Darmstadt, 1988, pp. 145 ff.

والواجهة تكون على شكل معبد ومكونه من أعمدة غالباً ما يكون عددهـــا اثنان وفى بعض المقابر وجدت ثلاثة أعمدة بين الـــــ Antae وتحمـــل الأعمدة entablature (وهو يضـــم الـــ architrave، frieze) والـــــ Pediment كلها محفورة في الجبل يؤدى إلي الـــ Naos التي أستبدل فيها تمثال الإله بمدفن المتوفى.(١)

والدفـــن هنا يكـــون بطـــــريقتين

أ- Pit Tomb داخل أرضية الـــ Naos.

ب- أو على هيئة تابوت في جانب الحجرة تدفن فيه الجثة ويغطى ســطحه العلوي بلوح أفقي منفصل.

وبتطبيق ذلك علي الجانب الجنوبي المقبرة الثانية نجد أن هذا الجانب قـــد بنى على شكل المعبد اليوناني.

الزخرفة في الجانب الجنوبي لفناء المقبرة الثانية

في الجانب الجنوبي لفناء هذه المقبرة نجد نوعاً من الزخرفة في غايـــة الأهمية وكان له دوره الهام في تأريخ هذه المقبرة وأقصد بذلـــك زخرفـــة المائدة التي كانت تقدم عليها القرابين فقد بنيت هذه المائدة من قطع حجرية وكسيت بطبقة من الجص الملون تحاكى الرخام.

وهذه الزخرفة تمثل مرحلة متطورة من أسلوب بومبـــى الأول الـــذي ظهر بإيطاليا من (٢٠٠ ــ ٨٠ ق.م) وفى هذه المرحلـــة كـــان يســـتخدم الألوان في تقليد لوحات مرمرية أو من الألباستر.

---

(١) Pollit, op. cit., p. 187 ff, Fig. 201.

وبذلك نجد أن الفنان السكندري قد راعى إعطاء المظهر المرمري أو أية أحجار أخرى وذلك عن طريق الألوان وهو بهذا قد أثبت أن موطن ما يعرف باسم الأسلوب الأول لبومبى كان الإسكندرية.(١)

الجانب الشمالي لفناء المقبرة الثانية

وفى هذا الجانب نجد حجرة رقم (١) وهى تقع في الجانب الشمالي للفناء. وكانت هذه الحجرة تستخدم غالباً في تحضير المآدب الجنائزية وقد أقيم بها فيما بعد مقعدان كبيران من قطع غير منتظمة من الحجر الجيري.(٢)

الجانب الغربي للفناء

تقع الحجرة رقم (٥) في الجانب الغربي من الفناء وقد وجد بهذه الحجرة تابوت على هيئة سرير عليه رسومات بألوان زاهية جميلة تمثل سيدات وزهوراً وعربات يقودها آلهة الحب.(٣)

الجانب الشمالي الغربي للفناء

تقع حجرة رقم (٦) في الجانب الشمالي الغربي وهى عبارة عن حجرة صغيرة جداً تعتبر أصغر حجرات هذه المقبرة وبداخلها يوجد بئر. أما عن طريقة تغطية جدران الفناء فقد غطيت جدران الفناء بالمقبرة رقم (٢) بطريقة تسمى Opus Quadratum "الاسم اللاتيني".

---

(١) Ramage, op. cit., p. 73.

(٢) Empereur, Alexandrie, p. 15.

(٣) Empereur, Alexandrie, p. 13.

أمـــا الاســـم اليوناني فهو Opus isodomos [1] ولقد اســـتخدمت هذه الطريقة على مر العصور، ومفاد هذه الطريقة أنـــه كـــانت تـــرص الأحجار في صفوف أفقية بحيث يكون الفاصل بين كل كتله وأخرى فـــوق وسط الكتلة الموجودة تحتها في الصف السفلي.

المقـــبرة الثالثـــة

وصف المقبرة الثالثة[2]

كانت المقبرة رقم (٣) أكثر المقابر تهدماً من سابقتيها من حيث طريقة حفظها، حيث كانت عند صعود الصخرة العالية من الجنوب إلي الشـــمال من مجموعه المقابر التي تتوالى حتى البحر وتتواجد في مســـتوى أعلـــي بكثير المقابر الأخرى التى سبق وصفهم. ونجد أنه من المستحيل إعطـــاء فكره صحيحة للشكل الذي يجب أن تكون عليه الصخـــور والمقـــابر فـــي العصور القديمة، ومن المؤكد أن هذه المقابر لم تكن تتسم مثل الآخريـــن بسمة السراديب (الدهاليز) وأن قطعة كبيرة منهم على الأقل كانت يجب أن تنبثق من الأرض.

وقد اختصت المقبرة رقم (٣) من حيث طريقـــة حفظـــها وعمليـــات الترميم التي تمت وانحصرت في التقوية والترميم الجزئي لحماية الأجـــزاء الأكثر أهمية بالتركيز على العناصر الزخرفية.

ويمكن القول أن هناك عناصر قليلة تكون لنا فكره كاملة تماماً وصحيحـــة لجانب كبير لهذا الأثر.

---

(١) Vitruvius, De Architectura 2,8,6.

(٢) هنرى رياض، المرجع السابق، ص ص١٥١-١٥٣.

السلم والفناء

سلم صغير يتجه في اتجاه جنوب شمال ينحدر إلي فناء كبير مستطيل، هذا السلم طوله ٤,٦٠م وعرضه ١٠م وهو يحفظ لنا المستوى الحالي للصخر ولكن قد يكون أختفي منه جزء كبير. فلدينا منحدر من ١٠ درجات ومنحدر أخر قصير للغاية يتكون من ٤ درجات في نهايته مقعد مستند على جنوب الفناء ويمتد حتى باب الاتصال بين الفناء والحجرة رقم (٢).

إن الأجزاء المحفوظة على جدران السلم ارتفاعها حوالي ٢م مغطاة بطبقة من الطلاء المائل للبياض ولكنه لم يتبق لنا أي أثر له الآن.

ودرجات السلم باستثناء الدرجتين الطويلتين المنحوتتين في الصخر نفسه مصنوعتين من كتل صغيرة مربعة من الجير.

بعد تجاوز المسطح الصغير نقابل أيضاً على الجدران دعامتين يقللان كثيراً من عرض السلم ويكونان فتحة المنفذ إلي الفناء.

كان الفناء له الشكل المربع تقريباً وكان الجداران الشرقي والغربي مقطوعين ببابين صغيرين متناظرين.

كان الجدار الشمالي مشغول بدكه كبيرة في نهايتها ترتفع واجهه معمارية ذات أنصاف أعمدة ندخل من خلالها إلي الأجزاء الداخلية للمقبرة.

وفى وسط الفناء كان هناك ما يشبه حوضان محددان بلوحات (حجرية) جيرية والتي كانت منظمة بطريقة عمودية الواحدة بجانب الأخرى. ولقد كان من الصعب التأكد من وظيفتها ولكن أستقر الرأي في النهاية على أنها كانت لزرع الزهور.

كان في وسط الجدار الجنوبي فتحة كبيرة نستطيع منها الدخول إلي حجرة رقم (٢) التي تم حفظ جدرانها بطريقة جيدة وقت الاكتشاف، وكانت الجدران مغطاة بطلاء أبيض. وفى هذه الحجرة يمكن تمييز نوع من البهو

المستطيل الشكل وحجرة نصف دائرية وبهذا نجدها تشبه الــــ Basilica وهذه الحجرة بها مقاعد عالية والتي تحاذى الجدران بطريقة طولية.

وعلى جانبي الصالة فجوتان مستطيلتان زود كل منهما بمقعد. وحوائـــط الصالة نصف الدائرية تغطيها طبقة من الجص الملون وكذلك المقعد نصف الدائري. ووجد على يسار الداخل رسم يمثل ثلاث غزلان اثنـــان واقفـــان والثالث جالس.

وفى منتصف الحائط الخلفي للحجرة النصف دائرية توجد فجوة علـــى يسارها فجوة أخرى استحدثت فيما بعد وفى قمة الجدار كان هناك إفريـــز منحوت في الصخر.

الزخـــــرفـــــة

وبهذه الحجرة نجد تطور في زخرفة الــ ad zones حيث زخرفـــت الحجرة النصف دائرية بأشكال مقلده للمرمر متعددة الألوان ...... بينمـــا في الفناء المؤدى إلي هذه الحجرة نجـــد أن الحـــائط الشـــرقي والغربـــي مزخرف بالألوان على شكل صفوف من الأحجار يعلـــو أحدهـــا الأخـــر وتسمى طريقة Opus isodomos التى سبق شرحها.

بينما الجدار الجنوبي والذي يكون الجدار الخارجي للحجرة النصـــف دائرية يظهر تطوراً جديداً في نوعية زخارف الــ ad zones حيث نجـــد Plinth ثم الــ Orthostate مقلد فيه لوحات من الألباستر يعلوه شـــريط ضيق أحمر تعلوها منطقة واسعة ذات لون أبيض.(١)

---

(١) Kraus, op. cit., p. 204.

في الجدار الشرقي والغربي يوجد بابان صغيران يؤديان إلي سلمين صغيرين كان كلا منهما مكون من سبع درجات وجدرانهما مغطاة بطبقة من المرمر الأبيض. وقد أنهار الجزء الأكبر من العتب وقمة الجدران.

كانت الدرجات مصنوعة من كتل حجرية، تقودنا هذه الدرجات إلي ممر ضيق بزاوية قائمة ويقودنا هذا الممر إلي حجرة رقم (٤) والتي لها في الجانب باب مفتوح على حاجز يرتفع بـ ٤,٥٠م على سطح الفناء وكانت واجهته مطلية من المرمر ومتوجه بإفريز ضخم لامع. وقد تهدم النصف الغربي كله.

وخلف هذه الواجهة تأتى الحجرة رقم (٤) مع المذبح والحجرة الجنائزية تتقدمها أربعة أنصاف أعمدة في المنتصف، وفى الأطراف كان هناك ما يشبه الدعامات في اتجاه موازى للواجهة نفسها، وكان بين أعمدة الوسط (٣) أبواب مفتوحة بينما أعمدة الأطراف بينها بابان وهميان.

وداخل الحجرة رقم (٤) حجرة واسعة تسبق الحجرة الجنائزية في منتصفها هيكل كبير مربع الزوايا ... الجدران الشرقية والغربية تميزت بوضوح التخطيط ولكن اختفي جزء كبير منها ونحن لا نعرف إذا كانت مصمتة أم توجد بها فتحات. كما نجهل الإطار المعماري لفتحات الممرات التي تفتح في هذه الحجرة والتي تنتهي ببساطة بممر صغير يسمي الرواق.

والغرفة رقم (٥) لم يتبق من الحجرة الجنائزية إلا واجهة السرير كاملة تقريباً وجزء صغير من الوسادتين علي اليمين. تبرز واجهه السرير ملونه على خلفية من اللون الأحمر بنقوش بارزة كانت ملتويه وتنزل من الحلزونات نجوم ونقوش بارزه وبالنظر إلي عمق السرير يمكن التعرف على ارتفاع جدار الحجرة.

وكانت النقوش على السرير مطلية باللون الأصفر والباقي كله باللون الأحمر ولكنها شبه مختفية.

ويوجد أمام السرير مقعد بسيط مستطيل مطلي بالمرمر بدون زخرفة ويمكن القول أن السرير والوسائد كانت مقطعة من الصخور نفسها.

المقبرة الرابعة

وصف المقبرة(١)

تقع إلي شمال المقبرة السابقة أي مقبرة رقم (٣) في اتجاه البحر.

وتختلف هذه المقبرة من حيث التصميم عن سابقتها. فيها سلم يؤدى إلي فناء مربع تحيط به الأعمدة وجانب كل عمودين أسطوانيين من الطراز الدوري بين عمودين مربعين وفى وسط الفناء مذبح مربع الشكل ملتصق في الجهة الجنوبية بمقعد صغير والى الشمال من هذا المذبح يوجد مذبح أخر والحجرات موزعة على جوانب الفناء.

الجهة الشمالية

ففي الجهة الشمالية بعد اجتياز الممر المحيط بالفناء يوجد بقايا حجرة مستطيلة الشكل ربما كانت الجزء الرئيسي في المقبرة وأغلب الظن أنه كانت تليها حجرة أخرى هى حجرة الدفن الرئيسية وقد تهدم الجانب الغربي من المقبرة تماماً.

الجهة الجنوبية

في الجانب الجنوبي توجد حجرة مستطيلة الشكل بحوائطها فتحات لمقابر من النوع المعروف باسم Loculi وفى الفتحة الوسطى بالجانب الغربي وجد تابوت من الفخار أسطواني الشكل بداخلة جثة كما عثر على

(١) هنرى رياض، المرجع السابق، ص ص ١٥٣-١٥٤.

أخر من نفس النوع في منتصف الحجرة المستطيلة الشكل. ويبدو أن هذه الفتحات استحدثت فيما بعد وأن هذه الدفنات أتت في عصر متأخر.

وتعتبر هذه المقبرة في حالة أسوء مما سبقوها ولكنها أحسن حالاً من الثلاث المقابر الأخرى ٥، ٦، ٧ التي كانت في حالة تهدم كامل.

المقابر الخامسة والسادسة والسابعة

أثناء القيام بعملية الحفائر كشف عن بعض الآثار المهدمة التي ترجح وجود مقابر أخرى غير المقابر التي تم الكشف عنها نقصد بها المقابر من (١) حتى (٤).

ففي اتجاه البحر وعلى محاذاة مقبرة رقم (٤) صادف عند الكشف عن المقابر وجود قبر كبير مستطيل في اتجاه الشمال يحده جدار ضخم منحوت في الصخر ارتفاعه حوالي ٥,٥٠م ولذلك أعتقد أنها ربما تمثل مقبرة خاصة.

كذلك وجد بين الأطلال ما يلي[١]

١- حائط مستعرض في اتجاه شرق غربي وعليه يوجد بقايا عتبة واحدة أو أكثر "مدخل واحد أو أكثر".

٢- بداية سلم حيث يفتح الباب في محاذاة الجدار المهدم.

٣- تاج عمود مطلي بالمرمر مشابه لما وجد في المقابر الأخرى.

كذلك توجد مقبرة أخرى (٧) غرب مقبرة (٣) في خارج الأماكن المشغولة بالآثار وقد تم الكشف عن بعض الأشياء التي ربما تكون جزء كبير منها على الأقل وهذه الأشياء هي:

١- بئر مستطيل منحوت في الصخر بالقرب منه فسقية مستطيلة.

---

(١) Adriani, La Necropole de Mustafa Pascha, pp. 161 ff.

٢- قبوه صغيرة.

٣- حوض مائي من منفذين مساعدين يتقابلان بزاوية قائمة ومغطى بطبقة من الأسمنت المائي وعند نقطة التقاء المنفذين المساعدين يوجد بئر دائري.

٤- بقايا من أركان مستطيلة مصنوعة من الحجر الجيري الذي يجب أن ترتفع عليه صرح جنائزي صغير.

كذلك وجدت أثناء عملية الحفر بعض الآثار المهدمة وهى:

١- بقايا صهريج مستطيل مع بئر دائري ذو منفذ من الطوب اللبن مغطى بالأسمنت.

٢- بقايا صهريج كبير مستطيل الشكل.

٣- بقايا بئر مستطيل من الدبش.

٤- بقايا حوائط صغيرة.

٥-بقايا حجرة جنائزية وجدت بها جثة لا يبدو عليها أية علامات.

٦- بقايا حجرة جنائزية مستطيلة وجد بها جثة ووعاء مزخرف.

٧- بقايا حجرة جنائزية منحوتة في الصخر بها ستة مشكاوات صغيرة ذات عمق قليل.

٨- بقايا بئر مربع منحوت في الصخر.

٩- بقايا بئر دائري منحوت في الصخر.

ونستنتج من هذه البقايا أنه كان هناك ثلاث مقابر أخرى خلاف الأربع مقابر السابقة الذكر ولكنها مهدمة تماماً ولم يكتشف منها سوى هذه البقايا التي استطاعت مساعدتنا في الكشف عن هذه المقابر ولولا هذه المكتشفات لما استطعنا معرفة وجود مقابر أخرى غير التي كشف عنها وكانت في حالة جيدة.

تاريخ مقــــابر مصطفى كـــامل

يرجع تاريخ هذه المنطقة إلي أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الثـــاني ق.م. وهناك بعض الدلائل الأثرية التي تؤكد هذا التاريخ وهى:

أولاً: وجدنا في مقبرة (١) ومقبرة (٢) وكذلــك مقــبرة (٣) تطــور لزخارف الـــ ad zones حيث وجدنا تقسيم الحائط إلي عدة أجزاء هـــي plinth ثم يعلوه الـــ orthostate بلون مغاير ثم منطقة ثالثة يحددها مـــن أعلى كورنيش بارز وهذا النوع من التلوين الحائطي استخدم منـــذ أقـدم العصور في طراز بومبى الأول الذي ظهر في بومبى بإيطاليا من بدايـــة القرن الثانى ق.م (٢٠٠ ــ ٨٠ ق.م). واستخدامها في المقابر يعبر عـــن أن موطن الطراز الأول لبومبى كان الإسكندرية.[١]

وفى مقبرة (٢) نجد مرحلة متطورة من أسلوب بومبى الأول الـــذي ظهر بإيطاليا (٢٠٠ ــ ٨٠ ق.م) وفى هذه المرحلة كان يستخدم الألـــوان لتقليد لوحات مرمرية أو من الألباستر.[٢]

وكذلك في مقبرة (٣) نجد تطور لزخارفه الـــ ad zones حيــث نجـد الفناء مزخرف بالألوان على شكل صفوف من الأحجـــار تعلـو أحدهـا الأخرى وتسمى طريقة Opus isodomos.[٣]

---

(١) Brown, op. cit., pp. 57-58.

(٢) Kraus, op. cit., p. 204.

(٣) Vitruvius, De Architectura 2,8,6.

ثانيـــــاً: نلاحظ أن المقبرة رقم (١) قد صممت على طـــراز المـــنزل اليوناني وهناك رأى يؤرخ بناء المقابر على هيئة منـــازل فـــي العصـــر الهلليني أي أواخر القرن الثالث ق.م ويلجأ هذا الرأي في تفسيره إلي أنه كان سبباً للأحداث ففي هذا الوقت كانت عملية تأسيس الممالك بعـــد وفـــاه الاسكندر تتطلب حروباً طاحنة بين القواد المختلفين ودائماً يكـــون وقـــود الحرب هو الشباب الذين لم يلبثوا أنْ يتمتعوا بحياتهم حتى جاءت الحـــرب ليموتوا في ميادين القتال. أذن لابد من تعويض أولئك الشباب عن المتـــع التي حرموا منها في الدنيا ... فأخذت المقبرة شكل المنزل ... كي يستطيع الشاب في مماته أن يحيا حياة عادية كما كان في حياته في منزله.(١)

فتكون المقبرة مكونه من: باب يؤدى إلي طرقه أو ممر يـــؤدى إلـــي فناء مربع على جوانبه حجرات وفى نهاية كل حجرة للدفن توجدت الدفـــن على هيئة أسره تسمى Kline.

ثالثـــــاً: المقبرة رقم (٣) وجدنا بها طراز الـــ Basilica التي تؤكـــد استخدام المقبرة فى العصر الروماني المتأخر "المسيحي".(٢)

رابعـــــاً: كشفت الحفائر عن بعض الأواني الفخارية والعمـــلات التـــي كانت توضع مع الموتى ترجع لهذا التاريخ.(٣)

وبناء على ذلك فأننا نرجح أن هذه المقابر استخدمت بدءاً من أواخـــر القرن الثالث كبداية للدفن في هذه المقابر ولكنه توالى الدفن في هذه المقابر خلال عصور مختلفة منها العصر الروماني وكذلـــك العصـــر الرومـــاني المتأخر بدليل وجود شكل Basilica وهى رومانية المنشأ.

---

(١) Knell, op. cit., pp. 242 ff.

(٢) Ramage, op. cit., pp. 294-296, Fig. 12,15 - 12, 18.

(٣) Adriani, La Necropole de Mustafa Pascha, pp. 175 ff.

الفصل التاسع

الجبانة الغربية للإسكندرية

تقديم

- النيكروبوليس الغربية
- مقابر الأنفوشى
- المقابر الجنائزية المسيحية بكرموز
- مقبرة قرية عربية بكرموز
- مقبرة العطاية بكرموز
- كتاكومب كوم الشقافة
- جبانة القبارى
  - ١- مقبرة إينو
  - ٢- مقابر طابية صالح
  - ٣- مقابر تيرش
  - ٤- مقابر المفروزة
  - ٥- مقابر مدخل الميناء
- مقابر الورديان
  - ١- مقابر سوق الوريان
  - ٢- مقابر الورديان المحفورة



الجبانة الغربية

تقديم

قديماً كان يكفى أن نذكر كلمة جبانة **Necroplis** لكى نفهم أن المقصود هو المقابر الموجودة غرب مدينة الإسكندرية، حتى أن لفظة مدينة الموتى توضح أن المقصود بها مجموعة واسعة وشاملة جداً. ففى الواقع يجب أن نشير إلى أن الجبانات تم اكتشاف مجموعات منها عديدة غرب كوم الشقافة فى سلسلة التلال التى تحاذى شاطئ البحر وحتى الدخيلة جنوب العجمى.(١)

أما اليوم فإذا أردنا مثلاً الذهاب لشاطئ العجمى واتبعنا شارع الفلكى الطويل والذى يسير موازياً تقريباً للساحل لا ولكنه يتبع شاطئ البحر سوف يمر بكل الأحياء الحديثة التى أعطت أسمائها للمقابر المختلفة التى وجدناها بها وهذه الأحياء كانت قديماً قرى ولكنه مع الامتداد الحديث للمدينة أصبحت ضواحى ثم أحياء للمدينة الكبيرة.

وبالنسبة لعالم الآثار فلا يوجد شئ يعيقه أكثر من عبور شارع المكس ـ وهى كلمة تطلق بمعنى "جمرك" أو "رسم دخول" وتطلق على هذا الجزء الغربى من المدينة لأنها تعتبر الضاحية الصناعية بالإسكندرية الحديثة ـ فهناك مستودعات كبيرة لتنقية البترول تحتل شاطئ البحر وامتدت بالتدريج باتجاه الجنوب وتتابع أحياء السلخانة والمستودعات والأحياء العسكرية حيث أصبحت التنقيبات الآن مستحيلة فيما عدا بعض الحالات الخاصة حتى أن الزيارات أصبحت مستحيلة وصعبة داخل هذه الأسوار. وهذه الأحياء بالضواحى الفقيرة المحتاجة وبسبب تشويه معالم

(١) Bernard, op. cit., p. 186.

الأرض هناك يصعب كثيراً التعرف على أى مقابر وصفها رحالة أو عالم آثار منذ القرن التاسع عشر فعادة ما تكون هذه المقابر قد تدمر الآن فهذه المدافن تحت الأرض على الرغم من كونها صغيرة إلا أنها استعملت كمنازل لسكان الحى والمنطقة المحرومين. ولكن المدافن الكبيرة استعملت كمستودعات أحياناً.(١)

ويمكننا أن نتخيل عمليات السلب والنهب التى نتجت من جراء هذه الاستعمالات. وأفضل مثال يمكن أن نذكره عن تلك الأخطار التى أحيطت بالآثار الخاصة بهذا الجزء هى المقابر (الناووس) الموجود بحى الورديان (مخزن الخشب بشارع برنيان غرب حى المفروزة الذى يتتابع مع جهة الغرب مع ناووس القبارى) والذى كان من أحد الروائع التى كانت مزاراً رائعاً فى الإسكندرية(٢)

ولقد وصف علماء البعثة الفرنسية مصر هذا الناؤوس الذى دمر جزئياً فى نهاية القرن السابع عندما تم التضحية بمعظم ما تبقى من آثار هذه المنطقة بغرض توسيع الميناء والأحياء الصناعية وقد فقد أثر هذا الناؤوس الهام جداً – وكنا نعتقد أنه فُقد عندما وجد أدريانى مدير المتحف اليونانى الرومانى طريق الدخول إليه مدفونة تحت الأنقاض عام ١٩٥٣ وقد شعر أدريانى أنه على الرغم من استعماله كمحاجر ثم مستودع إلا أن الأثر كان لا يزال محتفظاً بعدة أجزاء هامة من مكوناته.

---

(١) Ibid., pp. 186-187.

(٢) J. Leclant, Oriéntlia 22 (1953), p. 103.

النيكروبوليس الغربية(١)

كانت تمتد قبور ونواويس (جمع ناؤوس) هذه الجبانة الغربية غرب قناة المحمودية وحتى القناة الصغيرة الآتية من بحيرة مريوط والتى تصب فى البحر على بعد ٤ كم من الميناء الحديث فى المكان المسمى باب العرب على اسم قلعة قديمة كانت تحصن مدخل هذه المنطقة السكندرية. وعلى هذه المنطقة والمساحة نرى من الشرق إلى الغرب ــ بعد أن نعبر الجسر الذى يتخطى عدة خطوط سلك حديدية تقود للميناء ــ أحياء القبارى والمفروزة وأم حبيبة وسوق الورديان والمكس وحى ميناء البصل يجعل امتداد حى القبارى شرق خطوط السكك الحديدية وقناة المحمودية كما أن حى كوم الشقافة يقع أيضاً شرق خطوط السكك الحديدية وقناة المحمودية وجنوب حى ميناء البصل وأكثر ما قلب كيان المنطقة هو حفر خطوط السكك الحديدية التى تقود إلى الميناء والتى تقود إلى الأرصفة والمستودعات أو المصانع.

وصف دولوميو Dolomieu (٢)

وفى هذه الأحوال، فإن وصف الرحالة القدامى لهذه المنطقة تكتسب أهمية خاصة جداً وسوف نستعين بوصف العالم الفرنسى Dieudonné G. Dolomieu الذى عمل بالتعدين فى هذه المنطقة، لقد ترك هذا العالم اسمه على صخرة اسمها "دولومى" وبعد ذلك على جبل مصنوع منه هذه الصخرة "الجبال الدولومية" ولقد اهتم هذا العالم خاصة بهذا الأثر من الحجر الجيرى غرب الإسكندرية. ومن وجهة النظر الأثرية فإن وصفه

---

(١) Bernard, op. cit., pp. 187 f.

(٢) Ibid., p. 188.

يعتبر خاطئاً لأنه اعتقد أن هذه القبور هى حمامات ولكنه له فضل كبير فى وصف شاطئ قد تغيرت معالمه كثيراً اليوم.

فيذكر: إذا سرنا بطول الساحل الذى يحدد الميناء القديم فى الجزء الجنوبى على بعد ٢٠٠ خطوة من الأسوار العربية نرى بداية سراديب أموات محفورة فى الصخور على امتداد مسافة أكثر من فرسخ بعضها مفتوح على المنحدر الشمالى الغربى للساحل ونصل إليها عن طريق درجات منحوتة فى الصخور وتحوى عدة حجرات سقفها مقبب وتوجد فى جدران هذه الحجرات اثنين أو ثلاثة صفوف من الفتحات عرضها ثلاثة أقدام وارتفاعها ٢,٥ قدم وطولها ٦ قدم كان يوضع فيها الموتى.

ونرى أعلى التل مساحات كانت إما محاجر أو سراديب موتى متهدمة وأسفل هذه السراديب وعلى شاطئ البحر توجد حمامات ماء البحر وقد قمت بحصر ثمانية عشرة منها غير أن عددها كان أكثر من ذلك وكلها غمرتها مياه البحر فتظهر المقاعد التى كان يجلس عليها المستحمون وتأخذ الحمامات الشكل المربع وأحياناً يمكن رؤية القنوات التى كانت تدخل إليها ماء البحر وتختلف هذه الحمامات فى أحجامها وبالتالى تختلف فى مميزاتها.

وتختلف فى وسائل الراحة المتوافرة ولكنها تتشابه فى خريطتها الأساسية فهى عبارة عن مساحة مربعة مقسمة إلى أربع مربعات متساوية محاطة بمقاعد محفورة فى منتصفها على عمق قدمين وتغطيها المياه بارتفاع قدم ونصف ومعظمها كانت فى الهواء الطلق منحوتة فى الصخور.

ويفصلها عن البحر الصخرة التى يدخلها واحدة أو عدة قنوات لإدخال مياه البحر مباشرة أو إخراجه مما يمنع ركود المياه بها.

وكانوا ينزلون إلى هذه الحمامات من الشاطئ على درجات وأفضل هـــذه الحمامات هى حمامات كليوباترا. فهى تقع جنـــوب رأس جزيـــرة الفنـــار وهناك ثلاثة حجرات ما زالت مغلقة أسفل الجانب الغربى للمربع الكبـــير وفوقها أطلال حجارة يمكن من بينها أن نميز أرضيـــة مـــن الفسيفســاء وبجانبها توجد سراديب كبيرة خالية من رمال الشاطئ ومياه هذه الحمامات أكثر من الكمية اللازمة لاستحمام الرجل العادى وقد اكتشفنا أن مســـتوى البحر قد تغير منذ بناءها.

وعلى بعد نصف فرسخ من حمامات كليوباترا نجد القناة التى كـــانت تصب فيها بحيرة مريوط إلى البحر وتتصل به على بعد نصـــف فرســخ غرباً فإن هذه القناة لا زالت حماماً تتلقى مياه البحر عبر قنوات.

وبين هذه القناة وهذه الحمامات نجد على الشاطئ أساســـات حوائــط حجرية ترسم متوازيات أضلاع كبيرة مما يدل على أن هذا المكان كـــان مأهولاً قديماً.

وما نعرفه عن مختلف قبور جبانات غرب الإسكندرية وخاصة جبانات تل كوم الشقافة يسمح لنا بتصحيح خطأ دولوميو فقد اعتقد أن القبور هـــى قنوات واعتقد أن الكنائس الجنائزية هى حمامات ولكن تفـــاصيل وصفـــه سمح لنا الآن بالتعرف بدقة على هذه الاستعدادات الجنائزية التى تسمح لنـــا بأن نفسر بطريقة أفضل كل ما وصفه. والشيء المدهش فى وصفـــه هـــو عدد النواويس التى استطاع رؤيتها والمدمرة تماماً الآن.(١)

ووفقا لطبيعة تخطيط مدينة الإسكندرية، فقد امتدت الجبانات شـــرقا، وغرباً في المدينة. وقـــد تحـــدث "اســـترابون"(٢) عـــن مدينـــة الموتـــى

---

(١) Bernard, op. cit., p. 189.

(٢) Strabo, Geographika XVII 10.

Necropolis، وهي كلمة تطلق الآن علي أي جبانة فسيحة ، ولكن تلك الكلمة كانت تطلق أصلا علي مجموعة الجبانات التي وجدت غرب الإسكندرية كما سبق القول.

علي أي حال فان الحفريات التي أجريت منذ منتصف القرن التاسع عشر في الضواحي الشرقية، أظهرت للنور ـ كما رأينا ـ جبانات متعددة، واسعة، تؤرخ من الفترة البطلمية المبكرة. ولكي نجمل حديثنا، يمكن القول أنه:[١]

١- منذ بناء الإسكندرية بنيت مقابر عديدة في كل من شرق و غرب الإسكندرية.

٢- في العصر البطلمي تم الدفن في الجبانة الشرقية ـ بوجه عام للإغريق والأجانب ـ وفي الجبانة الغربية لقليل من الإغريق والأجانب، ولكن بصفة رئيسية لمصريين.

٣- في نهاية العصر البطلمي، وخلال العصر الروماني، استمر الدفن في الضواحي الشرقية، ولكن بأعداد أقل مما هو عليه في الضواحي الغربية.

٤- كان التحنيط يمارس في حالات فردية في الجبانة الغربية.

كانت جبانات الإسكندرية أو مقابرها تنقسم إلي نوعين:[٢]

الأول: عبارة عن حفر منتظمة أو غير منتظمة الشكل تنحت في الصخور، أو تحفر في الأرض ، وتغطي بالأحجار، أو التراب، وهذه المقابر لها

---

(١) Fraser, op. cit., p. 34.

(٢) Daszweski, Les Necropoles d'Alexandrie, pp. 250 ff.

نظائر كثيرة في العالم الإغريقي مما يدل علي أن الإغريق قد أحضروا معهم طرق دفنهم.

الثاني: عبارة عن مقابر تنحت تحت سطح الأرض، وتتألف من نوعين:

أحدهما يسمي المقابر ذات الفتحات Loculi، والآخر يسمي المقابر ذات الأرائك Klinai.

الـ Loculi وهي نوع متطور من المقابر المحفورة ، ظهر في نهاية العصر الكلاسيكي في "قورينة"، وفيه تظهر واجهة منحوتة علي شكل نوافذ، فإذا نزعت الأبواب، وجدت خلفها المشكوات Loculi . وفي العصر الروماني كانت الـ Loculi ليس لها علاقة بشكل المعبد، بل كانت حفرة مربعة الشكل يدفن بداخلها الميت ، وتغطي بلوحة مربعة بسيطة يكتب عليها اسم المتوفى وتاريخ الوفاة أحيانا وتسمي Stele.[1] أما الـ Klinai كانت عبارة عن دهليز طويل علي جانبيه فتحات للدفن، حيث يدفن الميت علي أريكة kline. وقد وجدت الـ Loculi في الإسكندرية، والفيوم، بينما الـ klinai وجدت في الإسكندرية فقط. كما كانت الـ Loculi شائعة بين الطبقات الدنيا، في حين كانت الـ klinai شائعة بين الطبقات الوسطي، إلا أن زيادة عدد السكان، وضيق المساحة المخصصة للدفن أدت إلي استبدال الـ klinai بالـ Loculi . وتستحق مقابر الأرائك klinai أن نوليها قدراً من الاهتمام لأنها:

(١) Brown, op. cit., pls. I-VIII.

١- تمدنا بأدلة منقطعة النظير عن المنازل الإغريقية في عصر البطالمة، إذ يبدو أن السكندريين كانوا يبنون بيوت العالم الآخر علي نمط بيوت هذا العالم.

٢- لأن جدران هذه المقابر تمدنا بمعلومات عن أصل الزخرفة المعروفة باسم "الأسلوب الأول لـ Pompei" وهو استخدام الألوان لإعطائها إيحاء بمظهر الرخام. وقد ظهرت بدايات هذا الأسلوب الأول في الإسكندرية، وهي ما يعرف باسم زخرفة الـ Ozones أي ما قبل الأسلوب الأول لـ Pompei، وقد أستمر هذا الأسلوب منذ القرن الثاني، وفي القرن الأول، حوالي ٨٠ ق.م.

٣- تشبه Klinai الإسكندرية ،تلك التي وجدت في Palatitza، Pella ، Podna وذلك في مقدونيا لكن مع عدة اختلافات:(١)

أ- كانت Klinai مقدونيا تتألف من "غرفتين"إحداهما خلف الأخرى، الأمامية تسمي Prostas أو "Vistibolu" أي مدخل، والثانية تسمي Oikos، وهي التي يدفن فيها الميت فوق تابوت علي هيئة أريكة Kline. أما في الإسكندرية فقد "أضيفت غرفتان أخرتان" مع "بهو خارجي" مكشوف أمام الـ Prostas.

ب- في مقدونيا كانت الـ Oikos أكبر من الـ Prostas، في حين كان العكس في الإسكندرية، حيث كانت الـ prostas أكبر من الـ Oikos، ويوجد بها علي امتداد جداريها الجانبيين صفان حجريان للمعزيين أو الزائرين، بالإضافة إلي وجود مذبح في وسط هذه الغرفة لتقديم القرابين.

---

(١) إبراهيم نصحى، تاريخ مصر فى عصر البطالمة، الجزء الرابع، ص ص ٢٩١-٢٩٢.

ج- الـ Prostas في الإسكندرية كانت تستخدم للدفن بعمل فتحات في جدرانها وهذا يتفق مع المبدأ السكندري القائل بدفن أكبر عدد ممكن في أقل حيز ممكن.

د- في مقدونيا كانت الجثة تدفن فوق الأريكة، في حين كانت الأريكة تجوف في الإسكندرية وتدفن الجثة بداخلها، ربما بسبب رطوبة الجو في الإسكندرية.

تطور مقابر الإسكندرية وترتيبها زمنيا حسب الشبه بينها وبين مقابر مقدونيا(١)

تطورت من مقبرة ذات أريكة Kline مثل مقبرة (سوق الورديان) إلي مقبرة ذات "أريكة" و"فتحات" مثل "مقبرة الشاطبي" إلي مقبرة ذات فتحات وأريكة حيث استخدمت "الفتحات فقط" للدفن في حين كانت "الأريكة" للزخرفة فقط مثل "سيدي جابر" و"حديقة أنطونيادس " وأخيرا مقبرة ذات "فتحات" و "محاريب" n iches كبيرة مثل "مقبرة المكس" حيث اختفت الأريكة تماما ، وكان الموتى يدفنون في "الفتحات والمحاريب".

طرق الدفن

كان المواطنون المحليون يفضلون التحنيط ، في حين كان الإغريق والأجانب يفضلون أما الدفن، أو حرق الجثة، وضع الرماد في أواني معدة لذلك urns لها ثلاثة مقابض، ولم يعتبر المسيحيون الأوائل التحنيط مخالفاً للدين الجديد في القرن الرابع الميلادي، ومنذ عصر Trajan كانوا دائما يدفنون موتاهم.

---

(١) إبراهيم نصحى، المرجع السابق، ص ٢٩٢.

مقـــــابر الأنفـــــوشي

قبل أن نبدأ الحديث عن مقابر الأنفوشي يجدر بنا أن نستعرض طـــرز الزخرفة في مدينة بومبي نظراً لأنها تشكل عنصراً هامـــاً وأساســياً فـــي زخرفة الجدران في مقابر الأنفوشي.

التصوير في مدينة بومبي Pompei

التصوير في Pompei محصور في فترة زمنية محـــددة، مـــا بيـــن ٦٣م – ٧٩م حيث أن المدينة تعرضت في ٢٤ أغسطس عام ٧٩م لزلـــزال عنيف هدم معظم المباني، ولقد أظـــهر Mau أن ثلاثـــة أربـــاع صـــور Pompei كانت علي جدران بنيت بعد الزلزال، أو فوق جدران مرممة بعد هذا الزلزال العنيف.[١] في عام ١٨٨٢ قســم Mau [٢] التصويـــر فـــي Pompei إلي أربعة أساليب شهيرة:

الأسلوب الأول[٣]

هو استخدام الألوان لتقليد حائط مغطى بلوحات مرمرية وقد أســـتمر هذا الأسلوب من عام ٢٠٠ ق.م وحتى ٨٠ ق.م، وأصل هـــذا الأســـلوب يرجع إلى العالم الهللينستى، بالذات الإسكندرية حيث عثر علـــــى نمـــاذج مختلفة من الزخرفة المعروفة باسم Ozones وهـــى المرحلـــة الســـابقة للأسلوب الأول.

---

(١) Etienne, pompei, pp. 1 ff.

(٢) A. Mau, Pompei, its life and Art, New Yourk, Macmillan, 1899.

(٣) Ramage, op. cit., p. 79 Fig. 2.37.

الأسلوب الثانى(١)

يتضح فيه مبدأ خداع النظر Illisionism، وهو ينقسم إلي أربعة مراحل:

الأولي: أقدمها، وصلت روما في القرن الأخير من العصر الجمهوري وتتميز بتصوير الأعمدة المقامة فوق قواعد ضخمة، ثم بعد ذلك صوّر الفنانون أشخاصاً بين هذه الأعمدة، وقد عثر علي هذا الأسلوب في منزل Dei Grifi علي تل البلاتين.

الثاني: صورت مباني من البيئة الهللينستية، حيث تم تقسيم الجدران إلي لوحات كبيرة تحمل صورة هذه المباني، وفي حالات أخري كانت تصور الـ Megalographia الشهيرة لبعض الشخصيات بحجم كبير، كما في Boscoreale عام ٥٠ق.م.

الثالثة: صور الفنان مناظر معمارية حقيقية محاطة بعديد من الأعمدة الضخمة، كما صور مباني مستديرة Tholos وصورت المناظر بواقعية شديدة، ودقة متناهية تجعلنا نشعر وكأننا أمام لقطات سينمائية واقعية.

الرابعة: تم تقسيم الجدران إلي مقصورة رئيسية وأخرتين جانبيتين، ويظهر فيها تأثير المسرح في المقصورات الثلاثة.

الأسلوب الثالث(٢)

بدأ في الظهور في الخمسة عشر عاماً الأخيرة ق.م. وهنا هدف الفنانون إلي استخدام عناصر زخرفية دقيقة فوق خلفية من اللون القاتم،

---

(١) Ibid., pp. 79 ff, Fig. 2.39- 2.45.

(٢) Ibid., p. 112, Fig. 3.34- 3.39.

وظهرت الزخارف كما لو كانت سجاجيد معلقة علي الجدران واستمر هذا الأسلوب حتى عام ٤٠ م.

الأسلوب الرابع(١)

في أواخر عصر نيرون Neron عندما انتشرت عناصر الأسلوب الثالث اتجهت مجموعة من الفنانين إلي أسلوب جديد يعتمد علي مناظر مأخوذة من العمارة بوجه عام ومن المسرح بوجه خاص لذلك يعتبر هذا الأسلوب امتداداً للأسلوب الثاني، ولكن مع اختلافات هي أن الفنان هنا عمد إلى الخيال في تصويره للأشكال المعمارية، ولم يراع الدقة اللازمة لإظهار التناسب بين أجزاء المباني.

المبني الجنائزي الأول(٢)

هي أول ما يصادف الزائر عند دخوله الجبانة وهو يتكون من سلم يؤدي إلي فناء يؤدي إلي غرف الدفن ١، ٢، ٣، ٤ ويوجد أيضاً في الفناء قطاعان ٥،٧.

السلم(٣)

يتكون من جزئين متعامدين الجزء الأول به ١١ درجة وطوله ٣,٩٠ متر والجزء الثاني منحدر خفيف بشكل ممر به ٣ ثلاث درجات وطوله ٣,٧٠ متر. نلاحظ علي الجدار الصخري بقايا طلاء يحاكي المرمر الملون

---

(١) Ibid., p. 155 Fig., 5.33-5.40.

(٢) A. Adriani, Necropoles de L'ile de Pharos, in: Annuaire du Musée Gréco- Romain (1940-1950), 1952, pp. 55 ff., Bernard, op. cit., pp. 206-207.

(٣) Breccia, Alexandrea, p. 115.

ولكن الألوان اندثرت تقريبا والجزء الباقي يوضح آثار ثلاثة صفوف متتالية من المستطيلات علي نظام opus isodomos وشريط ضيق أسفل السقف. سقف السلم مسطح ويوجد بقايا من زخرفة هذا السقف في الجزء الثاني من السلم وهي تشبه المرمر الغامق أصفر وأبيض وأحمر وعروقه عريضة. في نهاية السلم الجهة اليمني يوجد ركن بقبة ارتفاعه ١,٥٥م وعرضه ٧٥سم ويوجد به مجريان يوضحان أنه كان يوجد به درجتين من الخشب اندثرتا الآن.

الفناء(١)

علي هيئة مربع غير منتظم (٣,٧٥×٥,٣٠م والارتفاع ٤,٥٠ م) ولقد تهدم جزء كبير من الجدران وتم إعادة بناءها وقد كانت مبنية من الطوب الجيري المقطوع بمهارة، ونفس الطريقة كانت مستخدمة لبروز الباب الذي يؤدي إلي غرف الدفن وباقي الجدران عليها طلاء بسيط يغطي الزخرفة التي تشبه مثيلتها الموجودة في السلم العمومي والتي لا يكاد الإنسان يراها علي يمين المدخل.

في الركن الغربي من الفناء يوجد بئر مربع يؤدى إلي غرفة بها عمود في الوسط (٥) وهذه الغرفة مغطاة بطبقة من المصيص الذي لا يمتص الماء ومساحتها ٢,٧٥×٢,٧٠م والارتفاع ٢ متر.

كما يوجد في الجزء الجنوبي الشرقي فتحة مقبرة منحوتة في الصخر من النوع المسمي Loculus (٦) وفي الركن الجنوبي الشرقي يوجد بئر مربع (٧). هذا الفناء الآن بدون سقف ولكنه لابد أن يكون مسقوف وبه فتحة في الوسط لإدخال الضوء وذلك يفسر وجود شباكين علي شكل قمع

(١) Adriani, op. cit., p. 56.

فوق البابين المؤدين إلي غرف الدفن وكان يمكن الاستغناء عنهما لو كان الفناء غير مسقوف.[١]
البابان المؤديان إلي غرف الدفن يعلوهما كورنيش بمنظر فرعوني والجزء العلوي علي شكل جمالون.

الحجرة الأولي[٢]

تتكون من جزئين Prostas (١) و Oikos (٢) الغرفة الأولي أكبر وتفتح في نهايتها علي الغرفة الثانية الأصغر بكثير. مساحة الغرفة (١) ٦,٣٠×٣,٥٥ والارتفاع ٣,٢٠ متر ويوجد في هذه الغرفة ثلاثة مقاعد عريضة ومنخفضة. وفي وسط الجدار الخلفي للغرفة يوجد باب يؤدي إلي الغرفة الداخلية، وهذا الباب كان مزخرفاً بالرسم الفرعوني الذي اختفي الآن. سقف هذه الغرفة مقبب والجدران والسقف كلها مغطاة بزخرفة من الأسلوب الأول لبومبي.[٣] الجزء السفلي من الجدران المختفي وراء المقاعد يحاكى الرخام بعروق سوداء وبنى وأحمر ثم خط بأرضية بيضاء وبرواز أسود ثم يعلوه ثلاثة صفوف متتالية علي طريقة opus isodomos من المستطيلات المحاطة بستة أسطر سوداء وبني وأبيض وأحمر. السقف مزخرف بأشكال هندسية علي شكل معين داخل مستطيل، المعين باللون الأحمر والمستطيل باللون الأبيض والمعين والمستطيل محاطان ببرواز أصفر وأحمر وأبيض وأسود.

---

(١) Ibid., p. 58.

(٢) Ibid., p. 58.

(٣) Ibid., pl. XXXVIII Fig. 1.

الغرفة (٢) ليست فقط أصغر ولكن تقع في مستوي منخفض عن سـابقتها ومساحتها ٢,٨٠ × ٢,٤٥ والارتفاع ١,٨٠ متر وفي الجانبين نري فتحتين طويلتين وفي وسط الغرفة يوجد تابوت كبير من الجرانيت بدون زخرفـة رقدت به أسرة بأكملها. يوجد علي الجدران والقبة طلاء من الزخرفة علي شكل مثمنات بأرضية بيضاء يصل بينها مربعات صغيرة سوداء بـبرواز أبيض وأسود وأحمر. علي الجدران الجانبية نجد نوع من المربعات أبيض وأسود علي شكل رقعة الشطرنج ويفصل بين صفوف المربعات شـرائط طويلة تقلد الرخام بعروق عريضة أحمر وأصفر وبني. في نهايـة هـذه المربعات توجد مربعات أكبر بكثير، ثلاثة في الجدار الخلفي واثنين فـي نهاية جانبي باب الدخول. الثلاث مربعات التي في الجدار الخلفي بأرضيـة بيضاء عليها بقايا تيجان ملوك مصرية وعلي المربعات التي في الجـانبين منظر لاثنين من الطيور ملونين بالأحمر والأرضية بيضاء.[١]

مثلما لاحظنا في الفناء نستطيع ملاحظة بعض التغيرات التي حدثـت فالباب الفرعوني الذي تحدثنا عنه في الغرفة (١) ونفذ قبل الغرفة وأيضـا نلاحظ علي جوانب باب الدخول أنه قد وضع علي الطلاء الحقيقي زخرفـة من الأستيل بسيطة توضح وجود طلاء يحاكي الرخام في الجانب الأيمـن وتوضح ذلك حتى في الطبقة الثانية من الطلاء كان هناك جـزء يحـاكي المرمر.[٢]

---

(١) Ibid., p. 58.

(٢) Breccia, Alexandrea, p. 118.

الحجرة الثانية[١]

تتكون مثل الحجرة الأولي من جزئين (٣)، (٤) حدث في هذا الجـزء تغير أساسي حيث تم بناء حائط بالطوب الأحمر قسم الحجرة إلي قسـمين: الجزء الداخلي (٤) (٣,١٥×٤,٤٠ والارتفاع ٢,٥٠مـتر) وهـو يوضـح صفين ١٢ فتحة في الحائط الأيمن وثلاثة في الحائط الأيسر ثم ست فتحات في الحائط الخلفي في صفين، صف محفور علي مستوي الغرفـة بشـكل مستقيم ويظهر أن هذه الفتحات هى الفتحات الأصلية ولكن زيـد عليـهم الفتحات في الصف الثاني وهم ليسوا منتظمين ويظهر أنه كان يتم حفرهـم كلما لزم الأمر.

جوانب الغرفة توضح زخرفة مثل تلك الموجودة في الغرفة (١).

السقف المقبب جزء كبير منه تم إعادة بناءه وهو مزخرف بنفس المربعات التي سبق التحدث عنها في غرفة (٢).

أما الجزء الأمامي (١٣) (٣×٣.٨٠ والارتفاع ٢,٥٠متر) فجدرانـه سميكة كان يوجد بها ثلاث توابيت اثنين في الجانبين وآخر فـي الجـدار الخلفي يعلو كل منها قبو، بجانب التابوت في الناحية اليسرى يوجد حنيـة مقبة لا يزال يوجد بها آثار لبعض الزخرفة.

أما بين التابوت الأيمن والآخر الموجود في الجدار الخلفـي يوجـد ممـر للدخول وهو يؤدي إلي الغرفة ٤ (١,٥×١,٦٠ متر).

الجدار المبني بالطوب الأحمر يوضح طلاء ليس جيد أحمـر ولكـن يمكن أن نفهم أن هذا باقي الطلاء الجيد الذي كان موجوداً. وهذا الجـدار

---

(١) Adriani, op. cit., p. 60.

أيضا يوضح أنه تم في العصر الروماني إضافة جزء جديد للمقبرة وتغـير في الزخرفة وإضافة ثلاثة توابيت جديدة مما يوضح أن هذه المقبرة تتكون من جزء بطلمي مع إضافات رومانية. وفي وقت لاحق تم زيادة ٣٠سم في التابوتين الجانبين من أجل أن يعطوا التابوت مكاناً كافياً.

المبنى الجنائزي الثاني(١)

تعتبر هذه المقبرة هي أكثر جبانات الأنفوشي جمالا وروعة، وهي تبدأ بدرج يؤدي إلي فناء مربع تفتح عليه حجرات الدفن.

الـــــدرج(٢)

عبارة عن جزئين متعامدين علي بعضها البعض: الجزء الأول يبلـــغ طوله "خمسة أمتار" وعرضه "١,٢٥ متر وبه "١٢ درجة" ولا تزال جدرانه تحتفظ ببعض زخارفها التي كانت عبارة عن جزء ملـــون يقلـد الرخـام بألوان: أحمر، أصفر، أسود ثم نجد ثلاث صفوف من المستطيلات بطريقة Opus Isidomos .

أما الجزء الثاني فطوله "٤,٧٥ متر" وعرضه "١,٢٥متر" وبه "أربعـة درجات" في حين أن الممر الذي يؤدى إلي الفناء به " ٣درجات" ونلاحـظ أن الجزء الثاني من الدرج ليس منتظماً، ولكن يلاحظ بــه انحــراف فــي الجانب الأيسر عن الأيمن. سقف الدرج سواء الجزء الأول أو الثــاني ــ علي شكل " قبو" وفي الجزء الثاني نجد السقف مازال محتفظـا بزخرفتـه علي شكل "معينات" والجدران مطلية بغطاء من الجص الذي يشكل قـاعدة ذات لون رصاصى يميل إلى الاصفرار، بألوان تحاول تقليد الرخام. وفوق

(١) Adriani, op. cit., pp. 61 ff., Fig. 32; Bernard, op. cit., pp. 207-208.

(٢) Ibid., pp. 61-62.

الإفريز توجد أيضاً مستطيلات تمثل بناء علي طريقة Opus Isidomos وهي صفان في هذا الجزء الثاني من السلم، في حين كانت ثلاثة صفوف في الجزء الأول.

ونجد في هذا "الدرج" ثلاثة مناظر ذات طابع فرعوني:(١)

- الأول كان يوجد جهة الناحية اليسار ولكنه محي تماما.
- الثاني(٢) عند الإنحناءة الأولي للدرج وهو يصور عملية "تطهير الميت"، حيث يظهر "حورس" "برأس صقر" ـ يرتدي عباءة، ويتجه برأسه إلي اليمين، وهو يشير بيده اليمني إلي "أرض الموت" أو "مملكة الموت" أو إلي "الغرب"، ويحاول باليد اليسرى أن يسحب "الميت" ناحيتها والمتوفى يرتدي رداءاً طويلاً ، وخوذة علي الرأس وينظر إلي شخص يحمل في يده إناء للتطهير يبدو أنه الإله "أوزيريس" مرتديا ثوباً يغطى الصدر ويصل إلي الركبتين، وعلي الرأس شعر مستعار "باروكة"، وحول الرأس شريط ذهبي يعلوه رأس حية علي الجبهة. وفي الخلف تظهر الآلهة "إيزيس" تنظر إلي المتوفى، وترتدي فوق الرأس طوق ذهبي مع تاج.
- الثالث في الإنحناءه الثانية للدرج وقد تلف النصف الأيسر من هذه اللوحة ولم يبق سوي الجزء الأيمن فقط ـ هذا المشهد(٣) يصور الإله "أوزيريس" جالسا علي العرش كإله للموتي، ويرتدي حلة

(١) Ibid., 62 ff.

(٢) Empereur, Alexandrie redecouverte, p. 16; Adriani, op. cit., p. 64 pl. XXXVII, 1.

(٣) Ibid., p. 64.

المومياء، وفوق رأسه التاج الشمسي، ويمسك بيديه السوط، والصولجان المقدس وخلفه يظهر الكلب Anubis "ابن آوي" بينما إلي يسار المشهد كان يقف "حورس" يقدم الميت لإله العالم الآخر في حين يحمل إناء في يده اليمني.

وهكذا فإن الدرج يذكر الزائرين بالصعوبات التي يمر بها المتوفى، والمبجل "أوزيريس"، و "إيزيس"، وابنهما "حورس" الثالوث الذي شاعت عبادته في العصر البطلمي.(١)

الفناء(٢)

مفتوح في الهواء الطلق، أبعاده ٥,٥٠م × ٤,٢٠متر وهو يؤدي إلي حجرتي دفن، لكل منهما حجرة استقبال Vestibulo أو Prostas وهي مسقوفة بقبو ومخصصة للنادبين أو زوار الميت.

وجدران الفناء لا يزال جزء منها يحتفظ ببقايا زخارف من نفس النوع الذي شاهدناه علي الدرج: ففي الجزء السفلي نجد طلاء يقلد الرخام المعرق، حيث تعرف هذه الزخرفة باسم "الأسلوب الأول لبومبي" ثم نجد صف من المستطيلات ذات أرضية سوداء، وبرواز ذو لونين أبيض وأصفر، ثم تعلو هذا الصف من المستطيلات ستة صفوف من المستطيلات ــ أكبر حجما ــ بطريقة Opus Isidomos وهي ذات أرضية بيضاء مع برواز أصفر بين شريطين باللون الأسود، أما الجزء الذي يقلد الرخام المعرق فهو بألوان: أصفر، أحمر، أبيض، ويفصل بينها شرائط سوداء، والجزء السفلي جدا من الجدار ذو لون أسود.

---

(١) F. Dunand, le culte d'Isis dans le Bassin oriental de la Mediterranée, E.J. Brill, Leiden, 1973, pp. 109 ff.

(٢) Adriani, Necropoles de L'ile Pharos, pp. 65 f, Fig. 35-36.

في الجزء الجنوبي الغربي من الفناء توجد فتحة (٥) كان يوجد بها بـــئر، وهي مسقوفة بقبو.

مجمـــوعة الحجرتين (١)، (٢)

إذا نظرنا إلي الباب المؤدي إلي الغرفة رقم (١) والتي هـــي حجـــرة الاستقبال Vestibulo – prostas نلاحظ حدوث تغير، فقد كان يوجد علي جانبي الباب تمثالان لأبي الهول ، ولكنهما اختفيا، وليس هنـــاك أي آثـــار توضح الزخرفة التي كانت علي الباب لذلـــك لا يمكـــن تحديـــد أســـلوب الزخرفة. أبعاد تلك الـــ Vestibolu [1] ٢,٤٠م× ٥,٩٥م ، وارتفاعـــها ٣,١٠م، وإذا دخلنا إلي تلك الحجرة ، نلاحـــظ أن عليـــها نوعـــان مـــن الزخرفة، حتى أنه في أماكن معينة نجد أن الغطاء الأحدث ســـقط ، ممـــا جعل الزخرفة القديمة تظهر، وهي من نفس نوع الزخرفة الموجودة علـــي السلم.

الجزء السفلي من الجدار عبارة عن إفريز ذى لون رصاصى يميـــل إلى الإصفرار، ثم جزء ملون بحيث يحاكي الرخام المعرق، وهي عـــروق عريضة، بيضاء، وصفراء قاتمة، يلي ذلك صف من المستطيلات بطريقـــة Opus Isidomos ذات أرضية بيضاء، ولها برواز متعدد الألوان: أحمر، أبيض، أصفر، ثم يعلو تلك المستطيلات شريط عريض ذو أرضية حمـــراء بنقط صفراء وسوداء.[٢]

هذا عن الزخرفة القديمة، أما الزخرفة الجديدة فهي عبارة عن: طبقـــة من الـــ Stucco وقد بقي الجزء السفلي الذي يحاكي الرخام كمـــا هـــو،

---

(١) Ibid., pp. 67 f.

(٢) Adriani, op. cit., pp. 67 f., Figs. 33, 34, pl. XXXVI.

ولكن ظهر بأسلوب أجمل، تلي ذلك تسعة شرائط رفيعة، مقسمة إلي ثلاثة وحدات تفصل بينها شرائط رفيعة تقلد الرخام ذات ألوان: أزرق ، أصفر، أحمر، كل وحدة عبارة عن ثلاث صفوف من المربعات الملونة بالأبيض والأسود، فيما يشبه رقعة الشطرنج، يلي ذلك شريط مزخرف ببعض الورود، وله أرضية زرقاء، وبرواز ذهبي، يعلوه شريط مزخرف بخطوط زرقاء، وصفراء، وحمراء.

في الوحدة الثانية من المربعات توجد مربعات أكبر حجما، بداخلها مناظر تصور التاج المصري مرسوم بلون أحمر قاتم مع رتوش سوداء وصفراء، في حين أرضية المربع بيضاء، ولا يزال يوجد ثلاثة مربعات من تلك المربعات الكبيرة، في حين اختفت خمسة منها.

علي جانبي الغرفة نجد مكانين محفورين أبعادهما ٤٩ × ٧٢ سم، في منتصفها يوجد ما يشبه مجري " الرف " ويبدو أنه كان بكل حفرة رف خشبي لكنه ليس موجود الآن.

السقف مقبب ــ أي علي شكل قبو ــ وهو ذو زخرفة هندسية صرفة، ويبدو أنها تنتمي إلي الزخرفة القديمة، وزخرفته عبارة عن مثمنات ذات لون أصفر، تصل بينها مربعات سوداء.

في نهاية الــ Vestibulo حجرة رقم (١) يوجد مدخل للغرفة رقم (٢) وهي حجرة الدفن، وتسمي Oikos ــ هذا المدخل مزخرف بزخرفة غنية ذات طابع مصري روماني:[(١)] فنجد أولا قاعدتين صغيرتين عليهما تمثالان لأبي الهول، ثم نجد عمودين بتاج علي شكل زهرة اللوتس، ومزخرفان بحيث يبدوان كما لو كانا من بلوكات سوداء وبيضاء، وهما

---

(١) Adriani, op. cit., p. 70 Fig. 40

يحملان كورنيش عريض، يحمل جمالون مقوس "ذو طابع روماني"، توجد أسفله بعض الـ Trygliphs، وفي الوسط يوجد قرص الشمس "رع" وعلي هذا البرواز، يستند باب يغلق تلك المدخل، ولكن لم يبق الآن إلا فتحتي المزلاج.

تلك الـ Oikos ــ الحجرة رقم (٢) أبعادها ٢,١٠م ×٢,١٠م × ارتفاع ٢,٢٠م، وهي أصغر من الـ Vestibulo، وسقفها منخفض عنها.

جوانب تلك الحجرة وسقفها مغطاة بطلاء، ولكن مما يؤسف له أن الجزء المهم من الزخرفة الخاصة بهذا السقف تأثرت كثيرا بالرطوبة التي سببت بقع كبيرة، وغيرت من شكل الرسم والألوان.(١)

الجدران في الحجرة (٢) مزخرفة أيضا بمربعات صغيرة سوداء، وبيضاء يفصل بينها شريط الرخام، وتبدأ تلك المربعات من الجزء السفلي للجدران مباشرة، حيث لا نجد هنا الجزء السفلي ملون لكي يحاكي الرخام المعرق علي طريقة الأسلوب الأول لـ Pompei. الكورنيش له نفس ديكور الغرفة الأولي، حيث نجد شريط أزرق به ورود حمراء، ثم يعلوه شريط مزخرف بخطوط زرقاء، حمراء، صفراء.

ونجد أن تلك المربعات الكبيرة الثمانية موزعة كالآتي:(٢)

اثنان علي جانبي المدخل "الكتفين"، اثنان في كل جدار جانبي، واثنان في الجدار الخلفي. الجزء الخلفي من النظارة به رسم يمثل ورود بأوراق صفراء قائمة، والأرضية باللونين الأزرق والأسود، كما كان يوجد رسم آخر، ولكنه غير موجود الآن. في منتصف الجدار بالداخل - الجدار الخلفي ــ يوجد منظر فرعوني يمثل حجرة مقدسة Naos لها عمودان،

---

(١) Adriani, op. cit., p. 71 pl. XXXVI, 2.

(٢) Adriani, op. cit., p. 72 Fig. 42

كما توجد Naos أخري أصغر أبعادها ٣٠ سم× ٣٥ سم، بعمــق ٢٠سـم وهي محفورة في الصخر، تلك الحجرة ربما كانت لحفظ الأدوات المقدسة، أو وضع تمثال أو حفظ القرابين. البرواز الخارجي مزخرف بــإفريزين ضيقين ذوي لون أبيض، يفصلهما جزء أزرق أو أخضر، في حين البرواز الثاني يحيط به شريط داخلي أزرق أو أحمر. ويبدو أنه كان هناك مذبــح في الوسط.

سقف الحجرة رقم (٢)

سقــف هذه الحجــرة مهــم جــدا وقــد لفت نظــر العــالم الروسي M. Rostovotzev [١] الذي كتــب مقالــة كبــيرة عــن المــدخل، وبعده R. Pagenstecher [٢] الذي كتب مقالة عن الســقف توضح وصف هذا السقف وقد ساعدتنا تلك المقالــة علــي معرفــة تلــك الزخرفة التي لم يكن من الممــكن معــرفتها ، ولم نكن نعرف عنــها إلا القليل بعد مقالات: Botti [٣] وBreccia [٤] و Rostovetzev.[٥] ألــوان السقف تعطي إيحاءا كما لو كانت الزخرفة في دورين فوق بعضهما:[٦]

أولا: هناك تسعة شرائط تمتد عرضيا، وتسعة تمتد رأسيا، وتلك الشرائط تتعامد مع بعضها البعض بزوايا قائمة، ويلاحظ أن الشريطين العريضين في الوسط ــ أي الخامس رأسيا، والخامس عرضيا ــ أعرض

---

(١) M. Rostovotzeff, JHS 39, 1919, pp. 155 ff.

(٢) R. Pagenstecher, Nekropolis, pp. 116 ff.

(٣) G. Botti, BSA Alex. 4, 1902, pp. 13 ff.

(٤) Breccia, Alexandrea ad Aeqyptun, pp. 115 ff.

(٥) Rostovotzeff, JHS 39, 1919, pp. 155 ff.

(٦) Adriani, op. cit., pp. 73 f., Fig. 43.

من الأشرطة الأخرى. نلاحظ وجود شريطين ـ الرابع رأسيا من كل جهة ـ ذوي أرضية صفراء بخطين من اللون الأزرق، بينما الأشرطة الأخرى مطلية باللون الأسود. أول شريط أحمر بين اثنين من الأشرطة الزرقاء، والمفروض أن هذا الشريط مختفي خلف الشريط الكبير.

هناك مربع كبير في المنتصف بأشرطة سوداء، وحمراء، وزرقاء، ثم شريط بزخرفة مسننة سوداء، علي أرضية بيضاء وفي الأركان الأربعة رسمت أربعة نجوم، وبين الجزئين شريطين باللونين الأزرق والأسود، ثم مربع كبير أحمر، وفي الوسط جزء مستدير أسود، حوله إطار أزرق. هذا المربع الكبير في الوسط، داخله "٢٠ برواز صغير" وخارجه "٢٨ برواز صغير " في تلك البراويز الصغيرة كانت توجد رسوم لأشخاص باللون الأحمر، رتوش زرقاء ولكن اختفت تلك الرسومات وضاعت الألوان بسبب الرطوبة والدخان الناتج من الإضاءة اللازمة للرؤية.[١]

وقد اتضح أن هذه اللوحات[٢] نفذت علي يد فنان أو رسام متواضع والألوان لم تكن متجانسة هذه اللوحات من الصعب رؤيتها ، ولكن يمكن تمييز بعضها مثل:

*اللوحة (١-٩) توضح منظر لشخص يجري، ويمسك بيده اليمني شريط، ملامح الوجه غير واضحة، ويبدو لنا المنظر في البداية وكأنه شخص بجانبه سيف أو ما إلي ذلك.

(١) Adriani, op. cit., p. 74.

(٢) Ibid., pp. 75-76.

* اللوحة (١-١٠)[١] منظر سيدة ترتدي Chiton طويل، وغطاء على الرأس، واليد مرفوعة، وهي تتجه إلي اليمين، وفي الوسط وجه سيدة ترتدي رداء ثمين، وترفع يدها اليمني، أما الثالثة فلا يظهر منها شيئا.
* اللوحة (١-١١) سيدة تقف ناحية اليسار وتستدير ناحية سيدة أخري إلي اليمين وبينهما طفل.
* اللوحة (١-١٢) ثلاثة وجوه تكاد تكون ظاهرة: إلي اليسار أحد الأشخاص ـ ربما سيدة ـ ثم جندي جالس، ثم شخص ثالث.
* اللوحة (١-١٣)[٢] يظهر وجهان في الجهة اليسرى، وجهة اليمين سيدة واقفة، وفي الوسط سيدة تلتفت برأسها وتمتد بيدها إلي الأمام.
* اللوحة (١-١٤) سيدتان واقفتان علي الجهة اليسرى، ومنظر لسيدة أخري في الوسط.
* اللوحة (١-١٥)[٣] إلي اليسار منظر لسيدة تتراجع إلي الخلف ثم سيدة أخري في الوسط، وسيدة ثالثة ترتدي Chiton تلتف برأسها إلي اليمين وترفع يدها إلي أعلي.
* اللوحة (٣-١٦)[٤] يظهر بصعوبة ثلاثة أشخاص رجل إلي اليمين ـ ربما جندي ـ ثم سيدة في الوسط ثم شخص آخر لا يظهر وجهه.
* اللوحة (٤-١٦) تظهر ثلاث سيدات الأولي تظهر بصعوبة جالسة ثم سيدتان أخرتان.

---

(١) Adriani, op. cit., p. 75 pl. A 1.
(٢) Ibid., pl. A2.
(٣) Ibid., pl. A3.
(٤) Ibid., pl. A4.

* اللوحة (٥-١٦)[١] تظهر ثلاثة وجوه وفي الوسط شخص واقــع علــي الأرض كما لو كان في حرب.

* اللوحة (٦-١٦)[٢] أحد الجنود يجري إلي اليسار رافعا ذراعيه وشخص أصغر يجري خلفه.

* اللوحة (٧-١٦)[٣] إلي اليسار وجه لسيدة ترفع يدها اليمني وإلي اليميـن يجلس شخص آخر.

* اللوحة (٨-١٥)[٤] سيدة ترتدى Chiton تتقدم إلــــي اليميــن وتضــع ذراعيها علي الأشخاص الذين يتقدمون معها علي جانبيـــها وهنـــاك فتـــاة ترتدي Chiton طويل وتضع ذراعيها اليمني علي السيدة ثم أحد الجنود.

* اللوحة (٨-١٤) يظهر ثلاثة أشخاص الأولى سيدة إلى اليسار وبجانبــها شخص متقدم في السن، وسيدة تلتف إلى اليمين.

* اللوحة (٨-١٣) أشخاص يجلسون علي أريكة Kline.

* اللوحة(٨-١٢)[٥] إلى اليسار يمكننا رؤية بقايا شخص يجري ملتفتا إلــى الوراء حيث ينظر إلى شخص آخر يجري خلفه، وفي الوسط يمكن رؤيـــة وجه سيدة واقفة.

* اللوحة (٨-١٠)، (٨-١١) يمكن القول أن بكل منهما ثلاثة أشــخاص أو أربعة، ولكن في (٨-١٠) نجد سيدة وشخص واقفين إلي اليسار، وبينـــهما شخص جالس.

---

(١) Ibid.,p. 76, pl. A5.

(٢) Ibid., p. 76, pl. B 1.

(٣) Ibid., p. 76 pl. B2.

(٤) Ibid., p. pl. B5.

(٥) Ibid., p. pl. B4.

* اللوحة (٢-٩) هناك شخصان أو ثلاثة واقفين.
* اللوحة (٢-١٢) (٢-١٤) وجه سيدة بأجنحة صغيرة تجري إلي اليسار.
* اللوحة (٣-١٥) وجه سيدة أخري بنفس الشكل.

علي أي حال فإن زخرفة هذه الحجرة، ومدخلها Vestibulo تعطي إيحاء بالثراء أكثر منه بالوقار، لذلك قل في هذه المقبرة الإحساس المصري القديم بالخوف والرهبة.

مجموعة الحجرتين (٣)، (٤)

تخطيط هذه المجموعة أكثر تناسقا من المجموعة الأولي، حيث أن الجدران في المقبرة الأولي ليست متعامدة علي بعضها تماما.
أسقف الحجرتين علي شكل (قبو) وجدران الغرفة رقم(٤) أقل ارتفاعا من الغرفة رقم (٣) الجدران الخاصة بتلك الغرفتين كانت مغطاة بطلاء ابيض بدون زخارف.

الحجرة رقم (٣)

هي الـ Vestibulo أو الـ Prostas أو المدخل المسقوف لتلك المجموعة ،إبعادها ٣,٤٠م × ٦,٢٥م، وارتفاعه ٣ م. في قمة جدران تلك الحجرة يوجد شريط عريض وكورنيش عالي يقلد المرمر، وفي حين كان الشريط يمتد حتى الجزء المحيط بالباب المؤدي إلى الحجرة رقم(٤) وكان الكورنيش ينتهي علي بعد بضعة سنتيميرات منه. الجزء المحيط بالباب كان يقلد المرمر وكان الكورنيش ينتهي علي بعد بضعة سنتيمترات منه.[1]

الجزء المحيط بالباب كان يقلد المرمر، وهو ذو أسلوب مصري، ولكنه أكثر بساطة من نظيره في المقبرة الأولي، ويتكون من دعامتين

---

(١) Adriani, op. cit., p. 77.

عريضتين وعتبة منخفضة، وفي القمة يوجد كورنيش عالي، وفي الإفريز رمز للشمس ذات الأذرع المنبسطة "ربما الأشعة".(١)

علي الجدران الجانبية لتلك الحجرة، خاصة الجدار الأيمن صورت كثير من الرسومات باللون الأسود، وقد قام بدراسة تلك الرسومات A. Schiff (٢) حيث رآها ونقلها بعد اكتشاف المقبرة بفترة قصيرة حين كانت لا تزال واضحة، ومكتملة إلي حد ما.

علي الجدار الأيسر: بداية من اليسار تظهر بقايا رأس شاب ذو شعر علي شكل بوكلات، وتظهر تلك الرأس بشكل جانبي في اتجاه اليسار. في الجزء العلوي من الجدار كان يوجد خط من النقوش، ثم ثلاثة خطوط من النقوش إلي أسفل، ورسومات كروكية لا شكل لها، وحروف وكلمات، لكنها الآن تقريبا في مجموعها مطموسة، تلك الكلمات هي التي خلد فيها Diodoros صديقه Antiphilos (٣) في وسط الجدار نجد قارب ذو شراع رسم بطريقة بسيطة، ثم قارب ثاني ذو شراع رسم أيضا بطريقة بسيطة لكنه أكثر اكتمالا. علي يسار ويمين القارب، وفوقه رسمت وجوه الحيوانات، وطائر وخروف صغير، ووجه امرأة رسم بطريقة طفولية، وكذلك إمضاء، بحروف غير مفهومة.(٤)

علي الجدار الأيمن: نجد أن الرسومات باهتة بشكل أكبر، وذلك بسبب الرطوبة التي تسببت في بقع من الأملاح، ولكننا نستطيع التعرف علي

---

(١) Ibid., p. 77.

(٢) A. Schiff, Alexandrinische Dipinti, Berlin, 1905, pp. 10 ff.

(٣) Adriani, op. cit., pp. 77-78 Fig. 44.

(٤) Ibid., p. 78.

بعض الأشكال التي نقلها لنا Schiff:[1] فمن اليسار نجد أولا آثار بـــرج، مع وجود نافذة صغيرة مقوسة، وسلم في الجانب الأيمن أسفل البرج توجـد خطوط مصورة توضع صخرة بالقرب من البحر هي التي يظـــهر فوقـــها البرج، ثم نجد بقايا رسم غير متقن، يصور وجه إنسان ثم ثلاثة أو أربعـة أسطر من الكتابة فوقها سمكة كبيرة ثم بقايا سفينة تشغل جزء كبـــير مـــن الجدار، وهي سفينة حربية تشبه تلك التي صاحبت الملكة "كليوباترا" فـــي معركة "أكتيوم"، أو ربما تكون إحدى السفن الرومانية.

وتظهر لنا مؤخرة السفينة، ومقدمتها حيث نجد بها برج مستطيل بـــه اثنتان من النوافذ في الجزء العلوي منه، وقضيب طويل يمتد إلي اليســـار حتى يصل إلي ما وراء المقدمة، وفي مقدمة هذا القضيب نجد ما يشبه ــ علي حد تفسير Botti [2]ــ مصباح للإضاءة، كذلك توجد خطـــوط غـــير منتظـــمة تظـــــهر أعـــلي البرج، وفي أعـــلي السفينة تقرأ بقـــية كلمة (w v) φiλ ومن المحتمل أن الذي قام بعمل تلك الرســـومات هـــو أحـــد العمال منذ ٢٠٠٠ عام وليس فنان حقيقي.

الحجـــرة رقم (٤)

هي الـــ oikos، أبعادها ٢,٨٠م × ٣,٣٥م وهي أصغر من الحجـــرة رقم (٣) ونصعد إليها عن طريق درجتين، داخل تلك الحجرة وفي وســـط الجدار الخلفي توجد فتحة، وباب وهمي، ويظهر علي هذا الباب الوهمـــي برواز مزدوج ذو أسلوب مصري، وعلي الجدران الجانبية، وفي مســـتوي الأرضية، توجد فتحتان طويلتان، وضيقتان، تتميزان بقلة العمـــق، كانتـــا

---

(١) Schiff, op. cit., pp. 14 ff.

(٢) Botti, BSA Alex. IV, 1902, pp. 23 ff.

مخصصتين لحفظ الموتى في توابيت. الجدار ما بين الحجرتين (٣،٤) كان من أحجار صغيرة غطيت بطبقة تقلد المرمر.

تأريخ المجموعة الجنائزية الثانية:

سوف نعتبر تلك المجموعة تنقسم بدورها إلي مجموعتين:

مجموعة A وتضم الحجرتين (١،٢)، ومجموعة B وتضم الحجرتين (٣،٤) يقول إبراهيم نصحي[١] في كتابه:

" The Arts Of Ptolemaic Egypt " أن اختفاء الزخارف الأولي القديمة من المجموعة "B" يدل علي أنها أحدث عهدا من المجموعة "B" وتلك الكتابات تشبه من حيث الطراز، الكتابات الموجودة علي البردي والتي تعود إلي العصر البطلمي المبكر، يوضح أن تلك المقبرة لابد وأن "تؤرخ بالعصر البطلمي المبكر".

وحيث أن المجموعة "A" أقدم من المجموعة " B" ، وحيث أن زخارفها الأولي وتخطيطها يماثل مقبرة "سوق الورديان"، وحيث أن البناء الأصلي يجعلنا نعتقد أن طريقة الدفن المستعملة بها هي طريقة الأرائك Klinai، فإن المجموعة "A" يمكن أن تؤرخ بنفس تاريخ مقبرة سوق الورديان ٣٠٠ ق.م. أما المجموعة "B" فقد أضيفت بعد ذلك بفترة قصيرة، ولكن لسبب ما أهملت ولم تكتمل.

وحيث أن الزخرفة الأولي القديمة في المجموعة "B" والتي هي أحدث من "A" كانت مصرية، وحيث أن تلك الزخرفة لم تكتمل، فانه يبدو أن كل الزخرفة المصرية لتلك المقبرة ترجع إلي تاريخ واحد وهو الذي يعتقده

---

(١) Noshy, op. cit., p. 27.

Pagenstecher [١] فى حوالي "٢٠٠ق.م" وهو يبنى رأيه علـــي أســـاس تماثل مدخل الـــ Loculus الموجودة في الحضرة مع مدخل Naos فـــى الحجرة رقم (٢) واستعمال تصميم لوحة الشطرنج كزخرفة في مذبح يرجع للقرن الثالث ق.م كما في الحجرة رقم (١)، وزخارف الورديان وســـيدي جابر ذات الجدران الملونة لكي تحاكي الرخام، وهذا موجود فـــي أمـــاكن كثيرة من تلك المقبرة، كذلك تشابه الأعمدة ذات الزخرفة الأفقية (لكي تبدو كما لو كانت من بلوكات بيضاء وسوداء فوق بعضها) وهي موجودة فـــي مقبرة في Marissa وترجع إلي حوالي ٢٠٠ ق.م، وتشبه تلـــك الأعمـــدة الموجودة علي جانبي مدخل الحجرة (٢).

ولكن هناك ثلاث أمور هامة لم ينتبه إليها "Pagenstcher "

١- الجمالون المقوس.

٢- الرسم الموجود علي الجدار الأيسر للحجرة رقم (٣).

٣- المناظر المصرية التي تزين الدرج.

فالجمالون المقوس: أول نظير له يوجد في مقبرة "كوم الشقافة" التي ترجع إلي "النصف الأول من القرن الثانى الميلادي" كما يوجد علي واجهة " معبد كانوب" "ومعبد إيزيس" و"هرمانوبيس" وفي مقبرة "المفروزة" وكـــل تلـــك المباني ترجع إلي "القرن الثانى الميلادي".

المناظر المصرية التي تزين الدرج: فلا توجد لها نظائر علي الإطلاق فـــي عصر البطالمة في حين أن المقابر الأخرى التي بها مناظر متماثلة مثـــل

---

(١) Pagenstecher, op. cit., pp. 125 f.

مقبرة "الواحة البحرية" التي عرفت باسم مكتشفها "Sieglin" والمقبرة المجاورة لمقبرة "كوم الشقافة" كلها ترجع إلي العصر الروماني.(١)

أما الرسم الموجود علي الجدار الأيسر للحجرة رقم (٣) فهو يصور سفينة حربية تشبه السفن الرومانية.

بذلك نستطيع القول: أن تلك المقبرة استعملت مرتين:

الأولي: في العصر البطلمي المبكر وفقا لاستنتاجات Pagenstecher أي حوالي عام ٢٠٠ق.م حيث استخدمت أرائك Klinai للدفن.

الثانية: في العصر الروماني، عام ٢٠٠م حيث قام الشخص الذي آلت إليه المقبرة في ذلك العصر بصبغها صبغة مصرية، وأزال الأرائك Klinai التي كان عهد استخدامها قد ولي، واستخدم توابيت، هي التي كانت توضع في الفتحتين الضيقتين علي جانبي الحجرة رقم (٤) في المجوعة "B".

المبني الجنائزي الثالث(٢)

الجزء الأكبر منها تهدم بطبيعة الحال وقد استخدمت أحجارها في بناء مباني أخري وقد اختفت القباء لذلك فان دراسة هذه المقبرة اصطدمت بكثير من العقبات حتى فيما يتعلق بالتخطيط الزخرفة فلم يتبق منها إلا آثار أو بقايا في الأجزاء التي لا تزال موجودة من سقف وجدران الحجرة رقم ٤ فقط.

ورغم ذلك فإننا نستطيع ملاحظة أن تلك المقبرة بها بعض الاختلافات بالنسبة للنظام المعتاد لمقابر الأنفوشي.

هذه الاختلافات هي:

(١) Ibid., p. 183, 185.

(٢) Adriani, op. cit., pp. 80-85; Bernard, op. cit., p. 208.

١- السلم لا يؤدي مباشرة إلي الفناء وإنما يفتح علي رواق صغير كان مسقوفا.

٢- يوجد في هذه المقبرة ثلاث حجرات بدلا من اثنتان كما هو معتاد.

السلـــــم[١]

ضيق ومنحدر بشدة ويتكون من ٢٦ درجة وكان مغطي بقبو اختفي الآن، الجزء السفلي فقط للجدار لا يزال موجود، ويوضح بقايا الكسوة المزدوجة التي تغطي الطريق المطلي بطريقة عادية. في بداية السلم علي الجانبين الأيمن والأيسر نري بقايا اثنان من الفتحات الصغيرة ذات المقطع المستطيل ويعتقد أنها قد أضيفت بعد بناء المقبرة وإحداهما يحتفظ بآثار الطلاء الذي كان عبارة عن خليط من الطوب أو القرميد المسحوق. فوق الجانب الأيسر من الصخرة توجد فجوة متسعة مستطيلة.

الـــــرواق[٢]

كما سبق أن ذكرنا أن السلم لا يتصل مباشرة بالفناء بل برواق صغير، هذا الرواق يشغل جزءا كبيرا في الجانب الشمالي للفناء. في اليسار يوجد عمودان لكل منهما مقطع مربع، بينما إلي اليمين جدار به فتحتان الأولي تؤدي إلي الحجرة رقم (١) في حين الأخرى نجد بها مصطبة وحوض صغير كان مطلي بطلاء ضارب إلي الحمرة، بين هذا الجزء والحجرة رقم (١) يوجد جدار صخري ضيق لا يزال جزء منه باقيا علي الجدار الخلفي للرواق في مواجهة السلم فتحة صغيرة لها سقف علي شكل قبة وهي لابد كانت تحتوي علي فتحة بئر.

---

(١) Adriani, op. cit., pp. 80-81 Fig. 45.

(٢) Ibid., p. 81.

الآثار الباقية علي نفس هذا الجدار توضح بقايا تثبت أن سقف هذا الرواق كان مسطحا، جدار الرواق والأعمدة توضح بعض بقايا طلاء أبيض مع آثار لألوان.

الحجرة رقم (١)(١)

لم يتبق منها إلا جزء من الجدران، ويظهر في مخطط هذه الحجرة الكثير من التشويه عن طريق مقاطع واسعة كانت قد شقت في الصخر، خاصة في الجدار الأيمن حيث يمكن ملاحظة قطاعين ويعتقد أنها وجدت لحفر عدد معين من Loculi . هذه الحجرة عبارة عن ردهة كبيرة مستطيلة مساحتها ٦ × ٣,٤٠ متر وحجرة جنائزية هي الحجرة رقم (٢). في الردهة نجد أن الجدران الجانبية اختفت في معظمها، يوجد جداران قليلا الارتفاع مبنيان بطريقة عادية وهما الآن في وسط الحجرة وهما يكونان مع الجدران الجانبية للحجرة اثنين من القنوات الضيقة لم يكونوا حسب رأي Breccia (٢) سوي واجهتين لمقعدين يخصان الاحتفال الجنائزي.

الحجرة رقم (٢)(٣)

أما الحجرة الجنائزية (٢) فهي أصغر ومتواضعة علي غير العادة ومن الآثار الباقية يمكن أن نقول أن السقف كان مسطحا، الجدران والسقف كان يغطيهم طبقة من الملاط عبارة عن خليط من شقف أواني فخارية

---

(١) Adriani, op. cit., p. 81; Bernard, op. cit., p. 208.

(٢) Breccia, Alexandrea ad Aegyptum p. 118.

(٣) Adriani, op. cit., p. 81; Bernard, op. cit., p. 208.

كبيرة وقد استخدم هذا الملاط كوسيلة لملئ الفجوات القليلـــة العمـــق فـــي الصخر قبل وضع الطبقة الثانية من الملاط.

الفـــــــناء[١]

مربع الشكل تقريبا ومساحته ٦,٥٠ × ٥,٧٠ متر في نهايـــة الجـــدار الأيمن نجد حجرة ضيقة وعالية ومسقوفة بقبة مبنية من الأحجار الصـغيرة المقطوعة بطريقة منتظمة بزوايا قائمة وفي الجدار الأيسر نجد بابا للمرور إلي الحجرة رقم (٣).

الحجرة رقم (٣)[٢]

مساحتها ٣×٧متر وعلي يمين الباب توجد فجوة كبيرة مستطيلة قريبة الشبه بحجرة وهناك احتمال كبير أنها سبقت بناء المقبرة. الجانب الشـــرقي من هذه الحجرة يوضح لنا فقط الأجزاء السفلية المحفوظة لنا مـــع بـــاب الدخول إلي هذه الحجرة وفوق الجدران حفرت عـــدة أمـــاكن مـــن الـــ Loculi في صفوف عديدة، الجدران تهدم جزء كبير منها ولكن نســتطيع القول أن سقف الحجرة كان علي شكل قبوي ويظهر ذلك من جـــزء مـــن الجدار الأيمن بالقرب من الباب.

الحجرة رقم (٤)[٣]

عبارة عن صالة واسعة مستطيلة ومساحتها ٧×٣متر وفي حائطـــها الخلفي توجد ثلاثة منافذ للحجرة الجنائزية رقم (٥) الباب الأوسط من هـذه الأبواب الثلاثة كان به برواز من المرمر وقد تهدم هذا البرواز ولم يبـــق

---

(١) Adriani, op. cit., pp. 81 f.

(٢) Ibid., p. 82.

(٣) Ibid., p. 82.

منه سوي بعض الآثار فوق الجدران توضح وجود إفريــز، أمـــا البابـــان الآخران فبدون زخرفة. سقف الحجرة وجدرانها عليـــهم زخرفـــة جميلـــة رسمت فوق الطلاء الذي يغطي تلك المساحات وهذه الزخرفة كانت عبـارة عن خط سفلي يقلد المرمر اختفي الآن يعلو شريط ضيق علي القـــاعدة لا يظهر نتيجة لطبقة الماء التي تجتاح المقبرة. ثم يوجد شريط أوسط عبـــارة عن مستطيل طويل بأرضية بيضاء مع تعرج مسنن رديء بلون أحمر ثـــم ثلاثة صفوف من Opus isodmos وأرضية مستطيلاته بيضاء مع برواز بخطوط صفراء وسوداء أما الشريط الذي يتوج الجدار مـــن أعلـــي فـــهو مفقود.(١)

أما زخرفة السقف فتجمع بين المثمن والمعين، المعين بأرضيـــة مـــن اللونين الأصفر والأحمر متعاقبان مع بعضهما وفي مركز الســـقف كـــان يوجد مستطيل تشغله شبكة متعددة الألوان. أما المثمن فأيضا من اللونيـــن الأصفر والأحمر متعاقبان مع بعضها ويربط بين كل مثمن وآخر مربـــع صغير بأرضية سوداء. تهدم جزء من السقف وموجود أجزاء منـــه علـــي أرضية الحجرة. هناك علامة تشير إلي أن هذه الحجرة التي نراها اليـــوم هي نتيجة لدمج حجرتين أصغر حجما مما نتج عنه مكان فسيح.(٢)
وقد أشار Breccia (٣) في رسوماته إلي سفن وكتابات بـــالخط الأســـود والتي وجدت علي جدران تلك الحجرة وقت اكتشافها.

---

(١) Adriani, op. cit., pp. 82 – 83, Fig. 46.

(٢) Ibid., pp. 82-84.

(٣) Ev. Breccia, Rapport sur la marche du service du Musée Pendant l'exercise 1919-1920, Alexandrie, 1920, p. 59, pl. XVII, Fig. 1; Adriani, op. cit., Figs 47-48.

الحجرة رقم (٥)(١)

مساحتها ٣,٤٥ × ١,٨٥متر ويظهر علي الجدار الخلفـــي ــ مطـــابق للأبواب الثلاثة ــ ثلاث فتحات مستطيلة. الأولي إلي اليمين تفتـــح علـــي مكان عميق يتقدمه درجتان، بينما الفتحتان الأخريان تفتحان علـــي مكـــان واحد أكثر اتساعا حيث نجد حجرة صغيرة جدا مع وجود مصطبتين علـــي الجانبين.

علي الجدار الأيمن للحجرة حفرت حفرة صغيرة للنذور، بينما علي الجدار المواجه تم عمل ممر يتكون من مســـتطيل صغـــير (٦) أبعادهـــا ١,٥٥ × ١,٣٠متر. جدران الحجرة كانت مغطاة بطلاء عادي يميل إلـــي اللون الأبيض بدون زخرفة.

المبني الجنائزي الرابع(٢)

كان الأكثر تضررا وبالطبع الأكثر فقرا بالنسبة لمقابر الأنفوشي ومن خلال ما تبقي منه نستطيع أن نلاحظ أن مخططة يبتعد بطريقة واضحـــة عن المخطط التقليدي لمقابر الــ Necropole.

نصل إلي هذا المبني الجنائزي في الوقت الحاضر عن طريق منحـدر أعد حديثا حيث لا يوجد أي أثر للسلم الأصلي الآن، وهو لم يظهر أيضـــا في رسومات Breccia التي قام بها بعد الاكتشاف بقليل. يوصلنـــا هـــذا المنحدر إلي مكان فسيح مفتوح وهذا المكان ما هو إلا بقايا فناء من أصـــل المقبرة. يفتح هذا الفناء علي اثنين من الأبواب علي درجة كبيرة من التلف يؤديان إلي مقبرتين.

---

(١) Adriani, op. cit., p. 84.

(٢) Adriani, op. cit., pp. : 86 f, Fig. 49.

المقبرة الأولي (١)[١]

تقع إلى اليسار ومساحتها ٣,٨٠×٦متر وهي لا تتكون إلا من حجـرة مستطيلة يشغل معظم أرضيتها مصطبة عادية صنعت من أجـل الموائـد الجنائزية Triclinium. وإلي اليمين نجد فتحة لصهريج ماء محفور فـي الصخر بطريقة غير منتظمة وعلي جدران الصهريج طلاء يمنع يسـرب الماء. علي الجدار الخلفي والجدار الأيمن نجد ثلاث أماكن غائرة Loculi ويوجد آخر لم يكتمل. ونستطيع ملاحظة أن الصخر حيث حفـرت هـذه المقبرة متآكل.

المقبرة الثانية (٢)[٢]

مساحتها ١١,١٠× ٣,٥٠متر وهي تظهر مثل حجرة مستطيلة طويلـة وواسعة من جزئين (٣،٤) وسقفها علي شكل قبو. الجزء الأول عبارة عن حجرة يظهر علي جوانبها بقايا اثنين من المصاطب المنخفضة أمـا فـي الجزء الثاني فيظهر في منتصف الجدار الخلفي Loculus واحـد غـائر ومفتوح وآخر في نهاية الجدار الأيمن وخمسة علي الجدار الأيسر.

ومن نفس هذا الجدار الأيسر نصل إلي حجرتين أخرتيـن للمقـبرة ويظهر أنهما لاحقتان للبناء الأصلـي. الحجـرة الأولـي (٥) مسـاحتها ٧,١٠ ×٣ متر وهي ليست سوي مقبرة طويلة جدا مستطيلة محفورة فـي الصخر ولها سقف علي شكل قبو منخفض وتحتوى على Loculus واحـد في بداية الجدار الأيمن. أما الحجرة الثانية (٦) فهي أصغـر ومسـاحتها ٤,٧٠×٢,٤٠متر وعلي العكس كان تنفيذ هذه الحجرة بطريقة أكثر انتظاما

---

(١) Ibid.

(٢) Ibid., pp. 86-87.

ونجد أن الجدار الخلفي قد شغل بحجرة صغيرة بها تابوت محفور في الصخر يملؤها تماما. علي كل من الجدار الأيمن والأيسر للحجرة (٦) يوجد صفان من الـ Loculi في كل منها ثلاثة Loculi مما يعني وجود ستة Loculi علي كل جدار في صفين يعلو أحدهما الآخر. لا يوجد أثر لزخرفة هذا المبني الجنائزي سوي بقايا طلاء عادي يميل إلي الأبيض الذي لازلنا نراه في المقبرة الثانية في الجزئين ٣،٤.

المبني الجنائزي الخامس[١]

هو أحد أهم مقابر الأنفوشى وذلك لثرائها الفني الذي لا يزال في حالة جيدة وانفرادها بزخرفة مرسومة خاصة بها. وقد حفر داخل الصخر بطريقة مألوفة قليلا ونجدها أصغر من الأخريات وأكثر تواضعا من حيث التنفيذ.

وهذا المبني الجنائزي يتكون من السلم وفناء صغير مكشوف وثلاث مقابر وكذلك حجرة مفتوحة بجانب المدخل في الفناء وقد حفرت إحدى المقابر علي عمق أكبر من الأخريات وهي الآن تغمرها المياه.

السلم[٢]

يتكون من جزئين منحدرين ضيقين الأول به ١٥ درجة والثاني به ٨ درجات وكذلك يتكون من ممر جدرانه غير منتظمة من حيث قطعها في الصخر ومغطاة بملاط يميل إلى اللون الأبيض العادي.

(١) Adriani, op. cit., p. 87-97, Fig. 50.

(٢) Adriani, op. cit., p. 88.

السقف المحفوظ لدينا فقط في الجزء الثاني من السلم لابد وأن يكون مسطح كما توضح بعض بقايا الطلاء الباقي في أعلي الجدران، أما الآن فله مظهر غير منتظم نتيجة لتفتت الصخور وتساقط بعض أجزاء من الصخر.

الفناء[١]

له مخطط مربع تقريبا (٣ × ٣,٢٠ متر بارتفاع ٦متر) وجدرانه مقطوعة بطريقة سميكة في الصخر وكانت مطلية بملاط أبيض الذي تلاشي جزئيا. هذا الفناء عالي وضيق وله مظهر متواضع مع وجود باب صغير للدخول مقوس من أعلى، والأبواب الثلاث المؤدية للمقابر غير مزخرفة كذلك الفتحة المستطيلة الصغيرة التي توصل إلي الحجرة (٦) (٢,١٠× ١,٦٥متر).

المقبرة الأولي[٢]

(الحجرة الأولي رقم ١،٢) باب هذه المقبرة ليس له إطار خارجي. في جانبي الباب نجد زخرفة توضح التقسيم الهندسي المألوف في المعمار الهلينستي بينما فوق الواجهة الـ Architrave يوجد قوس صغير.

المقبرة تحتوي علي ردهة مستطيلة عميقة (١) (٤,٨٠ × ٢,٤٠متر) وحجرة جنائزية (٢) (٢,٤٠ × ١,٥٠ بارتفاع ١,٦٠ متر) وكل من الردهة والحجرة لها سقف علي شكل قبة. جدران الردهة (١) مزخرفة بنفس نوع الزخرفة التي رأيناها في المبنى الجنائزي الأول والثاني ولكن مع وجود اختلاف حيث نجد استخدام الطراز الأول علي الجداران الطوليان في شكل شريط ضيق في القاعدة ثم ثلاثة صفوف من

(١) Ibid.

(٢) Ibid.

Opus isodomos، حيث نجد المستطيلات ذات أرضية بيضاء ومحاطة بأربعة خطوط باللون الأسود والأحمر والأبيض.

أما علي الجدار المواجه للمدخل نجد أن الفنان استخدم نوع آخر من الزخرفة حيث نجد صف من المربعات ذات اللون الأبيض والأسود بالتبادل ثم شريط يقلد المرمر ونجد شريط آخر يقلد المرمر يجري حول الحجرة كلها في قمة الجدران. السقف مزخرف هو أيضا بأسلوب المربعات (أبيض ، أحمر، أسود، أزرق) مع وجود شرائط تستمر في تقليد المرمر و هي توجد في الجوانب الطولية للحجرة. باب الدخول للحجرة الجنائزية (٢) يوضح اثنان من الشرائط العمودية ذات اللون الأحمر مع برواز من الشرائط البيضاء بدون زخرفة.[١]

فوق الجدار الأيسر للردهة نجد فتحة Loculus لا يزال يحتفظ بجزء من باب مبني من الدبش الصغير والحجر الجيري.

الحجرة الجنائزية (٢)[٢] يشغل معظمها تقريبا مصطبة جنائزية منحوتة في الصخر (٢,٤٠ × ١ متر بارتفاع ٧٠سم) بواجهة مطلية بمصيص حتى يحتفظ بالألوان. الجدران والسقف مغطاة بطلاء مرسوم نجده أيضا في حالة جيدة. يوجد علي الجدران نوعين من الزخرفة الأول يشغل الجانب الأيمن والأيسر للباب وبداية الجدران الجانبية التي تعلو المصطبة وأيضا الحائط الخلفي أعلي المصطبة فنجد في النوع الأول بالأجزاء السلفي نفس الزخرفة الموجودة في الردهة الخارجية، أما زخرفة الجزء العلوي في الحجرة كلها فنجد خمسة عشر عمودا ظاهرة علي مسافات متساوية مع اختلاف واحد هو أنه في الأماكن التي يشغلها النوع

(١) Ibid., pp. 88-89, Fig. 52; Brown, op. cit., pl. XI, 1.

(٢) Ibid., p. 91.

الثاني من الزخرفة أي التي تعلو المصطبة نجد أشجار[١] ما بين الأعمـــدة في حين نجدها مفقودة فوق باقي الجدران. فوق الأعمـــدة شـــريط ضيـــق بأرضية بيضاء والجزء الذي أسفل القبة قليلة الارتفاع في الجدار الخلفـــي والجدار المواجه كان باللون الأحمر بدون زخرفة. الأشجار نجدها تظـــهر كوحدة واحدة ما بين كل عمودين وهم عبارة عن نخلتيـــن فـــوق الجـــدار الخلفي في الوسط ما بين اثنان من الأشجار "العجوزة" المعقوفة والملتفـــة، أما فوق كل من الجدران الجانبية نجد نخلة أخري وشجرة أخري مطابقـــة لتلك التي توجد علي الجدار الخلفي.[٢]

العناصر الهندسية وضعت بطريقة موجزة ومبســـطة أمـــا تصويـــر الأشجار وأن كانت تظهر في صورة ساذجة إلا أنها تعكس مدى ملاحظـــة الطبيعة الحية وكذلك في اختيار الألوان المتعددة. ونلاحظ أن أوراق النخيل أكثر وضوحا عن تلك الخاصة بالأشجار الأخرى حيث صورت بلمســـات من اللون الأخضر وأضيفت علي هذا اللون لمسات من اللون الأصفر بينما نجد نوعين من ثمار البلح الملونين أما باللون الأحمر أو الأصفـــر حيـــث يوضح هذا الاختلاف في اللون اختلاف درجة النضج أو نوعية البلح.

الأشجار الأخرى قد صورت باللون الأخضر الغامق بطريقة أكثر حريـــة في تصوير السيقان والأغصان والأوراق حيث أراد الرســـام أن يصـــور الحركة الناتجة عن الرياح، ومن كل ذلك نلاحظ أن زخرفة الجدران التـــي سبق أن وصفناها تختلف بشدة عن الأخرى الموجودة فـــي بـــاقي مقـــابر الأنفوشي.

---

(١) Adriani, op. cit., pl. XL, 2; XL 111-XL IV.

(٢) Brown, op. cit., pl- XXVIII.

سقف الحجرة[١] يوضح هو الأخر زخرفة مختلفة عن كل تلك التي صادفناها حتى الآن حيث تتكون الزخرفة من رقعة الشطرنج بها ٢٤(٦ ×٤) مربع مقلدا للسجادة، كل خانة تأخذ شكل المربع يحتوي علي مربع أوسط من اللون الأزرق الفاتح مع وجود نجمة باللون الأصفر مع خلفية بيضاء وشريط عريض يحيط بها بتعرجات وخطوط داخلية من اللون الأحمر والأسود مع خلفية صفراء، المربعات مقسمة عن طريق شرائط من اللون الأزرق الغامق.

اللون الذي يغطي واجهة المصطبة الجنائزية يقلد واحدة من تلك السجاجيد أو الأقمشة التي كانت عادة توجد أمام الأسرة والمصاطب الجنائزية في النكروبول السكندري، ولقد وجدنا بالفعل واحدة في الحجرة (٨) بمقبرة رأس التين. تلك السجادة أو بالأحرى القماشة نجد عليها ثلاث شرائط عريضة متعددة الألوان علي خلفية من اللون الأحمر الغامق هذه الشرائط رسمت بطريقة غليظة.[٢]

المقبرة الثانية[٣]

(حجرة ٤،٥) قد أقيمت علي الجانب المواجه للمقبرة الأولي وهي تتشابه كثيرا معها بالنسبة للتخطيط وأيضا الزخرفة مع الاختلاف في أن الحجرة الداخلية (٥) أكثر اتساعا وبدلا من المصطبة الجنائزية الموجودة في الحجرة رقم (٢) نجد هنا مكان كبير مفتوح في وسط الجدار الخلفي، هذا المكان غني بالزخرفة.

---

(١) Adriani, op. cit., Fig. 53.

(٢) Breccia, Alexandrea ad Aegyptum, p. 120.

(٣) Adriani, op. cit., pp. 91f.

باب هذه المقبرة كان مزخرفا ببرواز من المرمر الذي اختفـــي معظمـــه. ولكن يمكننا أن نتعرف علي برواز ذو طراز مصري يوضـــح العنـــاصر المألوفة لعتبة ملساء وكورنيش ذو عنق واسع يعلوه قوس.(١)

في الداخل نجد الردهة الواسعة (٤) (٤,٢٠ × ٢,٨٠ بارتفاع ٢متر) والتي توضح علي الجدران الطولية زخرفة من الطـــراز الأول وفـــوق الجـــدار المواجه للمدخل نجد مربعات متعددة الألوان بينما الجدار المقابل خالي مـــن الزخرفة.

السقف علي شكل قبة والمنطقة التي تقع اسفل القبة نجد بها زخرفـــة تقلد الرخام في الحائط الخلفي.(٢) الباب المؤدي إلي الحجرة (٥) نجد بـــه برواز مرسوم مع دعائم كلها باللون الأبيض وCyma مرسومة من اللون الأحمر والأبيض والأزرق والأسود.(٣) أما سقف هذه الردهـــة فمزخـــرف بمعين محصور داخل مستطيل، المعين باللون الأزرق بينمـــا المســـتطيل بأرضية بيضاء مع وجود برواز من خمسة خطوط مـــن نفـــس الألـــوان السابقة. في الجدار الخلفي إلي اليمين من أعلي توجـــد حفـــرة مســـتطيلة (٢٨سم ×٩١م) ويعتقد أنها كانت لاحقة بالنسبة للزخرفة، وهي واحدة مـــن مكانين كانا قد حفرا علي الجدار الأيسر للحجرة. كان هناك مكـــان ثـــالث ثري في زخرفته ويبدو أنه كان معاصرا لزخرفة الجدران والسقف وبرواز هذا المكان يشغل ارتفاع الجدار كله ونجده قد امتد أيضا فوق جـــزء مـــن السقف وهو لا يمثل برواز عادي ولكنه تقليد حقيقي من الألباستر لمعبـــد صغير من الطراز المصري، حيث نجد اثنان من صفوف الأعمـــدة تـــأخذ

---

(١) Ibid., Fig. 54.

(٢) Adriani, op. cit., p. 94 Fig. 56, 2.

(٣) Bernard, op. cit., p. 208.

شكل نبات البردي مع وجود Architrave منخفض وكورنيش بعنق عريض وقوس في الجزء السفلي من الجدران المنخفضة متصلة بدعائم الباب. فوق الخط الصغير للـ Architrave الأبيض نجد عناقيد صغيرة وملونة باللون الأزرق والأحمر والأسود ونجد أيضا بروازا آخر أصغر يتكون من اثنان من الأعمدة وقوس غني بالزخرفة الأعمدة ملونة بشرائط بألوان متعاقبة من اللون الأبيض والأسود. أما كل العناصر الأخرى فقد صنعت من المرمر الأبيض، بين البروازين نجد سلم به أربع درجات عند الدخول منها نجد بابا ثالثا والذي يتكون من عمودين جانبيين بهما شرائط بيضاء وسوداء. هذا الباب المتعدد البراويز هو فريد من نوعه بالنسبة لمجموعة النكربول السكندري.[1]

الحجرة (٥) نصل إليها عن طريق سلم مزدوج (٢,٢٠ ×١,٨٠ بارتفاع ٢,١٠متر) وهي أيضا مطلية كلها بملاط ملون والجدران الجانبية توضح زخرفة من الطراز الأول، وهنا نلاحظ اختفاء الشريط الذي يتوج الجدار من أعلي كل تلك العناصر توجد علي خلفية بيضاء مع وجود برواز من شريط أزرق بين اثنين من الخطوط السوداء. الجدار الخلفي يظهر نفس زخرفة الردهة حيث نجد صفوف المربعات السوداء والبيضاء متعاقبة مع شرائط تقلد الرخام مع وجود عروق عريضة خمرية وصفراء وعروق أخري أصغر سوداء وحمراء، أما الجدران الجانبية للباب فلا يوجد بها زخرفة. السقف علي شكل قبة ومزخرف بشبكة ذات شكل سداسي مع خلفية بيضاء.[2] أما جدران هذه الغرفة فنجد عليها نفس الأشجار التي وجدناها في الحجرة (٢) بالإضافة إلي أشجار صغيرة من

---

(١) Adriani, op. cit., p. 93 Fig. 54.

(٢) Adriani, op. cit., p. 94 Fig. 56,2.

النباتات المائية وهناك احتمال بأن نفس الفنان هـو الـذي قـام بزخرفـة الحجرتين.

المقبرة الثالثة[١]

حجرة (٣) تفتح علي جانب الفناء الذي يوجد في مواجهـة المدخـل. باب هذه المقبرة يوضح من الخارج برواز ضخم من المرمر بدون زخرفة بارزة مع رواق صغير محفور في الصخر. وهي تتكون من حجرة واحـدة مستطيلة (٣) (٣,٢٠ × ٦,٣٠م) جدرانها منخفضة وأعلاها نجد سقف علي شكل قبة. الجدران والقبة مغطاة بطلاء أبيض بدون زخرفة بارزة. يوجـد في الحائط الخلفي لهذه الحجرة مكان مفتوح مستطيل الشكل وهـو لاحـق للمقبرة بصورة واضحة.

المبني الجنائزي السادس[٢]

تلك المقبرة أشار إليها Breccia،[٣] وهي تقع علي بعد ٤٠متر، فـي الشمال الغربي بين المقبرتين رقم (٣)، ورقم (٤)، وهي الوحيدة من مقابر الأنفوشي التي ليس لها أي أثر مرئي اليوم.

وهي عبارة عن مجموعة متناسقة من الحجرات، تذكرنا بالمقبرة رقـم (٥)، ومن ناحية أخري فإن لها نفس التخطيط المألوف للمقابر الأخرى في جزيرة "فاروس" وتخطيطها عبارة عن: فناء واسع أبعاده (١١م ×٦م) وفي جنوبه رواق ضيق جدا بطول "١١متر" وعرض "١,٤٠م"، ويمكن دخولـه بسهولة عن طريق ثلاثة ممرات مفتوحة في وسط الجدار الجنوبي للفنـاء.

---

(١) Ibid., pp. 96 f.

(٢) Ibid., p. 97.

(٣) Breccia, Rapport, p. 66.

ولا توجد أي ممرات أخري محفورة في أي من الجدران الثلاثة الأخـــرى للفناء، ولا نستطيع التعرف علي معالم النـــواة الرئيســية لتلــك المقــبرة (الردهة، والحجرة الجنائزية)، ولكن من المحتمل أن الحجرة الموجودة فــي الغرب، وكانت مخصصة للدفن، وكان أثاثها عبارة عن سرير جنزي، لكنه غير موجود الآن في الجدار الجنوبي لهذه الحجرة، وفي أثنـــاء عمليــات الحفر اكتشف مكان وجد مغلقا بحجر من النوع الجيري، مطلي بــالمرمر، وكان يحتوي علي ثلاث جثث محنطة، كما يوجد بئر مربــع أشــار إليــه Breccia. عند اكتشاف هذه المقبرة كان جزء كبير منها قد تــهدم، لذلــك فانه من الصعب التعرف علي تخطيطها كاملا.

من خلال تعرضنا لمقابر الأنفوشي يمكننا أن نلاحظ أن حـــظ هــذه المقابر من أعمال الترميم والصيانة ضئيل جدا ولا يتعدى إعادة بناء بعض الأماكن التي تهدمت.

اقتــــراح ترميم مقــابر الأنفوشي

تتعرض هذه المقابر نتيجة لقربها من البحر لمؤثرات خارجية كثــيرة من الممكن أن تؤثر عليها مثل الرطوبة والجو المالح وارتفـــاع منســوب المياه الجوفية لذلك فهي تحتاج إلي ترميم وصيانة مستمرة لعــدم إمكانيــة إزالة هذه العوامل، وهناك بعض الأجزاء التي تحتاج إلي علاج سريع.

مثال (١)

سقف الحجرة ر قم (٢) بالمبني الجنائزي الثاني حيث تبلور الملح في الحجر وأفسد الألوان والرسومات لذلك فهو يحتاج إلي إزالة الأملاح أمـــا عن طريق الكمادات المائية إذ كان الملح قــابلا للذوبــان فــي المــاء أو

باستخدام محلول مخفف من حامض الهيدوكلوريك إذ كان الملح غير قـــابل للذوبان في الماء ثم تقوية الأحجار بحقنها بالمحاليل المقوية للحجر.[١]

مثال (٢)

المبني الجنائزي الخامس الذي يحتاج إلي الكثير من أعمال الـــترميم حيث نلاحظ أن إحدى الغرف مغمورة في الماء لذلك فـــهي تحتـــاج إلـــي التخلص من هذا الماء عن طريق شفطه وخفض منسوب المياه الجوفيــة،[٢] وبعد ذلك يجب أن نقوم بتقوية الأحجار والحفاظ علي النقوش والزخـــارف الجميلة الموجودة في هذه المقبرة. وهذا ليس إلا أمثلة قليلة علي ما تحتـــاج إليه هذه المقابر من أعمال الترميم.

(١) عبد المعز شاهين، ترميم وصيانة المبانى الأثرية والتاريخية، مشروع المائة كتاب، هيئة الآثار المصرية، القاهرة، ١٩٩٤، ص ٢٢٨.

(٢) نفس المرجع، ص ص ١٨٦- ١٩٠.

المقابر الجنائزية المسيحية بكرموز

بين القرى القديمة الموجودة بحى كرموز منطقة مينا البصل والتى صارت اليوم أحياء سكندرية توجد أقدم المقابر المسيحية فى الإسكندرية، وقد عانت هذه المنطقة الكثير من التخريب لآثارها من جراء استخدامها فى عصر محمد على كحصون وقلاع صغيرة للدفاع عن المدينة الحديثة.

ولكى نتحدث عن تلك الآثار المسيحية المبكرة يجب الرجوع للوصف الذى قام به D.T. Neroutsos [١] فى عام ١٨٨٨ حيث أن كل المقابر التى كانت توجد على الجانب الغربى للتل قد دمرت تماماً، ففى عام ١٨٦٠ لم يستطع نيروتسوس سوى زيارة كنيسة جنائزية تم اكتشافها فى عام ١٨٥٨ وقد زارها أيضاً C.Wescher عام ١٨٦٤ ولكنها دمرت لدرجة أنه من الصعب الآن التعرف عليها.

ولم تكن هذه المقابر والكنائس تستخدم فقط كمكان لتجهيز الميت والصلاة عليه ولكنه أيضاً كمكان للاجتماع أثناء عمليات الإضطهاد وبدلاً من الإجتماع للصلاة كالمعتقدات القديمة كان يتم الإجتماع فى أوقات معينة لإحياء شعائر القديسة Eucharistie أو للتعميد.

وفى أحيان أخرى كانت هذه الأماكن تستخدم كمخبأ ولقد إختفى القديس أثناسيوس من أعداءه لمدة أربعة شهور فى مقبرة الأسرة التى تقع فى شرق المدينة قريباً من القناة فى ضاحية اليوزيس.[٢]

أما عن الكنيسة الجنائزية التى زارها نيروتسوس فلقد كانت مع ملحقاتها تشكل الصليب وتم حفرها فى الصخر وكان ظهرها يتجه جهة

(١) D.T. Neroutsos, L'Ancienne Alexandrie, Le Caire, 1888, pp. 36-37, 38-40.

(٢) Bernard, op. cit., p. 167.

جنوب كرموز ولكن إستغلال الصخرة التى كانت تغطى القبة كشف عن الكنيسة فأظهر المدخل المؤدى للدهليز.(١)

فبالنسبة للجناح الجنوبى للكنيسة فكان مكوناً من ممرين بينما الجناح الشمالى كان مكوناً من Cubiculum يتكون من ثلاث مقابر مقببة وكنيسة رئيسية يقع محرابها جهة الغرب. أما فى الشرق فكان يوجد رواق مقبب يطلق عليه Koimeterion مكوناً من إثنين وثلاثين مشكاة Loculi لاستقبال جثث الموتى.(٢)

أما عن زخرفة هذه الكنيسة فكانت عبارة عن شارات أو مشاهد مسيحية. ويبلغ طول هذه الكنيسة ستة أمتار من الغرب إلى الشرق ويبلغ عرضها أربعة أمتار من الجنوب للشمال وتسمى Cella memoriae وكان يقام بها الولائم.(٣)

ويبلغ طول الـ Cubiculum أربعة أمتار وعرضه ٣,٥م ويمثل فى الشمال والغرب والشرق مقابر مقببة محفورة داخل الصخر بينما الحائط الشمالى مزخرف بلوحة تمثل السيد المسيح ماشياً وسط ثعابين وتماسيح ومقترباً من تمساح شلته المفاجأة بينما نجد ملكان على اليمين واليسار.(٤)

وعلى الجدارين الآخرين للمقبرتين الأخيرتين نجد قديسين وملائكه ومشهد لصعود المسيح، وسوف نتحدث عن هذه المناظر بالتفصيل فيما بعد.

---

(١) Ibid.

(٢) Neroutsos, op. cit., pp. 38 f.

(٣) Bernard, op. cit., p. 167.

(٤) Neroutsos, op. cit, p. 39 f.

أما الرواق المقبب Koimeterion فهو عبارة عن حجـــرة طولـــها ٨,٥م وعرضـها ٢م مواجهة لصدر الكنيسة وتمثل من كل جانب صفين من سبع فتحات مربعة الزوايا وطوليه ومتوازية. وعلـــى الجـدار الداخلـــى والشرقى يوجد صفين من الفتحات. وهذه المشكاوات (الفتحـــات) كـــانت محفورة أفقياً فى عمق الصخر بحيث تكون رأس الميت متجهة إلى الداخـل بينما قدماه جهة الفتحة مع إمكان وضع جسدين بينهما رف من الحجـــارة، ومن الطبيعى أن تغلق بشاهد أو لوح من الجبس.(١)

وجدير بالذكر خلو هذه المشكاوات من الجثث فـــهى إمـــا نـــهبت أو استخدمت الهياكل العظمية لتصنيع رماد حيث كان من المنتشر فى القـــرن السابع عشر استخدامها فى الألوان وبعض الأغراض الخاصة بالصيدلة.

تصوير معجزات السيد المسيح(٢) فى مقبرة كرموز

تضم صور مقبرة كرموز بالإسكندرية والتى عثر عليها عـــام ١٨٥٨ أقدم الصور المسيحية المبكرة فى مصر. والتى تصور ثلاثة مناظر متصلة لثلاث معجزات للسيد المسيح والتى تمت فى أزمنة مختلفة فى حياته وفـــى أماكن مختلفة، والمعجزات هى: معجزة عُرس قانا الجليل، معجزة تحويـــل الماء إلى خمر، معجزة الغذاء المقدس، معجزة إشباع خمسة آلاف شـــخص بواسطة خمسة أرغفة وسمكتين، ومعجزة ظهور السيد المســـيح لتلاميـــذه على بحيرة طبرية بعد صعوده إلى السماء.

---

(١) Bernard, op. cit., p. 168.

(٢) أتقدم بالشكر إلى تلميذى الدكتور محمد عبد الفتاح السيد الذى أمدنى بـــالعديد مـــن المعلومات عن هذا الموضوع الذى كان ضمن رسالة الماجســـتير الخاصـــة بـــه بعنوان: التصوير الجدارى "الفريسك" فى الفن القبطـــى، كليـــة الآداب، جامعـــة الإسكندرية، عام ١٩٩٤.

ونظراً لأن السيد المسيح كان بطل هذه المعجزات ولعدم رغبة الفنان فى تكرار صورته بالنسبة لهذه المعجزات الثلاث، لجأ الفنان إلى وضع صورة المسيح فى وسط المنظر بأكمله وصور على جانبيه إحدى معجزاته بينما صورته تتوسط المعجزة المصورة وسط المنظر مما أعطى اللوحة قيمة فنية عالية.

١- معجزة عرس قانا الجليل

صور الفنان معجزة عرس قانا الجليل من إنجيل يوحنا الذى جاء فيه أن المسيح وتلاميذه وأمه قد حضروا حفل عرس فى منطقة قانا الجليل، وفى أثناء العرس فرغ الخمر، وكان هناك ستة من الإجاجين المصنوعة من الحجر موضوعة فأمر السيد المسيح الخدم أن يملأوا تلك الاجاجين بالماء، فملأوها وقال لهم استقوا الآن، فلما ذاق رئيس المتكئين الماء وجده قد صار خمراً. ومن هنا تحولت أجاجين الماء إلى خمر وهى الآية الأولى التى صنعها المسيح فى قانا الجليل واظهر معجزة فأمن به تلاميذه.(١) ومن خلال الصورة المصورة فى مقبرة كرموز نجد أن الفنان قد صور العناصر الأساسية فى القصة فيظهر فيها المسيح ومريم والتلاميذ الحاضرين والخدم ولم يصور الفنان الاجران الستة المذكورة فى الأناجيل وهى جوهر القصة الأساسية.

ففى يسار الصورة نجد المسيح واقفاً وقد كتب أسمه بواسطة الحرفين الأولين IC ناحية اليسار، ويليه شخص جالس غير واضح المعالم لم يتبق من اسمه سوى حرفين Λ H ......، وهناك شخصية غير واضحة أيضاً أشار إليها الفنان بكتابة اسمها باليونانية على سطرين HAΓIΛMAPA

(١) أنجيل يوحنا، الإصحاح الثانى ١٠-١٢.

وتعنى السيدة العذراء، وفى أقصى اليمين نجد صورة لسيدة تتجه بأنظارها ناحية مجموعة من أشخاص جالسين وفوقها كتب الفنان كلمـــة ΠΑΙΔΙΑ أى خادمة، وهى إشارة قاطعة لتوضيح ماهية القصة تعبيراً عن معجـــزة عرس قانا الجليل. وفى وسط المنظر صور الفنان ثلاثة أشخاص جالســين بوجه أمامى بينهم رجل وامرأتين، ويرتدى الرجل ثوباً رمادياً، بينما ترتدى السيدتان ثياباً بيضاء، وهناك إمراة صورها الفنان من الخلف فى وضــــع ثلاثة أرباع يبدو جسدها العلوى عارياً والسفلى مغطى بثوب أحمر اللـــون، ويحد المنظر من جهة اليمين فاصل عبارة عن حد نباتى بفروع خضــــراء اللون لتفصل المنظر عن المنظر الذى يليه.(١)

٢- معجزة الغذاء المبارك

تلك المعجزة ذكرت أيضاً فى إنجيل يوحنا وهى إشباع خمســـة آلاف شخص بخمسة أرغفة وسمكتين ويطلق عليها اسم التناول المبارك، وهـــى غير قصة العشاء الأخير أو المائدة، وتحكى أن المسيح أقبل عليه قوم مـــن الناس وقد أراد أن يبتاع لهم خبزاً فلم يجد مالاً لذلك، وكان عددهم خمســة آلاف شخص، وكان معه آنذاك القديسين بطرس الذى قال لـــه أن هنـــاك صبى معه خمسة أرغفة من الشعير وسمكتان، ولكن كيف يكون ذلك مـــن هذا الجمع الغفير، فأخذ المسيح الخبز وباركه وأعطى الجمع بقدر ما شـــاء كل واحد منهم،، فلما شبعوا قال لتلاميذه أجمعوا الكسر الذى فضلت لكى لا يضيع منها شيئا فجمعوا ما فضل وملاؤا به أثنى عشرة سله من خمـــس خبزات وسمكتين فى الأصل.(٢)

---

(١) Neroutsos, op. cit., p. 43.

محمد عبد الفتاح، المرجع السابق، ص ص ٨٨-٨٩.

(٢) نفس المرجع، ص ٩٠.

من خلال هذا الوصف القصصى استوحى فنان مقبرة كرموز الصورة الثانية فى أفريز صور معجزات المسيح،[١] فنجد فى وسط الصورة السيد المسيح جالسا ومعالم وجهه غير واضحة بينما تظهر الهالة الدائرية والخطوط الخارجية للرأس، وقد كتب الفنان الحروف الأولى من أسمه حول رأسه IC, XC وهى تعنى يسوع المسيح[٢][Ιησους – Χριστος] وقد أحاط الفنان أسفل صورة المسيح بالسلال الاثنى عشر التى ورد ذكرها فى الأناجيل، وقد صور الفنان ست سلال من الجانب الأيسر ومثلهم من الجانب الأيمن بشكل منظورى.

وعلى الجانب الأيمن من المسيح نجد صورة للقديس أندروس حسبما كتب أسمه باليونانية بجانب رأسه ΑΝΔΡΕ.. ΑΣ ، وعلى يسار المسيح صورة القديس بطرس وإن كانت ملامح وجهه غير واضحة إلا أن الفنان كتب اسمه ناحية اليمين ΠΕΤΡοΣ.[٣] ويبدو من صورة أندروس التأثير الهللينستى الذى يظهر فى طريقه تنفيذ ملابسه، فحركة الرداء توحى بالاتجاه العكسى لحركة الجسم المتجهة ناحية المسيح، وهى كذلك متناسقة مع حركة أوراق وفروع الشجرة الخلفية لأندروس والمتجهة فى نفس اتجاه الرداء، مما يدل على وجود تأثير فنى نابع من مدرسة الإسكندرية الفنية.

٣- ظهور السيد المسيح لتلاميذه

تعتبر قصة ظهور المسيح لتلاميذه من القصص النادرة المصورة فى الفن القبطى والمسيحى عموما فى تلك الفترة المقبلة، والقصة مستوحاة من انجيل يوحنا ...... ثم بعد هذا أظهر يسوع نفسه لتلاميذه على بحيرة طبرية

(١) نفس المرجع، ص ٩١.

(٢) نفس المرجع، ص ٩١.

(٣) نفس المرجع، ص ٩٢.

وكان سمعان وبطرس وتوما وتثنائيل واثنان آخران من تلاميذه مجتمعين على شاطئ بحيرة طبرية فقال لهم بطرس أنا ذاهب لأتصيد سمكاً فخرجوا معه وركبوا سفينة غلا أنهم لم يصيدوا شيئا فلما كان الصبح كان يسوع واقفاً على الشاطىء، ولم يعلم التلاميذ أنه يسوع، وقال لهم القوا الشبكة عن يمين السفينة تجدوا، فألقوا ولم يستطيعوا أن يجذبوها إلى أعلى من كثرة السمك، فقال التلميذ الذى كان يسوع يحبه لبطرس أنه الرب، فلما سمع بطرس أنه الرب اتزره بلباسه لأنه كان عارياً وألقى بنفسه فى البحر،...... إلى آخر الآية.(١)

ومن خلال هذا النص نجد منظر ظهور المسيح لتلاميذه على بحيرة طبرية بعد القيام وتناول منهم الطعام فى الجانب الأيمن لإفريز مقبرة كرموز. وفى الصورة نجد أشخاصاً يجلسون على الأرض يتناولون الطعام، ويبدو واضحاً أن أحدهم مصوراً من الأمام جالساً ولم يتبق من تصويره إلا ذراعه الأيمن والجزء السفلى من الجسم، وإلى يساره رجل آخر مصور متكئاً، أما الشخصية الثالثة والمصورة بطريقة الثلاثة أرباع لفة لا يظهر فيها شكل الرأس والذراعين، بينما يظهر الجزء السفلى والذى يبدو بملابس شفافة للغاية أو صور هذا الجزء عارياً، وقد أراد الفنان أن يوضح أنها مبتلة لذلك أبرز تفصيلات الجسم التى لا تظهر بهذا الشكل إلا تحت ملابس مبتلة تأكيداً لمفهوم وحوار القصة التى وردت سابقاً.(٢) هذا وقد كتب الفنان أعلى المنظر وربما لتكون عوضاً لصورة المسيح غير المصورة هذا النص.

(ΠΑΙΔΙΑ ΤΑΣ ΕΥΛΟΥΙΑΣ ΤΟΥ ΧΥ ΕΙΘΙΟΝΤΕΣ)

---

(١) أنجيل يوحنا، الإصحاح ٢١، ١-١٢.

(٢) محمد عبد الفتاح، المرجع السابق، ص ٩٣.

وتعنى "الفتية الاكلين من بركات السيد المسيح"، ثم أنهى الفنان الصورة بأحد الفواصل الأربعة وهى شجرة متشعبة الأفرع فى نهاية الصورة وترجع إلى نهاية القرن الثالث الميلادى.(١)

صورة المسيح قاهر الشر بمقبرة كرموز

من المناظر التى انفرد بها الفن القبطى فى فترة البداية المبكرة منظور السيد المسيح قاهر الشر، وقد عثر على تلك اللوحة على الجدار الشمالى من حجرة الدفن الرئيسية بمقبرة كرموز، وهى تعتبر من اللوحات النادرة ليس فى الفن القبطى فحسب بل أيضاً فى الفن المسيحى عموماً، وللأسف فهى مفقودة حالياً.(٢)

والصورة تمثل شخصية المسيح كقاهر الشر لأول مرة فى الفن المسيحى المبكر، فهو واقف بقدميه فوق ثعبان ضخم وأسد، وقد أحاط الفنان رأسه بهالة دائرية تشع بضوء ملون بالأصفر والقرمزى معاً، بينما يحمل فى يده اليمنى الكتاب المقدس وطرف الرداء، ويشير بيده اليسرى بعلامة الانتصار. هذا وقد صور الفنان اثنين من الزواحف متجهين إلى أسفل معبرين عن خشوعهما للسيد المسيح، وصورة وجه المسيح تبدو بملامح وجه شاب تميزه تسريحة فريدة آنذاك والتى لم نجد مثيلاً لها فى الصورة التى عثر عليها فى المقابر المسيحية الرومانية.

---

(١) نفس المرجع.

(٢) Neroutsos, op.cit., p. 284.

يرتدى المسيح رداءاً سفلياً وفوقه عباءة طويلة منفذة تصويرياً على النمط الهللينستى فى تصوير الملابس وقد عثر على نص باليونانية أسفل الصورة كتب فيه.(١)

ΕΠΆΙΠΙΔΑ ΚΑΙ ΚΑΣΙΛΙΣΚΟΝ ΕΠΙΒΗΣΗ ΚΑΙ ΚΑΤΑΤΠΑΤΗΣΗΣ ΛΕΟΝΤΑ ΚΑΙ ΑΡΑΚΟΝΤΑ

وتعنى "وعلى الأفعى وملك الحيات تطأ، وتسحق الأسد والتنين".(٢)

والموضوع هنا يرمز إلى فكرة انتصار الخير على الشر، ويعبر عن مقدار القوة الإيمانية التى تسحق الشرور المحيطة بالمسيح. وهذه الفكرة وبنفس الكيفية التصويرية مستوحاة من التراث المصرى القديم الذى عبر عن انتصار الخير على الشر فى صورة الإله حورس الشاب أو الطفل "حربوقراط" الذى يسحق الإله ست إله الشر فى صورته الحيوانية سواء كان حيواناً مفترساً أو تمساحاً رمزاً للإله ست. وهناك نماذج مشابهة لصورة كرموز من الفن المصرى القديم مثل طفل واقفاً على تمساحان ويقبض بيده على أسد وغزال وثعابين.

ومن هذا التكوين الفنى اتخذ فنان الإسكندرية المسيحى سبيلاً فى تصوير المسيح كقاهر للشر واقفاً على تمساح وأسد، معبراً عن فكرة الخلاص الذى تم على يد المسيح كما تم الخلاص على يد حورس قديماً. وهو المفهوم الذى ساد فى فترة الاضطهادات الرومانية للمسيحية.

ولم نجد مقارنة خارجية توضح أن هناك مؤثرات خارجية لتلك الفكرة المصورة فى العالم المسيحى، فإننا يجب أن نؤكد موضوع المسيح قاهر

(١) هذا النص لا يخص الصورة ولكن عثر عليه نيروتسوس اسفل صورة المسيح فى مقبرة منقوشة على الحائط وليس على الصورة ذاتها، أنظر:
Neroutsos, op.cit., p. 48-8.

(٢) مزمور ٩٠.

الشر بهذه الكيفية المصور بها، موضوع مصرى بصورة خالصة فكراً وتنفيذاً من إبداعات الفنان القبطى فى الفترة المبكرة.(١)

مقبرة قرية عربية بكرموز

هذا وقد تم العثور على كنيسة جنائزية أخرى عام ١٨٧٦ قريباً من قرية عربية بكرموز ولكنها دمرت وكانت تحتوى على حجرتين محفورتين فى الصخر وذات سقف مقبب ويمثل مدخل الكنيسة شكل بناء إغريقي صغير مع وجود زخرفة مصرية كتاج العمود على شكل زهرة اللوتس، كما نجد على زخارف المدخل قرص الشمس وهذه الرسوم ذات اللون الأحمر تؤكد أن الأمر يتعلق بمقبرة مسيحية.(٢)

مقبرة العطاية Attyah بكرموز

تتميز هذه المقبرة بتفردها، فقد اكتشفها بوتى(٣) وقام برسمها تيرش(٤) وهى مكونة من حجرة للتوابيت H حيث هناك مكان مزدوج للتوابيت A-B كانت تحتوى على أحد عشرة تابوت، ثم البهو C مع ٢٤ مكان الدفنات. كما يوجد العديد من القباب تطل على A وعلى الممر المؤدى للسلم الموصل لجانب المنور ثم إلى البهو ومنه إلى B-C.

ويلاحظ فى هذه المقبرة توازى القبو مع حجرة التوابيت ويتصل المنور بالقبو عن طريق الحجرة D وهى حجرة مزخرفة بالرسوم الأثينية

---

(١) محمد عبدا الفتاح، المرجع السابق، ص ٩٥.

(٢) Bernard, op.cit., p. 169.

(٣) G. Botti, Expedition von Seiglin, Bd. I, Alexandrie, 1908, pp. 335-336.

(٤) A. Thiersch, Expedition von Seiglin, Bd. II, Alexandrie, 1908, pl. II, 4.

ومنفذة بطريقة أقل من المتوسطة. ونجد رسوما لأوزوريس Khentamenti – إيزيس – حتحور – صقر رع والثعبان Agathodaemon .[١]

وكانت حجرة التوابيت مزدوجة يمكن الوصول إليها بطريقتين عن طريق البهو H والبئر P الموجود فى الجهة المقابلة، ولقد نزل بوتى[٢] إلى البئر P ووجد نفسه فى حجرة غير منتظمة يوجد بها تابوت ومغمورة بالمياه، وفى وسط المياه وجد غطاء تابوت من الرخام عليه رؤوس أسود وداخل دائرة توجد الإلهة إيزيس ويبدو أنها دمرت من المسيحيين الذين شغلوا هذه المقبرة لفترة كما توضح بعض النقوش.

وعند الوصول إلى القاعة B الغير مكتملة لاحظ بوتى[٣] أن بعض الحجرات الجنائزية الثمانية الصغيرة غير مكتملة بينما البعض الآخر مزخرف بدعامات وزخارف ونتوءات ملونة ولقد نقش المسيحيون اسم المسيح فى وسط هذه الزخارف.

وفى الحجرة اليمنى وضعت بعض النقوش التى تبين منزلة بعض المدفونين فلقد ميز بوتى نقوش توضح وجود موظف إمبراطورى. أما القبو فيمثل مشكاة فتحتها مزخرفة بشريط من الورود وهو عنصر متكرر فى التوابيت السكندرية. والمشكاة مغلقة بلوحة عليها بقرة حتحور ومن جهة أخرى نجد ثعبانين Agathodaemon ويلفت النظر أن الزخارف

(١) Pagenstecher, Nekropolis, p. 149, Fig. 94.

(٢) Botti, op. cit., p. 330.

(٣) Ibid.

مصرية الطابع حتى ولو كان الموتى من الإدارة الرومانية وهذا ما نلاحظه أيضا فى مقابر الكتاكومب فى كوم الشقافة.(١)

عمارة المقابر فى كرموز

تتميز المقابر التى سبق الحديث عنها بعدد من المزايا حيث يتكون نموذج المقبرة من سلم وأحيانا سلمين يؤديان إلى رواق، أما الرواق الذى يسبق المقبرة فيسمى memorium وينير الـ Luceranium أو المنور هذا الرواق، بينما الـ Cella memoria فهى حجرة أو مكان يرقد فيها فى توابيت الأفراد الرئيسيين للعائلة.(٢)

وبالنسبة للـ Coemterium فهو عبارة عن قبو صغير يوجد به Loculi أو مشكاة داخل الصخر حيث يضجع الموتى الآخرين من الأقارب ـ العبيد ـ الأصدقاء، ويسمح البئر بالتحكم فى مستوى تسرب المياه كما يسمح بتهوية المقبرة.

وإذا لم توجد حجرة للتوابيت فإن الشخص يكون مدفونا فى تابوت داخل الصخر فى الواجهة. (٣)

بينما نجد المشكاوات إما على ثلاثة جدران من الحجرة أو الجدارين الجانبين فقط، وهى عموما إما فى صفين أو ثلاثة صفوف فوق بعضهما البعض.

ولتجنب تسرب المياه إلى الطابق الثالث فإن القبو يكون منفصلا عن حجرة الدفن وذلك عن طريق بهو أو حجرة مربعة أو مستطيلة وهناك سلم على أحد الجانبين يوصل إلى سطح مدرج ومن الناحية الأخرى وأمام

(١) Bernard, op.cit., pp. 171-174.

(٢) Botti, op.cit., 328-330, Figs. 235-236.

(٣) Bernard, op.cit., p. 169.

السطح يوجد إما مقابر أخرى أو تابوت أو ثلاثة توابيت. كما نجد جدار المنور مزينا بالفسيفساء.

وفى المقابر المتواضعة لا نجد فرقا بين القبو ومكان التوابيت ويتم تخصيص حجرة صغيرة لرئيس العائلة وتحتوى على تابوت وتكون مسبوقة أحيانا بدهليز. وتكون هذه الحجرة محفورة فى الجدار المواجه للمدخل بينما نجد مشكاة الدفن فى الحوائط الجانبية.(١)

(١) Ibid., p. 170.

كتاكومب كـوم الشقـافة

"مقـدمة عـن كـوم الشـقافة"

كوم الشقافة هو الاسم الذي أطلق إحياءً للاسم اليوناني القديم "لوفـوس كيراميكوس" وهذه المنطقة تمثل الحي الوطني من مدينة الإسكندرية منـذ إنشائها كما أنها تقع في المنطقة التي قامت فيها قرية راكودة اوراكوتيـس وهو الاسم الذي عرفت بـه عنـد الرومـان أحيـاء للاسـم الفرعونـي Ra-Qedit. وعلي بعد عشرة دقائق من السرابيوم بمحاذاة شارع كرمـوز ثم شارع أبو مندور (حاليا) نصل إلى منطقة كوم الشقافة.[١] أن مقبرة كوم الشقافة تعتبر من الجبانات الغربية الفريدة وهي من أشهر وأهم المقابر فـي الإسكندرية وهي من نوع Cata Comb وهذا النوع من المقابر انتشر فـي القرون الثلاث الأولى الميلادية في إيطاليا وبعض الجزر اليونانية.[٢] ونحن نعني بكلمة Cata Comb الحفر في الصخر، كما أن الـ Cata Comb تكاد تقتصر علي دفن الموتى من المسيحيين ولكن جبانة كوم الشقافة لـم نجد بها أي أثر مسيحي للدلالة علي أن المسيحيين قد اسـتخدموها فـهي جبانة وثنية منذ إنشائها في أواخر القرن الأول الميـلادي إلـى أن بطـل استعمالها للدفن في القرن الرابع الميلادي. أما الدراسات فقد بـدأت فـي المنطقة منذ عام ١٨٩٢ علي يد Botti [٣] إلا أنه لم يعثر علي المقـبرة إلا

---

(١) Breccia, Alexandrea ad Aegyptum, p. 104.

(٢) H. Von Hesberg, Römische Grabbauten, Darmstat, 1992, pp. 76 ff.

(٣) G. Botti, Memoire sur les catacombes de Kom el- Chougafa, 1893.

في عام ١٩٠٠ وكان ذلك بطريق الصدفة حيث سقطت عربة يجرها حصان في حفرة وهذه الحفرة تقع خلف المقبرة الرئيسية.

ثم قام المهندس Ehrlich [١] بإصلاح المنطقة وتم تحديد المدخل وأذيل التل الترابي الذي كان يحيط بالمقبرة لحماية المكان من أي مؤثرات خارجية، ثم وضعت طبقة من الإسفلت وبعد ذلك تم توصيل الكهرباء داخل المقبرة.

قبل البدء في الحديث عن مقبرة كوم الشقافة لابد لنا أن نعطي فكرة عن المقابر من نوع الـ Cata Comb ، فمقابر الـ Cata Comb تكاد تقتصر علي دفن الموتى من المسيحيين إذ وجد فيها دعاة الدين الجديد غايتهم، كما كانت تستخدم كملجأ يجتمعون فيه من بطش الأباطرة والحكام الذين كانوا دائما يغتنمون الفرص للتنكيل بهم وتقديمهم طعاما للوحوش،[٢] ونجد مثالاً واضحاً لهذا النوع فى المقابر تحت كاتدرائية سان سباستيان بروما.[٣]

ولما كانت الـ Cata Comb قد حفرت في رهبة من الحكام فقد كان طبيعياً أن يجعل البناؤن مدخلها مختفياً عن الأنظار كأن يكون مثلاً، من داخل مبني آخر، وكان هذا الأمر يتم علي عجلة في الحفر حتى لا يكتشف أمرهم وبعد أن شعر البناءوون بالأمان تحت الأرض اتسع لديهم الوقت للاهتمام بإتقان الحفر وزخرفة المقبرة المختلفة داخل الـ Cata

(١) Breccia, Alexandrea, p. 104.

(٢) Bernard, op. cit., p. 166.

(٣) فوزى الفخرانى، مقابر الإسكندرية فى العصر الرومانى، تاريخ الإسكندرية عبر العصور، الإسكندرية، ١٩٦٩، ص ٦٤.

Comb7.(١) أما جبانة كوم الشقافة نجدها تختلف عن مثيلاتها من الجبانات فى المظاهر الآتية:

١- لم يوجد بها أي أثر مسيحي للدلالة علي أن المسيحيين استخدموها يوما من الأيام، فهي وثنية المنشأ والاستخدام.

٢- هذه الجبانة لم تقم لفئة من الناس خالفوا الحكام أو انقلبوا علي الدين الرسمي للبلاد، لذلك لم يكن هناك ما يدعو مثلما في إيطاليا للتستر في إنشائها أو العجلة في فتح مدخلها،ولكنه كان هناك متسع من الوقت للاهتمام بحفرها منذ البداية بل هناك رأي يقول أنه أقيم لها طابق رابع فوق سطح الأرض اندثر أغلبه بفعل الزمن أو ربما يكون هذا الطابق "صهاريج" للمياه كما سنري فيما بعد.

٣- كما اختلفت عن الـ Cata Comb الأخرى في إنها كانت مقبرة لأسرة واحدة ولو أنها استخدمت فيما بعد للعديد من الأسرات فنري المشكاوات أو الـ Loculi ونري الشواهد من الرخام أو الحجر الجيري.

٤- كما أن من أهم ما يميزها عن غيرها طرز الفن المستخدمة، فنجد خليطاً من الفنون لأن الفرصة قد أتيحت في مصر والإسكندرية لامتزاج الفن اليوناني والروماني بالفرعوني السائد في مصر وحدث هذا المزج في المناظر الدينية بين الدين الفرعوني والدين الروماني في الرسومات البارزة.

---

(١) A. Rowe, Excavations of the Greco-Roman Museum at kom el shukafa 1941-1942, BSA Alex., 35, 1942, pp. 3 ff.

٥- وهي فريدة بالنسبة للـ Cata Comb في أنها تـنزل لعمـق ثلاثـة طوابق تحت الأرض وربما يرجع ذلك إلي التأثير الفرعوني حيث كانت المقبرة في طيبة تحفر تحت الأرض لمسافات طويلة جدا.

طرق الدفن المتبعة في جبانة كوم الشقافة[١]

١- الحفر في المشكاوات المسماة Loculi

وهي عبارة عن حفرة في الحائط المنحوت في الصخـر، مسـتطيلة الشكل أفقية وعميقة لها فتحة مربعة تقفل بشريحة مـن الحجـر الجـيري بمثابة باب، وتوضع الجثة أفقية. وكان الباب كشاهد قبر كثيرا ما كتـب عليه باللون الأحمر اسم المتوفى، أحيانا توضع اكثر من جثة في الفتحـة الواحدة واتخذت أشكال مختلفة في الاتساع والعمق.

٢- التابوت Sarcophages

كانت تحفر عادة في الصخر وكان الغطاء المنحوت من الحجر الجيري يمكن أن يكسر إنْ كثُر رفعه لوضع الجثث لذلك فقد ترك الغطـاء مثبـت فوق التابوت أي نحت التابوت والغطاء قطعة واحدة وكانت الجثة توضـع في التابوت عن طريق فتحة في الحائط الخارجي الملاصق للتابوت. كـان التابوت يقسم أحياناً من الداخل ليحوي أكثر من جثة.

٣- المقابر Graves

هناك أربعة مقابر عادية في الطابق الثاني خلف المقبرة الرئيسية أشبه بمقابر المسلمين، عبارة عن حجرة بسقفها فتحة تمر منها الجثث، كل حفرة لدفن العديد من جثث الفقراء، وكان هناك مقابر للأطفال والشباب.

---

(١) Daszewski, les Necropoles d'Alexandrie, pp. 251-252.

٤- الجرار Funerary Urns

كانت لحفظ رماد الجثث بعد حرقها وهي من الفخار وتأخذ شكل الإناء Hydria له ثلاث حلقات أو مقابض ولأغلبها غطاء من الفخار للشباب وغطاء من الحجر للأطفال وتوضع في الحوائط للشباب وفي الأرض للأطفال.

٥- الأمفورات Amphora

وهو نوع آخر من الدفن فكانت عظام المتوفى (الجثث) توضع في أناء كبيرAmphora من الفخار أزيلت رقبته وفي بعض الأوقات كانت آنيتان من الفخار توضع فوهة إحداهما علي فوهة الأخرى ليكونان تابوتا واحدا ومثل هذه الأواني يوجد واحدة منها في صالة Tigran في الفناء الخارجي.

كيفية الدفن

دفنت الجثث بطريقة عادية وبعضها تم تحنيطه، وكانت ترقد الجثة ممتدة والأيدي مشابكه فوق أسفل البطن، وتحت الجثث توضع طبقة نظيفة من الرمال علي الطريقة الفرعونية، كما وضعت عملة برونزية في يد أو فم الميت كانت بمثابة الأجر الذي يدفعه الميت للمعداوي Charon ليعبر بالميت في مركبه نهر Styx.(١) أما الأغنياء فكانت العملة ذهبية وتوضع في الفم أو توضع قطعة ذهب على هيئة اللسان. ونلاحظ أنه كان يوضع مع الجثث بعض الأحجار الكريمة وحلي من الذهب ومرآة من البرونز

(١) فوزى الفخرانى، آثار الإسكندرية فى العصر الرومانى، ص ١٩٢.

ودبابيس شعر وبعض أدوات الزينة الأخرى كما نجد أواني فخارية وهي محفوظة بالمتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية.(١)

التصميم والزخارف

حفرت المقبرة تحت الأرض من ثلاثة طوابق نحتت جميعها في الصخر، والطابق الثالث تغمره الآن مياه الرشح التي تنفذ من مسام الصخر وقد أجريت محاولات عديدة لإزالة هذه المياه ولكن كل المحاولات باءت بالفشل كما كان هناك طابق رابع فوق سطح الأرض إثارة باقية حتى الآن إلا أن هناك رأي يقول أنه ربما كان صهريج مياه.(٢)

بعد عبور المدخل الحديث نجد السلم القديم والمدخل في مستوي سطح الأرض أما السلم الحلزوني فيدور حول البئر الذي به فتحات ينفذ منها الضوء للسلم نفسه أي للاضاءه وأيضا لكي يلقي أهل المتوفى عليه النظرة الأخيرة. وصممت الأدوار علي أن تدلي الجثة من مسقط أو بئر دائري بعمق ٣٠ متر حتى الدور الثالث وكانت تدلي بالحبال حتى تصل للطابق الثالث ثم تُحمل خلال فتحة في الحائط السفلي حتى تصل في النهاية للمقبرة الرئيسية.(٣)

وحول هذا المسقط نجد سلم حلزوني للزوار يوصل بين الطوابق الثلاثة ومن الملاحظ أن درجات السلم السفلي اكثر ارتفاعا ثم تتناقص

---

(١) أحمد عبد الفتاح، المتحف اليوناني الروماني، تاريخ الإسكندرية ..نشأتها وحضارتها منذ أقدم العصور، ١٩٩٩، ص ١٧٨.

(٢) Bernard, op. cit., p. 174.

(٣) E.-Y. Empereur, A short Guide to the catacombs of Kom El Shoqafa Alexandria, serapis, 1995, p. 2.

تدريجيا حتى يكاد ارتفاعها ينعدم قرب سطح الأرض والسر في ذلك ـ كما في مباني إيطاليا في العصر الروماني ـ هو أن الصاعد من اسفل بعد زيارة المقبرة يكون اكثر نشاطا منه عند ما يقترب من سطح الأرض وكأنه لا يصعد بل يسير في طريق حلزوني قليل الانحدار.(١) أما في الجدران نلاحظ وجود فتحات مستطيلة للإضاءة أيضا عن طريق مسارج من الفخار التي تضاء بالزيت ولا يزال آثار الرماد باقية علي الحائط حتى الآن كما استخدمت هذه المسارج لحرق البخور. وعلي يسار حائط السلم فتحة من الطوب اللبن لتجميع المياه بعد مرورها خلال ماسورة صرف من الفخار تتصل بحجرة خزان كبيرة عند الهبوط للطابق الثالث وكانت تستخدم المياه في صالة المآدب. أما سقف هذا السلم فيأخذ شكلاً قبوياً محفور في الصخر وليس له مثيل إلا في فيلا مينوري بإيطاليا.(٢)

الطابق الأول

في نهاية هذا السلم نصل للطابق الأول حيث نري في مدخل قرب السلم فتحتين تشبهان المحراب ولكل منها مقعد نصف دائري منحوت في الصخر له سقف مزخرف علي هيئة صدفة محفورة أيضاً وهي زخرفة رومانية ترجع إلى بداية العصر الانطونيني ١٣٨ـ ١٦١ م أي منتصف القرن الثاني الميلادي، وخصصت هاتان الفتحتان ذات المقاعد لراحة الزوار إلا إن هناك رأي يقول أنه كان يوضع تمثال لكن وجود المقعد يعترض هذا القول ،ولدينا مثال مطابق في شارع المقابر في Pompei.(٣)

---

(١) Breccia, op. cit., p. 106.

(٢) فوزى الفخرانى، آثار الإسكندرية فى العصر الرومانى، ص ص ١٩٣-١٩٤.

(٣) Bernard, op. cit., p. 175.

Rotunda

بعد ذلك نجد حجرة دائرية الشكل تسمي Rotunda [١] يتوسطها بــئر يحيط به سور قليل الارتفاع من الحجر يبرز منه ستة أعمدة تحمل الســقف المقبب الذي يشير إلى تاريخة الروماني. وقد عثر في قاع هذا البئر علــي خمسة رؤوس من الرخام مــن بينــهم رأس لـــ Domitia [٢] زوجــة الإمبراطور Domitian ترجع إلى الفترة من ٨١-٩٠ ميلادية.

وطراز العينين والشعر في هذا التمثال ترجح إنها ترجع لنهاية القــرن الاول الميلادي، وكذلك وجد تمثل لكاهن الإله سيرابيس يرجع إلى النصف الثانى من القرن الثانى الميلادى[٣] نظراً لحفر حدقة العين وطريقة تصفيف الشعر. ونقلت هذه الرؤوس للمتحف اليوناني الروماني ولقد صنــع لــهذه التماثيل نسخ من الجص عرضت فى مكان اكتشافها ويفتــح علــي الــ Rotunda حجرات ومقابر عديدة. فالي يسار المدخل هناك صالة تســمى صالة المآدب.

صالة المآدب أو Triclinium – Banquet Hall [٤]

وهي منحوتة في الصخر أيضا وبها ثلاث أرائك أو مصاطب متصلــة ببعضها، اثنتين منهما تتعامد علي الثالثة وبينهما فراغ كانت تشــغله فــي

(١) Empereur, op. cit., pp. 3-4.

(٢) Th. Schreiber, Expedition E. Sieglin I, 1908, pp. 266 f., Breccia, Alexandrea, pp. 191 f. Abb. 99; U. Hausmann, Die Flavier (Das römische Herrscherbild II, 1966, p. 122; Empereur, op. cit., Fig. 5.

(٣) Th. Schreiber, op. cit., pp. 262 ff Taf. 45-46; Breccia, Alexandrea, pp. 189 f Nr. 40 Abb- 96· Breccia, Le Musée Gréco-Romain 1931-1932 (1933), p. 41 f Abb. 10; Empereur, op. cit., Fig. 4.

(٤) Bernard, op. cit., p. 175.

الغالب مائدة خشبية اندثرت بفعل الزمـــن، وكـــانت توضـــع علـــي هـــذه المصاطب وسائد يضطجع عليها أهل المتوفي الذيـــن يجتمعـــون لتنـــاول الطعام في أوقات زيارة الموتي في مواسم وأعياد معينة منها عيد البنفســـج والورد وعيد ميلاد المتوفي طبقاً لما تقضي به العادات الرومانية، بـــل إن الحجرة كلها كانت علي الشكل الذي عرفت به في المنازل الرومانية فكـــان العدد الطبيعي للأفراد في حجرة الطعام تسعة أي ثلاثة علي كل مصطبـــة وكانت الجهة الخلفية واليسري لجلوس أفراد الأسرة أمـــا اليميـــن فكـــانت للضيوف وأبعاد هذه الحجرة ٩×٨,٥ متر. وقد تركـــت ممـــرات حـــول المصطبة بالحجرة لتسمح بالحركة للشخص الذي يقوم بخدمة زوار المقبرة من أهل المتوفى، خاصة فى الأيام المقدسة لعبادة الموتى وهى أيام البنفسج وأيام الورد ويوم ميلاد الميت وعيد الأبوة الذى كان يعقد رسمياً فى فبراير بينما جرت العادة على أن يكون انعقاده فى ذكرى وفاة الميت.(١)

أما السقف فيرتكز علي أربعة أعمدة منحوتة بالصخر كمـــا نـــرى بعض الفتحات في الأعمدة استخدمت لوضع المسارج للإضاءة ومـــا زال اثر الرماد علي الحائط. وهناك رأي بعيد إلى حد ما يقول إن هذه الحجـــرة ربما استخدمت للتحنيط أو تجهيز المتوفى للدفـــن فعلـــي الأرائـــك تقـــوم العمليات المختلفة للتحنيط وذلك ما يسبب وجود حجرة خزان للمياه ولكـــن في رأي أن هذا الأمر غير ممكن وذلك لضرورة وجود حجـــرة للـــزوار وللطعام وهذه الحجرة حجمها مناسب جدا لهذا الغرض كما إن وجودها في الدور الأول غير مناسب تماما لعملية التحنيط هذه أو تجهيز المتوفى فـــهو أمر شاق.

---

(١) فوزى الفخرانى، مقابر الإسكندرية فى العصر الرومانى، ص ٦٥.

والي يمين الداخل إلى الـ Rotunda نري فتحة صناعية للدخول إلى صالة Caracalla وسوف يأتي ذكرها فيما بعد ثم نري حجرات للدفن بها فتحات Loculi كانت توضع بها جثث المتوفي ونري حفرة في الأرض لدفن الفقراء. وهناك خمسة حفر أرضية بعمق خمسة أمتار تحت الأرض ولكن الظاهر لنا اثنتان فقط كما نري فجوات في الحائط أو Niches وهي لوضع أواني رماد الموتي، وكانت توضع أواني رماد الشباب في الحائط كما نري فتحات مستطيلة صغيرة في الحوائط تستخدم لوضع المسارج.(١)

خلف هذه الحجرة وعن طريق المرور بجانب تابوت نصل لحجرة ثانية بها أيضا مجموعة من الـ Loculi وتوابيت وحفر أوعية الرماد ولكننا نري علي السقف زخرفة علي شكل نجمة باللون الأحمر هذه النجمة هي رمز الالهه Nemessis (٢) إلهه الانتقام والتي تعتبر من ضمن صفاتها أو تخصصها حماية الرياضة مما يجعلنا نستنتج انه ربما كان المدفون بهذه الحجرة رياضيين كما أن وجود هذه النجمة يؤكد إن الحجرة التي وجدت خلف الحجرة الرئيسية هي فعلا لإحدى كاهنات الإلهة نمسيس ولكن للأسف الحجرة مغمورة بالمياه الآن وينسب اليهود هذه الحجرة (حجرة الإلهة نمسيس) إليهم فهم يأتون لزيارتها كل حين لاعتقادهم أن من كانوا يدفنون بها يهود وذلك لوجود النجمة الملونة باللون الأحمر في السقف فهي تشبه إلى حد كبير رمز اليهود ولكن هذا خطأ فالمقبرة وثنية وليس لها علاقة بيهود أو بغير يهود وما النجمة إلا رمز الإلهة نمسيس.

كما إن هناك حجرة دفن أخري بجانب السلم الرئيسي المؤدي للحجرة الرئيسية ونجد إن الجديد في هذه الحجرة وجود حفرة أرضية مستطيلة

---

(١) Empereur, op. cit., p. 5.

(٢) فوزى الفخرانى، آثار الإسكندرية فى العصر الرومانى، ص ١٩٥.

الشكل وهي لوضع أواني حفظ رماد الأطفال. ثم في النهاية نصل إلى السلم الرئيسي المؤدي إلى حجرة الدفن الرئيسية بالطابق الثاني.(١)

حجرة الصهاريج

عند نزول السلم وقبل الوصول للطابق الثالث المغمور بالمياه هنـــاك حجره شبه مربعة، كسيت جوانب الصهريج جميعها بالأسمنت فيمـــا بعـــد ولقد كانت في البداية من البلاستر الأحمر ،وكانت المياه تأتي من الـــدور العلوي وقد أطلق على هذه الجزيرة صهاريج للمياه نظراً لوجود عمـــود صرف يتكون من سلسلة من الأنابيب الفخارية تجلب الماء من أعلي إلـــى أسفل.

ونلاحظ الفتحات الموجودة في الحائط الأيسر للسلم الحلزونـــي وهـــذه الفتحات كانت تستعمل لأخذ الماء منها إلى صالة المـــآدب بـــالدور الأول والفائض من الماء ينزل في هذه الحجرة أو المخزن.(٢)

كان ذلك في الفترة التي حفرت بها الــ Cata Comb كمقبرة خاصـــة ولكن حينما بدأ دفن العديد من الأسرات في الجبانة جاءت فكرة تحويل هذه الحجرات إلى حجرة دفن، فيوجد في الحائط الأيسر من الصهاريج فتحتـــان Loculi صنعت الواحدة فوق الأخرى وأيضا تابوتان منحوتان في الصخر الواحد خلف الأخر علي الحائط الجنوبي وعلي يمين التابوت يوجد فتحتـــان Loculi أيضاً. وقد زخرفت واجهة التـــابوت الخـــارجي بـــزوج مـــن

---

(١) Rowe. op. cit., pp. 3 ff.

(٢) Ibid.

الفستونات علي شكل عناقيد عنب ورأس الميدوسا كما أن حفائر المتحف قد أثبتت وجود جثة أفراد داخل تابوت وجد به أجزاء مزخرفة بالذهب.(١) ووجود هذه الحجرة في رأيي يؤكد أن الجزء العلوي كان مستخدماً كصهاريج للمياه وليس للدفن.

صالة كراكالا Hall Of Caracalla (٢)

حفرت هذه الصالة مستقلة عن الجبانة ومدخلها الموجود الآن ليس هو مدخلها الرئيسي الذي كان يستخدم قديما حيث انه مسدود الآن لذلك يوجد مدخل لها حيث انه اقرب للزائر وغير شاق .توجد في الطابق الأول علي يمين الـ Rotunda ولقد نسبت هذه الصالة إلى الإمبراطور كراكالا الذي حكم في الفترة من سنة ٢١١-٢١٧م وهناك أراء ترجع هذه التسمية إلى الإمبراطور كراكالا استناداً علي ما وجد بها من عظام للشباب والخيول نتيجة للمذبحة التي قامت في الإسكندرية سنة ٢١٥م والتي أقامها الإمبراطور كراكالا حيث جمع الشباب السكندري وقام بذبحهم انتقاماً منهم حيث انهم كانوا يسخرون من أعماله الطائشة وقد دعي الإمبراطور الشباب السكندريين إلي الملعب ثم أمر جيوشه بالهجوم عليهم وهذه المذبحة تعد من أشهر الأحداث فى عصر هذا الإمبراطور.

ولكن في رأيي أنه لا علاقة لهذه الصالة بحادثة الإمبراطور كراكالا ولكن هي صالة ضمت الفرسان وخيولهم التي كانت في المسابقات الرياضية حيث كان الفارس يحب إن يدفن حصانه بجواره ولذا فقد دفنت

(١) Breccia, Alexandrea, p. 108.

(٢) Bernard, op. cit., pp. 183 f; Empereur, op. cit., pp. 18-22.

تكريماً لها في هذا المكان لتكون في حمايـــة الإلهـــة Nemisis حاميـــة الرياضة.

تتكون الصالة من أربعة مقابر مرسومة منها مقبرة علي شكل تـابوت حجمه اكبر في الطول والعرض من حجم التوابيت التي تكون للأشـــخاص العاديين كما إن العظام التي وجدت فيها ضخمة للغاية فهي للخيول ويوجـد عمودان ملتصقان بحائط المقبرة.

المقبرة الأولى(١)

نجد أعلي التابوت المتوفى وقد أخذ شكل Osiris راقداً علي ســـرير وخلف السرير نجد الإله Anubis وعند الرأس تقف إيزيس وعلي رأســها قرص الشمس وعند نهاية السرير تقف الإلهة Neftis وعلي رأسها رمــز لاسمها والإلهتان مجنحتان، واسفل السرير نجد علي الحائط الأيمــن فــي الوسط Osiris يرتدي ثوب واسع طويل وتجلس علـــي يســاره الإلهــة الراعية وفي يدها رمز الحماية ولها رأس قطة لذلك يرجح أنـــها الإلهــة باستت Bastet وخلف الإلهة أجنحة وعلي يمين Osiris نجد إله جـــالس غير معروف. علي الـــ Pedement في أعلي واجهة المقبرة نري قـوص الشمس المجنح إشارة إلي الإله حورس.

علي الحائط الأيسر نجد منظراً متهالكاً بدرجة كبيرة ولكن نري إلهين جالسين وفي السقف أثار نبات مرسومة. علي Pedement نجــد قــرص الشمس وعلي جانبية صوره للعجل أبيس علي رأسه قرص الشمس وعلــي جانبيه هلال وأمامه مذبح.

---

(١) Bernard, op. cit., p. 183.

المقبرة الثانية(١)

في الجزء السفلي من الحائط الذي يعلو التابوت عجلة الإلهة Nemisis والرسومات التي في الجزء العلوي هي تماما نفس الرسومات في المقبرة الأولي في حائطها العلوي. على الحائط الأيسر نجد الإله تحوت برأس أبي قردان علي اليمين، وعلي اليسار له رأس إنسان. علي الـ Pedement نجد قرص الشمس أما في الحائط الأيمن فإن تفاصيل الرسومات قد اختفت.

وفي أقصى الجنوب لصالة كراكالا نجد أثار فتحة مربعة واسعة توقع Alan Rowe (٢) أنها كانت لصعود الدخان الناتج عن حرق الذبائح إلى السماء حيث كان لا يزال بقايا آثار المذبح موجودة إلى جانب وجود الفتحة العلوية غير مسقوفة مما يؤكد وجود المذبح هناك لتقديم القرابين والذبائح للآلهة.

إلى الجانب الجنوبي من هذا المذبح نجد سلم يؤدي إلى حجرة صغيرة مقسمة من اسفل إلى مقبرتين وفي نفس الصالة نجد سلم ولكنه مغلق كما ذكرنا وهو السلم الرئيسي أي وسيلة الدخول الرئيسية للصالة.

المقبرة ـ الحجرة الرئيسية

للمقبرة الرئيسية بهو رائع واجهته مزيج من الفن الروماني والمصري وفي الجزء العلوي نجد إن الجمالون ليس مثلث الشكل ولكن مقوس من أعلي، تعلوه زخرفة يونانية علي شكل أسنان يليها من اسفل زخرفة مصرية لها قرص الشمس المجنح بين صقرين. تستند هذه الواجهة

---

(١) Empereur, op. cit., p. 19.

(٢) Rowe, op. cit., p. 35.

علي عمودين تيجانهما من الطراز الكورنثي والمصـــري بينمـا القـاعدة مصرية في زخرفتها وكذلك الأعمدة المتصلة بـالجدران علـي الطـراز المصري تيجانهما مزخرفة بنبات البردي والاكانتوس حيث نري في ذلـك مزيج بين الفن المصري الروماني.(١) في مقدمة الحـائط الجـانبي للـــ Pronaos نجد حنيتان علي شكل باب وهمي لمعبد فرعوني داخل كـل منهما تمثالان من المحتمل انهما يمثلان صاحب المقبرة وزوجته.(٢)

التمثالان يمثلان الطراز المصري بالكامل عدا الشعر والوجه فيتبعـان الطراز الروماني، يقف الرجل في الجهة اليمني حيث يقدم القدم اليســرى عن اليمني في حين نجد تمثال المرأة تقدم القدم اليمني .الرجـل يرتـدي تونيك قصير يشبه تماما التمثال الخاص بانطونينوس بيوس Antoninus Pius الذي حكم من عام ١٣٨ الي ١٦١ م.(٣)

أما المرأة فترتدي ثوبا طويلا ملتصـق بالجسـم يسـمي Grament ونلاحظ إن تسريحة الشعر تشبه تسريحة Drusilla شـقيقة الإمـبراطور Caligula فنجد تصفيف الشعر في صورة تموجات رأسية ينتـهي علـي الجبهة بشريط من الخصلات الملونة للداخل.(٤) وخلف كل تمثال دعامـة علي شكل مسلة رمزاً للإله آمون وأيضاً لحماية التمثال.

أما واجهة الباب المؤدي للحجرة الجنائزية فزخرفته تتبـع الطـراز الفرعوني حيث نجد إفريز مزين بقرص الشمس المجنح تعلـوه زخرفـة

---

(١) Empereur, Alexandrie, pp. 156. f.

(٢) Empereur, A short Guide, pp. 8-9 Fig. 8,10.

(٣) Bernard, op. cit., p. 176.

(٤) Empereur, Alexandrie, p. 158.

رأس الثعبان ونجد زخرفته خليط من الفن المصري والروماني.(١) وقد نحتت علي جانبي هذا المدخل قاعدة علي شكل ناؤوس يعلوه ثعبان كبير علي رأسه تاج الوجهين القبلي والبحري يعلوه درع الالهه أثينا وعليه رأس الميدوزا ربما كان المقصود بها إرهاب اللصوص وحماية المقبرة ممن تحدثه نفسه بالعبث بجثث الموتى. وعلي يمين الثعبان رسم عصا هيرميس (ميركوري) Caduceus وعلي اليسار عصا Thyrsos بنات ديونيسوس في العالم الآخر.(٢)

أما حجرة الدفن فتستند علي أربعة أعمدة مربعة في الأركان لها تيجان من البردي، وسقف المقبرة مقبب يحوطه إفريز مزخرف بزخرفة البيضة والسهم وتحصر هذه الأعمدة الأربعة ثلاث فتحات في الحوائط وهي مستطيلة الشكل بها توابيت ثابتة لا يرفع غطائها فنجد إن الغطاء ملتصق بالتابوت حيث تودع الجثث عن طريق فتحات خلف هذه الحجرة وذلك حتى لا تصل إليها أيدي اللصوص، وبعد عملية الدفن كانت هذه الفتحات تغلق بواسطة أحجار كبيرة تلصق بالمونة أما زخرفة هذه التوابيت فهي يونانية عبارة عن فستونات ورؤوس ثيران وعناقيد عنب ورؤوس ميدوزا وارفة الشعر، وكل تابوت يحتوي علي جثة واحدة ولكن التابوت الأيسر كان يحتوي علي جثة إضافية والتوابيت تتبع في طرازها الطراز الروماني،(٣) بينما المناظر المصورة علي الحوائط تتبع الطراز المصري ونحتت التفاصيل بالنحت البارز والأجزاء العامة رسمت باللون الأحمر

---

(١) فوزى الفخرانى، مقابر الإسكندرية فى العصر الرومانى، ص ٦٥.

(٢) Breccia, Alexandrea, p. 108.

(٣) G. Koch, Römische Sarkaphage, Beck Verlag, München, 1982. Taf. 539-544.

وهذه الخطوط الحمراء يمكن أن ترى علي السقف وهذا شائع علي سقف المقبرة بأكملها.[١]

التابوت الأوسط

حافة الغطاء مزخرفة بصفوف أفقية من حبات اللبلاب والزيتون، أما واجهه التابوت فعليها أكاليل من الأزهار وأعلي هذه الأكاليل في الوسط توجد سيدة مضجعة يحتمل إنها المتوفاة.[٢] وعلي اليمين رأس Silenus بذقنه الكبيرة وهو أحد اتباع ديونيسوس وعلي اليسار الميدوزا. والحائط الرئيسي فوق التابوت الأوسط يمثل أنوبيس إله التحنيط وله رأس ابن أوى وفوق رأسه قرص الشمس بين حيتين مرتدياً ملابس رومانية وفي يده اليسرى إناء علي شكل زهرة اللوتس وله مقبضان علي هيئة حيه بينما يضع يده اليمني فوق المومياء ويقوم بعملية التحنيط. والجثة راقدة علي السرير علي شكل أسد مرتديا علي الرأس تاج أوزوريس إله الموتي "حسب العقيدة المصرية " وأمام قدمى الأسد الأمامية ريشه الزعامة، أما أسفل السرير فتظهر ثلاث أواني كانوبية علي شكل رأس صقر ورأس إنسان ورأس قرد وهم في العادة أربع أواني ويحتمل إن الفنان استغني عنها للمحافظة علي الشكل العام وهذا الإناء الرابع من المفروض أن يكون لرأس ابن اوي.[٣] وعلي الناحية اليمني من السرير نجد الإله تحوت إله العلم والكتابة له رأس أبي منجل(أبي قردان) يرتدي تنورة وتاج مركب يمسك بيده اليسري الصولجان رمز الخير وعنخ رمز الحياة ويمسك في

(١) فوزى الفخرانى، آثار الإسكندرية فى العصر الرومانى، ص ١٩٨.

(٢) هذا الوضع لمتوفية فوق أريكة فى الإسكندرية، ولدينا أمثلة عديدة فى المتحف اليونانى الرومانى صالة رقم ١٦.

(٣) Bernard, op. cit., p. 178.

اليد الأخرى بإناء وعلي الجانب الآخر نجد الإله حورس برأس صقـــر.[١] وجدير بالذكر أن حورس هو أحد المعبودات المصرية الرئيسية منذ اقــدم العصور حتى زوال الوثنية. وأهم مراكز عبادته مدينتان في الصعيد تقومـا اليوم علي موقعين إحداهما إدفو والموقع الأخر عند قـوص. وقـد شـبه الإغريق هذا المعبود بالإله أبوللو ومن اعظم المعابد التي شيدت لحـورس في عهد البطالمة معبد إدفو الذي وضع أساساته بطلميوس الثـالث فـي عام٢٣٧ ق.م. وكانت عبادة حورس في مظاهره المتعـددة مـن أوسـع العبادات المصرية انتشاراً في العصر اليوناني والروماني.[٢] وهنا يرتـدي الإله حورس علي رأسه تاج الوجهين القبلي والبحري ويمسك فـي يـده اليمني الصولجان واليسري إناء به نبات وهذا النبات رمز البعث.[٣]

وعلى **الحائط الأيمن** نجد كاهناً يقدم للمتوفى برعم في يده اليمني وكأسـاً في اليسرى ويرتدي ثوباً طويلاً مزخرفاً بجلد النمر أمامه امرأة ترتدي ثوباً طويلاً علي رأسها قرص الشمس يرمز إلى تأليهها بعد الموت بينهما مذبـح يبرز من جوانبه زهرة اللوتس. يلاحظ أن المرأة رافعة يدها أمام وجهـها ربما تبكي أو ربما ترمز للإلهة إيزيس التي تبكي علي أوزوريس بعد موته وخلف المرأة يوجد مستطيل كان يحتوي علي كتابة هيروغليفيـة اختفـت الآن.[٤]

الحائط الأيسر: علي الجانب نجد كاهناً يرتدي ثوباً طويلاً علي هيئة جلد نمر ويقرأ للمتوفي الطقوس الجنائزية أو أدعية من ملف بردي ويقف أحـد

---

(١) Breccia, Alexandrea, pp. 110-111.

(٢) Dunand, le culte d'Isis, pp. 238 ff.

(٣) فوزى الفخرانى، آثار الإسكندرية فى العصر الرومانى، ص ١٩٩.

(٤) Bernard, op. cit., p. 179.

أقارب المتوفاة مرتديا شعرا مستعارا وعلي رأسه قرص الشمس رافعا يده اليسرى أمام وجهه يبكي حزنا علي المتوفاة ممسكا بيده اليمني Cornucopia وفي الوسط مذبح تبرز من جوانبه نباتات اللوتس وفي أعلي المذبح توجد آنية صغيرة بها نباتات، ربما كان الرجل والسيدة الممثلان علي جانبي الفجوة هما صاحبي التابوت.(١)

التابوت الأيمن

حافة التابوت بها لوح، أما واجهة التابوت عليها فستونات من أوراق الشجر والكروم وشرائط مزخرفة بينها رأس ثور وبين كل فستون رأس الميدوزا. أما علي الحائط الرئيسي من أعلي نجد العجل أبيس الذي يرمز إلى الإله سيرابيس واقفا علي مدخل معبد مصري Pylon والإله مزين برمز هلالي فقد الآن وبين قرونه نجد قرص الشمس وحول رقبته قلادة بها ما يشبه المعبد الصغير وقد وجد تمثال يماثل تمثال عجل أبيس وهو الآن موجود في المتحف اليوناني والروماني.(٢) وخلف العجل أبيس نجد الإلهة إيزيس مرتدية ثوبا طويلا حامله في يدها ريشة الحق باسطة جناحيها رمز الحماية وفوق رأسها قرص الشمس وترتدي Uraeus وإمام العجل أبيس نجد إمبراطور روماني يرتدي ملابس علي الطراز المصري

(١) Bernard, Alexandrrea, p. 111.

(٢) قارن التمثال الشهير للعجل أبيس الذى اكتشف فى السرابيوم من عصر الإمبراطور هادريان ١١٧-١٣٨م ومعروض فى الصالة ١٦ A بالمتحف اليونانى الرومانى، انظر:

Empereur, A short Guide to the Greco- Roman Museum, p. 6 Fig. 8.

وفوق رأسه تاج الوجهين ويقدم طوق مزخرف إلي العجل. وبين الملك والإله نجد مذبحاً مزخرفا بنباتات اللوتس التى اختفت الآن.(١)

علي الحائط الأيمن نجد مومياء ذات رأس حابي Hapy رابع الأواني الكانوبية علي رأسه قرص الشمس ويقبض بيده الصولجان المتوج باللوتس يتدلي من الجسم من الأمام إفريز من القماش مزخرف برموز مختلفة وأمامه يقف الإله إمستى في شكل مومياء فوق رأسه قرص الشمس ممسكاً بين يديه صولجانا والجزء البارز من ملابسه عليه أشكال هندسية ويرتدي حزامان بهما تمائم لحمايته. وبين الإلهان مذبح عليه إناء يتصاعد منه دخان البخور يعلوه مستطيل عليه علامات هيروغليفية.(٢) أما المنظر الجانبي الأيسر فيمثل الإله بتاح ـ وهو أول مصري قديم درج الإغريق علي تشبيهه بإلههم هيفايستوس وكان مركز عبادته منف حيث وجد معبده الكبير وهناك نصب الإسكندر الأكبر فرعوناً كذلك أكثر البطالمة الأواخر ابتداء من بطلميوس الرابع فيما يرجح أو بطلميوس الخامس ـ بشكل مومياء ممسكاً بكلتا يديه صولجاناً يضع فوق رأسه قرص الشمس. الجسم مزخرف بأشكال مختلفة فقدت الآن ويقال أن هذا الإله هو والد أبيس المصور علي الحائط الأمامي، في مواجهة بتاح نجد إمبراطور يرتدي ملابس قصيرة علي الطراز المصري القديم وعلي رأسه قرص الشمس يعلوها الصل (الثعبان) وبيده اليمني جسم أسطواني وباليسرى ريشة رمز العدالة يقدمها للإله وبين الإمبراطور والإله مذبح تخرج من جوانبه زهرة اللوتس.(٣)

---

(١) Bernard, op. cit., p. 179.

(٢) Empereur, The Catacombs, pp. 11 f, Fig. 17.

(٣) Bernard, op. cit., pp. 179 f

التابوت الأيسر

أما المناظر التي توجد علي التابوت الموجود في الفجوة التي علي اليسار فتشبه مناظر التابوت المقابل مع اختلافات بسيطة. ففي الحائط الأيمن علي اليسار ربما كان إيزوريس في شكل مومياء علي رأسه قوص الشمس وذراعاه متقاطعان علي صدره واللفائف الخارجية بها تمائم ويقف أمام أوزوريس إمبراطور يرتدي الزي المصري يقدم الريشة رمز العدالة للإله ويرتدي فوق رأسه تاجاً وبين الإله والإمبراطور مذبح للقرابين.(١)

علي الحائط الأيسر يظهر إله برأس صقر علي رأسه تاج الوجهين ممسكاً بيده صولجان وأمامه إلهة برأس آدمي ربما ترمز إلي إيزيس وفوق رأسها قرص الشمس ويعلو جبهتها الصل وثوبها مزخرف وتمسك بيدها صولجاناً. وبين الإله والإلهة مذبح عليه إناء وإلي جانبيه فطيرتان، فوق المذبح نجد مستطيل عليه كتابه هيروغليفية.(٢)

قبل أن يجتاز الزائر المدخل إلي الخارج نجد نقشا علي اليمين يصور الإله أنوبيس برأس ابن أوي يحمل قرصاً فوق رأسه ويقف أنوبيس علي معبد مصري وينظر ناحية المدخل الذي يحميه ولم يظهر أنوبيس بصفته كإله تحنيط ولكنه ظهر كجندي روماني يحمل أسلحة رومانية وملابسه رومانية أيضا ويمسك بيده اليمني رمحاً و باليسرى درعاً يرتكز علي الأرض وبحزامه سيف صغير. وإلي اليسار نري منظراً آخر يمثل الإله ست تيفون أو ماكيدون برأس ابن أوي وجسم إنسان نصفه الأسفل ينتهي بذيل تنين ويضع فوق رأسه تاج أوزوريس حيث يقف علي قاعدة مماثلة

---

(١) Breccia, Alexandrea, p. 112.

(٢) Ibid.

للسابقة وهي معبد ويتجه بنظره ناحية المدخل وهذا الإله ممثل في شــكل جندي يحمل بيده اليمني رمح وباليسرى عقدة إيزيس. ويلاحظ أن جميــع هذه المناظر مأخوذة من العقيدة المصرية القديمة وواضح أن الفنان الــذي قام بعملها نقلها فعلا عن مناظر جنائزية فرعونية دون أن يعــي المعــاني التي ترمز إليها.(١)

أما الممرات التي حول المقبرة الوسطي والحجرات الموجودة خلفــها فنتيجة لتحويل المقبرة من مقبرة خاصة إلي مقبرة عامة فقد قطع بها صفان من الــ Loculi في الجوانب الخارجية للممرات الثلاثة المحيطـــة بــها ويربو عددها علي الثلاثمائة في صفين يعلو أحدهما الآخر وهذه الممــرات تؤدي إلي حجرات جنائزية للدفن ولكنها خالية من الزخارف أضيفت علي فترات مختلفة من تأسيس المقبرة.(٢)

وكانت فتحات الــLoculi قد قطعت في حوائط الممـــر الخـــارجي وأغلقت بلوحات كتب عليها باللون الأحمر وكتب عليـــها اســم المتوفــى وتاريخ وفاته وتوجد بعض الفجوات الصغيرة التي احتوت علي أواني بها رماد الجثث.

صالة الإلهة نميسيس(٣)

نميسيس إلهة الانتقام فهي التي تقتص للجريمة وتأخذ بجريرة الذنــب وتعاقب كل من يطمع في ثراء، من ضمن صفاتها رعاية وحماية الرياضة بأنواعها. والمدخل إلي هذه الصالة التي اكتشفت منذ عهد قريــب والتــي خصصت لدفن اتباع أو كاهنات نميسيس كان يقع في الجهة اليسرى فــي

(١) فوزى الفخرانى، مقابر الإسكندرية فى العصر الرومانى، ص ص ٦٥-٦٦.

(٢) Empereur, The Catacombs, pp. 15-16 Fig. 20.

(٣) Ibid., p. 16.

الممر الضيق الذي يقع تماما في الامتداد الجنوبي الغربي من الممر المتسع ولا زالت توجد بقايا من البوابة الأصلية. والصالة تنقسم إلي قسمين القسم الخارجي يتكون من طابقين من الـ Loculi والقسم الداخلي يتكون من ثلاثة توابيت منحوتة في الصخر وكانت في الأصل مغطاة بـألواح من الحجر والثلاث مقابر الأخرى علي طراز مختلف. وعلي التابوت الأيمن توجد حنية دائرية كان يوجد بها في وقت من الأوقات قدور فخارية في حجرة صغيرة سفلية للدفن في المقبرة الخاصة لكاهنات نميسيس وقد اكتشفت حديثا ثلاث خواتم ذهبية رائعة مصور عليها نقوش من الأحجار الكريمة.(١) كان مدخل هذه المقبرة مغطي بطبقة من البلاستر الأبيض ووضعت فوقه بعض الأحجار والطوب ومونه صلبة لكي تحمي المقبرة. علي شمال الجزء الأسفل من الحجرة الصغيرة كانت الأحجار مطابقة لأشكال القرميد وخلف الحائط عثر علي جسد امرأة وغطت مؤخرة رأسها بالذهب كما عثر علي قلادة ذهبية حول رقبتها تنتهي بعجلة الإلهة نميسيس وزين الصدر برقائق ذهبية وكذلك أظافر اليد والقدمين.

تأريخ الجبانة

أما عن تأريخ الجبانة فإن أهم مبانيها ترجع إلي حوالي منتصف القرن الثاني الميلادي و ذلك استناداً علي المعالم المعمارية وطرز النحت المنتشرة بالجبانة فنجد أن الرؤوس التي وجدت في بئر الـ Rotunda تشير في طرازها وخاصة العينان والشعر إلي عصر يبدأ من أواخر القرن الأول الميلادي وينتهي في النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي.

---

(١) Ibid., Fig. 21.

ففي النماذج المبكرة منها نجد العيون ملساء أو ربما رسمت الحدقة أو إنسان العين باللون وقد عثر علي رأس لـــ Domitia زوجة الإمــبراطور Domitian ضمن الرؤوس الرخاميه الخمسة التي وجدت في البئر وهــي الآن محفوظة في المتحف اليوناني الروماني. هذه الرأس تؤرخ بـــ ٨٠ ـــ ٩٠م أي أواخر القرن الأول الميلادي. أما النماذج المتأخرة منها نجـــد أن حدقة العين حفرت في الرخام وهذه الرأس تشبه إلي حـــد كبـــير الســيدة الموجودة في البهو الرئيسي. والمثال الآخر هو رأس كاهن سيرابيس الذى يرجع طبقا لطرازه الفنى إلى الربع الثالث من القرن الثانى الميلادى.

أما في التمثالين الموجودين في البهو فنجد الاستخدام الواضح للأجنـة والأزميل في نحت الشعر وكذلك إنسان العين أي أنها ترجع إلي العصـــر الأنطونيني أي أوائل النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي ١٣٨ إلـــي ١٦١م وزخرفة الصدفة shell الموجودة في الطابق الأول ترجـــع إلـــي منتصف القرن الثاني الميلادي أي للعصر الأنطونيني.

جبانة القبارى

١- كتاكومب إينو Agnew

يتضح من خلال دراسة هذه المقبرة أهمية ودور النقوش فى تحديد تاريخ هذه الجبانة، حيث أن شكل الحروف وطبيعة أسماء الأعلام وأحياناً إشارة إلى تاريخ وبعض الملامح المعمارية من الممكن أن تدلنا دلالة واضحة إلى التأريخ الزمنى. وقد اكتشف هذه المقبرة الفرنسى H.C. Agnew (١) فى منتصف القرن التاسع عشر.

وبالفعل ومن وجهة النظر المعمارية فإن هذه الجبانة تختلف قليلاً عن بعض المدافن الموجودة تحت الأرض فى الجبانة الغربية.

موقع الكتاكومب

تقع هذه الكتاكومب على بعد عشرين دقيقة سيراً على الأقدام من الباب الغربى للإسكندرية بين قناة المحمودية شرقاً وبحيرة مريوط جنوباً والقصر الجديد وحدائق إبراهيم باشا غرباً وقناة صغيرة شمالاً. وكانت هذه الكتاكومب تقع عند قمة تل تم اكتشافه بعد ذلك.(٢)

مخطط الكتاكومب(٣)

تحتوى هذه الكتاكومب على سلم يهبط لحجرة مفتوحة بدون سقف (d) كانت تستخدم لغرض وضع التوابيت بها كما توجد أربع فتحات من الـ Loculi فى جانبها الغربى. وتؤدى هذه الحجرة إلى حجرة أكبر منها (e) تقع إلى الجنوب وكان هناك على كل جانب محفور ثلاث فتحات

---

(١) Bernard, op. cit., pp.194f.

(٢) Ibid., p. 194.

(٣) Pagenstecher, Nekropolis, p. 147 Fig. 92.

مستطيلة على مستويين. وكان سقف هذه الحجرة مقبب قليـــلاً والحوائــط مغطاة بالجص ومزينة بكورنيش فى الجزء العلوى منها. ولم يكن قد تـــم الانتهاء من حفر كل المحاريب فى عام ١٩٦٤ فقد كان هناك اثنين غـــير مكتملتين فى الجدار الشرقى وواحدة فى الجدار الغربى واثنين فى الجنوب. وشمال هذه الحجرة المربعة كانت توجد حجـــرة مفتوحـــة (d) جدارهـــا الغربى به ثلاث فتحات محفورة وكان هناك علامة لتحديد فتحـــة رابعـــة. وكانت هذه الفتحات على مستويين وهذا يعنى أنها مخصصة لدفـــن ثمـــان جثث.

وفى شمال الصالة المفتوحة (d) كانت توجد حجرة أقل حجمـــاً (٢) كانت مهيئة لاستقبال وإعداد التوابيت. وشمال هذه الحجرة كـــانت توجـــد ثلاث حجرات (b, A) مجوفة، كانت توجد فى اثنين منـــها توابيـــت مـــن لحجر الجيرى مقطوعة بشكل جيد ولكنها غير مصقولة وغطاؤها مقبب.[١]

أهمية كتاكومب إينو

تكمن أهمية هذه الكتاكومب فى نقوشها المرسومة بالمداد الأسود علـــى الجدران، وهذه الشواهد والخطوط والنقوش تُرجع هذه المقبرة إلى العصـــر الأنطونينى أى إلى منتصف القرن الثانى الميلادى.[٢]

٢- مقابر طابية صالح

بداية الاكتشاف

على الرغم من عدم وجود نقوش على قبور الجبانة الغربيـــة إلا أنـــها كانت مثيرة للاهتمام ذلك أن وصف الأشخاص الذين رأوها قبل تدميرهـــا

(١) Pagenstecher, L'Expedition Sieglin I (1908), p. 170, Fig. 105.

(٢) Bernard, op. cit., p. 196.

يسمح لنا بأن نحدد بدقة الحالة التى كانت عليها هذه المقبرة القديمة. فقد تم العثور على مجموعة من القبور فى حى القبارى بالقرب من قلعة (طابيـــة) صالح وهى تعتبر مثالاً جيداً لشكل هذه المقابر.[١]

ويقول بوتى فى هذا الصدد:[٢] إننا كنا نرى قديماً فى مقبرة قلعة صالح ذات السقف المفتوح آثار صغيرة من الحجر الجيرى مستطيلة أو مربعـــة تدل على وجود قبر أسرة محفور فى الصخور. وكان هـــذا المكـــان هـــو المكان المحافظ على المومياوات. وبين هـــذه الســـراديب كـــانت توجـــد Luminaria (فتحات تضئ المقابر)، وبجانب كل فتحة ضوء هناك ســـلم يقود إلى أسفل فى باطن الأرض.

وقد ترك لنا بوتى خريطة لهذه المقابر، حيث نرى قبراً كانوا يـــهبطون إليه بواسطة ثلاث عشرة درجة محفورة فى الصخر. ولم يكن هناك رواق، وكانوا يدخلون مباشرة إلى الـــ Conditorium المستطيل التـــى كـــانت جوانبه تحوى فجوات لوضع الأجساد بداخلها. أما على السطح فكانوا أحياناً يجدون مومياوات سليمة. وقد نهب الأثاث الجنائزى لكل هذه المقابر، ولـــم نعثر إلا على أعداداً نادرة من أوانى الرماد الجنائزية.[٣]

ويوضح لنا بوتى Botti قـــبر آخـــر يحـــوى رواقـــاً، وفـــى الـــ conditorium الواقع أمام السلم فإن التابوت منحوت فى الصخر لكنه قديم فنرى عليه بناء آخر تم فى عجله مما يؤكد أن هـــذا التـــابوت قـــد أعيـــد استخدامه فى عصر لاحق.[٤]

---

(١) Bernard, op. cit., p. 196.

(٢) G. Botti, BSA Alex. 2, 1899, pp. 43-45.

(٣) Ibid.,

(٤) Ibid.,

وقد استطاع بوتى الكشف عن صهاريج بالقرب من هذه المقابر يبدو أنها كانت مخصصة للعناية بالحدائق الجنائزية، ومن الممكن أنها نفذت لكى تستوعب المياه التى تسقط على هذه القبور حتى تحفظها من التلف.(١)

الحفائر فى النصف الثانى من القرن العشرين

خلال عام ١٩٦٦ قام مدير المتحف اليونانى الرومانى هنرى رياض(٢) بالحفر فى منطقة طابية صالح التى كشفت عن العديد من المقابر، رغم أن هذه المنطقة تضج بكثير من السكان حيث كشفت بعثة الحفر عن حجرات للدفن محفورة فى الصخر وذات مدخل مكشوف، وكذلك عن مقابر ذات سلالم تنتهى بفناء مفتوح يحيط بحجرات الدفن وتوابيت على هيئة الأرائك Kline.

وقد اتضح من طراز هذه المقابر أن اثنتين منها (M & H) قد استخدمتا فى العصر المسيحى نظراً لوجود الصليب المرسوم فوق الفرسكو. وقد أكمل هذا العمل أحد المتخصصين الألمان وهو M. Sabbotka (٣) من جامعة ترير بألمانيا وقام بنشر كل هذه المقابر فى طابية صالح.

---

(١) Bernard, op. cit., p. 197.

(٢) Y. El Gheriani, Alessandria e il Mondo Ellenistico – Romano, p. 159.

(٣) M. Sabbotka, Ausgrabungen in der west- Nekropole Alexandrias (Gabbari), in: Das römische Byzantinische Ägypten, Aegyptiaca Trevernsia I, 1983, pp. 195-203 Taf. 38-43.

وقد اكتشفت معظم مقابر جبانة القبارى حينما شرعت المحافظة فى مد خط السكة الحديد إلى ميناء الإسكندرية وأثناء رصف الشوارع المؤدية إلى هذا الميناء فى أواخر القرن التاسع عشر.(١)

وتتكون مقابر طابية صالح من أحد عشر مقبرة منها أربع مقابر I. II. IV. V يمكن مقارنتهم من حيث ترتيب الحجرات والأفنية. أما السلالم التى تؤدى إلى المقبرة فهى إما تأخذ شكلا مستقيما منحدرا إلى أسفل كما فى المقبرة II. IV أو تنحرف بزاوية قائمة إلى جهة اليمين كما فى المقبرة I. V.(٢) ويتكون تخطيط هذه المقابر من فناءين متقابلين على محور واحد يفتحان على حجرة الدفن. ونلاحظ فى المقابر I. II أنها تتكون من سلم ذات ممر يؤدى إلى الفناء الذى يؤدى بدوره إلى حجرة أو حجرتين كبيرتين متصلتين بحجرات صغيرة تحوى كل منها مكان لأريكة Kline مخصصة للدفن.(٣)

المقبرة الثانية

وإذا تناولنا أحد هذه المقابر الواضحة التخطيط مثل المقبرة II نجد أن الحجرتين اللتان تفتحان على الفناء ذات سقف مقبب وكذلك حجرات الدفن الواقعة فى نهاية كل طرف وهى تشبه فى ذلك المنزل اليونانى حيث يمكن مقارنة الحجرات المفتوحة على الفناء بـ Prostas المنزل وهنا كان الغرض منها خدمة الطقوس الدينية التى تقام على روح المتوفى وكذلك بغرض تجمع الزوار القادمين لزيارة هذه المقبرة فى مناسبات معروفة

---

(١) Sabbotka, op. cit., p. 195.

(٢) Ibid., p. 196.

(٣) Paenstecher, Nekropolis, p. 145.

طوال العام. ويمكننا مقارنة هذه المقبرة بمقبرة سوق الورديان[١] أو مقبرة مصطفى كامل[٢] وعلى ذلك يمكن تأريخ المقبرة II فى القبارى فى القرن الثانى ق. م.[٣]

المقبرة الأولى

أما فى المقبرة I فالأمر يختلف حيث نجد الفناء يفتح على حجرتين كبيرتين فى الشمال تنتهيان بحجرة للدفن Kline، فى حين توجد حجرة واحدة كبيرة فى ناحية الجنوب تتبعها حجرة جانبية، وفى نهاية الحجرة الأولى توجد حجرة الدفن الرئيسية. هذه الحجرات التى تؤدى إلى حجرة الدفن ذات سقف قبوى وكل هذه الحجرات مليئة بفتحات مستطيلة فى الحائط Loculi، ونظرا لطراز هذه المقبرة فيمكن إرجاعها إلى القرن الأول الميلادى ق. م.[٤]

المقبرتان الرابعة والخامسة

أما المقبرتان IV. V فهما متشابهتان فى التخطيط حيث يفتح الفناء على حجرة إلى الشمال وحجرة إلى الجنوب وفى إحداهما نلاحظ وجود Triclinium أى حجرة ذات ثلاث مصاطب. وجدير بالذكر أن هاتين المقبرتين لا تحتويان على حجرات صغيرة للدفن مزودة بـ Kline. لذا نجد حجرة مخصصة لجلوس الزوار Triclinium مقاعدها مزودة بأجزاء مرتفعة وكأنها وسادات.[٥]

---

(١) Adriani, Repetorio C, pp. 146 ff. Taf. 68, 230.

(٢) Adriani, Annuaire I, pp. 45ff., Taf. 29.

(٣) Sabbotka, op. cit., p. 197.

(٤) Ibid., p. 197 Abb. 4.

(٥) Ibid., pp. 197 f., Abb. 5.

وظاهرة وجود Triclinium فى مقابر الجبانة الغربية فريدة حيث نجدها كثيرا فى مقابر الجبانة الشرقية فى منطقة كليوباترا الحمامات فى سيدى جابر[١] وكذلك فى مقابر كوم الشقافة.[٢] أما الدفن فى هاتين المقبرتين بالقبارى IV. V فكان يتم عن طريق العديد من فتحات الدفن المستطيلة Loculi المحفورة داخل الجدران.[٣]

ويشير مخطط هاتين المقبرتين أنهما قد حفرتا فى وقت واحد حيث تدل المعثورات على أن حفرهما قد بدأ فى القرن الثانى ق. م ولكنهما اكتملتا فى القرن الأول ق.م.[٤]

المقبرة التاسعة والعاشرة

تتميز المقبرتان التاسعة والعاشرة IX. X بتخطيط معقد يدل على أن هاتين المقبرتين قد استخدمتا وقتا طويلا. وقد تعرضت المقبرة التاسعة للعديد من التغييرات ويدل التخطيط على وجود فناء حوله نحو الشمال حجرة كبيرة بها العديد من فتحات الدفن المحفورة فى الحائط وهذه الحجرة هى الحجرة الرئيسية فى المقبرة ولكن أضيفت بعد ذلك عدة غرف صغيرة كانت مخصصة للدفن. وكانت الحجرة الرئيسية مزودة فى جدرانها بعدد هائل من الفتحات Loculi حيث توجد حوالى أربع فتحات فى الصف الواحد مرتبة على ثلاث مستويات فى الجدار الواحد بحيث يصبح مجموع فتحات الجدار حوالى اثنى عشر فتحة مستطيلة للدفن.[٥]

---

(١) Adriani, Annuaire II, pp. 124 ff.

(٢) Adriani, Repertorio C, p. 174 f., Taf. 98,330.

(٣) Sabbotka, op. cit., 198.

(٤) Ibid.

(٥) Ibid., pp. 200 ff., Fig. 1.7.

وتدل الزخارف وعمارة هاتين المقبرتين أنهما قد بدأ استعمالهما فى العصر الهللينستى فى حوالى القرن الثانى ق. م ثم استمر استخدامهما فى العصر الرومانى مرورا بالعصر البيزنطى حتى الفتح العربى فى عام ٦٤١م حيث توقف استخدام المقابر فى القبارى واستعيض عنها بفتحات أرضية قريبة من السطح فى القرن السابع الميلادى.(١) أى أن الجبانة الغربية قد استمرت مستخدمة فترة طويلة فى حين لا ينطبق ذلك على الجبانة الشرقية.

٣- مقابر تيرش Thiersch فى القبارى

تمدنا منطقة القبارى بأعداد هائلة من المقابر والمدافن حتى أنه يصعب علينا ذكر كل هذه المقابر أو المدافن التى هى تحت الأرض والتى تم العثور عليها فى أوائل القرن الحالى، لذا سوف نتوقف قليلا أمام مقبرتين قام تيرش H.Thiersch (٢) بدراستها. فقد تم اكتشاف هاتين المقبرتين فى نهاية عام ١٨٩٩ وهى جزء من الجبانة الرومانية الكبيرة التى اكتشفت أثناء أعمال الردم التى تمت فى حى القبارى.

المقبرة الأولى

كانت هذه المقبرة مدفنا للجالية اليونانية – الرومانية فى منتصف العصر الإمبراطورى. وطبقا للتخطيط التقليدى فقد كان السلم الضيق ينزل حتى الصالة المبلطة والتى يبلغ طول ضلعها أربعة أمتار. ويوجد على اليمين واليسار صفين من ثلاث فتحات Loculi وفى المنتصف كان يوجد مذبح للاحتفالات الجنائزية. وفى الركن يوجد بئر يستخدم فى إمداد المقبرة بالمياه. وقد كان هناك حجرة أصغر قليلا مجاورة للصالة (الفناء) ولكنها لم

(١) Ibid., p. 203.

(٢) H. Thiersch, BSA Alex. 3, 1900, pp. 7-40.

تكن فقط منحوتة فى الصخر بل كانت جدرانها مغطاة بالحجر الجيرى من المكس. وكان سقف هذه الحجرة مقبيا ومصنوعا بعناية شديدة.[١]

أما مستوى أرضية هذه الغرفة فكان أكثر انخفاضا حيث ينزل الزائر إليها عن طريق درجتين من الفناء، وكانت الأرضية مغطاة بالفسيفساء التى تم العثور على أجزاء منها فى الرديم. وبطول جدران الحجرة نجد فتحات محفورة وعددها أربعة عشرة فتحة Loculi.[٢] وقد تم العثور على تابوت صغير من الرصاص فى هذه الغرفة كان موضوعا أمامه تابوت أكبر من الخشب. وقد وجدت ألواح لغلق هذه الفتحات كانت تستخدم كشاهد قبر ومكتوب عليها كتابات باللون الأحمر والأسود على الجص توضح اسم وعمر المتوفى فعلى إحداها نجد النص الآتى: جايوس يوليوس ابيميليس، مارجاريس توفى عن ٢٨ عاما وثلاثة اشهر وثلاثة أيام، هرميس......إلخ.

وكانت هذه الغرفة تضم ستين جثة وتم العثور على عدد من المذابح الصغيرة من الرخام أو الطين كان تستخدم للنذور.[٣]

المقبرة الثانية

لا تبعد المقبرة الثانية عن الأولى أكثر من دقيقتين سيرا على الأقدام ولكن كان الهبوط إلى هذه المقبرة تحت الأرض عبر سلم أطول من المقبرة الأولى درجاته مستهلكة وهذا يدل على كثرة استخدامه فى العصور القديمة، ويصل الزائر إلى اسفل حيث يستدير لليسار ليجد صالة كبيرة (فناء) ارتفاعه ٣,٥ متر فى وسطه مذبح مربع. ويوجد فى الحائط الأيسر

---

(١) Bernard, op. cit., p. 197.

(٢) Ibid.

(٣) Ibid., p. 197.

محراب مزين بأعمدة محفور به تابوت كبير. وفى الحائط الجنوبى نجد صفين من أربعة فتحات محفورة Loculi. وهناك صالة أخرى إلى اليمين متساوية الحجم مع الصالة الأولى وبها فتحات للدفن فى ثلاثة صفوف متتالية. وفى حجرة أخرى نجد عشر فتحات كانت معدة للدفن.(١)

ومن المدهش أن نجد بابا متوجا بواجهة على شكل القوس مصنوعة من الجص وكانت الميتوبس منفصلة عن بعضها بواسطة ثلاثة ثعابين الكوبرا Uraeus وليس بثلاثة من الترجليفس كما هو معتاد فى العمارة اليونانية الرومانية مما يدل على شدة التأثير المصرى فى هذه المقبرة.(٢) ومن الملفت للنظر فى هذه المقبرة وجود طبقة من الجص الأبيض على الجدران دون أى زخرفة. وقد عثر تيرش على آنيتى رماد فى إحدى الفتحات وأيضا على أجزاء من أوانى كبيرة.(٣)

ومن خلال دراسة تيرش(٤) لهذه المقبرة اعتقد أن شاغلى هذه المقابر كانوا من جنسيات مصرية وكانوا يؤمنون بالمعتقدات المصرية. ولكنى لا اتفق معه فى هذا الرأى حيث أنه من المعتاد أن نجد فى مصر قبورا يشغلها اليونانيون أو الرومان وتحوى تماثيلا لآلهة محلية، نظرا للامتزاج الشديد بين الفنين المصرى واليونانى الرومانى وأكبر دليل على ذلك مقبرة كوم الشقافة.

---

(١) Ibid., pp. 197-198.

(٢) Ibid., p. 198.

(٣) Ibid.

(٤) Thiersch, BSA Alex. 3,1900, pp. 40 ff.

٤- مقابر المفروزة

على الرغم من وحدة الشكل فى مقابر المفروزة والتى لا تختلف كثيرا عما رأيناه فى مقابر القبارى إلا أن بعض هذه المقابر توضح الزخارف الخاصة. ففى إحدى المقابر التى اكتشفت يوم التاسع من شهر فبراير عام ١٨٩٩ بعد أعمال مصلحة الطرق الحديدية فى حى المفروزة.(١) فعند سفح تل كان يضم طاحونة هواء عثر العمال وقتئذ على مدفن كبير تحت الأرض واجهته مزخرفة بنحت وكان متجها ناحية البحر.

وقد لاحظ بوتى(٢) أن فتحات الدفن المحفورة فى الصخر Loculi لاتزال مغلقة على الجثث بداخلها. وعلى إحدى اللوحات التى كانت تغلق هذه الفتحات كان هناك نقش مكتوب بطريقة سريعة. وكان أعلاه منظرا مرسوم يمثل قضيب متجه لليمين، وفى المنتصف وإلى أسفل يوجد اثنان من الهياكل العظمية يلهوان على فراش فى وجود ثلاثة هياكل أخرى أحدها كان يلبس تاجا من الزهور وكانت هذه الهياكل تشترك فى لعبة Kolobos والتى يبدو أن الهيكلين الأولين كان يعكفان عليه.

وهذه اللعبة كانت من اللعب الشهيرة حيث كانت تستعمل فيها الأوانى حيث يلقى بباقى الخمر الموجود فى كأس على الأرض أو داخل آنية مخصصة لذلك، وبواسطة الصوت الناتج عن الخمر أثناء سقوطه كانوا يعتقدون أنهم يعرفون مدى إخلاص الشيء المحبوب لهم.(٣)

(١) G. Botti, BSA Alex. 2, 1899, pp. 55-56.

(٢) Ibid.

(٣) Bernard, op. cit., p. 199.

ويتضح من الصورة أن هيكل الشاب على اليمين يقف على فراشه وقد عقد قدميه وضغط بصدره على آنية مزينة بشريط وبيده اليمنى يرفع كأسه ويستدير إلى الثلاثة الآخرين المشاركين له فى اللعبة. وكان أحد هؤلاء يلبس تاجا من الزهور فوق الرأس ويتجه بيده اليسرى إلى رأسه ويبدو أنه يتحدث مع رفاقه حيث أن أحدهم يبتسم. أما الشخص الآخر فكان ممددا على الفراش ولا يلبس تاجا من الزهور وكان يرفع يده بكأسه أيضا. وأسفل الفراش كان هناك نقشا مرسوما وجزء كبير منه قد تلف ويبدو أنه كان يذكر اسم المتوفى وأسفله يقول بوتى(١) أنه كانت توجد آثار وجوه بنسب كبيرة. وجدير بالذكر أن شواهد القبور المرسومة ليست نادرة فى المقابر الواقعة شرق الإسكندرية ولكنها نادرة للغاية فى الجبانة الغربية. ومن جهة أخرى فإن هذه الأشكال الساخرة ليست معتادة على شواهد القبور مما يزيد من أهمية هذه المقابر فى المفروزة والتى يبدو أنها كانت تحوى يونانيين عاشوا فى العصر الرومانى وذلك طبقا لما استطعنا معرفته من شاهد القبر المنحوت على أحد الفتحات فى نفس المقبرة وهو شاهد قبر لسيدة تدعى يوليا.(٢)

(١) Botti, op. cit., p. 56.

(٢) Bernard, op. cit., p. 199.

٥- مقابر مدخل الميناء بالقبارى

اكتشفت البعثة الفرنسية[١] في يونيو عام ١٩٩٧ مجموعة هائلة من المقابر أثناء حفر قواعد لأساسات الكوبري العلوي الذي يربط ميناء الإسكندرية بالطريق الصحراوي. وتعد هذه المقابر من الطراز الفريد في الإسكندرية حيث أن هذه المقابر ما هي إلا مجمع من مقابر الأرفف الطولية Loculi التي تترتب في صفوف تبلغ في بعض الأحيان سبعة صفوف فوق بعضها وتمثل في بعض الأحيان واجهة حائط كاملة طولا وعرضا، وهذه الـ Loculi من الطراز المعروف في العصر الروماني فهي عبارة عن فتحات مربعة محفورة داخل الصخر لمسافة قد تصل إلى مترين أي أنها تكفي لدفن جثة ذات حجم عادي. ومن الشكل العام لهذه المقابر نرجح أنها كانت لعامة الشعب نظرا لوجودها بكثرة في هذه المنطقة أو أن هذه المقبرة كانت مجمع مدافن مثلما هو الحال في مدافن العمود نظرا لارتباط هذه المنطقة (القباري) بمن يعملون في حرفة الدفن أو التحنيط أو أصحاب دور الدفن كما تحدثنا عن ذلك في معرض الحديث عن منطقة القباري كأحد أجزاء المدينة القديمة.

---

(١) Empereur, Alexandrie redecouverte, pp. 176 ff.

مقـــــابر الورديـــان

١- مقبرة سوق الورديان

تعتبر مقبرة سوق الورديان من أكثر وأوسع وأعقد المقابر الرومانيـــة فى الجبانة الغربية للإسكندرية، وقد أعيد اكتشافها ودمرت جزئيا فى عـــام ١٩٥٣. وقد اكتشفها بوكوج Pococke ونـــوردن Norden وبعــد ذلــك علماء البعثة الفرنسية فى مصر فى ديسمبر عـــام ١٧٩٩.[١] ولكـــى يتـــم الكشف عن هذه المجموعة الكبيرة من المقابر كان لابد أن تقوم بهذا العمل مجموعات متخصصة فى مجال الآثار حتى أتيحت الفرصة لمتحف الإسكندرية ليبدأ تحت إشراف بوتى G. Botti فى تنفيذ أعمال الكشف.[٢]

وقد اعتقد الرحالة الأوائل أن هذه المجموعة عبارة عن معبــد تحــت الأرض ثم اعتقدوا أنها ربما تكون مقبرة ملكية.[٣]

ويقول بوتى Botti [٤] أن طول المجموعة بكاملــها حوالـــى ٢٠,٦٧ متر، أما تركيباتها وتعقيدها فيمكن مقارنته بأكبر المقابر فـــى تـــل كـــوم الشقافة.

ونظرا لأن جزء كبير من هذه المجموعة قد اختفى حيث استخدم هـــذا المكان كمخزن للأخشاب فيجد الأثرى نفسه مضطرا للعودة إلى الوصـــف

(١) P. Martin, Description de l'Egypte, Antiquities, Pubileé par les ordees de Napoléon Bonaparte, Benedikt Taschen, Köln, 1994, Tome V pl. 42.

(٢) G. Botti, La cote alexandrine dans l'antiquite, in: Bulletin Societe Khedivique Geographie IV, 1896, pp. 807-835, 841-874; V (1902), pp. 77-122.

(٣) Bernard, op. cit., p. 190.

(٤) Ibid.

المفصل الذى كتبه مارتن P. Martin الذى تتبع مـــن البدايـــة الـــترتيب الطبوغرافى لاكتشافها ولكنه نظرا لأنه دخل عنوة عبر مدخل تـــم فتحـــه وليس عن طريق المدخل الطبيعى للمقابر فإنه من الأفضل وصـــف هـــذا الأثر طبقا لمحوره الأساسى حيث نبدأ من الباب الأساسى ثم مـــن البـــهو الواقع على هذا المحور الرئيسى.(١)

الموقع

يقع هذا الأثر تحت الأرض وكان يوجد بالقرب من البحر بجوار مـــا أطلقوا طويلا عليه اسم حمامات كليوباترا على بعد ٤ كم مـــن الأســـوار الغربية القديمة للإسكندرية. والواقع أن هذه الحمامات لم تكن سوى بقايـــا قبر تسبب نحر الشاطئ وتآكله فى نقل مكانه على الشاطئ وفوق مســـتوى البحر بقليل، وغير ذلك فهناك حمامات كثيرة يعتقد أنها حمامات كليوبـــاترا بالإسكندرية على الساحل الشمالى لمصر ولكن لا يمكننا أن نعتقد فى صحة هذه الآراء إلا إذا سلمنا بـــأن ملكة مصر البطلمية كانت تقوم بعمل جلسات علاجية بحمامات البحر.

وعلى بعد ٦٠ متر شرق هذه الحمامات يرسم الشاطئ خليج صغـــير عرضه ٢٦ متر وعمقه ٦٠ متر مغلق بصخرتين يجعلان الطريق يتســـع فقط لمرور القوارب الصغيرة وفـــى قـــاع هـــذا الخليـــج كـــانت الأرض منحدرة.(٢)

---

(١) Ibid.

(٢) Ibid., p. 190.

تخطيط المقبرة

يتجه المحور الرئيسى لمقبرة سوق الورديان من الشمال الشرقى إلى الجنوب الغربى وهناك دهليز يقود أولا إلى بهو مربع طول جانبه ٢٠,٦ متر وسقفه أفقى يستند على إثنى عشر دعامة مربعة.

ولم يتبق من هذه الدعامات سوى ثلاث فى عام ١٨٩٦. ومن الملفت للنظر أن هذا البهو يأخذ فى اتجاهه الاتجاهات الأصلية، أما جانبا هذا البهو فهما متوازيان للمحور الرئيسى ومتماثلان. وتشير الرسوم الملونة باللون الأحمر والتى توضح زخرفة المكان إلى أن زخارف الصالة لم تكن قد اكتملت وقتئذ.

وكان كل جانب من جوانب البهو به ثلاث أروقة، الرواق الأوسط وفتحته ٣,٢٠ متر أما الرواقان الجانبيان فكانت فتحاتهما ٢,٢٠ متر.[1]

وكان الرواقان الجانبيان مزخرفان بمثلث فوق المدخل ملون باللون الأحمر وعلى العكس فإن جانبى الصالة المتعامدين على المحور الرئيسى لا يحويان أى زخارف ولكن بهما أبواب أحدهما يقود إلى دهليز المدخل وعرضه ٣,٢٠ متر والآخر والذى يمكن أن نتوغل منه داخل المبنى عرضه ٤,٢٠ متر، وعلى جانبى هذا الباب الأخير يفتح بابان أصغر حجما يكونان أروقة.[2]

وعلى جانبى المحور الرئيسى تفتح صالتان جميلتان يمكن أن ندخل إليها عبر كل من الرواقين الواقعين فى وسط كل جانب موازى للمحور الرئيسى. وسقف هذه الصالات أفقى وعرضه ٩,٢٠ متر وعمقه ٥,٩٠

---

(١) Ibid., p. 191.

(٢) Ibid., p. 192.

متر. وفى كل واحدة من هذه الصالات وعلى كل جانب توجد ثلاثة صفوف من الفتحات بعضها فوق بعض وذلك لدفن الجثث وعمقها ٢ متر وعرضها ٦٠ سم وارتفاعها ٩٠ سم. وهذه المقبرة تحوى فى مواجهة باب المدخل محراب مقبب ومزين بعمودين مربعين، وعلى جانبى كل مقبرة توجد حجرتان محفورتان فى الصخر يتم الدخول إليهما من الرواقين الصغيرين المزخرفين بمثلث فوق المدخل.(١)

وفى الحجرة R يوجد ثقب قطره ٢٥ سم فى الجدار الشمالى لهذه الغرفة الصغيرة الواقعة عن يمين المقبرة الجنوبية الشرقية دخل مارتن عبره إلى صالة كبيرة مربعة (T) طول جانبها ١٠,٩٠ متر سقفها أفقى بدون زخرفة. وكانت هذه الصالة تحوى بئر وفتحتين إحداهما تطل على الدهليز الممتد بطول المحور الكبير والأخرى تقود لدهليز عرضه ٢,١٠ متر وطوله ٤,٨٠ متر وكان هذا الدهليز يقود إلى ساحة معمدة يمكن رؤية أربع أعمدة منها.(٢)

ويعتقد مارتن أن هذه المساحة من المفروض أنها كانت تمتد عمودية على المحور الرئيسى وكان من المفروض أن هناك حجرة أخرى مربعة ملحقة بالحجرة المرتبطة بهذه المساحة، وهذا يوضح التناسق المدهش فى تخطيط هذه المجموعة.

وإذا رجع الزائر إلى الحجرة المربعة ذات الإثنى عشر دعامة وأدار ظهره إلى دهليز المدخل واتجه إلى الأمام باتجاه الجنوب الغربى طبقا للمحور الرئيسى فيدخل إلى حجرة مستطيلة (E) أبعادها ٦,٨ متر × ٩,٦ متر وهذه المقاييس مساوية لقطر المربع الذى تم بناءه على عرضها. أما

---

(١) Ibid.

(٢) Ibid.

السقف فهو يحوى قنطرة نصف إسطوانية ما زالت آثار الخطوط الحمـراء التى تشير إلى الأماكن التى كان يجب زخرفتها بواسطة تجاويف بها نجوم مرسومة. وتوجد أربعة أروقة مفتوحة على أربعة جوانب لهذا البهو.(١)

وإذا عبر الزائر هذه الصالة المستطيلة فى اتجاهها الطولى يصل إلـى الجزء الأكثر عمقا والأكثر عناية وهو عبارة عن بنـاء مسـتدير مقبـب قطرها ٧ متر وارتفاعها من الأرض وحتى الصخر ٥,٨٣ م شاملة القبـة التى تبلغ قمتها ٢,٢٠ م من كورنيش المحيط. هذا البناء المسـتدير (F) مزين بأعمدة محفورة فى الصخر وحولها تسعة توابيت رصت كل ثلاثـة منها فى اتجاه وكأنها كنائس جنائزيـة علـى شـكل الوريقـات الثـلاث Trefoil.(٢)

وعلى المحور الرئيسى يوجد رواقان عموديان ومن هذين الرواقيـن يمكن الدخول لحجرتين صغيرتين طول الحجرة الجنوبية الشـرقية ٤,١٠ م وعرضها ٥,٧٠ م فى وسطها بئر. أما الحجرة الموجـودة فـى الشـمال الغربي فهى مستطيلة عرضها ٥,٦٠ م وبها بئر فى الزاوية الشرقية.(٣)

وقد استطاع مارتن عبر شق فى الجدار الشمالى الغربى لهذه الصالـة أن يصل إلى جزء مبنى مواز للمجموعة كلها التى وصفناها من قبل. وهذا الجزء يحوى صالتين مربعتين كبيرتين (الصالة التى تـم اكتشـافها فـى الشمال ضلعها طوله ٨,٨ متر) متصلتين ببعضهما البعض بباب مركـزى ارتفاعه ٣,٤م وببابين صغيرين يقعان على جانبى هذا الباب. وعلى جانبى كل واحدة من هاتين الصالتين المربعتين كانت توجد صالتـان صغيرتـان

(١) Ibid., p. 192.

(٢) Ibid., 192 f.

(٣) Ibid., p. 193.

مربعتان أيضا ذات قباب مدعمة بأعمدة مربعة. وفى كل واحدة من هـــذه الصالات الصغيرة كانت هناك محاريب محفورة علـــى الثلاثـــة جوانـــب وتحوى قنطرة إسطوانية ومزينة أيضا بأعمدة مربعة.[١]

وطبقا لحسابات بوتى[٢] فإنه يرى أن ٨٣ جثة على الأقل يمكــــن أن تكون موجودة فى هذا الموقع على أدنى تقدير. أما المذبـــح الكبـــير فـــى المنتصف فربما كان مخصصا للقرابين الدموية فى حين أن المذبح الصغير فى الجنوب الغربى ربما كان مخصصا لإراقة الخمر.

ويتساءل Pagenstecher [٣] عن اصل مثل البناء المعمارى حيـــث يحدد مؤثرات مصرية فى ثلاث خصائص لهذا البناء:

١- الباحة المعمدة والتى يعتبرها تقليد نموذجي للمنزل المصرى.

٢- الجزء المعمارى للمدخل والذى يبدو أنه تقليد لبهو المدخل المصرى.

٣- وجود أبواب ثلاثية تظهر فى الباحة المعمدة وفى الصالة المربعـة ذات الأروقة، وفى الجدار الفاصل بين الصالات المربعة الجانبية.

ولكن إبراهيم نصحى[٤] يرفض اعتبار هذه العناصر مصرية حيث يرى أن سراديب الموتى تعتبر يونانية بحتة فى تخطيطها وعمارتـــها وزخرفتـــها. ويرجع نصحى تاريخ هذه السراديب إلى القرن الأول الميلادى ويرى فيـها مرحلة انتقالية من الحقبة الهللينستية إلى الحقبة الرومانية.

---

(١) Ibid., p. 193.

(٢) Botti, op. cit.

(٣) Pagenstecher, Nekropolis, pp. 102-104; 134-141.

(٤) Noshy, op. cit., 35-36 pl. VI.

وعلى ذلك نرى مدى تعقيد هذه المشكلة من خلال اختلاف الآراء ويرى Bernrad [١] أن تاريخ هذا السرداب يعود إلى القرن الأول الميلادى استنادا إلى تشابكه مع القبور ذات الثلاثة طوابق الموجودة تحت الأرض بكوم الشقافة حيث أن هناك عدة عوامل تجعلنا نقارن بين ما عثر عليه فى منطقة كوم الشقافة وبين هذه المجموعات وهذه العناصر هى:

١- مقاسات الدهاليز.

٢- الاهتمام بوضع المقبرة المركزية ذات البئر الدائرى Rotonda قبل صالات الدخول.

٣- تطور المخطط عن طريق إضافة أجزاء جانبية.

١- اتساع الشكل العام للمقبرة

وهكذا نجد أن ما عثر عليه فى كوم الشقافة يبدو أكثر اكتمالا حتى أن أسبقية وجود مقابر سوق الورديان لا تبدو شيئا غريبا لأن شكل مجموعة المقابر يبدو رومانى أكثر منه يونانى.

٢- مقابر الورديان المحفورة

ومن بين مقابر الإسكندرية جميعا هذه المقبرة أقرب شبها إلي المقابر المقدونية، وهي تتألف من كل العناصر التي تمتاز بها مقابر الإسكندرية التي من هذا النوع، وهي: سلم وفناء مكشوف وبروستاس وأويقوس، تقع جميعها علي محور واحد. وتدل بقايا هذه المقبرة علي أنها أقيمت في الأصل لدفن شخص واحد، إلا أنها استخدمت فيما بعد لدفن عدة أشخاص في فتحات صنعت في جدران المقبرة فشوهت زخرفتها الأصيلة. وقد قلدت زخرفة الجدران فى هذه المقبره الجدران المزينة بألواح من مختلف أنواع

---

(١) Bernard, op. cit., p. 194.

حيث الرخام قطعت وصفت بحيث تبتدئ وتنتهي ألواح كل صف في منتصف ألواح الصف الذي يعلوه. ويسمي هذا النوع من الزخرفة طراز بومبيي الأول لزخرفة الجدران.[١]

وقد وجدت أمثلة لهذا الطراز من الزخرفة في دهليز مقبرة في بودنا وفي مقابر بجنوب روسيا وكذلك في بعض مباني برجامة وبرايني وديلوس وإيطاليا، فأين كان موطن هذا الطراز؟

قد يميل البعض إلي الاعتقاد بأن مقبرة بودنا أولي من غيرها بهذا الفضل، لأن الإسكندرية وقد أخذت عن مقدونيا هذا النوع من المقابر لابد من أن تكون قد أخذت عنها أيضا هذا الطراز من الزخرفة. ولكن مقبرة بودنا هي المثل الوحيد الذي نعرف أنه استخدم فيه هذا الطراز في مقدونيا، ثم أنه لم يستخدم إلا في مكان ثانوي هو دهليز المقبرة المؤدي إلي الغرفة الأمامية. ويضاف إلي ذلك أنه لا يوجد أي دليل علي أن مقبرة بودنا أقدم من مقبرة سوق الورديان، هذا إلا أن مقابر الإسكندرية لم تقلد مقابر مقدونيا إلا في النوع فقط، وحتى ذلك التقليد لم يكن تاما. وفي الواقع أنه من الخطأ، عند وجود الظاهرة نفسها في مقدونيا وفي الإسكندرية، أن نفترض دائما أن هذه الظاهرة مأخوذة من مقدونيا. وأما فيما يخص جنوب روسيا، فان المعروف عن ميل فن هذا الإقليم إلي الخضوع لتأثير الفنون الأجنبية ومن بينها الفن السكندري يضعف إسناد الفضل إلي جنوب روسيا، ولابد إذن من أن كفة الإسكندرية ترجح علي غيرها، عندما ندرك أن أقدم المباني التي استخدم فيها هذا الطراز من الزخرفة في برجامة وبرايني وديلوس وإيطاليا ترجع إلي تاريخ متأخر عن تاريخ مباني الإسكندرية التي

---

(١) إبراهيم نصحى، تاريخ مصر فى عصر البطالمة، الجزء الرابع، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، ١٩٧٧، ص ص ٢٩٢-٢٩٣.

استخدم فيها هذا الطراز. ذلك أن تاريخ مباني برجامة يرجع إلي ما بعد بداية القرن الثالث،ولا يمكن إرجاع تاريخ مباني برجامة وديلوس وإيطاليا إلي ما قبل القرن الثاني قبل الميلاد، في حين أن هذا النوع من الزخرفة استخدم في الإسكندرية في مقبرتي سوق الورديان والأنفوشي وكذلك في السياج المقدس الذي وجد فيه مذبح الإلهين المنقذين. وتوحي القرائن بأن مقبرة سوق الورديان – فى رأى نصحى – ترجع إلي حوالي عام ٣٠٠ ق. م.، ومقبرة الأنفوشي إلي النصف الأول من القرن الثالث، والسياج المقدس إلي عام ٢٨٠–٢٧٠ ق.م.(١)

يبدو أن البعض يستنتج من زخرفة الجدران في آسيا الصغرى بألواح من الرخام مختلفة الألوان قبل العصر الهللينستي إن آسيا الصغرى هي التي كانت موطن هذا الطراز من الزخرفة لكنه يبدو أن صاحب هذا الرأي قد فاته أمر هام، وهو أن المدار الحقيقي للبحث ليس: أين نشأت زخرفة الجدران بالأحجار الملونة ؟ إذ أن هذا النوع من الزخرفة كان يستخدم منذ عهد بعيد قبل العصر الهللينستى وكان معروفا عند الآشوريين والكلدانيين والمصريين في عصر الدولة القديمة – ولكن أين قلد بالألوان لأول مرة هذا النوع من الزخرفة ؟ ولما كانت طريقة الزخرفة الآشورية والكلدية مستعملة عند المصريين منذ أمد طويل ؟ وكانت أعمال التنقيب المنظمة في المنطقة التي كانت تقوم عليها قصور البطالمة قد أثبتت استخدام زخرفة الجدران بالأحجار الملونة هناك، وكانت مقابر الإسكندرية في عصر البطالمة ترينا تقليد هذه الزخرفة بالألوان، وكان تاريخ قصور البطالمة ومقابر الإسكندرية أقدم من المباني الهللينستية الأخرى المزينة بالطريقة

---

(١) نفس المرجع، ص ٢٩٣.

نفسها، فأنه لا يكون من الإسراف في الرأي القول بأن الإسكندرية كانت موطن الزخرفة المعروفة بطراز بومبيي الأول لزخرفة الجدران. وترينا مقارنة هذه الزخرفة البطلمية بالزخرفة الفرعونية أنه إذا كانت الفكرة مصرية أو عرفت عن طريق المصريين، فإن طرازها إغريقي بحت.(١)

ونستخلص مما مر بنا أنه ليس في طراز عمارة هذه المقبرة أو زخرفتها أي تأثير مصري. ونستدل من قرب الشبه بين هذه المقبرة وبين مقابر مقدونيا، ومن عدم وجود فتحات للدفن في بناءها الأصلي، ومن وجود مذبح بطلمي قديم في غرفتها الخارجية، ومن طراز زخرفتها أنها أقدم مقابر الإسكندرية التي من هذا النوع، وأنها ترجع إلي حوالي عام ٣٠٠ ق.م.(٢)

---

(١) نفس المرجع، ص ص ٢٩٣-٢٩٥.

(٢) نفس المرجع، ص ٢٩٥.

الفصل العاشر

المدن القديمة الواقعة فى إقليم مريوط

تقديم

- إقليم مريوط
- المدن الخمس المعروفة باسم "أبوصير"
- مدينة "أبوصير" (تابوزيريس ماجنا)
- مدينة "البلنثيـــن" (كوم النجوس)
- مدينة "مـــاريا"
- مدينة "أبومينـــا"



تقديم

إيمان قوى بعظمة الماضي وحماس يملأ الوجدان وفضول لسبر غور الماضي السحيق.. تلك كانت أهم المقومات لعمل مضني شاق لكشف أسرار تلك الحياة التي شهدتها أرضنا الطيبة على مر العصور، وعلى مدى سنوات قليلة كانت الثمار بين أيدينا مجد قديم وتراث عظيم نقدمه للعالم وملء قلوبنا فخر واعتزاز بعظمة ماضينا الذي نستمد منه نوراً يرشدنا لغد مشرق بسام.

لما كانت بعض مبان المدن الكبرى كالإسكندرية قد اختفت تماماً وخاصة في بعض العصور كالقرون المسيحية الأولى، فقد دفعنا ذلك للاهتمام بالأقاليم المحيطة بها والتي ارتبطت بالإسكندرية في فترات تاريخها المختلفة. ولا بد أن المباني الكبرى التي أقيمت في هذه الأقاليم كانت تحتاج إلي مهندسين من الاسكندرية وبذلك تعتبر عمارتها مؤشراً على عمارة الاسكندرية نفسها. ومن أهم البقايا التي وصلتنا في إقليم مريوط منطقة أبوصير وماريا وأبومينا.

إقليم مريوط

مريوط(١) ... أسم يطلق على المنطقة الممتدة غرب مدينة الاسكندرية حتى بلدة "العميد" على شاطئ البحر الأبيض المتوسط، وأسم مريوط مشتق من كلمة مريوتيس Mariotes وهى كلمة يونانية وذلك نسبة إلي عاصمتها الأولى ماريا ومكانها الآن قبالة بلدة "سيدى كرير" Sidi Krier.

(١) Breccia, Alexandrea ad Aegyptum, p. 121

وقد أصبحت أبوصير فيما بعد عاصمة لهذا الإقليم بعد أن تنازلت ماريا Marea عن مكانتها الأولى لتصبح في المنزلة الثانية بعد أبى صير Abu-sir.

وينفصل إقليم مريوط عن محافظة البحيرة ببحيرة مريوط التي تحده من ناحية الشرق وهذا الإقليم يمتد في الشمال والشمال الغربي حتى البحر وفى الجنوب الغربي حتى الأطراف الدنيا أو مشارف وادى النطرون Wady Natrun والمجرى الجاف الذي وراء أبى صير.(١)

ولابد أن إقليم مريوط كان يروى فيما مضى بماء النيل وإلا لما استطاع وحي الإله أمون Ammon إقناع سكان هذا الإقليم بأنهم مصريون إذ يقول لهم: "إن كل البلاد التي يغطيها النيل من فيضاناته هي جزء من مصر وكل أولئك الذين يقيمون تحت مدينة اليفانتين Elephantine ويشربون من مياه هذا النهر هم مصريون".(٢) ونحن لا نشغل أنفسنا هنا بالبحث فيما إذا كان ماء النيل يصل في الماضي لمناطق مريوط بطريق وادى المجرى الجاف أو بطريق أخر لأن هذا يبعدنا عن هدفنا ويتطلب بحوثاً طويلة لا يتسع لها الوقت الآن، وسنقتصر على إعطاء فكرة عامة عن هذا الإقليم وتبيان مواقع أهم مدنه كأبى صير (تابوزيريس ماجنا Taposiris Madna) وماريا Marea وفومونتيس التي ما تزال أطلالها موجودة وتسمى بنفس الأسماء القديمة وخاصة أبوصير وماريا. وهذه المناطق هي التي يسكنها الآن عرب رحل ولا يزرعون فيها سوى بعض حقول صغيرة من الشعير بفضل الأمطار والتي تنزل هناك بغزارة

---

(١) محمود الفلكى، المرجع السابق، ص ١٧٢.

(٢) Herodotos, Historia II 18.

ــ هذه المناطق كانت فيما مضى وفيرة الخيرات وكثيرة السكان وكان يسكنها قوماً يسمون "بالتحنو".[١]

وقد اشتهر هذا الإقليم قديماً بامتياز كرومه التي كانت تزرع على شواطئه وكانت لنبيذه الجيد شهرة كبيرة سواء في أيام الفراعنة أو في أيام البطالمة والرومان حيث كان يصدر كل عام إلي روما بوجه خاص والى المدن الأخرى في الخارج على وجه العموم، وقد تغنى بجمال جوها ونبيذها الشعراء وأقام فيها عظماء الرومان منازل جميلة وكانوا يأتون من روما لقضاء بعض الوقت فيها.[٢]

ولكن لم يستمر ازدهار المنطقة في أيام العرب إذ تعرضت للتخريب واختلال الأمن على أيدي البدو ثم أصيبت بعد ذلك بضربة قاسية عندما قطع الإنجليز عام ١٨٠١ في أيام الحملة الفرنسية الجسر الذي كان بين أبوصير وبين الشاطئ لعزل الاسكندرية فأغرقت مياه البحر كثيراً من القرى وأحالت جزءاً كبيراً منها إلي مستنقعات وملاحات ولا تزال مسلحة بحيرة مريوط الآن كما كانت منذ ألفى عام تقريباً وكل ما حدث هو أنها لم تعد صالحة للملاحة بل أن الإنسان يستطيع عبورها على قدميه في بعض السنين.[٣]

وفى إقليم مريوط مناطق كثيرة متناثرة بعضها يرجع تاريخه إلى العصر الفرعوني والبعض الآخر من أيام البطالمة والرومان وأهمها في

(١) A. De Cosson, Mareotis. Being a short account of the History and ancient Monuments of the North- Western Desert of Egypt and of lake Mareotis, London 1935, p. 17,19.

(٢) Horace, Odes I 37.

(٣) Breccia, Alexandrea, p. 121.

منطقة أبوصير وفى الغربانيات. وقد أشتهر إقليم مريوط في القرون الأولى المسيحية، بسبب وجود كنيسة القديس مينا بها والتي كانت من أشهر الكنائس المسيحية وكان يحج إليها الناس من جميع بلاد حوض البحر الأبيض المتوسط ومكانها الآن المنطقة الأثرية المعروفة بأسم "أبومينا" جنوب بهيج حيث نجد فيها بقايا الكنيسة الضخمة والأديرة التي كانت تحيط بها والتي سوف نتحدث عنها في الجزء اللاحق.(١)

جغرافية إقليم مريوط

كانت أرض مريوط تتكون من أربعة أجزاء أو أشرطة ذات ارتفاعات مختلفة وتتجه كلها تقريباً في محاذاة الشاطئ أي من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي.

(١) الشريط الأول(٢)

هو الذي يتكون منه شاطئ البحر ويبلغ عرضة نحو أربعة كيلو مترات عند مارابوث Marabout (٣) (العجمي) أو خرسوتيزس ونحو كيلو متر ونصف عند أبى صير وهذا الشاطئ هو السلسلة الضيقة التي تقع عليها مدينة الاسكندرية وتنتهي عند أبوقير وهى خصبة جدا وتنتج كثيرا من الخضروات والبلح للاستهلاك في مدينة الإسكندرية. والآثار التي يراها الإنسان من كل العصور هناك تدل بوفرتها على أن هذا الشاطئ كان مأهولا بالسكان في جميع الأزمان.

---

(١) P. Grossmann, Abu Mina, A Guide to the Ancient pilgrimage center, Cairo 1986, pp. 8 ff.

(٢) محمود الفلكى، المرجع السابق، ص ص ١٧٣-١٧٤.

(٣) De Cosson, op. cit., pp. 107-108.

(٢) الشريط الثاني[١]

وهو ما يسمى بضهيرة البحر dhira – el- Bahr أو وادى مريـــوط وهو استمرار لوادى حوض بحيرة مريوط نحو أبى صير وما ورائها ويبدأ هذا الشريط تجاه المكس بين الشاطئ وسلسلة الجبل التي يرى فوقها مـــن بعيد ضريح الوالي المسمى (على مرغب Ali Merghib) ويبلغ عـــرض هذا الشريط نحو أربعة كيلو مترات في امتداد نحـــو عشـــرين كيلومـــتر والنصف الأول لهذا الامتداد مغطى بالمياه المالحة فهو لذلك جزء أساســـي من بحيرة مريوط كما كان في الزمن القديم، والنصف الثاني تتخلله تـــلال صغيرة تكون جزراً صغيرة وسط أرض مستنقعات وهـــذه التـــلال هـــي خرائب مساكن عديدة من عهود شتى وهى تنتهي عند كتلة مـــن أطـــلال أخرى كثيرة الإمتداد وتقع تجـــاه ضريـــح ولـــى يســـمى (أبـــو الخـــير Aboulkeir) ويقع على بعد ٣٠ كيلو متر مـــن جنـــوب غـــرب عمـــود السوارى بعد تسعة عشر كيلومتر ونصف من رأس مارابوث (العجمـــي) وهنا يضيق الوادى كثيراً فلا يزيد عرضة على كيلو مـــتر واحـــد بيـــن مرتفعات الوالي أبو الخير وبين الأطلال الأخيرة المعروفة بأنـــها أطـــلال مدينة ماريا (أو مدينة مريوط) وجنوب غرب هذا الوالي يزيـــد عـــرض الوادى من جديد ويحتفظ بمعدل قدره كيلو متران ونصف على امتداد نحـــو ١٣ كيلو مترا في هذا الجانب من أبوصير والأرض يابسة ولكنها مالحة.

وفى هذا الجانب من "أبوصير" كثير من الأطلال من جميع العصـــور ويميز منها شمال شرق أبوصير سلسلة طولـــها تســـعة كيلـــو مـــترات، والأطلال التي ترى في الجهات المجاورة لأبى صير وبرج العـــرب هـــي

---

(١) نفس المرجع، ص ص ١٧٤-١٧٥.

أطلال مدينة تابوزيريس القديمة كما سأبين فيما بعـــد، وجنـــوب غـــرب تابوزيريس وعلى بعد مائة كيلومتر من الاسكندرية توجـــد أرض تســـمى البردان Albaradan وهى عبارة عن منخفض تتجمع فيه مياه الأمطـــار التي تسقط في الجهات المجاورة ولذا لا يخلو من الماء خلال جزء كبـــير من السنة وفى الصيف يكفى أن يحفر الإنسان عمق نصف متر حتى يجـــد الماء الصالح للشرب بوفرة.

(٣) الشريط الثالث[١]

هو سلسلة الجبال التي يشغل طرفها الشمالي الشرقي ضريح الوالـــي المسمى على مرغب ويدخل في بحيرة مريوط كرأس مرتفع على مســـافة خمسة أو ستة كيلو مترات جنوب المكس وخليج الإسكندرية، وهذه السلسلة ومعها الشاطئ يضمان بينهما الشريط الثاني بكل امتداده ويبلـــغ متوســـط عرضها من سبعة إلي ثمانية كيلو مترات وطولها نحو مائـــة كيلومـــتر وهى تكون أرضاً غير منبسطة ولكنها خصبة وانحدارهـــا عمومـــاً مـــن الجنوب الغربي إلي الشمال الشرقي متابعة لطولها. وهـــذا هـــو الجـــزء الأساسي من أرض مريوط والحقول التي لا تحصى والتي لا تزال تـــرى اليوم وتسمى بأسم "الكروم"، والعدد الذي لا يحصى من المـــدن والقـــرى التي لا يزال الإنسان يميز أطلالها وذلك في هذا الجزء (وقد أحصيت منها أربعين) ومعامل النبيذ والمعاصر التي اكتشـــفت والأحـــواض والســـواقي والآبار التي نبتت الأعشاب في أرضها، أن هذا كله يدل على رخاء هـــذه المنطقة في الزمان القديم وينم عن وفرة منتجاتها من النبيذ والزيوت ويشهد

---

(١) نفس المرجع، ص ص ١٧٦-١٧٨.

يصدق على ما رواه الكتاب القدماء عن جمال هذه البلاد التي تنتج العنب وكثرة عدد سكانها.

وفيما يلي ضريح الوالي "على مرغب" وأبوصير على امتداد ٣٧ كيلومتر تقريباً من هذا الشريط يرى الإنسان بوضوح أطلالاً ضخمة لخمسة مدن غير أطلال ماريا وتابوزيريس التي سأتحدث عنها فيما بعد. وأول هذه الأطلال الخمسة يسميه العرب "المدينة" وتقع عند الطرف الشمالي الشرقي للجبل على بعد كيلو متر واحد غربي الوالي "على مرغب" وطولها نحو كيلو متر وعرضها أربعمائة متر على جانب التل.

والمدينة الأثرية الثانية تمتد نحو ستمائة متر طولاً وخمسمائة متر عرضاً وتبعد ٢٠٠٠٠ متراً من عمود السوارى وكذلك ١٣٦٠٠ متراً من رأس العجمي وترى وسط هذه الأطلال آبار وأحواض وبقايا أكثر من أثنى عشر معملاً لصنع النبيذ وعند سفح هذه الأطلال يوجد واد طوله ثلاثة كيلو مترات وعرضه كيلو متران ويطلق عليه العرب "الغيط".

والأثر الثالث يسمى "القرية" وهو على بعد أربعة كيلومترات من الأثر الثاني ويبلغ امتداده نحو ٥٠٠ متر طولاً ومثلها عرضاً وبها أكثر من مائة ساقية أثرية.

أما الأثر الرابع يسمى "السد" (بكسر السين) ويقع على الأرض المرتفعة على بعد نحو ألف متر من البحيرة و٢٨٠٠ متر غرب الأثر السابق.

وأخيراً فأن الأثر الخامس يقع على مسافة سبعة كيلو مترات من أبى صير كما توجد أطلال مدينة فوموتيس Phomotis في هذا الشريط الثالث من إقليم مريوط.

(٤) الشريط الرابع[١]

وهو الشريط الأخير من مناطق إقليم مريوط ويشمل كل الأراضي الواقعة بين الشريط الثالث وصحراء ليبيا ويمتد حتى مشارف وادى النطرون.

كانت هذه صورة عامة للحالة الراهنة لأرض مريوط تكفى لتقدير ما كان لها من رخاء في الماضي كما تدل وفرة سكانها. ويقول جراتين لبير Gratien Le pere أن قسماً كبيراً من سكان هذا الإقليم في القرون المسيحية وتحت حكم أباطرة القسطنطينية كان من المسيحيين الذين هربوا من اضطهاد أصحاب المذاهب المختلفة، فكانت صحراوات ليبيا وإقليم طيبة ووادى مريوط عامرة بهم حتى بلغ عدد الأديرة التي شيدت في القرن الرابع من الكثرة بحيث أن الإمبراطور فالنز Valens [٢] أمر حاكم الشرق الذي تتبعه الإسكندرية بأن يجند عدد من الرهبان، وكان عدد الذين جندوا منهم في مريوط ووادى النطرون كمجاورة لها من الجنوب خمسة آلاف راهب رحلوا بالسفن إلى القسطنطينية حيث الحقوا بجيش الإمبراطور.

المدن الخمس المعروفة باسم أبوصير

والآن نتحدث عن واحدة من أهم مدن إقليم مريوط وهى تابوزيريس Taposiris ولكن يجب أن نشير في البداية إلي وجود عدد من المناطق الأثرية في مصر يطلق عليها اسم أبوصير وأصلها المصري القديم

---

(١) محمود الفلكى، المرجع السابق، ص ص ١٧٨-١٧٩.

(٢) De Cosson, op. cit., p. 48.

(بر – أوزير) أي بيت أوزيريس وهو أحد المعبودات الهامة في مصر القديمة ومن أشهر المدن المعروفة بهذا الأسم خمسة هي:[1]

١- أبوصير في محافظة الجيزة وهى جزء من الجبانة المنفية.

٢- أبوصير الملق وهى عند مدخل الفيوم.

٣- أبوصير بنا قرب سمنود بمحافظة الغربية.

٤- أبوصير على الضفة الغربية للنيل عند الشلال الثاني قريباً من وادى حلفا.

٥- أبوصير في مريوط غرب الاسكندرية وهى التي نحن بصدد الحديث عنها.

- ولنوجز الحديث عن كل واحدة من هذه المدن في العرض التالي:

أولاً: أبو صير الجيزة[2]

وهى منطقة أثرية تبعد نحو خمسة كيلومترات جنوب أهرامات الجيزة وبها أربعة أهرامات تنتمى إلى ملوك الأسرة الخامسة (٢٥٦٠ – ٢٤٢٠ ق.م) ومعابد وبعض مقابر من ذلك العصر. قام بالحفر فيها في أوائل هذا القرن الأثرى الألماني "بورخارت" الذي نشر نتائج حفائره في عدة مجلدات بين الأعوام ١٩٠٧ – ١٩١٣ وأصغر الأهرام الأربعة للملك "نفر – أر – كا – رع" (ثالث ملوك هذه الأسرة والذي حكم نحو أثنى عشر عاماً) وكان ارتفاع الهرم سبعون متراً وطول ضلع قاعدته نحو مائة وعشرة أمتار، أما الآن فلا يزيد ارتفاعه عن خمسين متراً ويقل ضلع القاعدة عن مائة متر.

---

(١) انظر القاموس الجغرافى.

(٢) I. Shaw & P. Nicholson, British Museum Dictionary of Ancient Egypt, London, 1995, pp. 12-13.

أما هرم "ساحورع" (ثاني ملوك هذه الأسرة والذي حكم نحو أربعة عشر عاماً) فارتفاعه الحالي ستة وثلاثون متراً وطول ضلع قاعدته ستة وستون متراً ولكن ارتفاعه الأصلي كان خمسون متراً وطول ضلع قاعدته ثمانية وسبعون متراً.

وكذلك هناك هرم "نى وسررع" (سادس ملوك هذه الأسرة وحكم نحو أثنين وثلاثون عاماً) وقد تخرب هرمه، أما هرم "نفر اف رع" (خامس ملوك هذه الأسرة) ولم تزد مدة حكمة عن أربعة سنوات فلم يكمل بناءه.

وقد كانت هذه الأهرام مغطاة الجوانب بكساء من الحجر الجيري الأبيض وعندما تعرضت المنطقة لعبث المخربين طلبا للأحجار نزعوا أحجار الكساء الخارجي فلم تبق إلا الأجزاء الداخلية من كل هرم وكانت مشيدة بالأحجار والجص والطين، كما خربوا المعابد أيضاً فلم يبق منها إلا القليل ولكنه كاف لإعطائنا صورة لما كانت عليه من فخامة وعظمة إذ كانت أرضيتها من أحجار بركانية سوداء اللون وأعمدتها من الجرانيت الأحمر وهى من طراز الأعمدة النخيليه. أما جدرانها فكانت من الحجر الجيري الجيد ومغطاة كلها بالكتابات والرسومات الملونة وكانت سقوفها من الحجر الجيري حيث رسموا عليها نجوماً ذهبية اللون فوق خلفية زرقاء تمثل السماء، وقد عثرت بعثة الحفر الألمانية على كثير من أحجار تلك المعابد ويوجد بعضها الان في متحف القاهرة والبعض الأخر في متحف برلين كما عثرت تحت أرضية المعابد على مواسير من النحاس لتصريف المياه وهى تمتد مسافات طويلة لتحمل المياه ومخلفات القرابين خارج أسوار المعبد ويلقى بها في أحد الوديان وحول تلك الأهرام ومعابدها انتشرت منازل الكهنة ومخازن المعابد وبعض المقابر وأهمها مصطبة "بتاح شبس" الذي كان مديرا للأعمال في عهد الملك ساحورع

وفيها نقوش هامة بعضها مازال محتفظاً بألوانه وتمثل تقديم القرابين وبعض نواحي الحياة الخاصة في ذلك العهد.

ثانيا: أبو صير الملق[١]

وهى قرية بمحافظة بنى سويف شمال غرب بلدة أشمنت قريباً من مدخل الفيوم، حولها جبانات أثرية من عصور مختلفة أهمها من عصر ما قبل الأسرات المصرية والعصر العتيق (هو عصر الأسرات المبكرة الأولى والثانية) ٣٢٠٠ ــ ٢٧٨٠ ق.م. عثر فيها سنه ١٩٠٥ ــ ١٩٠٦ على آثار هامة يوجد أكثرها بمتحف برلين وكان أسمها قديماً "أبيدوس الوجه البحري" لأهمية معبد أوزيريس الذي كان مشيداً فيها وقد دارت فيها عام ٧٥٠ م معركة شهيرة أستشهد فيها مروان الثاني آخر الخلفاء من بنى أمية الذي كان قد فر إلي مصر ويقع قبره فيها.

ثالثاً: أبوصير بنا[٢]

وهى تقع على الضفة الغربية لفرع دمياط جنوب غرب سمنود بمحافظة الغربية في وسط الدلتا، وكانت عاصمة للإقليم التاسع من أقاليم الوجه البحري وقد اشتهرت كمركز ديني هام لعبادة "أوزيريس" الذي أحتل مكان الصدارة عن اله أقدم منه في المنطقة وهو الاله "عنختي".

وكان أسمها القديم "ددو" وسميت في العصور المتأخرة من تاريخ مصر بأسم "بوزيريس" أي بيت أوزيريس وقد عثر على التل الأثرى الذي كان قريباً منها وكذلك في الحقول المجاورة على كثير من التماثيل واللوحات المكتوبة وموائد القرابين وغيرها من الآثار. وقد ذكر

---

(١) Ibid., pp. 13-14.

(٢) J. Ball, Egypt in the classical Geographers, Cairo, 1942, p. 17.

هيرودوت[١] أنه كان بهذه المدينة معبد أخر للمعبودة إيزيس وأنه كان يقـام بها سنوياً احتفال كبير حزناً على أوزيريس الذي كانوا يعتقـدون أن أحـد أجزاء جسمه كان مدفوناً بها.

رابعاً: أبوصير وادي حلفا

خامساً: أبوصير مريوط

مـدينة "أبو صـــير"

وهى منطقة أثرية تقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط وتبعد نحو ٤٨ كيلو متر جنوب غرب الاسكندرية تقريباً من بلدة برج العرب بـإقليم مريوط كما ذكرنا من قبل.

وكانت مزدهرة في العصر المتأخر من التاريخ المصري وفـى أيـام البطالمة والرومان فكانوا يسمونها تابوزيريس ماجنا Taposiris Magna وقد زالت الان اكثر بقايا المدينة القديمة ولم يبق منها في حالة جيدة سـوى السور الخارجي للمعبد وهو مشيد بالحجر فوق ربوة مرتفعة وقد تخربـت أبهاء وحجرات المعبد القديم وشيدت في داخل السور في العصر المسـيحي كنيسة مازالت أطلال منها باقية حتى اليوم وقد كانت مركزاً هاماً لعبـادة أوزيريس. وعلى مقربة من المعبد نجد بعض أطـلال المدينـة القديمـة والمحاجر والمقابر المنحوتة في الصخر وجزء من جسر بحيرة مريـوط والميناء القديم (في الجهة الجنوبية من الربوة) كما يجد الزائر شمال المعبد فنار من العصر الروماني.[٢]

---

(١) Herodotos, Historia, II 59.

(٢) Breccia, Alexandrea, pp. 123. ff.

كانت هذه نبذة مختصرة عن أهم المناطق الأثريـــة المعروفـــة بأســـم أبوصير في مصر وتعد أبوصير مريوط "تابوزيريس ماجنـــا" Taposiris Magna من أشهرها وهي موضوع حديثنا الان.

تابوزيريس ماجنا

أن زيارة إلي إقليم مريوط حيث مقدسات أبومينا (كرم أبومينا) وحيث أبوصير تعد واحدة من أمتع الرحلات التي يمكن القيام بها في مصر، ومن أفضل فترات العام للذهاب أليها تلك التي تمتد مع أول أيام شـــــهر ينـــاير وحتى شهر مارس عندما تكون النباتات الصحراوية فـــي أوج ازدهارهـــا وتفتحها ويمتد الطريق إلي أبوصير عبر كبرى طويـــل وضيـــق يفصـــل الدخيلة عن بحيرة مريوط .

وتلك البحيرة التي مازلنا نراها هناك هي نفسها التي عرفها القدمـــاء أيضاً في إقليم مريوط وقد جفت في العصور الوسطى وفى شهر أبريل من عام ١٨٠١ تم سدها ثانية بغرض عزل الاسكندرية، فقـــد ردم الإنجلـــيز جانبي القناة التي تعرف الآن بأسم المحمودية Mahmudieh والتي كـــانت تصب من خليج أبوقير في بحيرة مريوط مباشرة. (١)

أما الآن فيتصل خليج أبوقير بالبحر مباشرة. وقد تم وصل هذه القناة فـــي العصور الكلاسيكية بالفرع الكانوبى للنيل والتي كانت تتصل بالإســـكندرية بواسطة عدد أخر من القنوات.

(١) Breccia, Alexandrea, p. 121.

وفى العصر اليوناني الروماني كان هناك نحو ثمانية جزر خصبة وسط هذه البحيرة وكان يسكنها في فصل الصيف الأثرياء من ملاك الأراضي الذين قاموا ببناء مبان رائعة بها.(١)

وقد كانت شواطئ البحيرة خصبة جداً تغطيها الكروم التي كانت تعطى أفضل أنواع النبيذ والتي كان لها شرف الشهرة في الخارج وخاصة لدى اليونان والرومان الذين امتدحوا روعة مذاق نبيذ هذا الإقليم وتميزه عن أنواع كثيرة وكان منهم فرجيل Virgil (٢) وهوراس Horace (٣) واسترابون Strabo(٤) بالإضافة إلي أثينايوس Athenaeus.(٥)

وحتى اليوم مازلنا نعثر على آثار لتلك الزراعة وفى عام ١٩١٣ قامت حكومة Dredger بالعمل في البحيرة لاستخراج كميات كبيرة من فروع الكروم وقد حدثنا عن ذلك محمود الفلكى(٦) ونلحظ أن كثير من مدن هذا الإقليم يطلق عليها كرم كذا ... (مثل كرم أبومينا).

وكثير ما نعثر أثناء الحفريات بين بقايا الأطلال العديدة لهذه المدن والقرى في هذا الإقليم على آثار لمصانع النبيذ Wine Factories معاصر ـ أحواض للعصر وللتجميع ـ قنوات للمياه ـ آبار وكلها تشير لإنتاج النبيذ قديماً في هذا الإقليم وشهرة نبيذها وزيوتها الذي يعبر عنه الكتاب

---

(١) De Cosson, op. cit., pp. 36 ff.

(٢) Virgilius, Geographia II 91.

(٣) Horace, Odes, I 37.

(٤) Starbo, Geographika XVII 799.

(٥) Athenaios, Δειπνοσοφισται I 33.

(٦) محمود الفلكى، المرجع السابق، ص ١٧٨.

والمؤرخون القدامى الذين كتبوا عن روعة نبيذها وثرائها وكثرة عدد سكانها.

لكن يجب علينا ألا نبالغ في هذا الثراء فعلى الرغم من أنهم كانوا عظماء لكننا عندما نتأمل الظروف الاقتصادية والإحصائيات المأخوذة في القدم يبدو لنا بوضوح أن الزراعة كانت ممكنة في مساحات كبيرة تمتد زاخرة بالزراعة ثم يبدو الجفاف التدريجي وتندر الأشجار في هذا الإقليم من شمال أفريقيا والذي بدأ في عصور ما قبل التاريخ وأستمر حتى العصور التاريخية.

وبعد العصر الروماني أصبحت التغيرات الجيولوجية والمناخية أسرع مما أدى لإهمال الزراعة وهجرة السكان. أما الآن فإن إقليم مريوط يسكنه فقط بعض البدو الذين يسكنون قرى فقيرة أو يعيشون في خيام وهم يعيشون حياه ريفية بسيطة تعتمد على الرعي وبعض الزراعات المحدودة حيث يتوفر الشعير الذي يعد أهم مصدر لديهم للغذاء.(١)

وفى العصور المسيحية الأولى لم تكن لهذا الإقليم أهمية تذكر لكنه أصبح من أهم مراكز ازدهار هذه العقيدة. وعن طريق التجارة في هذا الإقليم في تلك الفترة نعرف أنه كان يوجد نحو ستمائة دير، وبعد القرن السادس أصبح الإقليم محبباً على الرغم من أنه في القرن الخامس عشر يحدثنا التاريخ العربي عن مريوط كمركز السكان وكمدينة مزدهرة. وفى العصر اليوناني الروماني كانت العاصمة لإقليم مريوط هي ماريا التي تقع على الجانب الجنوبي للبحيرة وعلى لسان بريتشا في هذا الصدد: "أعتقد أنني حددت موقع المدينة وأتمنى أن أكشف عن آثارها" ومن المحتمل أن

---

(١) De Cosson, op. cit., pp. 75 ff.

تابوزيريس ماجنا اتخذت كمدينة ثانية بعد ماريـــا مـــن حيـــث الأهميـــة والشهرة.[١]

أما عن الأهمية التاريخية لمدينة تابوزيريس ماجنا فترجع إلـــي قـــدم المدينة إلي ما قبل العصر البطلمى نظرا لوجود الآثـــار الفرعونيـــة فـــي الغرب (كما يشير خرطوش لرمسيس الثاني). يشير إلي ذلك أيضا انتشـــار عبادة أوزيريس فهي أصلها فرعونية ويؤيد ذلـــك أســـوار معبـــد الالـــه أوزيريس التي مازالت تحتفظ بالشكل الفرعوني الذي ســـاد فـــي المعـــابد المصرية كلها كما في أدفو وكوم أمبو في صعيد مصر. وأن كان المعبد قد أقيم في العصر البطلمى فأن اتخاذه الشكل الفرعوني يؤيـــد الـــرأي بـــأن البطالمة بنوا معابد الآلهة الفرعونية بالشكل الذي ألفة المصريين كما هـــو الحال في معبد دندرة وأدفو وفيلة وأسنا التي شيدت في العصور اللاحقة.

ومما يؤيد التاريخ القديم للمنطقة والمعبد طريقة بناءه والتي تعـــرف بأسم ashler أو تعرف بطريقة Opus quadratum أو بطريقـــة Opus isodomos والكتل كلها أفقية متساوية الأحجام محكمة الاتصال بطريقـــة Metal clamps وهى عبارة عن كلابات معدنية مـــن الرصـــاص وقـــد عرفها اليونان في العصر الكلاسيكي في القرنين الخامس والرابـــع قبـــل الميلاد.[٢] وبمجيء البطالمة (٣٢٣ ق.م) زاد الاهتمام بالمدينـــة إذ أنـــها أصبحت العاصمة الثانية لمقاطعة مريوط كما كانت تســـمى "تـــابوزيريس الليبية"، وربما أصبحت العاصمة الأولى لهذه المقاطعة بدلا من ماريا وذلك

---

(١) De Cosson, op. cit., pp. 80 ff.

(٢) E. Simon, A. Handbook of Greek Art, London, 1974, p. 21.

في عصر جستنيان (٥٢٧ ــ ٥٦٥م).(١)

كذلك كان للمدينة أهميتها في العصر الروماني ويتضح ذلك من أن والى الاسكندرية كان يجرى إحصاءا للمقاطعة الليبية فيها على فترات محددة سنويا كما أن الفليق الغالى الروماني كان مستقرا فيها خلال القرن الثاني الميلادي.(٢)

أما إذا تناولنا الناحية الدينية في هذا الإقليم فنجد أن المعبود أوزيريس كان الاله الرئيسي في معظم المراحل حتى عندما انتشرت المسيحية كان أوزيريس من الأهمية والانتشار حتى أنه كان المنافس القوى لهذه الديانة التي تصدت له وحاربته.(٣)

فمن خلال الرسوم المصورة يمكن أن نحدد نوعين من الآلهة الأول على هيئة بشرية برؤوس حيوانية وذلك في مناطق شمال أفريقيا الآهلة بالجنس الحامي الأفريقى، أما النوع الثاني من الآلهة والتي تتخذ أجسام بشرية كاملة فهي ترجع إلي جنوب غربي آسيا الآهلة بالجنس السامي القديم. ويرى بعض المؤرخين أن التطور في تمثيل المعبودات المحلية من صورة الحيوان أو غيره من الكائنات الأخرى إلي صورة الإنسان يعد تطويرا كبيرا لم يصل إليه المصري إلا بعد أن بلغ مرحلة معينة من الحضارة.(٤)

---

(١) W. Helck, Marea, in: Der Kleine Pauly. Lexikon der Antike Bd. III, Műnchen, 1979, p. 1019.

(٢) De Cosson, op. cit., p. 40.

(٣) تشرنى، المرجع السابق، ص ١١٨.

(٤) فرانسوا دوماس، آلهة مصر، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦، ص ص ٣٢ وما بعدها.

وقد عرف المصريون القدماء عددا من الآلهة كان منهم أوزيريس وقد أسفرت الحفائر التي أجريت في مصر على العثور على رمز لهذا الاله في إحدى المقابر عبارة عن شجرة جزعها مستقيم وقد ربطت فروعها طبقات بعضها فوق بعض مما يدل على أن عبادة أوزيريس كانت معروفة من عهد الأسرة الأولي وهو تاريخ هذه المقبرة.

فقد كان لانتقال الإنسان من حياه الصيد إلي الزراعة منذ العصر الحجري الحديث أثرا كبيرا فقد شعر بأن الحياة الدائمة التي يراها في الأرض والطبيعة وراءها قوة عظيمة فمثلها في شكل إله يحيا ويموت وهكذا دائما أبدا. وهكذا كان المعبود أوزيريس الذي أصبح مصدرا للخصب والنماء والها للموتى وسيدا لهم، وهكذا تعددت وظائف أوزيريس وأصبح ينبوعا صالحا لا ينضب لوضع الأساطير. ويبدو أن أسطورة أوزيريس كانت صدى لأحداث طواها الدهر منذ أمد بعيد وكانت أحداثها تنطوي على قصة أخلاقية للكفاح بين الخير والشر.(١)

وتعتبر علاقة الـ (جد) Djed من أقدم رموز أوزيريس كما كان يظهر في صورة رجل ملتح يرتدى التاج ويمسك بالصولجان وجسمه ملون بالأخضر والأسود (ألوان الخضرة والطمي) وأحيانا يظهر في صورة رجل برأس ثور.(٢)

أما عن مركز عبادة أوزيريس فقد كان في الأصل مدينة أطلق عليها أتباعه أسم (جدو) Djedu أو أطلق عليها فيما بعد "منزل أوزيريس سيد جدو" ثم اختصرت إلي بيت أوزيريس (بر ــ أوزير) وأطلق عليها العرب "أبوصير" ولم يكن أوزيريس هو الاله الأول في ذلك المكان فقد حل فيه

---

(١) تشرنى، نفس المرجع، ص ١٠٨.

(٢) Shaw- Nicholson, op. cit., p. 213.

محل معبود أقدم يدعى "عنجتى" Andjety وأخذ منـــه بعـــض شـــعاراته كريشتى التاج وعصى الراعي المعقوفة ثم انتشرت عبادة أوزيريس مـــن هذه المدينة إلي جميع أطراف البلاد.(١)

لكن هناك أراء أخرى حول أصل هذا المعبود وموطنه فهناك من يرى أن عبادته قد انتشرت من الصعيد إلي الدلتا وهناك من يرى أن المعبـــود أوزيريس لم يكن في الأصل إلهاً مصرياً إنما إلهاً سورياً.(٢)

وتشير بعض الأساطير إلي أن أوزيريس قد ولد في طيبة في أول أيام النسئ الخمسة وكان أبوه "جب" وأمه "توت" وقد نجح أوزيريس في اعتلاء عرش والده وعلم الناس الحضارة والزراعة وكتب القانون من أجلهم. وقـد عبد أوزيريس في كل أنحاء مصر في ثالوث يتكون منه ومـــن زوجتـــه إيزيس وابنه حورس. ومن مظاهر انتشار عبادته تلك الطقوس والاحتفالات التي كانت تقام له ومنها العيد الثلاثيني أو "الجب سد".(٣)

وقد أقيمت لعبادته أفخم المباني وأعظمها والتي مازالت معظمها قائمة تشهد بصدق على ما نقول وأهمها لنا ذلك المعبد الموجود في أبوصـــير أو تابوزيريس ماجنا.

أهم آثار مدينة تابوزيريس ماجنا

إن أطلال تابوزيريس هي بلا أدنى شك الأطلال التي ترى الان قرب برج العرب من الجانب الجنوبي الشرقي والتي تسمى "أبوصير". ورقمـــا خط طول وعرض المدينة اللذان ذكرهما بطلميوس قد بدلهما النســـاخون، غير أن لدينا لحسن الحظ جدول ثيودوس الذي يحدد ٢٥ ألفيا رومانيـــا أو

(١) Ibid., pp. 213-215.

(٢) Irmscher, Osiris, in Lexikon der Antike, Műnden 1987, p. 395

(٣) دوماس، المرجع السابق. ص ص ١٠٠-١٠٢.

٣٧ كيلو متر بين هذه المدينة وبين الاسكندرية ولما كانت المسافة التي قاسها الفلكي[١] على خريطته بين أطلال أبوصير والترعة القديمة التي كانت تصل بين البحر وبحيرة مريوط والتي كانت تحد ضاحية نكروبوليس من الجنوب الغربي، لما كانت هذه المسافة هي ٣٧ كيلو متر فإن ذلك يثبت لنا ما يلي:

١- أن موقع تابوزيريس هو بالتأكيد الناحية التي تسمى الآن أبوصير كما أسلفنا القول.

٢- أن الـ ٢٥ ألفيا رومانياً milles التي وردت بجدول ثيودوس يجب أن تحتسب بين تابوزيريس وضاحية نكروبوليس التي اعتبرت بلا شك في الجدول المذكور جزءاً من الاسكندرية.

٣- أن الحدود التي حددها الفلكي لضاحية نكروبوليس وأبوصير مضبوطة تماماً.

المعبد

ذلك البناء المتسع مربع الشكل ذو الجدران السميكة الذي مازال يرتفع شامخاً فوق قمة التل والذي يطلق عليه البدو أسم قصر البردويل Kasr – el – Bardauil والذي يعتبر قصر Abu zeit هازم البربر ـ ذلك البناء ما هو إلا معبد الإله أوزيريس Osiris والذي بفضلة أخذت المدينة أسمها، فأسم أبوصير في الحقيقة يؤكد أن هذا المكان كان من الأماكن المقدسة الخاصة بالإله أوزيريس وتعد تابوزيريس المركز الذي قام منه الوالي المصري بعمل إحصاء لسكان المقاطعة الليبية وكانت أسواقها رائجة حتى

(١) محمود الفلكي، المرجع السابق. ص ١٨٢.

أن الإمبراطور جستنيان (القرن السادس ٥٢٧ - ٥٦٥ م.) قام ببناء قصـر بها كذلك أقام حمامات عامة.[١]

ووفقا لما ذكره كلا من ديوسكوريدس Dioscorides وكذلك بلينيوس Plinius فإن بوزيريس كانت تنتج أفضل نوعية مـن النباتـات الطبيـة المعروفة باسم Absinthum marinum والذي كان يستخدم بالذات فـي الطقوس الدينية لإيزيس Isis وخاصة في العصر الروماني.

وعندما نصل إلي الربوة الشمالية من قرية بهيج تستطيع أن ترى على المدى والى اليسار قليلاً ذلك البرج الذي يقف وحيداً واضحاً للعيان (بـرج العرب) ... (The Tower of Arabs) وبقايا المعبد الضخم وكما نعلـم فإن تسمية أبوصير والتي تطلق على المنطقة هي تسمية حديثة والتسـمية نفسها تشير إلي أن تلك الأطلال في حقيقتها تمثـل مدينـة تـابوزيريس القديمة، وقد قام عدد من الباحثين الأوائل بطـرح العديـد مـن الأسـئلة والاستفسارات حول هذا الموقع خلال القرنين الثامن عشر وأوائل التاسـع عشر أمثال Champallion وAnville وغيرهم وفى النهاية تمكنوا مـن تسجيل جميع الاستنتاجات الصحيحة فضلاً عن أن النقش الذي عثر عليـه برتشيا[٢] نفسه خلال الحفائر قدم لنا دليلاً مؤكد على أن الحفر يتم في موقع تابوزيريس وقد كان النقش مسجلاً على قاعدة تمثال من الجرانيت الأسـود والذي كان قد نذره كهنة تابوزيريس.

(١) De Cosson, op. cit., p. 110.

(٢) Breccia, Alexandrea, ad Aegyptum. p 123.

النـــــقش:

χαρην χα ρητος / δυσεβη οι απο /
Ταποσειρεως ιερεις

كما عثر أيضاً خلال الحفائر على العديد من الآثار التي ترجع للعصر البطلمى، أما الآثار الخاصة بالحضارة الفرعونية فنادراً ما نجدها في هـذا الموقع وبناء على ذلك يجب أن نقبل ـ كحقيقة ـ الرأي الذي سـاد فـي القرن التاسع عشر بأن المدينة وضواحيها ليست سابقة على القـرن الأول من العصر البطلمى أي حوالي ٣٠٠ ـ ٢٠٠ ق.م.(١)

ثم يصبح المشي أكثر سهولة كلما اقتربنا من السهل حيث تغطى بقايـا المدينة المنحدر الجنوبي من التل حيث أقيـم المعبـد بعيـداً عـن السـد (الكوبري) ليحد هذا الجانب من البحيرة والذي أستخدم فيما مضى وكـان يمتد قليلاً عبر تابوزيريس.

والمعبد الذي تبلغ أبعاده ٨٦ متر عرضاً ومثلها طولاً قد بنـى علـى الطراز المصري فقط في الحوائط الخارجية التي مازالت بقاياها قائمة على طريقة Ashler الكلاسيكية وكانت الحوائط من كتل من الحجر الجـيري Limestone وتبلغ أبعاد كل كتلة متر عرضاً ومثلها طولاً، أمـا أبعـاد السور نفسة فارتفاعه كان عشرة أمتار، ونحو ٥٠ إلي ٦٠ سم سمكاً وقـد كانت الكتل مصقولة جيداً ومازال العديد من هذه الكتل يحتفظ بآثار حروف وكتابات نحتت عليها.(٢)

ويفتح هذا السياج (السور) العظيم بداخلة على مساحة فسيحة متسـعة، وقد كشفت الحفائر فقط عن القسم السفلي من الحوائط التي كـانت تمثـل

---

(١) Ibid., p. 124.

(٢) Adriani, Travaux dans la region d'Abousir, in: Annaire du Musée Gréco- Romain III (1940-1950), Alexandria, 1952, pp. 130-131.

سلسلة من الحجرات الخلفية الملاصقة للحائط الجنوبي كبقايا لكنيسة مسيحية صغيرة وقد بنيت حنيتها مواجهة للأبراج Pylons وقد استخدم في بناء الكنيسة كتل من الأحجار مختلفة الأحجام والأشكال وتم ربطها بواسطة طبقة من المونة سميكة مع الفراغات بقطع صغيرة من الأحجار.(١)

ويتكون السور الشرقي للمعبد من صرحين two pylons وبينهما يقع المدخل الرئيسي المؤدى للمعبد وفى داخل هذين البرجين (أو الصرحين) نجد درج ضيق يخترق الجدران السميكة صاعداً إلي أعلى حيث يمكننا من أعلى الاستمتاع بمناظر مدهشة حيث الصحراء والبحر مزيج رائع من ألوان الطبيعة الخلابة التي يندر رؤيتها في أي مكان آخر.(٢)

وللمعبد أيضاً مدخلان أصغر يواجه كلا منهما الآخر وهما في الجانبين الشمالي والجنوبي وتفتح البوابة الجنوبية على سهل صغير مرتفع يؤدى بنا نحو المدينة حيث المنازل قريبة جداً، أما البوابة الشمالية فأنها تفتح مباشرة في اتجاه جانب التل وتتصل بشارع منحدر ينزل في اتجاه السهل والبحر.(٣)

وقد بقيت الحوائط الشمالية والجنوبية بكامل امتدادها وفى بعض منها بقيت بكامل ارتفاعها تقريباً (حوالي ٩ مترات). أما سمكها فهو حوالي أربعة أمتار عند القاعدة ومن أعلى متران فقط وبينما نجد أن الحائط الجنوبي يقف مباشرة على الصخر نجد أن الحائط الشمالي قد زود بإفريز (رصيف) من أحجار ضخمة وقد كان ذلك ضرورياً للحصول على سطح أفقي (مستو). أما الحائط الشرقي فلم يبق منه تقريباً سوى أطلال ومن

---

(١) Empereur, Alexandrie redecouverte, pp. 222-223.

(٢) Adriani, op. cit., p. 130

(٣) Breccia, op. cit., pp 124-125.

المعتقد أنه لم يبق للحوائط حالياً سواء من الداخل أو الخارج إلا أثراً للكسوة التي كانت تغطي سطوحها.

والحوائط تقسمها زوايا بارزة تصل لحوالي ٢٥ إلي ٣٠سم والأقسام التي بها بروز (خارجات) تعد أكثر أتساعاً (٩ متر) عن تلك الداخلة قليلاً فهي (٧ متر) سبعة أمتار.[١]

وعلى جانبي المدخل في الجوانب الخارجية للأبراج pylons توجد أربعة دعامات الغرض منها تثبيت سوارى الأعلام والرايات عند الاحتفالات ببعض الأعياد المهيبة. و قد طرأت بعض التغيرات على المعبد في بعض الفترات ليستخدم كحصن وقد تأكد ذلك عن طريق أجزاء ضخمة من الأعمدة الدورية ذات القنوات fluted Doric columns التي تشكل حالياً الصفوف العليا من الجزء الشمالي الغربي من السور.

وفى كل مكان نجد كميات من أحجار الترجليفس Triglyphs والميتوبس Metopes يمكن رؤيتها والتي كانت في وقت ما تمثل جزء من إفريز هذا البناء الكبير.[٢]

وهذه التغيرات التي أدخلت عليه ليصبح كقلعه يشير اليها اختفاء عدد كبير من المباني التي كانت مقامة ملاصقة تماماً لهذا السور.

وإلى الشرق من المعبد تمتد رحبة فسيحة كانت مستوية تشغلها ثكنات حرس السواحل والى الجنوب من هذه الثكنات تم اكتشاف بقايا أحد المنازل حيث نجد الأرضيات مزينة بالموزايكو Mosaics بتصميمات هندسية. وبالقرب من الركن الجنوبي الغربي للمعبد يمكننا أن نشاهد آثار العديد من المنازل الخاصة التي بنيت في جزء منها من كتل من الحجر الجيري جيد

---

(١) Ibid., p. 125.

(٢) Ibid., p. 125.

الصقل وفى الجزء الأخر بنيت من الحجر الجيري الغير مهدب. أما الحوائط فكانت مغطاة بطبقة من الستكو Stucco ومدخل أحد هذه المنازل يفتح على شرفة Terrace مبنية من كتل ضخمة وأسفل هذه الشرفة هناك طابق أخر أساسي له شكل مربع ضخم وقد بنيت هذه الشرفة على نفس النمط المتبع في الحجرة المستقيمة في الطابق السفلي وقد نحتت بعض جدرانها بينما تم بناء الباقي منها تماما كما لو كان هذا المكان مخصص للعبادة.(١)

ونحن نصل إليه عن طريق النزول إلي الغرب مروراً ببعض الآثار من عصور مختلفة والتي نستطيع أن نميز بينها حجرة ذات جدارن مغطلة بطبقة صلبة من الحمرة الرومانية ويبدو أن هذا النوع من الحجرات كان مخصص كأبيار لتجميع مياه المطار وتخزينها في صهاريج Cistern سفلية، حيث نجد لدينا مجموعات من أواني Amphora ذات فتحات في قاعها وجميعها مرتبة لجوار بعضها في ميل قليل، وقد أدخلت في فجوات تصل بين الحجرة العليا والصهريج.(٢)

والمدخل الرئيسي للقسم مستطيل الشكل الذي تحققنا من كونه مكاناً للعبادة يفتح تجاه الجنوب في نهاية الحجرة وفى الحائط الشمالي نجد هيكل (مصلى) مرتفع قائم الزوايا وله عمود على كل جانب منه وثلاثة درجات تؤدى إليه وهناك حنايا صغيرة منحوتة في جوانب الحوائط وفى أسفل هذه الحوائط على اليمين واليسار يوجد مقعدان (دكتان) يرتكزا مباشرة فوق مستوى سطح الأرض وبينهما ممر ضيق في المنتصف.(٣)

---

(١) Ibid., pp. 125-126, Fig. 33.

(٢) Empereur, op. cit., pp. 223-224

(٣) Breccia, op. cit., p. 126.

وفي الركن الشمالي الشرقي من هذا المعبد الصغير (الـــهيكل)، نجـــد صومعة cell مربعة منحوتة في الصخر وليس بها أي نوافذ، وهناك حلقة تتدلى من منتصف السقف بها مسرجة للإضاءة، ولا يوجد بالحجرة ســـوى حنايا Niches صغيرة في الحوائط وليس من شك في أن هذا المكان كان مخصصاً للكاهن.(١)

وفي مواجهة المدخل في هذه الحجرة نجد فتحة بئر بعمـــق ١٣ مـــتر والذي يتصل بقناة تحت سطح الأرض ذات جدران سميكة ومتينة تمتد مـــن الشمال للجنوب وقد جفت هذه القناة الآن، ومن الصعب علينا أن نتتبعـــــها لأكثر من ٨٠٠ متر لأن مجراها مردوم بواسطة النفايات التي سقطت إليـه من بئرين آخرين. والى اليمين من المعبد نجد العديد من الحجرات الأخرى التي يمكن زيارتها والتي تعد نماذج جيدة للأفران المصنوعة من قوالـــــب الآجر المحروق (القرميد) والتي بقيت في حالة جيدة.(٢)

ومن المحتمل أن هذا المعبد الصغير كان مخصصاً لعبـــــادة الطيـــور والأسماك، وقد تم الكشف عن جبانة للطيور والأسماك على بعـــد خمســـة عشر متراً أسفل منحدر التل وقد كانت هذه الجبانة مخصصة للحيوانــــات المقدسة ويكون الوصول إليها عن طريق سلم ضيق نازل مكون مـــن ٢٠ درجة وبها ردهة (صالة) وسطى وأربعة حجرات صغيرة تفتح عليها وفي إحدى هذه الحجرات نجد بقايا من عظام لموميات طيور مختلفة كـــالأيبس Ibis والفالكون Falcon.(٣)

---

(١) Adriani, op. cit., p. 131.

(٢) Breccia, op. cit., p. 126.

(٣) Ibid., pp. 126-127

أما الحجرة الثانية فنجد بها العديد من موميات نفس الطيور مازالت محاطة باللفافات الكتانية والحجرة الثالثة بها كميات كبيرة من الأسماك ملفوفة أيضاً بالكتان لكن فيما عدا ذلك فأن الباقي كله تفحم تماماً.(١)

ويمكننا أن نتابع السير على بقايا طرق ممهد ومرصوف من كتل من البازلت حتى نصل إلي مدخل مجموعة من الحجرات تحت سطح الأرض، (A) الأولى تمثل هيكل (معبد) قائم الزوايا ونحت في الجانب الغربي من الحجرة تجويف مستطيل الشكل ينزل نصف متر تحت مستوى أرضية الحجرة له سقف مقبى vault، وهناك أنبوبة (ماسورة pipe) وهى التي لم يكتشف بدايتها والتي يبدو أنها كانت تستخدم في نقل سائل (ماء ـ نبيذ ...) إلي هذا الوعاء والسائل كان يتم تجميعه بواسطة ماسورة أخرى تخترق الحائط المقابل ثم تختفي تحت سطح الأرض ولكننا لم نتمكن من اكتشاف المكان الذي تؤدى إليه أو تنتهي عنده.(٢)

وهناك حنية نصف دائرية semi circular niche منحوتة في الحائط الشمالي للحجرة قائمة الزوايا، وهناك نافذة صغيرة تفتح في الحائط الشرقي تسمح لنا بإلقاء نظرة على حجرة ثانية قائمة الزوايا أيضاً وهذه الأخيرة تتصل بالخارج عن طريق بئر مربع في منتصف السقف القبوى.(٣)

وفى الحائط الجنوبي للحجرة الأولى توجد فتحة كبيرة، في الوقت الحاضر تسدها كومة من الأحجار الضخمة ونستطيع أن نخترق هذه الحجرة عن طريق ممر قبوى ضيق يفتح بالقرب من الركن الغربي بداخل حجرة دائرية تحت سطح الأرض تغطيها قبة dome وتتصل هذه الحجرة

---

(١) Ibid., p. 127

(٢) Ibid., p. 127.

(٣) Ibid., p. 127

بأخرى وهذه الأخيرة تعد مطابقة لها تماما من حيث الشكل والنسب ولكــن رغم إن قبو الحجرة الأخيرة مغلق تماما فأن الأولى تفتح على الخارج عن طريق فتحة دائرية صغيرة في مركز القبو.(١)

وفى الـــ Tholos التي أسفل السقف المستدير تماماً وقد نحتت في كل الجوانب حنايا مربعة الجوانب حوالى أربعة أمتار عمق وبنفس الارتفــاع تقريباً وهناك درج ضخم سفلي في الأرضية قبل كل واحدة من هذه الحنايا وأمام كل درج تجويف لحوض صغير.(٢)

والقبو مغطى بنقوش ورسوم Sketches جرافيتية خلفها لنا الــــزوار القدماء للمكان ولكنهم لم يلقوا أي ضوء على طبيعة استخدام هذه الحجــرة السفلية (تحت الأرض).

أما الحجرة الثانية B فهي تشبه في جمالها تقريباً نفس ملامح الحجـرة A، ولم يكن لدى H.Thiersch(٣) أي شك في أنها مقبرة وذلك وفقــاً لأن الحنايا كانت مخصصة لحفظ أواني الرماد التي تشبه تماماً تلك المجموعــة الثرية التي يضمها المتحف اليوناني الروماني وتلك التي تم اكتشافها فـــي بعض المناطق كالشاطبى والإبراهيميــة والحضــرة حيــث المقــابر ذات السقوف الدائرية. ولكن على الرغم من التشابه الذي لا يمكن إنكاره مــع المقبرة المنحوتة تحت الأرض والتي تخص المرتزقـــة والتــي وصفــها Neroutsos فإن استنتاج Thiersch تركنا في شك فهناك تساؤل يبرز في حقيقة الأمر وهو ... ما الرابطة بين الحوض الموجود في الأرضية وبيــن

---

(١) Adriani, op. cit., p. 136.

(٢) Breccia, op. cit., p. 128.

(٣) Thiersch, Phros, p. 26, Fig. 47.

تلك الحنايا؟ والتي لها فقط صف واحد في كـل واحـدة مـن الحجرتيـن الدائريتين، بينما يوجد في تلك المقـبرة الوحيـدة (Tholos) الموجـودة بالإسكندرية خمسة صفوف، فضلاً عن أننا لم نجد بها أي فتحات للرماد أو عظام أدميه، ولم يعثر حتى على شقف الأواني الخاصة بحفظ رماد جثـث الموتى وسط الأرض أو المخلفات التي ملأت ثلثي الحجـرة السـفلية ولا حتى الحجرات المتصلة بـ Tholoi تجعلها تبدو كمقبرة ......

فمن الصعب أن نتخذ أي رأى محدد حيث أنه يوجد نقص واضح فـي الأدلة المباشرة ولا يوجد نقش توضيحي واحد، ولكن رغـم ذلـك فـإن برتشيا[١] بصعوبة يجرؤ على تسمية هـذه المجموعـة مـن الحجـرات Mithraeum ويشعر برغبة في المخاطرة واعتبارها كمقدسـات لأحـد الآلهة التي تتضمن عبادته طقوس واحتفالات كتلك التي تتطلبـها عبـادة Mithra كالحمامات، أحواض التطهير، تقديم الخمور والأضحيـات مـن الحيوانات وغيرها ...... وفى واحدة من هذه الحجرات السفلية عثر علـى هراوة من الرخام تخص تمثال هيراكليس Hercules ولكنها على ما يبـدو سقطت في الحجرة من الخارج ونفس الشيء حدث بالنسـبة لأسـد مـن الحجرة الجيري والذي مازال رابضاً في الحجرة السـفلية الثانيـة قائمـة الزوايا.[٢]

وإذا تركنا هذه الـ hypogea وتابعنا المسير عبر الحفريـات عنـد سفح التل يمكننا أن نزور بقايا العديد من المنازل والتي مـازال إحداهـا يحتفظ ببقايا رواق Portico جميل وجزء من الأعمـدة المزدوجـة فـي الزوايا والتي تبدو على هيئة قلب أو ورقة اللبلاب وهناك شك بسيط بـأن

(١) Breccia, Alexandrea, p. 128.

(٢) Ibid., p. 128.

هذا المنزل مؤرخ بالعصر الهللينستى (فهو مبنى بطريقة Ashler الهللينسية أي صف أفقي وأخر رأسي).

برج أبو صير

إذا ما اتجه الزائر صوب التل يرى برجاً جميلاً وفريداً، وأبعاد هذا البرج في الوقت الحاضر هي سبعة عشر متراً من حيث الارتفاع وقاعدته تبدو كرصيف مربع مرتفع أبعاده إحدى عشر متراً من كل جانب ويعلو هذه القاعدة طابق أخر مثمن الشكل، حيث يلتقي كل حائطين متجاورين معا في زاوية وفى الجانب الشمالي المواجه للبحر هناك أثار لدرج حيث نجد طابق ثالث أسطواني مبنى أعلى الطابق المثمن.[١]

ومن النظرة الأولى نميل إلي اعتبار هذا البناء أثراً جنائزياً وخاصة أنه شيد في وسط جبانة فضلاً عن أنه يعلو مقبرة متسعة منحوتة تحت سطح الأرض.

ولكن يذهب Thiersch [٢] إلي احتمال أخر عظيم إذ يعتقد أن هذا البناء فنار لإرسال الإشارات Light-house أقيم للحماية من أي غزو أو اعتداء عبر الساحل بين Plinthine وتابوزيريس Taposiris، كما أنني أرى في هذا الأثر نسخة مشابهة تماماً لذلك البناء الأقدم والأكثر أتساعاً وشهرة ألا وهو ــ فنار الإسكندرية.

---

(١) Adriani, op. cit., p. 133 Fig. 63-64.

(٢) Thiersch, Phraos, Figs. 44,49.

ويعتبر برج أبي صير[١] من أبـرز آثـار مصـر الواقعـة شـمال الأهرامات وهو يأخذ شكل منارة الإسكندرية وقد تعددت أراء العلماء فـي محاولة تفسير الغرض من هذا البناء كما سبق وذكرنا وسوف نتنـاول الآن هذه الآراء بشيء من التفصيل.

فمن الآراء ما يعتبر هذا برج للمراقبة وإرسال الإشارات الضوئيـة كمنارة الاسكندرية ولكن التشابه بين البنائين لا يعنى أن برج أبوصير كان يمارس نفس العملية التي تقوم بها منارة الإسكندرية.[٢]

ومن أوجه الشبة بين البنائين: يتكون كل منهما من ثلاثة طوابق الأول مربع والثاني مثمن والثالث أسطواني، لكن على الرغم من هذا التشـابه ألا أن هناك اختلافات عديدة بين البنائين:

منارة الإسكندرية Pharos والتي كانت تعتبر إحدى عجـائب العـالم القديم شيدت في عام ٢٧٩/٢٨٠ ق.م في عصر بطليموس الثاني على يـد المهندس سوستراتوس من جزيرة كيندوس Cnidus.

وكان الطابق الأول مربع الشكل ٦٠ متراً ويرتفع إلي أقل من نصـف البناء وبه ما يقل عن ٤٠٠ حجرة لإقامة العمال وحفـظ الآلات والوقـود والطابق الثاني كان مثمن الشكل وارتفاعه ٣٠ مـتر والثـالث مسـتدير وارتفاعه ١٥ متر يعلوه مصباح أقيم على ثمانية أعمدة تحمل قبة فوقـها

(١) E. L. Ochsenschlager, "Taposiris Magna: 1975 Season",Acts of the First International congrass of Egyptology, Berlin, 1979, pp 503-506.

(٢) Empereur, Alexandrie redecouverte, p. 225.

تمثال كبير لاله البحار بوسيدون Poseidon ويبلغ ارتفاع هذا الجزء أيضا ١٥متر.

وكان البناء من الحجر الجيري والأعمدة الجرانيت وحليت أجزاء من المنارة بالرخام والبرونز وكان الارتفاع الكلى للمنارة نحو ١٢٠ متر وكانت وظيفتها إرشاد السفن واستمرت تؤدى هذا الدور حتى الفتح العربي ٦٤١م ثم بدأت تتوالى عليها الكوارث إلي أن انهارت تماماً على أثر زلزال في أواخر القرن الرابع عشر وفى عام ١٤٨٠م. أقام السلطان قايتباى حصناً على أنقاضها بسبب تهديد الأتراك حينئذ بغزو مصر، وقد حدثنا عن هذه المقاييس والأوصاف المقريزى الذي أورد فقرة نقلا عن المسعودى، ونحن نسلم بأن مكان المنارةة القديم هو نفسه المكان الذي شيد عليه السلطان قايتباى حصنه.[١] والواقع أن شهادة استرابون لا تترك أي مجال للشك في هذا الموضوع. فأسترابون[٢] يقول فى كتابه: "إن الطرف الشرقي للجزيرة يتكون من صخرة محاطة بالماء من جميع الجوانب ويعلوها برج من عدة طبقات شيد بشكل بديع من رخام أبيض ويحمل نفس أسم الجزيوة وقد أقامه المهندس" سوستراتوس Sostratos من جزيرة كيندوس محسوب الملوك تحية للملاحين" كما يقول النقش المحفور عليه والوقع أنه على شاطئ منخفض من كل جانب، مجرد من المواني مزين بالصخور، كان لابد أن توضع علامة مرتفعة حتى لا يغيب مدخل الميناء عن أعين الملاحين القادمين من أعالي البحار ثم يستطرد سترابون قائلاً: "والمدخل الغربي أيضاً ليس سهل المرتقى ومع هذا فهو لا يتطلب الكثير من الحيطة

(١) انظر الجزء الخاص بفنار الإسكندرية.

(٢) Strabo, Geographika XVII,6.

وهو يوصل إلي ميناء أخر يسمى يونوستوس وفى داخلة مرفأ مجوف كبطن الكف ومغلق، أما الميناء الذي يميزه برج المنارة فهو الميناء الكبير والميناءان الآخران ملاصقان له عند طرفيهما ولا يفصلهما عنه سوى الطريق المسمى هيبتاستاديوم. وهكذا نرى من هذه الفقرة من كتاب استرابون أن موضع منارة الإسكندرية قد تحدد بصفة قاطعة فوق صخرة حصن قايتباى في الطرف الشمالي الشرقي لجزيرة فاروس.

كما يتحدث عن هذه المنارة آخرون مثل أبن جبير في "رحلته" وفلافيوس جوزيفوس الذي يقول أن منارة الإسكندرية تشبه برج فازائيل phazael بالقدس حيث توجد شعلة دائمة الإضاءة لإرشاد الملاحين.

هكذا وصف هذا البناء الضخم الشهير ورغم ما وصلنا من معلومات تصفه لنا عن طريق الكتاب والمؤرخين الا أن برج أبوصير يعد أهم دليل وصلنا للإشارة لمنارة الإسكندرية نظراً للتشابه بينهما في الشكل وإن اختلافا في بعض المقاييس وكذلك في الغرض الذي خصص له كل من البناءين فقد تعددت الآراء لتفسير الغرض من برج أبو صير واستخداماته:

أ- منارة (مثل منارة الإسكندرية).(١)

ب- برج للمراقبة.(٢)

ج- برج لإرسال الإشارات الضوئية.(٣)

---

(١) Thiersch, op. cit., Figs. 44,49.

(٢) Forster, Alexandria, pp. 133-137.

(٣) De Cosson, op. cit., pp. 112-113.

أما عن تفسير هذه الاستخدامات فهناك استحالة لممارسته تلك العمليات التي كانت تتحقق في منارة الإسكندرية وذلك للأسباب الآتية:

١- لم يكن ليشغل الضوء في أعلاه حيزاً كبيراً نظراً لضيق المكان فلا يتسع لوجود الوقود بوفرة وباستمرار كذلك ضيق السلم الحلزوني مما يصعب وصول الوقود.

٢- أن برج أبوصير كان بإمكانه تلقى الإشارات الضوئية من منارة الإسكندرية فلم يكن بمقدوره الرد عليها كما لم يكن هناك أبراج في الطريق بينة وبين الاسكندرية لتتولى نقل الإشارات منه وكذلك لم يكن برج أبوصبر يقع على البحيرة أو على البحر ليستخدم كمنارة للملاحة كما هو مألوف في منارات العالم.

٣- لم يستخدم كبرج للمراقبة لأنه كان عليه مراقبة الصحراء الغربية حيث أنه أقيم بعد بناء المعبد فكان أولى أن يبنى غرب المعبد لا شرقه لأن أسوار المعبد وأبراجه تحول دون وضوح الرؤية أو مراقبة أي هجوم يأتي عن طريق الغرب، ثم أن أبراج المعبد كافية لعملية المراقبة، إذن فالرأي الأخير هو الصحيح وهو أنه شاهد قبر بنى بهذا الشكل للفت الأنظار لأهمية الجبانة وخاصة أنه يتوسط جبانة الاله أوزيريس كما أنه يقوم فوق مقبرة.

وحول هذا الأثر يمتلئ سطح التل بالمقابر وقد أودعت بعض الجثث توابيت مكسوة بالبلاستر Plaster ويغطى الوجه قناع من البلاستر المحلى بالذهب.

أما المقابر الأخرى فهي عبارة عن حفرات Pits والبعض الأخر عبارة عن حجرات وهذه الأخيرة تتكون عامة من ممر طويل منحدر dromos يؤدى إلي حجرة يشغل جدرانها العديد من صفوف من فتحات تسمى

وفى واحدة في هذه المقابر نلاحظ أن الخيول يتم دفنـــها بجـوار loculi الإنسان في بعض الأحيان.(١)

وبالنظر تجاه الجنوب من قمة المعبد نستطيع أن نميز بوضـوح سـد dyke على مسافة تزيد قليلاً عن الكيلو متر الواحد والذي يمتـد موازيـاً لسلسلة التلال من الشرق للغرب وينتهي عند الغرب وهو يتصل بكوبـري جميل والذي يؤرخ بدون شك بالعصر الروماني.(٢)

ومن الواضح أن البحيرة تمتد بعيداً عن تابوزيريس وأن السد يحجـز مياهه في ميناء جيد وتطل تابوزيريس من هذا الطريق على مينائين واحـد للتجارة الداخلية مع الأقاليم المطلة على بحيرة مريوط، أما الميناء الأخـر فهو في البحر لخدمة أغراض التجارة الخارجية.(٣)

وبالقرب من الكوبري الذي سبق ذكره نستطيع أن نرى طريقاً متسـعاً وممهداً جيداً والذي يمكن اجتيازه للصعود فـي اتجـاه المعبـد، وإذا مـا تجاوزناه لمسافة خمسين متراً نحو الغرب فأننا ننزل المنحدر المواجه أسفل السهل على الشاطئ حيث تكاد كل معالم الطريق أن تختفي فإن البدو قـد أوضحوا أن الطريق يستمر متجهاً حتى حافة البحـر ومـن المحتمـل أن الغرض من هذا الطريق كان تيسير الاتصال بين الميناء الموجـود علـى البحر والأخر الموجود في البحيرة.(٤)

وقد كان بالتلال المحيطة العديد من المحاجر التي كانت مزدهرة فـي بعض الفترات وكانت هذه المحاجر تمد المدينة بالحجر الجـيري الـلازم

(١) Adriani, op. cit., p. 136 Fig. 67.

(٢) Breccia, op. cit., p. 129.

(٣) Ibid., pp.129-130.

(٤) Ibid., p. 130.

لتشييد المباني الجميلة في تلك المدينة المصرية في العصرين اليوناني والروماني.

وهناك أيضاً الكثير من الكهوف التي صنعها الإنسان فضلاً عن العديد من هذه الكهوف التي تدخلت يد الطبيعة لتكوينها بكل جلال.

وحديثنا الآن عن ذلك البناء الذي تجادلنا طويلاً حول طبيعته هل هو مقبرة أم حمامات؟ والآن ننتقل إلي نوع آخر من المباني التي نجدها في أبوصير ألا وهى الحمامات العامة، فقد صممت هذه الحمامات على هيئة دائرتين كبيرتين حفرتا في الصخر متصلتين عن طريق ممر ضيق بينهما وكل دائرة مسقوفة على هيئة قبة ذات فتحة في مركزها كما كان الشأن في معبد البانثيون الشهير بروما، كما هو الشأن تقريباً بقباب المساجد حالياً، وتسمح هذه الفتحة بمرور الضوء والهواء إلي الحمام وفى وسط كل دائرة توجد مساحة خالية تماماً. أما حوائط الدائرة الرأسية فحفرت فيها خمسة عشر فتحة مستطيلة وصغيرة على ارتفاع قامة تقريباً.[1]

وكانت هذه الفتحات بمثابة دواليب يحفظ فيها المستحمون ملابسهم وأمتعتهم بعد خلعها، ولقد وجد برتشيا Breccia في الأرضية تحت هذه الفتحات أحواضاً للغسل تشبه الأحواض التي على شكل المقاعد المكتشفة فى الاسكندرية، وقد رصت هذه الأحواض في مجموعتين إحداهما مكونه من ١٢ حوض والثانية من ثلاث أحواض وتقع الأحواض الثلاثة الأخيرة بين ممرين مقببين إحداهما مستقيم ومنخفض ومتصل بالممر الموصل بين الدائرتين والثاني منخفض ولكن أكثر إتساعاً ومتصل بممر ينتهي في صالة إحدى الدائرتين بمبان مستطيلة ذات سقف مقبب ولأحدهما فتحة في أحد

(١) فوزى الفخرانى، آثار الإسكندرية فى العصر الرومانى، ص ١٧١.

الحوائط على هيئة محراب. أما الاتصال بين الدائرة والأخرى والمبنى المستطيل الشكل الأخر المجاور لها فمقطوع.[١]

وربما كانت هذه المباني المستطيلة للرياضة أو مكاتب لإدارة الحمام أو ربما كانت مغطساً جماعياً كما هو الشأن في حمام كانوب (أبوقير)[٢] حيث أن هذه الحمامات كما يبدو جلياً من حمام أبى قير كانت للاغتسال قبل أجراء الطقوس الدينية مثل الميضئة عند المسلمين أو بئر التعميد عند المسيحيين.

وهذا الحمام في اعتقاد فوزى الفخرانى كما يبدو من عمارته يرجع إلي أوائل القرن الثاني الميلادي.[٣]

ومن الملاحظ أن الكتب التي نشرت باللغات المختلفة لم تتعرض أي منها بالإشارة إلي موضوع الحمامات الرومانية في "أبوصير" رغم استرسالها في وصف المدينة وآثارها ما قام منها وما اندثر حتى أضحى ما أكتشف بالمدينة وما حولها من حمامات في طي النسيان.

وعلى الرغم من الاختلاف في أشكال الحمامات الرومانية وتباين أغراضها في أنحاء العالم الروماني فقد اتسمت في روما بالفخامة كحمامات الأباطرة نيرون وتراجان وكراكالا ودقلديانوس فهي لم تكن مجرد أماكن للاستحمام فحسب بل قامت بين أرجائها المكتبات والملاعب وصهاريج المياه وما إلي ذلك، أما حمامات الأقاليم كمدينتي بومبى وهركولانوم بايطاليا (قرب نابولي) أو حمامات لبده بليبيا أو غيرها،[٤] فلقد كان

(١) نفس المرجع، ص ١٧٢ شكل ٤٩.

(٢) الفخرانى، المرجع السابق، ص ١٧٣.

(٣) نفس المرجع، ص ١٧٢.

(٤) Brödner, op. cit., pp. 48 ff

الاغتسال فيها يتم على مراحل يمر فيها المستحم أولاً في حجرة بها ماء بارد تسمى فرايجيداريوم Frigidarium ثم حجرة البخار وأسمها تبيداريوم Tepidarium ثم حجرة الماء الساخن وأسمها كالداريوم Caladarium ولقد اتسعت بعض هذه الحمامات لتضم بين جنباتها ملعباً أو حوضاً للسباحة كما كانت هناك حمامات ملحقة خاصة بالنساء وأن كانت بعض هذه الحمامات قد استخدمت في بدئ الأمر للرجال والنساء معاً.(١)

لكن حمامات الإسكندرية وما حولها في أبوصير وأبومينا وأبوقير تكاد تكون فريدة بين حمامات الرومان، فقد كانت في الإسكندرية تتخذ الحمامات الخاصة شكل بانيو أو حوض أما مستطيل الشكل أو بيضاوي ومما يؤكد الطابع المصري لهذا النوع أن بعضها صنع من حجر البازلت ولدينا أمثلة في المتحف اليوناني الروماني وأن كانت هذه الحمامات قد استخدمت أحياناً كتوابيت للموتى بعد أن صنع لها غطاء كتلك التي اكتشفت في جبانة الورديان.

ولقد حليت هذه الأحواض من جدرانها الخارجية وخاصة الفتحة التي استخدمت لتصريف المياه من الحوض برؤوس الحيوانات كرؤوس السباع أو الطيور المنحوتة من نفس الحجر وقد امتازت هذه الأحواض بسطوحها المصقولة وقد تكون هذه الأحواض (البانيوهات) من نوع أشبه بالمقعد ذو المسند الخلفي كالحوض المنحوت من الرخام الذي أكتشف في الإسكندرية والمحفوظ بمتحفها ولهذا الحوض مثيل بالمتحف نفسة من الحجر الجيري

---

(١) Ibid., pp. 96 ff.

يحمل رقم ١٧٨٥٦ ولمثل هذه الأحواض مكان غـــائر لوضـــع الرجـــل وغسلها ولهذا يظن أنها أحواض للأقدام.

ونظراً لأننا لم نعثر في الإسكندرية على المبنى الذي كانت توجد بـــه مثل هذه الأحواض فلا يسعنا إلا أن نشير إلي بعض الحمامات المكتشـــفة في كانوب أو تابوزيريس حتى نستطيع أن نكون فكرة عامـــة عـــن تلـــك الحمامات التي أستعمل فيها مثل هذا الحوض والغرض التي قـــامت مـــن أجلها هذه الحمامات.

كان ذلك أهم ما يلفت الأنظار من آثار مدينة أبوصير أما تلك الآثـــار التي تقع إلي الشمال من أبوصير. ولمدة نصف ساعة سير في هذا الاتجـــاه على الشاطئ فهي جزء من مدينة plinthine القديمـــة (بلنثيـــن ـــ كـــوم النجوس) وهذا الجانب من البحر الذي تطل عليه هذه المدينة أخذ أســـمها الذي أصبح يطلق على الخليج كله Plinthine Gulf.

وهى تقع شرق أبوصير، وبها جبانة طابعها سكندري بحت وترجـــع إلي القرن الثالث ق.م، ومما يجدر ذكره أن النتائج التـــي حصلنـــا عليـــها تشجعنا على وجوب مواصلة الكشف بطريقة منتظمة عن بقيـــة المنـــاطق المحيطة بها والتي لها أهمية عظيمة من الناحية الأثرية في العصر اليوناني والروماني في مصر.

جبانة ومدينة البلنثين Plinthine

(كوم النجوس)

بعيداً عن أعمال التنقيب والترميم للمعبد ولبرج أبو صير قام أدريانى[1] بعمل دراسات فى موقعين آخرين قديمين فى منطقة كوم النجوس وهما مقبرة كبيرة ومركز سكنى.

وتقع تلك المقبرة على بعد حوالى ١٨٠٠ متراً شرق أبو صير Taposiris ، أما المركز فيقع على بعد حوالى٨٠٠ متراً من موقع الجبانة أى على بعد حوالى ٢٦٠٠م من شرق أبى صير، وهذان الموقعان يطابقان مدينة Plinthine القديمة[2] وجبانتها.

الجبانة

قامت حملة التنقيب الأولى فى هذه المنطقة عام ١٩٣٧ وخصصت لاستكشاف الجبانة. وآثار تلك المنطقة كانت توجد فى أرض عمر الغازى على قمة تلال ترتفع بين البحر ومنخفض البحيرة (ملاحات مريوط) وللأسف فهناك أعمال حفر غير قانونية قد وقعت فى هذه المنطقة عام ١٩٣٦.

(١) A. Adriani, Necropole et Ville de Plinthine (Kom el Nougous), in: Annuaire du Musée Greco-Romain III (1940- 1950), 1952, p.140.

(٢) تقع Plinthine حسب أحد المصادر القديمة

Stadiasmus, Maris Magni 4

على بُعد تسعين استاديا شرق تابوزيريس ماجنا. وهذه المسافة لا تتفق مع المسافة التى ذكرها أدريانى بين أبى صير وكوم النجوس أما الموقع الذى اقترحه De Cosson فهو الأكثر احتمالاً.

De Cosson, op. cit., p. 108.

وبالرغم من نهب تلك الجبانة جزئياً فإن الدراسات التـــى قـام بـــها أدريانى[١] قد سمحت لنا بحكم مؤكد بالنسبة لسماتها ومعرفـــة تاريخـــها. وتبقى تلك المقبرة موقع ذو أهمية وثائقية بالنسبة لدراسة المواقع الأثرية.

ولأول مرة فى تاريخ الأبحاث الأثرية فى إقليم مريـــوط Maréotis نجد جزءاً من جبانة واسعة من العصر الهللينستى وهى ذات نفس ســمات المقابر الإغريقية الخاصة بالعاصمة الإسكندرية.[٢]

ونستطيع أن نقسم طراز المقابر المكشفة فى جبانة البلنثيــن إلــى ثلاثـة طرز:[٣]

١- المقابر المستطيلة (وخصوصاً التى تحتوى على أوانى للدفن).

٢- أبيار صغيرة معزولة تحتوى على أوانى للدفن.

٣- دهاليز ذات حفرات بسيطة مربعة الزوايا ذات Loculi مفتوحـــة على الجدران وهى ذات طابع سكندرى للمدافن الأثرية ذات الفناء المفتـوح والأعمدة الداخلية وحجرات الدفن (مدفن رقم ١).

والنموذج الوحيد الموثق لهذا الأثر الجنائزى هو النمـــوذج المـــدرج المنتشر أيضاً فى المقابر السكندرية وهو أعلى المقبرة رقم ١ وهو مثـــال أكبر من المعتاد.

ويجدر بنا أن نشير أنها المرة الأولى التى تصادف فيها مدفن كبــــير محصور بأثر وهو ما لم يسجل بالإسكندرية من قبل.

---

(١) Adriani, op.cit., p. 140.

(٢) Empereur, op.cit., pp. 227-228.

(٣) Adriani, op.cit. P 140

وتجدر الإشارة أيضاً إلى كثرة وجود بقايا للحوائط الصغيرة أو أجزاء من المدفن الخاص بالعائلات أو الجماعات الدينية بالإسكندرية.

أما عن الأثاث الجنائزى فهو عموماً متواضع جداً ومماثل للموجـــود بمقبرة الحضرة.(١)

أما عن الأعمال الفخارية فهى من الفخار العادى الخالى من الزخرفة، أنابيب فخارية رصاصية اللون أو ذات طبقة حمراء وأخرى من النمـــاذج الأثينية بدهان أسود لامع كأوانى الحضرة.

أما عن عدم وجود القطع المصنوعة من الطمى فهذا ليس سوى أمـــر عارض.

وبالنسبة للمسارج فلقد كانت جميعها من نفس النمط فهى مشغولة ذات فوهة طويلة ومستديرة ويلاحظ غياب النموذج القرطاجى وهو نموذج قديـم جداً كما يلاحظ ندرة التماثيل الصغيرة من الطين المحروق.(٢)

ومن الممكن تحديد تاريخ المقبرة بالقرن الثـــالث ق. م. ويحتمـــل أن يكون بناؤها بعد مقبرة الحضرة ببضعة عشر سنين (٢٥٠ ق. م. تقريبـــاً) مع ملاحظة غياب المسارج وبعض أشكال الأوعية والتى تماثل الموجـــودة فى المقابر القديمة.(٣)

أما المسارج الثلاثة المزخرفة فى المدافن رقم ٣-٤-٦ فقد تشير إلـــى نهاية العصر الهللينتسى.

---

(١) Ibid., p. 141.

(٢) Ibid.

(٣) Ibid.

ويجب الإشارة لوجود تمثال نصفى[١] مصنوع من الجبس فى المدفن رقم ٦ وهو لا مثيل له فى المدافن السكندرية الأخرى.

المقبرة الأولى[٢]

وهى من أهم المقابر وطرازها قريب من المقابر الهللينستية بالإسكندرية. والمقبرة محددة بسورين مستطيلين متلاصقين وبحوائط قصيرة مبنية من الحجر الجيرى وهى مصنوعة بطريقة جيدة.

السور الأول (الأكبر) أبعاده ٥,٦٥ × ٤,٧٠ م مطابق بالتقريب لمحيط الحجرة الكبرى للمقبرة، أما الأصغر فأبعاده ٤,٣٠ × ٤,٣٠م وهو مطابق للفناء المفتوح، فى داخل الساحة المسورة الأولى نجد الأرض مغطاة بقطع مستطيلة من الحجر الجيرى وعلى مسافة من مدخل السرداب يوجد بئر صغير. والموقع الغريب لهذا البئر يوضح أنه يوجد علاقة تعاصرية بينه وبين المقبرة بل هى علاقة تتابع تاريخية.

وهناك مدفن ومكان مسور مطابقين ووجدت فى هذا المكان بعض الأثاث الجنائزى (إناء للدفن وأشياء أخرى اختفت على يد المنقبين الغير قانونيين).

ويرى أدريانى[٣] أن حائط الساحة المسورة من الممكن أن يفسر على أنه أول درجة أو قالب لمكان مسور كان أكثر ارتفاعاً بينما القوالب المسورة من الممكن أن تكون قمة هرمية متدرجة.

---

(١) Ibid., p. 141 pl. LVI.

(٢) Ibid., p. 148 Figs. 71-74.

(٣) Ibid., p. 148.

ويمكن النزول من خلال سلم من ٢٥ درجة يليه ست درجات ويحتوى المدفن على فناء مستطيل مفتوح (٣,١٥ × ٣,٤٠م)، حجرة أصغر (رقم ١) مع وجود مصاطب فى ثلاثة اتجاهات وهى تطل على الفناء ومسبوقة بواجهة فخمة ذات عمودين، حجرة أكثر اتساعا (٢,٧٠ × ٢,٦٥م) من الممكن الوصول لها عن طريق باب ذو طابع أيونى وسقف الحجرتين مقبب ومنخفض.[١] أما الحوائط فهى مزخرفة من أعلى بإفريز صغير يليه كورنيش. أما فتحات الدفن Loculi فهى ذات طابع عادى ضيق وطويل، السقف جمالونى مفتوح على حسب الاحتياج، فى بعض الأحيان يتسم بالاتساع للإحتواء على أكبر عدد من الجثث.

فى الحجرة الأولى وعلى الحائط الأطول نجد فتحتين للدفن Loculi مفتوحتان بالاتجاه الطولى، أما الثالث فلقد كان مفتوحا (مع آخر ذو شكل غير منتظم) وذلك على الجدار الثانى للسلم.

كما كان يوجد بئر ذو شكل دائرى غير منتظم مفتوح بالاتجاه الشمالى الشرقى للفناء (القطر ٠,٨٠م) وفى الفناء نفسه يوجد مشكاة صغيرة (٠,٤٥ × ٠,٦٠) (عمق ٠,٢٠) مفتوحة من أسفل إلى منتصف الحائط الشرقى. كما يوجد أيضا مشكاة صغيرة للدفن وذلك فى قلب الـ Loculus الرئيسى من الناحية الغربية للحجرة الكبيرة.

ولكن الحالة السيئة لأعمال الصيانة تجعلنا متشككين بخصوص بعض التفاصيل المعمارية الخاصة بواجهة الفناء ولكننا متأكدين من وجود سور قصير وذلك فى المسافة بين العمودين الخارجيين والجدار، وكذلك الحال

---

(١) Ibid., pp. 148 ff, Figs. 72-73.

بالنسبة لشكل الإفريز الذى يعلو قمة العمود ولكن لا يوجد أى أثـــر أكيـــد بالنسبة لشكل تاج العمود.(١)

وكل الـــ Loculi وجدت مفتوحة وفارغة ومن بين التســـع فتحـــات الموجودة فى الحجرة الكبيرة تم نهب إحداها أما الباقيـــة فكـــانت مغلقـــة بلوحات من الجبس متماسكة بخليط من الرمل والجير وعلى إحداها كـــان مكتوب اسم ΔΗΠΗΤΡΙΑ وكانت تحتوى على ما بين جثة واحدة إلـــى ست جثث وكلها بدون أثاث جنائزى.(٢)

وفى المشكاة إلى سبق ذكرها يوجد إناء للدفن جميل الشكل من نـــوع Kalpis مضلعة ومغطاة بطلاء أسود لامع ارتفاعه ٥٠ سم وعلى عنقـــها مرسوم تاج أبيض مع زخرفة البيضة باللون الأسود وذلك علـــى اللـــون الطبيعى للفخار. وعلى كتفها يوجد بقايا التاج بالبرونز الذهبى.

وغير هذا الإناء وجدت ثلاث قطع من عملات برونزية من العصـــر البطلمى (متآكلة جداً وذلك فى الـــ Loculus رقم ١١ لهذه الحجرة).(٣)

أما عن بقية الأشياء التى وجدت فى السراديب فلقد وجدت فى الرمـــال الموجودة فى الحجرات المختلفة ومن المؤكد أنها كانت فى الفتحات التـــى نهبت فى الماضى.

ويوضح تخطيط هذه المقبرة وبعض التفاصيل المعمارية على وجـــه الخصوص نفس الملامح الموجودة بحديقة أنطونيادس ولكن تلك الأخـــيرة أحدث من هذه المقبرة كما أن حول فنائها ثلاث غرف وليست غرفتان. أما

---

(١) Ibid., p. 150.

(٢) Ibid.

(٣) Ibid.

عن الغرفة الضيقة والطويلة فهى مطابقة للحجرة ذات المقعد بمدفن أبو صير كما أنها تمثل واجهة لسرير جنائزى.

أما الواجهة المعمارية (المزدوجة) للفناء فكانت مكونة من دعامتين مستطيلتين بدلاً من عمودين، أما ما بين الأعمدة الخارجية فيوجد سور صغير كما ذكرنا من قبل.[١]

المقبرة الثانية[٢]

مكونة من بئر مستطيل أبعاده ١,٩٢ × ٠,٨٣ وعمقه ٣,٣٠م ومن غرفة صغيرة أبعادها (٣,٥ × ٢,٢٥م) وعلى جدرانها تم فتح ثمان فتحات Loculi نهبت جميعاً ولكن نستنتج وجود عشر جثث.

المقبرة الثالثة[٣]

تتكون من سلم ١٤ درجة ومدخل صغير وحجرة مستطيلة أبعادها ٥,٨٠ × ٢,٢٠ م تم نهب الثمان فتحات Loculi وتم إفراغها ولكن نستنتج وجود ثمان جثث.

---

(١) Ibid., p. 152.

(٢) Ibid., p. 152 Figs. 75-76.

(٣) Ibid., p. 154, Fig. 75.

المقبرة الرابعة(١)

تتكون من بئر مستطيل أبعاده ٣,٤٣ × ٢,١٠م وعمقه ٢,٨٠م ومن حجرتين صغيرتين مفتوحتين على الناحيتين، الثمان فتحات Loculi المحفورة وجدت مفتوحة ومنهوبة.

المقبرة الخامسة(٢)

عبارة عن بئر مستطيل أبعاده ٢,٢٠ × ١,٩٥ م وعمقه ٣,١٥ م ذات أربع فتحات Loculi مفتوحة بشكل غير منتظم وجدت فارغة وكانت تحتوى على ١١ هيكل عظمى.

المقبرة السادسة(٣)

تتكون من سلم من ٢٠ درجة وحجرتين مستطيلتين أبعاد الأولى ٢,٧٠ × ٢,٦٠م وارتفاعها ٣,٤٧م فى حين أن أبعاد الحجرة الثانية ٢,٥٧ × ٢,١٠ م وارتفاعها ٢,٣٦م.

الحجرة الأولى سقفها مثقوب بفتحة مستطيلة، وقد تم فتح تسع فتحات Loculi فى الحجرة الأولى وثمان فتحات فى الثانية. وكانت كل هذه الفتحات تحتوى على ٣٦ هيكل عظمى.

أم الفتحات Loculi الخاصة بالحجرة الأولى فقد وجدت مغلقة ولكن بدون أى أدوات وفى الخارج وجدت مسلة من البرونز ومسرجة. أما

(١) Ibid., p. 154, fig. 76,78.

(٢) Ibid., p. 156, Fig. 80 pl. LIV 2.

(٣) Ibid., pp. 156-157, Fig. 81.

الفتحات Loculi الخاصة بالحجرة الثانية والتى كانت مغلقة فقد وجـــدت مجردة من أى أثاث جنائزى.

ومن أهم المكتشفات فى هذه المقبرة فى الحجرة الثانية أمام فتحة الدفن Loculus رقم ١٠ لوحة عليها نحت بارز يمثل تمثال نصفى لشاب[١] فـى مقتبل العمر وهى مصنوعة من الجبس الأبيض الرأس متجهة إلى الناحيـة اليسرى ويسيطر على التمثال الطراز الواقعى حيث الفـم المفتـوح قليـلاً والعينان الواسعتان والنظرة العميقة فى الأفق البعيد، الأذنان متجهتان إلـى الأمام، الشفاة غليظة، وتتساقط بعض خصلات الشعر على الجبهـة. أمـا الثوب فهو على الطراز اليونانى ومشبوك فوق الكتف الأيسر، الجسم منتفخ قليلاً، وعلى ذلك فيمكن إرجاع هذا التمثال إلى الفترة مـن ١٦٠-١٤٠ق.م وهى نفس الفترة المعاصرة للطراز الواقعى الذى ساد فى مدرسة برجامـة الفنية.[٢]

وتدل المساحة العليا من هذه اللوحة أنها كانت تستعمل لغلـق إحـدى فتحات الدفن Loculus.

الحى السكنى

الموقع الذى سبق أن تحدثنا عنه من قبل يقع على بعد حوالـى ٨٠٠ متراً من شرق موقع المقبرة والذى يؤكد وجود سكان فى هذا الموقع حيـث نستدل على ذلك من خلال بنية الأرض والأوانى القديمـة مـن الخـزف والفخار وأنقاض الحوائط. ويبدو أن هذا الموقع كان يمتد بدءاً من القمـة الصخرية قريباً من الساحل (حيث يوجد معبد وبرج أبوصير وحيث توجـد

---

(١) Ibid., p. 157. Pl. LVI.

(٢) Pollit, Hellenistic Art, pp. 127 ff.

المقبرة) وذلك حتى منخفض البحيرة وهذا الموقع مطابق لمدينة Taposiris الممتدة ما بين القمة الموجودة عليها المعبد وبين البحيرة. أما عن الطابع الطبوغرافى للمنطقة فيتميز بوجود مبنى كبير كمعبد أبو صير والذى يبدو أنه يهيمن من أعلى على المدينة الصغيرة الممتدة حتى السهل. كما يوجد شارع على محور رئيسى مواز للإنشاءات.

وهذا الشارع هو الشارع الرئيسى. أما عن الصرح الكبير فيبدو اليوم كتجويف محاط بركام من الحجارة.(١)

وبطول الواجهة ناحية الجنوب تم فتح خندقين طويلين وضيقين وتم اكتشاف الجزء الأعلى من الجدار من كتل الجبس حيث يوجد مركز المبنى. أما عن التحرى عن طبقات العمق فلقد كان سطحياً ومحدداً لإمكان تحديد طبيعة الصرح ولكنه يبدو كمبنى عام وكبير (ساحة عامة – استاد – مكان للاجتماع) موجود على طرف الشارع الرئيسى. ولقد تم اكتشاف وجود سكن فى بعض الحجرات الشرقية للشارع. (٢)

وتدل المكتشفات التى وجدت فى هذه المنازل على أن فترة الازدهار كانت فى العصر الهللينستى حيث تتطابق القطع المعمارية والحليات المكتشفة فى هذه المنطقة مع ما اكتشف فى الإسكندرية من قطع معمارية بها ملامح الفن اليونانى.(٣)

ويجدر الإشارة أن منطقة أبو صير مع المركزين الأثريين لـ Taopsris تستحق اهتمام علماء ومحافظة الإسكندرية مع مساعدة هيئة

---

(١) Adriani, op. cit., p. 158.

(٢) Ibid.

(٣) Ibid., p. 158, pl. LVII.

الآثار فهذا تراث أثرى يجب أن يسترعى الانتباه الثقافى والسياحى الفورى ومن الممكن أن يمثل من الناحية العلمية وثيقة أثرية سكندرية غالية.

مــدينة مــاريا

المقدمة

قبل أن نبدأ بالحديث عن مدينة ماريا يبدو من المناسب أن نشــير أولاً إلى منطقة مريوط وحدود هذه المقاطعة فمن المحتمل إن يكـــون الجــزء الغربي من مريوط في الفترة ما قبل التاريخ قد ضم قبـــائل Tehenu [١] بينما كانت الأراضي التي تقع حول البحيرة والفرع الكانوبي للنيل تنتمـــي إلى مملكة Harpoon،[٢] في عهد السلالة الحاكمة الأولى إتحدت كل مـــن Harpoon و Tehenu مع مصر غير إن Tehenu لم تلتزم دائما بـــهذا الاتحاد كما أنها كانت مسرحاً دائماً لغزوات الليبيين وضربات المصرييـــن المضادة وكانت تمثل حدوداً محصنة بين مصر وليبيا.[٣]

كانت مريوط القديمة تمتد إلى نحو أبعد من الشرق نحو البحيرة عـــن موقعها الحالي وحتى الآن يمكن لنا أنْ نتبع المدن الذي كـــانت صحـــراء النطـــرون تخـــترقه وانه قـــرب البراتوجي والذي كان يمثل سابقا جبل النطرون.[٤]

في عهد الأسرة السابعة والعشرين الفرعونية شكلت مريـــوط مملكـــة صغيرة تسمى Marea أو Mareotis وكانت حدودها الشـــرقية الفـــرع الكانوبي للنيل، كانت Merits علي مر العصور نوموس لمصر العليا رغم عدم ظهورها في قوائم النومات أو المقاطعات الإدارية وبإعتبارها نوموس

(١) De Cosson, op. cit., p. 17,19,21.

(٢) Ibid., pp. 19-21.

(٣) Ibid., p. 109.

(٤) Ibid., pp. 44-50.

كان يحدها من الشرق سايس ,Sais والجنوب نومـوس Nitriote (وادي النطرون) ومن الغرب حد قريب من خط الطول ٢٩ درجة.(١)

وكانت مدينة ماريا عاصمة نوموس Ammoreatis ، غير إنها قـد تكون في العصر القديم تابوزوريس ماجناً ويقع إلى الغرب مـن مريـوط نومـوس ليبيـا و Paraetonium أو Ammonia وكـانت العاصمـة Paraetonium والتي حرفها العرب إلى Barek Marsa - EL Bartun وأخيراً مرسي مطروح. ويأتي إلى الغرب إقليم مرمريكا وقورينة وبرقـه وكما قال Bevan (٢) إن الأسماء وإعداد النوموس التي جاءت في النقـوش المصرية وعلي لسان الكتاب اليونان والرومان مختلفة ومن الواضـح أن هناك اختلافات في التنظيم في العصور المختلفة فالمدينة ربما تكون فـي وقت ما تابعة لعاصمة نوموس وفي عصر آخر ربما تكون هـي نفسـها عاصمة.

وصـف إقليم مريوط

أولا: البحيرة النهرية الكبيرة بذراعها الغربي الممتد والذي يفصـل بينـة وبين البحر لسان من الأرض ضيق وصالح للزراعة يبلغ طوله حوالي ٦٠ ك.م هذا البرزخ يعرف الآن باسـم أبـو صـير وكـان يسـمي قديمـاً Taenia Of Taposiris ويمتد من "بوابة القمر" فـي الإسـكندرية فـي الشرق حتى الغرب حيث تنتهي بحيرة مريوط وهو الطريق الوحيـد فـي الإسكندرية للولايات الغربية، وقد كـان محصنـاً منـذ سـنوات مبكـرة

---

(١) Ibid., pp. 34-35.

(٢) E. Bevan, A History of Egypt under the ptolemaic Dynasty, London, 1927, p. 9,14.

بتحصينات ترجع إلى عصر رمسيس الثاني ويشمل الحد الذي يقع بالقرب من أبو صير.(١) وقد أقيمت قلعة أقامها السلطان بيبرس في هذا المكان في القرن الثالث عشر الميلادى ويبلغ ارتفاع هذه السلسلة ما بين عشرة وثلاثين متراً. ويذكر Athenaios (٢) أن هذه المنطقة اشتهرت بالنبيذ وكانت عامرة بالسكان. وتقع جنوب البرزخ سلسلة جبال جبيبل وهي اقل ارتفاعاً من سلسلة أبو صير وتوجد بها عدد من المدن منها ماريا، خلفها تقع ارض صالحة للزارعة حوالي ٧٠ كم أو أكثر وبها أشجار كروم. أما الحوض الشرقي من بحيرة مريوط كان يمتد قديما ٤٠ ك.م جنوب شرق الإسكندرية وتقع مقاطعة مريوط بمحاذاة سواحلها الجنوبية والجنوبية الشرقية.(٣)

انحدار إقليم مريوط

تعرضت البلاد في القرن السادس الميلادي إلى وباء الطاعون والي زلزال أتي علي عدد كبير من الناس ودمر المباني في مريوط وفي الفترة المبكرة من القرن السابع الميلادي تعرضت البلاد إلى ثلاث غزوات في خلال أربع وثلاثين عاماً:

١- عام ٦٠٩ م علي يد Nicetas.(٤)

٢- عام ٦١٩ م علي يد Khusran .(٥)

---

(١) Empereur, op. cit., pp. 214-215.

(٢) Athenaios, Δειπνοσοφισται I 33.

(٣) De Cosson, op. cit., pp. 24 ff.

(٤) Ibid., pp. 53-55.

(٥) Ibid., p. 57.

٣- عام ٦٤٢ م علي يد عمرو بن العاص.[١]

ولعل هذه الغزوات قد جعلت من مريوط منطقة غير مستقرة رغم إن بتلر Butler [٢] يحدثنا إن جميع الولايات الساحلية غرب مصر استمرت عامرة بالسكان وصالحة للزراعة حوالي ثلاثة قرون بعدها دخلت تحت السيادة المصرية. في خلال القرون الثلاثة بدأ الانحدار تدريجيا فقد قدم مع الفتح العربي البدو واختفت سيادة الرومان.

مدينة ماريا

هي ميناء قديم علي الساحل الجنوبي لبحيرة مريوط علي بعد ٤٥ ك.م جنوب غرب الإسكندرية وقد ورد ذكرها لدي الكتاب اليونان[٣] والرومان[٤] القدامى ويبدو أن اسم ماريا اشتق من اسم مدينة mrt في اللغة الهيروغليفية وتعني ميناء. وقد عين محمود الفلكي[٥] موقع المدينة القديمة استناداً إلى بطلميوس الجغرافي.

تمثل الحواجز الثلاثة أو الأربعة الظاهرة أرصفة الميناء القديم ويؤيد ذلك عدم وجود أرصفة أخرى مثل الأرصفة القديمة التي تقع بمحاذاة الساحل الجنوبي للبحيرة لتكون موقعاً آخر لميناء ماريا القديم.

تمثل المساحة سلسلة تلال فسيحة من الحجر الجيري الصلب وتمتد من الشرق إلى الغرب عبر المدينة وموازية للساحل الجنوبي للبحيرة

---

(١) Ibid., p. 57.

(٢) بتلر، فتح العرب لمصر، ص ص ٨-١٢.

(٣) Herodotes, Historia II 18, 30 Thucydides, Hitoriae I 104, Strabo, Geographika XVII 799.

(٤) Virgilius, Geographia II 91; Horace, Odes I 37, 14.

(٥) محمود الفلكى، المرجع السابق، ص ص ١٨٠-١٨١.

والساحل الشمالي وخط السكة الحديد الهوارية إلى الجنوب. هذه السلاسل الجبلية تنحدر للشمال بحوالي ٢٠٠ م لمسافة كيلومترين تجاه البحيرة وحوالي ١٠٠ م للجنوب لمسافة ثلاثة كيلومترات من خط السكة الحديد. أما الأرض التي تقع إلى الشمال والجنوب من هذه السلسلة السابقة فهي ليست صلبة إذ إنها تتكون من أرض طفلة وهي صالحة للزراعة إذا ما توافرت لها مياه الري.(١)

ما من شك إن ماريا كانت قائمة إثناء العصر الفرعوني خاصة في العصر الصاوي، إذ يخبرنا ثوكيديديس(٢) إن الملك ايناروس أحد ملوك الأسرة السابعة والعشرين كان يحكم ماريا وقام بثورة ضد الحكم الفارسي في مصر لكنها باءت بالفشل وفي إثناء حربه معهم وقع في الأسر، كما أن أبسماتيك من الأسرة السادسة والعشرين أقام قلعة عند ماريا قائمة حتى الفتح العربي لمصر في القرن السابع الميلادي فقد عثر علي مقابر إسلامية وقطع فخار ذات لمعة باللون الأخضر وعملات فاطمية.(٣)

وعلي الرغم من هذه الفترة الزمنية الطويلة التي استمرت ماريا قائمة خلالها وهي تزيد عن عشرة قرون فإن المدينة أهملت وظلت مهجورة بعد أن تركها السكان حتى أصبح في الإمكان إقامة الحفائر بها.

تم عمل خنادق بالإضافة إلى سؤال أهل المنطقة، وتحليل التربة وقد بدأت أعمال الحفر فى المنطقة تحت مظلة كلية الآداب - جامعة الإسكندرية وقادها فوزي الفخراني عام ١٩٧٧ واستمرت حتى ١٩٧٨ وكان لي شرف

(١) F. EL Fakharani, Recent exavations at Marea, in: Das Römisch-Byzantinische Ägypten II, Mainz, 1983, p. 175.

(٢) Thucydides, Historiae I 104.

(٣) El Fakharani, op. cit., p. 175.

الاشتراك فيها واستغرقت موسمين ولم تتعد أعمال الحفر ثمانية أشهر في مجموعها وتم تحديد امتداد المدينة من الشمال من خلال ثلاثة أو أربعة أرصفة للميناء القديم والتي كانت ظاهرة وذكرها De cosson.(١)

أما عن المقابر فكانت في الغرب والجنوب وقد أمكن تحديد حدود المدينة الغربية والجنوبية عن طريقها، إذ إن المعتقدات التي كانت سائدة خاصة في عصر البطالمة والرومان كانت تعتبر الميت نجس ولذلك كانت المقابر تقام خارج حدود المدينة.

بداية الحفر في ماريا

بدأ الحفر من ناحية البحيرة واكتشف شارع مبلط واسع مطل علي البحيرة (الكورنيش) وعن طريقه أمكن تحديد الشوارع المتعامدة عليه وفقاً للتخطيط الهيبودامي، هذه الشوارع رومانية أو بيزنطية وليست يونانية وهي تنحدر من تخطيط المدينة الرومانية والبيزنطية حيث يشبه رقعة الشطرنج، وقد توصل الفخراني(٢) أن الشوارع رومانية أو بيزنطية باعتباره أنه إذ أخذنا هذا الشارع الرئيسي وهو يتجه من الغرب إلي الشرق ويبلغ عرضه ٨- ٩م فلابد أن يكون هناك شوارع متعامدة عليه أحدها مميزة في الاتساع وحيث أن هذه الشوارع مبلطة فهي إما رومانية أو بيزنطية.

كما ذكرنا إن الفلكي(٣) عين موقع ماريا استناداً إلى بطلميوس الجغرافي غير ان بطلميوس الجغرافي عاش في القرن الثاني الميلادي أي في العصر الروماني، والمدينة التي ذكرها الفلكي لا يوجد بها آثار رومانية

---

(١) De Cosson, op. cit., p. 134.

(٢) El Fakharani, op. cit., p. 176.

(٣) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ص ١٨٠-١٨١.

بل إن أثارها بيزنطية أي ترجع لعصر لاحق للجغرافي بطلميوس ٢٠٠ أو ٣٠٠ سنة. فمن غير المعقول أنْ يتحدث الجغرافي بطلميوس عن مدينة سوف تأتي بعده، إذن فقد تحدث الجغرافي بطلميوس عن مدينة عاشت في أيامه أو الأيام السابقة له وربما تكون ماريا الفرعونية اليونانية. وقد ورد ذكر ماريا كميناء في العصر البيزنطي ونجد أنّ الفلكي عثر على هذا الميناء لكنه ظن أنه الميناء الذي تحدث عنه الجغرافي بطلميوس غير أن الميناء الذي تحدث عنه بطلميوس ميناء روماني وقد تحدث كل من Procop [١]، Stephanus عن الميناء البيزنطي.

ويخبرنا Athenaios [٢] أن ماريا أصبحت قرية صغيرة تحت ظروف معينة في العصر الروماني فقد سدت البحيرة في العصر البيزنطي لعدم وصول مياه النيل لها من فروعه، وبمرور الوقت تبخرت المياه وردمتها الرمال وهكذا توقفت المواصلات التي كانت تسير من أبو صير والإسكندرية لماريا وتحول إلى طريق قوافل وبمرور الوقت وجد السكان إن هذه المنطقة غير مجدية للعيش فرحلوا عن المنطقة.

أولا: المقابر

يبدو إن كل المقابر في غرب وجنوب المدينة نهبت في العصور القديمة. **المقابر في الغرب:** حفرت في سلسلة الحجر الجيري الصلب وهي مقابر فرعونية بشكل جسم الإنسان Anthropoid من

(١) Procop, Buildings VI 1-2.

(٢) Athenaios, Δειπνοσοφισταί I33.

نوع Pit Tomb، ومقابر بطلمية من نوع Loculi بالإضافة إلى مقابر بشكل حجرات.[١]

العصر الفرعوني

كانت المقابر في الغرب تمثل ظاهرة معروفة إذ أن جميع المقابر الفرعونية علي وادي النيل تقع في الغرب وقد اتبع اليونانيون نفس التقليد. في العصر الصاوي: كانت المقابر عبارة عن ممر Dromos منحوت في التلال بالإضافة إلي مقابر بشكل Pit Tomb ذات حجرات في الداخل حفرت علي جوانب الممر وتؤدي إلى صالة كبيرة مقسمة إلى صالتين صغيرتين بواسطة دعامتين متصلتين بالحائط في الجوانب الطولية، أما السقف فهو تقليد لعروق الخشب وهي طريقة شائعة في المقابر الفرعونية. أما الأبواب الوهمية False Door فقد نحتت أيضا في الجدران وقد عثر أسفلها علي بئر Shaft يؤدي إلى حجرة الدفن.[٢]

وقد عثر في بعض المقابر علي جدار من الطفلة لم يتم حرقها بعد وسهلة التفتت وهي عبارة عن أواني ذات قاع مسنن وحلق واسع ورقبة قصيرة وجدارها سميك حوالي ١,٥ سم أما ارتفاعه حوالي ٣٠ سم. هذه الأواني تذكرنا في شكلها بأواني الألباستر التي عثر عليها تحت الأرض في الهرم المدرج بسقارة وتشبه الأواني الكنعانية من القرن الرابع عشر ق.م. وفي مقابر أخرى في نفس الجبانة عثر علي مقابر بطلمية وجد فيها

---

(١) El Fakharani, op. cit., p. 176.

(٢) Ibid.,

أواني Amphora ذات قاع مسنن وترجع للقرن الثالث ق.م وهي تشبه التي عثر عليها في سوق أثينا.(١)

وتمثل المقابر التي بشكل جسم الإنسان مقابر للفقراء في العصر الصاوي وربما يكون من دفنوا فيها ممن يؤمنون بعقيدة أوزوريس في العصر البطلمي أو الروماني.

المقابر البطلمية المبكرة

من نوع Loculus وقد نحتت في جوانب بئر Shaft مربع وحفرت في الجبال من الحجر الجيري بعمق ستة أمتار والـ Loculus تأخذ شكل المربع والجانب العلوي منها يغطيه جمالون وتشبه Cellette التي عثر عليها في مقبرة الشاطبي بالإسكندرية وترجع للقرن الثالث ق.م (٢) والـ Cellette هو مصغر Cella وهي تأخذ شكل المعبد اليوناني وبنيت نظراً لارتباط اليونانيين الذين قدموا مع الإسكندر بآلهة الأوليمبوس. تغطي Loculus بلوحة Slab من الحجر يسجل عليها اسم المتوفى وفي بعض الأحيان وظيفته وتاريخ وفاته سواء بالنحت أو الرسم ويبدو إن هذه اللوحات نهبت في العصور القديمة.

تتكون المقبرة من ثلاثة أجزاء(٣)

الممر:عبارة عن ممر منحدر نحت في الجبل وينتهي من اسفل بست درجات تؤدي إلى الفناء المربع.

---

(١) V. R. Grace, Amphoras and the ancient wine trade, in: Excavations of Athenian Agora 6, 1961, Fig. 11.

(٢) انظر الجزء الخاص بالجبانة الشرقية فى الإسكندرية – مقابر الشاطبى.

(٣) El Fakharani, op. cit., p. 176.

الفناء: مربع طول ضلعه ستة أمتار بعمق ثمانية أمتار ويفتح الفناء عن طريق بابين بشكل أبواب مفتوحة في جانبين متجاورتين إحداهما يؤدى إلى الممر والآخر إلى الحجرة الجنائزية. وتدل محتويات المقبرة علي أنها نهبت من قبل حيث عثر بداخل المقبرة فقط علي مسرجة من الطين الضارب للحمرة حرقت حرقاً جيداً ولها قاعدة دائرية صغيرة وتنتمي المسرجة إلى القرن الثالث أو الثاني ق.م.

المقابر الإسلامية(١)

عثر علي هذه المقابر جنوب الشارع المبلط حيث يتجه المتوفى فيها ناحية القبلة كما عثرنا علي فخار إسلامي ذو لمعة باللون الأخضر تشير انه من العصر الفاطمي ودعم ذلك العثور علي عملة من نفس العصر كتب عليها "لا اله إلا الله".

المقابر البيزنطية(٢)

إلى الجنوب من المقابر الإسلامية علي مسافة كيلومتر واحد إلى الشمال من السكة الحديد عثر علي مقبرة بشكل حجرة نحتت في الأرض الطَفلة لها باب تجاه الشمال يغلق بواسطة ثلاث كتل ضخمة من البازلت ويفتح علي الممر الطويل المنحدر عشرون درجة وهو يتجه مباشرة للشرق وينتهي بحجرة الدفن التي كانت تضاء بمسارج توضع في Niche بشكل نصف دائرة بالإضافة إلى الضوء الذي يدخل من الباب.

---

(١) Ibid., pp. 176-177.

(٢) Ibid., p. 177.

حجرة الدفن

مربعة، أبعادها ٣×٣ م علي طول جوانبها الأربعة مقعـــد للجلـــوس عرضة ٢٥ سم ويصل الضوء إليها من الباب بالإضافة إلى المسارج فـــي الجانب الشرقي بعد الباب وهناك ثلاث حجرات جنائزية تفتح في الجوانـــب الشمالية والجنوبية من الحجرة الرئيسية وكل فتحة مربعة (بعرض حوالـــي نصف متر) لها إطار من الخارج توضع عليه Slab يسجل عليـــها اســـم المتوفى ويبدو أن الجثث كانت ممدة علي الأرض إذ أن الفتحة صغيرة جداً للدفن.

حيث أن المقابر حفرت في أرض طفلة فكان من السهل أن تنهار ولذلـــك كان لابد من تقويتها بالوسائل الآتية:[1]

١- عملت مداخل الأبواب علي هيئة arch كما بني سقف المدخل بشـــكل قبوى لأن طول المدخل يضعف السقف، وكان من مميزات ذلك دخـــول الضوء كما كان ذلك يجنب الزوار دخول الرياح محملة بالأتربة إضافة إلي الناحية الجمالية أيضاً.

٢- سقف الممر برميلي.

٣- غطيت المقبرة بقبو متقاطع Cross Vault ليتحمل أي ثقل فوقه.

٤-غطيت الممرات بطبقة سميكة من Plaster من بودرة الرخـــام والـــ Stucco، وكانت هذه المقبرة جماعية.

مصادر المياه في ماريا

أثبتت الحفائر أن السكان في ماريا قد اعتمدوا علي مصادر متعـــددة للمياه وقد كان معروفاً أنه يوجد سبعة فروع للنيل وان كان هنـــاك علـــي

(١) Ibid., p. 177.

الأقل فرعين يربطان النيل ببحيرة مريوط ونحن لا نعرف لأي مسافة شرق ماريا كانت تقع القنوات القريبة للمدينة وعلي أية حال يمكن أن نثبت ذلك من خلال اقرب مبني في الشرق في جنوب سلسلة الجبال وهو صهريج من العصر البيزنطي.

١- الصهاريج[١]

عثر علي مجري مربعة بعرض ٢٥ سم تجري إلى الشرق وتتصل بالجانب الشرقي من البئر ويبدو إنها كانت تنقل المياه النقية من ترعة متصلة بالنيل للصهريج وربما كان يتم رفع المياه بالطنبور، والصهريج عبارة عن:

بئر Shaft قطرة ٧٥ سم وعمقه ٦ متر يفتح في القاع في جانبه الشرقي حجرة كبيرة ذات قبو حفرت في الأرض ومساحتها ٣×١٠ م ويحتوي Shaft علي فتحات في الجانبين المعاكسين استعملت كدرجات لوضع القدم عند تنظيف الصهريج وقد غطيت الجدران بطبقة من Plaster لمنع تسرب المياه، هذه الطبقة لونها أحمر، إذ انه أضيف إليها شقافات فخار محروق جيداً.

٢- مياه الأمطار[٢]

تسقط بغزارة وتتجمع هذه المياه في صهريج أيضاً حفرت في الأرض وقد اكتشف اثنان من الصهاريج البطلمية بجوار المقابر البطلمية غرب المدينة بنفس وصف الصهريج السابق إلا إن طول ضلعه ١ م وعمقه ٢٠

---

(١) Ibid., p. 177.

(٢) Ibid., pp. 177-178.

متر ولم يغط Shaft بالبلاستر الأحمر كما هـو متبـع فـي الصـهاريج البيزنطية إذ انه حفر في الصخر.

٣- الآبار الرومانية[١]

عثر علي بئر وسط المدينة له Shaft دائري حفر في الأرض الطفلـه بعمق ١٥ م وبنيت الستة أمتار العليا من قوالب الحجر الجيري المسـتطيلة الشكل وحددت الحافة العليا من البئر بقوالب مـن البـازلت ذات حـواف دائرية حتى لا تنقطع الحبال أثناء إنزال الجرار وملئها بالماء.

هذه المصادر للمياه يسرت العيش لسكان ماريا وجعلتهم يمارسون نشـاطاً اقتصادياً فقد وجدنا انهم يقومون بصناعة النبيذ أي انهم قـاموا بزراعـة الكروم وذلك لتوفر الأرض الصالحة للزراعة والتي كانت خصبـة منـذ العصور القديمة.

وبعيداً عن الزراعة استطاع أهل ماريا الحصول علي المـواد الخـام اللازمة لهم عن طريق التجارة عبر موانى المدينـة وهكـذا وجدنـا إن الأنشطة المختلفة التي زاولها أهل ماريا ظلت قائمة مع استمرار البحـيرة صالحة للملاحة إلى إن سدت البحيرة وهجرت المنطقة.

موانئ ماريا

تعتبر موانئ ماريا أكثر الآثار وضوحاً علي طول شواطئ البحـيرة ويوجد ثلاثة أو أربعة[٢] السنة تبرز داخل الميـاه تكـون ثلاثـة موانـي متجاورة جنبا إلى جنب مكونة الميناء الشرقي ثم الأوسط ثم الغربي وقـد بنيت الأرصفة في الميناء الثاني من قوالب من الحجر الجيري المسـتطيلة

---

(١) Ibid., p. 178.

(٢) De Cosson, op. cit., pp. 134 f.

واستعمل الملاط الأحمر وخلط بشقف الفخار، هذا الصف من القالب يقف علي صف آخر ربط بالبلاط الأبيض وهذا يدل علي أن الطبقات السفلي كانت هللينستية بينما كانت الطبقة العليا ذات البلاط الأحمر رومانية حيث أن البلاط الأحمر لم يكن معروفا في العمارة الهللينستية. هذا الرصيف يشكل الجانب الغربي للميناء الأوسط علي امتداد الساحل من الشرق للغرب متعامداً على شارع رئيسى يبلغ عرضه١٢ م وهو مرصوف بقوالب مستطيلة من الحجر الجيري وربما يكون هذا هو Decumanus.[١] أما Cardo وهو الشارع الذي يتعامد Decumanus ويمتد علي مصرف المياه من الشمال إلى الجنوب حيث يصب مصرف المياه في الميناء الأوسط وطول ضلع المصرف ١/٢ م وكما هو معتاد في المصارف الرومانية كان مغطي بطبقة سميكة من البلاستر الأحمر ويمتد ١٥ سم تحت الأرضية المرصوفة لشارع decumanus الذي ظل مستعملاً في العصر البيزنطي بينما لم يستمر العمل بشارع Cardo في العصر البيزنطي.[٢]

عثر على كنيسة بيزنطية مبكرة[٣] ذات طراز بازيليكى تمر فوق مصرف المياه الروماني ومن الملاحظ أنه على امتداد الحائط الجنوبي لشارع Decumanus توجد منصة لحماية المارة من الأمطار وحرارة الشمس ويرتكز سقف هذا الرواق في جانبه الشمالي على قوالب من الحجر تدعم دعامات خشبية أو حجرية بينما جانبه الجنوبي يرتكز على الحوائط

(١) El Fakharani, op. cit., p. 178.

(٢) Ibid., pp. 178-179.

(٣) Ibid., p. 179.

الشمالية لسلسلة الدكاكين البيزنطية ونلاحظ أن الرواق يرجع للعصر البيزنطي وهو لا يمتد بطول Decumanus.

ومن الملاحظ أن الثلاثة أرصفة(١) الموجودة بالغرب تبرز داخل البحيرة وتتصل بالكورنيش أو تقابل Decumanus و يوضح عرض هذا الشارع الهائل حجم البضائع وحركة المرور في المدينة خاصة بعد الإضافة التي حدثت في العصر البيزنطي وهى الأرصفة ذات القناطر لأن أرصفة المدخل الغربي والمدخل الأوسط كانت متصلة بالكورنيش و decumanus ، وهذان المدخلان كانا يستخدما للبضائع الآتية داخل المدينة أو الخارجة منها.

الرصيف الثالث الغربي شيد إلى الشمال من قطعة أرض تمتد داخل البحيرة الشرقية للمدخل الأوسط.

أما الرصيف الرابع فيتصل بجزيرة تقع في البحيرة إلي الشرق من اللسان وتكون الجزيرة بالإضافة إلي الرصيف المتصل باللسان والأرصفة الواقعة بينهم جميعاً المدخل الشرقي، وهذا المدخل أكثر أهمية وأثاره حيث أن يختلف عن المدخلين الآخرين في البناء والوظيفة. وكانت السفن التي تدخل إلي المدخل الشرقي يمكنها أن تدور بسهولة وتدرك المدخل في خلال نفس الميناء.

نظراً لأن المدخل واسع فليس هناك عائق أمام حركة المرور خلال مدخل الميناء حين تدور السفن في طريقها للخروج من المدخل. في المحطة الثانية من المبني في الميناء الشرقي مبني رصيف مستقيم يبلغ طوله ١كم يمتد من الشمال إلي الجنوب يوازي الساحل الشرقي للسان

---

(١) Ibid., p. 179.

بالقرب منه وذلك لتوسيع المدخل، وهذا الرصيف الجديد ينتهي علي بعد قصير من جزيرة صغيرة إلي الجنوب وبذلك يضع بينه وبينها ميناء آخر جنوب الرصيف، يتصل هذا الرصيف الذي يمتد من الجنوب إلي الشمال في جانبه الشمالي برصيف آخر يمتد من الجزيرة الشرقية إلي الساحل الشرقي من اللسان ليسمح بمرور السفن التي تبحر داخل الميناء من خلال المدخل الشمالي، وقد أزيل الجزء من الرصيف الذي يربط الساحل الشرقي من اللسان عند نقطة الاتصال بالرصيف ولذلك تبحر السفن داخل هذا الميناء الشرقي في اتجاه واحد. وكانت السفن تدخل في مدخل الميناء الشمالي وتترك الميناء عن طريق بوغاز في الجنوب وهكذا أصبح لدينا One way Traffic وهذا فريد من نوعه فضلاً عن أن السفن لا يمكن أن تدور في الجزء المحصور بين الرصيف الممتد واللسان بدون أن تعوقه المرور لذا كان لا بد من سيرها في اتجاه واحد ونظراً لأنه لا يوجد رصيف يرتبط باللسان وبسبب الأرصفة الطويلة الفريدة في هذا الميناء والذي يعتبر من أهم مؤاني ماريا حيث تقع الإسكندرية وهي العاصمة شرقه كما أن له وظيفة مختلفة عن الميناءين الغربيين لأن البحر قريب من النيل فهذا الميناء كان ميناء ترانزيت.(١)

وقد كانت البضائع التي تأتي من البحر المتوسط وأوروبا بالسفن تفرغ حمولتها في هذا الميناء علي الرصيف الطويل حتى تُحمل هذه البضائع علي السفن النهرية مرة ثانية لتبحر في النيل، وحتى لا يتعطل المرور فإن الجزيرة التي تقع في الشرق إلي الجنوب من الجزيرة الكبيرة عند الرصيف الرابع بُنِيَ منارٌ من كتل مستطيلة من الحجر الجيري وصلت

---

(١) Ibid., p. 181.

بمونة حمراء وأستعمل في بناؤه الطوب المحروق، وموقعه بين الرصيف الممتد للناحية الغربية في اتجاه اللسان وبين الرصيف الشمالي في اتجاه الجزيرة.(١)

والجزيرة الكبيرة التي تقع في الشمال كان بها قصر حاكم ماريا وحتى نؤكد ذلك فقد وجدنا في الميناء الشرقي في الإسكندرية قصر البطالمة وأهم مباني المدينة ولذلك نجدها في ماريا فى شكل مباني من الحجر ذات أهمية وعمود جرانيتي علي اللسان المقابل للميناء الشرقي.

في الرصيف الثاني.كان اتجاه الكتل طولي وعند نهاية الرصيف وجدنا أن اتجاه الكتل دائري والسبب في ذلك يرجع إلي أن مكان هذه الكتل كان يوجد فنار ولذلك ظهرت قاعدته والهدف من وجوده عدم اصطدام السفن بالرصيف ومما يؤكد أنه فنار وجود Aches ورماد متفحم.

كيف تم توسيع الميناء الشرقي؟

تم ذلك بالاستعانة بالجزيرة التي تقع إلي الجنوب وقد توصل الفخراني إلي أنه تم توسيع الميناء عن طريق ملاحظة التغيير في اتجاه الكتل.(٢)

الحي التجاري

عثر علي الحي التجاري بمحاذاة الكورنيش وتفتح الدكاكين علي الرواق المسقوف وكل دكان يتكون من قسمين أحدهما للبيع والآخر للسكن. الجزء الأول من كل المتاجر يطل علي الرواق.(٣)

---

(١) Ibid., p. 181.

(٢) Ibid.,

(٣) Ibid., p. 179.

المتجر الأول(١)

باتجاه الشرق يتكون من صالة عرض كبيرة وحجرة صغيرة خلف الصالة تستعمل كمكتب أي أنها حجرة إدارية للمعاملات التجارية. عثر في الصالة علي أواني كبيرة بأعداد هائلة للزيوت وهي تشبه الأواني المستعملة في الريف المصري (الجرّة) والآنية ارتفاعها ٥٠سم ذات قاع متسع وبدون قاعدة لها فوهة ضيقة ورقبة صغيرة ولها يدان صغيرتان وهي من الطين الأبيض المائل للصفرة وعليها زخرفة في نصفها العلوي بنقوش أفقية ويبدو أن هذا النوع من الأواني تطور من الأواني البيزنطية التي استعملت للتخزين في القرن الخامس والسادس الميلادي والتي عثر عليها في المنزل البيزنطي.

يخترق الحائط الجنوبي لقاعة العرض بواسطة بابين أحدهما يؤدي للمكتب بينما يؤدي الآخر إلي ممر يصل إلي الجزء السكني، هذا الممر يؤدي إلي حجرتان تقعان جنبا إلي جنب شرقاً وغرباً، المسافة بين الحجرة الشرقية والحائط الخلفي للمكتب شغلت بحجرة معيشة.

من المحتمل أن يكون بالحائط الذي يفصل هذه الحجرة عن المكتب نافذة تصل الحجرة الإدارية بالمسكن. كل الحجرات في المتجر بلطت بقوالب مستطيلة من الحجر الجيري وكتبت الجدارن بطبقة من البلاستر الأبيض.

المتجر الثاني(٢)

إلي الغرب من الأول وكان أبسط لأنه أضيق ولذلك كان يوجد له باب واحد فقط يخترق الحائط الخلفي لصالة العرض، الباب يفتح مباشرة علي

---

(١) Ibid., pp.179 f.

(٢) Ibid., pp. 180 f.

الحجرة الأولي في الجزء السكني، هذه الحجرة لـــها بـــاب فـــي حائطـــها الغربي. وقد سد الباب الذي كان يؤدي من صالة العرض لـــهذه الحجـــرة بالأحجار، وخلف هذه الحجرة هناك باب يؤدي إلي سلم كان له باب يفتـــح علي الغرب أغلق فيما بعد.

ويوجد متجر آخرَ بجواره وبما أن الأبواب الخاصة بالجزء الســـكني للمتجر الأصلي ظلت مستعملة بعد بناء المتجر الآخـــر فيبـــدو أن مـــالك المتجرين واحداً وقد كان فى بادئ الأمر فقيراً أو اكتفي بصالـــة عـــرض واحدة وبعد ثرائه بني صالة عرض ثانية ومكتب، أو قد يكـــون المبنـــي مؤجراً لشخص آخر أو لعرض نوعين من البضائع. هذا المتجر له قاعـــة عرض في جدارها الخلفي بابان أحدهما يؤدي للمكتب والآخر إلـــي ممـــر يؤدي للجزء السكني وخلف المكتب توجد حجرة كبيرة نصل إليها بواسطة الممر الخاص بالجزء السكني واستخدمت كمخزن أو حجرة معيشة. يوجـد نافذة في الحائط الشرقي للمكتب تطل علي الممر. جميع الجدارن كســـيت بطبقة من البلاستر الأبيض وبلطت أرضيتها بقوالب مستطيلة من الحجـــر الجيري.

كانت حجرات النوم في الطابق العلوي للمتجر الأول حيث أنه يفتـــح علي المتجر الثاني عن طريق أبواب تؤدي للممر. عثر علي متاجر أخري كانت جدرانها الجانبية غير متساوية الأبعاد وهذا دليل علي أنـــها ترجـــع للعصر البيزنطي.

مصنع النبيذ Wine Factory

عثر علي مصنعين للنبيذ في ماريا جنوب سلسلة الجبال إلا أن أهـــم مصنع يقع وسط المدينة وقد تحددت وظيفة المبني بعد بداية الحفر وقد عثر علي أربع طبقات من المونة الحمراء كانت مخلوطة بكسرات فخار علـــي

هيئة بودرة وقد غطيت بها جوانب الحوض في المبني، وهذه الطبقات دليل واضح علي أن الحوض بني لتجميع سائل ذو أهمية وليس لجمع المياه الغير نظيفة أي أنه ليس حوض استحمام، إذ أننا نجد في الحمامات طبقة أو طبقتين علي الأكثر من المونة الحمراء تغطي جوانب الأحواض.[١] ورجوعاً إلي كتابات الشعراء اليونان والرومان فقد امتدح الشعراء نبيذ ماريا وقد تحدث كل من فرجيل[٢] (القرن الأول ق.م) وأوفيد (القرن الأول الميلادي) عن نبيذ ماريا وكذلك أثنايوس[٣] وهو إغريقي عاش في القرن الثاني الميلادي وقال هذا الخمر كان محبباً لدى كليوباترا[٤] وعلي هذا فقط اتضحت الرؤية، فهذا المبني هو مصنع للنبيذ ويتكون من حجرتين لعصر العنب.

الحجرة الكبيرة[٥]

أرضيتها تنحدر تجاه المركز في اتجاه فتحة من الرخام Spout تنتهى برأس أسد أما الركنان اللذان في الجانب الشمالي من الحجرة بشكل ربع دائرة ليسمح للعصير أن يجري تجاه المركز وقد كسيت جدران وأرضية الحجرة بأربع طبقات من المونة الحمراء.

---

(١) Ibid., pp. 182-183.

(٢) Virgilius, Geographia II 91.

(٣) Athenaios, Δειπνοσοφισται, I 33.

(٤) ذكر هوراس أن كليوباترا كانت تشرب خمر ماريا بنشوة شديدة
Horace, Odes I 37,14.

(٥) El Fakharani, op. cit., pp. 183 f.

الحجرة الصغيرة(١)

أصغر وبها قاعدة دائرية في الوسط يحتمل أنها للعصر باليد ولها قناة لتنقل العصير لتصب في نفس الحوض الذي يتجمع فيه العصير من الحجرة الكبيرة وقد كسيت جدرانها وأرضيتها بأربع طبقات من المونة الحمراء. ونظرا لشهرة نبيذ ماريا فلابد وأنه كان يتم عصر أنواع مختلفة من العنب وخلطها، وبناء علي ذلك كان يتم عصر كمية كبيرة لنوع من العنب بالقدم في الحجرة الكبيرة مع كمية صغيرة من نوع آخر باليد في الحجرة الصغيرة ثم يجمعان في الحوض وهو علي شكل مربع كبير.

الحوض(٢)

نظرا لآن حوافه لم تكن صلبة أو قوية فقد تم تقويتها بكسرات فخار ونظرا لأهمية السائل المتجمع فيه تم عمل خدوش في الجوانب حتى تتماسك معها المونة الحمراء ثم أضيفت أربع طبقات من المونة.

تنحدر جوانب وأرضية الحوض تجاه المركز حيث يوجد حوض آخر أصغر وعميق يتجمع فيه فضلات العنب (بذر – جلد).

يحاط الحوض الكبير من جميع الجوانب بحافة عريضة تشبه الرف وهي تنخفض قليلا عن Spout ويوجد في أحد الجوانب ثلاث درجات – غير أنه في الجانب الشمالي توجد درجة كبيرة في كل ركن وتؤدي الدرجات الثلاثة من الرف الشمالي لأرضيه الحوض الكبير – وهي لتنظيف الحوض حتى يقف عليها من يقوم بالتنظيف. بالمقارنة مع بعض مصانع النبيذ التي في كوم تروجا جنوب الإسكندرية فمن الواضح أن

(١) Ibid., p. 184.

(٢) Ibid., p. 184.

الأرفف كانت لوضع ألواح خشبية تثبت عليها قطعة قماش لتنقية السائل المتجمع في الحوض.

أعلي حافة الحوض فوق الرف الشمالي عثر علي قمعين حفرا علي درجة Podium مستطيلة وصغيرة في منتصف الجانب الشمالي من الأرض المبلطة أعلي الحوض، ويفتح القمعان علي الحائط الشمالي من الرف الكبير بفتحة، كما يوجد في الجانب الشمالي أيضا من الحوض أعلي الأرض المبلطة علي مسافة متر واحد من الدرجة المستطيلة درجتان صغيرتان واحدة في كل جانب يوضع Amphora علي كل منهما. لم تكمن شهرة نبيذ ماريا في خلط نوعين مختلفين من العصير فقط ولكن كان العصير في حاجة لإضافة نكهة للطعم والرائحة فكانت أحد الأواني Amphora تحوي علي عصير نكهة الطعم والأخرى عصير نكهة الرائحة من أزهار معينة وذلك وفقا لنسب معينة.

وقد اكتشفت فى منطقة أبو مينا المجاورة مصانع نبيذ من نفس الطراز ترجع إلى القرن الخامس / السادس الميلادى.(١)

البيت البيزنطي The Byzantine House

تطور المنزل اليوناني والروماني والبيزنطي:

كانت المنازل أو الدار الدنيوية متشابهة إلي حد ما في هيئتها الداخلية والخارجية في كثير من العصور والعديد من الحضارات عدا بعض الاختلافات البسيطة.

(١) Ibid., p. 184.

فنجد المنازل اليونانية منذ قديم الأزل كانت تسمي Megaron [١] وهو الشكل البسيط للمنزل في العصر المينوي والميكيني حيث كان يتكون من صالة مفتوحة تؤدي إلي المبني الرئيسي في المنزل، وكانت معظم مكونات المباني تحتوي علي طابق أو اثنين ومثال علي ذلك منازل قديمة ترجع إلي القرن السابع ق.م وظلت موجودة في بداية العصر الأرخي في قرية Emepario في جزيرة Xios وتتكون من فرن في الوسط مزود بعموديين ثم فناء مفتوح بسلالم تطل علي الشارع. وبمرور الوقت أخذت المنازل في الأتساع وإزدادت الحجرات حول الفناء المفتوح وبدأت المباني تتزين بالشرفات الصغيرة ومثال علي ذلك منزل يرجع إلي القرن الرابع ق.م في مدينة Olynthos .[٢] ومع بداية العصر الهلينيستي أخذت المنازل تطورا جديدا وهو ظهور الطراز المسمي Peristyle وهو عبارة عن فناء صغير يحيط به الأعمدة من كل جانب وكان يضم بعض أحواض لتجميع المياه وأحواض للزهور وهو ذو أرضية من الألباستر والفسيفساء Mosaic ولدينا أمثلة علي ذلك في مدينة ديلوس[٣] في منزل Maison La Calline.[٤]

ومع بداية العصر الروماني خلال القرون الثلاثة الأخيرة ق.م ظهرت المنازل الرومانية ذات الطابع الأتروسكي المتأثر هو الآخر بالطرز اليونانية، وحيث كان المبني مستطيل وله سقف مائل من كل الجهات وله

---

(١) Richter, op. cit., p. 22.

(٢) W. Hoepfner- E. L. Schwandner, Haus und Stadt in Klassichen Geiechenland, 1986, pp. 27. ff.

(٣) Ibid., pp. 241 ff.

(٤) R. Vallois, L'Architecture Hellenique et Hellenistique á Delos, 1966.

العديد من الأبواب وكان يتكون من حجرة وسطي وكانت تسمي الأتريوم[١] وكانت بدون سقف وتطورت هذه الحجرة فيما بعد وأصبح يطلق عليها البروستيل[٢] وهي الحجرة الرئيسية في المنزل الروماني لأنها تواجه المدخل وهي من أصل أترورى ويحيطها من جميع الجوانب باقي الحجرات ويفصلها عن الحجرات ممرات كانت تسمي Alae وكانت مسقوفة بسقوف مائلة نحو سقف المنزل تتوجه إلي الداخل والخارج مثل المنزل الروماني الموجود في دلفي، وهناك حجرة ثانية ذات أهمية عند الرومان وهي حجرة الاستضافة والاستراحة وكانت تسمي Tablinum [٣] وكانت مزوده بأعمدة متأثرة بالمنازل اليونانية، أما بعد أن انتشر طراز البروستيل في العصور الهللينيستيه تأثر الرومان بذلك الطراز وأخذوا في العمل به وتطور علي أيديهم وبمهارتهم في عمل الفسيفساء والاستكو والفرسكو، وكذلك الأعمدة المحيطة بالفناء والعقود والبواكي.

ومن هنا نجد أن طراز البروستيل ظهر في العصور اليونانية ثم دخل روما وتأثرت به العمارة الرومانية منذ عام ١٦٠ ق.م وخاصة في المدينة الأيطالية التي تسمي كامبانيا أولي المدن الرومانية في استخدام البروستيل.[٤]

ومع بداية العصور الإمبراطورية الرومانية ظهر التأثر الشديد بالعمارة اليونانية في المنازل الرومانية حيث أصبح البروستيل من السمات

---

(١) E. Brődner, Wohnen in der Antike, Darmstadt, 1989, pp. 43 ff.

(٢) Ibid., pp. 48 ff.

(٣) Ibid., pp. 34 ff.

(٤) A. G. Mckay, Römische Häuser und Paläste, Atlantis, Feldmeilen, 1980, pp. 29-30.

الأساسية في المنازل، وتتجمع حوله الحجرات من كل جانب بالإضافة إلي وجود بعض الممرات التي تسهل عملية الانتقال وكانت تسمي Feuces.
أما عن أهم الحجرات الرومانية فنجد حجرة الأتريوم، التابلينوم، الصالون Oecusوالدور العلوي يسمي كيناكولا Cenacula بالإضافة إلي البروستيل.(١)

ومن أشهر المنازل في العصر الروماني منزل بانزا Pansa (٢) في مدينة بومبي حيث نجده متأثرا بالعمارة اليونانية مع ظهور البروستيل كسمه أساسية فيه، بل أنه كان مزودا بحجرات للعبادة بها تماثيل صغيرة للآلهة الرومانية وبعض الآلهة المحلية الخاصة بالحماية المنزلية.

ومن هذا المنطلق وبعد ذلك الإيجاز البسيط عن تطور المنازل اليونانية الرومانية لابد من مقارنتها بالمنازل البيزنطية أو الرومانية المتأخرة المتأثرة بدورها بالديانة المسحية والمؤثرات الشرقية، فمن ناحية الشكل لم يحث تغير يذكر إلا في حالة التوسعات الدينية في المنزل واتساعه وزيادة عدد الحجرات والميل إلي البساطة وعدم التكلف في بعض الأحيان، ولعل أهم دليل علي ذلك هو منزل أو فيلا أو استراحة ماريا ومن تخطيطه نجده لا يختلف كثيرا عن المنازل اليونانية ممثلة في منزل Maisan La Callina ومنزل روماني في بانزا في بومبي.

---

(١) Ibid., p. 36, 37, 39.

(٢) Ibid., p. 29.

المنزل البيزنطي في ماريا

يقع المنزل البيزنطي على بعد ٢٠٠ متر شمال غرب مصنع النبيذ وفى منتصف المدينة تقريبا، ويطل البيت من جهة الشمال على البحيرة أما مدخل البيت فنجدة من الجهة الشرقية للمنزل ويبدأ المرء في دخول المنزل بفناء خارجي مبلط بحجر جيري يقودها إلى مساحة الفناء.

ويقع المدخل الرئيسي في الربع الأخير للجهة الشرقية، ونجد هنا المدخل على شكل عقد متأثرا بالعمارة الرومانية مع وجود Key stone وطريقة البناء نجدها بواسطة مونه سميكة ذلك مثلما كان متبعا في العمارة البيزنطية. وبعد ذلك يتم دخول باب المنزل عن طريق صالة أخري مستطيلة الشكل مبلطة ربما بالرخام الأبيض، وفى بداية المدخل نجد دعامتين جانبيتين ومن المحتمل انهما كانا يحملان عقد أخر أو ربما كانت تحمل سقف الصالة التالية للمدخل.[١]

وبعد ذلك نجد مدخلا آخر منكسرا يؤدى إلى الفناء الكبير في المنزل واستخدام المداخل المنكسرة في العمارة البيزنطية ليس له وجود في منازل ديلوس وبومبى ويمكن القول بأن الطبيعة الصحراوية حتمت وجود هذا النوع من المداخل لكي تحمى المنزل من الغبار والأتربة. ومع الدخول من المدخل المنكسر نجد الفناء الكبير البروستيل Peristyle الذي له مدخل من الجهة الشمالية من المنزل وتحيط أعمدة دائرية بعضها رخامي والأخر جصى وأرضية هذا البروستيل مبلطة بالرخام بمقارنتها بمنزل بانزا في بومبى حيث أرضية البروستيل فيه من الفسيفساء. وعلى أركان البروستيل "ماريا" نجد أربع دعامات تساعد في حمل سقف الممرات، أعمده الفناء

(١) EL Fakharani, op. cit., p. 184.

عددها ٣×٦ وفى الجهة الغربية منه نجد مصطبة مربعة ومغطاة بطبقة من الألباستر الأحمر لعدم تسرب المياه ومن المرجح إنها حوض لتجميع المياه متأثر بالمنازل اليونانية مثل منزل ديلوس(١) وداخل الحوض يوجد فتحة تؤدى إلى حوض صغير يرجح انه خاص بتنقية المياه واستعمالها. وهناك مجارى ضيقة للتخلص من مياه الأمطار في أرضية البروستيل ومتجهة إلي المنطقة الغربية.

في مواجهة البروستيل والمدخل توجد حجرة في أرضيتها امتداد المجرى المائي الذي يؤدى إلى خارج المنزل، وعلى يمين تلك الحجرة توجد حجرة مدخلها من صالة ضيقة مسقوفة تحيط بالبروستيل ويطلق عليها كما ذكرنا اسم alae، وتوجد حجرة على يمين الحجرة السابقة وجد بها مصطبتان ربما كانت لوضع تماثيل أو للجلوس عليها. ومن الملاحظ هنا تغطية الجدران بالجص وهذا ما كان شائعا في العصر المسيحي الذي يميل إلى البساطة، وفى شرق الحجرة السابقة نجد الحجرة الرئيسية وهى مفتوحة على البروستيل من خلال alae بأكبر فتحة مما يدل على إنها الحجرة الرئيسية حيث تقع في منتصف البروستيل، ويحتمل إنها تسمى حجرة التابلينوم Tablinum وهى حجرة الاستضافة والاستراحة نظرا لكبر مساحتها.(٢)

ويلي هذه الحجرة حجرات مستطيلة الشكل وصغيرة تفتح على الصالة الضيقة المطلة على البروستيل وفى إحداهما مصطبة وفى الحجرة الثانية نجدها أكبر بقليل ونجد مدخلين صغيرين يؤدى أحدهما إلى سلم يحتمل أنه يؤدى إلى خارج المنزل مثل المنازل اليونانية، أو ربما إنها سلالم تؤدى

---

(١) Ibid., op. cit., p. 134, 159.

(٢) EL Fakharani op. cit., p. 185.

إلى إحدى الطوابق العليا ويرجح الرأي الأخير نظرا لسمك الحوائط حيث يحتمل وجود دور علوي آخر في الأركان فقط مثل منزل ديلوس.[١]

وعلى يسار المدخل الرئيسي نجد هناك حجرة مربعة ذات مدخل ضيق أرضيتها ذات طبقة ملساء مزودة برسومات على شكل الصليب تقريبا باللون الأحمر. وهذه الحجرة صغيرة الحجم جدا ومزودة بحنية من الجهة الشرقية ومدخل هذه الحجرة أعلي من الأرضية ويفتح على البروستيل وربما تكون هذه الحجرة خاصة بالعبادة ومتأثرة بالحجرات الخاصة بالآلهة في المنازل اليونانية الرومانية القديمة. والحنية هنا تدلنا على استخدامها للعبادة. وإذا اتجهنا إلى الجنوب في المنزل من خلال المدخل الذي يقع على البروستيل نجد صالة وسطى طويلة تربط الجهتين الشمالية والجنوبية من المنزل وهى ممتدة من الشرق إلى الغرب وتنتهي من جهة الشرق بحنية كبيرة بينما تطل من الغرب على ممر ضيق من alae. أما الحنية فهي تعطى شكلا للصالة شبيها بالنظام البازيليكى الرومانى المسيحى. كما نجد هناك مكان بجانب الحنية ربما لوضع تماثيل، وعلى يمين الحنية توجد مقاعد ربما كان يوجد مثلها من اليسار.[٢] أما عن يمين الحنية فتوجد غرفة مشابهه للغرفة ذات الأرضية باللون الأحمر وجدنا نفس الرسومات على الأرضية إلا إنها لا توجد به حنية من الجهة الشرقية ربما كانت موجودة وأزيلت أثناء الحفر، ويقابل الصالة الطويلة من الجهة الغربية حجرة مربعة عادية.[٣]

---

(١) Vallois, op. cit.

(٢) EL Fakharani, op. cit., p. 185.

(٣) Ibid.

وإذا انتقلنا جنوبا من خلال هذه الصالة الطويلة فنجد بابا موازيا للباب الموجود على البروستيل الآخر في الشمال، يؤدى هذا الباب إلى البّروستيل الجنوبى يحيط به أيضا صالة صغيرة alae وعدد أعمدتها ٥×٦ وهو أكبر من الأخرى الشمالية. وتوجد أيضا أربع دعامـــات ويتوســط البروســتيل حوض مستطيل الشكل لتجميع المياه. وتجميع المياه في الحوض كان يتـــم من خلال قنوات حول هذا الحوض وهناك قناة أخري تؤدى إلى بئر. أمـــا البروستيل فنجده يرتكز على الحائط الأمامي للحجرات بواســـطة أروقـــه alae فتصله بالجناح الشمالى للبيت، ومن هنا نجد إن alae هـــو الممـــر الوحيد الواصل بين الجهة الشمالية والجنوبية من الناحية الغربيـــة فقـــط. وهناك حجرة تقع في الجـــهة الشمـــالية الغـــربية مـــن المنـــزل وهـــى مـــبنية على طـــريقة opus incertum وتظهر لنا طبقة رقيقة من المونة البيضاء التي غطت الحجرة كما توجد بها مصطبة حجرية علـــى الحـــائط الشمالي، نجد أن هذه الحجرة هي الوحيدة التي بقيت لنا جدرانها ذات طبقة من الجص الأبيض مما يرجح إنها حظيت بعناية خاصة.(١)

والمصطبة في هذه الحجرة ذات فتحات بجوار بعضها يحتمـــل أنـــها مواقد للتسخين تحت هذه الحجرة يمر نفق يشبه في تكوينه النفق الذي يمـــر تحت حجرة المطبخ الخاص بعملية التســـخين والاشـــتعال. ممـــا يؤكـــد استخدامها كمطبخ، وقد وجدت بعثة الكشف في هذه الحجرة العديـــد مـــن الاباريق، الأوانى والقوزات والطاسات مما يرجح استخدامها للمطبخ.(٢)

---

(١) Mckay, op. cit., p. 35.

(٢) كان لى شرف الكشف عن أكثر من ثلاثين إناء للطبخ فى يوم واحـــد هـــو يـــوم ١٩٧٨/١/١١.

ومن ذلك نجد إن المنزل له حجرتان للطهى فالحجرة الأولى في الجانب الجنوبي الغربي والأخرى على يمينها بقليل وتتكون من جزئين أحدهما للطهى والآخر للتخزين وهى الأخرى تنقسم إلى جزء منكسر من المباني. فنجد به أماكن للتسخين تمتد إلى الحمام الملاصق للحجرة من الجهة الشرقية. أما الحمام فهو مربع ارتفاعه متر واتساعه متر واحد ويأخذ شكل الحوض وبداخله مقعد مبنى ومقعد آخر خارجة استعمل كدرجة للدخول والخروج من الحمام، كما نجد ثقبين لتصريف المياه أسفل الحمام عن طريق قناة مغطاة، أما الحمام نجده مثل الأحواض يكسوة طبقة سميكة من الألباستر الأحمر.(١)

وشرق الحمام نجد مجموعة من الحجرات الصغيرة عددها ٥ حجرات يحتمل إنها حجرات للنوم تفتح على البروستيل مباشرة وأمامها نجد أحواض للزرع والزهور وهى تقع أسفل البروستيل لتزيينه.

وقد وضعت أعمدة البروستيل بعناية بحيث نجدها لا تعوق امتداد الأبواب من الحجر الجيري والرخام ومختلفة الشكل وذات قواعد حجرية متلائمه مع البيئة الصحراوية.

وفى الجانب الغربى للبروستيل الجنوبى نجد قرص حجرى يقال أنه استخدم كمعصرة للنبيذ ويمكن أن يقال انه استخدم كطاحونة للحبوب يديرها حيوان يربط في الثقوب الموجودة في الداخل. وبجوار هذا الحجر الداترى نجد مبنى مغطى بالألباستر الأحمر يحتوى على أربعة أقماع مبنية من الحجر وعلى ممر منحدر منها تقع ثقوب في الوسط تؤدى إلى قناة ضيقة مغطاة تنتهي خارج الواجهة الغربية في حوض مستدير مغطى

---

(١) EL Fakharani, op. cit., p 185.

بالألباستر الأحمر، وهذه الأقماع وضعت كمعايير للنبيذ والنكهة مما يدل على وجود علاقة بين هذا المنزل وبين مصنع النبيذ.(١)

أما واجهة المنزل الخارجية الغربية فتتكون من نفقين ذات سقوف جمالونيه متأثر بالفنون اليونانية وذات نوافذ وهمية، ويذكر لنا الفحزانى أن هذه النوافذ الوهمية قد بنيت متأخرة عن الحجرات التي خلفها ويؤكد ذلك أنها تخفى وراءها طبقة مونه بيضاء فكانت الواجهة الأساسية للمنزل، ونجد أيضا ملاحظات هامة في الأساسيات الخاصة بالمنزل والتي تبلغ عمقها اكثر من مترين مما يرجح وجود طابق علوي للمنزل أو شرفة عالية تؤدى إليها بواسطة سلالم توجد في الجهة الشرقية وسلالم أخرى توجد بجوار حجرة المطبخ من الجهة الغربية، ويؤكد ذلك أيضا سمك الحوائط الذي يبلغ عرضها في بعض الأحيان اكثر من ٥٠سم، كما يوجد عقود فوق النوافذ الجمالونية مما يوحي بوجود مبنى علوي يرتكز على هذه العقود.(٢)

تاريخ المنزل البيزنطى

ينحصر تأريخنا للمنزل البيزنطي الخاص في منطقة ماريا في ثلاث نقاط هامة:

النقطة الأولى

لعل قرب المنزل من منطقة آثار أبو مينا الدينية وازدهار منطقة ماريا وارتباطها مع منطقة "أبو مينا" من الملاحظات التي تجذبنا نحو تأريخ هذه المنطقة بمقارنتها بآثار "أبو مينا".

---

(١) Ibid., p. 186.

(٢) Ibid.

ومن خلال ذلك المنطلق نجد أن وجود تشابه في طرق البناء من حيث استعمال الكتل الحجرية بتوسع خلال القرن الرابع والخامس الميلادي نظرا لتوافرها في تلك المنطقة، وبما أن معظم آثار منطقة أبو مينا تعود أو تنحصر في الفترة من نهاية القرن الخامس وبداية السادس الميلادى فيرجح أن يعود هذا المنزل لتلك الفترة تقريبا، أو يمتد نحو القرن السابع الميلادي في فترة الازدهار الحقيقي للمنطقة فى أعقاب التوسعات المعمارية التي اهتم بها الإمبراطور جستنيان خلال القرن السادس الميلادى.

النقطة الثانية

تتلخص النقطة الثانية في تواجد حنية شرقية في منتصف البيت وهى على أي حال تفيدنا في تاريخ البيت في الفترة من نهاية القرن الخامس الميلادى وبداية القرن السادس الميلادى حيث انتشرت الحنايا الشرقية في الحجرات الدينية داخل المنازل الرومانية البيزنطية أسوة بما كان متبعا في فترة الوثنية حيث وجدنا بعض المنازل التي تحتوى على حجرات وثنية خاصة بالآلهة من كتابات شيشرون وتاكيتوس وبلينيوس عندما تحدثوا عن المجتمع الروماني والأسرة الرومانية. كما تعود أولى الحنيات الشرقية لأقدم مثال للعمارة البيزنطية في منزل وجد في مدينة الصالحية في سوريا[١] يرجع إلي أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الميلادي إلا أنه انتشر في حوالي القرن الخامس والسادس في مصر مع ازدياد الحاجة للنسك الديني.

(١) Mckay, op. cit., p. 161 Fig. 147.

النقطة الثالثة

١- الألباستر الأحمر والحنايا وطرق البناء المستخدمة في الحمامات البيزنطية التي تبعد حوالي ٦كم عن المنزل تتشابه إلي حد ما مع طرق تغطية الأحواض والحمام واستخدام الألباستر الذى يرجع إلي نهاية العصر الروماني الإمبراطوري وبداية العصر البيزنطي أي حوالي القرن الثاني والثالث الميلادي. وقد كشف لنا الفخراني في مدينة طوكره في ليبيا عن منازل مشابهه لما وجدت في ماريا وأرخها إلي حوالي القرن الخامس والسادس الميلادى وعقد مقارنة بينها وبين حفائر أبو مينا.

٢- وجود رسومات في أرضية الصالتين الطوليتين في الجزء الشمالي والجنوبي للمنزل وهى رسومات حمراء علي أرضية بيضاء تشبه في هيئتها شكل الصليب مما يدل على ارتباطها بالعنصر الديني الذي اشتهرت به هذه المنطقة خلال القرن الخامس الميلادي.

٣- تحدث الفخرانى عن الحجرة الغربية والتي تحتوى على طرق بناء على طريقة opus incertum وهذه الطريقة كانت شائعة في القرن الخامس والسادس الميلادي، وبالإضافة إلي كونها متلائمة مع البيئة الصحراوية والتي تختلف عن طرز المنازل الموجودة في المدينة المتحضرة ذات الإمكانيات الفنية. وقد وجد مثيلها في حفائر مدينة طوكره في ليبيا.

٤- من مناقشاتنا السابقة لتطور استخدام البروستيل من العصور الهلينستية وظهور تأثيرات الحضارة الرومانية في تطوره حتى وصل إلي الشكل الأساسي له في العصر البيزنطي وهو الخاص بالأعمدة المحيطة به والتي تحمل السقف على جدران الحوائط الخاصة

بالحجرات الجانبية، بالإضافة إلي توظيفه ليس لجمع المياه فقط بل أضافوا إليه أحواضا لتزيينه. وقد كشفت مؤخرا بعض المنازل الموجودة في شمال شرق آسيا ذات طراز البروستيل وتتشابه إلي حد ما مع البروستيل في ماريا وقد أرخت في القرن الخامس والسادس الميلادي.

٥- استخدام العقود في المداخل والحوائط السميكة يدلنا على عودتها إلي القرن الخامس والسادس الميلادي، وذلك في مناقشة شفوية مع الخبير البولندى روديفتش Rodziewicz الذي قام باكتشاف باقي المنزل الشمالية وقام بترميمه حيث أرخه إلي حوالي نهاية الخامس وبداية القرن السادس الميلادي. وجدير بالذكر أن الخبير البولندي روديفتش قام بترميم هذا المنزل خلال عام ١٩٨٥ ــ ١٩٨٦ واستطاع خلال تلك الفترة من اكتشاف بقية الأجزاء الخاصة بالجهة الشمالية.

وفى حديث قصير منه حول تأريخ البيت بالتحديد ذكر روديفتش ما يلي:

١- هناك نظام جديد في طرز بناء المساكن خلال العصور البيزنطية وهذا الطراز الجديد يسمى Opus Africanum وقد انتشر خلال العصور البيزنطية منذ القرن الثاني الميلادي وحتى القرن السابع الميلادي في شمال أفريقيا لذا سمى بهذا الاسم، واستخدم ذلك الطراز خلال القرن الثالث الميلادى في مصر ومثال على ذلك في كوم الدكه وأبو مينا ومدينة طوكره في ليبيا ومدينة الأصنام في الجزائر. وهذا الطراز يتركب من جنبين طوليين ترص الأحجار فوق بعضها في صفين وبينهما صفوف متنوعة من الأحجار على النظام القديم. ويوجد ذلك النظام في الجزء الغربي من البيت عند النفق الأول الجمالوني

الجنوبي والذي رجح ان ذلك الجزء من البيت يرجع إلي القرن الرابع الميلادي أسوة بمنطقة أبو مينا ومدينة طوكره.

٢- يذكر روديفتش أن المنزل البيزنطي فى ماريا يرجع إلي الفترة منذ القرن الرابع الميلادي وحتى القرن السابع الميلادي نظرا لتشابه ذلك الطراز في مناطق عديدة منها كوم الدكه ومدينة طوكره في ليبيا ومدينة أبو مينا.

الحمام الرئيسى فى ماريا

مربع ١م×١م بشكل حوض له مقعد بداخله في جداره الشمالي، ومقعد آخر في نفس الجدار من الخارج ارتفاعه ١/٢م والمقعد الداخلي للجلوس أثناء الاستحمام، أما الخارجي فربما أستعمل كدرجة لتسهيل الصعود للحوض الداخلي.

وفي قاع الجدار الشرقي للحمام فتحة لتصريف المياه وهناك فتحة أخرى تؤدى إلي نفس المصرف تنفذ إلى امتداد الجدار الشرقي للحوض بعد المقعد الخارجي.

وقد كسي الحمام بأكمله بطبقة سميكة من مونه حمراء مثل الأحواض الرومانية والبيزنطية ويلاحظ أن الجدران الغربية في الحجرات الغربية ذات سمك حوالي ١م وبنيت من الطوب غير المحروق ووصلت الكتل ببعضها بمونه.

تشبه الأواني التي عثر عليها في النفق الشمالي والحجرات أواني القرن السادس الميلادى، وعثر تحت سلم النفق على صليب من الحديد، كما أن الفناء يشير إلي أن المنزل من العصر البيزنطي.

هذا وقد كشف في ماريا على حمامين ملاصقين لبعضهما على الطراز البازليكى ويفصل بينهما حائط.

الحمام الشرقي

يوجد أسفل الحنية بارتفاع ٢/١م به فتحات مربعة على طول الحنيــة لوضع مقعد خشبي بشكل نصف دائرة لجلوس المستحمين وقد كانت الحنية مغطاة بطبقة من البلاستر الأبيض وعليها زخارف هندسية ملونه كمــا أن أرضية Isle, nave يغطيها ألواح رخام، يوجد حوض في Nave يحتــوى على مقعد حجري لتسرب المياه. أما في الناحية الشرقية والغربية في Isle الجنوبي يوجد حوضان مربعان، أما في الناحية الجنوبيــة فيوجــد ثلاثــة أحواض تأخذ شكل Niche وتغطى جميع الأحواض بالبلاستر لعدم تسرب المياه.

في شمال الحنية يوجد باب يفتح على حجره بها أريكــة مخصصــة للكاهن أو الطبيب.

في الجانب الجنوبي يوجد بالحجرة الكبيرة أريكة على شكل مصطبــة وثلاثة صفوف متوازية من الأحجار قرب بعضها ويبدو أنها مطبخ وكذلك وجد مدخل يؤدى إلي حجرات فوق الحنية يبدو أنها كانت حجــرات نــوم للنزلاء.

هذا المبنى يمكن القول أنه كان كنيسة نظرا للزخارف في الحنية ثــم تحول إلي حمام وعملت أحواض في Isle الجنوبي.

وقد توالى على هذا المبنى المسيحيون للاستشفاء كما كان في حمامات St. Menas وربما كانت هذه الحمامات قد خصصت للزوار الذين جــاءوا لزيارة أبو مينا.

الحمام الغربي

لا يختلف عن الحمام الشرقي وقد غطيت Isle الجنوبي بطبقـــة مـــن البلاستر لكنها سقطت وظهر أسفلها طبقة Fresco وهذا يؤكد أن المبنـــى كان أصلا كنيسة ثم تحول لحمام مع استمرار الصلاة في nave ونجــد أن Isle الشمالي والحمامين الشرقي والغربي متلاصقان ربما يوضح ذلــك أن أحدهما كان للسيدات والأخر للرجال.

مبنى النذور

كشف عن مبنى بالقرب من الطاحونة Mill شكله غريب يتكون مـــن عدة قنوات تتقاطع مع بعضها بحيث تترك بينها مناطق أو مصاطب حتـــى يقف عليها الناس والمبنى يمتد داخل البحيرة وكشف عن عدد كبـــير مـــن الأباريق وقنينات خاصة بالقديس مينا وتماثيل صغيرة كمـــا كشـــف عـــن عملات وقد أثار المبنى اهتمام العلماء وقد كان يوجد في البندقيـــة كنيســـة القديس مرقص محاطة بالماء من كل جانب يذهب إليها الناس لقذف النذور إلي البحر وحيث أن هذا القديس نقل للإسكندرية بعاداته وحيث أن ماريـــا أصبحت مهمة في العصر المسيحي لقربها من أبو مينا لذلك بنى للقديـــس مبنى للنذور.

مبنـــى الطـــاحـــونة

كشف عنه عند اللسان الممتد داخل البحيرة وهو من العصر البيزنطي وقـد مر هذا المبنى بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى

كان يتكون من صفين من الحجرات بكل صف أربع حجرات، يوجـــد مدخل في الجانب الشرقي من الحجرات يؤدى إلي ردهـــة فـــي أركانـــها

مصاطب ووجد في الأرضية صليب حيث أن المبنى من العصر البيزنطي ولذلك استعملت فيه كتل غير منتظمة من الأحجار ووصلت بالمونة وحتى لا تتفتت المونة استعملت دعامات تسند المبنى من الخارج وكل هذه المظاهر بيزنطية.

المرحلة الثانية .

أقيم جزء جديد لمبنى بشكل مستطيل من الحجر الجيري وفى داخل الجدران وعلى ارتفاع ١,٥م من الأرض وجد صف من الطوب الأحمر وقد أضيف للمبنى ممشى في الجانب الشمالي والجنوبي.

وقد اختلفت طرق البناء في هذه الأجزاء فبدلا من وجود صف واحد من الطوب الأحمر عثر على صفين كما أقيمت دعامات خارج المبنى كله كما يوجد في الممشى الجنوبي مصطبة أو درج يؤدى إلي بئر يعلوه عقد.

المرحلة الثالثة

سد الممر الذي يؤدى إلي البئر في الناحية الجنوبية كما سدت الأبواب الخاصة بالحجرات بكتل حجرية واستخدمت كمخازن. هذه الطاحونة كانت خاصة بشخص والدليل على ذلك أنه وجدت في أحد حجراتها أريكة للجلوس أو النوم كما عثر على أناء فخاري به خمسة كيلوجرامات من العملات التى ترجع جميعها إلى العصر البيزنطى.

منطقة "أبو مينا"

مقـدمـة

أن منطقة الآثار التي تقع عند الحافة الشمالية للصحراء الغربية التي يطلق عليها بدو المنطقة اسم (أبو مينا) أو علي نحو أدق أبومنا والتي كانت فيما مضي قرية صغيرة حيث كان مدفن القديس مينا مقدساً منذ أواخر العصور الرومانية، وكانت هذه المنطقة حتى العصور الوسطي المبكرة أهم مركز مسيحي للحج في مصر.

والطريق إلي هذه المنطقة يقع غربي الإسكندرية في محاذاة محطة بهيج تقريبا يمكن الوصول إليها بالسيارة بواسطة الطريق الإسفلت الذي يتفرع من الطريق الصحراوي شمال العامرية متجها إلي الغرب حيث يوجد مدق صحراوي واضح المعالم يمتد لمسافة ١٢كم في اتجاه الجنوب حتى يصل إلي منطقة الآثار.

وقد أُكتشف هذا المكان عام ١٩٠٥ علي يد عالم الآثار الألماني C.M.Kaufmann (١) حيث تمكن في صيف عام ١٩٠٧ من الكشف عن أجزاء كبيرة منه.

وفي خلال عشرات السنين التالية جرت محاولات قليلة للتنقيب في المنطقة علي فترات متباعدة قام بها المتحف اليوناني الروماني في الفترة من ١٩٢٢-١٩٢٩، والعالمان الألمانيان W. Deichmann(٢) واحدة A. Von Gerkan (١٩٣٦) والعالم الإنجليزي(٣) J. B. Ward Perkins (١٩٤٢) والمتحف القبطي بالقاهرة فيما بين ١٩٥١-١٩٥٢(٤)

---

(١) C. M. Kaufmann, Bericht über die Ausgrabungen der Menasheiligtümer in der Mareotiswüste, November 1903- Juni 1906 Cario 1906. Id., Zweiter Bericht über die Ausgrabuungen der Menasheiligtümer in der Mareotiswüste, Die Sommerkampagne Juni-Novmber 1906, Cairo, 1906.
id., Ditter Bericht über die Ausgrabungen der Menasheiligtümer in der Mareotiswüste, Abschluss der Ausgrabungen, Cairo, 1908; Id. Der Menastempel und die Heiligtümer Von Karm Abu Mena in der Mariut-wüste, Ein Führer durch die Ausgrabungen der Frankfurter Expedition, Frankfort, 1909, Id. Die Menasstadt und das Nationalheiligtum der altchristlichen Ägypter in der westalexandrinischen Wüste. Ausgrabungen der Frankforter Expedtion am Karm Abu Mina 1907-1909, Bd. I, Leidpzig 1910. Id,. Die Heilige Stadt der Wüste. Unsere Entdeckungen, Grabungen und Funde in der altchirstlichen Menasstadt, Kempten, 1924.

(٢) F. W. Deichmann, Zu den Bauten der Menas-stadt. Archäologischer Anzeiger 1937, pp. 75 ff.

(٣) J. B. Ward Perkins, The Shrine of St. Menas in the Maryut. Papers of the British School at Rome 17, 1949, pp. 26 ff.

(٤) P. Labib, Fouilles du Musée Copte á Saint Menas (Premiere Campagne). Bulletin de L'institut d'Egypte 34, 1951-1952, pp. 133 ff.

ومنذ عام ١٩٦١ يقوم المعهد الألماني للآثار بالقاهرة(١) بالتنقيب في منطقة أبو مينا بصفة منتظمة في فترات كانت تستغرق عدة أشهر في كل عـــام. وقد قام في البداية بالاشتراك مع المتحف القبطي بالقاهرة وبعد عام ١٩٦٤ بالتعاون مع معهد جوزيف دولمبريون ثم منفرداً منذ عـــام ١٩٧٤. وقــد حظيت نتائج أعمال التنقيب باهتمام عام متزايد وتجري كل مـــن الكنيســـة القبطية الأرثوذكسية واليونانية الأرثوذكسية الشعائر الدينية في البازيليكـــا الكبرى. وفي عام ١٩٥٩ أقام البطريرك الراحل الأنبا كيرلس السادس ديراً بالقرب من القرية القديمة.

وفي عام ١٩٧٩ قررت لجنة اليونسكو في اجتماعها الذي عقــد مــن ٢٢ــ٢٧ أكتوبر في الأقصر إدراج هذا المكـــان ضمـــن قائمـــة الـــتراث العالمي، وبذلك أصبح هذا المكان واحداً مـــن أهـــم الأمـــاكن التاريخيـــة بمصر.(٢)

أبـــو مـــــينا

هو قديس مصري عاش في نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابـــع الميلادي. ولد واستشهد في مصر، ويبدو أن قصته اختلطت بقصة جنـــدي ربما كان بنفس الاسم استشهد في فريجيـــا بآســـيا الصغـــرى فـــي أيـــام اضطهادات دقلديانوس.(٣)

كان مسقط رأس القديس مينا في منطقة مريوط علي بعد حوالي ٥٦كم جنوب غرب الإسكندرية وفيها دفن وبعد فترة وجيزة أصبح المكان من أهم مراكز الزيارة عند المسيحيين، واشتهر بالقدرة علي الشفاء. بعد استشـــهاده

(١) سوف نستعرض أعمال الحفائر عند الحديث عن كل موقع فى منطقة أبومينا.

(٢) Grossmann, Abou Mina, p. 7.

(٣) Ibid., p. 8.

حدثت عدة معجزات في تلك المنطقة حول قبر القديس مينا والكنائس المختلفة التي بنيت وقتئذ.[١] بعد ذلك قامت مدينة كاملة بما يلزمها من أماكن للإقامة والخدمات والحمامات العامة وجميع مستلزمات الذين كانوا يفدون إلي المكان ويحملون معهم عند عودتهم قنينات صغيرة مستديرة من الفخار المحروق مرسوم علي أحد وجهيها القديس مينا بين جملين راكعين، وعلي الوجه الآخر مكتوب اسمه.[٢] كان القديس مرتبطا بصورة دائمة بالجمال، وكانت هذه القنينات تمتلئ عادة بالماء المقدس أو الزيت. ويوجد أعداد كبيرة منها بمتحف الإسكندرية[٣] وغيره.[٤]

وصلت منطقة كرم أبو مينا ــ كما يطلق عليها بسبب كثرة الكروم بها في العصور القديمة ــ إلي قمة مجدها في القرن الخامس الميلادي ثم بدأ التدهور مع الضعف في الإدراة البيزنطية في مصر وسوء حالة الأمن في المنطقة، مما قلل من عدد الزوار، ثم هدمت الكنيسة في العصر العباسي في القرن التاسع الميلادى وأعيد بناؤها مرة أخري علي أنقاض كنيسة أثناسيوس. وفي العصور الوسطي عاد إلي المكان شئ من الأهمية لأن

---

(١) J. Drescher, Apa Mena. A Selection of Coptic Texts relating to st. Menas, Cairo, 1946.

(٢) B. Cabala, les ampoules de st. Menas dans les collections polonaises, in: Arcgeologia 20, 1969, pp. 107-118.

(٣) من أهم الأعمال فى هذا الموضوع أنظر:
M. Seif El Din, Die Ampulas von Abou Menas. Unpublished Dissertation in der unverisität Trier, 1985.

(٤) W. Binsfeld, Pilgerfläschchen aus der Wüste. Kölner Archäologen bei Grabungen in Abou Mena, in: Bulletin der Mussen in Köln 4, 1965, pp. 379-382.

منطقة أبو مينا أصبحت محطة للحجاج المسلمين في طريق القوافـل مـن ليبيا وشمال أفريقيا إلي شبه الجزيرة العربية.

قصة أبو مينا والتطور التاريخي لمركز الحج

طبقا للسيرة التقليدية كما نقلت إلينا فى المديحــة Enkomium عـن القديس مينا والتي كتبت لأول مرة في القرن الثامن الميلادى أنه ولد فـي فريجيه لأبوين موسرين من أصل مصري وانضم إلي الجيش الرومـاني وفر من بعد اضطهاد دقلديانوس للمسيحيين فيما بين عـام ٢٨٥ـ ٣٠٥ ولكنه عاد وأعلن مسيحيته في نفس الوقت وانتهي الأمر بقطع رأسـه.(١) وكان الرومان يريدون حرقه لكن عدداً من أصدقائه نجحوا في إنقاذ جسده وكانت الفرقة التي ينتمي إليها القديس مبعثه إلي مصر لصد غارات البربر فاصطحب رفاقه الجسد معهم علي جملين وهناك تفرق الجنـود وتركـوا الجسد الذي ربط فيه الجملين حيث أن الجملين أبوا السير مرة أخرى فدفـن الجسد في تلك البقعة.(٢)

وبعد ذلك شاعت مكان القبر معجزات هـذا القديـس فـى مصـر(٣) وخارجها(٤)، وخاصة أثره في شفاء المرضي، فقام الأهالي ببنـاء مـزار صغير فوقه علي شكل بناء ذي أربع قوائم تعلوه قبة. وبعد هذا الاكتشـاف

---

(١) Breccia, Alexandrea ad Aegyptum, p. 130.

(٢) De Cosson, op. cit., p. 139; A. J. Butler, The ancient Coptic Churches of Egypt, Vol. II, Oxford, 1970, pp. 362-363.

(٣) M. Chaine, Breve note sulle memorie di S.Mena, in: Nuovo Bulletino di Archeologia cristiana 1909, pp. 71-78.

(٤) P. Devos, les miracles de st. Menas en Athiopien, in: Atti del congresso Internationale studi etiopici, Roma, 1959, pp. 335 ff.

ذاع صيت هذا المكان على نطاق واسع ويعتقد أن البطريك أناسيوس كـان ينوي بناء كنيسة إلا أن ذلك لم يتحقق (٣٢٦ــ ٣٧٣م).(١)

وطبقاً لما جاء علي يد من خلفوه من البطاركة في عهد الإمبراطورين فالنتيان الأول وفالنس (٣٦٤ــ ٣٧٨م) وفي الوقت نفسه يقـال أن جسـد الشهيد قد نقل من قبره إلي سرداب الكنيسة حيث دفن إلا أن هذه الأبنية لم تعد كافية لمواجهة سيل الحجاج الوافدين. وبناء علـي رغبـة الأسـقف ثيوفيلوس (٣٨٥ــ ٤١٢) شيد الإمبراطور أركـاديوس (٣٩٥ ــ ٤٠٨م) كنيسة جديدة للحجاج تحمل اسمه وكثيراً ما يعتقد خطأً أن هذا البناء هـو البازيكيا الكبري. وكانت الفترة التي وصل فيها مكان القديس إلي أعظـم ازدهار له هي أواخر القرن الخامس والنصف الأول من القـرن السـادس وفي هذه الفترة اتخذ شكله النهائي.(٢)

وتعتبر البازيليكا الكبري التي شيدت في ذلك الوقت هي أضخم كنائس مصر، وكانت الهبات الوفيرة تزيد المكان المقدس قيمة، وأقيمت العديد من الدور الخاصة لإيواء الحجاج. وتذكر المديحة أيضا أن الإمبراطور زينون (٤٧٤ ــ٤٩١م) أرسل حامية إلي المنطقة القريبة من المكان لحماية حركة الحجاج، بل كانت صحة الحجاج محل اهتمامه أيضاً ودليل علي ذلك وجود حمامين مجهزين بالماء الساخن مخصصين لنظافة الحجاج البدنية. وفـي هذه المنطقة التي تنعدم فيها المياه كان الماء اللازم لهذا الغرض يستمد من بئرين عميقين جداً. أما في المنازل والكنائس فقد كان الناس يلجأون إلـي إنشاء الخزانات تحت الأرض التي كانت تمتلـئ بميـاه الأمطـار أثنـاء

---

(١) Breccia, op. cit., p. 131.

(٢) Grossmann, Abou Mina, p. 8.

الشتاء.(١) ثم جاء بعد العصر الروماني غزو الفرس للبلاد عام ٦١٩م ثـــم الفتح العربي ٦٣٩ ـــ ٦٤١م،(٢) ومن المؤكد أن المكان المقدس قد حقـــق بعد هذا التغيير بعض الازدهار من جديد ومن المحتمل أن عـــدد المبـــاني المتهدمة قد أصلحت ومن المحتمل أيضا أن أعيد بناء كنيسة الدفـــن مـــن جديد علي شكل بازيليكا ذات خمسة أجنحة.

وبعد فترة ازدهار للحج صاحبتها فترة نكســـة نتيجـــة للغـــزو مـــن اللصوص من البدو وطوال عشرات السنين توقف الحج وتهدمت المبـــاني وأصبح أثاثها ومفروشاتها الثمنية غنيمة ســـهلة للصـــوص. ويبـــدو أن الانهيار النهائي للمكان قد حدث في الفترة من القرن الثاني عشر إلي القرن الثالث عشر الميلادي.

التخطيط العام لمركز الحجاج

البازيليكا الكبرى(٣)

تشكل مباني الكنيسة في منطقة الحجاج القديمة في "أبومينـــا" مجمعـــاً معمارياً ضخماً يتألف من ثلاثة مباني منفردة ولكنها متصلة ببعضها بشكل مباشر.

وهذه المباني هي من الشرق إلي الغرب البازليكيا الكـــبري وكنيســـة الدفن والمعمودية فإذا أتى المرء من الشرق تاركاً السهل خلفه فأنه يـــأتي

---

(١) Ibid., p. 9.

(٢) A. J. Butler, The Arab Conquest of Egypt, Oxford 1902, pp. 177 f.

(٣) H. Schläger, Ist-3rd season (Great Basilica) in: MDAIK 19, 1963, pp. 114-120.

إلي البازيليكا الكبري أولاً وهي تعتبر بجناحها الأوسط الذي يبلغ اتساعه أكثر من ١٤م أضخم الكنائس في مصر حيث يبلغ طولها ٦٠ م وعرضها ٢٦,٥ م أما جناحها الأوسط فيبلغ طوله ٥٠ م(١) ولها شكل بازيليكيا ذات جناح مستعرض وصحن مكون من ثلاثة أجنحة: جناح مستعرض شكل بازليكيا ومن صفوف الأعمدة التي كانت موجودة في ذلك الوقت مازال هناك عدد كبير من قواعد الأعمدة من المرمر باقية في مكانها الأصلي، ويري المرء علي الجدارن بقايا الكسوة المرمرية القديمة.(٢) وفي الطرف الشرقي للكنيسة حنية الهيكل apsis كانت تغطيها نصف قبة وتقع علي جانبيها الغرف الجانبيه التي جرت العادة علي استخدامها في الكنائس الشرقية والتي يمكن الوصول إليها عن طريق أبواب ذات وضع متماثل عند طرفي الجناح المستعرض. أما حنية الهيكل وهو المكان الذي يشغل تماماً منطقة تقاطع الجناجين الأوسط والمستعرض بالبازيليكا ويطلق عليه (البيما) الذي كان محاطاً فيما مضي بحواجز من المرمر والذي توجد في وسطه (البلدكين) Ciborium عبارة عن مبني صغير تحمله أربعة أعمدة ويغطي المذبح أو حوض المعمودية. أما السنترونوس ذو النقوش البسيطة الذي يوجد في الشرق فيرجع إلي العصورالوسطي وهو عبارة عن الدرجات التي يجلس عليها الكهنة.(٣)

وعند الطرف الغربي للكنيسة يوجد المدخلان المؤديان إلي داخل الكنسية وأحدهما هو المدخل الواقع في الجهة الشمالية ويعتبر المدخل

(١) Breccia, Alexandrea ad Aegyptym, p 132.

(٢) P. Grossmann, Abu Mena. Grabungen von 1961 bis 1969. Annales du Service des Antiquités de L'Egypte 61, 1973, p. 37.

(٣) H. Schläger, 4th Season (Great Basilica) in: MDIAK 20, 1965, pp. 122-125.

الرئيسي. ومن خلاله كان الحجاج يدخلون الكنيسة مباشرة وبالإضافة إلي ذلك توجد ردهة للمدخل Narthex تقع عند الجانب الغربي الضيق وهي لا تمتد بعرض الكنيسة كلها ووظيفتها تتمثل في كونها تصل لكنيسة المدفن المجاورة في الغرب التي يفصلها عن الردهة صف متصل من الأعمدة وعند جوانبها الضيقة توجد صفوف من الأعمدة علي شكل نصف دائرة.(١)

وكانت هناك فتحة كبيرة كانت مقسمة بواسطة عمودين (Tribelon) وتربط بين ردهة المدخل وبين الجناح الأوسط للبازيليكا الكبري، أما الآن فإن هذا الممر مسدود بواسطة الحنية الخاصة بالبناء الجديد للكنيسة التي يعتقد أنها شيدت في منتصف القرن الثامن تقريبا في عهد البطريرك ميخائيل الأول (٧٤٤ ــ ٧٦٨م). وفي الشمال بجوار المدخل عند الطرف الجنوبي للجناح الجانبي الشمالي، يوجد المربع المؤدي إلي مقبرة الشهيد. أما الصعود فكان يتم عن طريق الدرج الغربي الموجود عند الجانب الشمالي الضيق الذي كان يؤدي إلي مدخل البازيليكا الكبري. وتعتبر الحجرات التي ألحقت بالكنيسة الأصلية من الخارج علي كلا الجانبين ذات أهمية ثانوية.(٢)

ويوجد في الجزء الجنوبي الغربي من الكنيسة بناء ملحق ممتد مكون من عدة طوابق لم يتم حتى الآن معرفة وظيفته. وترجع فترة بناء البازيليكا الكبرى إلي أواخر القرن الخامس الميلادي أي إلي فترة حكم الإمبراطور زينون (٤٧٢ ــ ٤٩١م) أما المباني الملحقة فأضيفت فيما بعد علي فترات متباعدة. وعلي الرغم من التجهيز الفخم لهذه الكنيسة إلا أن الأعمدة المصنوعة من المرمر هي عبارة عن قطع أعيد استخدامها ومن الجائز

---

(١) Grossmann, Abou Mina, p. 12.

(٢) Ibid., p. 13.

أنها من أبنية كانت موجودة في الإسكندرية وهدمت بعد ذلك وتم العثـــور علي بعض منازل هجرها سكانها عند بناء الكنيسة.(١)

كنـــيسة المـــدفن(٢)

يلي البازيليكيا الكبرى من جهة الغرب مباشرة كنيسة المدفن باعتبارها الجزء الأوسط من.مبني الكنيسة الكبيرة المكونة من ثلاثة أجزاء الموجودة في منطقة الحجاج في منطقة أبو مينا وهي تعلو مقبرة القديس مينا مباشرة وتعتبر أهم مبني في هذا المكان كما تعتبر في الوقت نفسه أشـــد مبانيـــه تعقيدا بالنسبة لتاريخ تشييدها. وفي عام ١٩٤٢ استطاع عـــالم الآثـــار الإنجليزي B. Ward Perkins (٣) عن طريق القيام بمجسات صغيرة إلي حد ما في المنطقة المحيطة بالمكان المقدس إن يكتشف سلسلة من مراحـــل البناء المختلفة انتهت بوجود البناء الحالي الذي بناه البطريـــرك ميخـــائيل الأول (٧٤٤ ــ ٧٦٨م).

أما التصميم المعماري لهذا البناء فإنه عبارة عن بازيليكا ذات أعمـــدة وخمسة أجنحة بها ردهة مدخل غربي مقسمة، رواق، مذبح مزود بخورس علي النحو المتبع في ذلك العصر. وكان الخورس يشـــغل مكـــان ردهـــة المدخل الخاص بالبازيليكا القديمة. واحتلت الحنية الضيقـــة مكـــان فتحـــة الاتصال القديمة المؤدية إلي الجناح الأوسط ويلاحـــظ بمذبـــح البازيليكـــا الصغري التقسيم الثلاثي المعتاد ذو الحنية الوسطي والحجرتان الجانبيتـــان

---

(١) كانت منطقة أبو مينا تسمى مدينة الرخام نظرا لكثرة استخدام الرخام فى مبانيها أنظر: Breccia Alexandrea ad Aegyptum, p. 132.

(٢) P. Grossmann, Seasons 1975 and 1976 (East Church – Matyr Church – North Basilica), in: MDAIK 33, 1977, pp. 35-45.

(٣) Ward Perkins, op. cit., pp. 30 f.

المربعتان وذلك عند بناء الكنيسة التتراكونش وهي مرحلة من مراحل البناء. ومن الغريب أن هذا البناء لا يوجد به جناح غربي مما يدل علي أن هذه الكنيسة لم تكن ذات شرفات علوية. ومن الناحية الزمنية فإن البناء ينتمي إلي النصف الأول من القرن الخامس ويبدو أن هذا البناء كان مستخدما لفترة طويلة لأنه مزود من جميع الجهات بمبان ملحقة ببعضها.(١)

مدفن الشهيد(٢)

إن المدفن الكائن تحت الكنيسة ذات نصف القباب الأربعة (تتراكونش) هو المكان الذي كان الناس فيه يوقرون مقبرة القديس مينا منذ البداية.

وطبقا للمراجع التاريخية كان قد شيد للقديس مينا في بداية الأمر مقبرة فوق سطح الأرض ثم نقل بعد ذلك تحت سطح الأرض. وهي عبارة عن ضريح علي شكل بناء مفتوح ذي أربعة قوائم وقد أمكن العثور علي مكان كان فوق سطح الأرض من الطوب اللبن فوق قبر الشهيد ويرجع إلي أواخر القرن الرابع إلا أنه لا يمكن حتى الآن التأكد من صحة إذا كان هو القبر أم لا.

وغرف المقبرة الكائنة تحت الأرض عبارة عن مكان ممتد به سلمان أحدهما للنزول والآخر للصعود ويشير ذلك إلي ضخامة عدد الحجاج. السلم محفور في الصخر، والسلم الشرقي هو المنفذ الوحيد السابق وتقع بدايته من الطرف الغربي للجناح الجانبي الشمالي للبازيليكا الكبرى وبعد عدة انحناءات كان يؤدي أولا إلي ردهة مربعة الشكل مزودة بأعمدة في

---

(١) Grossmann, op. cit., pp. 40 f.

(٢) Grossmann, Abou Mina, pp. 16-17.

كل أركانها الأربعة ويعلوها قبو متقاطع وبعد ذلك كان المرء يمــر مــن خلال ممر يعلو عقد مستوي فيصل إلي حجرة الدفن نفسها.

وحجرة الدفن عبارة عن حجرة تعلوها قبة كان يوجد أمــام جدارهــا الجنوبي القبر المبني من الأحجار الذي يضم جسد الشهيد فــي محــراب عادي ومن المؤكد أنه كان مزينا بالزخارف فيما مضي. وعند هذا الوضع كان باستطاعة الزائر أن يؤدي شعائره وبعد ذلك يتجه نحو الشمال يســير خلال دهليز قصير ممتد من الشرق إلي الغرب ثم يصعد إلي أعلي ثانيــة عن طريق السلم الغربي.

وتشير بعض الدلائل إلي أن مدفن الشهيد لم يكن له منذ البداية هــذا الشكل الذي وصفناه، إذ يوجد فوق الجزء الشرقي لردهة حجرة الدفن بقايـا دهليز قديم تحت الأرض تم سده فيما بعد.

وتشير هذه البقايا إلي أن البناء الأصلي لم يكن له نفس العمق الذي له اليوم بل كان عمقه أعلي من الأرض بارتفاع الصدر تقريبا. وعلي هذا فقد اكتشف أنه لم تكن هناك مقبرة للقديس في بادئ الأمر بل أنها كانت مقــبرة وثنية كان يتم الوصول إليها عن طريق ممر وكان هذا الممر يضــم مــن طرفه الأسفل ثلاث حجرات دفن مستطيلة، وكل حجرة من هذه الحجــرات كان ملحقا بها سبع مقابر. ثم كان توسيع حجرات الدفن علي حساب المقابر المجاورة فتكونت مقبرة الشهيد وهذه المقابر الموجودة في منطقــة مقــابر الشهيد هي بالدرجة الأولي المقبرة الأمامية الخاصة بحجرة الدفن التي فــي الجهة الغربية وممر امتدادي لسرداب الدفن يقع إلي الشرق منه قليـــلا إلا أنه غير مكتمل. وقد سدت وحفر لها من الشمال منفذ جديد خلال حجــرات الدفن الموجودة بالفعل بالإضافة إلي ذلك فقد أقيم سلم للصعود وكـــان لـــه تقريبا نفس مسار السلم الشرقي الحالي إلا أنه كان أقصر منـــه ومــازالت

حتى اليوم توجد بدايته العليا في الأرضية. أما الحنية الجانبية الشمالية الصغيرة بجوار الممر السابق الموصل من ردهة المدخل إلي داخل البازيليكا. وهذا الممر ينتمي من الناحية الزمنية إلي النصف الأول من القرن الخامس الميلادى. وبعد ذلك أضيفت عدة حجرات للدفن عند جانبه الشرقي ثبت أنها ذات أصل مسيحي وتتميز أن لها شكلا مختلفا تماما عن مقابر سرداب الدفن القديم.

المعمودية(١)

أما الجزء الثالث في البناء المركزي الكبير لكنيسة أبو مينا فهو المعمودية الملحقة بالناحية الغربية بكنيسة المدفن وتاريخ بناء المعمودية مرتبط ارتباطا وثيقا بمراحل تطور كنيسة المدفن والتي شملت كل مراحل بنائها الرئيسي (المعمودية) التي تنتمي إلى نفس العصر ولقد تم بناء أهم أجزاء هذا المبنى ـ الذي مازال قائما إلى حد كبير حتى يومنا هذا ـ في منتصف القرن السادس وهو بهذا يتطابق والكنيسة ذات الحنيات الأربعة والمسقط الأفقي يبين داخله بهوين رئيسيين مزخرفين بتجاويف مستديرة وأعمده علي الجانبين.(٢)

كما يبين العديد من الحجرات الجانبية التي تحيط هذين البهوين من ثلاثة جوانب وكل من البهوين الرئيسين وأكبرهما ثماني الشكل كانت تعلوه فيما مضي قبة مركزية لا زالت بقاياها قائمة إلى عهد كاوفمان Kaufmann ويحتوي كل منهم علي جرن معمودية محفورة له في

---

(١) Grossamnn, Abou Mina, pp. 17-18.

(٢) W. Müller-Wiener, 5th Season (Baptistery, Double Bath) in: MDAIK 20, 1965, pp. 126-137.

الأرض ذي درجات نزول وصعود من جانبين أو ربما كان هـذا الازدواج للمعموديتين من أجل الفصل بين الجنسين.

وبالإضافة إلى هذا فإن المنطقة الواقعة تحت الأرض تحتـوي علـي العديد من ممرات التنظيف وقنوات الصرف وحفرة تشرب. وبينمـا كـان البهوان هما اللذان تجري فيهما مراسم التعبد الفعليـة، كـانت الحجـرات الأخرى هي المخصصة للاستعدادات والمرور والإقامة. أما المكان الواقـع جنوبا والذي كان أعرض بعض الشيء وتقسمه مجموعة من الأعمدة فيبدو أنة كان فناء. أما المدخل المؤدي إلى النصف قبة الغربية لكنيسة المدفـن فهو يضم تجهيزات أفضل باحتوائه علـي تجويفيـن والحجـرة الجانبيـة الشمالية تحتوي علي خزان تحت الأرض للاحتفاظ بمياه الأمطـار. أمـا المدخل الخارجي الوحيد فكان يقع في الركن الشمالي الشرقي مـن البـهو الثاني إلى جوار المدخل المؤدي لكنيسة المدفن ويتضمن قنوات علي شـكل نصف دائرة وهناك عديد من الممرات تربط المعموديـة بداخـل كنيسـة المدفن.(١)

المبني النصف دائري الجنوبي(٢)

عند الجانب الجنوبي لكنيسة المدفن يوجد فناء كبير ذو شكل نصـف دائري تقريبا مرصوف ببلاط حجري يمتد حتى الناحية الجنوبي الغربيـة

---

(١) W. Müller – Wiener- . J. Engemann – P. Grossmann, 7th Season (Batisterty, Double Bath, inhabited area, neighbouring sites), in: MDAIK 22, 1967, pp. 206-224.

(٢) P. Grossman- J Kosciuk-G. Severin, Seasons 1982 & 1983, (Martyr – Church, Great Basilica, Pilgrim Court, Southern hemicycle, Colonnade, street, marble Sulpture, in: MDAIK 40, 1984, pp. 123-151.

للمعمودية ويلاحظ انه كان محاطا برواق مفتوح ذي أعمدة في اتجاه الفناء وعند الجانب الجنوبي للرواق نجد عدد من الحجـــرات. وحتـــى الآن لـــم نستطع اكتشاف وظيفة هذا الفناء وأيضا لم يتم التوصل إلي مدخـــل هـــذا الفناء.

دور الضيافة(١)

تقع علي الجانب الشمالي لميدان الحج الكبير ولم تتم عمليات التنقيـــب والتنظيف إلا لجزء صغير فيها وعلاوة علي ذلك فإن هيكلـــها الأساســـي والذي يرجع إلى القرن السادس قد طمست معالمه عمليات البناء فوقه فـــي العصور الوسطي.

الحمام المزوج(٢)

في أثناء عمليات التنقيب التي أجريت عام ١٩٦٤،١٩٦٥ في منطقـــة الأطلال التي أطلق عليها كاوفمان اسم (البازيليكا ذات الحمامات)(٣) اتضح أن امتداد مباني هذه المنطقة أكبر بكثير مما كان كاوفمان يعتقـــد آنـــذاك وأثبتت الحفريات أن هذا الحمام ليس مخصصا للعبادة إنما كان للتنظيـــف الجسماني أثناء إقامة الحجاج لفترة طويلة وهو علي الطـــراز الرومـــاني المتأخر.

والمسقط الراسي لهذا الحمام يشكل نظاما مترابطا ذى قسمين متماثلين إلى حد كبير إلا أنهما منفصلان ومتواجهان في الناحية الشمالية والجنوبية.

(١) Grossmann, Abou Mina, pp. 19-20.

(٢) W. Müler- Wiener, 5th season (Baptistery, Double Bath), in: MDAIK 20, 1965, pp. 126-137.

(٣) C. M. Kaufmann, Die Heilige Stadt der Wüste, Unsere Entdeckungen, Grabungen und Funde in der altchristlichen Menastadt, Kempten, 1924.

والأرجح أن هذا التقسيم كان بهدف الفصل بين الجنسين. وجدير بالذكر أن البناية الشمالية ذات التجهيزات هي الأفضل بعض الشيء وهي الأحدث تاريخا.(١)

وكلا القسمين يشتملان علي عدد كبير من الحجرات المنفردة تحيط البهو الرئيسي الكبير ذي الثلاثة أجنحة apodyterium. أما القسم الجنوبي فينتهي من الناحية الغربية بدهليز به صف من الأعمدة. أما القسم الشمالي فيؤدي إليه من ناحية الشمال دهليز قصير عريض يقود إلى الجناح الشمالي للبهو الرئيسي، أما الدهليز نفسه فيقع في الطرف الجنوبي لرواق في الاتجاه شمال جنوب. وبالقرب من المدخل تقع حجرات تغيير الملابس. أما المراحيض فأنها في كلا القسمين تقع في الجانب الخارجي الغربي، أما بقية الحجرات فكانت مخصصة للعناية بالجسم.(٢)

وكل قسم من الحمام المزود بالتدفئة يضم أربع حجرات في دهليز مستطيل الشكل وفي كلتا الحالتين دون تدفئة وحجرتين للمواد الدافئة Tepidaria I& II الأولى اقل تدفئة والثانية اشد منها تدفئة وفي النهاية تأتى حجرة الهواء الساخنة Caldarium وهي مزودة بماء ساخن ومن ناحية البناء فإن حجرات البناء قد بنيت علي عكس باقي المباني من الطوب الأحمر وكانت اقل تأثرا بالرطوبة. والأعمدة مصنوعة من الطوب الأحمر وعلي الناحية الغربية من الحمام توجد التجهيزات الخاصة بتوفير المياه دون أن يكون لها اتصال معماري مباشر مع المبني الرئيسي.(٣)

---

(١) Grosmann, Abou Mina, p. 20.

(٢) Ibid., p. 20.

(٣) Ibid., p. 21.

أما الحجرات الواقعة علي الجانب الشرقي للحمام فهي أماكن للبيع ويرجع البناء إلى القرن السادس الميلادى. في الجهة الغربية من الحمام يوجد بئر عمقه حوالي ١٥م تقريبا وفوق فتحة البئر يوجد عقد روماني يستخدم لرفع المياه من البئر.[١]

الحمام الشمالي[٢]

كانت مجموعة الأطلال الواقعة علي الطرف الشمالي للمنطقة السكنية في أبو مينا هي الأخرى حماما مزودا بالمياه الساخنة ولم يكتشف كاوفمان إلا تجهيزات الإمداد بالمياه وتتكون هذه التجهيزات من بئر عمقه ٢٦,٢م والعديد من خزانات المياه تقع علي مستوي أعلي. وهنا أيضا نجد أن مجال الصدارة في الحمام تتبوء حجرتان كبيرتان متعامدتان إلا انهما تقعان في الركن الأيمن وتحيط بها في جميع الجهات الأربع مواقع الأعمدة. وعلي الجوانب الطولية تنفتح هاتان الحجرتان علي دهاليز طويلة وعلي الجوانب العرضية تنفتح علي حجرات للجلوس في شكل تجاويف ذات زوايا قائمة وعلي النقيض من الحمام المزدوج فإن الحجرتين الكبيرتين هنا مرتبطتان ببعضها. وإلي الجوانب الخارجية للمبني من ناحية الشرق والجنوب والغرب نجد مجموعات أخرى من الحجرات والدهاليز التي تنتهي عند الناحية الجنوبية للشارع ببهو الأعمدة ويقع المدخل علي الطرف الشمالي للمنطقة المفتوحة أمام الجمهور.

أما المرحاض الصغير والذي يقع علي شمال المدخل ويفصله عنه حائط فهو خاص بالعاملين، وبين الحجرتين يوجد مرحاض أكبر. وبقية

---

(١) Ibid., p.21.

(٢) Ibid., pp. 22-23.

الحجرات كانت لها استخدامات مختلفة يتبين من وجود الأرائك فيها أنـــها أماكن اجتماعات وانتظار. وفي الركن الشمالي الغربـــي تقـع حجـرات الاستحمام ولم يكشف عنها بعد، والمكان تم بناؤه بالطوب الأحمر ويرجـع تاريخه لبداية القرن السادس وقد ظل مستخدما لفترة طويلة حتى منتصـف القرن السابع الميلادى كما تدل على ذلك معثورات الفخار.(١)

مجموعة مباني البازيليكا الشمالية(٢)

إن كاوفمان(٣) هو الذي قام بالكشف الكامل عن البازيليكا الشـمالية ـ وفقا للدراسات التي أجريت بعده ـ فإن المسقط الرأســي ذى التفـاصيل الدقيقة الواضحة للمبنى ينقسم إلى قطاعات فردية أقيمت دون علاقة لـــها بالناحية الزمنية. والكنيسة نفسها اقدم هذه المباني وكانت غير متصلة بـأى مبنى آخر. والمسقط الرأسي يتكون ـ وفقا للأسلوب المتبع في أي بازيليكا مصرية ـ عادة من: صحن والأجنحة المحيطة بثلاثة جوانب، قاعة المذبح المكونة من ثلاثة أجزاء في ناحية الشرق ولم تكن هناك ردهة للمدخـــل . أما الأعمدة الناقصة الآن فيبدو أنها كانت من المرمر وقد ســرقت وكــان هناك عمودان كما تدل آثار القواعد علي جانبي فتحة حنية الهيكل. وأمـــام الحنية كانت هناك آثار موضع المذبح بالإضافة إلى بقايا حواجز البيما وبها

---

(١) W. Müller – Wiener – J.Engemann – F. Traut, 6th Season (Double Bath, Garden Chapel, Palace, small objects, Pottery) in: MDAIK 21, 1966, pp. 170-187.

(٢) P. Grossamnn, Seasons 1975 and 1976 (East church, Martyr church, North Basilica) in: MDAIK33, 1977, pp. 35-45.

(٣) C. M. Kaufmann, Die Menasstadt und das Nationalheiligum der altchristlichen Aegypter in der Westalexandrinischen Wüste. Ausgrabungen der Frankforter Expedition an Karm Abu Mina 1905-1907, Bd. I, Leipzig, 1910.

فتحة متوسطة تطل علي الغرب. أما مطلع السلم الخاص بالمبني الأصلي فهو خارج عن جسم البناء. ومن الجهة الجنوبية علي الجانب الشمالي توجد مجموعة من حجرات الدفن الإضافية وعلي رأسها فناء أمامي غربي. وعلي الناحية الجنوبية من الفناء توجد حجرات تشبه صوامع الرهبان.

أما حجرات الناحية الشمالية فهي حجرات منافع تضم مطبخا وصالة مستديرة للطعام وحجرة غسيل يمكن الوصول إليها عن طريق صالة الطعام. أما بقية الحجرات المطلة علي الجانب الغربي فهي حجرات مبيت وهي تماثل مباني القرنين الخامس والسادس الميلادى وكانت واحدة من حجرات الجهة الجنوبية الغربية مقسمة إلى قسمين أحدهما كبيرة مربعة الشكل تقريبا وهي خاصة بالضيافة واستقبال الزوار ومن خلال فتحة صغيرة منها نصل إلى الجزء المستطيل من الحجرة وهو اصغر حجما.(١)

والي جانب هذه الحجرات نجد قناة لتوصيل المياه، كما يوجد أيضا علي الجانب الجنوبي من الكنيسة الشمالية كنيسة أخرى صغيرة توجد لها ثلاث حنيات داخل نطاق المبني، وأمام الحنية يوجد المذبح وآثار أعمدة من المرمر. وفي الغرب توجد المعمودية وهي مبنية بالطوب الأحمر ومغطاة بطبقة من الملاط ويوجد بها سلمان أحدهما للنزول والآخر للصعود وكانت تستخدم للتعميد في الطقوس الدينية.(٢)

وخلف المعمودية توجد حجرة انتظار يوجد علي جانبي مدخلها المؤدي إلى حجرة التعميد عمودان، ومن هذه الحجرة يمكن الدخول لحجرة المعمودية ومنها نصل إلى البازيليكا الصغيرة.

---

(١) Grossmann, Abou Mina, p. 22.

(٢) Ibid., pp. 22-23.

الكنيسة الشرقية[١]

بدراسة بعض أطلال المباني في الأطراف الشرقية لمنطقة أبو مينا أمكن في عام ١٩٦٩ اكتشاف كنيسة جديدة[٢] أطلق عليها الكنيسة الشرقية وهي من نوع تتراكونش. وهذا النوع لم يعرف له مثيل في مصر إلا كنيسة الدفن في أبو مينا والتي يرجع تاريخها إلى منتصف القرن السادس الميلادى.

الجزء الأوسط من الكنيسة يتكون من بهو أوسط مربع الشكل تقوم أركانه علي أعمدة صلبانية وفي الاتجاهات الأربعة أربع (كونشات) وكل كونش يتكون من حائط نصف دائري داخله صف من الأعمدة علي نصف دائرة. أما الدعامات المتصلة بالأعمدة فهي علي شكل زوايا قائمة والفتحات بين الأعمدة كانت مغلقة بسياج خشبي وأمام هذه الحنية تمتد البيما بما تحويه من بقايا قواعد العوارض المحيطة به وقواعد الفتحة الوسطي الممتدة علي الجانب الغربي ولم يعد من الممكن التعرف علي مكان المذبح.[٣]

أما الحجرات الموجودة في المساحات الخارجية بين الحوائط النصف دائرية فقد كانت بمثابة حجرات انتظار. ويضم حائط المدخل الغربي للكنيسة بابين يمتد أمامهما فناء أمامي يندر وجوده في بناء كنائس مصر،

(١) P. Grossmann, H. Jaritz, Seasons 1977, 1978 and 1979 (Martyr-Church, Great Basilica, town – site, North Basilica, East church, Central church of mahura al qibli), in: MDAIK 36, 1980, pp. 203-227.

(٢) P. Grossmann, H. Jaritz, M. Meinecke, Season 1968 and 1969 (Town Area, Great Basilica, North Basilica church at Karm al Ahbariya, East church) in: MDAIK 26, 1970, pp. 55-82.

(٣) Grossmann, Abou Mina, pp. 24-25.

ويضم صفا موازيا له من الحجرات علي الناحية الجنوبيـــة والحجرتـــان الوسطتان هما المرحاض، ويرجع إلى منتصف القرن السادس الميلادي.(١)

والكنيسة الشرقية بها عدد كبير من البيوت تنتشر فـــي نظـــام غـــير متلاصق مكونة منطقة سكنية. وإذا اعتبرنـــا أن هـــذه المســـاكن خاصـــة بالرهبان Laura فإن الكنيسة تعتبر مركزا روحيا لهذه المنطقة الســـكنية حيث أن شكل المنطقة يأخذ شكل مساكن الرهبان.(٢)

كنيسة المزروعات

ليست لدينا معلومات كافية عن هذه الكنيسة ولكن من خلال زيارتنـــا للمنطقة يمكننا أن نقول أن هذه الكنيسة توجد في ثلث المسافة بين كنيســـة الحمامات والمدفن متجهة نحو الشرق وهى كنيسة صغيرة فريدة وهى على الشكل الصليبي واتجاهها يميل على غير العادة كثيرا نحو الشرق بحوالـــي ٢٥ بوصة جنوبا.

ولا يتجاوز طول هذه الكنيسة بشرقتيها ١٣متر وأكبر عـــرض لـــها حوالي ١١متر، وهى تتكون من: صحن صغير وشرفة كبيرة نسبيا بعرض الكنيسة ولها بروز واحد في منتصفها من الخارج. ويبدو أن المذبح كـــان موضوعا بداخلها ويوجد في شمال وجنوب شرق الكنيسة بناءان مربعـــان الشكل ملتصقان بجدار الكنيسة الخارجي ويرجح أنهما كانا يمثلان بيت لحم وبيت الخدمة ويوجد بجوار كل منهما عمود رخامي طويل. ويبـــدو انـــه كانت للكنيسة ثلاثة أبواب كبيرة نسبيا من الشمال والغرب والجنوب والباب

(١) Ibid., p. 25.

(٢) Ibid., pp. 25-26.

الشمالي منها يطل على بقايا مبنى مستطيل ربما يكون قد الحق بالكنيسة في زمان متأخر.

تعليق عام

للأسف لم يصلنا معلومات كافية عن نوع العمارة التي سادت في مدينة الإسكندرية في العصر البيزنطي وحتى البقايا القليلة التي استمرت حتى القرن التاسع عشر الميلادي أزيلت فيما بعد مع نمو المدينة الحديثة ولا شك أن مباني مهمة أقيمت خلال القرون الثالث والرابع وحتى القرن السابع الميلادى نسمع عنها من الكتاب القدامى. ويبدو بشكل عام أن العمارة السكندرية في هذه الفترة كانت أقرب إلي العمارة التقليدية البيزنطية التي سادت شرقي البحر المتوسط بينما استمرت المناطق الداخلية في مصر تحافظ إلي حد بعيد على طابعها القومي.

نستطيع أن نكون فكره عن نوع العمارة السكندرية من دراسة بقايا المباني في إقليم مريوط وخاصة منطقة أبو مينا: فمن الواضح أن مهندسين من الإسكندرية هم الذين أشرفوا على هذه المباني الكبيرة. كما أن أساقفة الإسكندرية هم الذين اهتموا بإقامة المباني المتعاقبة رغم ظهور بعض العناصر التي تدل على طابع خاص للمنطقة إلا أن التخطيط العام قريب من مباني القرنين الرابع والخامس الميلادى في العالم البيزنطي بأكمله.

تظهر المباني السفلية في منطقة أبو مينا أي في المقبرة الأرضية أساليب معمارية تعتبر متقدمة فمثلا استعملت العقود المبنية بالطوب والقبو عند تغطية السلالم. بل أن المقبرة نفسها تغطيها قبة ترسوا على مقرنصات سليمة أي أن المهندسين كانوا على دراية بأساليب متطورة وأن كانوا لم يجرؤا على استعمالها في المباني العلوية التي اعتمدت على الطراز البازيليكى التقليدي. وهناك بعض الملاحظات أعتقد أنها مفيدة للقارئ:

تقع منطقة أبو مينا في وسط مريوط على بعد حوالي ٥٦كم من الإسكندرية حيث بنيت هناك أول بازيليكا مستطيلة الشكل.

عثر على قنينات فخارية في منطقة أبو مينا موجودة في المتحف تحت اسم قنينات أبو مينا وهى تستخدم كتذكار من المنطقة عندما كان الزوار يحجون إليها ووصل عدد السكان فيها إلي ٥٠ ألف نسمة.

هذه المدينة تعتبر من أهم المدن في الفترة من القرن الرابع حتى القرن الثامن الميلادى وانتهت في القرن التاسع حيث أن الإسكندرية انتقلت منها العاصمة إلي الفسطاط فأدى ذلك إلي تدهور إقليم مريوط وكذلك جفاف الفرع الكانوبى الذي كان يمد المنطقة بالماء.

اكتشف هذه المنطقة العالم C.M.KAUFMANN عام ١٩٠٤.

من عام ١٩٥٠ كان التركيز في الحفائر على الجزء الأوسط من المدينة، أما الآن فتركز الحفائر على تخطيط المدينة حيث اكتشف أنها خططت على النمط الرومانى وكذلك هناك قاعات للحجاج لزيارة الأماكن المقدسة وكذلك كان أهم جزء هو منطقة البازيليكا.

المقبرة التي تحت الأرض استمرت هي الجزء الأساسي وهى مبنية من الحجر، أما منطقة الحمامات فهي مبينة من الطوب المحروق.

قد أعطى القديس مينا لهذه المنطقة أهميتها لذلك نجد أن القنينات التي عثر عليها وصلت حتى إيطاليا وأقصى البحر المتوسط وهذا يدل على شهرة ذلك المكان.

وقنينات أبو مينا عبارة عن قنينة صغيرة من الفخار لا تزيد في قطرها عن ١٠سم وهى مستوية مبططة عليها صورة القديس مينا يلبس زي راعى بقر ويمسك عصا في يده وهو في وضع تضرع وبجواره يقف

الجملان وهذه الصورة أخذت شـهرتها حتى الآن واعتـاد الرسـامون والفنانون رسمها بهذه الطريقة حتى عصرنا هذا.

عثر على الأفران التي كانت تصنع فيها هذه القنينات، والفرن عبـارة عن مكان مستدير من الطوب غير المحروق به سقف وأرضية بها فتحـات وكلها مغطاة بقبة ليست من الطوب المحروق وحولها الأواني مصنوعة من الطوب والطفلة التي تصنع منها القنينات.

الحمامات كلها مبنية بالطوب المحروق، الجزء السفلي خصص لعملية التسخين، والوقود لحمامات البخار.

بجانب الحمام الكبير يوجد بئر عميق حوالي ٢٥م هذا البئر مسـتوى الماء فيه عميق جدا والوصول إليه صعب ذلك لان الفرع الجنوبي قد جف هو والفرع الغربي في القرن الثاني عشر وبالتالي أدى ذلك إلـى تدهـور الزراعة وقلة المياه في هذه المنطقة، والبئر يقع بجـانب الحمـام الكبـير مباشرة حتى يسهل نقل المياه.

السلم المحفور في الصخر يغطيه قبو على شكل نصف برميل.

قام الأسقف ثيوفيلوس بعمل سلم حتى تكون الحركة سهلة في الـنزول والصعود عند زيارة المقبرة.

لذلك نجد أن ثيوفيلوس في القرن الخامس الميلادى أعاد بناء المقـبرة الخاصة بالقديس مينا وأول مرة تظهر القبة على نطاق محـدود ويظـهر استخدام المقرنصات في عمل القبة.

المكان كانت له أهميته من الناحية المعمارية حيث استعملت العقـود والقبور على نطاق واسع بينما في المباني التي فوق سطح الأرض الـتزم بالطراز البيزنطي السائد.

لوحة مرسومة عليها القديس مينا هذه اللوحة تعطينا فكرة عن التطور الذي وصل إليه النحت الذي لم يأخذ العناية الكافية في الفن البيزنطي، هـذه اللوحة وغيرها للتعبير عن موضوع ديني.

المكان كله يأخذ الطابع الديني.

نلاحظ أن الحمام المزدوج ملحق به بازيليكا صغـــيرة ذات حنيتيـــن شرقية وغربية فمن المحتمل أن تكون تحت الحنية الغربية مقبرة أرضيـــه، وهى بازيليكا عادية مثل باقي البازيليكات وهذا الطراز السائد في مدينـــــة الإسكندرية في ذلك الوقت ولا تزال قواعد الأعمدة موجـــودة حتـــى الآن وهي مصنوعة من المرمر.

قائمة بأسماء الملوك و الأباطرة في العصرين اليونانى و الروماني و فترة حكمهـــــم

الإسكندر الأكبر	٣٣٦ ـــ ٣٢٣ ق.م
العصــــر البطلـــمى	٣٠٥ ـــ ٣٠ ق.م
بطلميوس الأول (سوتير)	٣٠٥ ـــ ٢٨٥ ق.م
بطلميوس الثاني (فيلادلفوس)	٢٨٥ ـــ ٢٤٦
بطلميوس الثالث (يوارجتيس)	٢٤٦ ـــ ٢٢١
بطلميوس الرابع (فيلوباتور)	٢٢١ ـــ ٢٠٥
بطلميوس الخامس (ابيفانيس)	٢٠٥ ـــ ١٨٠
بطلميوس السادس (فيلوباتور)	١٨٠ ـــ ١٤٥
بطلميوس السابع نيوس (فيلوباتور)	١٤٥
بطلميوس الثامن (يوارجتيس الثانى)	١٦٩ ـــ ١١٦
بطلميوس التاسع (سوتير الثانى)	١١٦ ـــ ١٠٧
بطلميوس العاشر (الاسكندر الأول)	١٠٧ ـــ ٨٨
بطلميوس الحادي عشر (الاسكندر الثانى)	٨٠
بطلميوس الثانى عشر (الزمار)	٨٠ ـــ ٥١
كليوباتره السابعة	٥١ ـــ ٣٠
بطلميوس الثالث عشر	٥١ ـــ ٤٧
بطلميوس الرابع عشر	٤٧ ـــ ٤٤
بطلميوس الخامس عشر (قيصرون)	٤٤ ـــ ٣٠

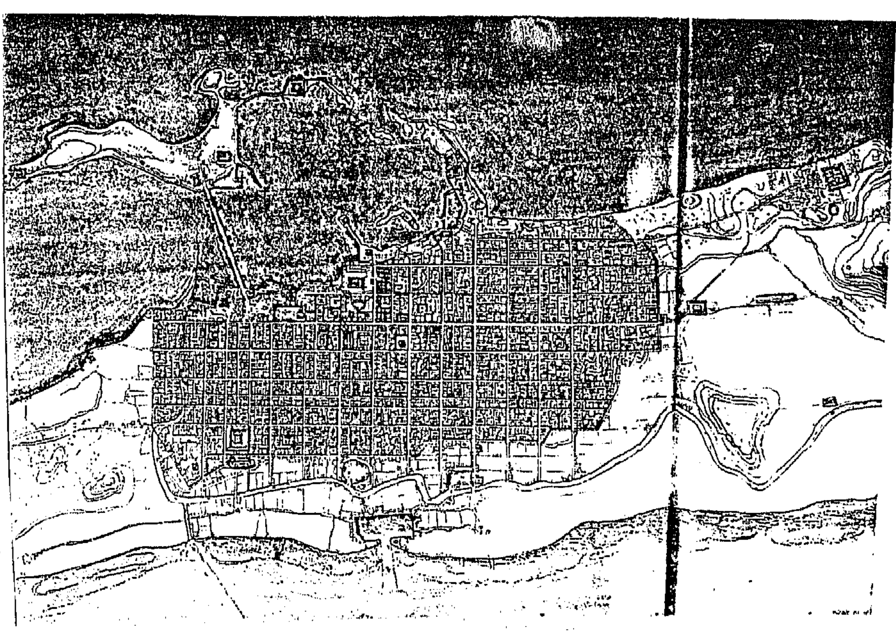
العصـــر الرومـــاني (عصـــر الأباطـــرة)	٣٠ ق.م ـ ٣٩٥
أغسطس	٣٠ ق.م ـ ١٤م
تيبريوس	١٤ ـ ٣٧
جايوس (كاليجولا)	٣٧ ـ ٤١
كلاوديوس	٤١ ـ ٥٤
نيرون	٥٤ ـ ٦٨
جالبا	٦٨ ـ ٦٩
أوتـــــو	٦٩
فسبسيان	٦٩ ـ ٧٩
تيتوس	٧٩ ـ ٨١
دوميتيان	٨١ ـ ٩٦
نرفـــــا	٩٦ ـ ٨٩
تراجـــان	٩٨ ـ ١١٧
هادريان	١١٧ ـ ١٣٨
أنطونينوس بيوس	١٣٨ ـ ١٦١
ماركوس أوريليوس	١٦١ ـ ١٨٠
لوكيوس فيروس	١٦١ ـ ١٦٩
كومودس	١٨٠ ـ ١٩٢
سبتميوس سيفيروس	١٩٣ ـ ٢١١
كاراكالا	١٩٨ ـ ٢١٧
جيتا	٢٠٩ ـ ٢١٢
ماكرينوس	٢١٧ ـ ٢١٨
سيفروس الاسكندر	٢٢٢ ـ ٢٣٥
ماكسيمينوس	٢٣٥ ـ ٢٣٨
جورديان الثالث	٢٣٨ ـ ٢٤٤
فيليب الأول (العربى)	٢٤٤ ـ ٢٤٩
ديكيوس	٢٤٩ ـ ٢٥١
جالينوس	٢٥١ ـ ٢٥٣
فاليريان	٢٥٣ ـ ٢٦٠

أوريليان	٢٧٠ ـ ٢٧٥
كاروس	٢٨٢ ـ ٢٨٤
دقلديانوس	٢٨٤ ـ ٣٠٥
جاليريوس	٣٠٥ ـ ٣١١
مكسيميان	٣٠٥ ـ ٣١٣
ليكينوس	٣١٣ ـ ٣٢٣
قنسطنطين الأول	٣٢٣ ـ ٣٣٧
قنسطنطين الثانى	٣٣٧ ـ ٣٦١
جوليان	٣٦١ ـ ٣٦٣
جوفيانوس	٣٦٣ ـ ٣٦٤
فالنز	٣٦٤ ـ ٣٧٨
ثيودوسيوس الأول	٣٧٩ ـ ٣٩٥
العصر البيزنطى	٣٩٥ ـ ٦٤١م
أركاديوس	٣٩٥ ـ ٤٠٨
ثيودوسيوس الثانى	٤٠٨ ـ ٤٥٠
مارقيانوس	٤٥٠ ـ ٤٥٧
ليو الأول	٤٥٧ ـ ٤٧٤
ليو الثانى	٤٧٤
زينون	٤٧٤ ـ ٤٩١
أناستاسيوس	٤٩١ ـ ٥١٨
جيستين الأول	٥١٨ ـ ٥٢٧
جستنيان	٥٢٧ ـ ٥٦٥
جستين الثانى	٥٦٥ ـ ٥٧٨
تيبريوس الثانى	٥٧٨ ـ ٥٨٢
موريس	٥٨٣ ـ ٦٠٢
فوكاس	٦٠٢ ـ ٦١٠
هرقل	٦١٠ ـ ٦٤١ م
فتح العرب لمصر	٦٤١ م

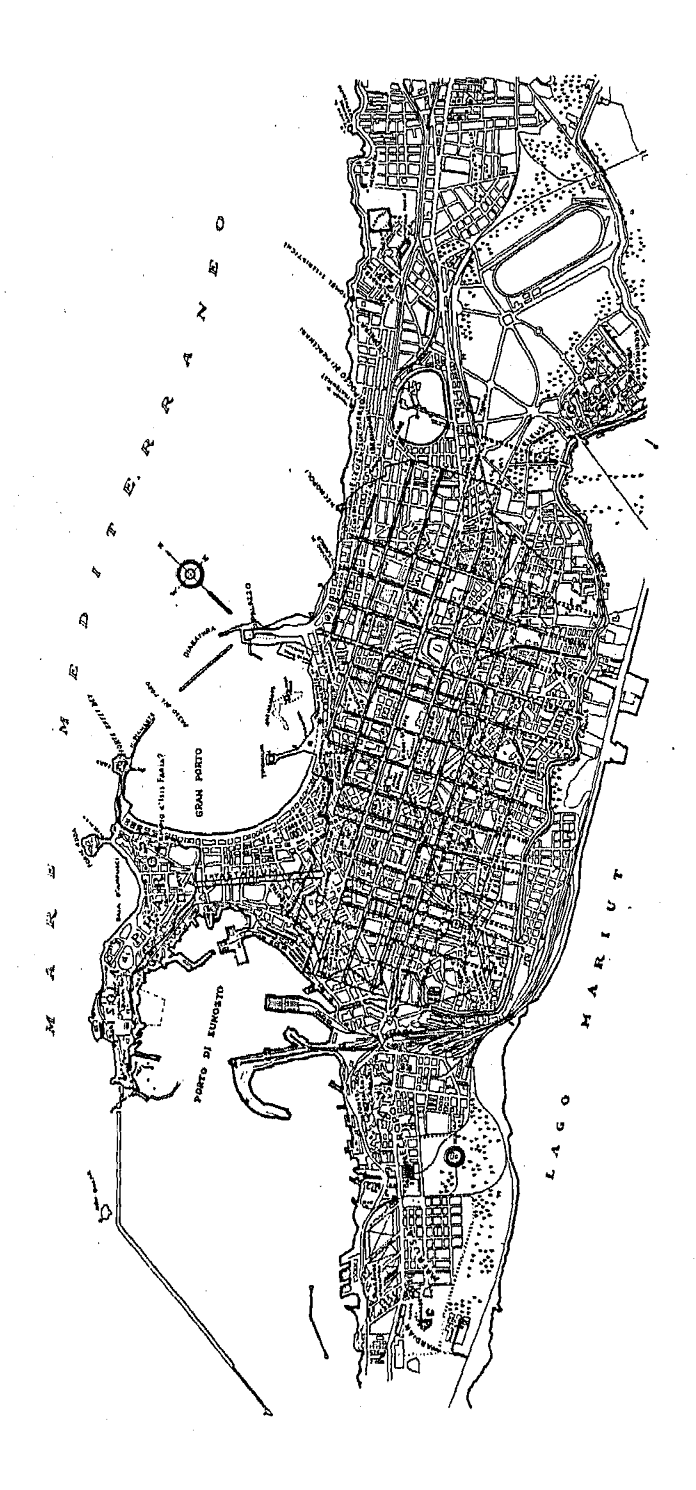
اللوحـــات



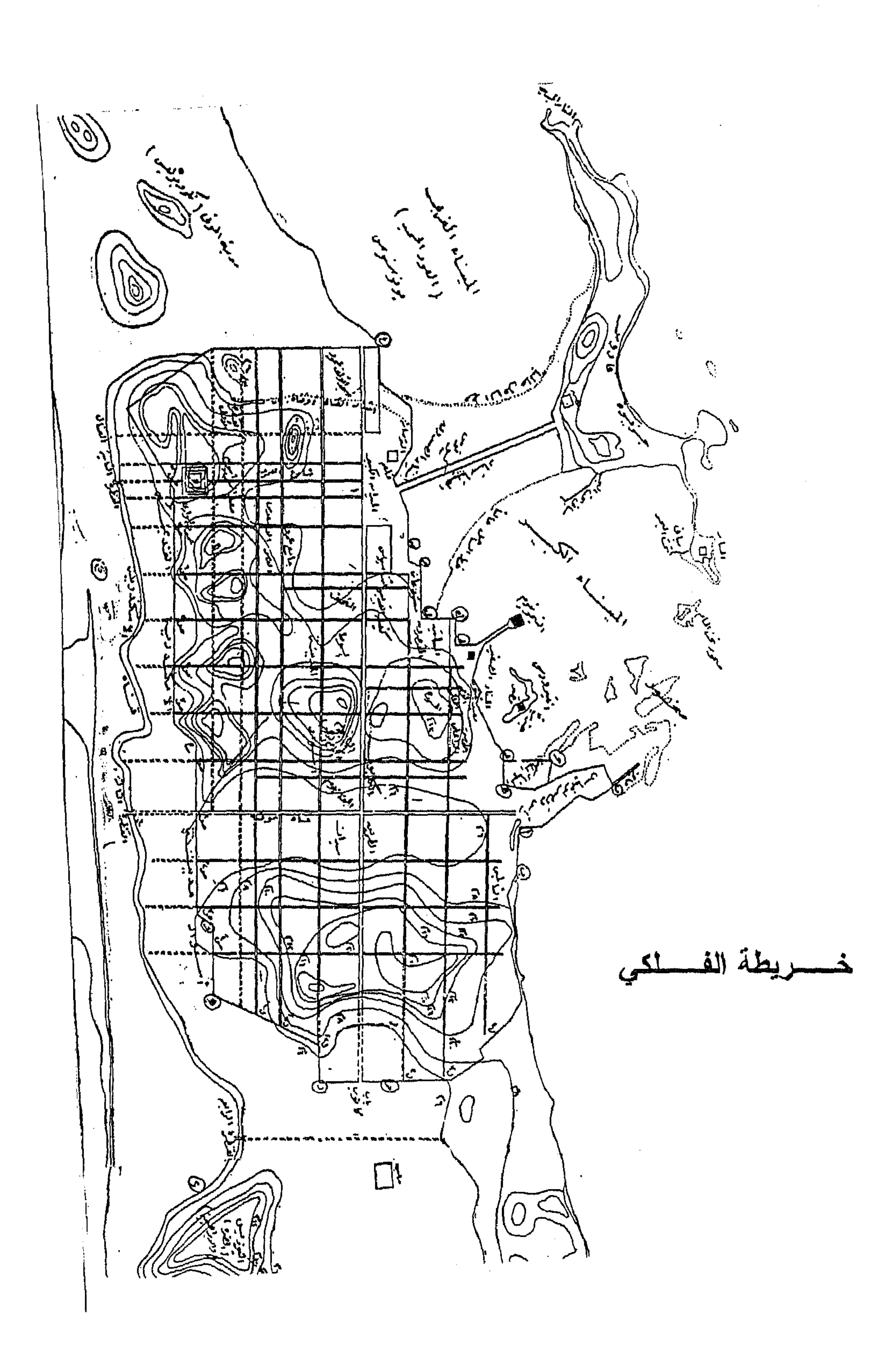
البحر الأبيض المتوسط
N
جزيرة فاروس
الفنارة
الميناء الشرقي
الميناء الغربي
جزيرة انتيرودس
VIA CANOPICA
الحضرة
مدينة الموتى
بحيرة مريوط
خريطة الإسكندرية القديمة



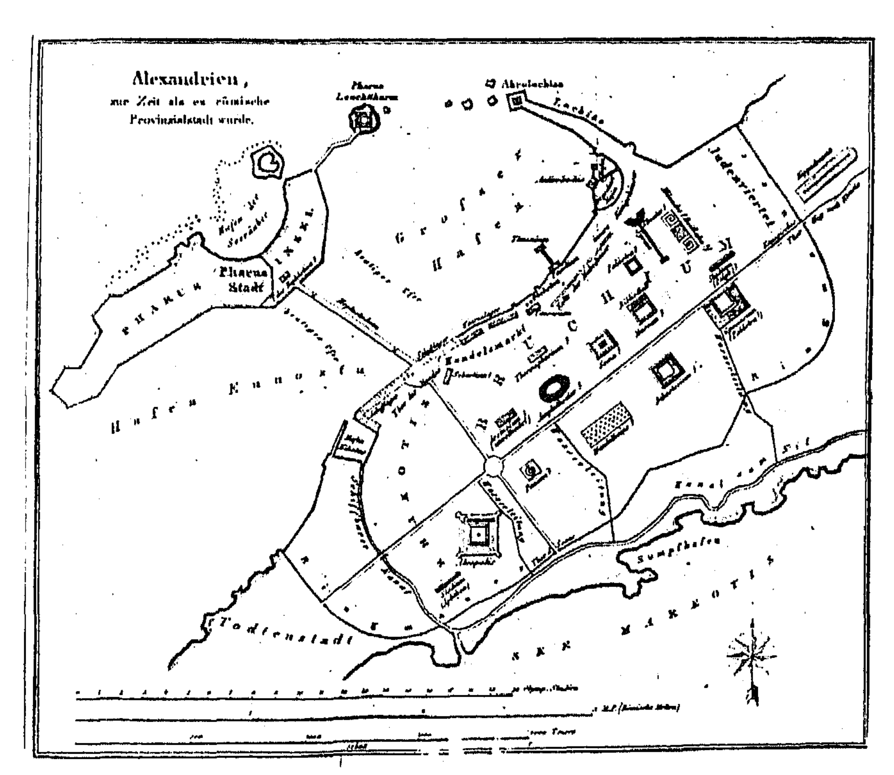
خـــريطة الإسـكـــندرية القــديمة



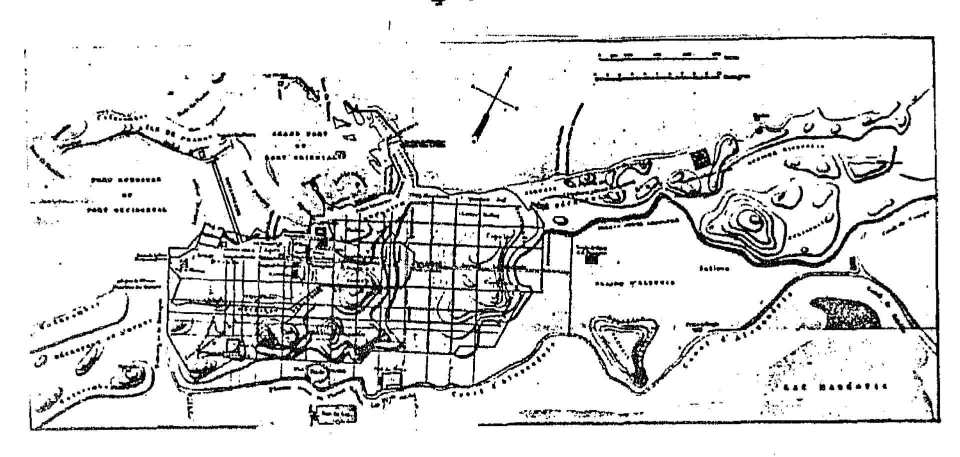
خريطة للمدينة الحديثة



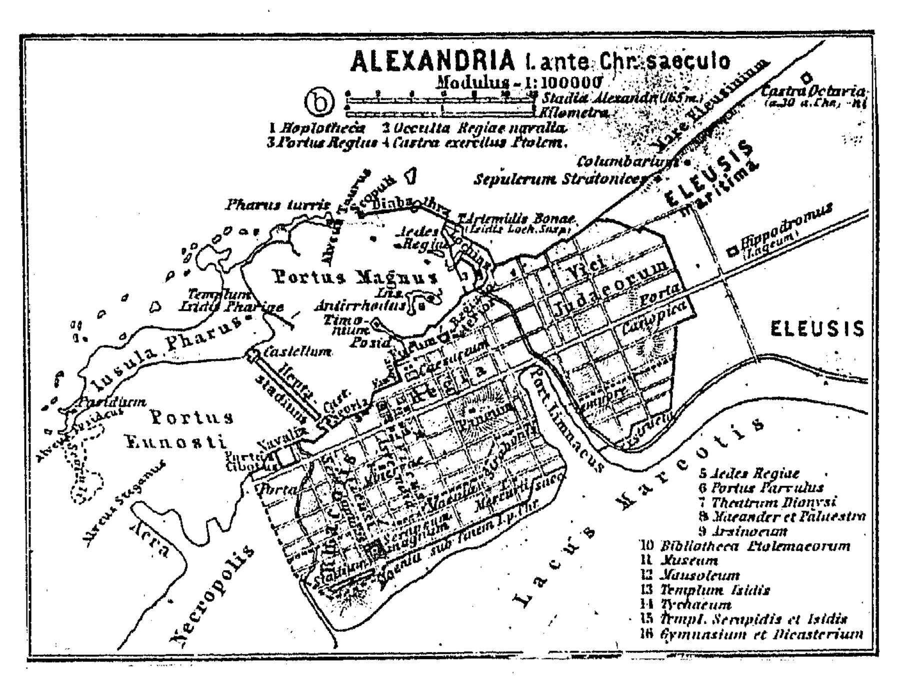
خــريطة الفـــلكي



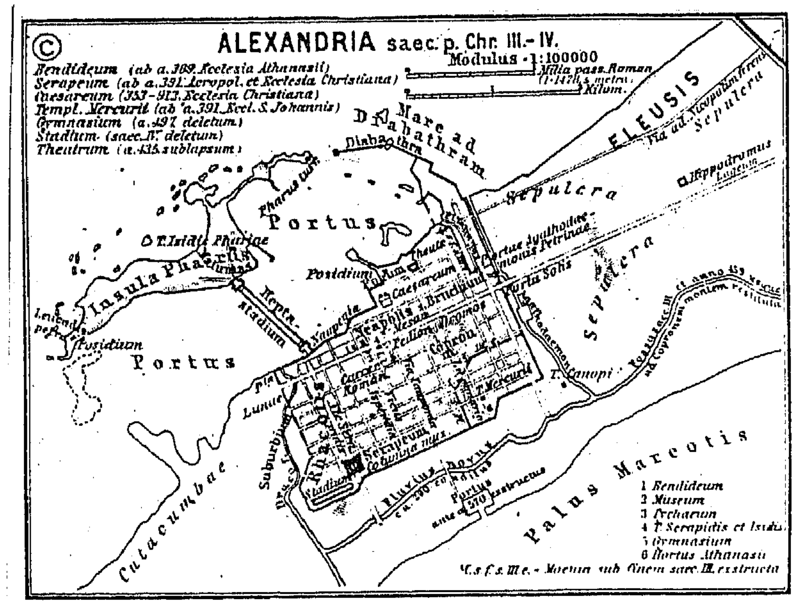
خريطة بارثي



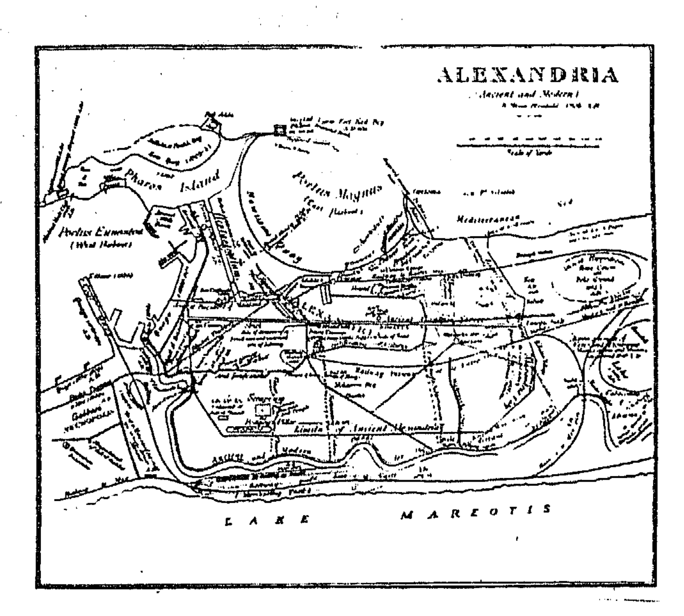
خريطة نيروتسوس



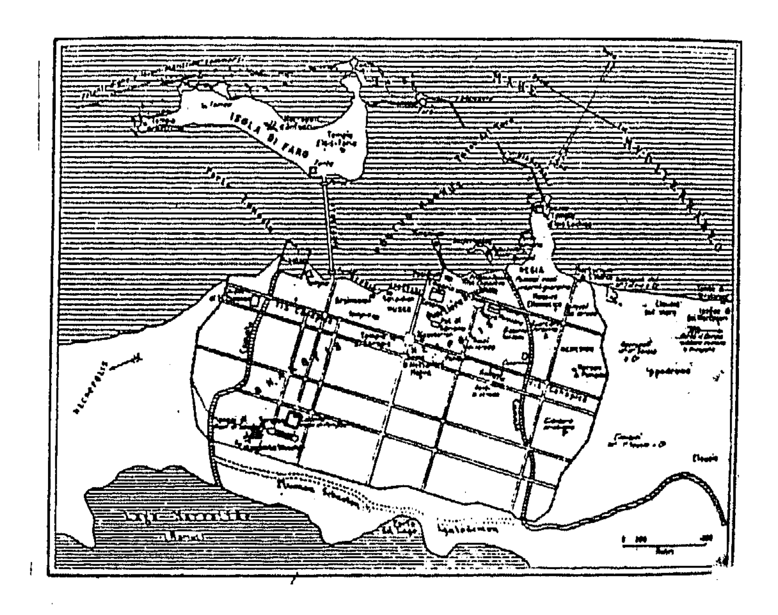
خريطة فون سيجلن ١



خريطة فون سيجلن ٢



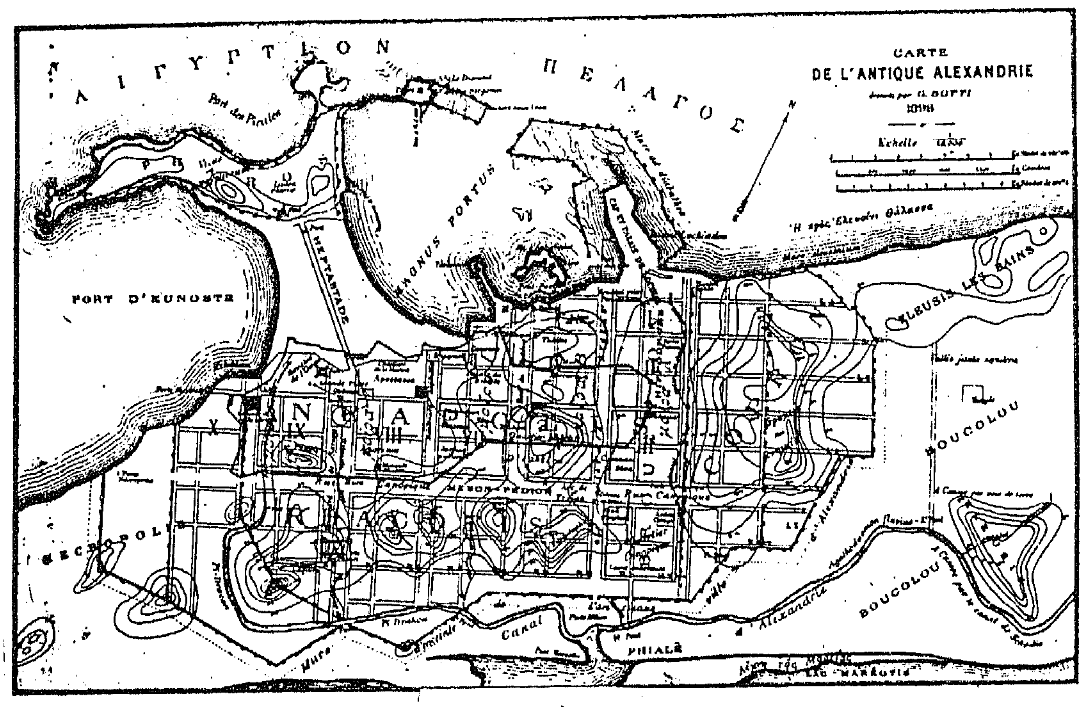
خريطة بلومفيلد



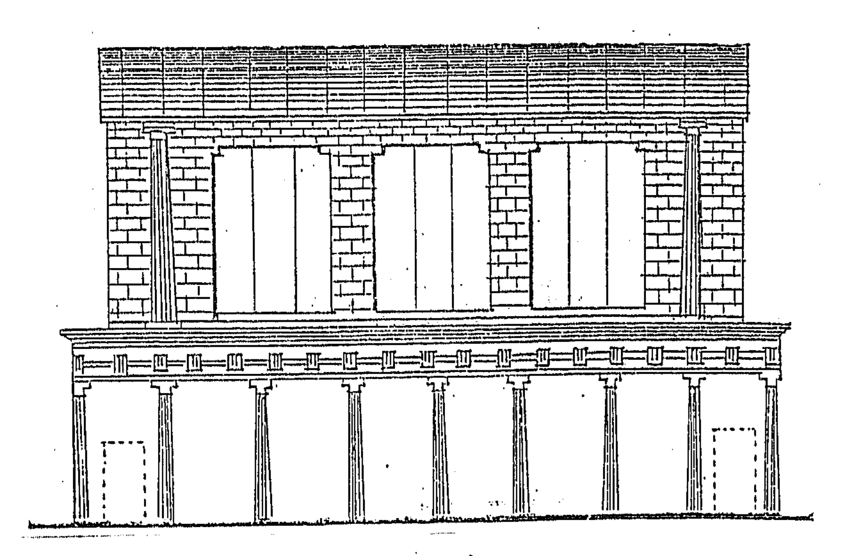
خريطة برتشيا



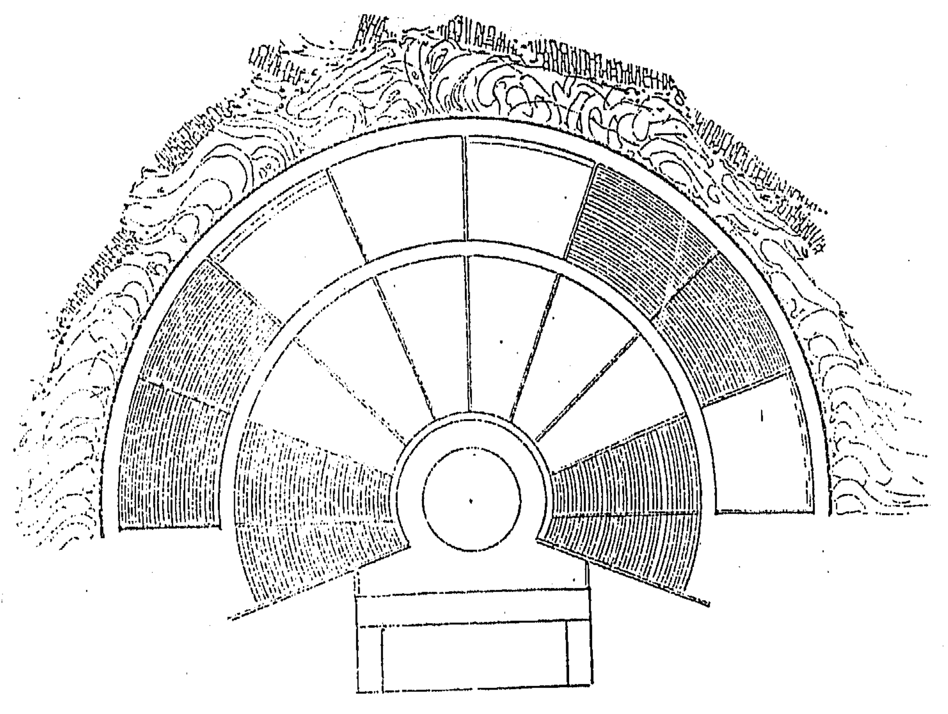
خريطة كيبرت



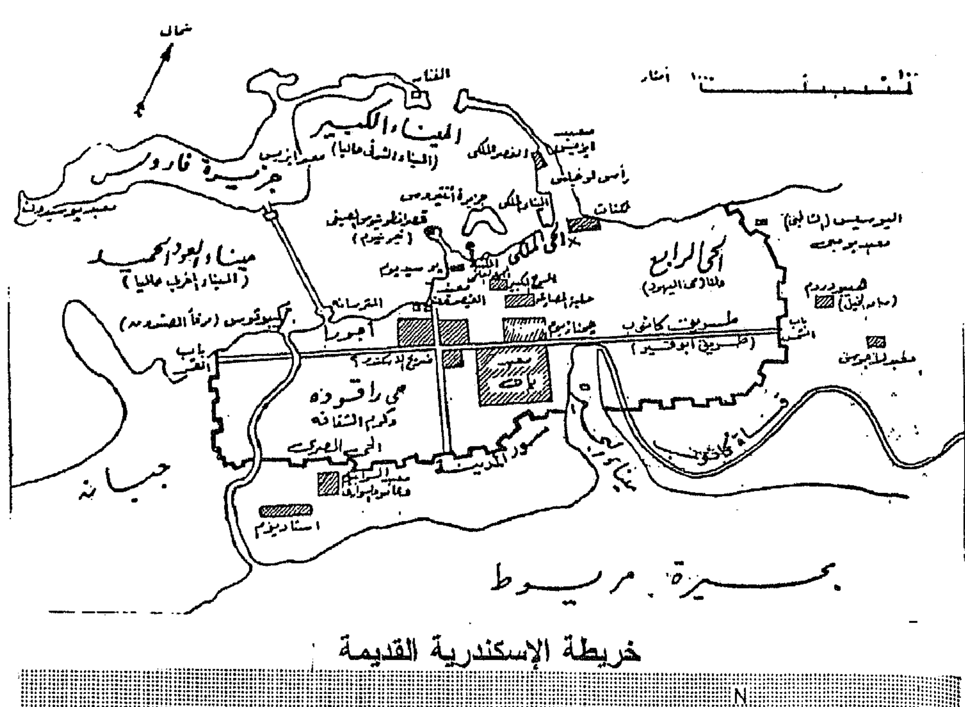
خريطة بوتي



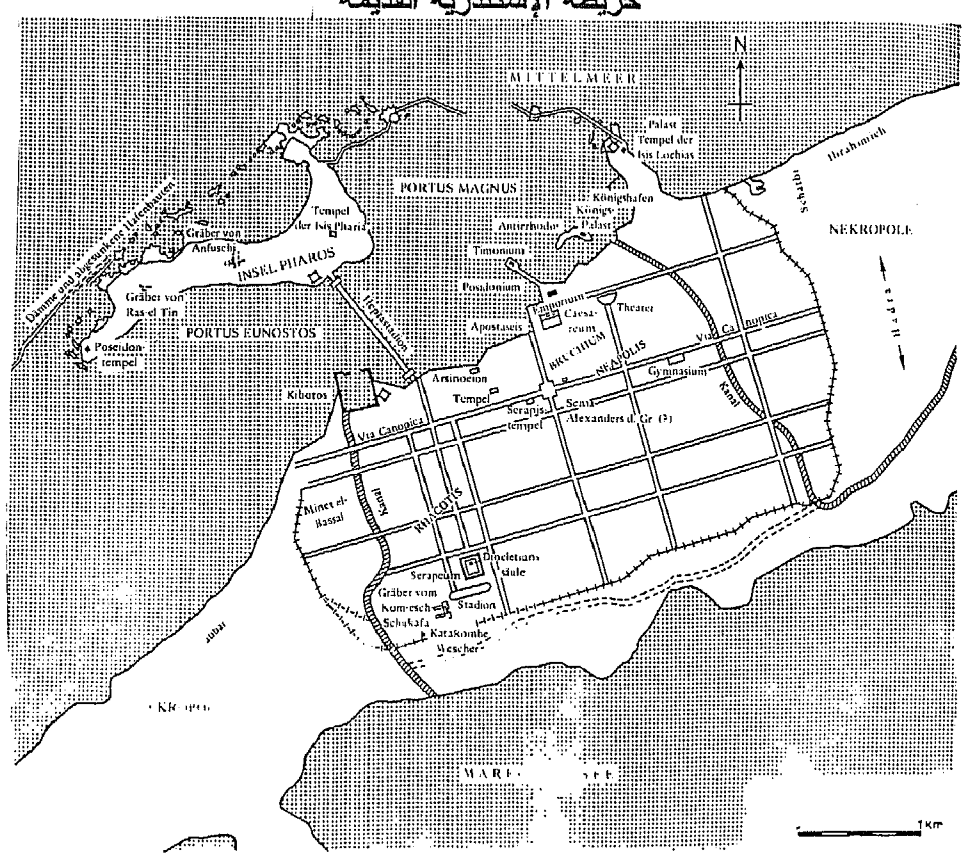
واجهة المسرح البطلمى



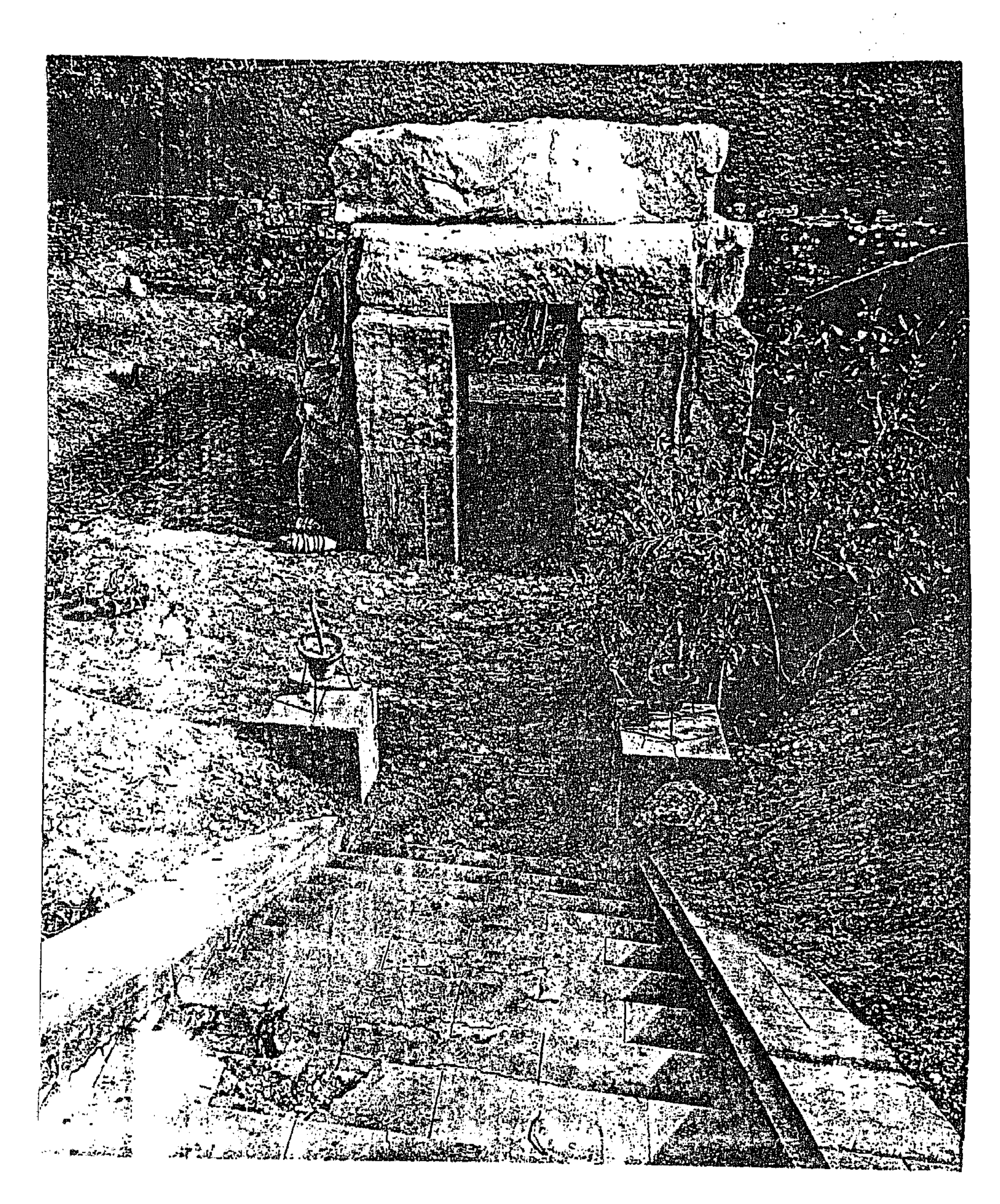
تصور للمسرح البطلمي



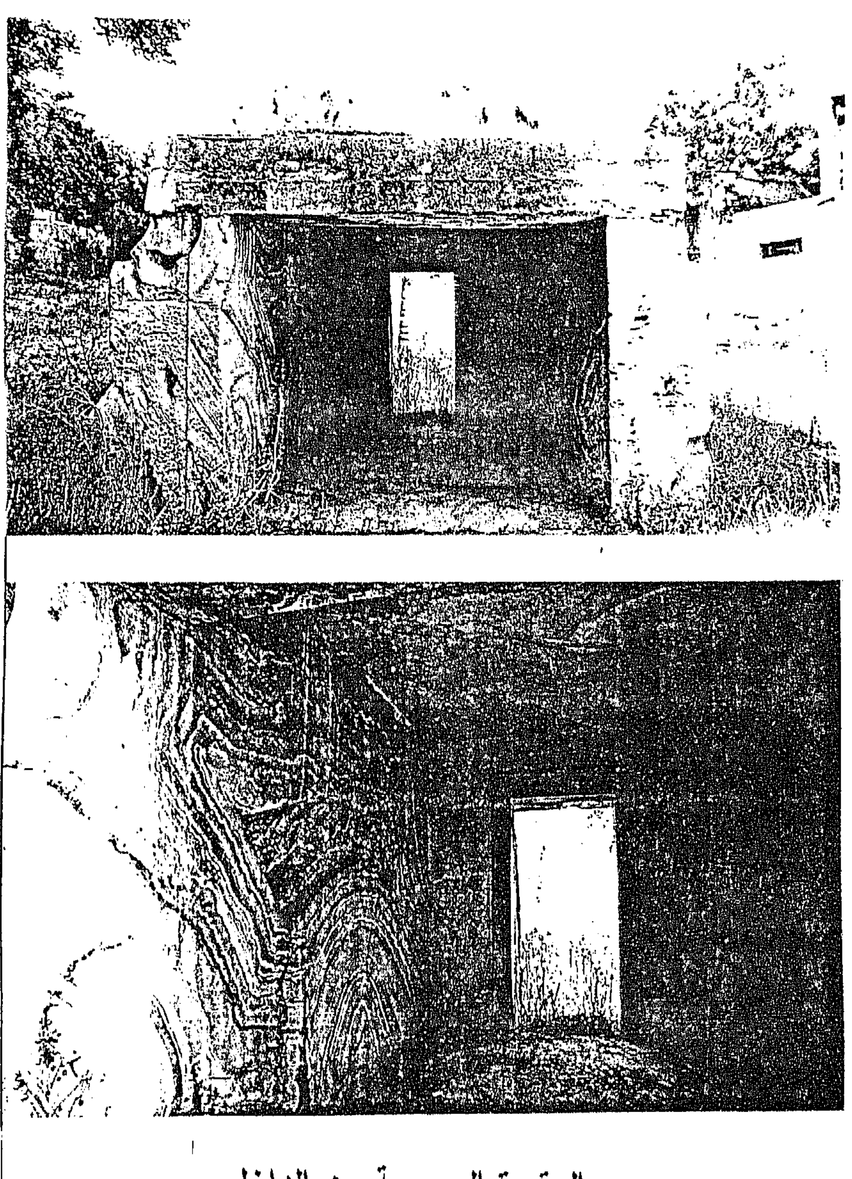
خريطة الإسكندرية القديمة



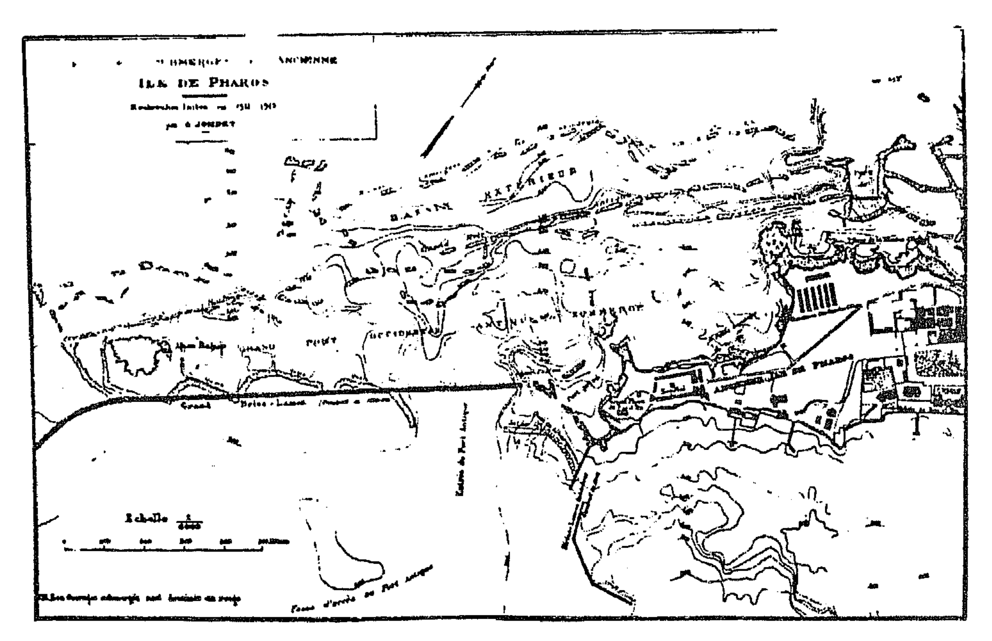
المقبرة المرمرية



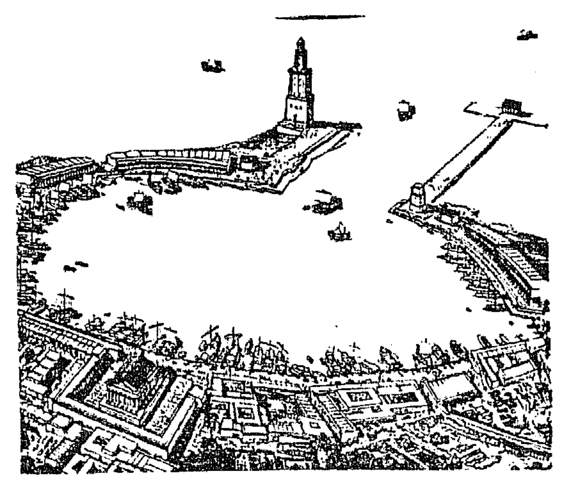
المقبرة المرمرية من الخارج



المقبرة المرمرية من الداخل

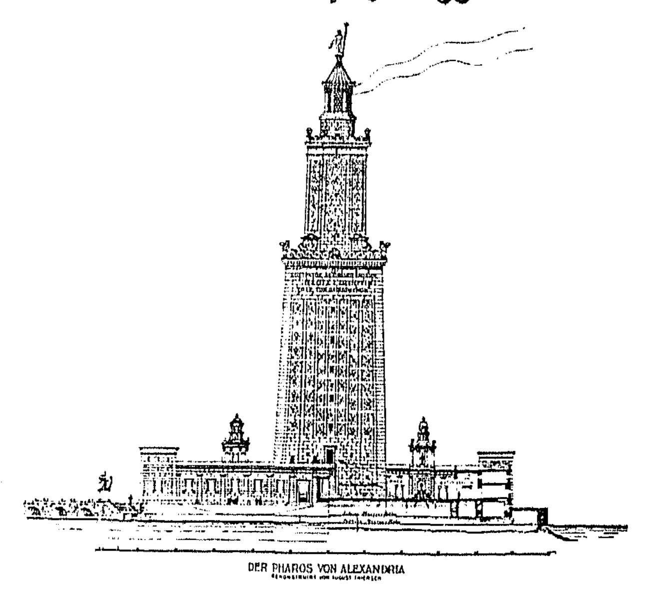


خريطة طبوغرافية لجزيرة فاروس



منظر عام للميناء الشرقي

تصور لفنار الإسكندرية



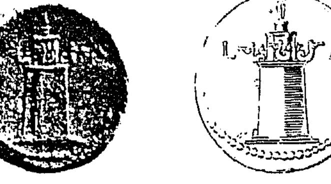
DER PHAROS VON ALEXANDRIA

تصور لمنارة الإسكندرية



فانوس على
شكل المنارة

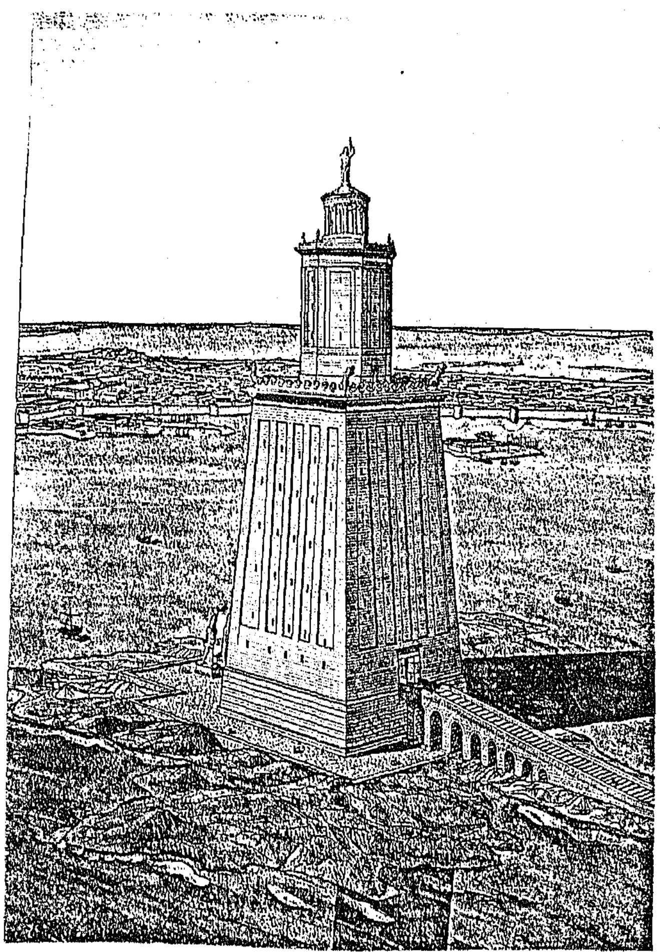




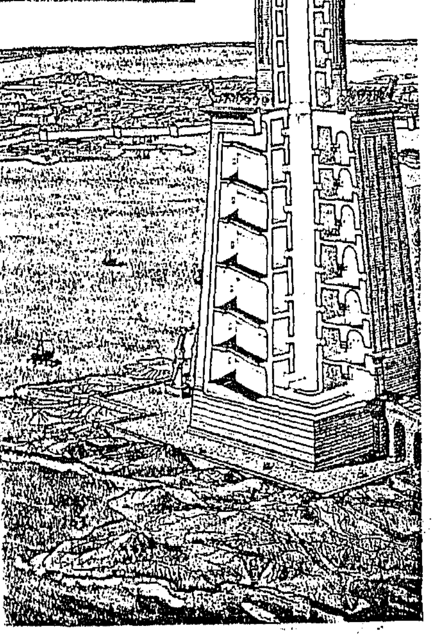




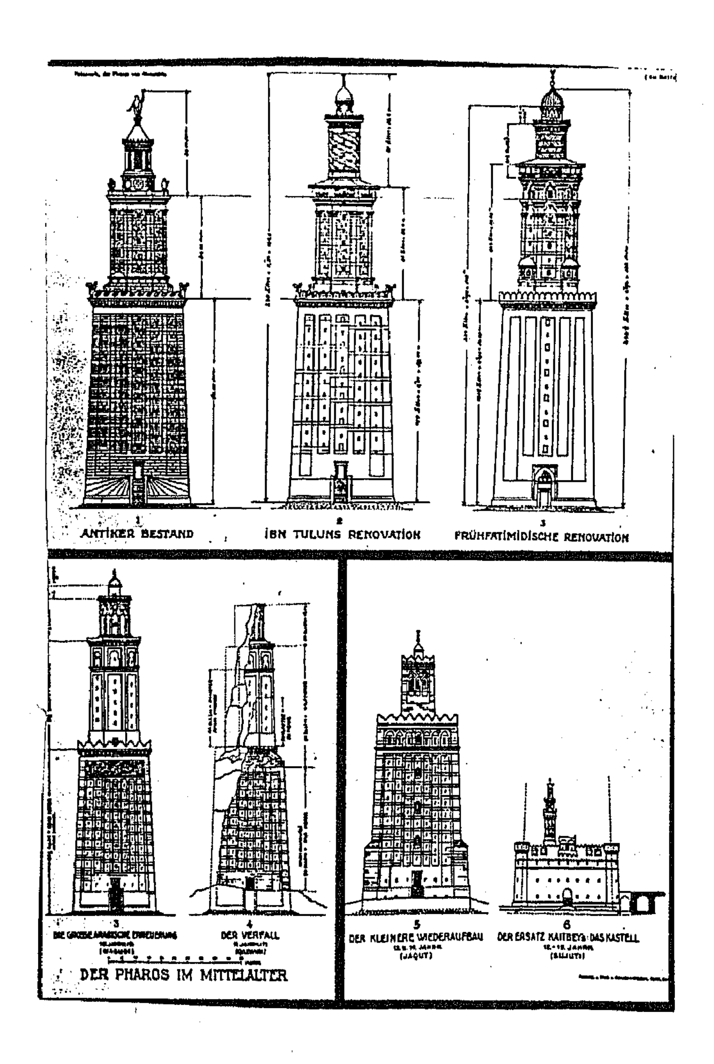
صورة المنارة على العملات



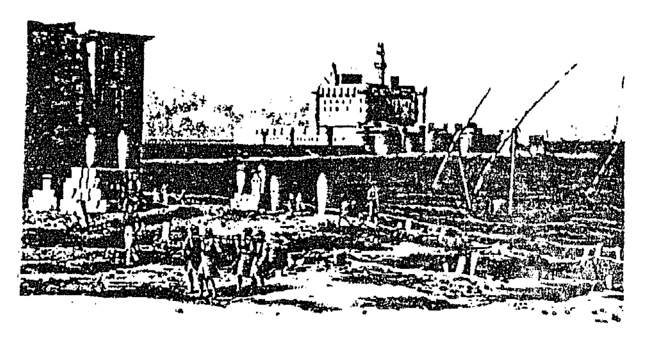
موقع منارة الإسكندرية



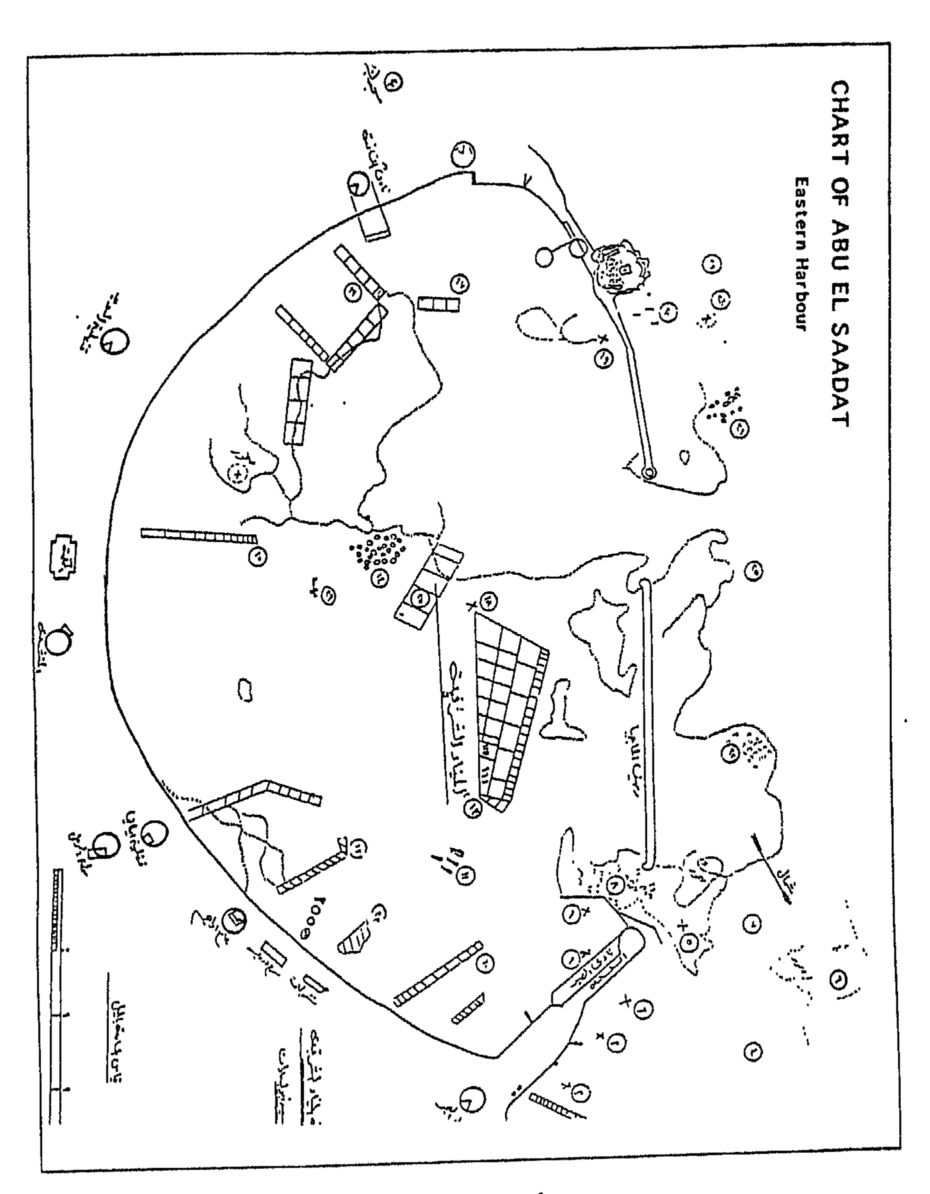
مقطع داخلي في المنارة



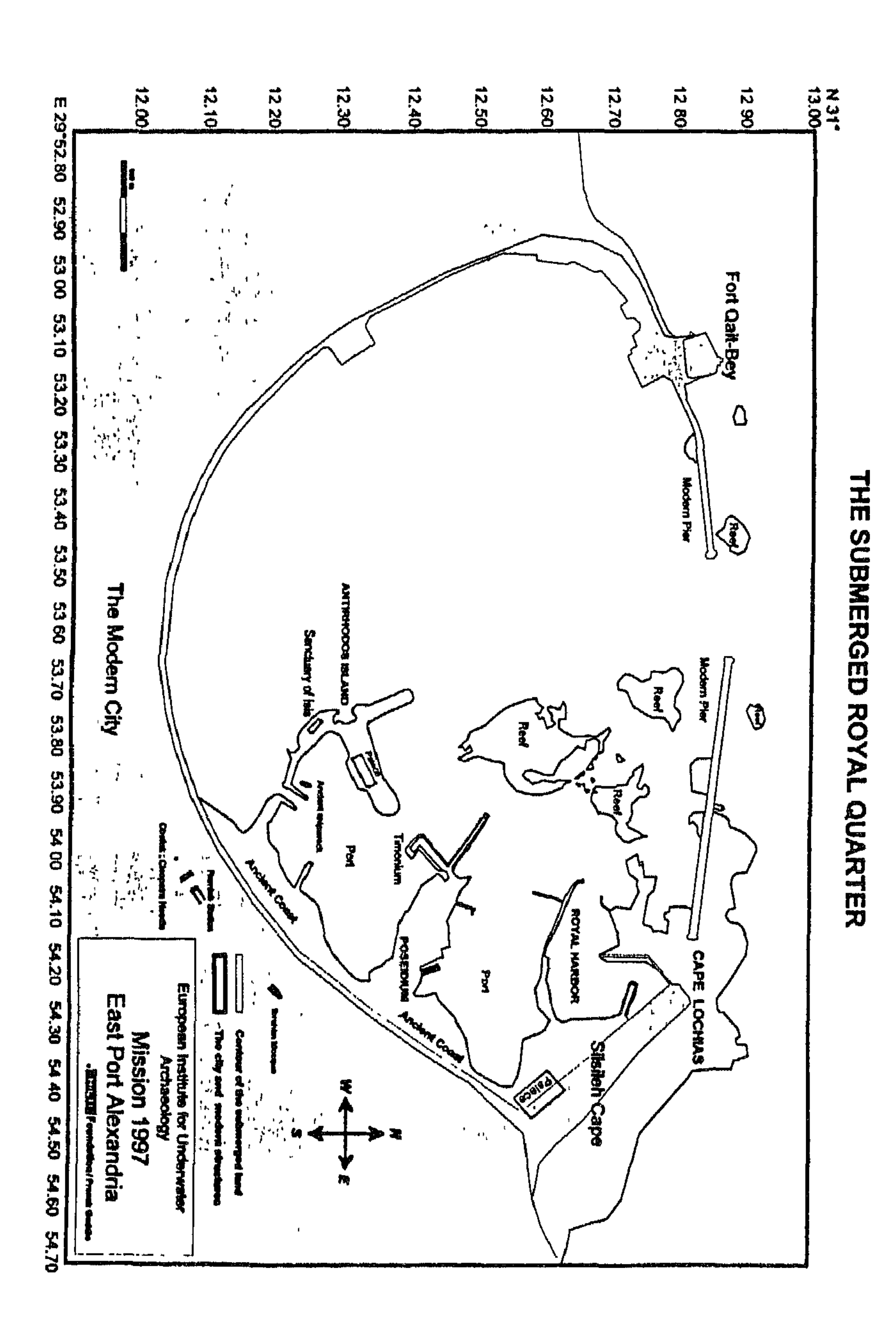
منارة الإسكندرية عبر العصور



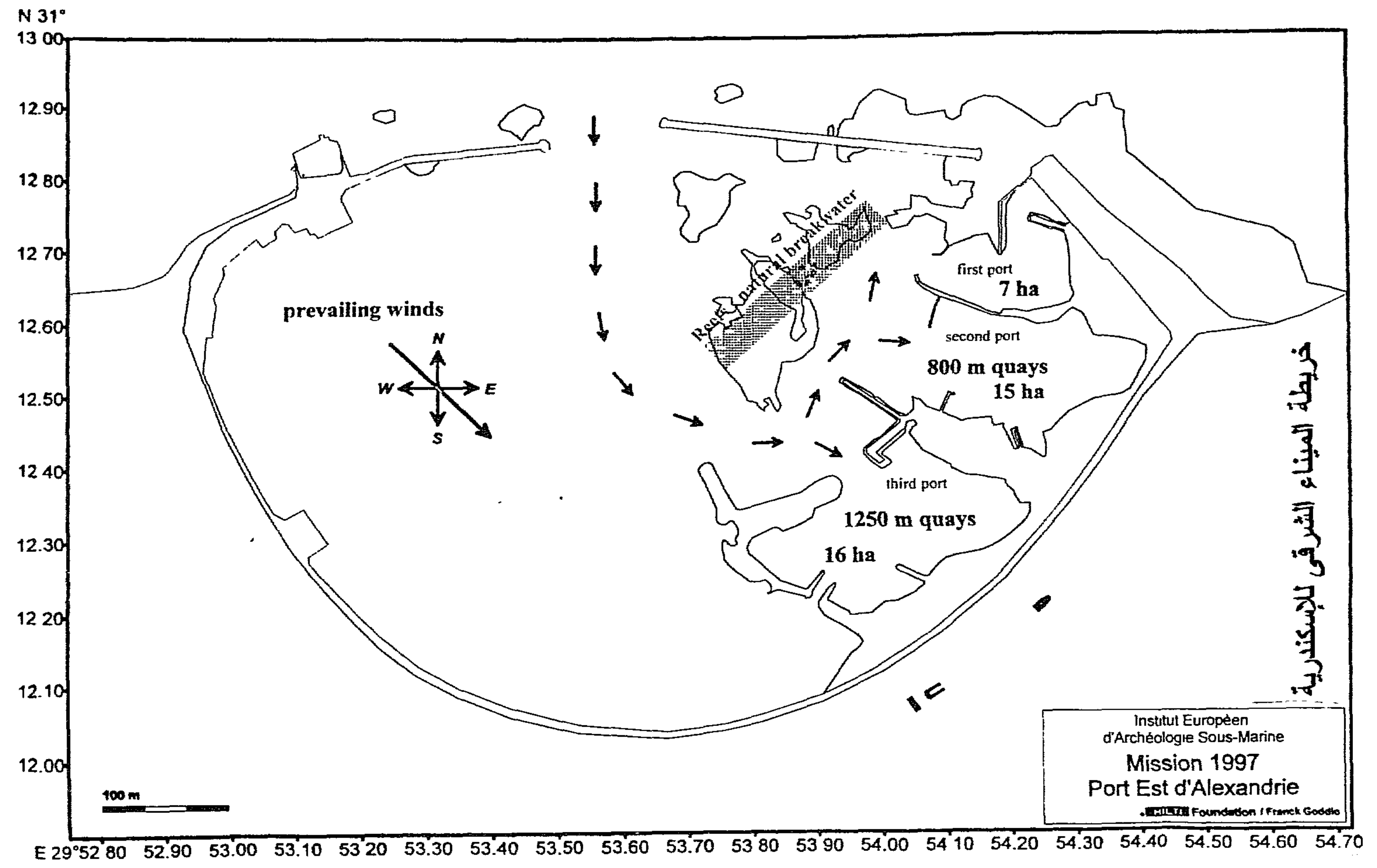
قلعة قايتباي

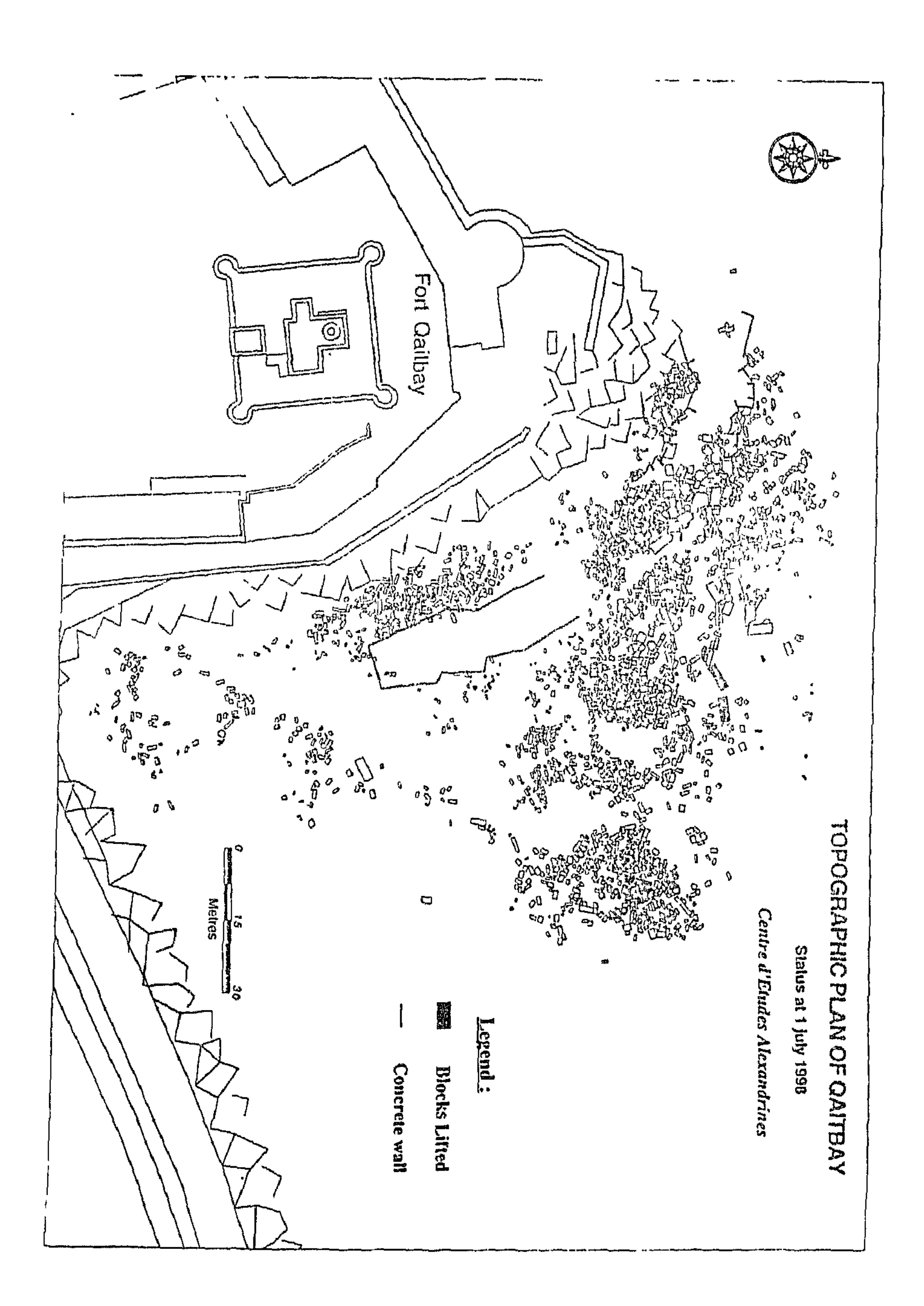


خريطة كامل أبو السعادات للميناء الشرقي



خريطة الميناء الشرقى للإسكندرية

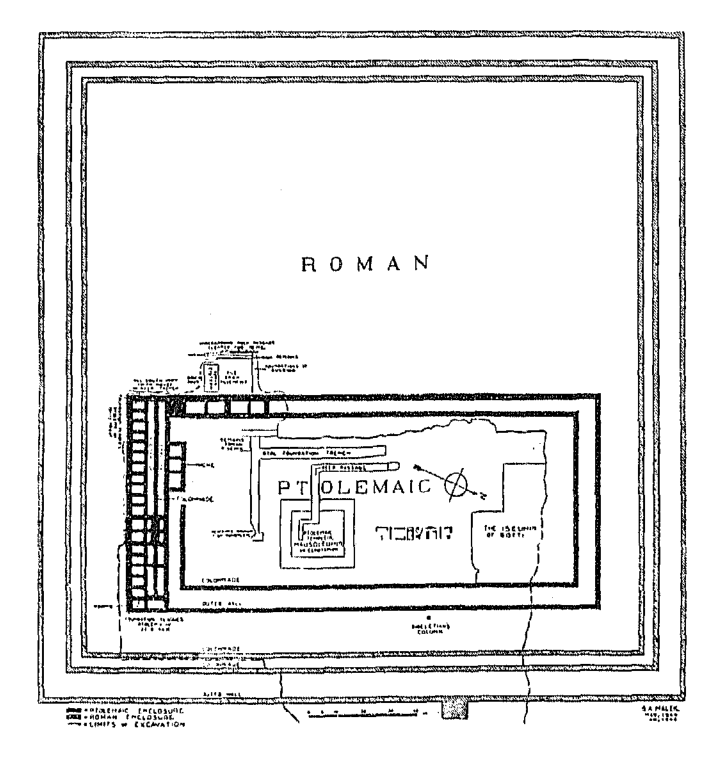

HARBOUR LAYOUT
N 31°
13 00
12.90
12 80
12 70
12.60
12.50
12 40
12.30
12 20
12.10
12.00
E 29°52 80 52.90 53.00 53.10 53 20 53.30 53.40 53.50 53.60 53.70 53 80 53 90 54.00 54 10 54.20 54.30 54.40 54.50 54.60 54.70
prevailing winds
N
E
S
W
Reef natural breakwater
first port
7 ha
second port
800 m quays
15 ha
third port
1250 m quays
16 ha
100 m
Institut Européen
d'Archéologie Sous-Marine
Mission 1997
Port Est d'Alexandrie
Foundation / Franck Goddio
خريطة الميناء الشرقى للإسكندرية



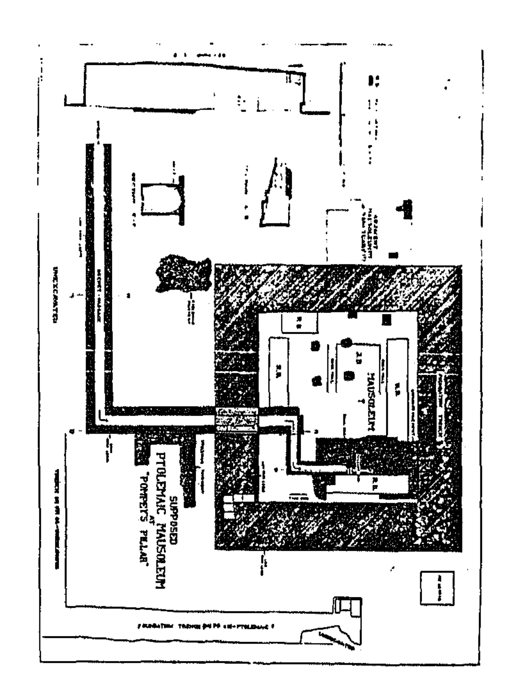
طبوغرافية منطقة قايتباى والآثار الغارقة حولها

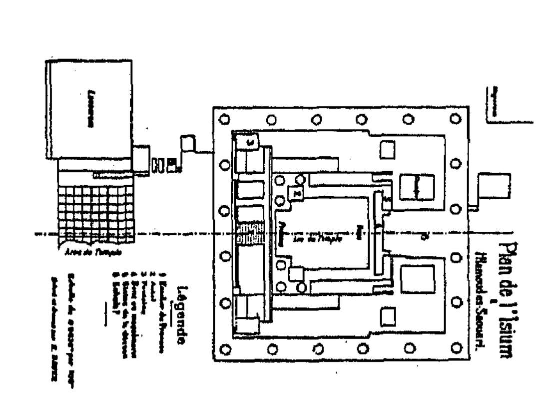


ودائع الأساس لمعبد السرابيوم

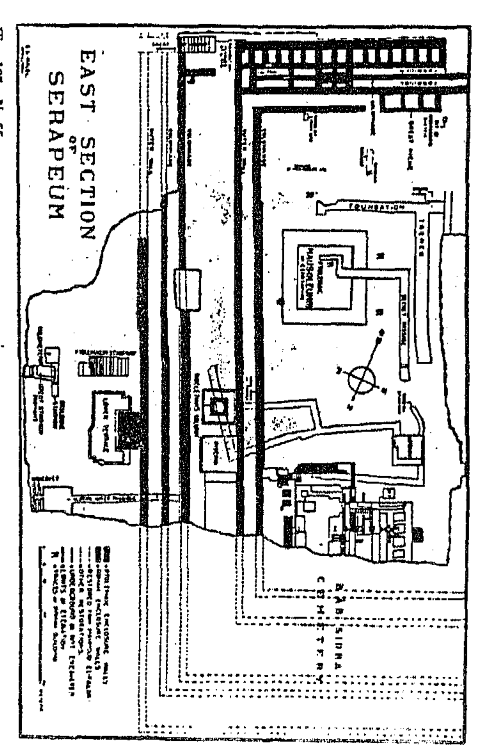


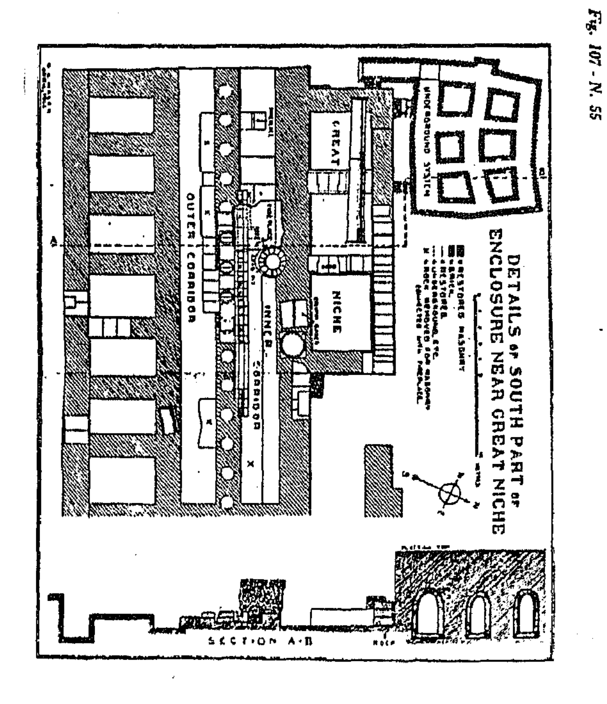
معبد السرابيوم في العصرين البطلمي واليوناني

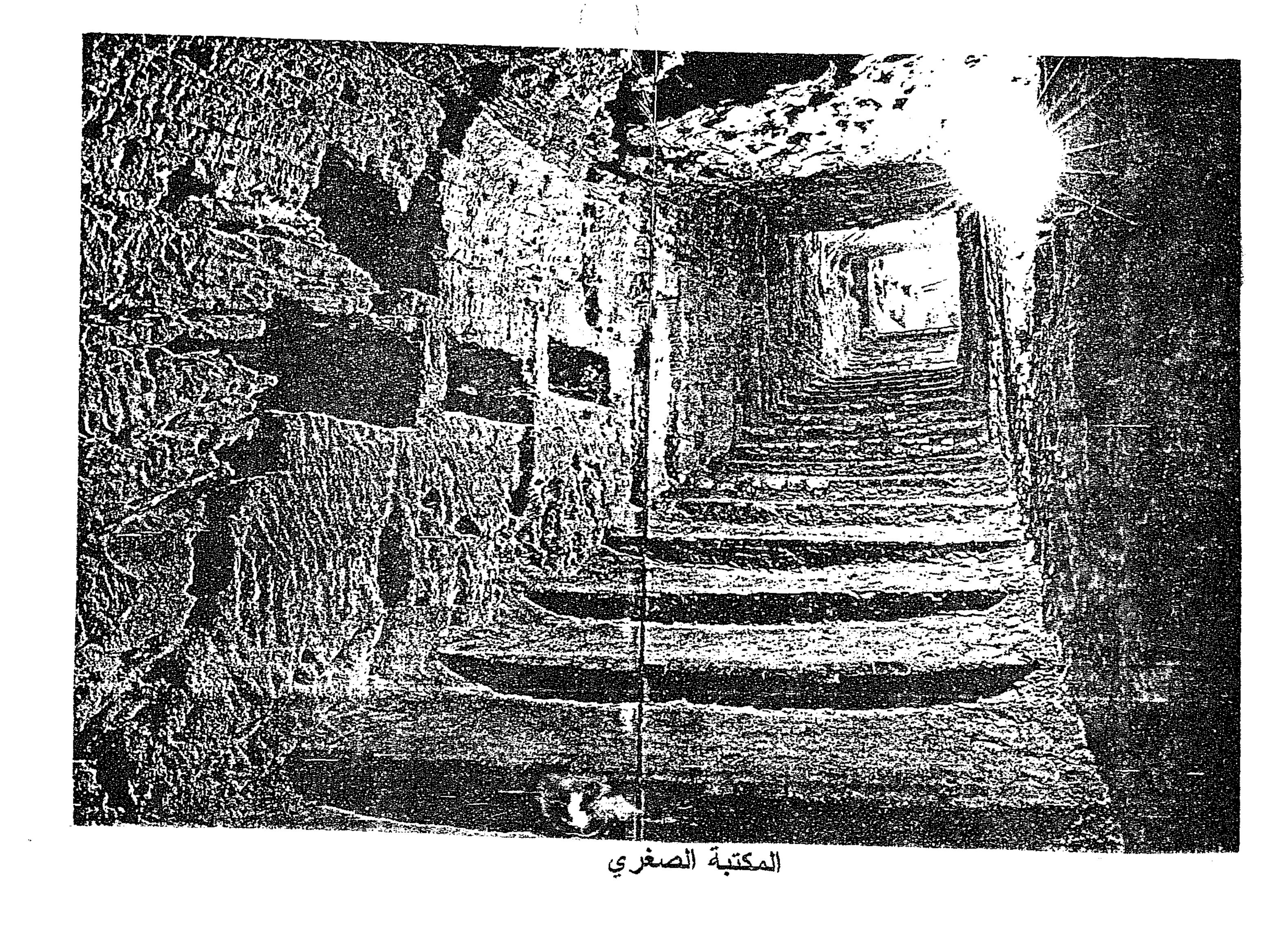




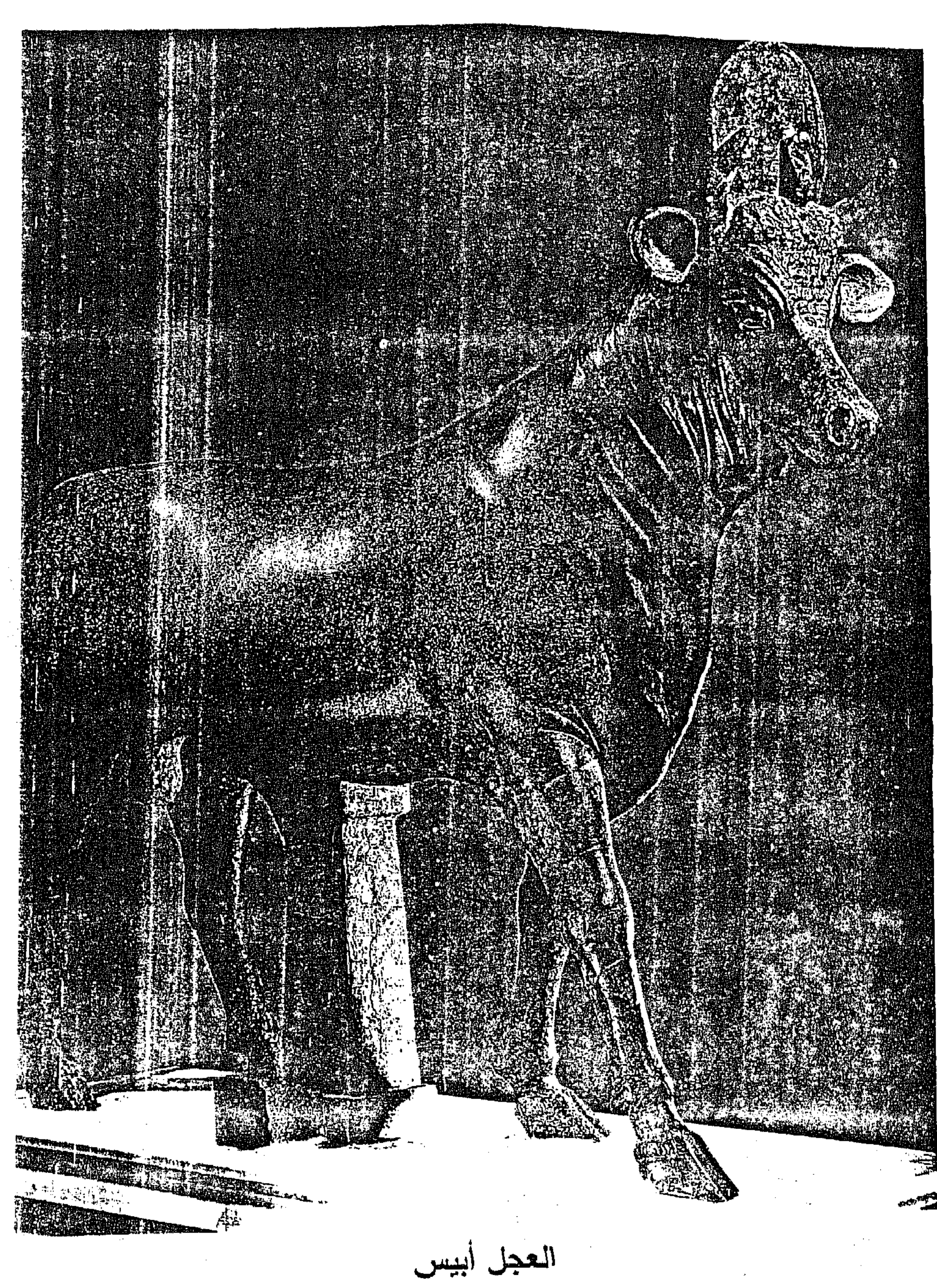
مخططات معبد السرابيوم





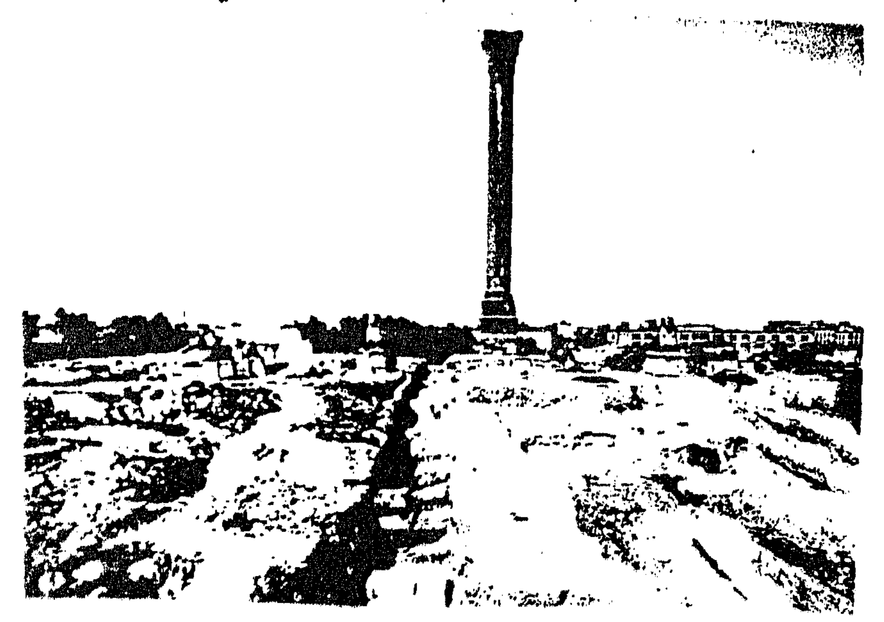


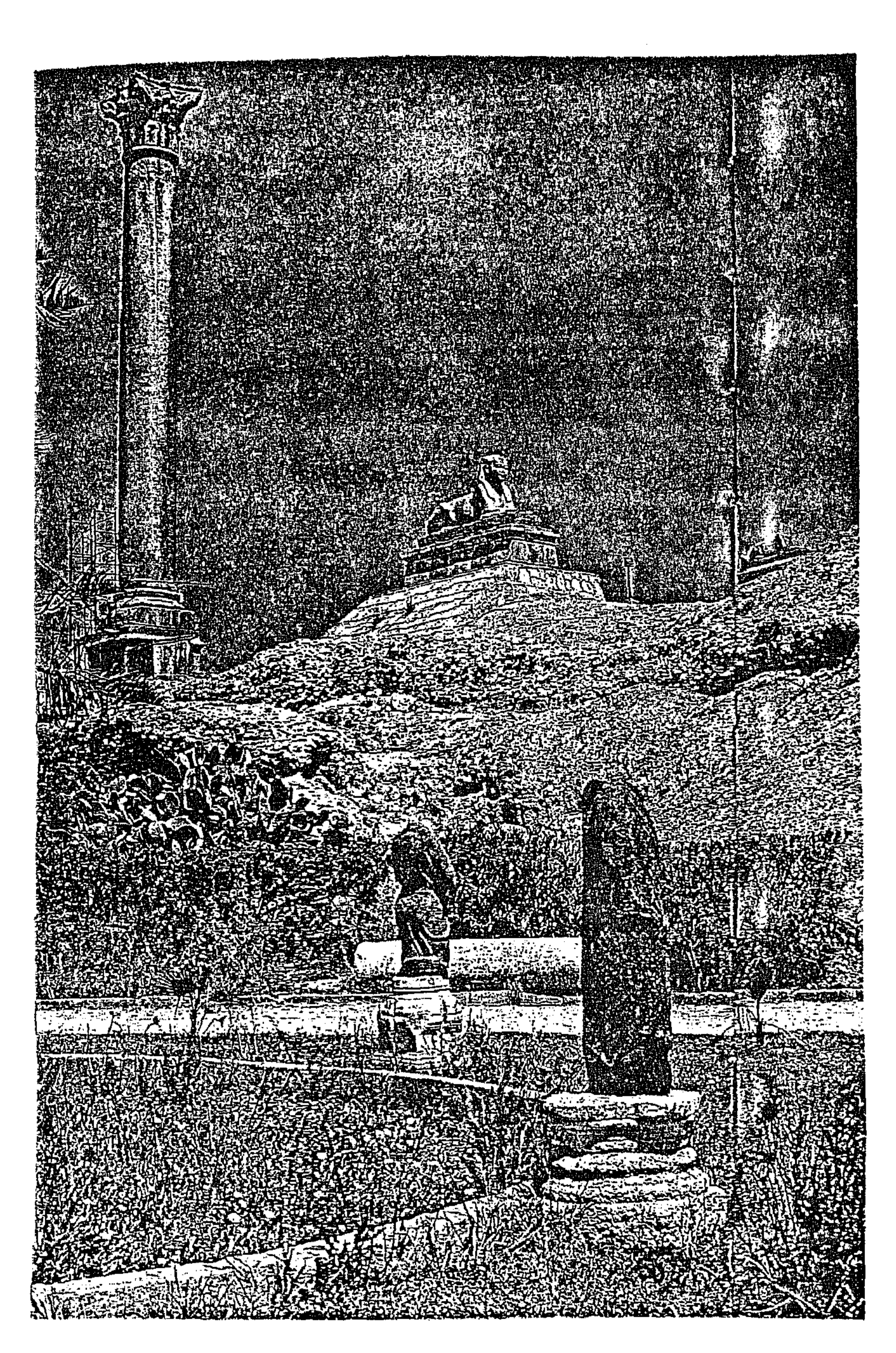
المكتبة الصغري



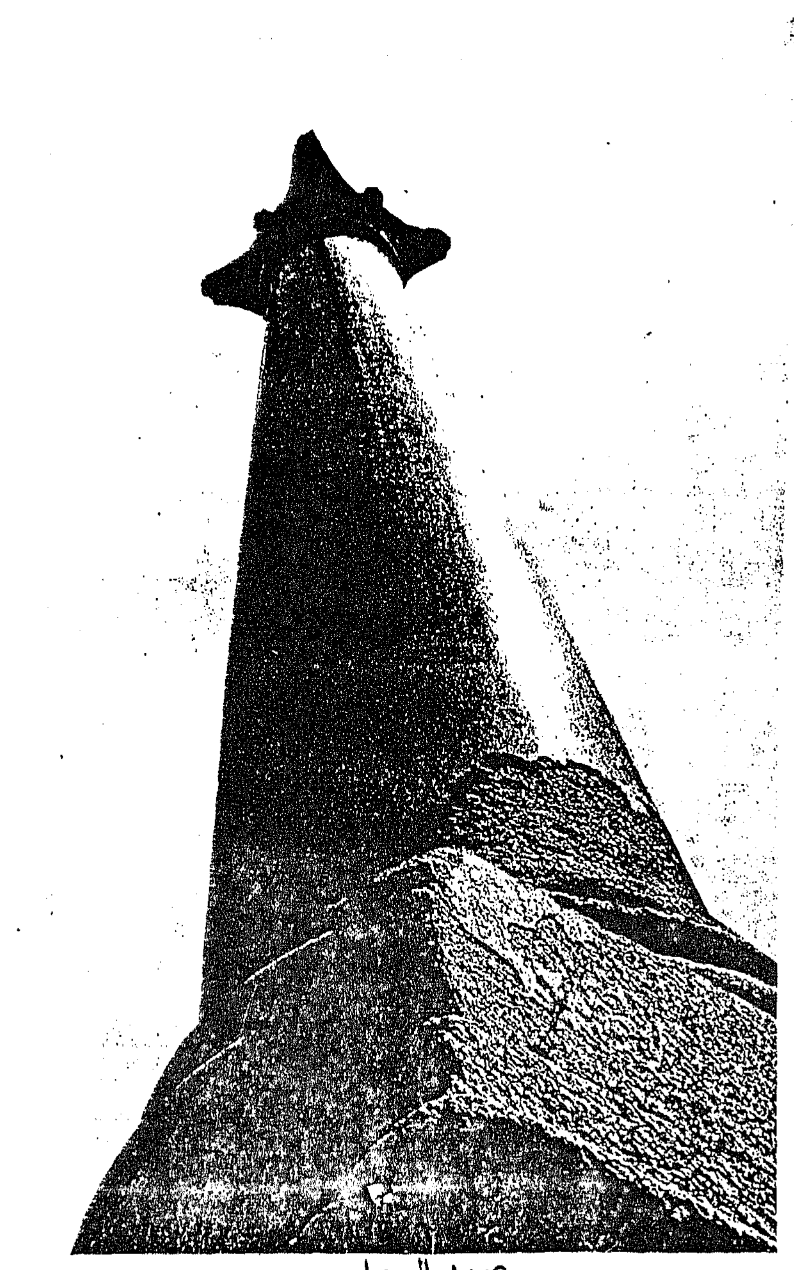
العجل أبيس

منظر عام للسرابيوم وعمود السواري





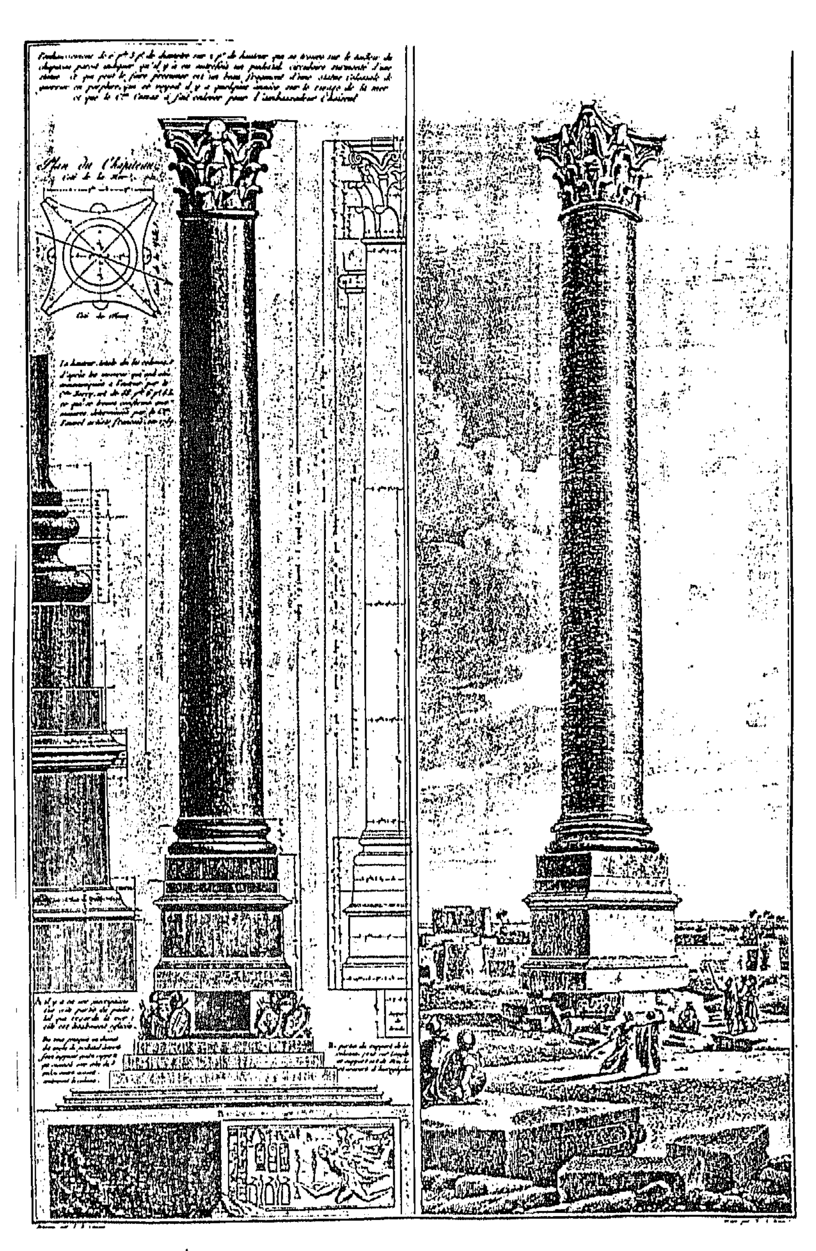
أكروبول الإسكندرية وعمود السوارى



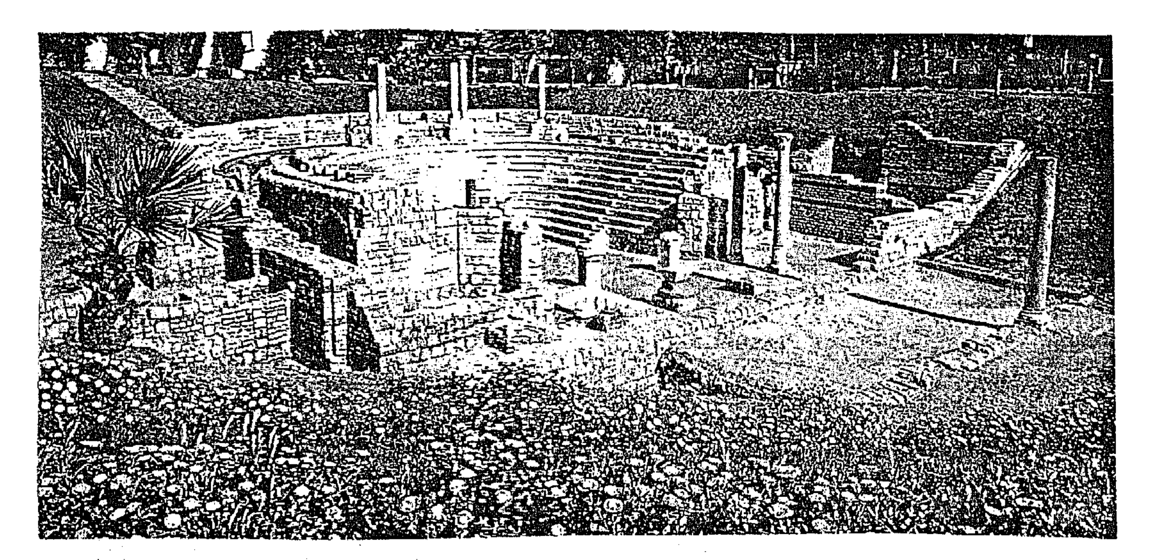
عمود السواري



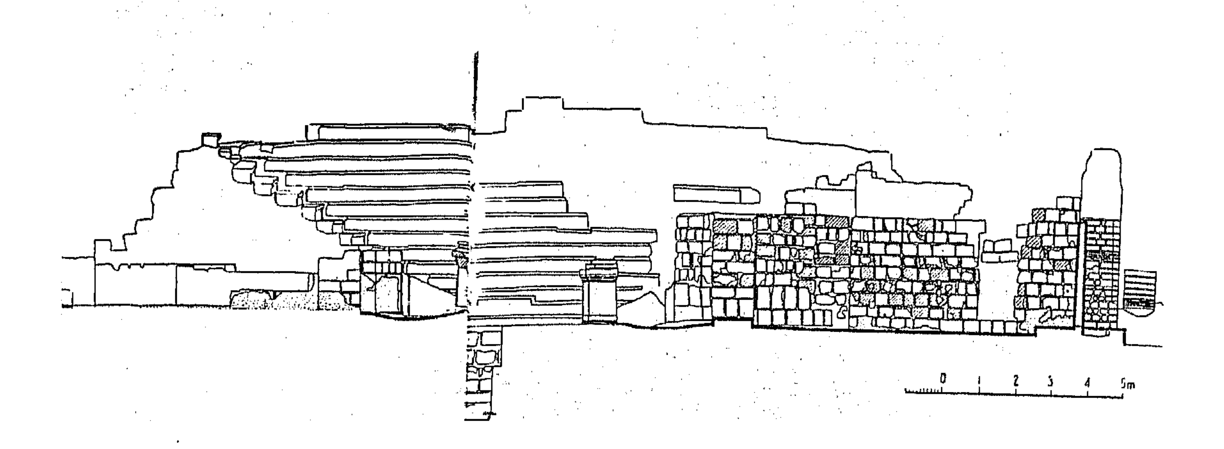
أبو الهول وعمود السواري



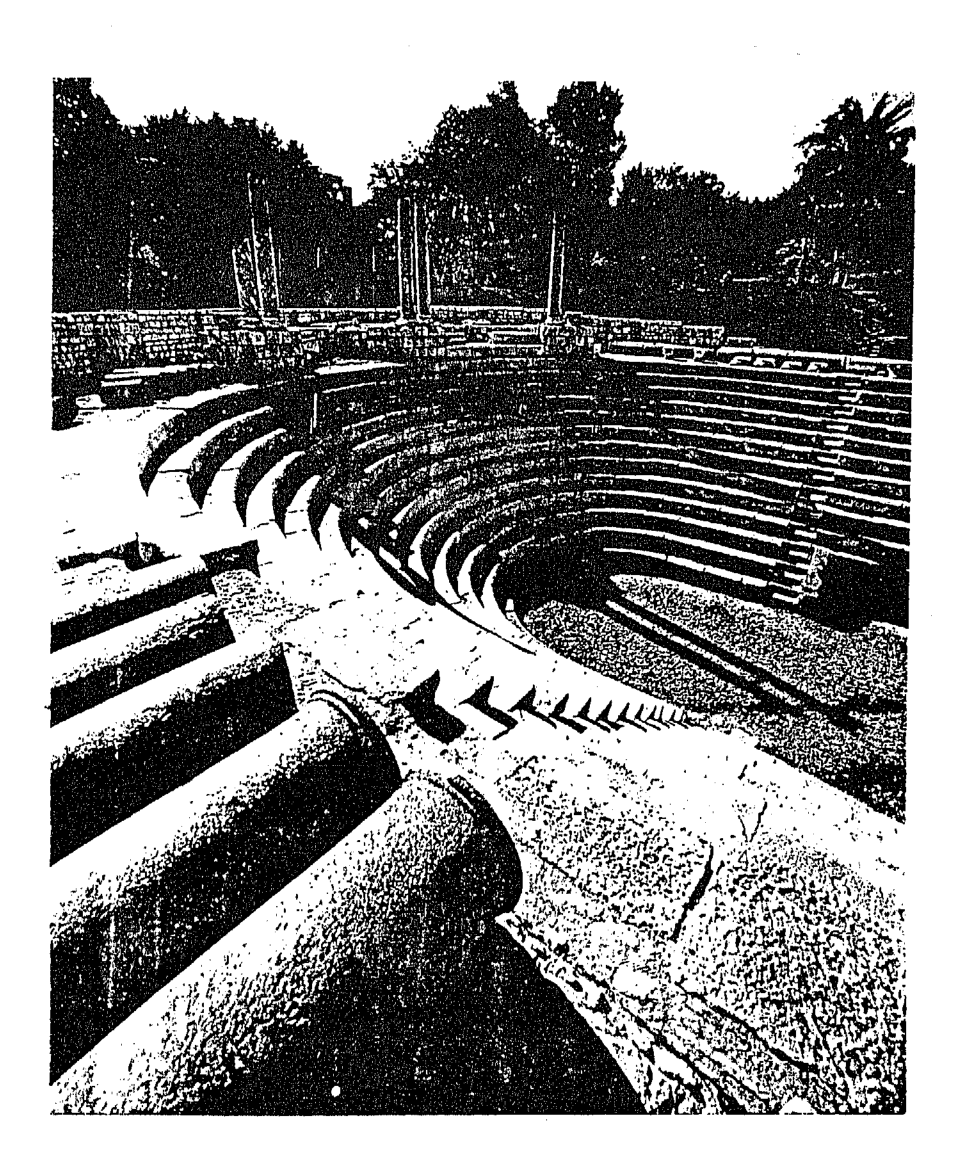
عمود السواري في العصور الوسطي



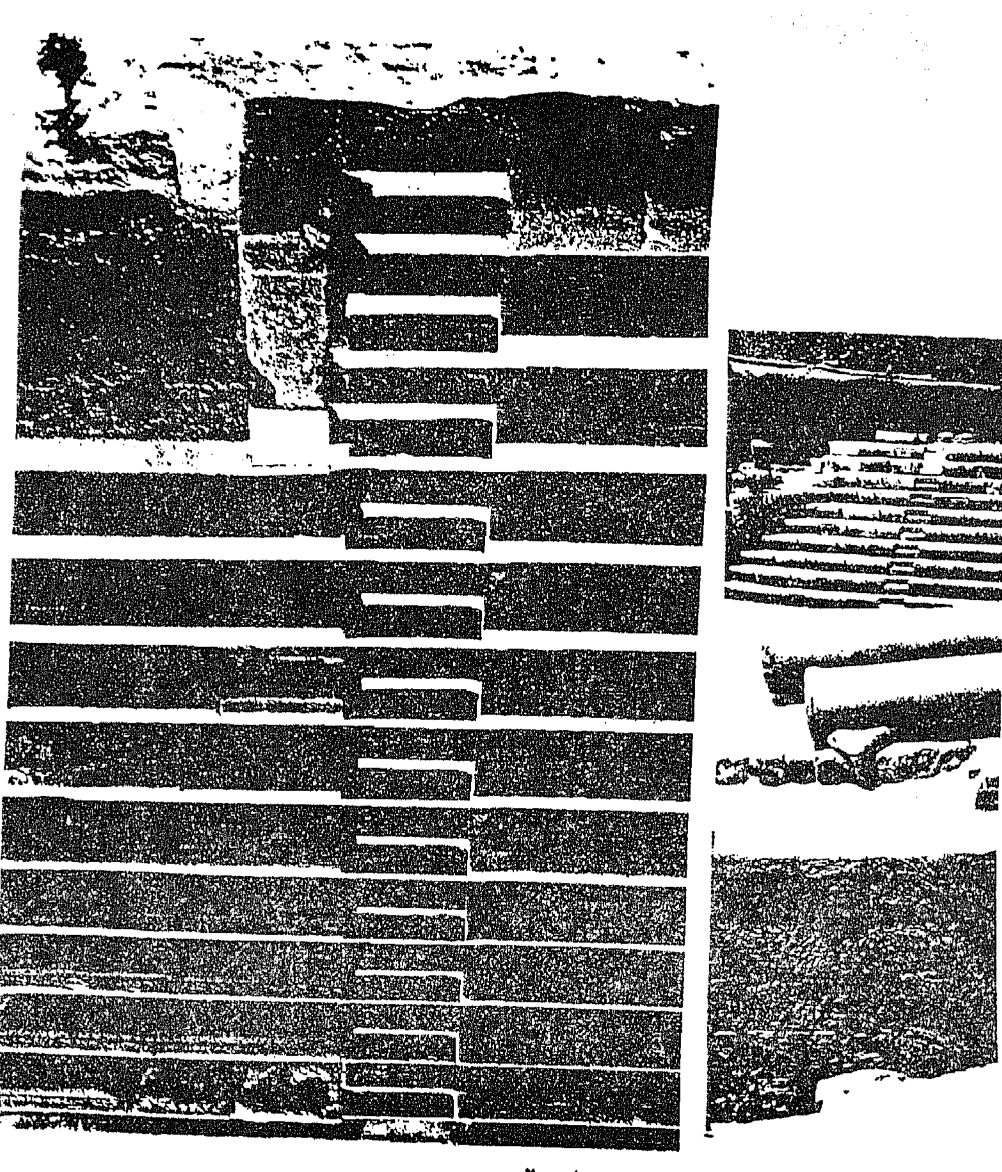
المدرج الروماني



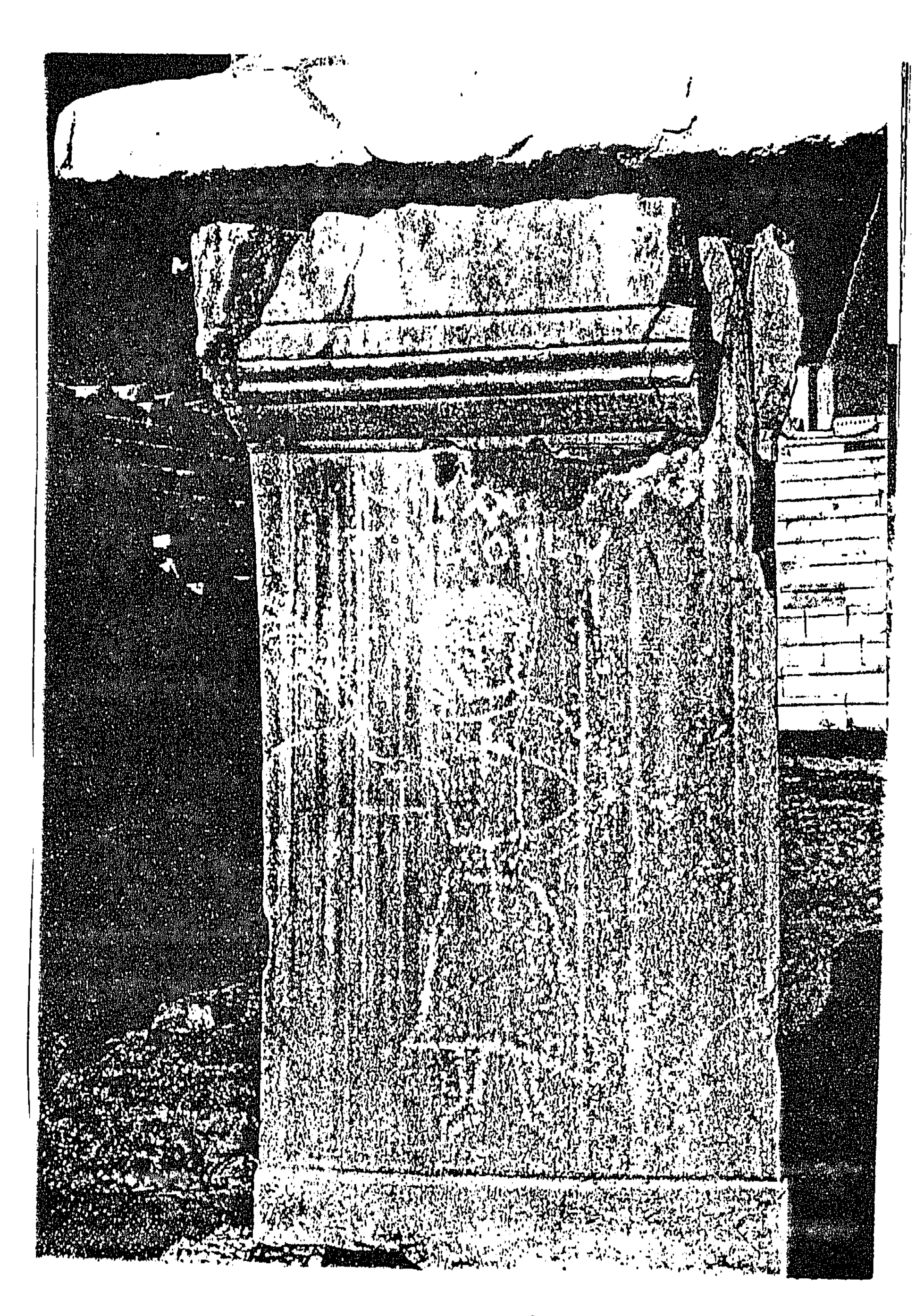
تخطيط المدرج



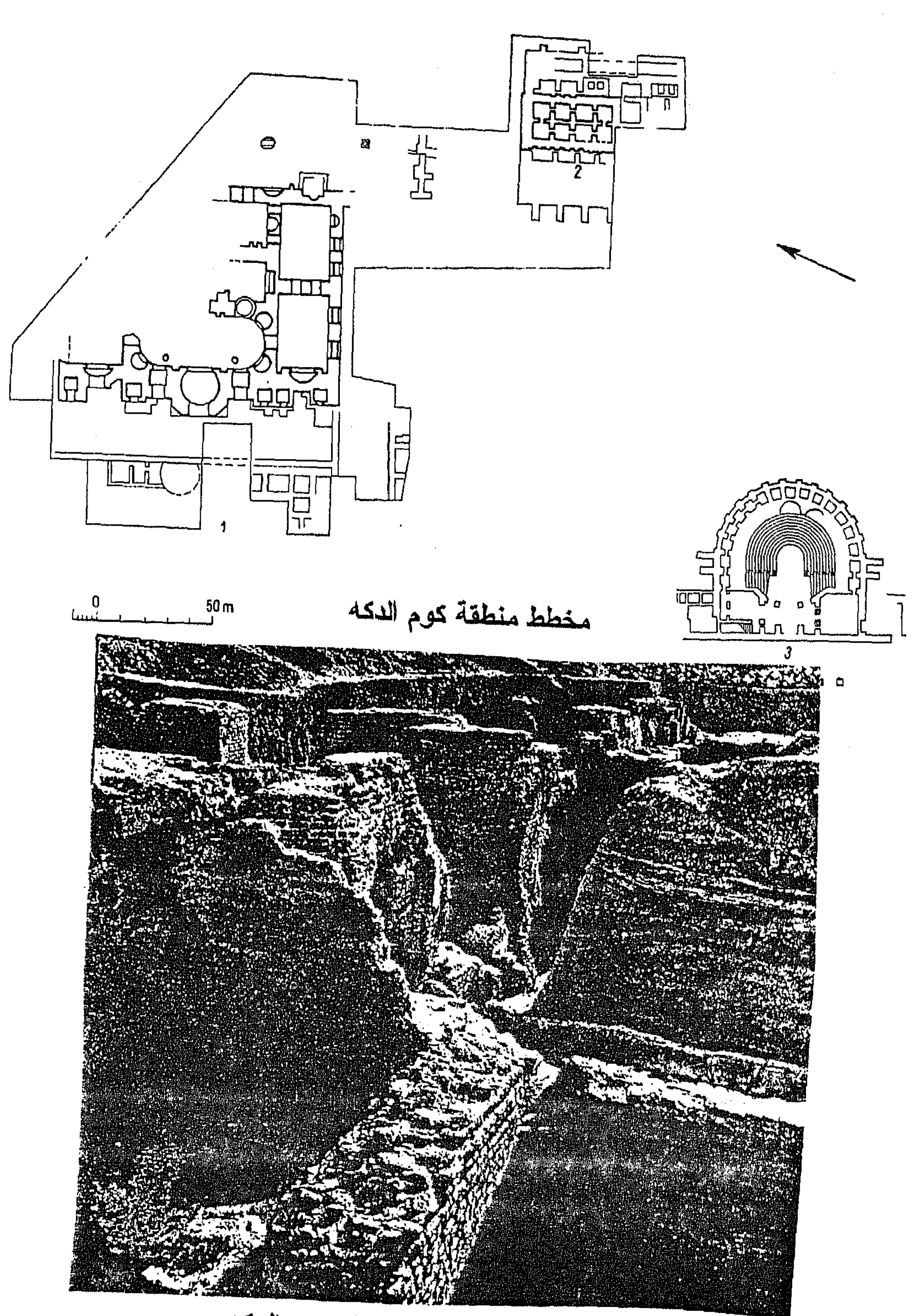
المدرج الروماني



مدرجات المدرج

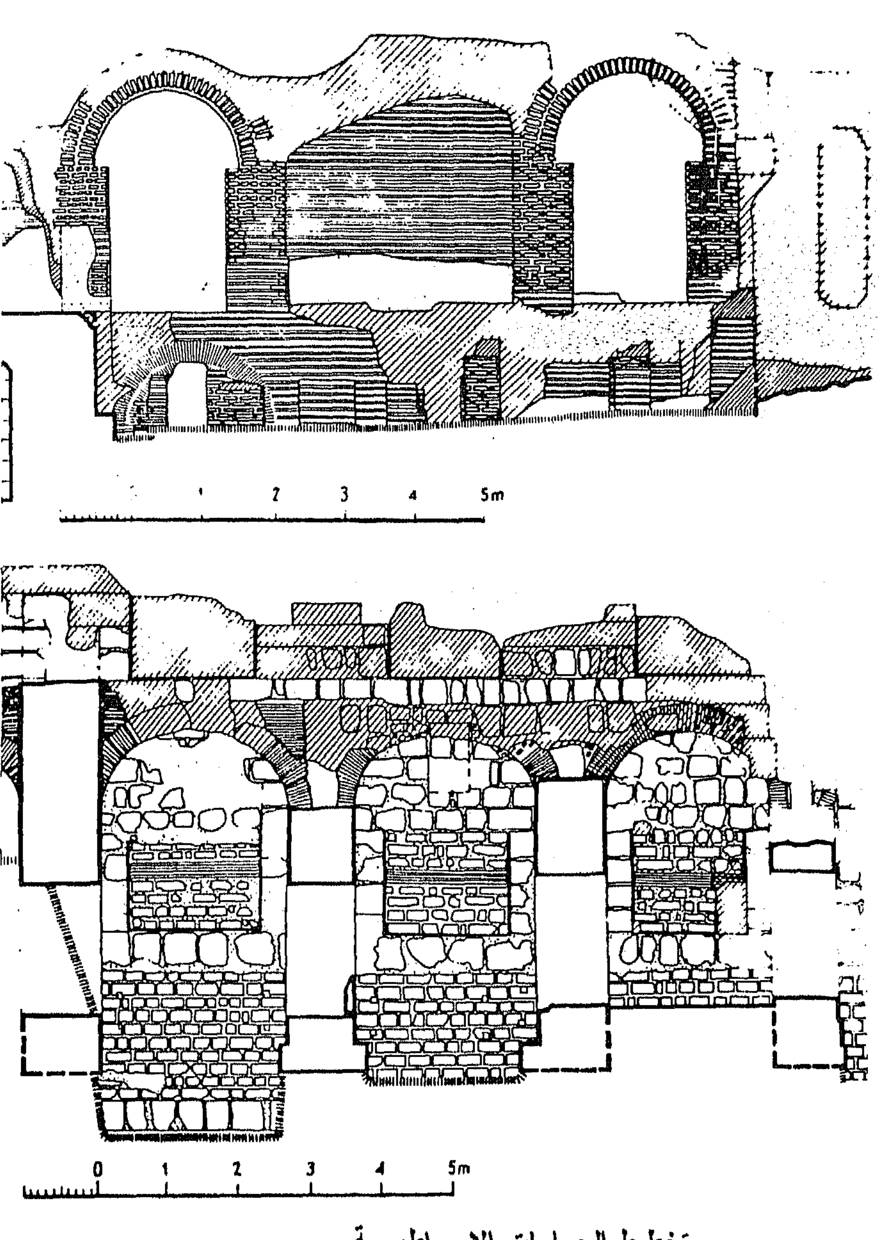


دعامة بالمدرج الروماني

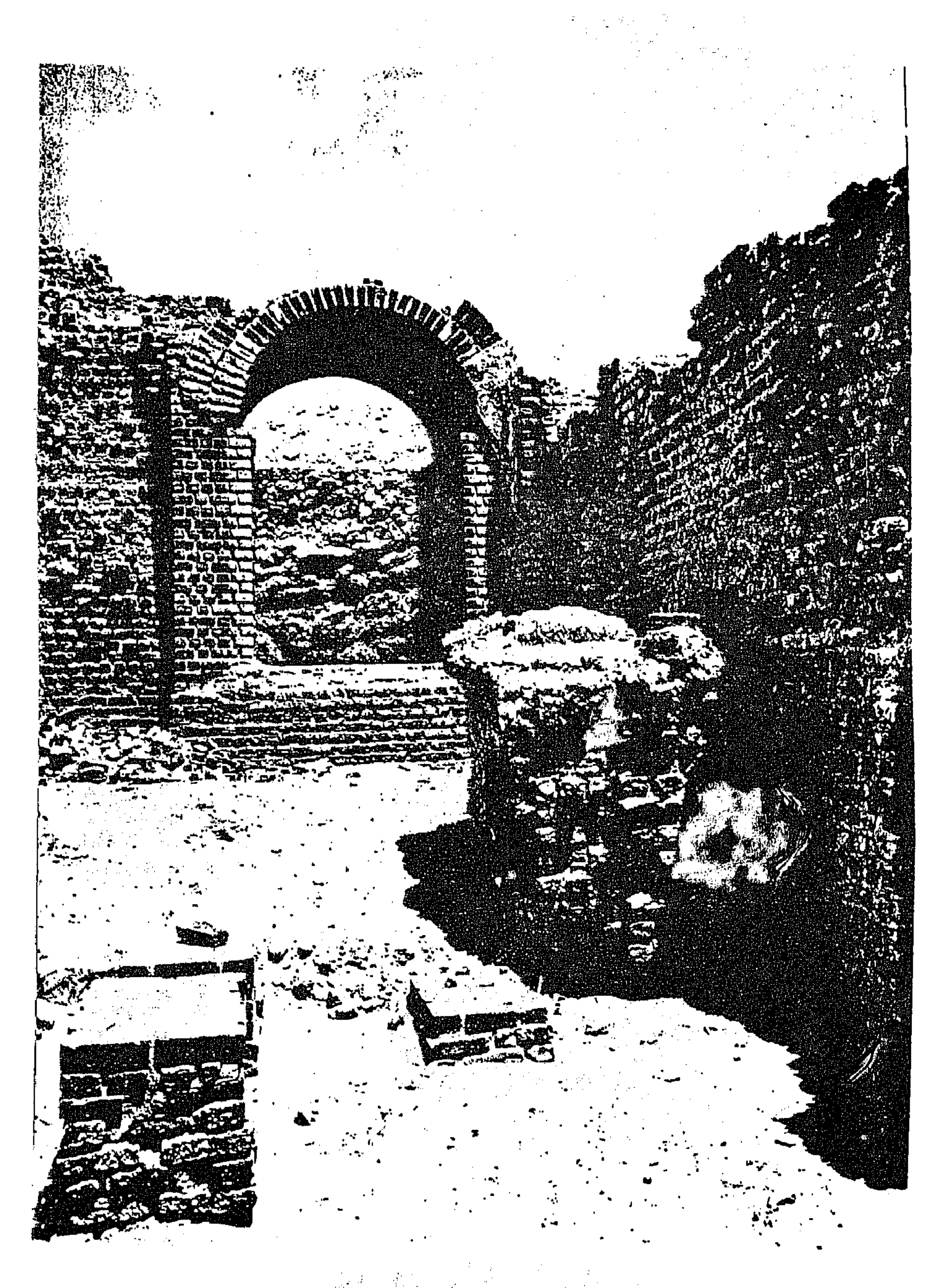


مخطط منطقة كوم الدكه

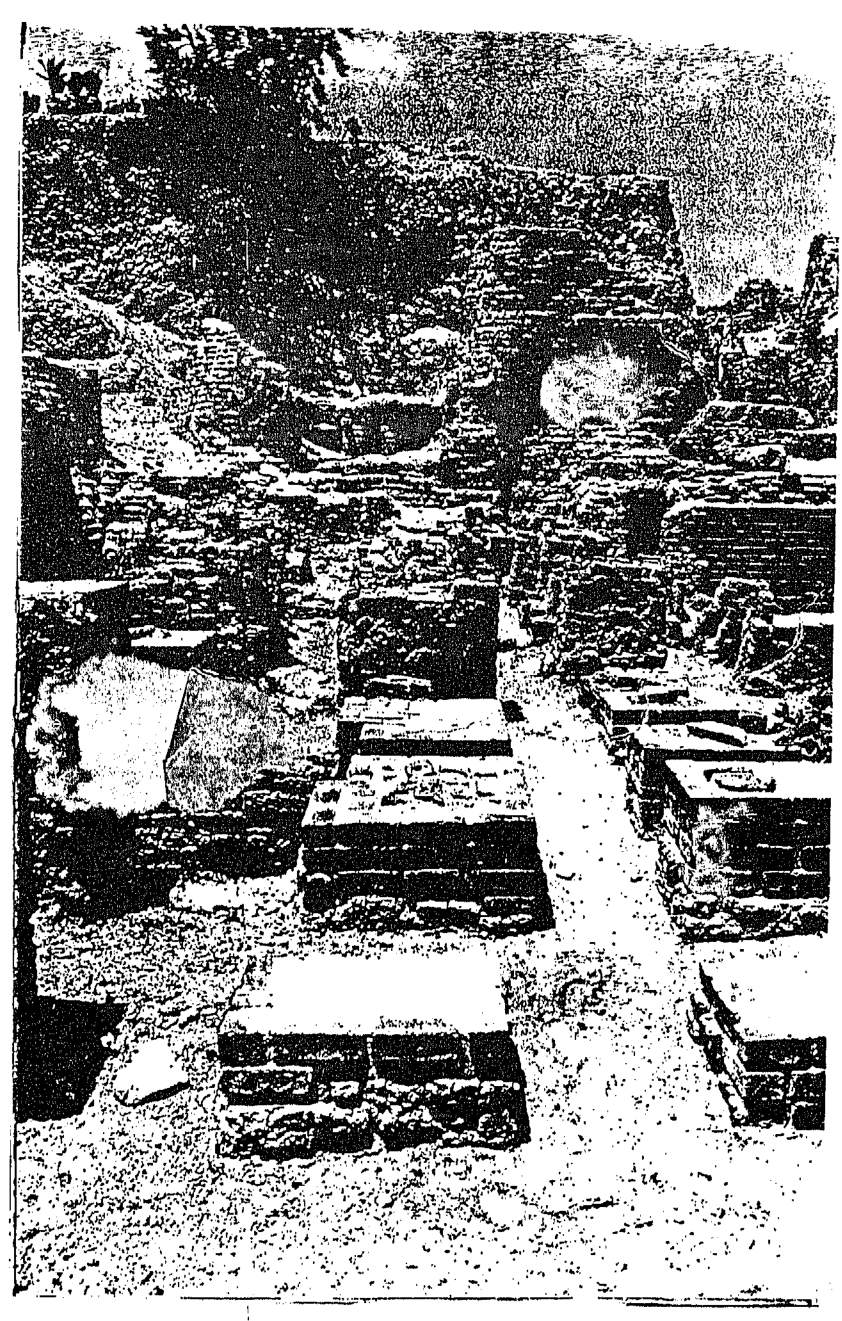
الحمامات الأمبراطورية كوم الدكه



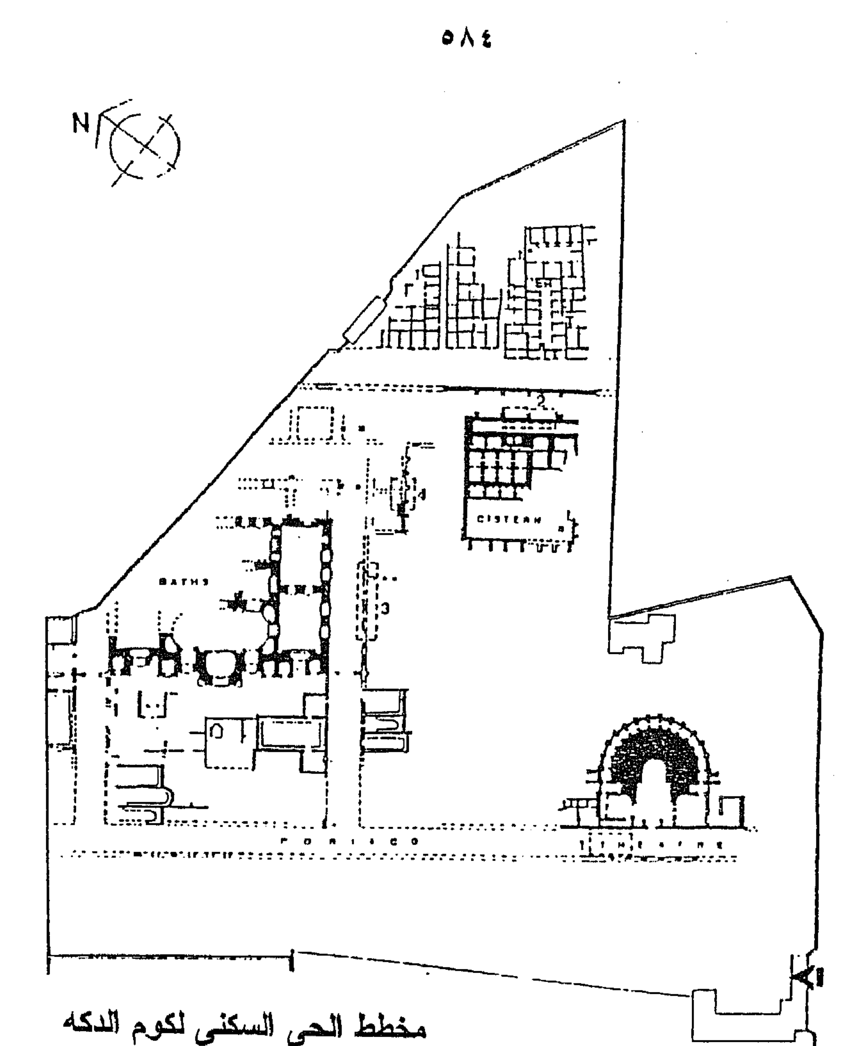
تخطيط الحمامات الإمبراطورية



الحمامات الأمبراطورية



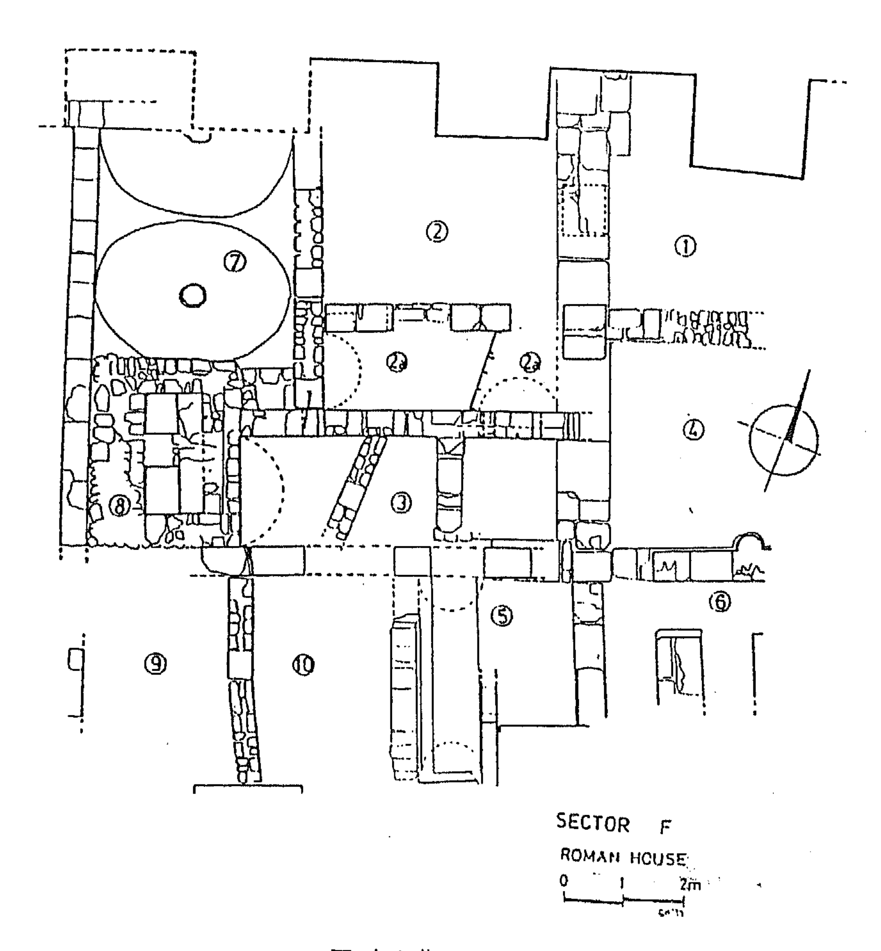
نظام التدفئة في الحمامات



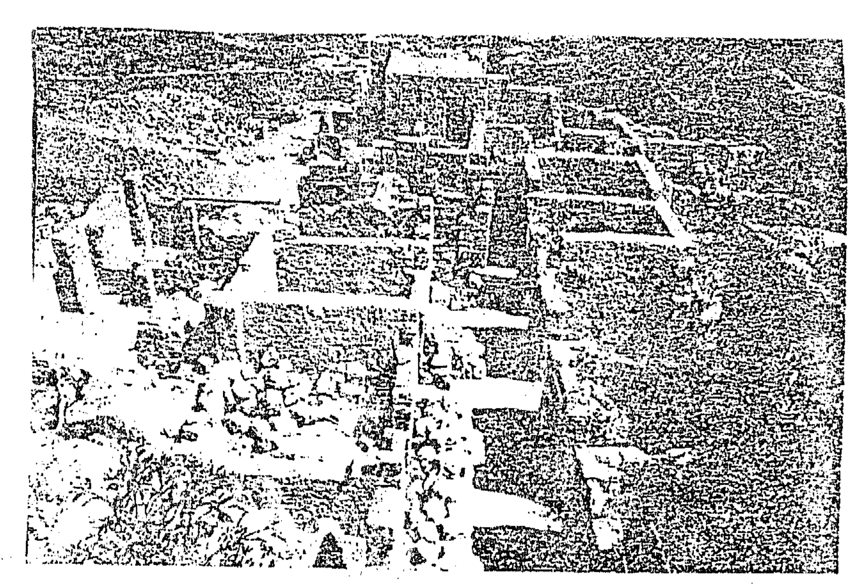
مخطط الحى السكنى لكوم الدكه

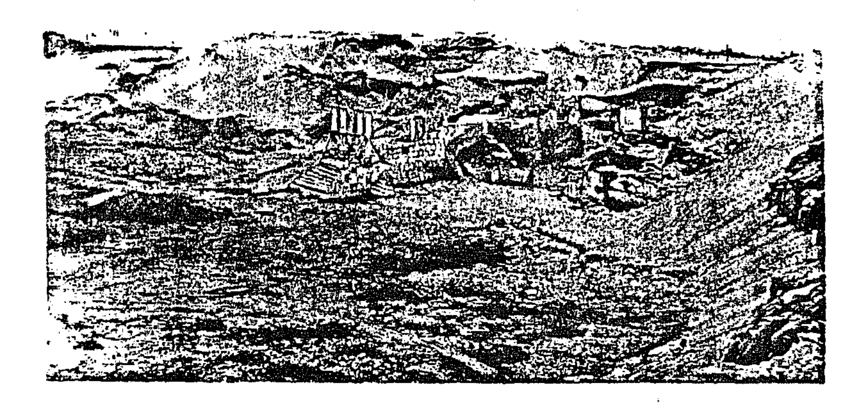


المنزل D

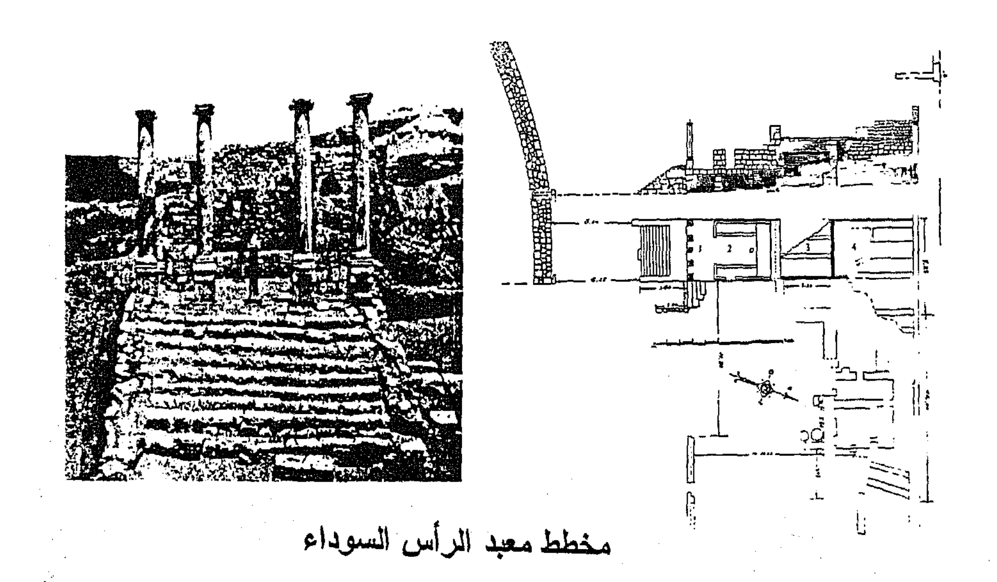


المنزل F

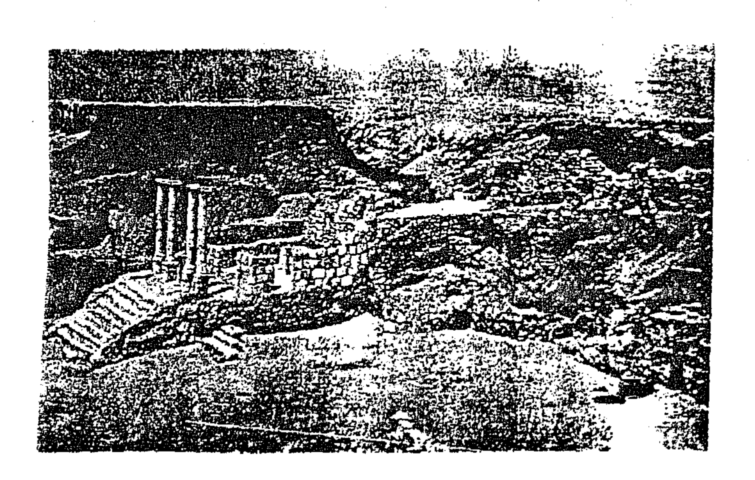


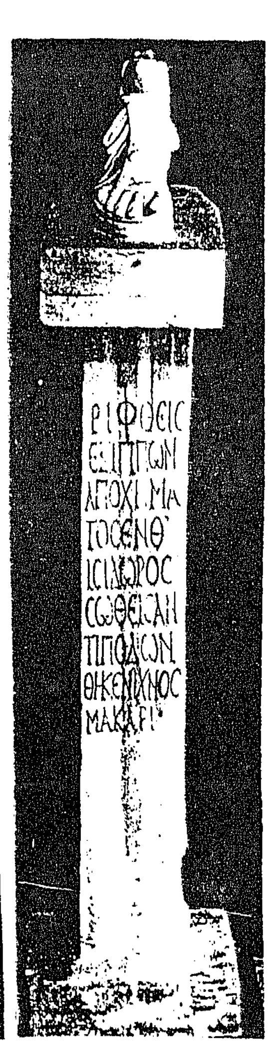


معبد الرأس السوداء



مخطط معبد الرأس السوداء





نذر معبد الرأس السوداء



الإله هرمانوبيس



الإلهه إيزيس



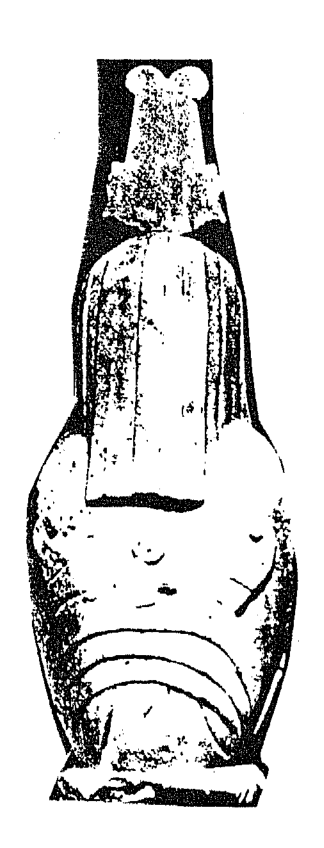


الإله حربوقراط



تماثيل معبد الرأس السوداء وقت اكتشافها

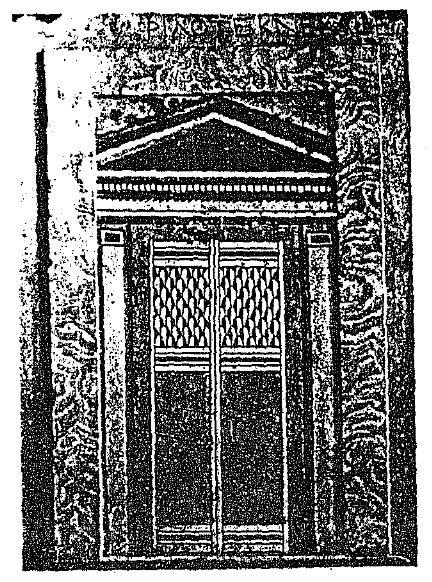


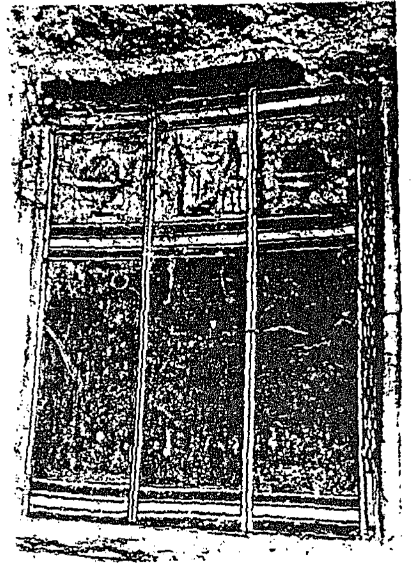


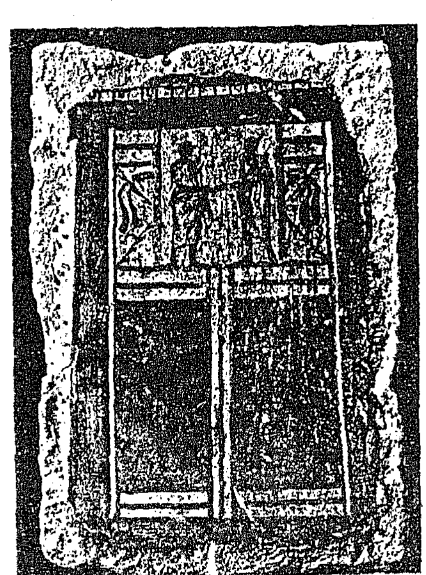
الإله أوزوريس كانوب

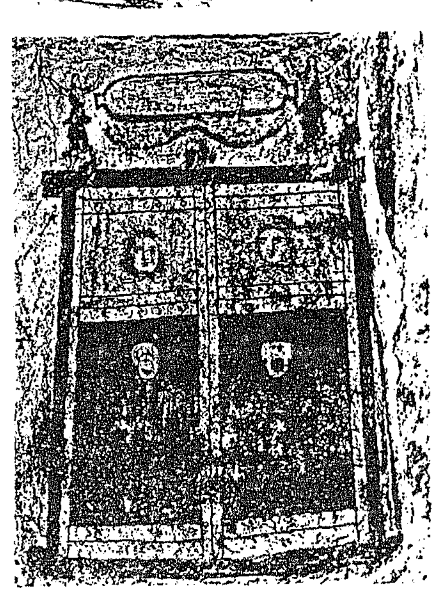




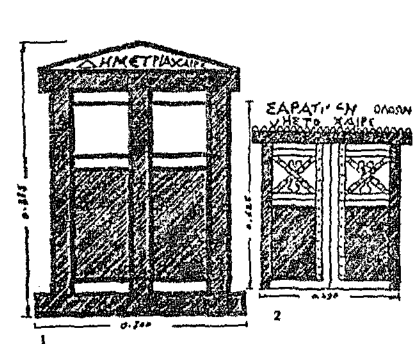


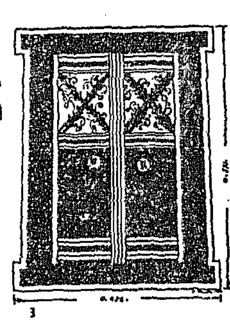


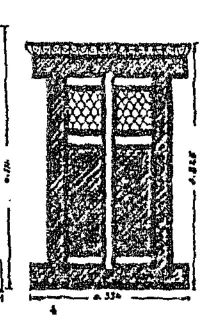


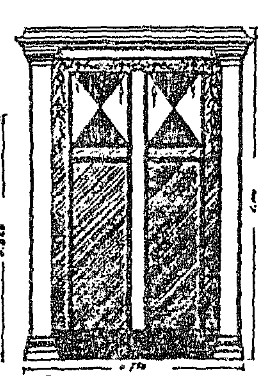


طرز حجر الإغلاق لفتحات الدفن



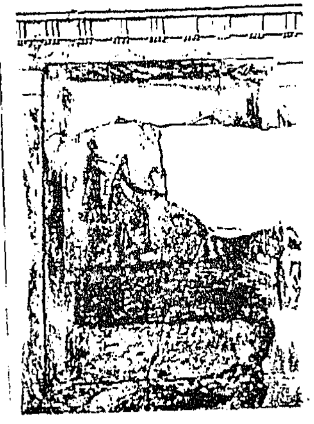


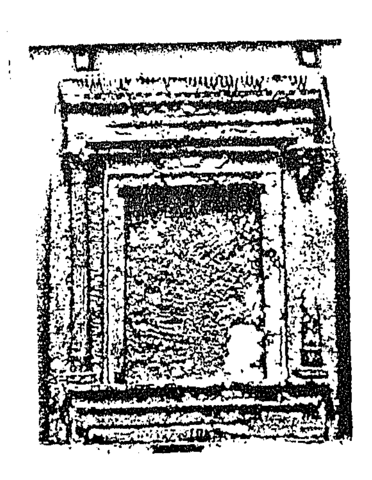


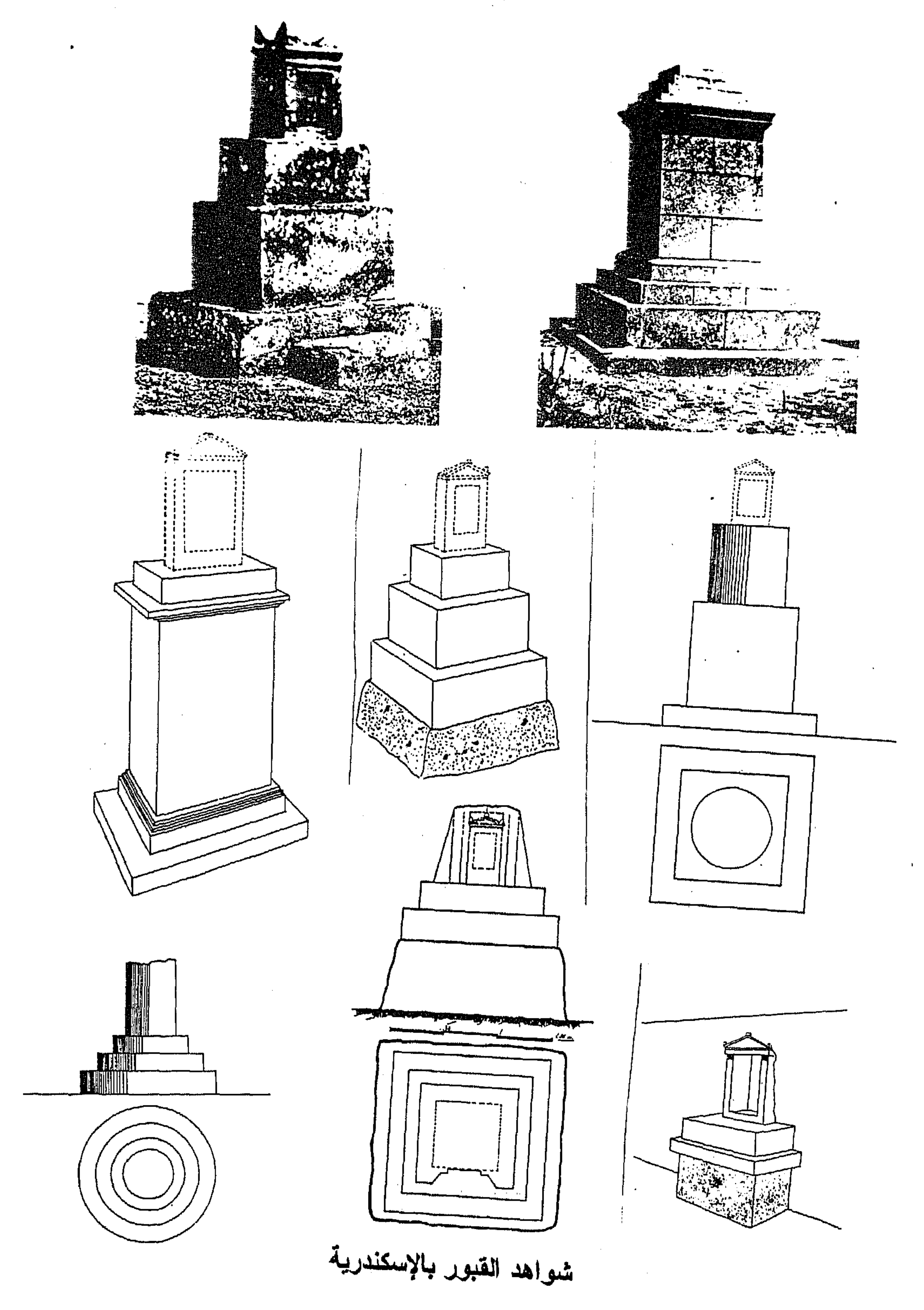


طرز حجر الإغلاق فى فتحات الدفن Loculi

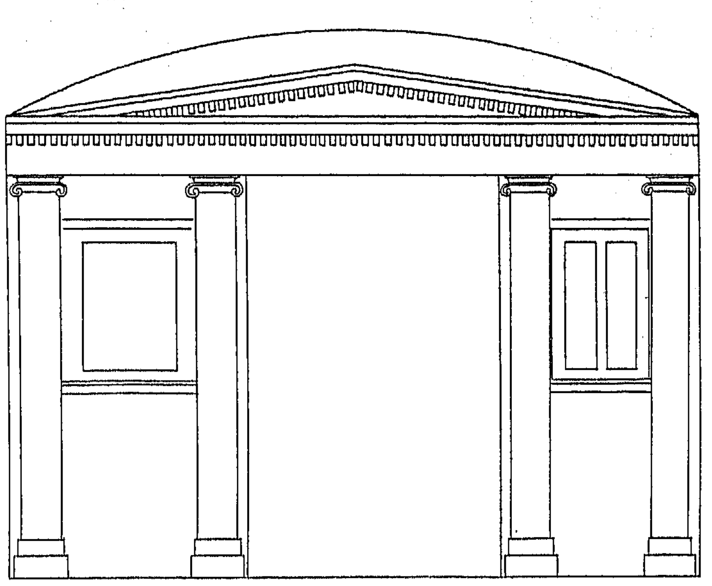




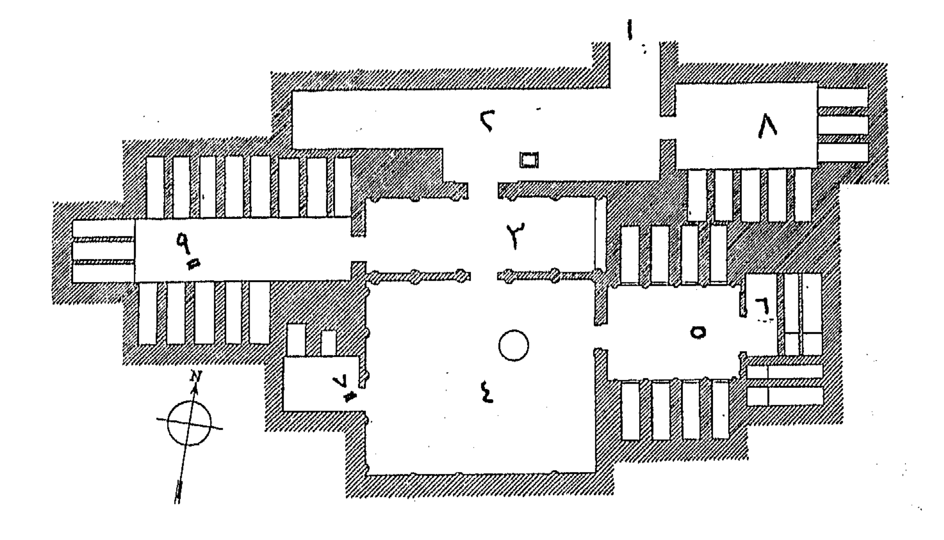




شواهد القبور بالإسكندرية

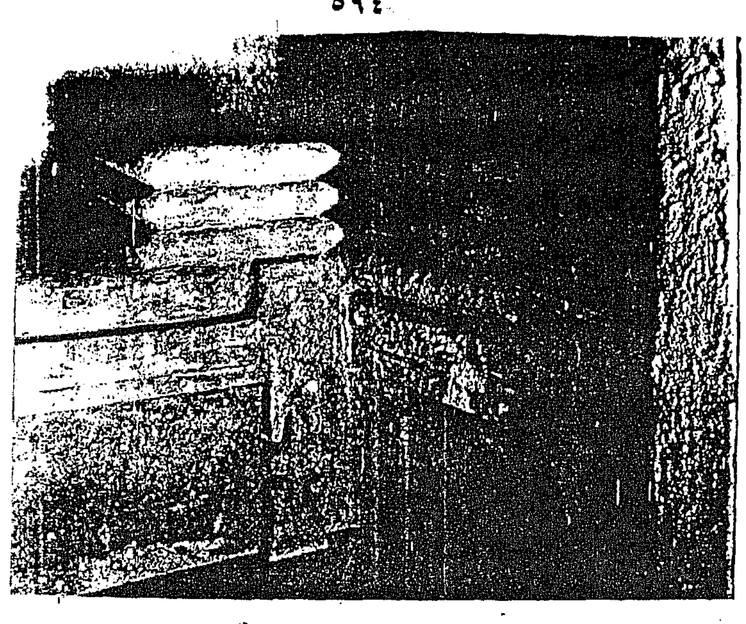


واجهة المقبرة الرئيسية بالشاطبى

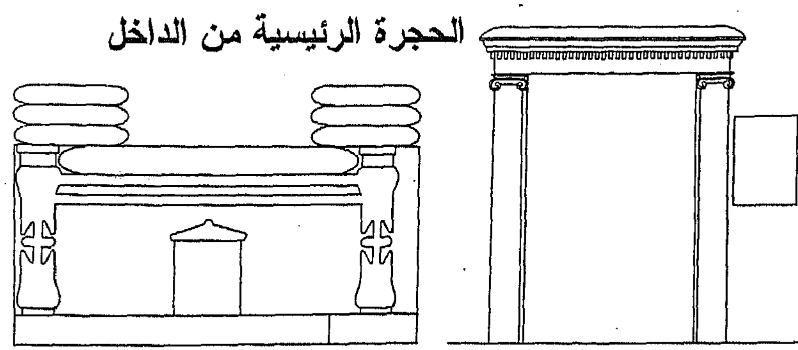


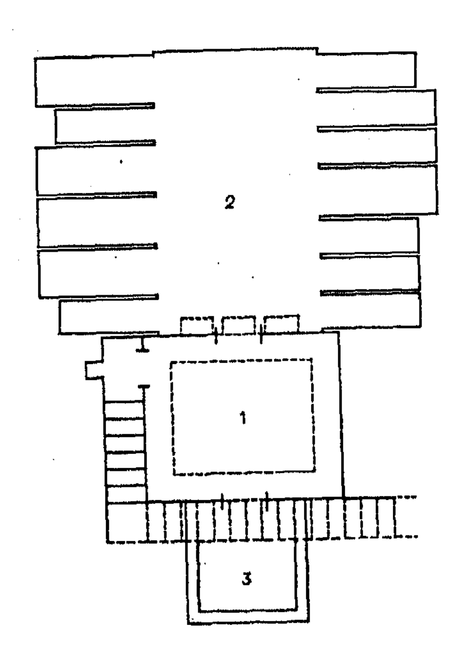
مقابر الشاطبي

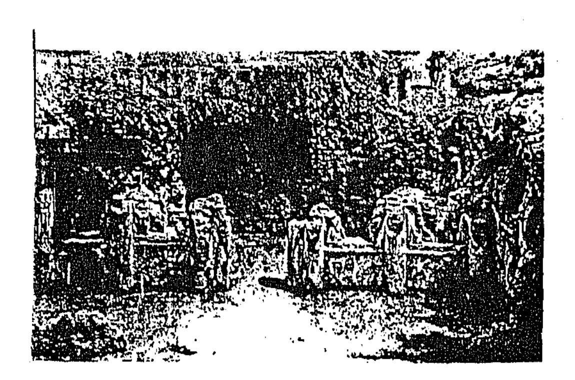


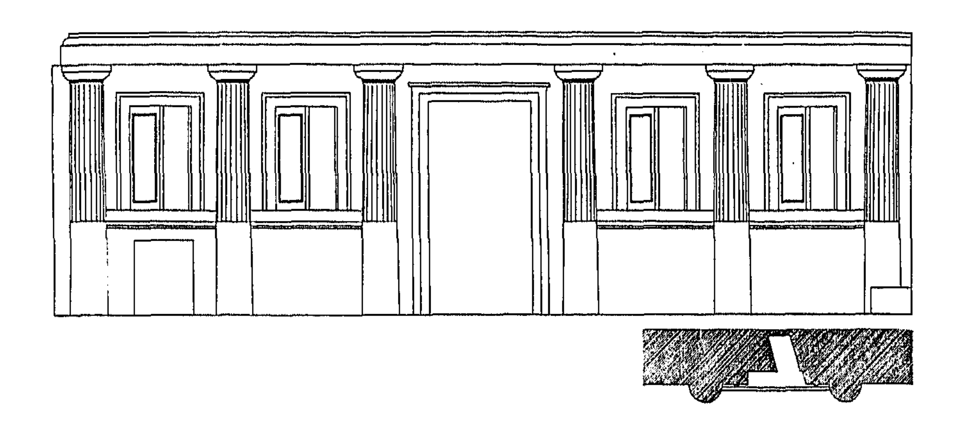


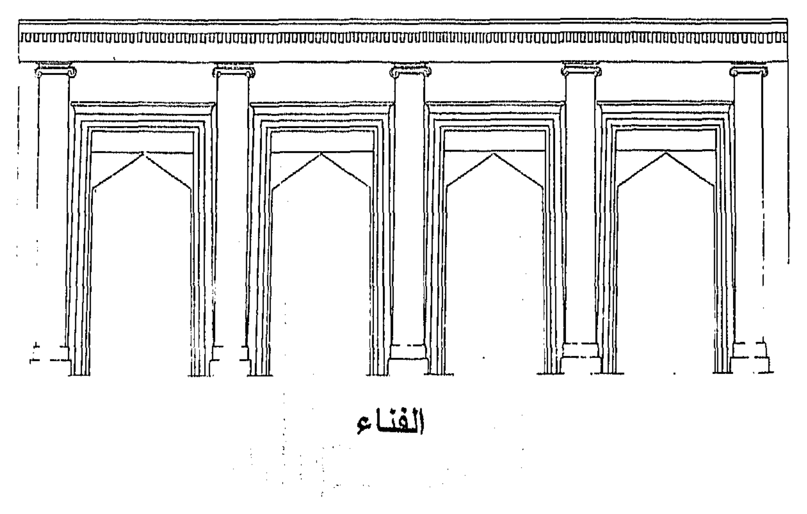
الحجرة الرئيسية من الداخل



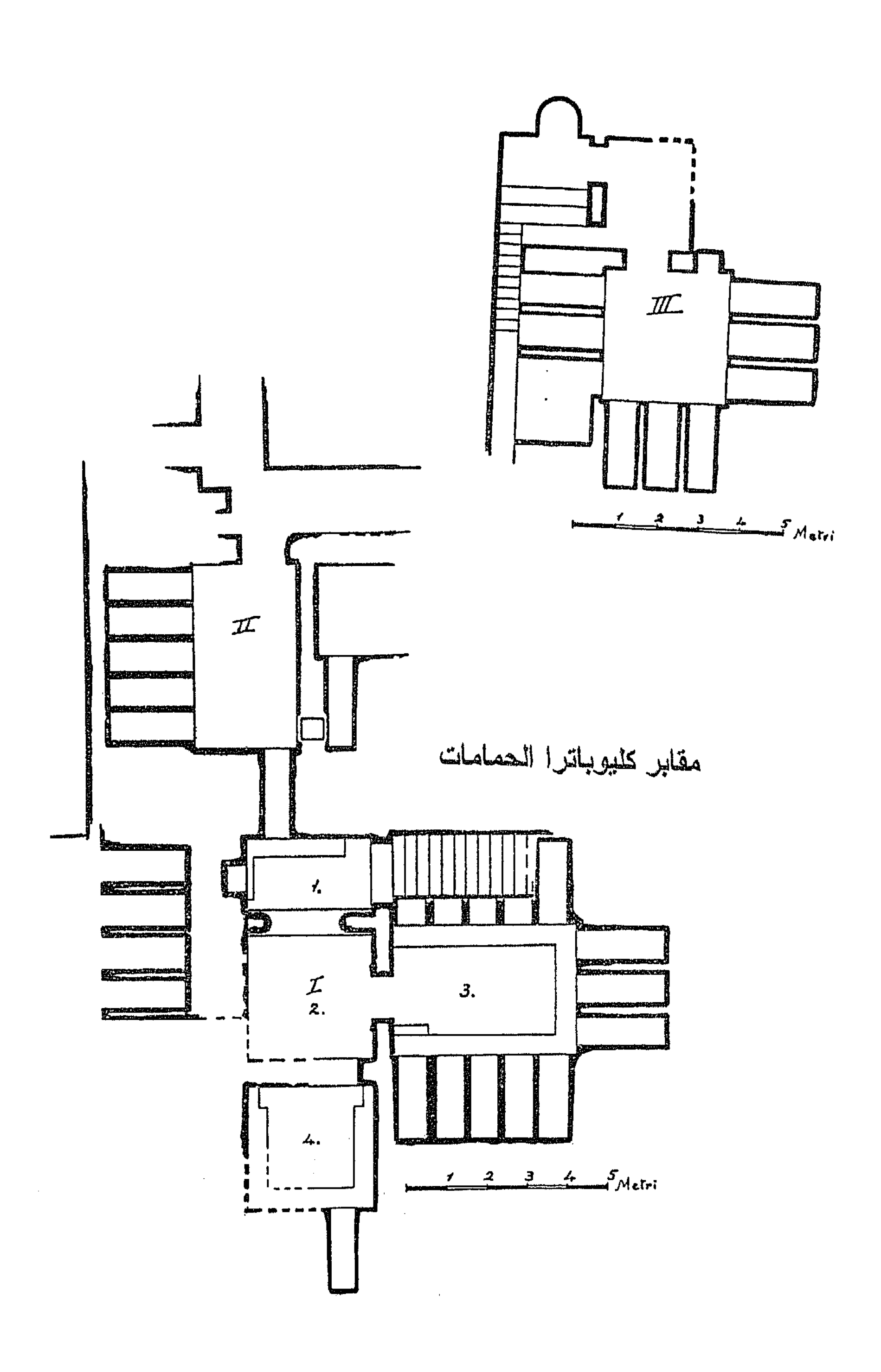




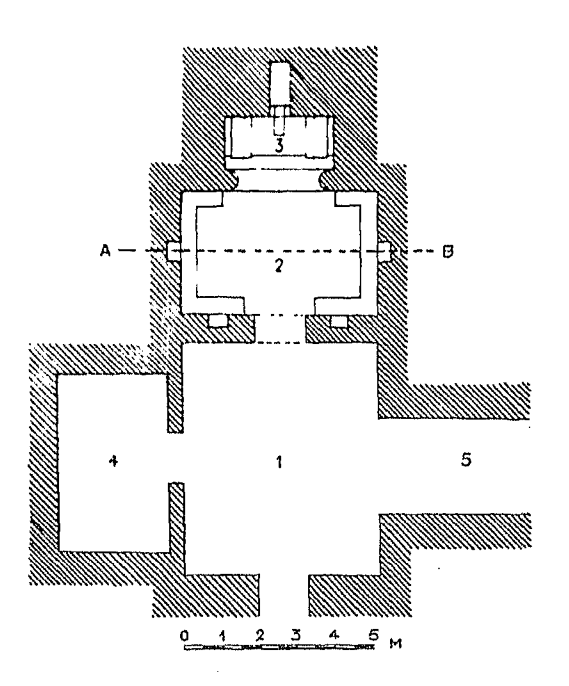




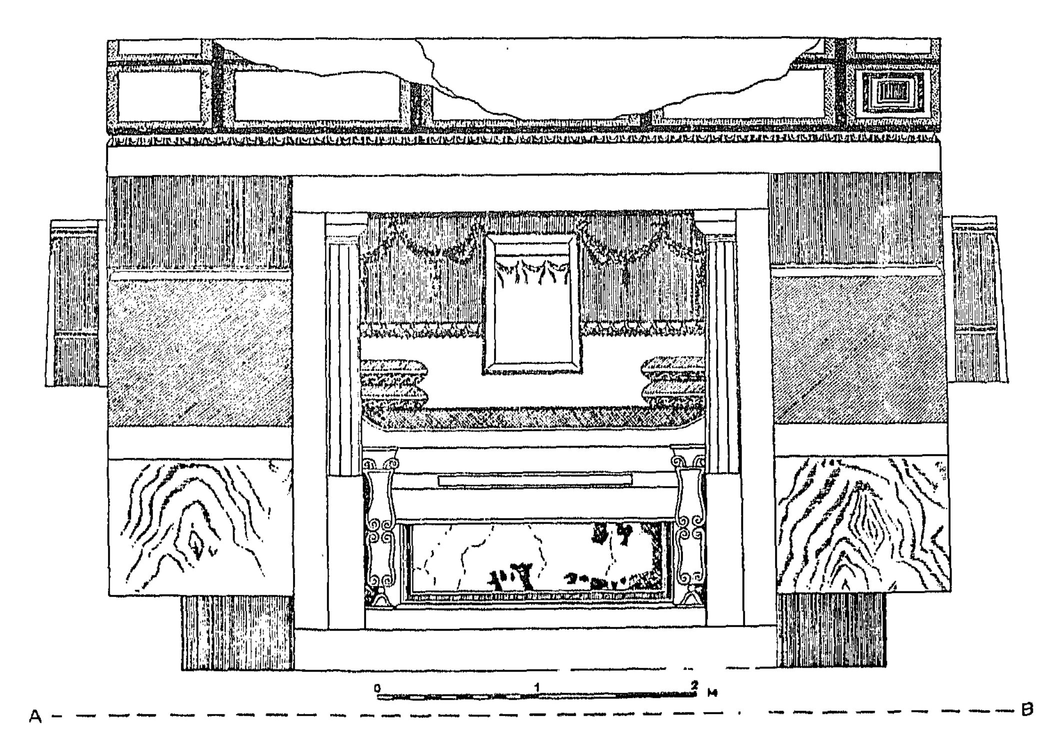
الفناء

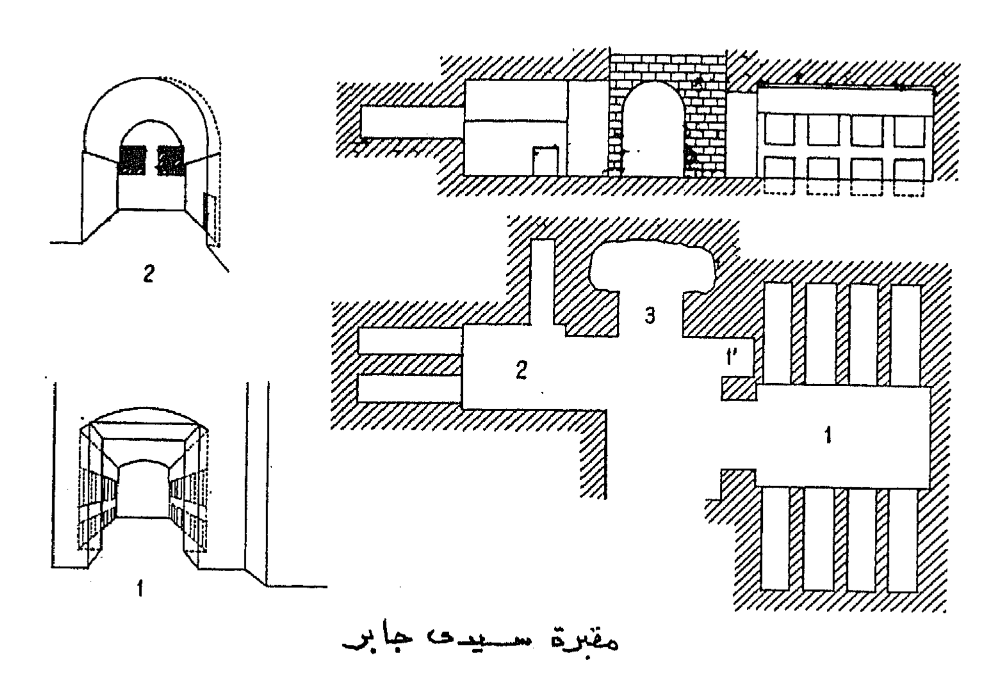


III
1 2 3 4 5 Metri
II
مقابر كليوباترا الحمامات
1.
I
2.
3.
4.
1 2 3 4 5 Metri

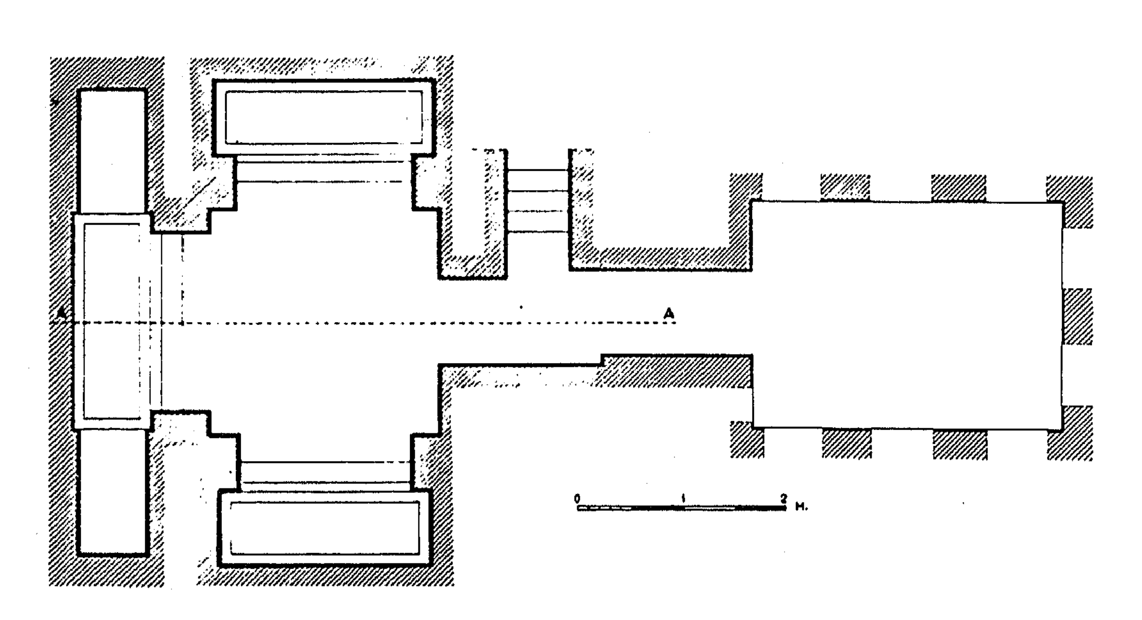


مقبرة سيدى جابر

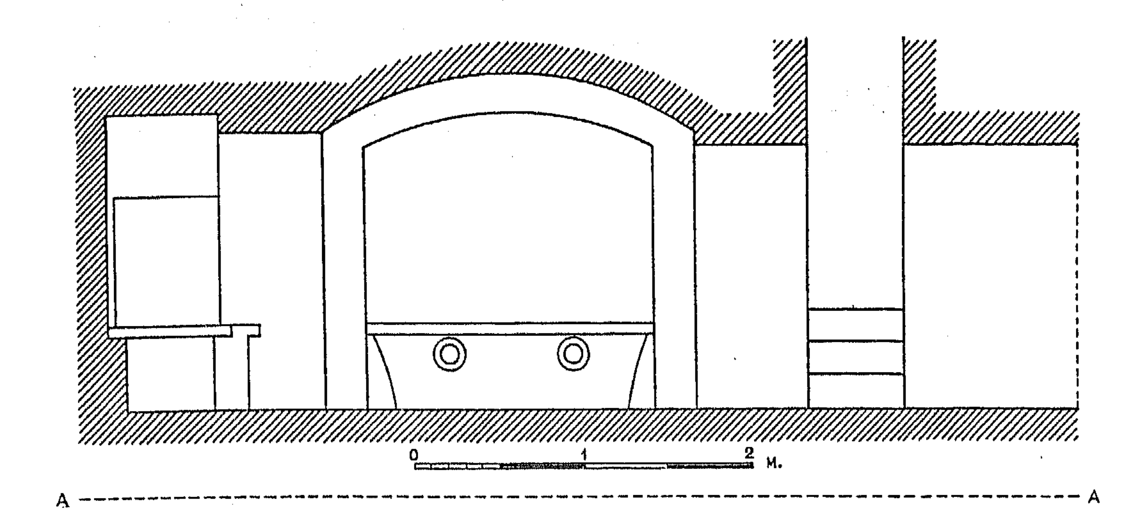




مقبرة سيدى جابر

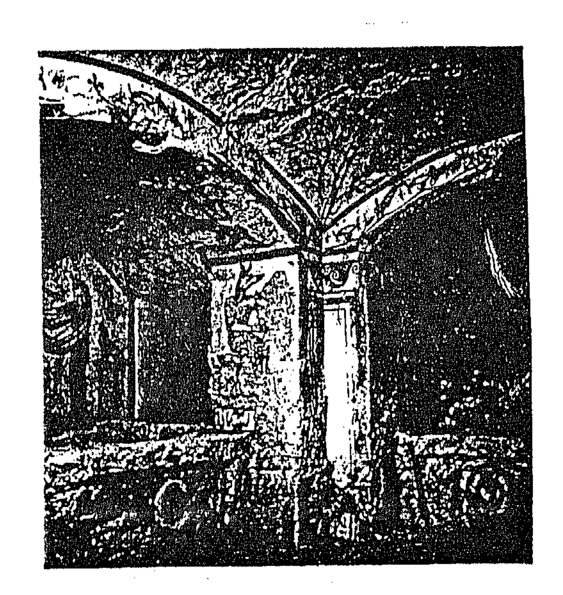


مخطط مقبرة تيجران



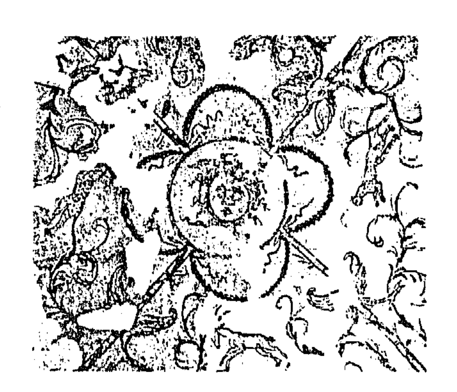
مقبرة تيجران من الداخل



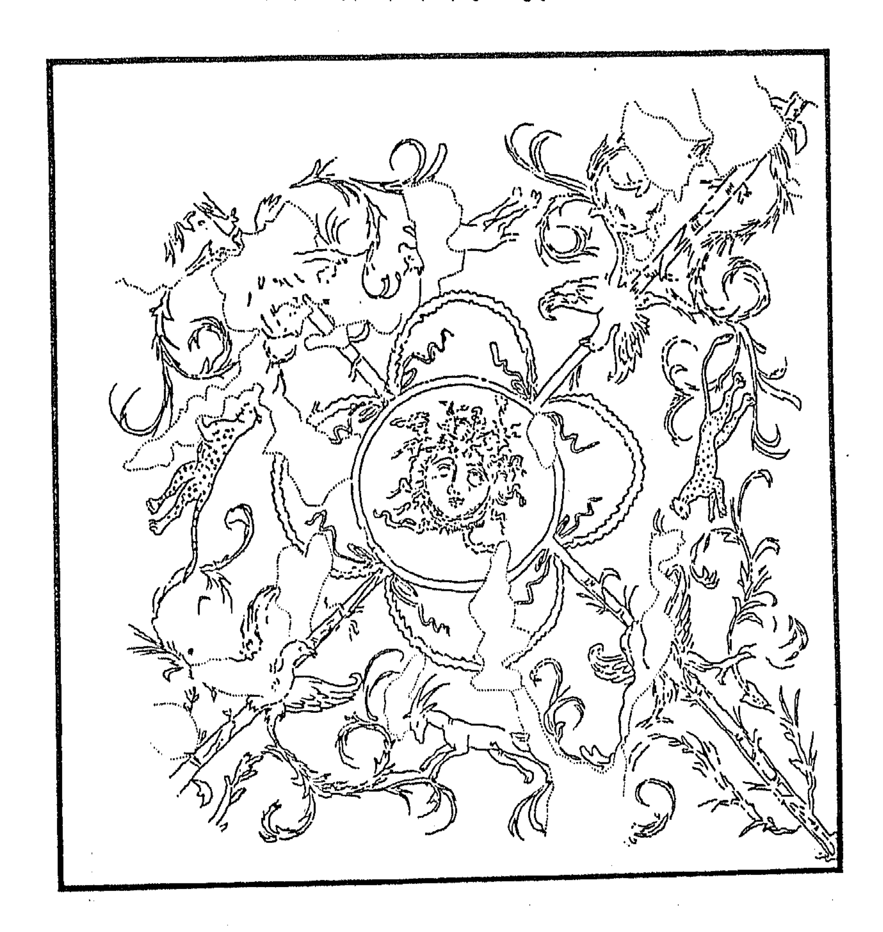


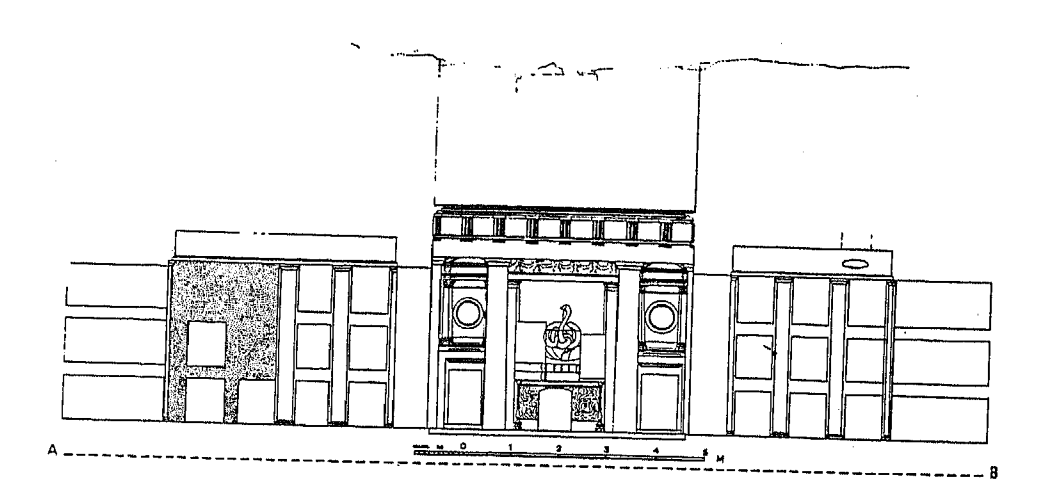


الحجرة الرئيسية بمقبرة تيجران

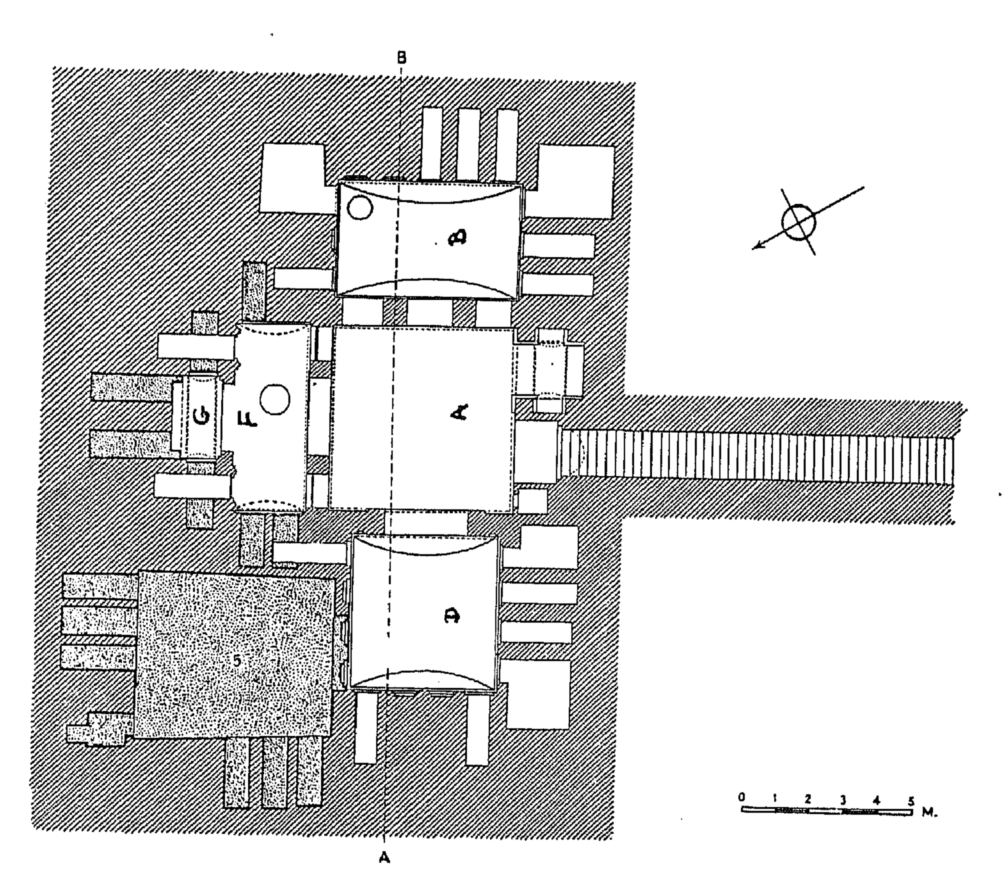


سقف الحجرة الرئيسية بمقبرة تيجران

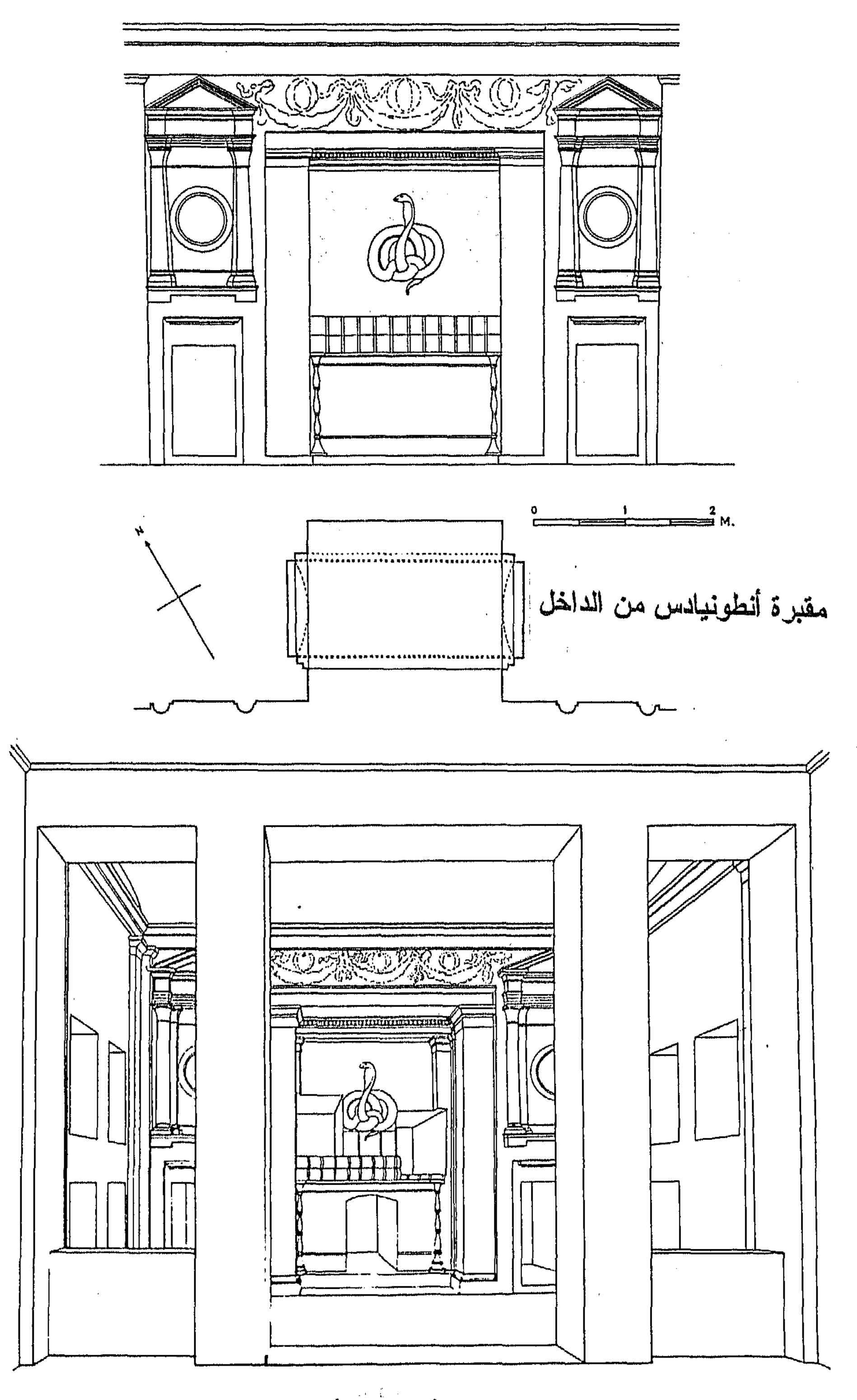




مقبرة أنطونيادس

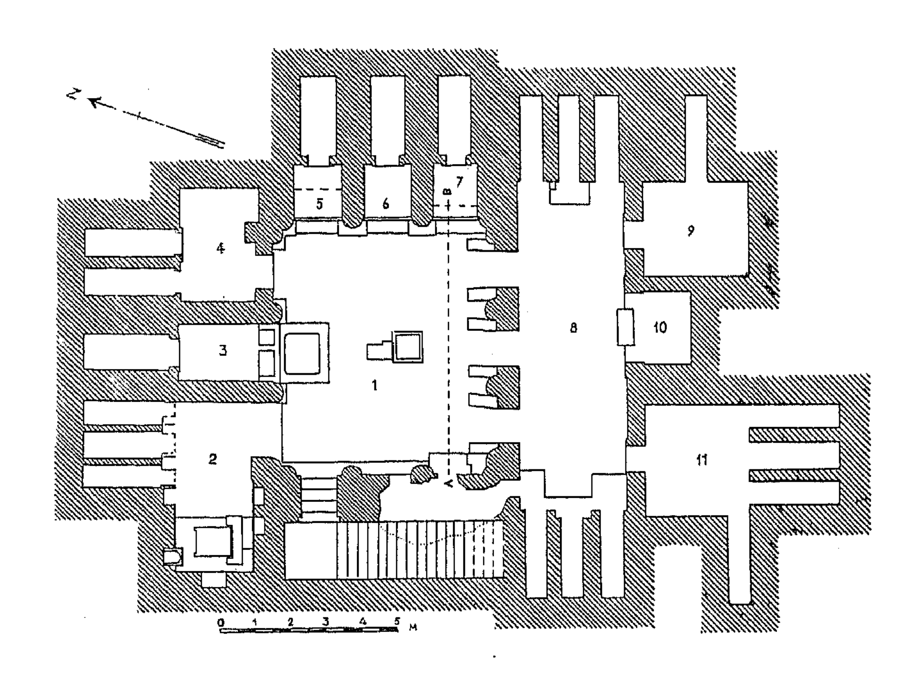


مخطط مقبرة أنطونيادس

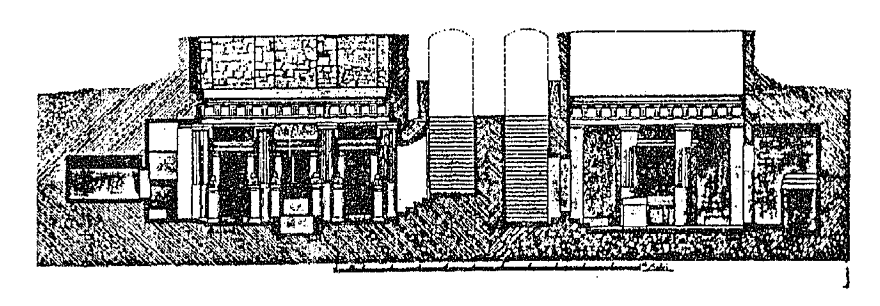


مقبرة أنطونيادس من الداخل

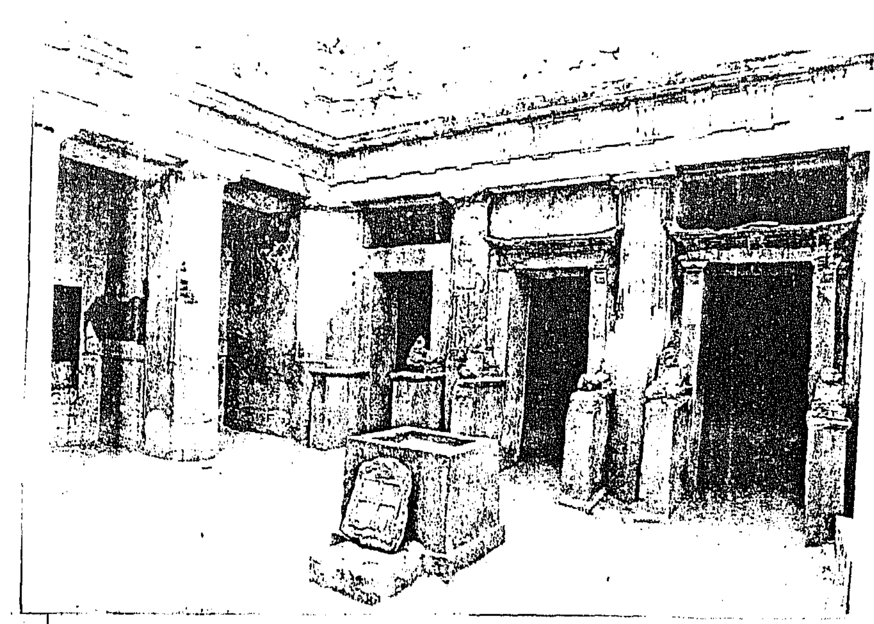
الحجرة الرئيسية بمقبرة أنطونيادس



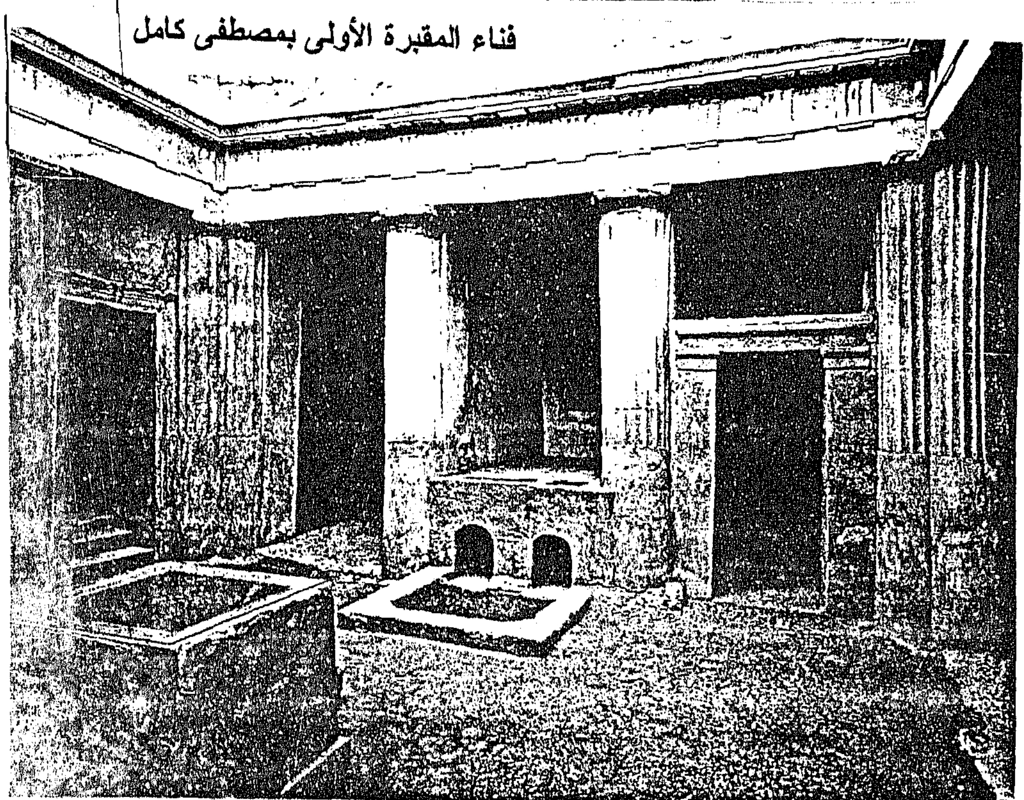
مخطط المقبرة الأولى بمصطفى كامل



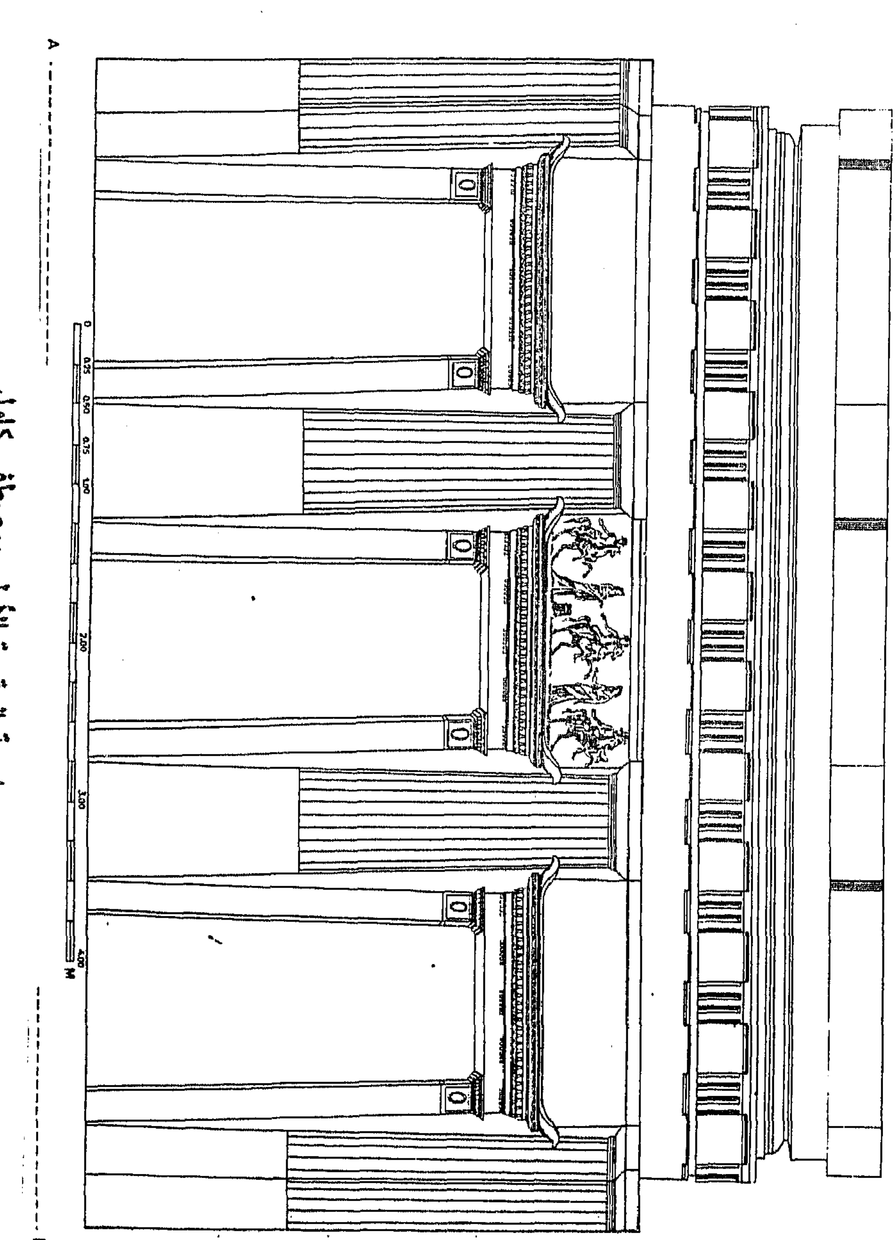
مقابر مصطفي كامل "المقبرة الأولي"



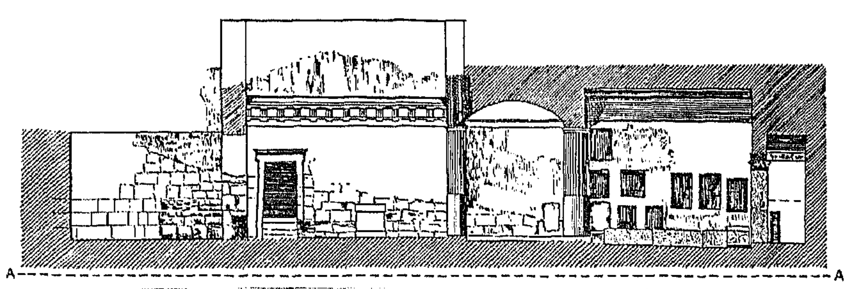
فناء المقبرة الأولى بمصطفى كامل



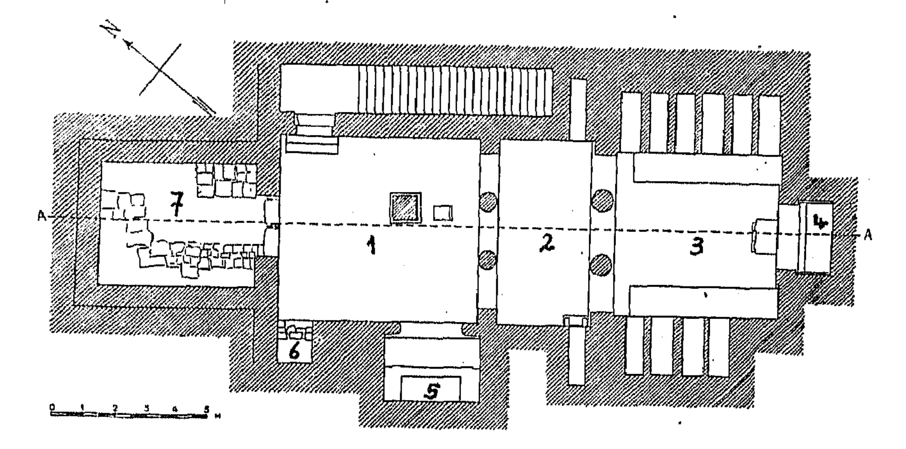
مقابر مصطفي كامل "المقبرة الأولي"

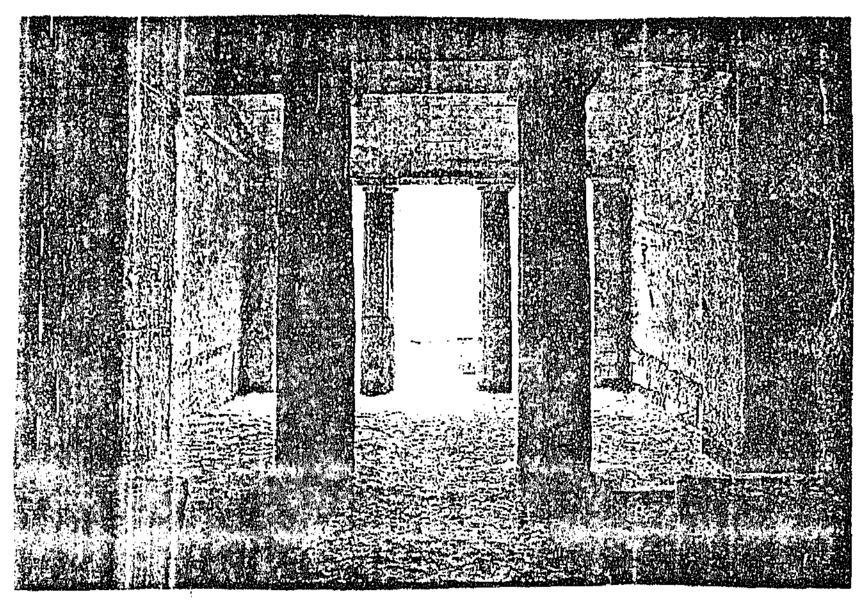


واجهة المقبرة الأولى بمصطفى كامل

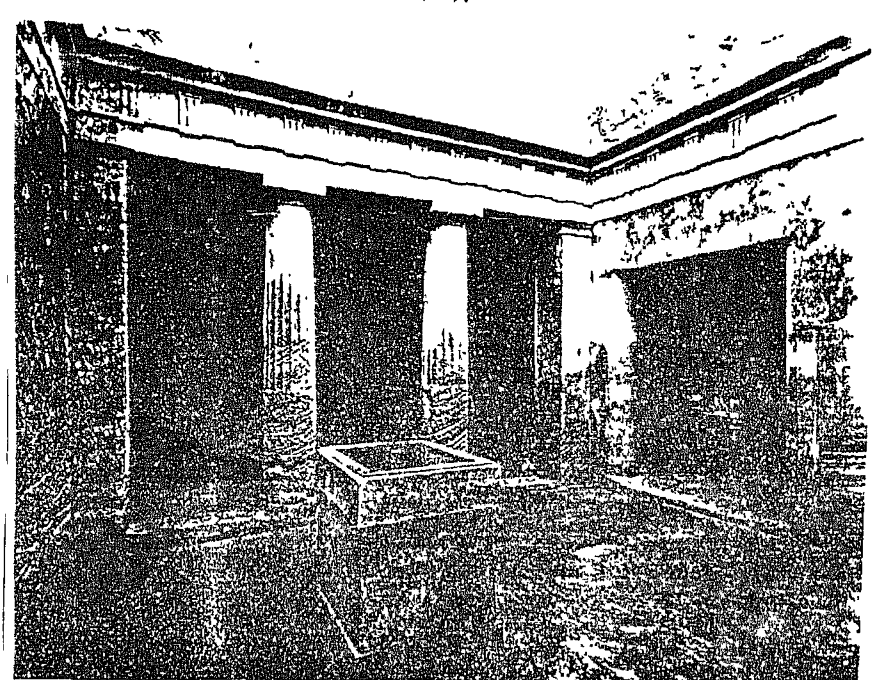


المقبرة الثانية بمصطفى كامل

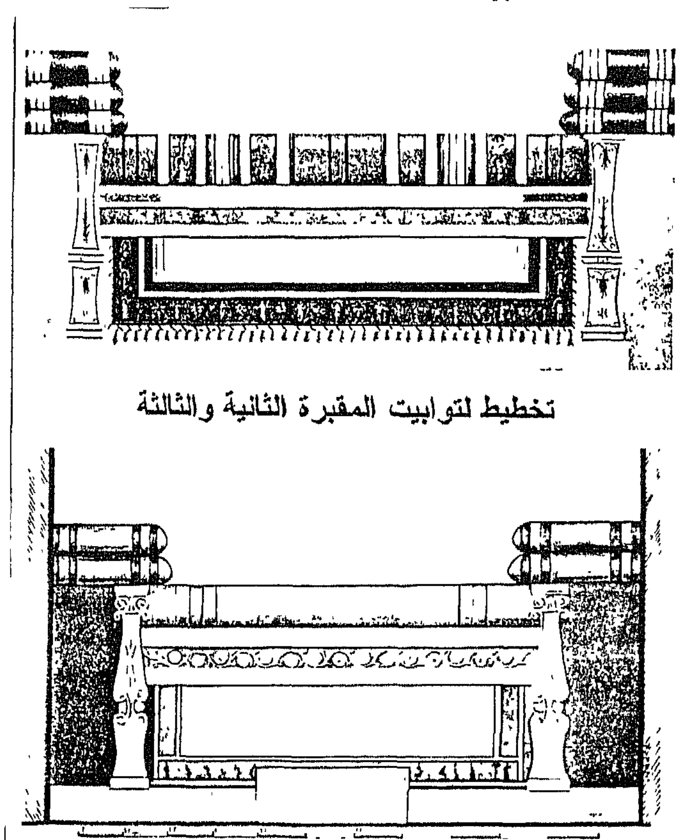




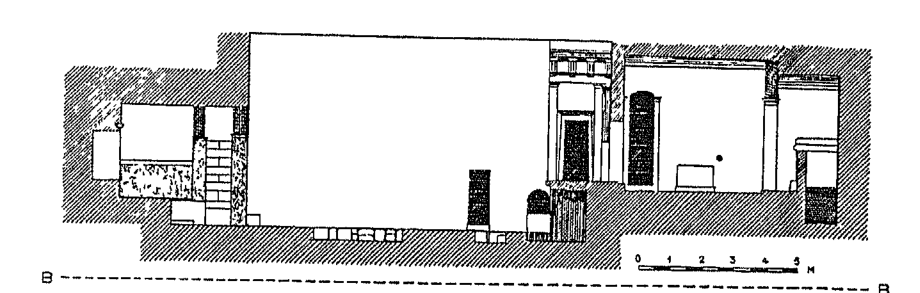
فناء المقبرة الثانية بمصطفى كامل



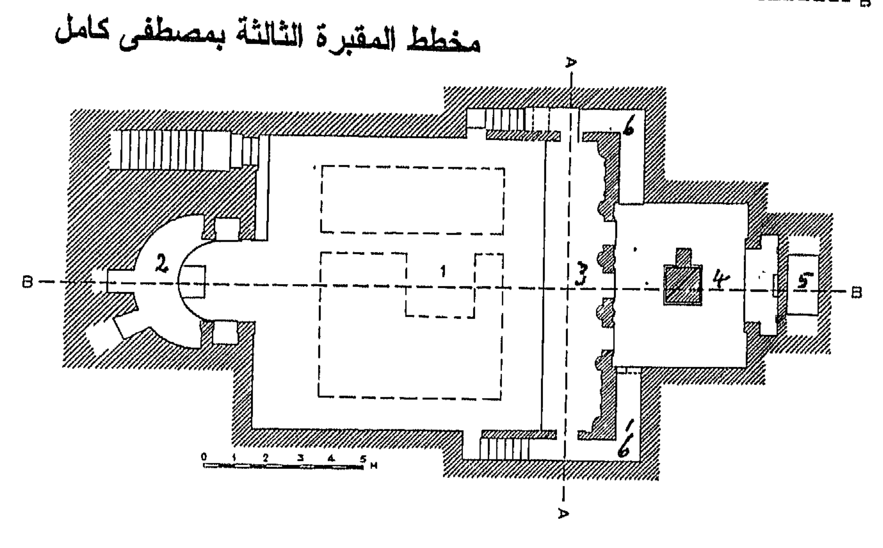
مقابر مصطفي كامل "المقبرة الثانية"

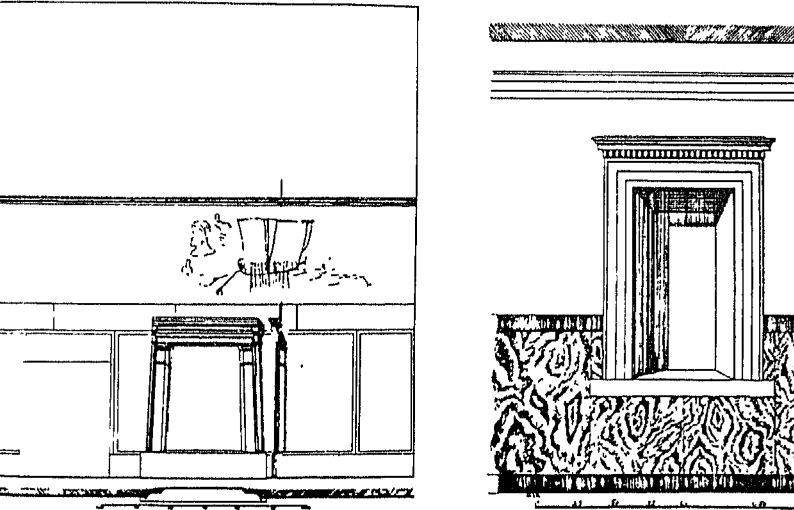


تخطيط لتوابيت المقبرة الثانية والثالثة

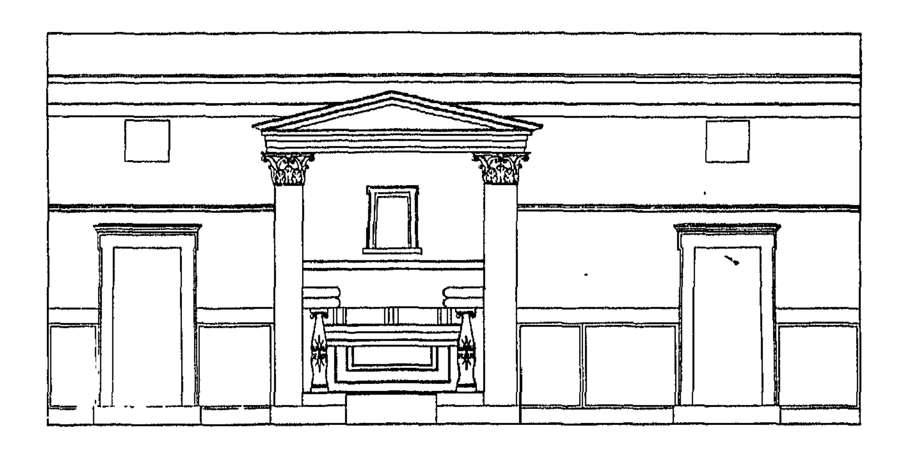


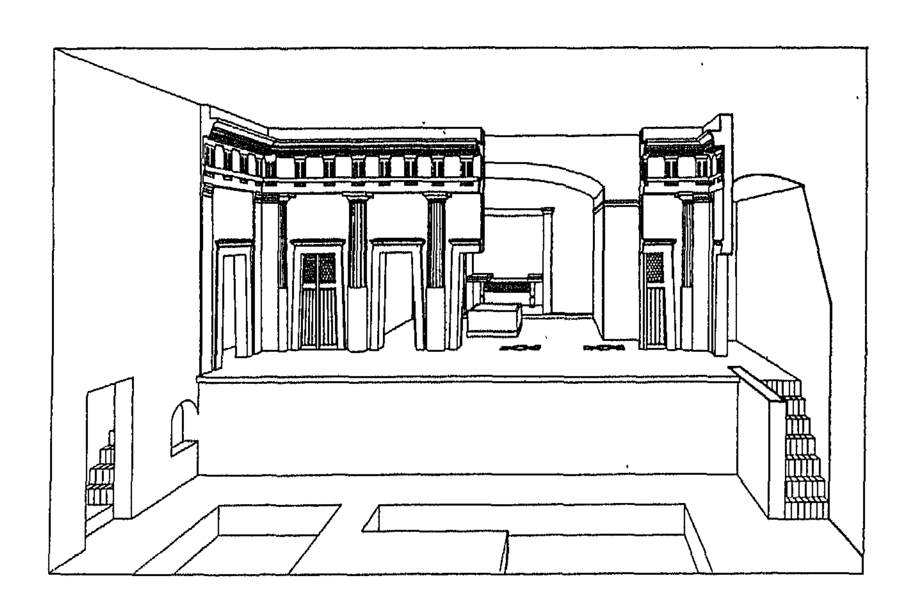
مخطط المقبرة الثالثة بمصطفى كامل



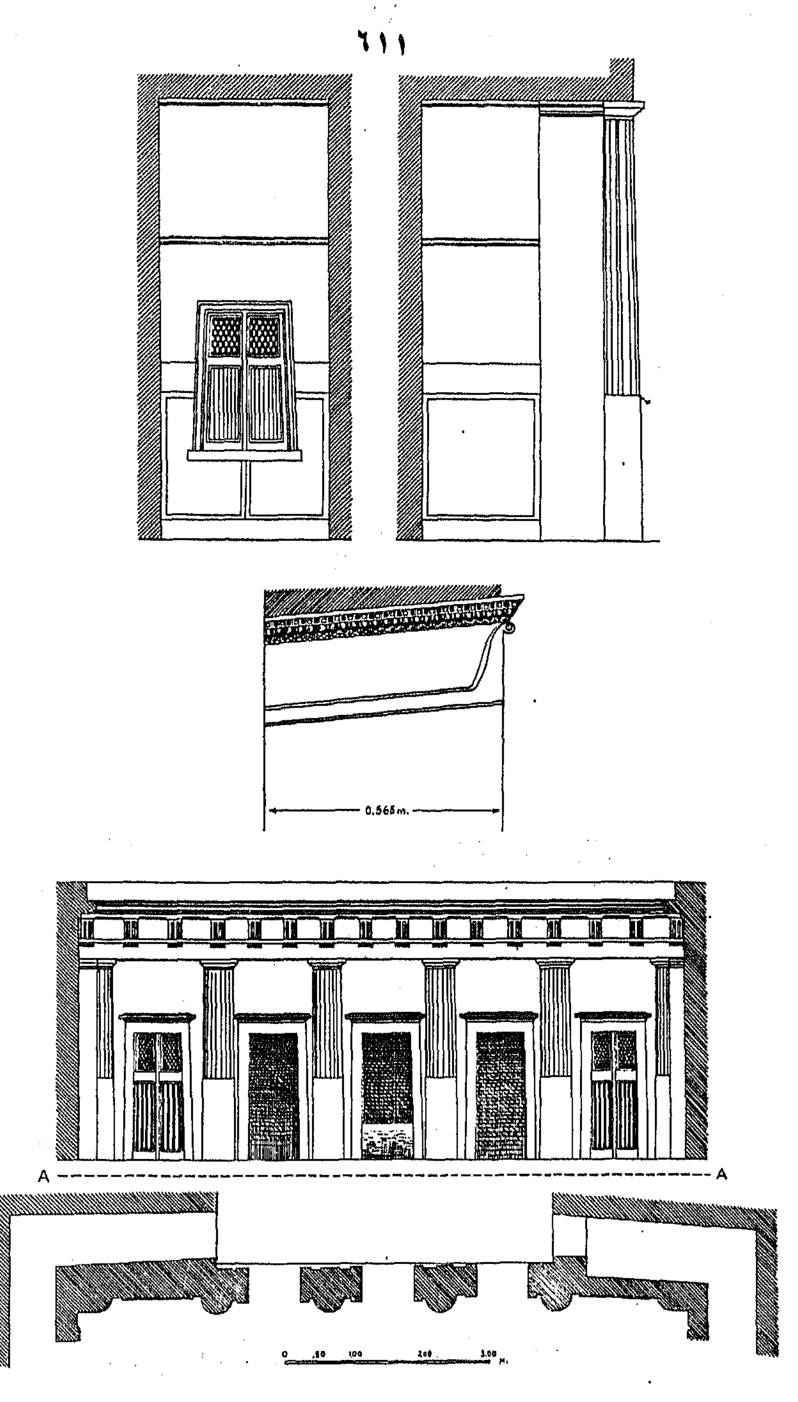


مقابر مصطفي كامل "المقبرة الثالثة"

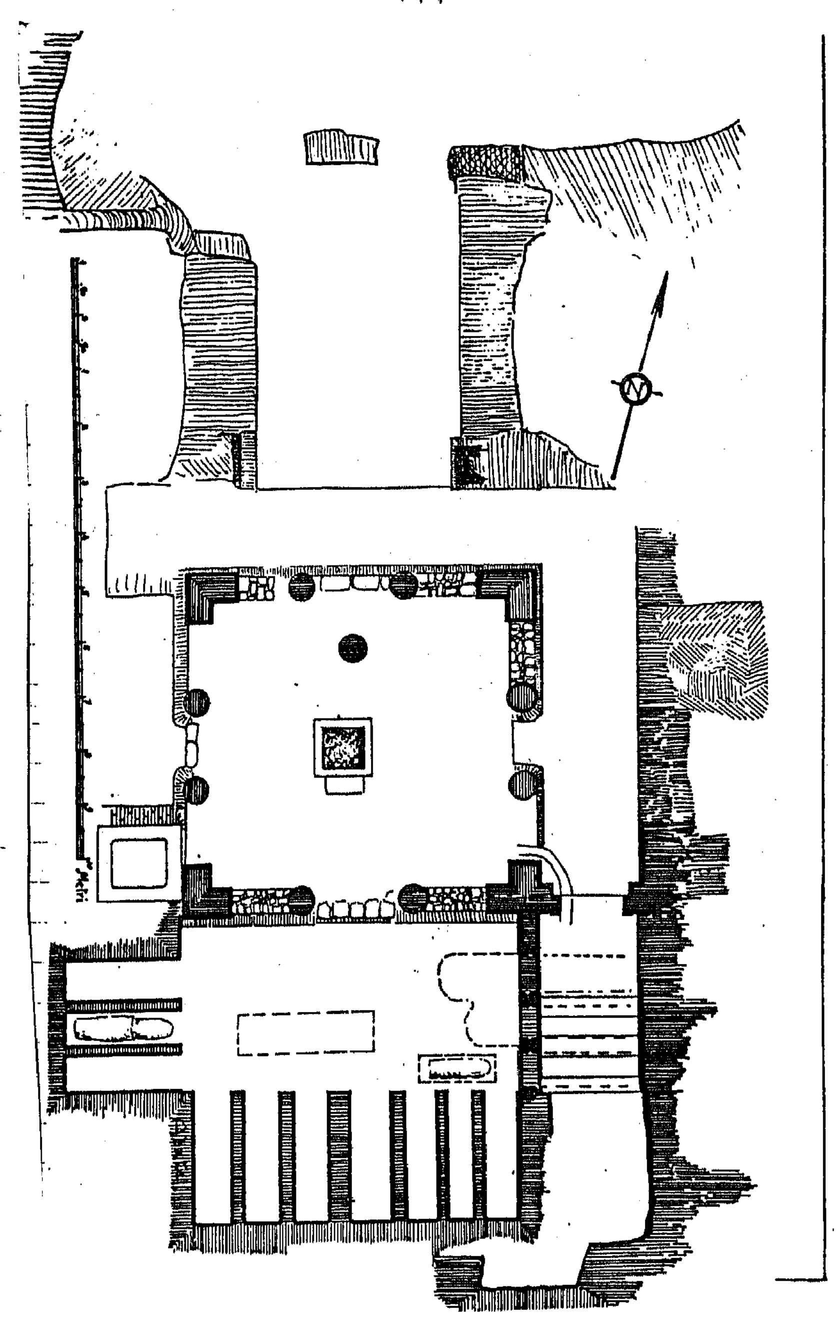




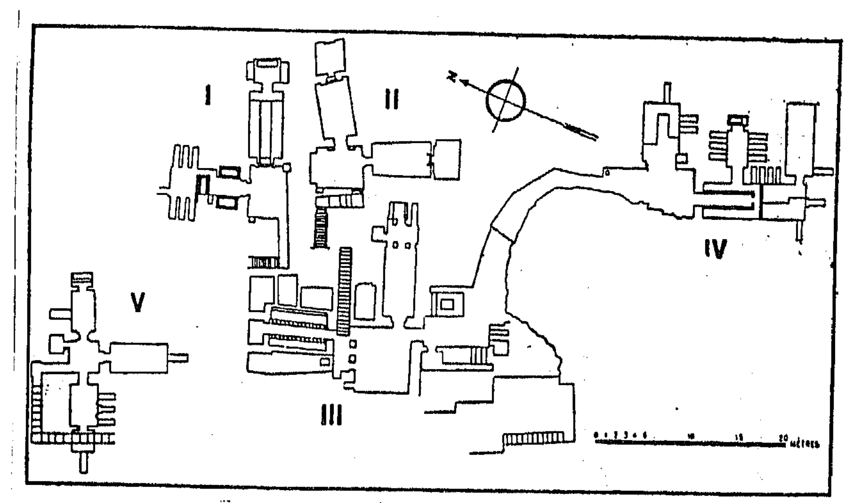
مقابر مصطفي كامل "المقبرة الثالثة"



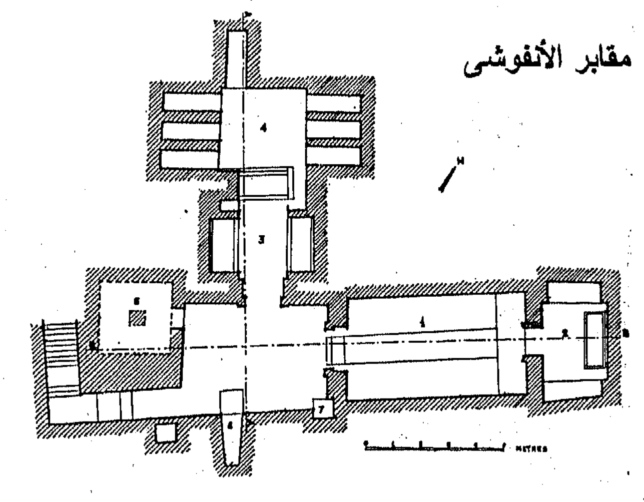
مقابر مصطفي كامل "المقبرة الثالثة"

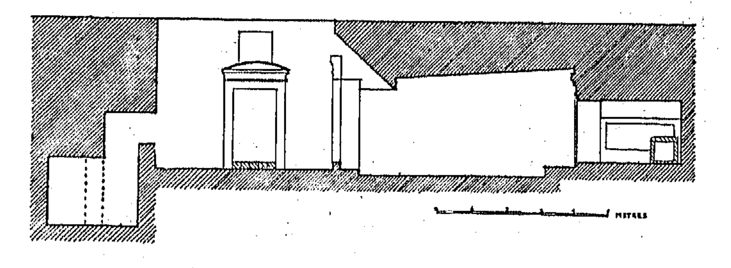


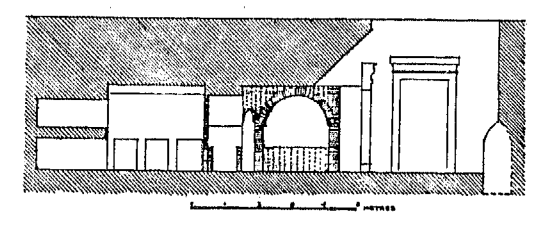
مقابر مصطفي كامل "المقبرة الرابعة"



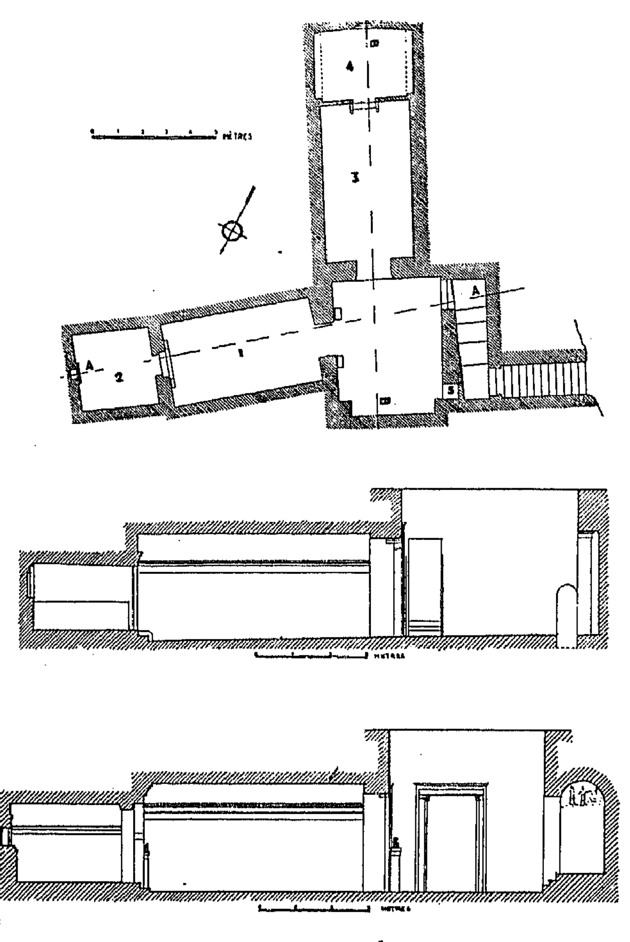
مقابر الأنفوشى



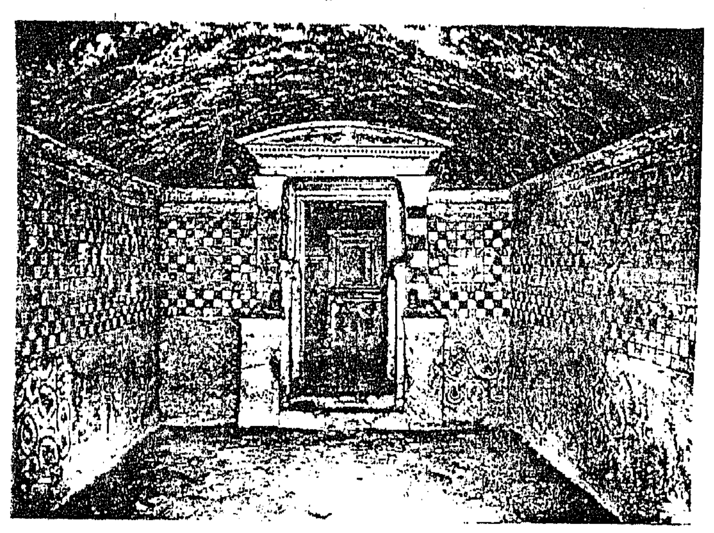


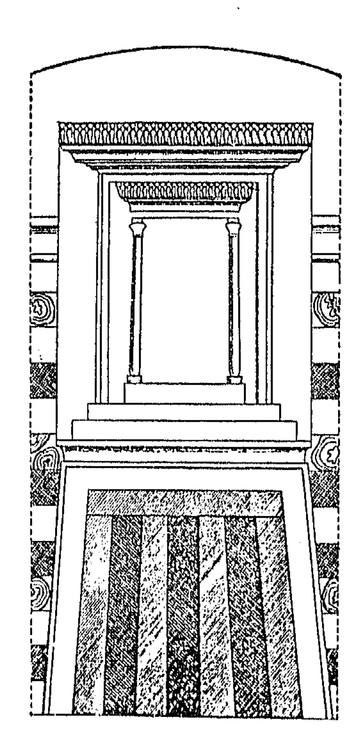


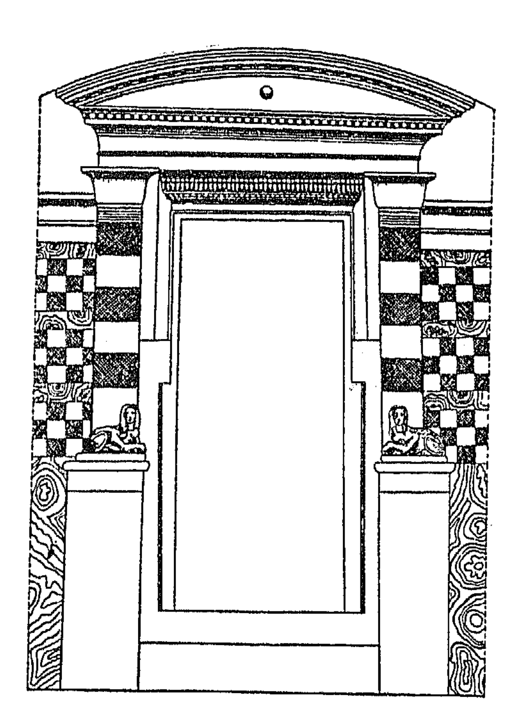
مقابر الأنفوشى "المبنى الجنائزى الأول"



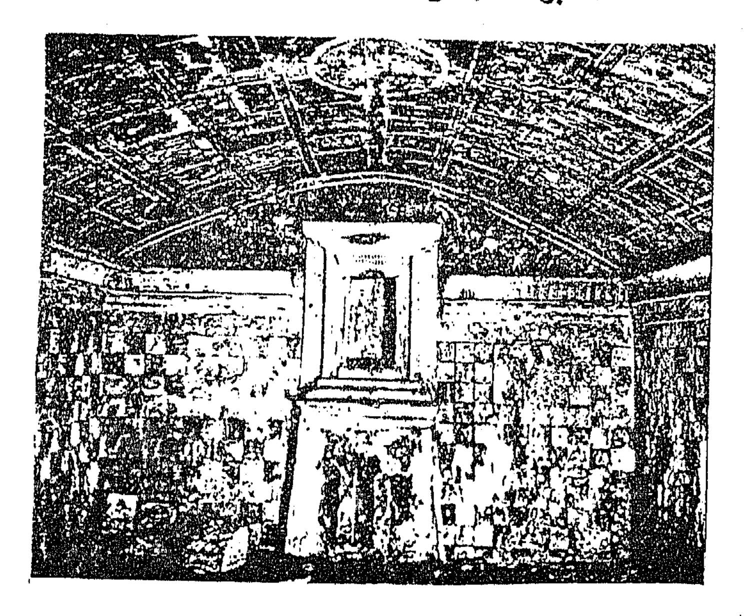
مقابر الأنفوشي المبني الثاني

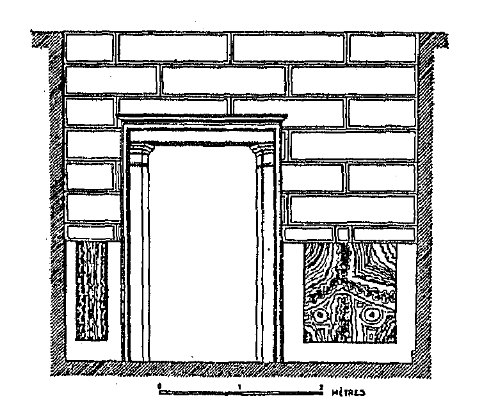


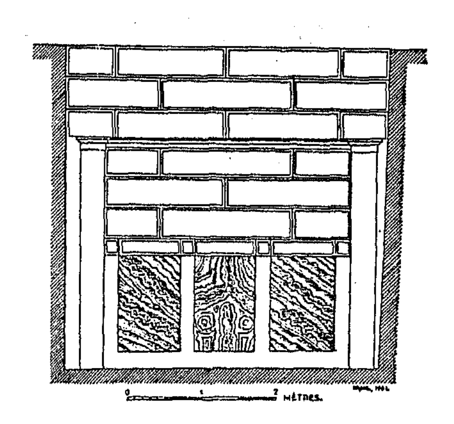




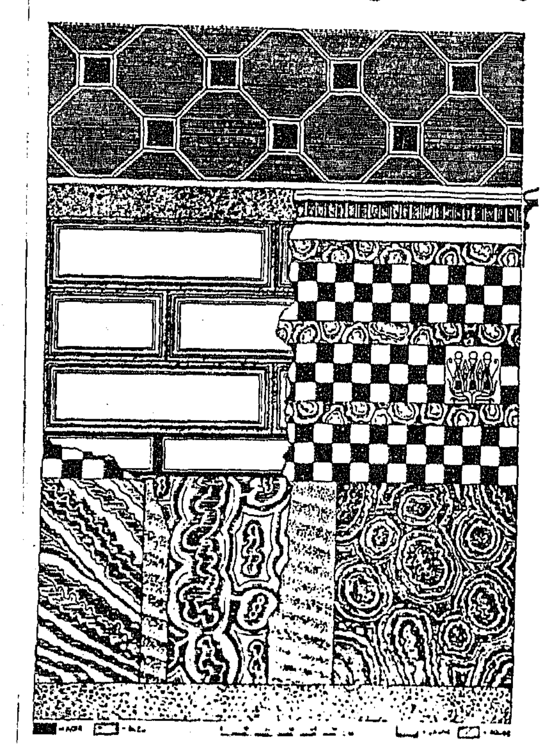
مقابر الأنفوشى "المبنى الجنائزى الثانى"

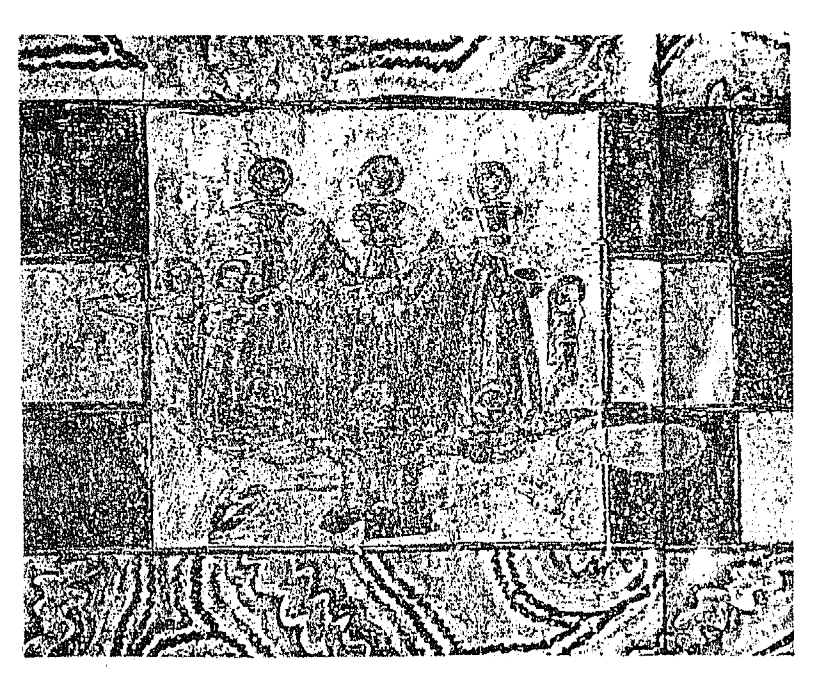




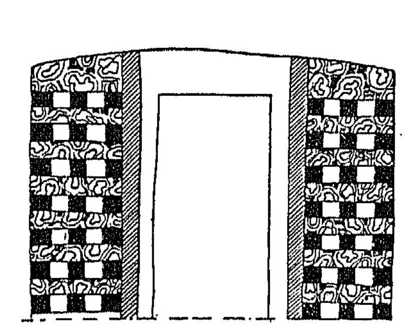


زخارف المبنى الجنائزى الثانى بالأنفوشى

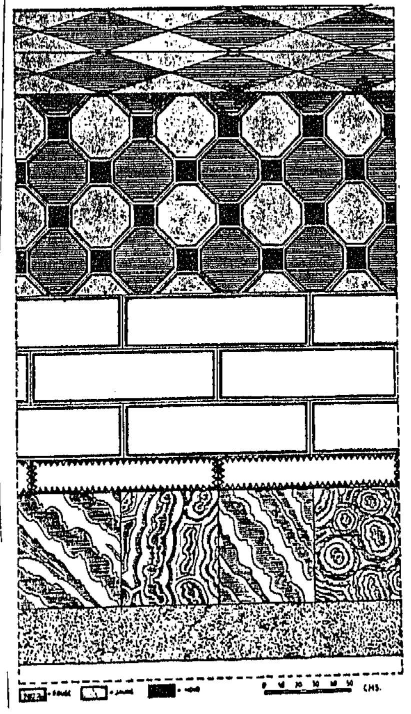




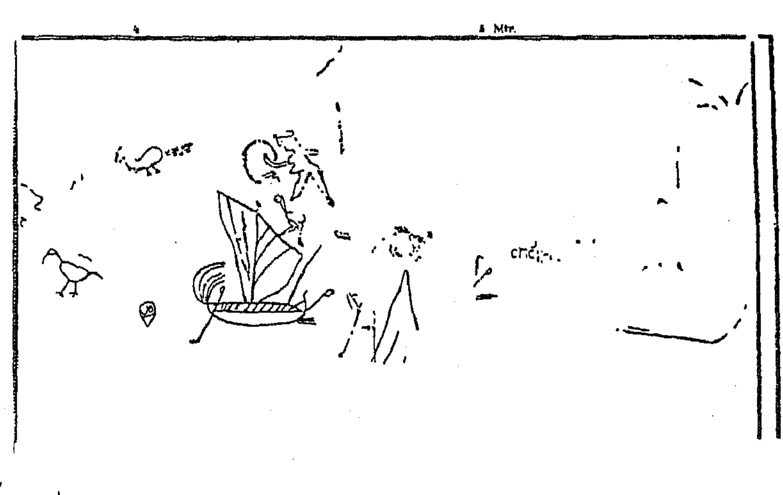
زخارف المبنى الجنائزى الثانى بالأنفوشى

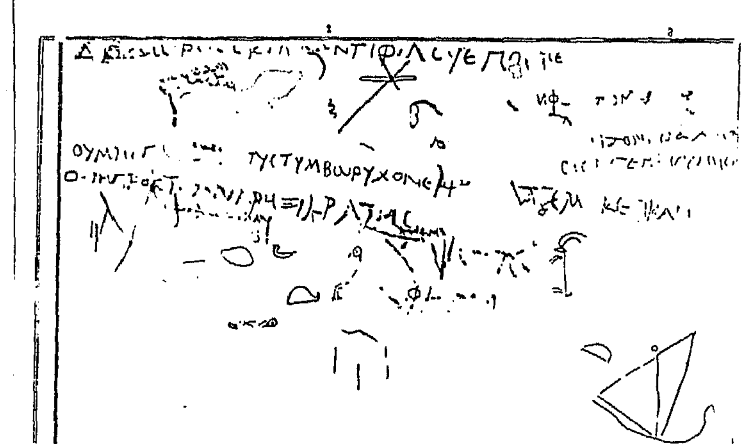


المبنى الجنائزى الثانى

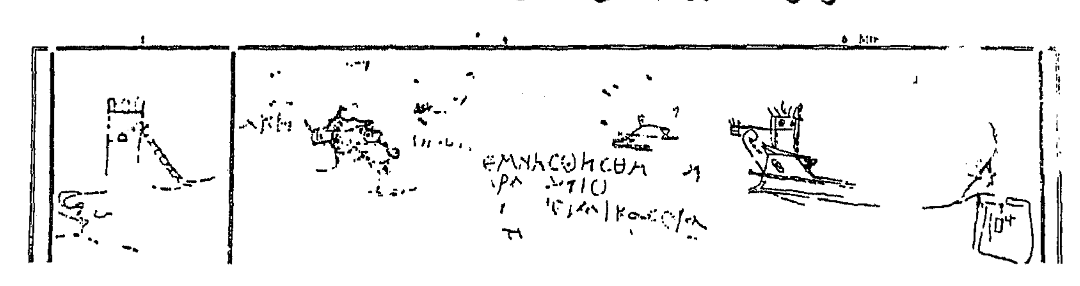


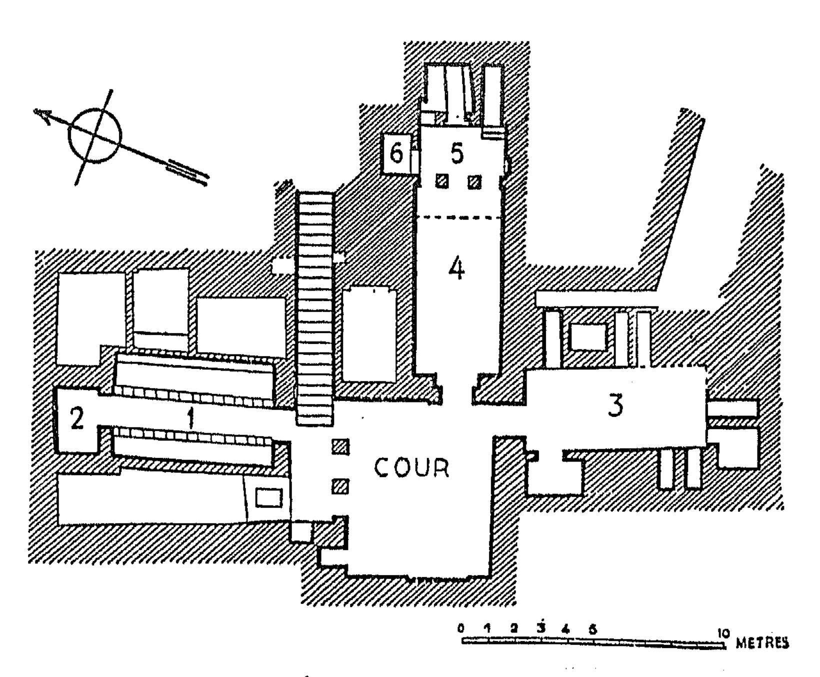
المبنى الجنائزى الثالث



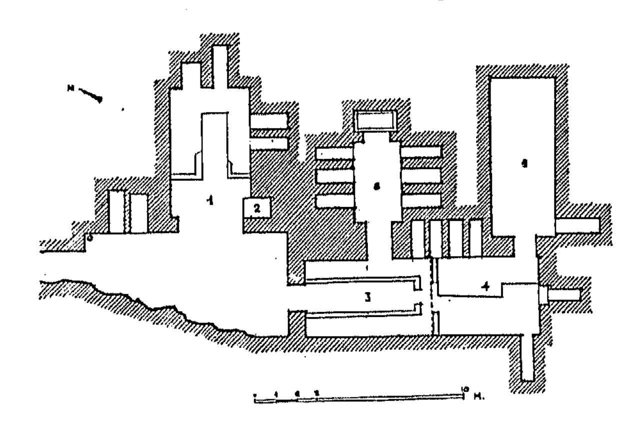


رسومات الجرافيك فى المبنى الجنائزى الثانى بالأنفوشى

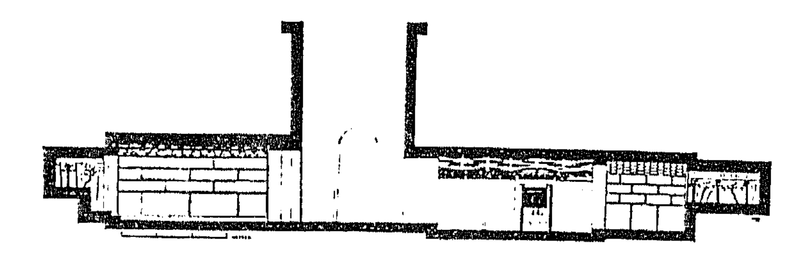


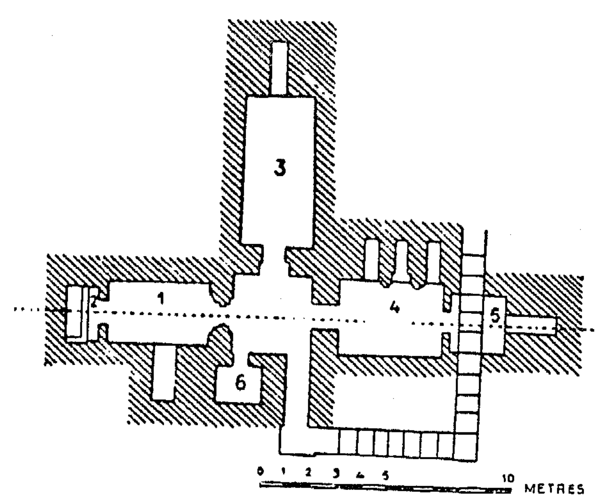


المبنى الجنائزى الثالث بالأنفوشى

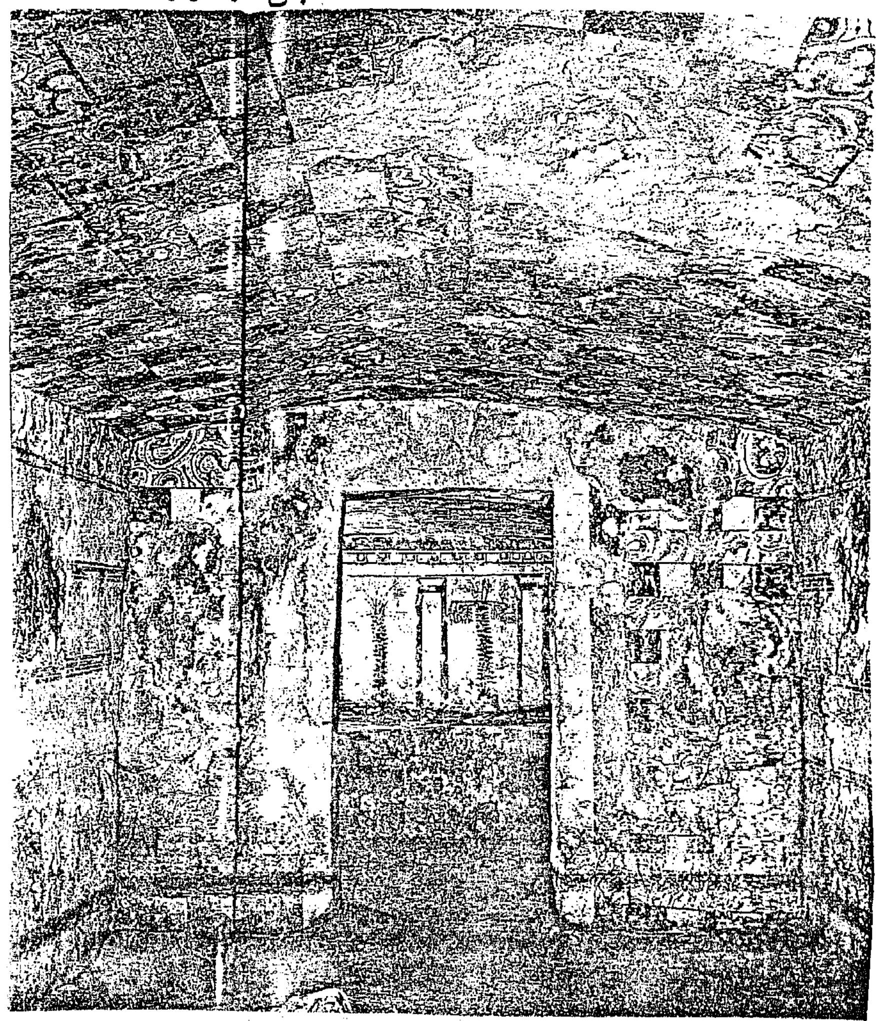


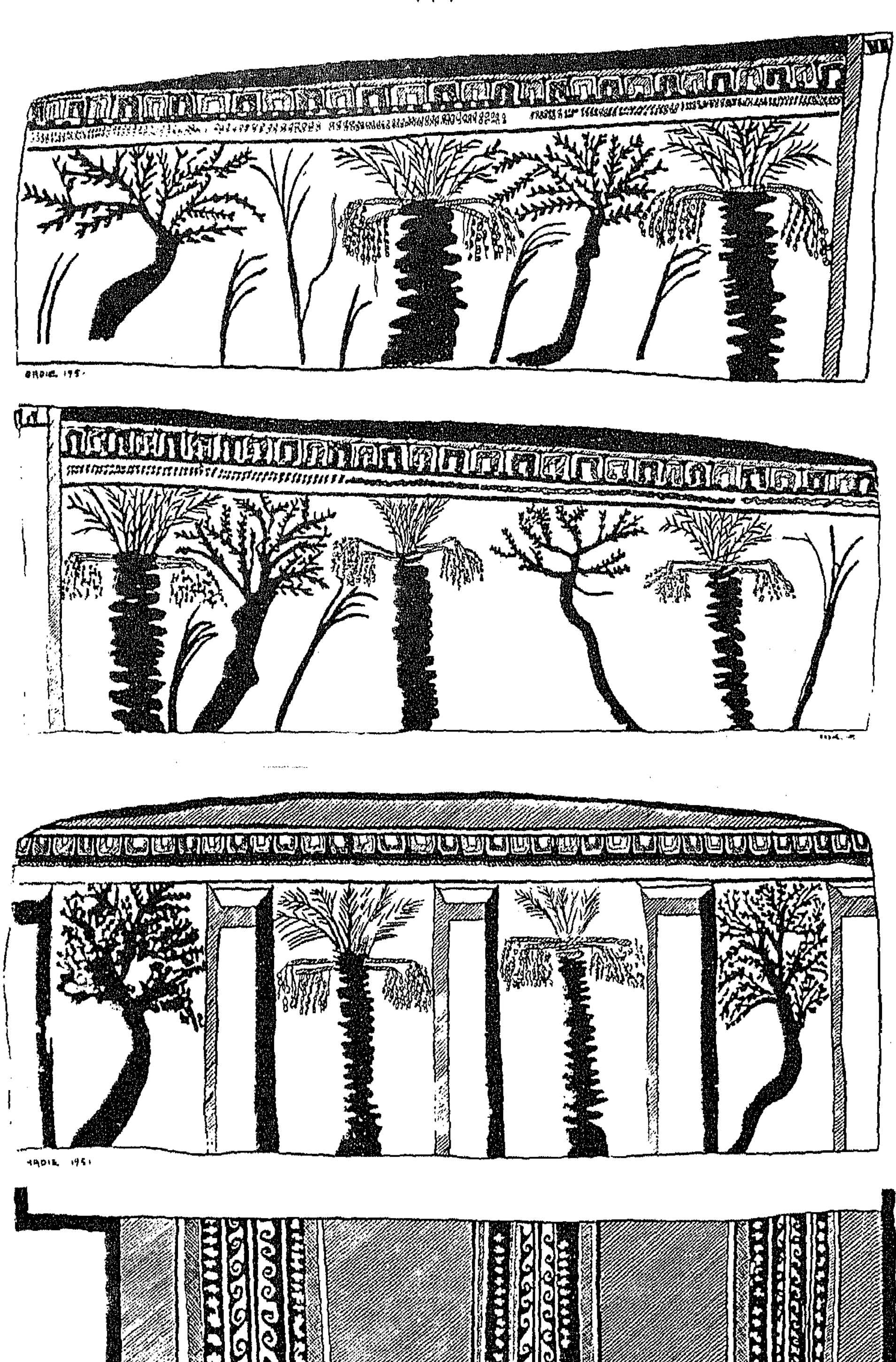
المبنى الجنائزى الرابع بالأنفوشى



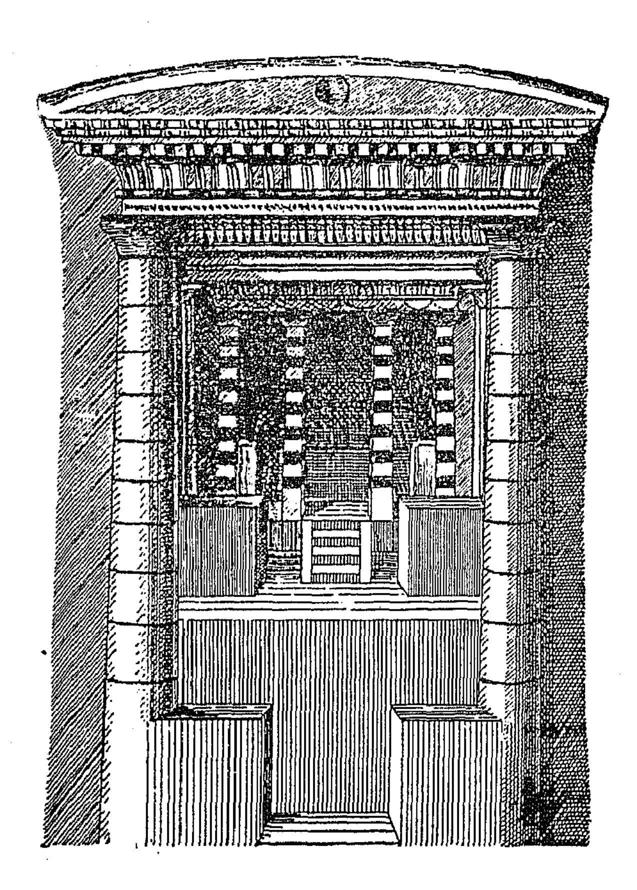


المبنى الجنائزى الخامس بالأنفوشى

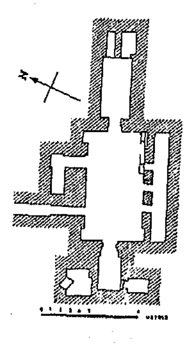




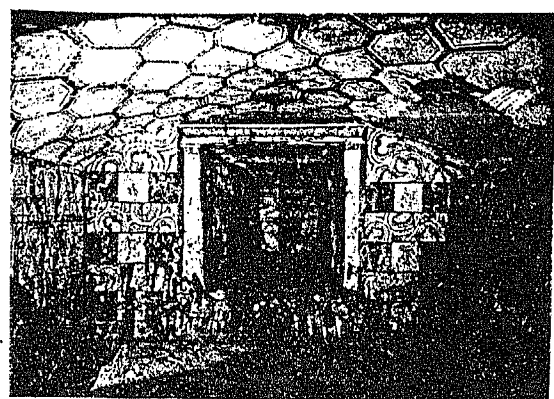
زخارف المبنى الجنائزى الخامس بالأنفوشى

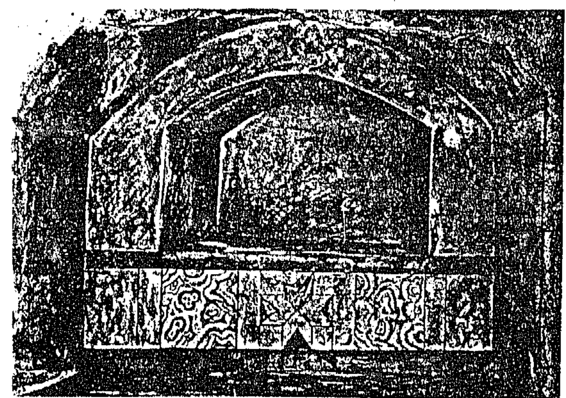


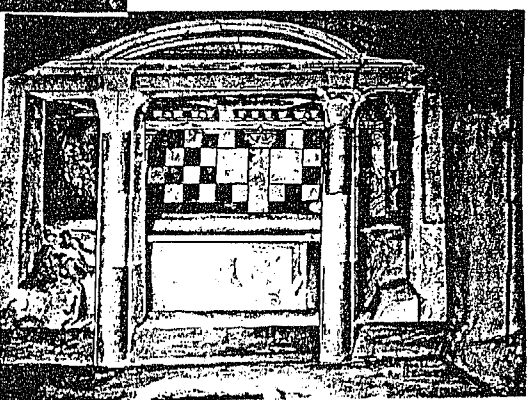
المبنى الجنائزى الخامس بالأنفوشى

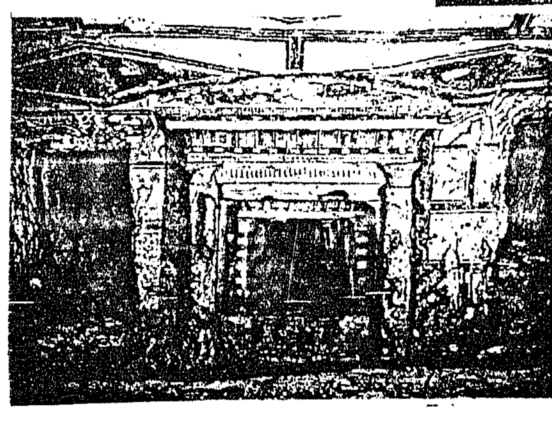


المبنى الجنائزى السادس بالأنفوشى

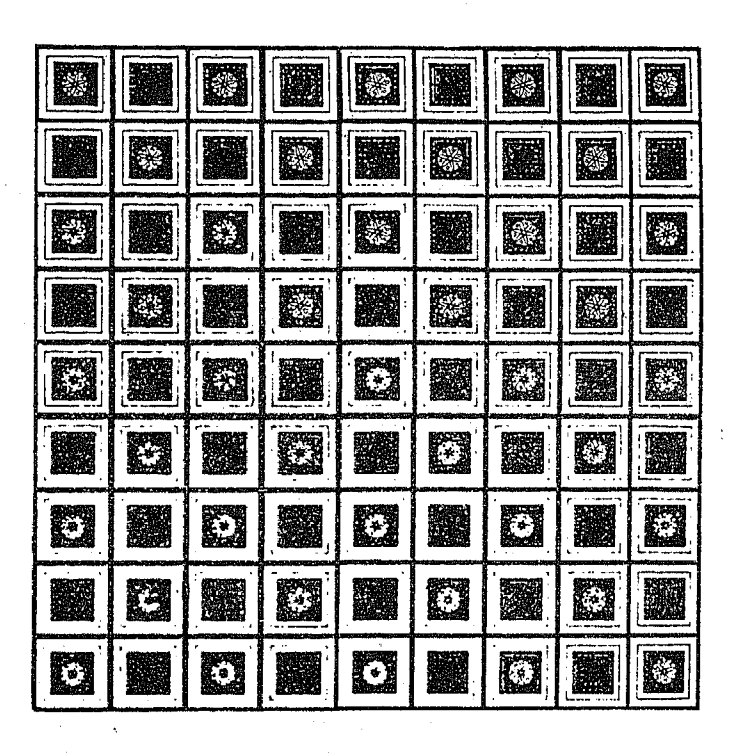


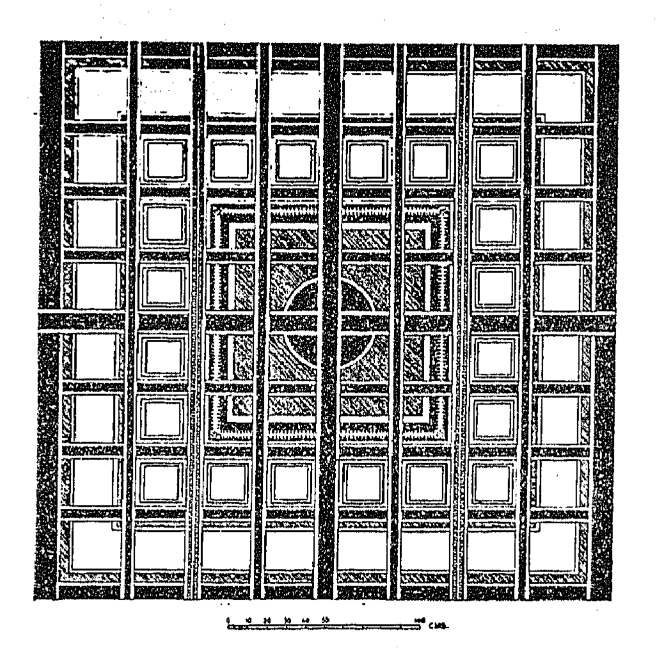


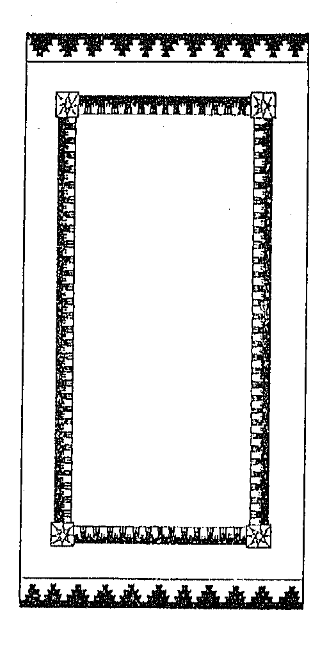




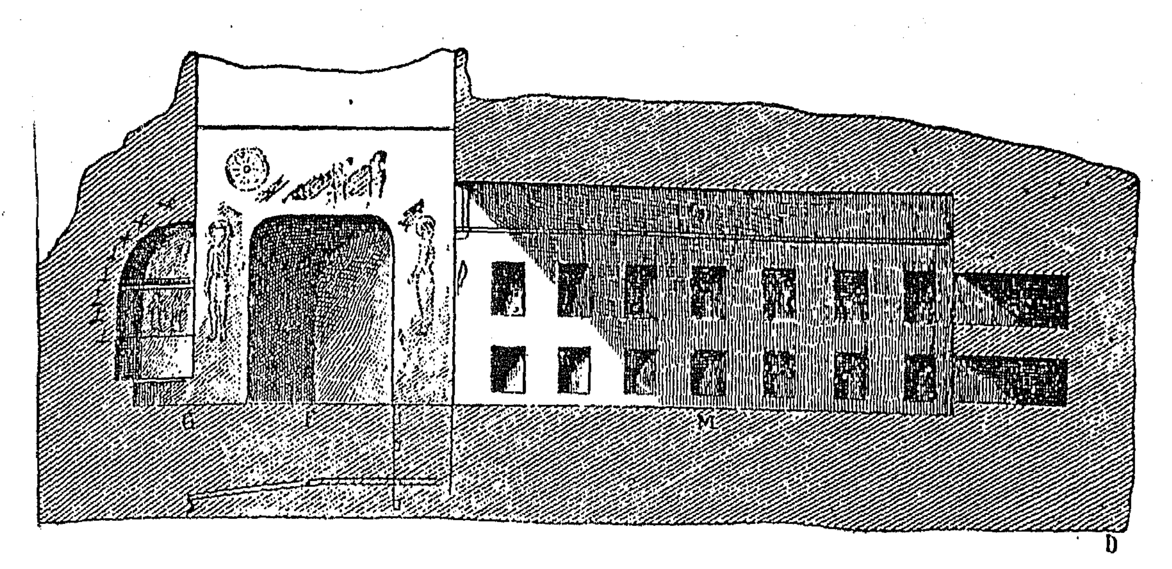
زخارف المقابر الأنفوشي







زخارف المقابر بالأنفوشى



المقابر الجنائزية المسيحية بكرموز



رسوم الحوائط بمقبرة كرموز



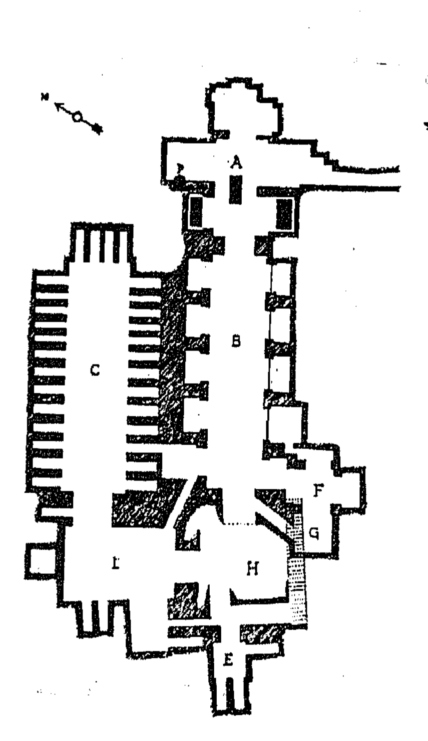
منظر معجزة عرس قانا الجليل



منظر معجزة الغذاء المبارك



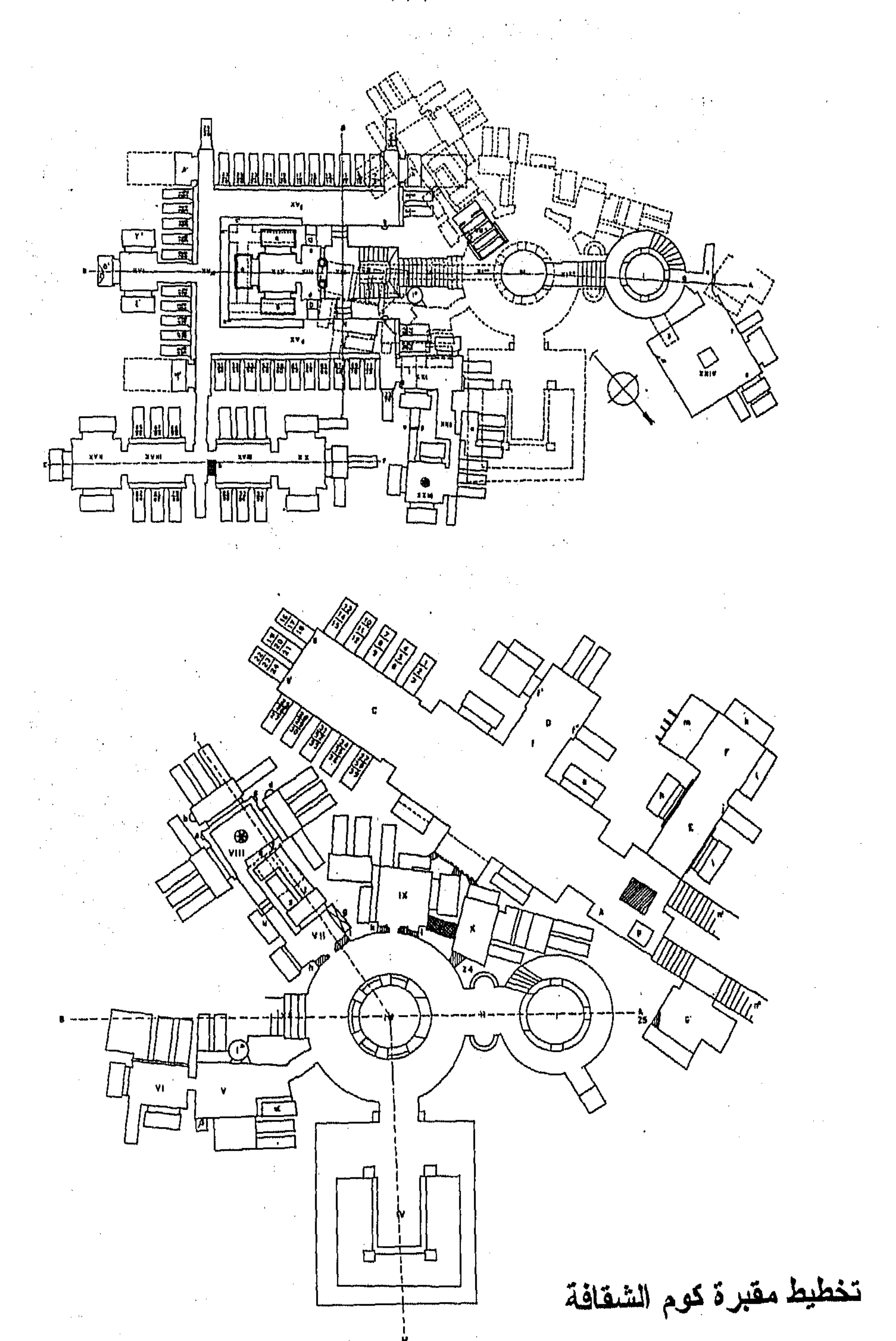
منظر ظهور السيد المسيح لتلاميذه



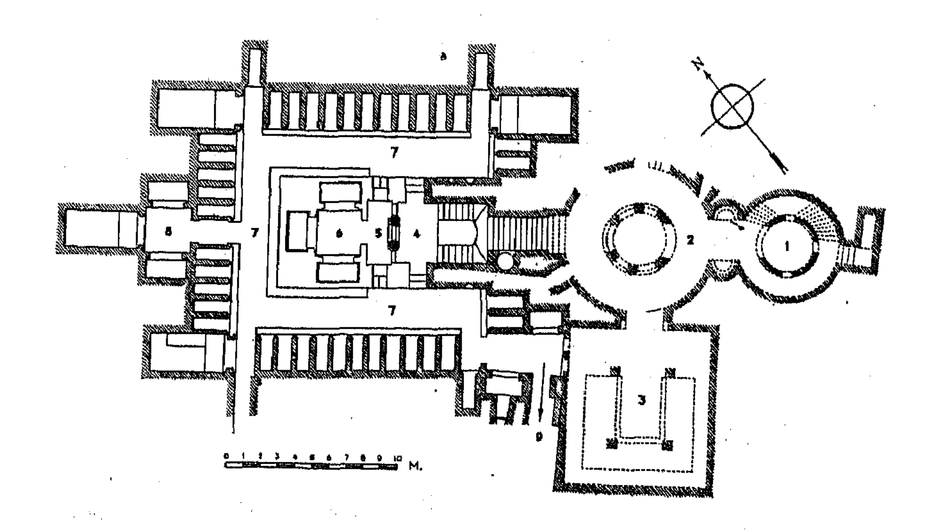
مخطط مقبرة العطاية بكرموز

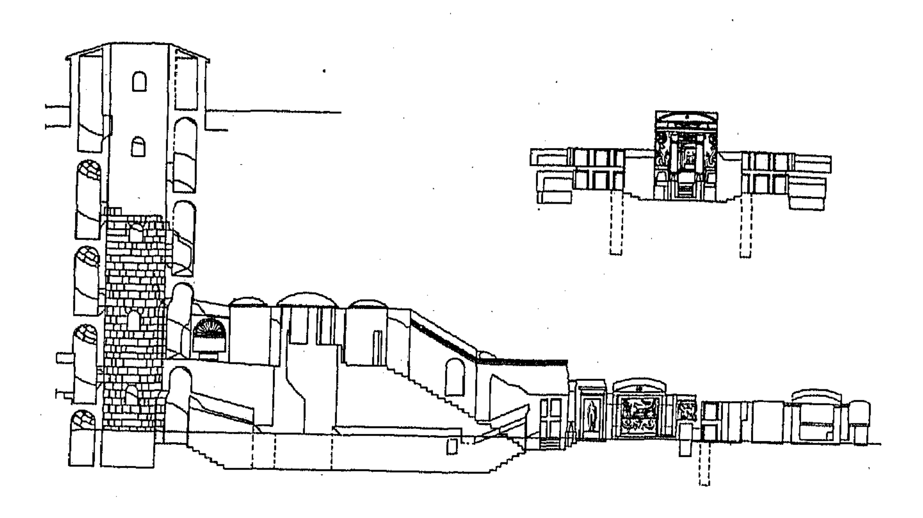


صورة المسيح قاهر الشر بمقبرة كرموز

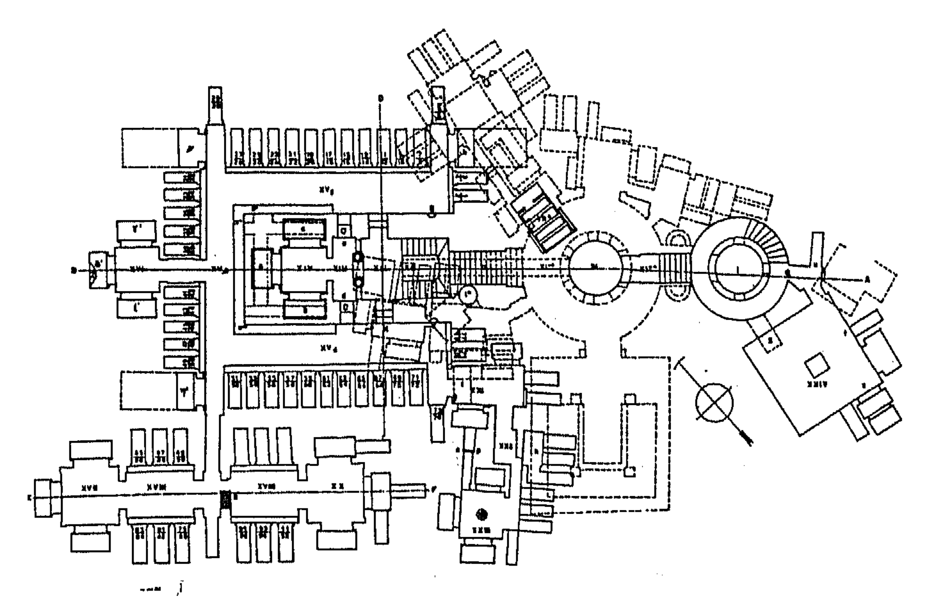


تخطيط مقبرة كوم الشقافة

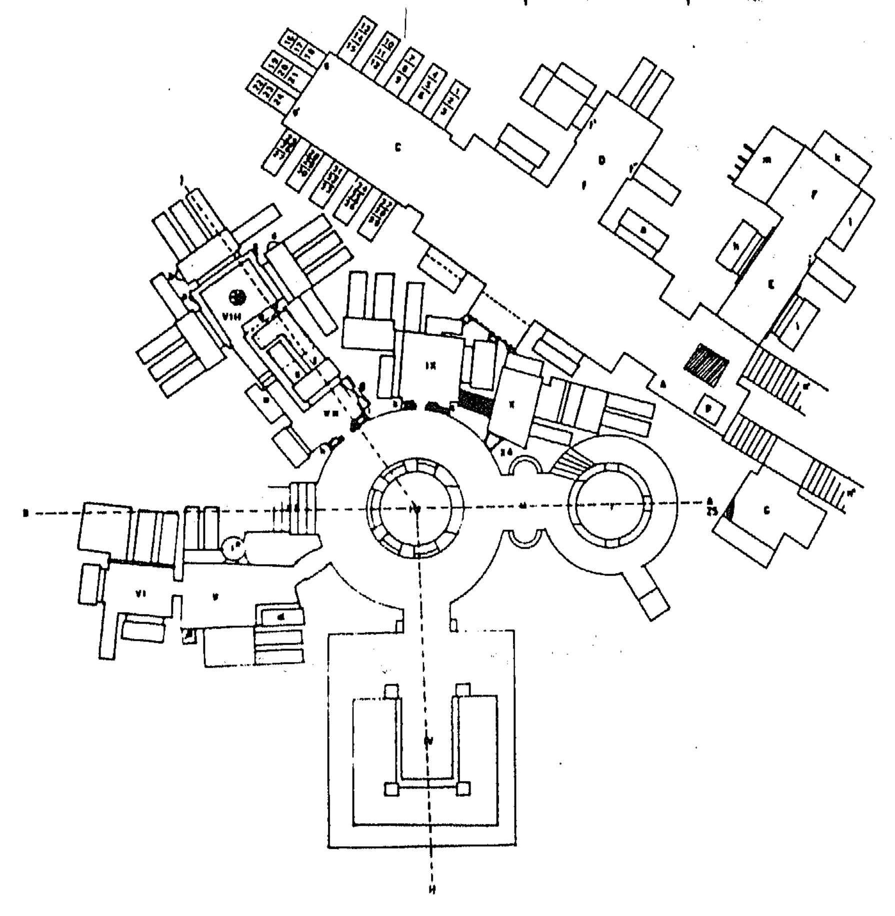


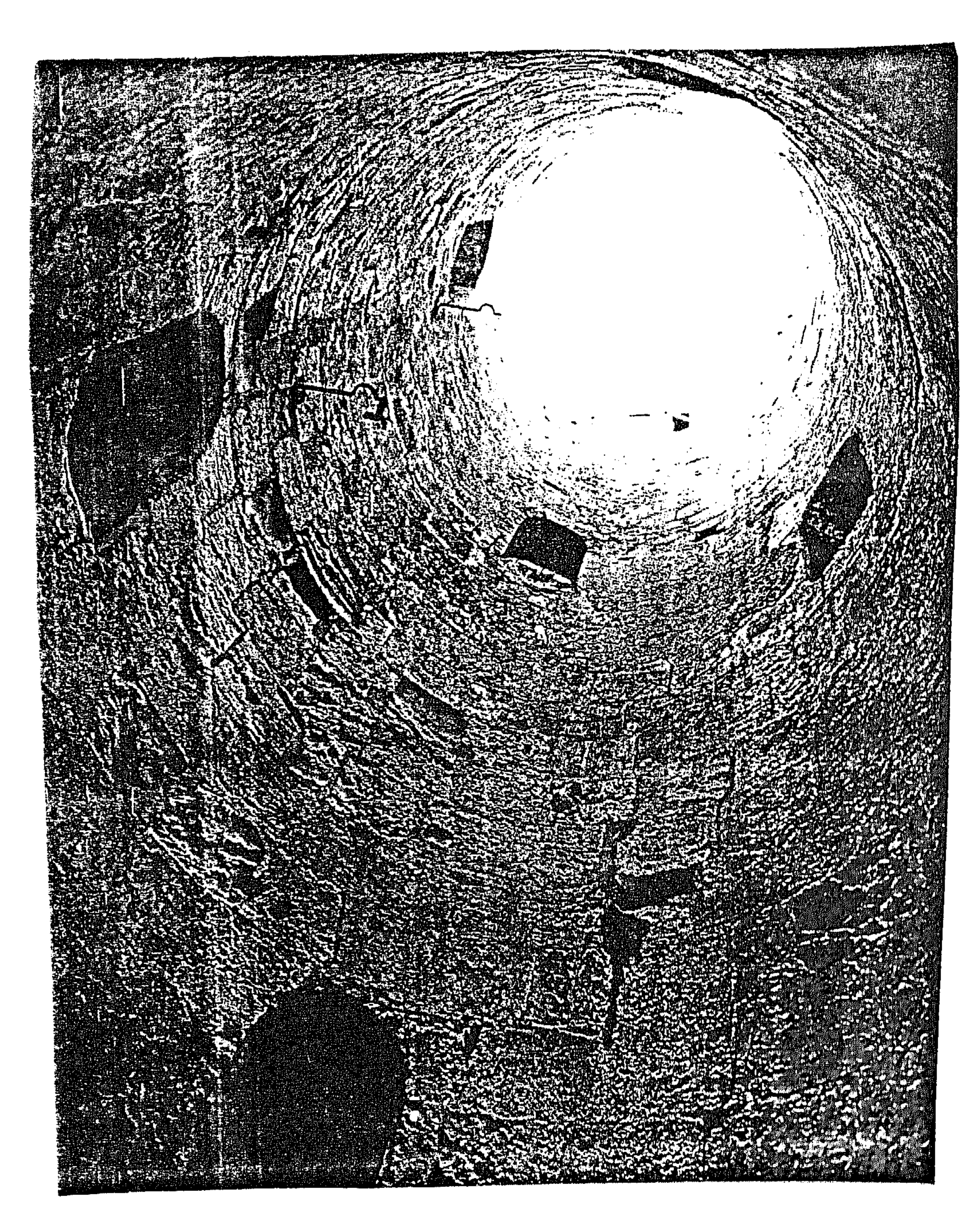


مقطع رأسي في مقابر كوم الشقافة

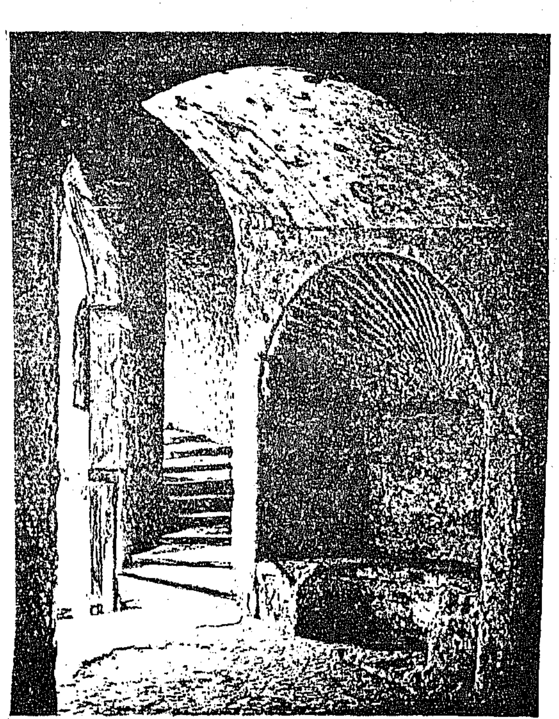


تخطيط عام لكتاكومب كوم الشقافة

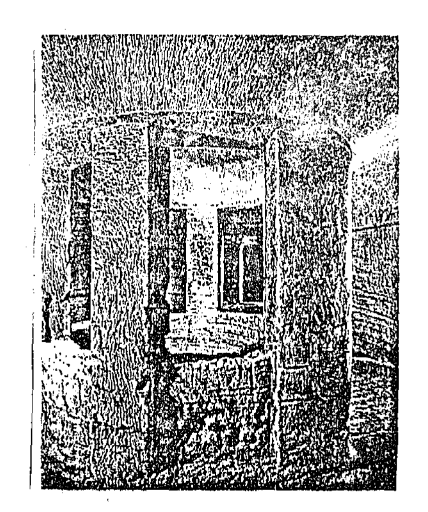




البئر الرئيسي في كوم الشقافة



مدخل المقبرة

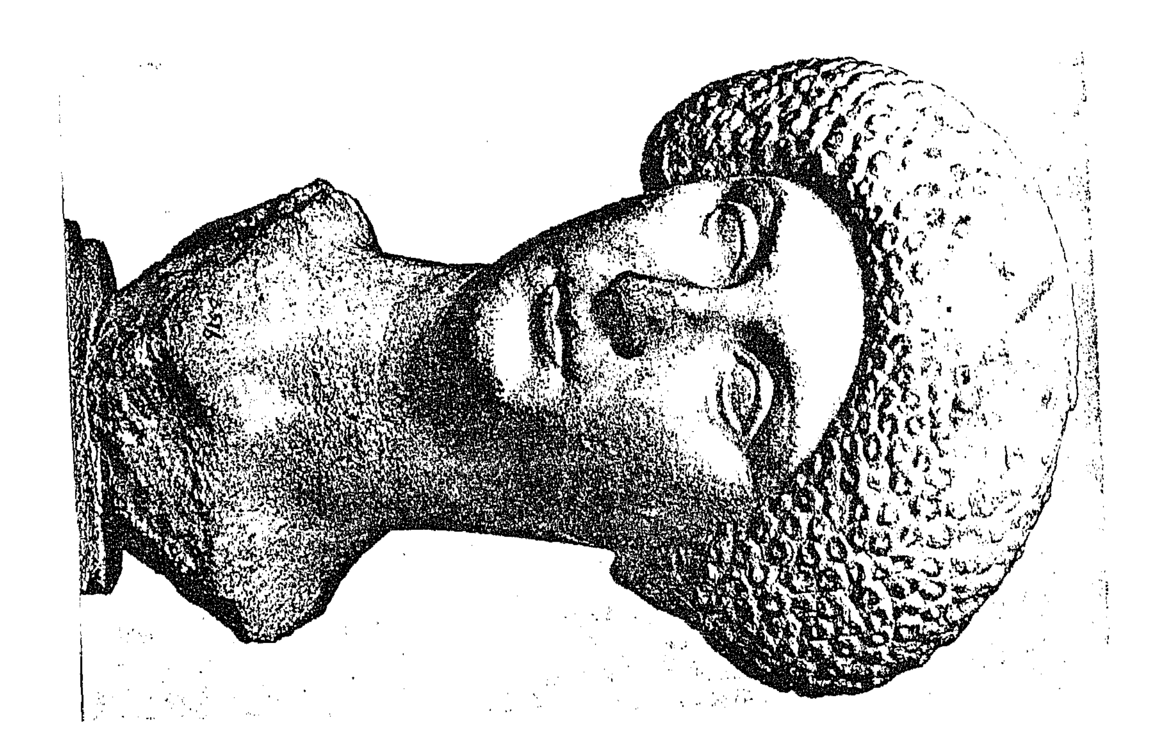


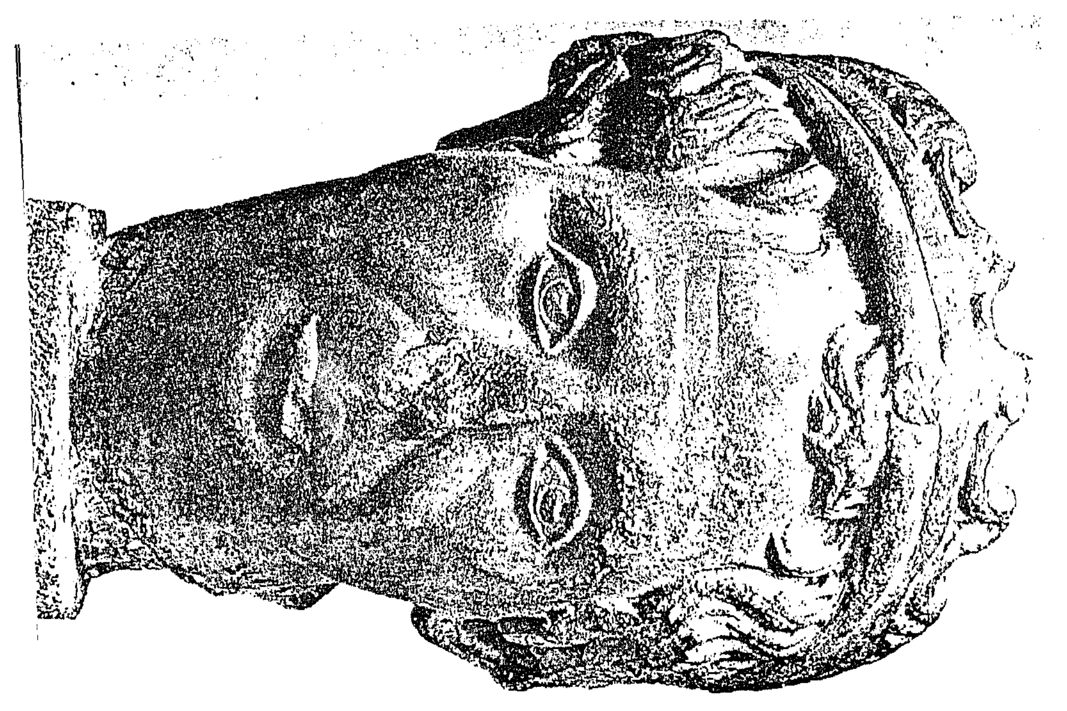
الروتندا

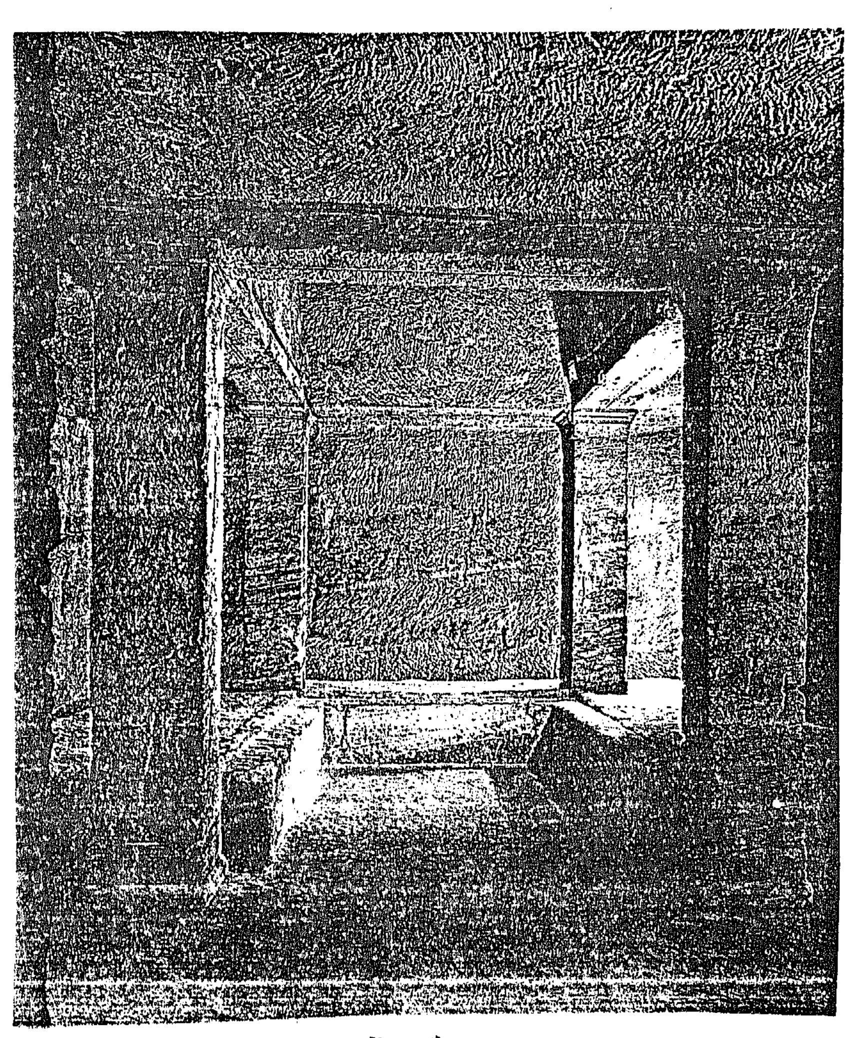




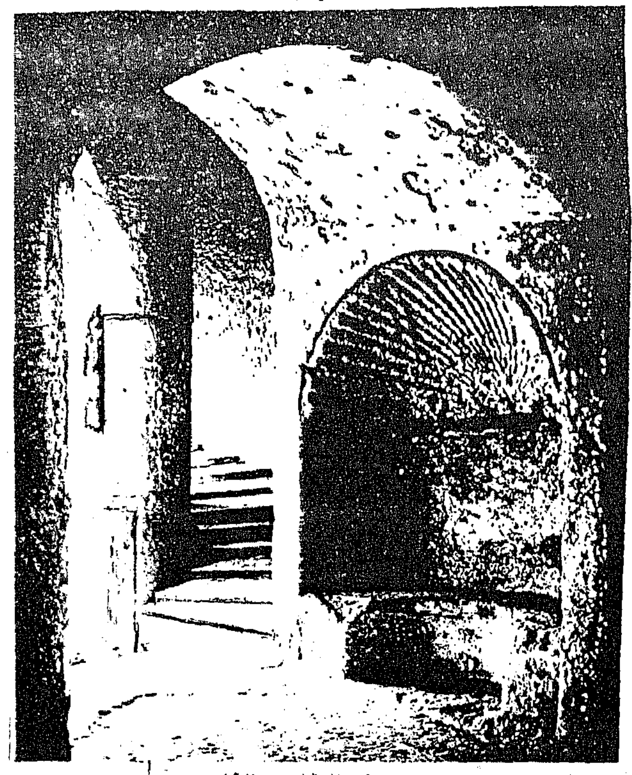
التماثيل المكتشفة في الروتندا



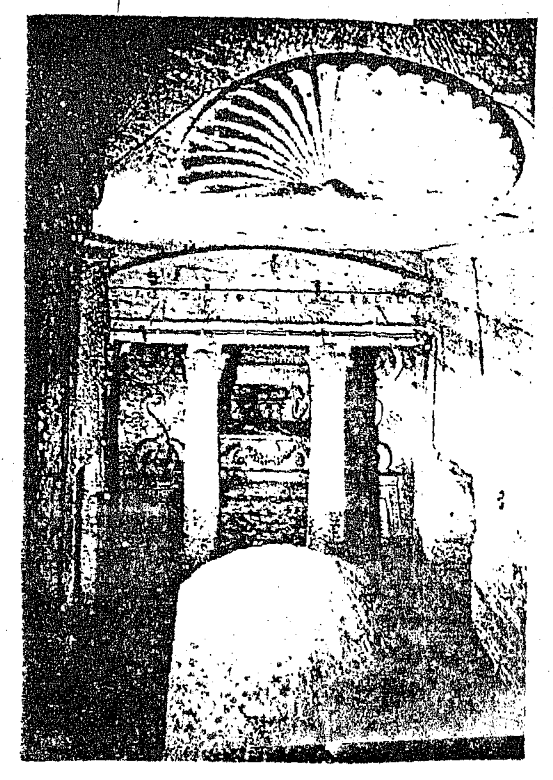




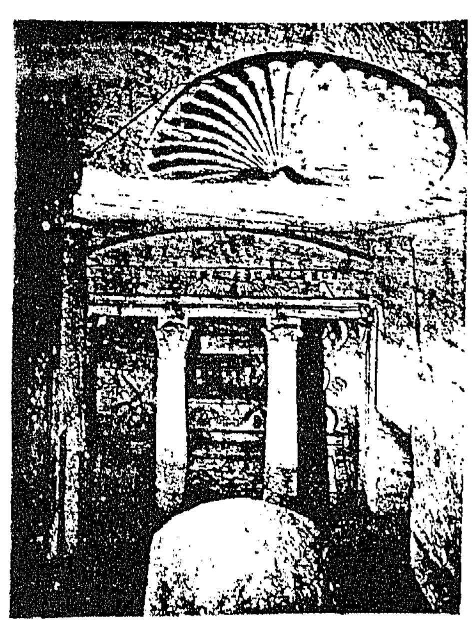
صالة المآدب

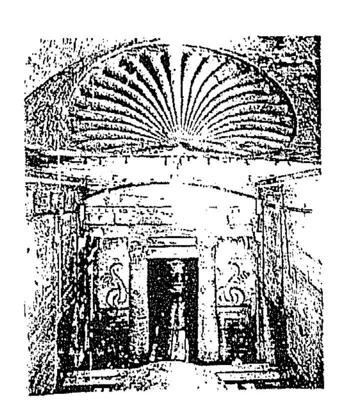


مدخل الطابق الثانى

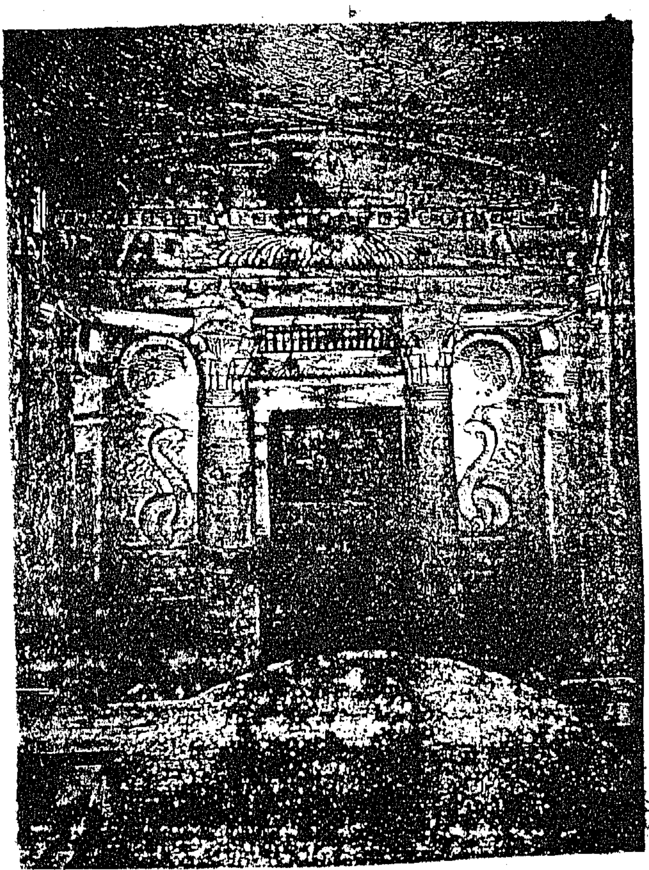


زخرفة الصدفة

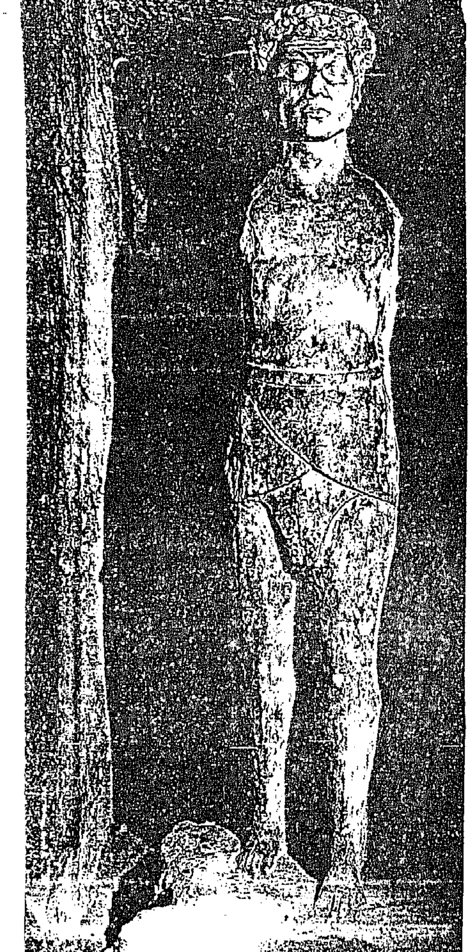




المقبرة الرئيسية

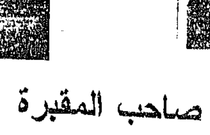


واجهة المقبرة الرئيسية

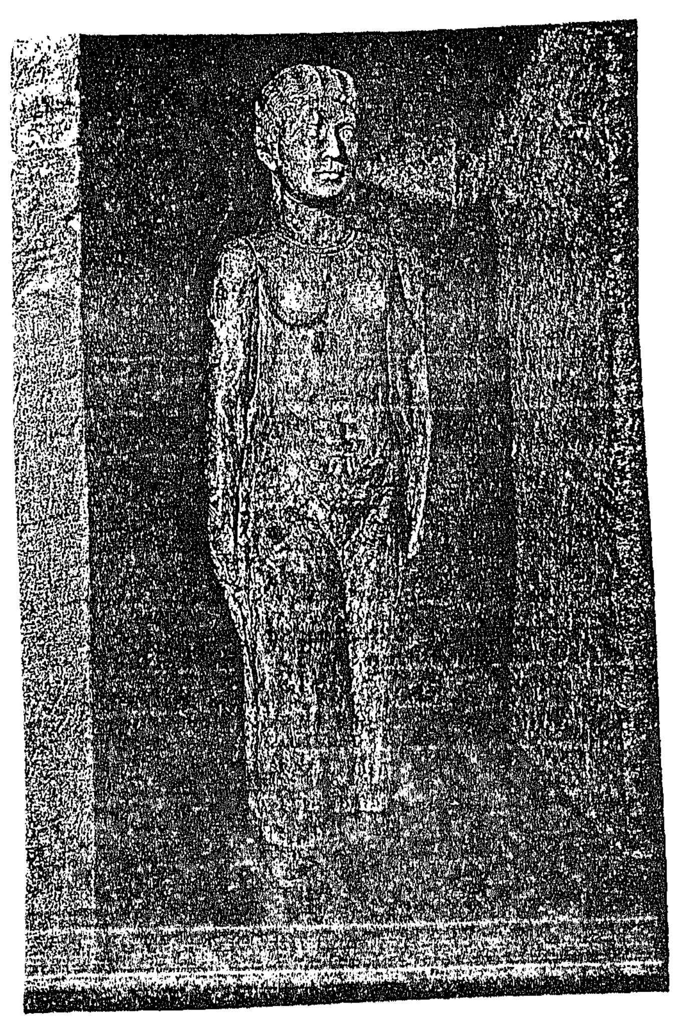








صاحب المقبرة



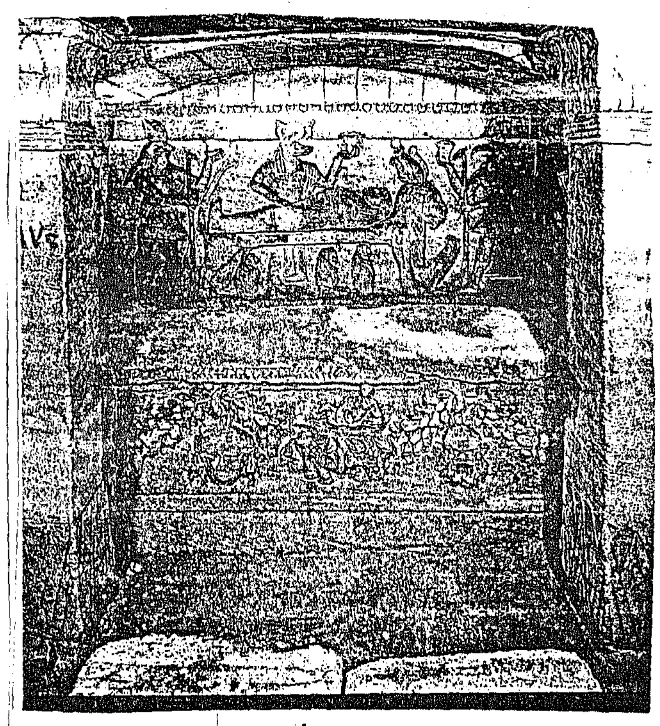




زوجة صاحب المقبرة

حجرة الدفن الرئيسية





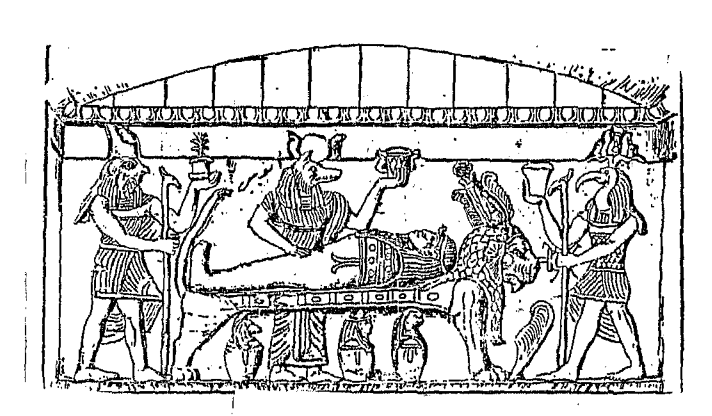
التابوت الأوسط



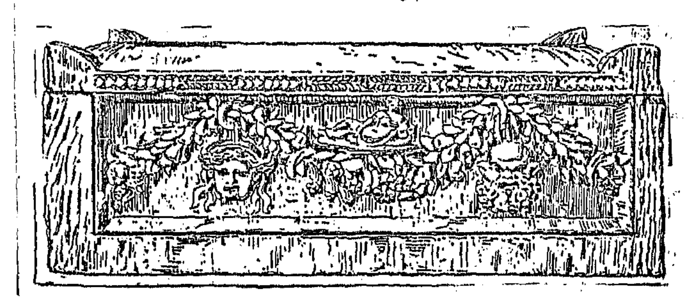
الحائط الأيمن



الحائط الأيسر



التابوت الأوسط

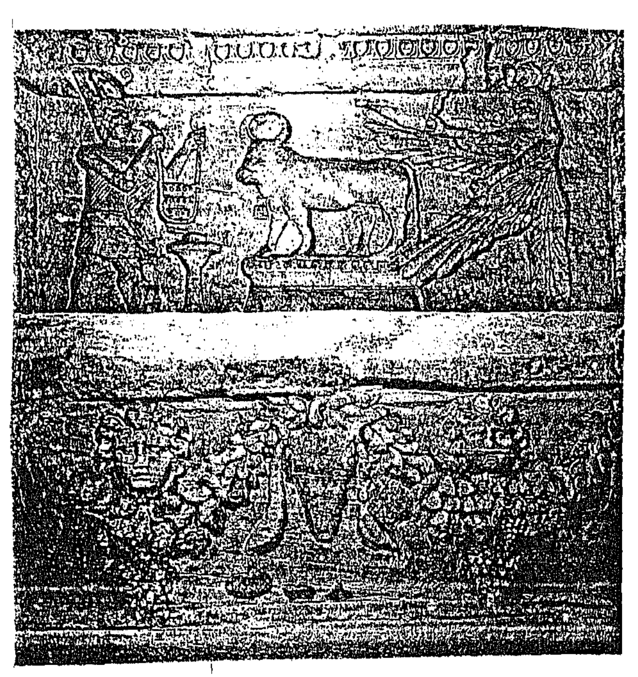




الحائط الأيسر



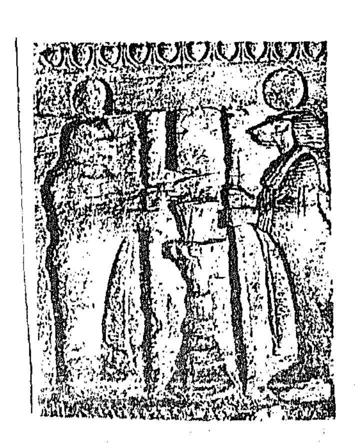
الحائط الأيمن



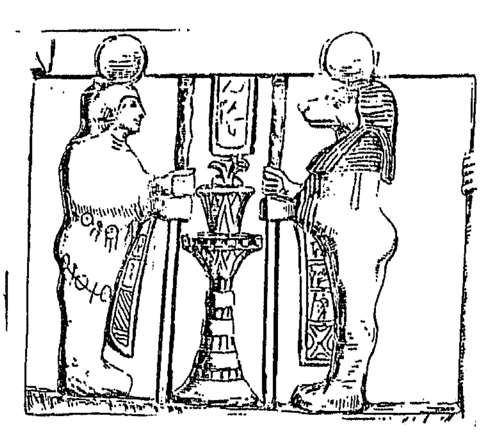
التابوت الأيمن



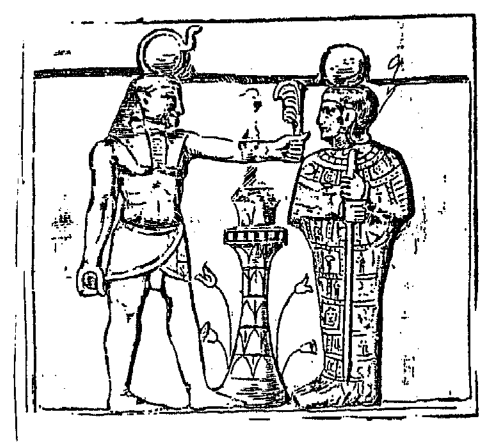
الحائط الأيسر



الحائط الأيمن

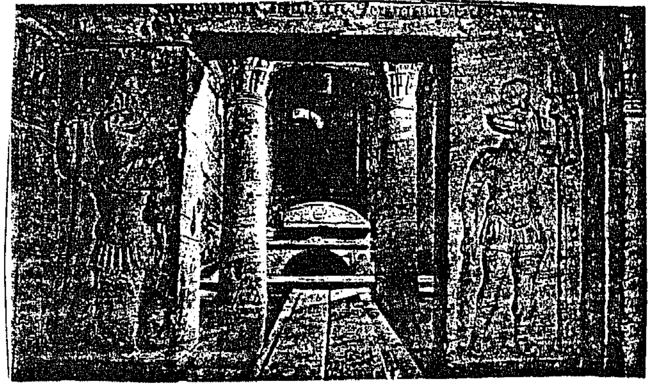


الحائط الأيمن



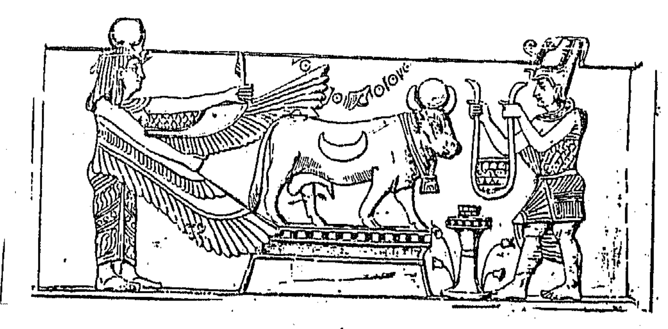
الحائط الأيسر



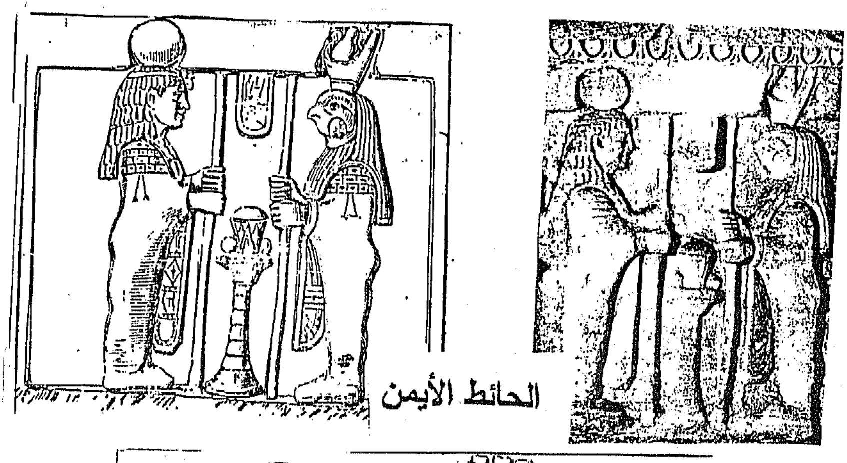




المقبرة من الداخل



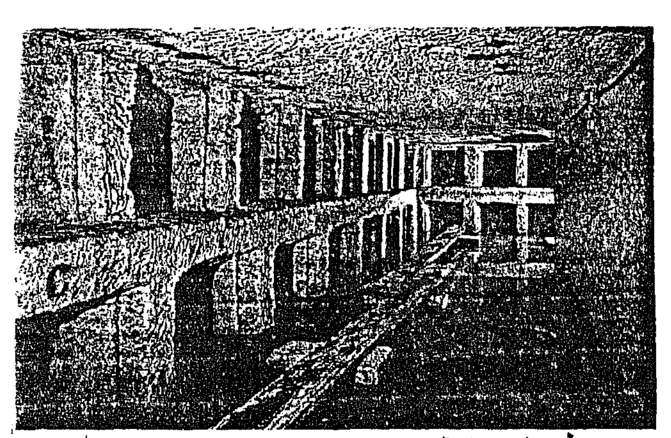
التابوت الأيسر



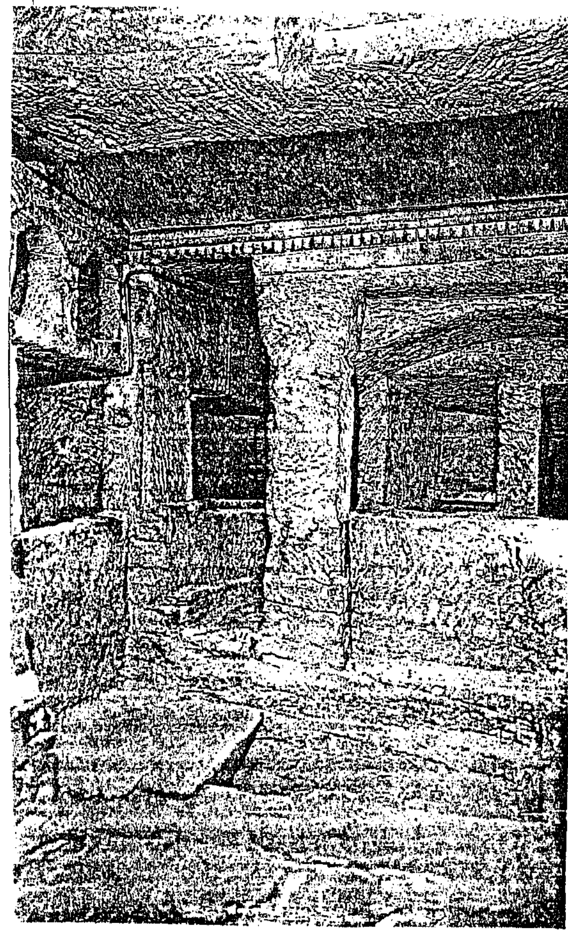
الحائط الأيمن



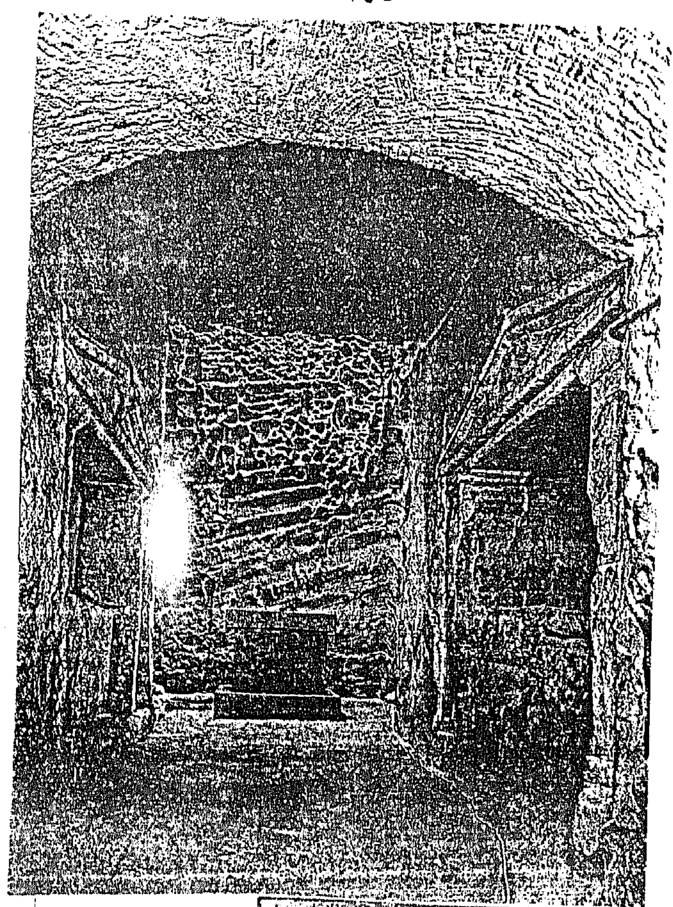
الحائط الأيسر



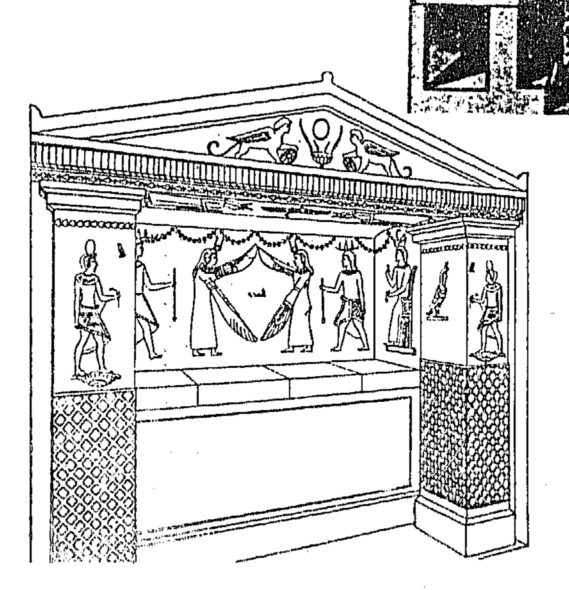
فتحات الدفن خلف المقبرة الرئيسية

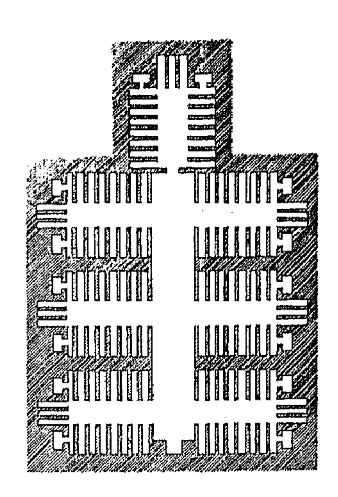


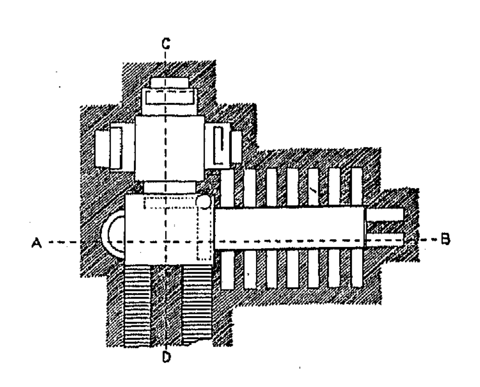
نماذج من الدفن في كوم الشقافة

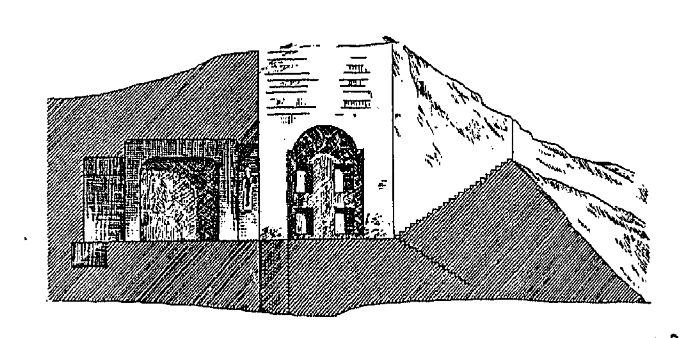


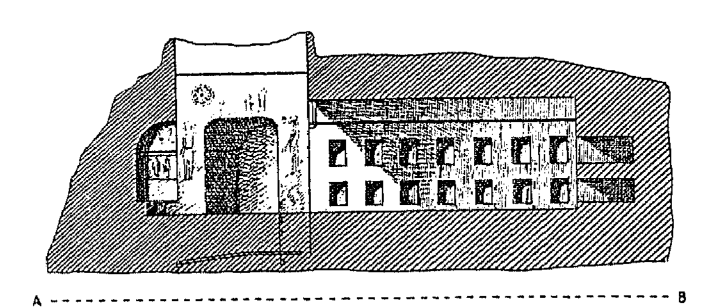
صالة كاراكالا



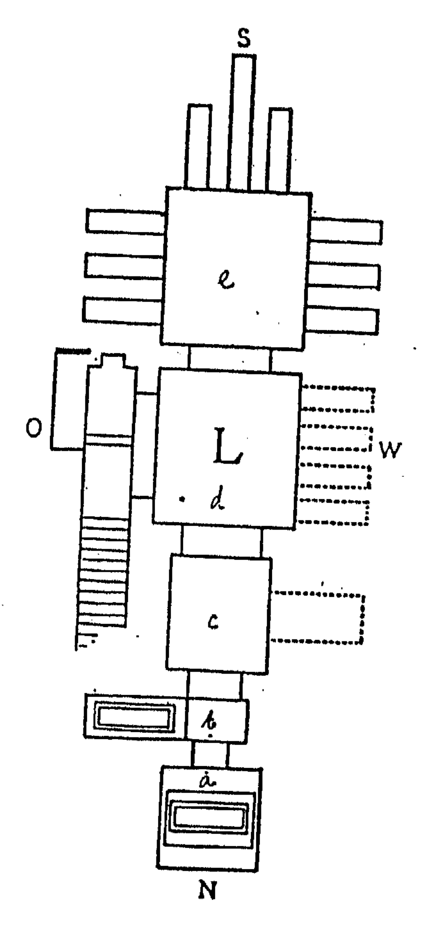




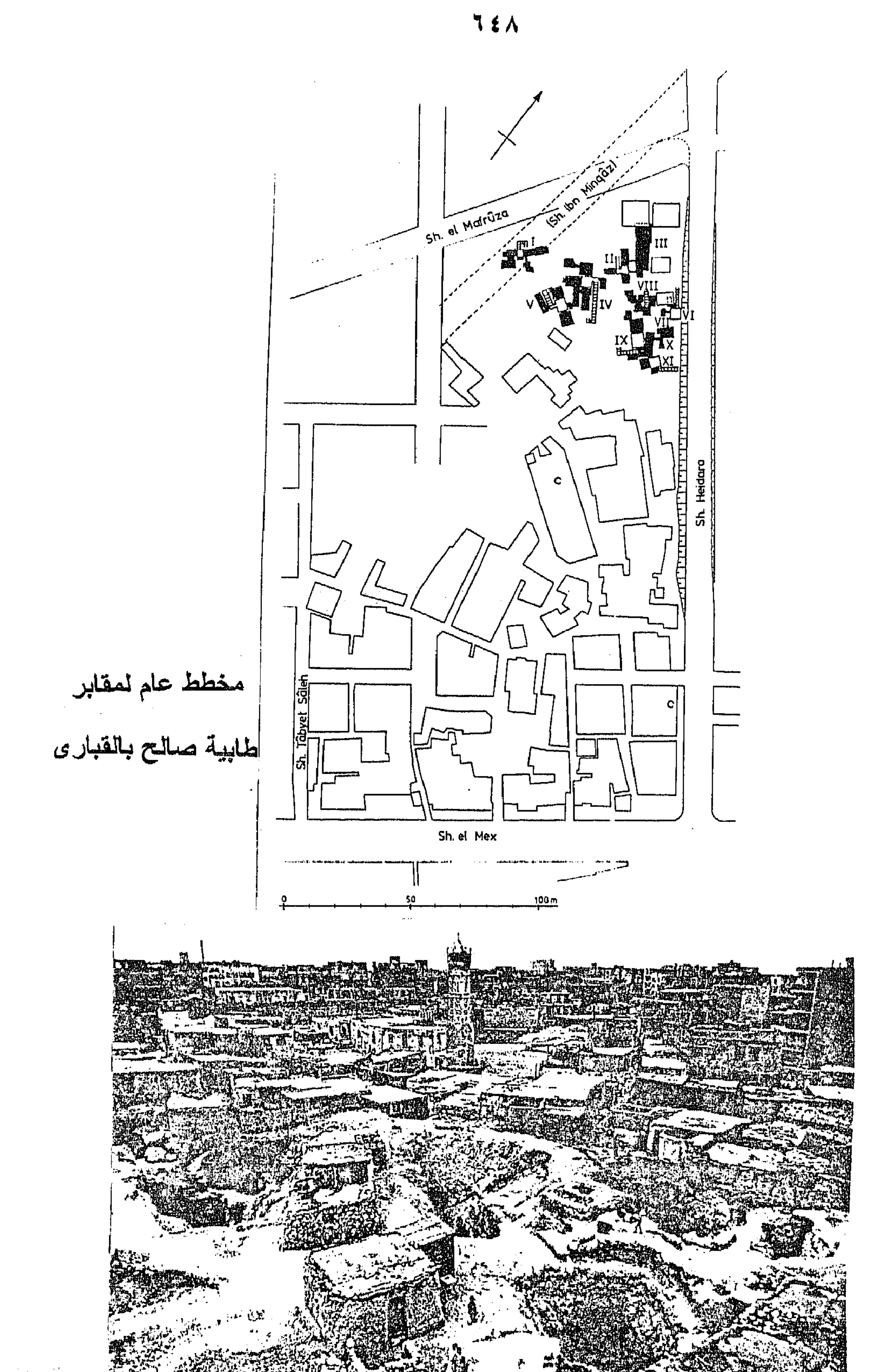




حجرات الدفن في كوم الشقافة

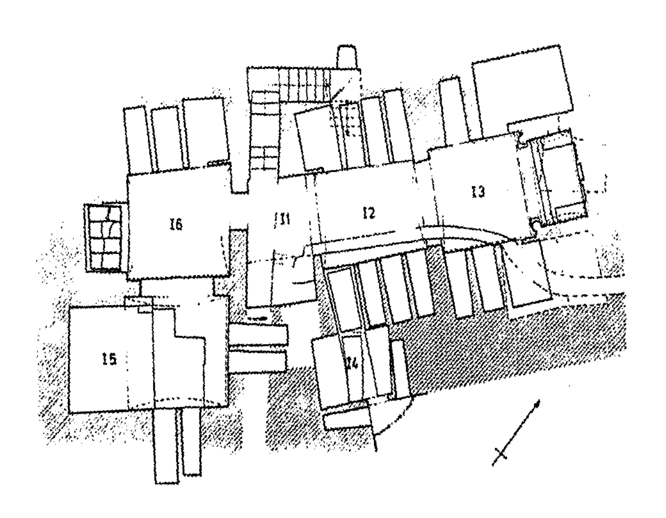


مقبرة إينو بالقبارى

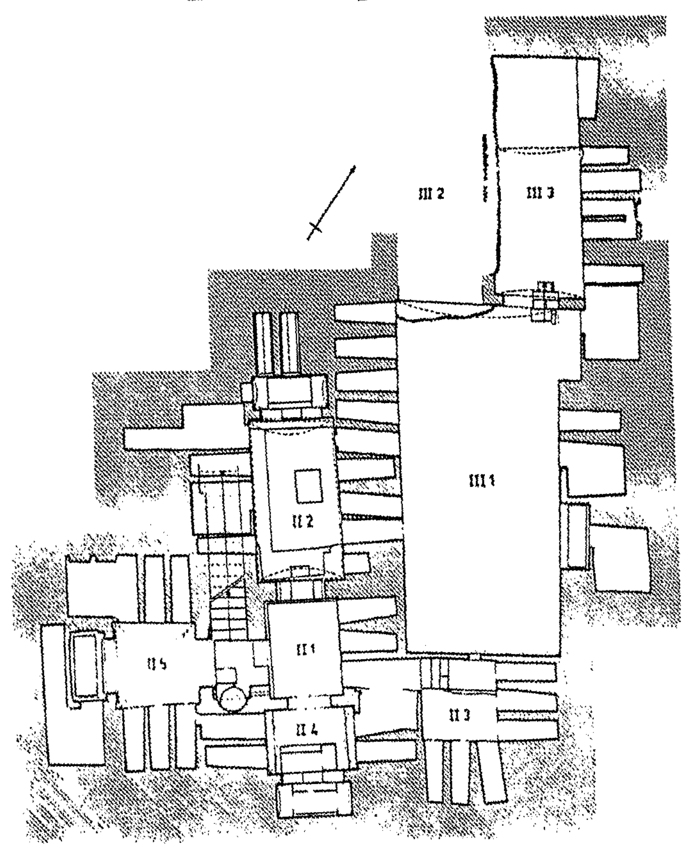


مخطط عام لمقابر

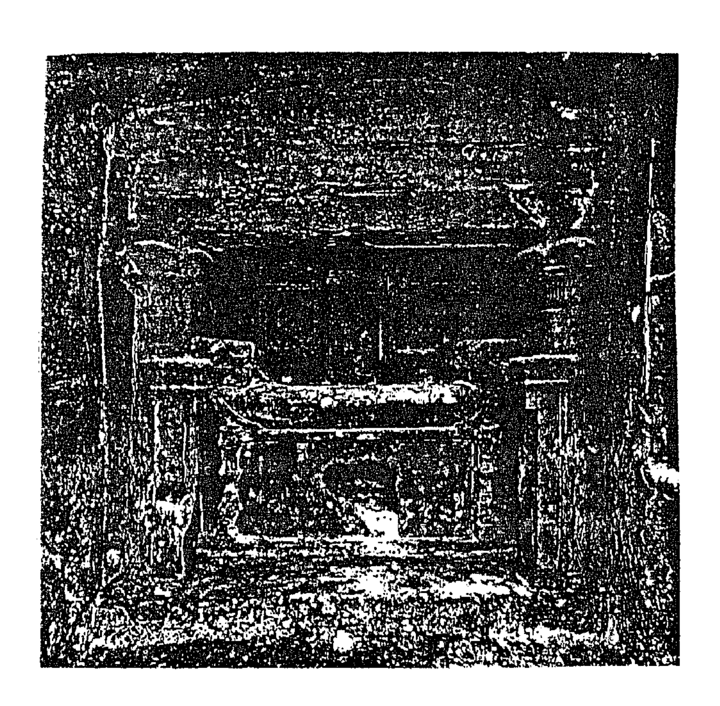
طابية صالح بالقبارى



طابية صالح "المقبرة الأولى"

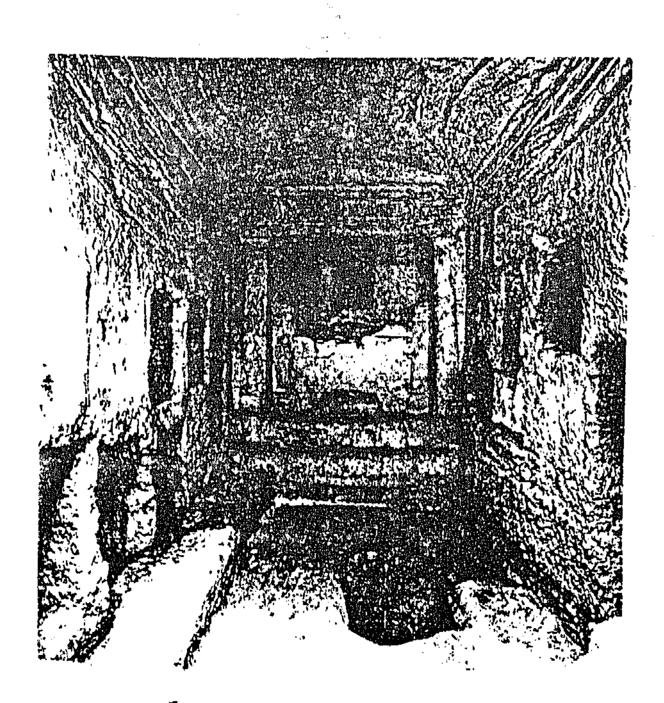


طابية صالح 'المقبرة الثانية والثالثة'

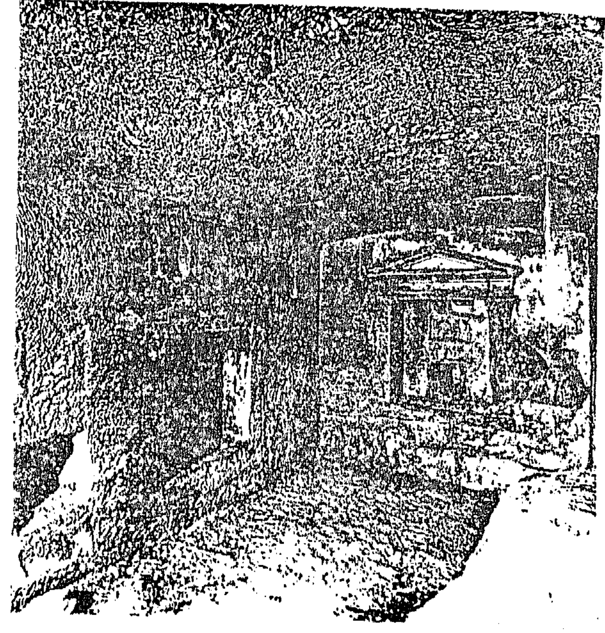


المقبرة الأولى ـــ الحجرة الثالثة

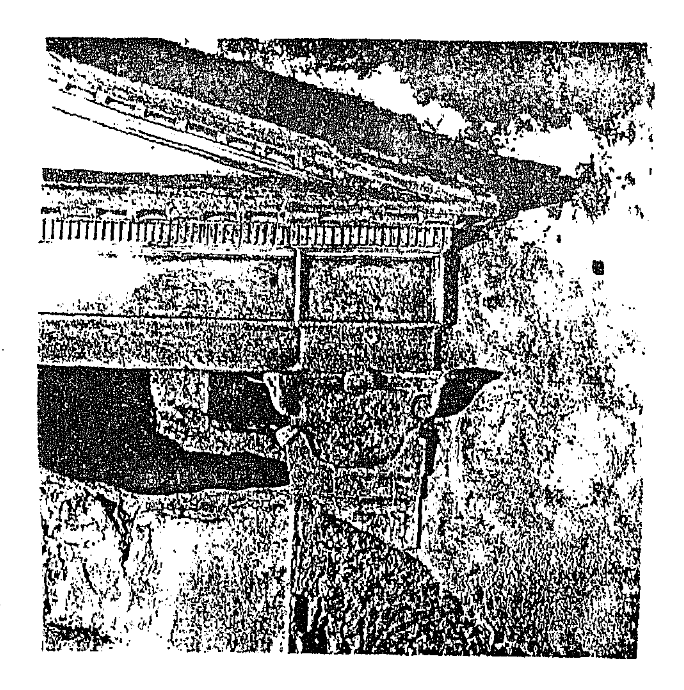




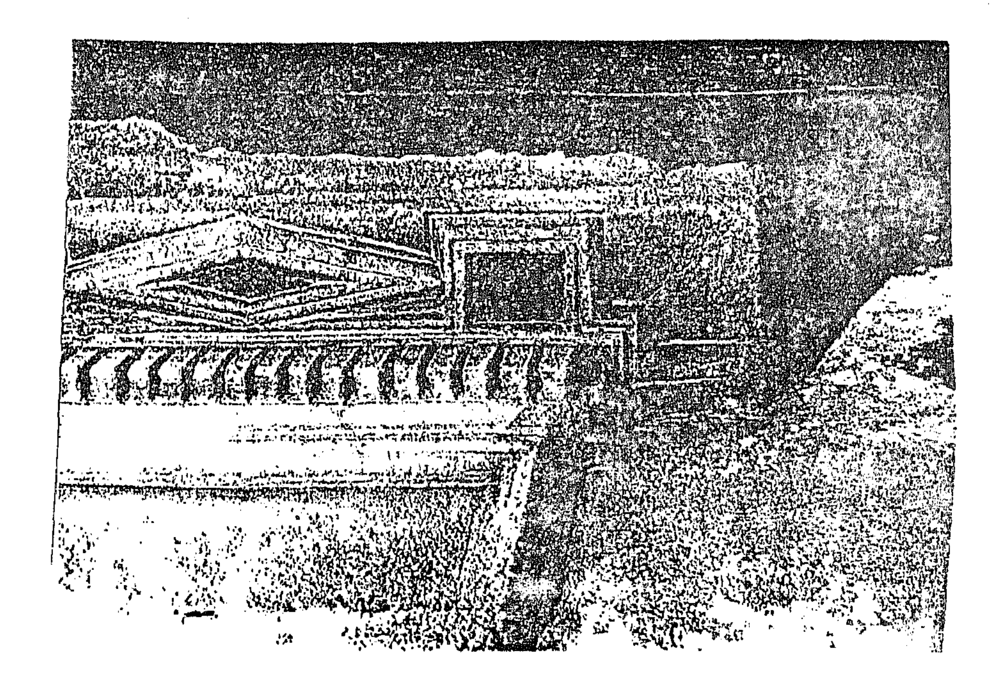
المقبرة الثانية ـ الحجرة الثانية

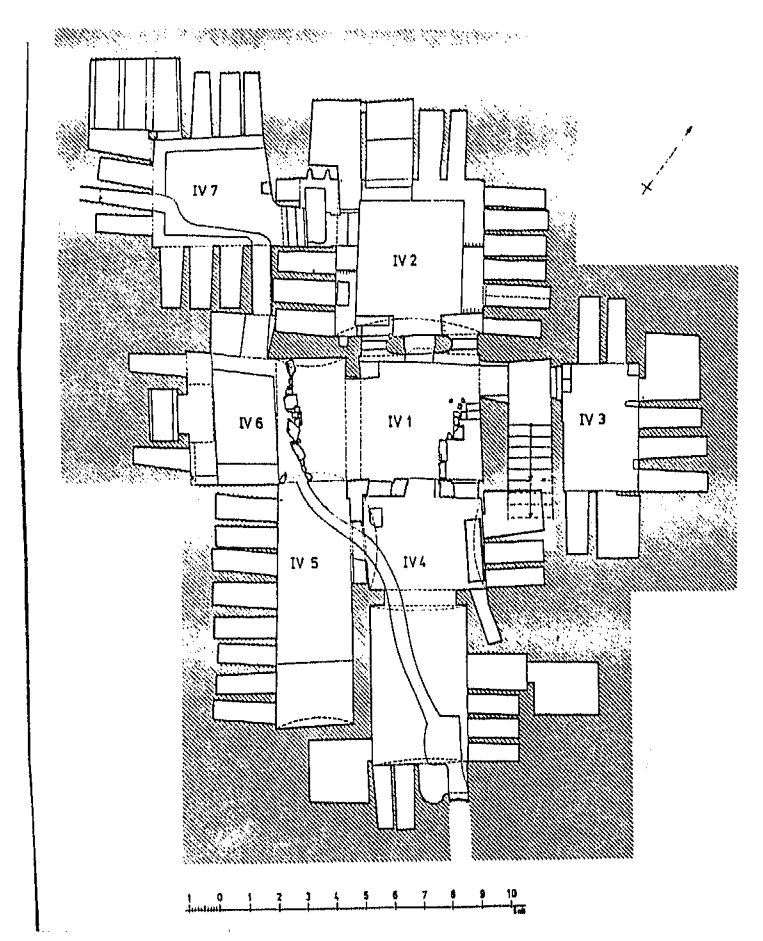


المقبرة الثالثة ـ الحجرة الأولى

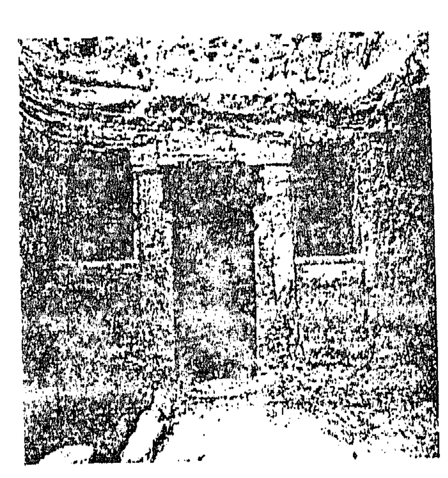


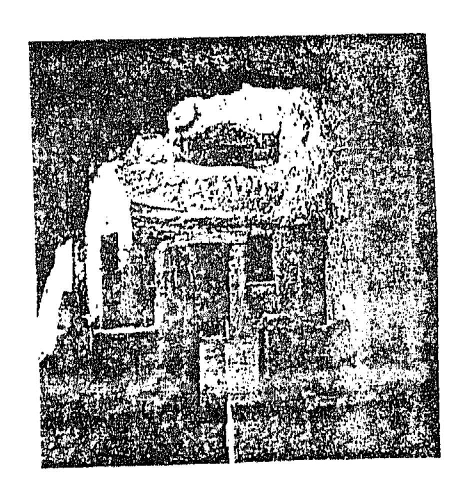
المقبرة الثالثة



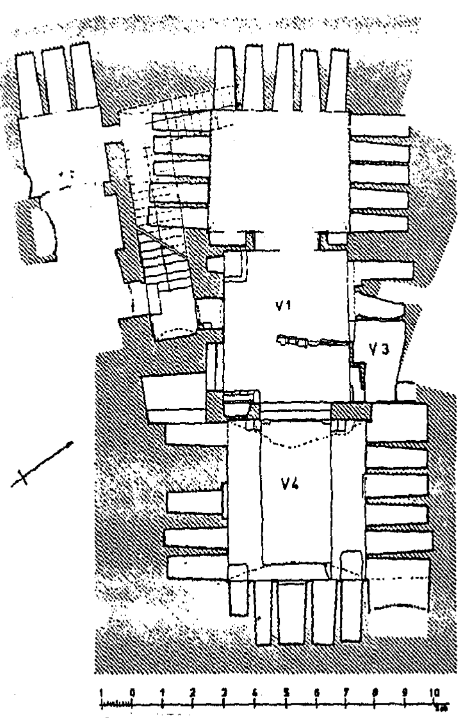


طابية صالح "المقبرة الرابعة"

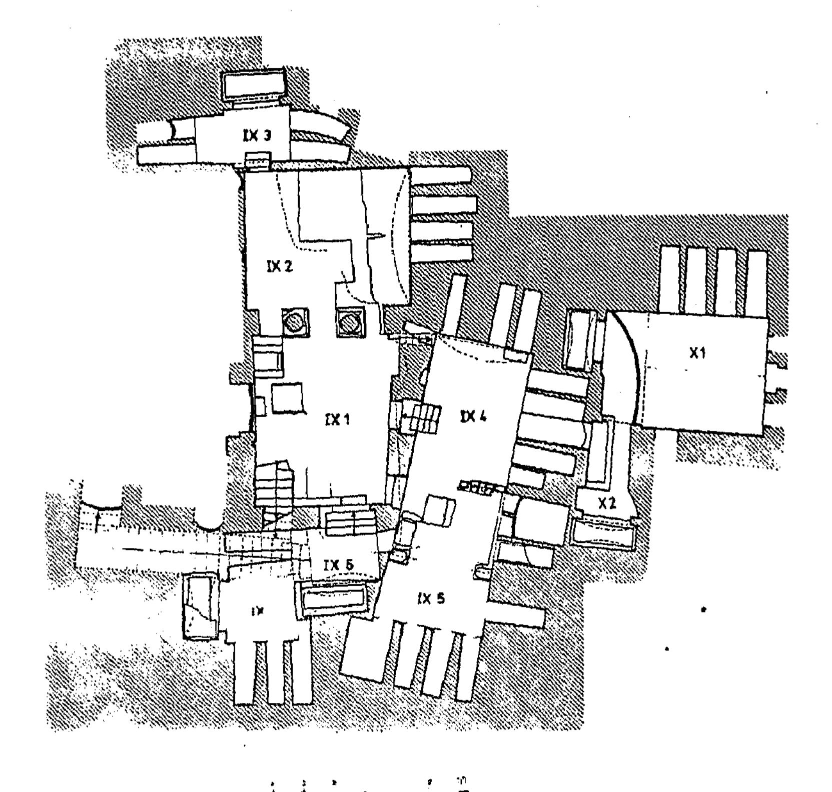




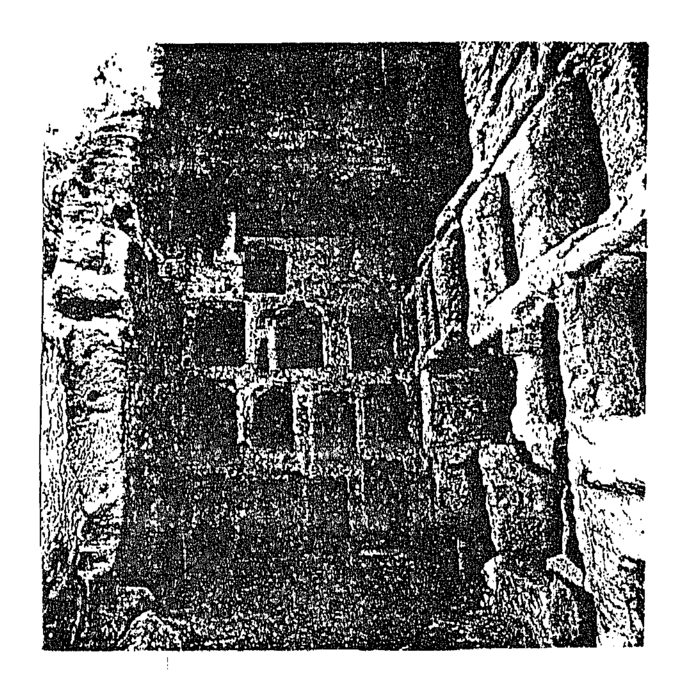
المقبرة الرابعة ــ الصالة الجنوبية



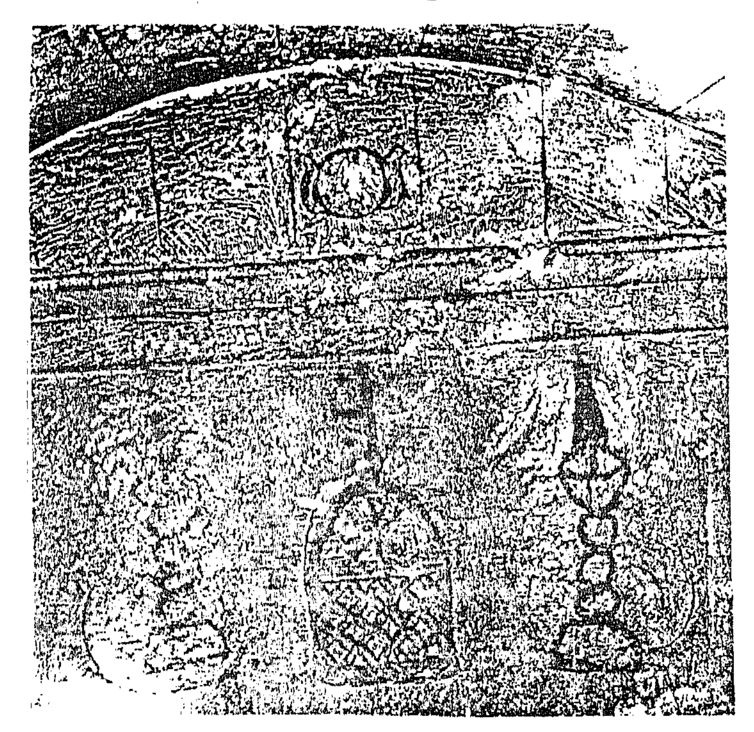
طابية صالح "المقبرة الخامسة"



طابيه صالح المقبرة التاسعة والعاشرة



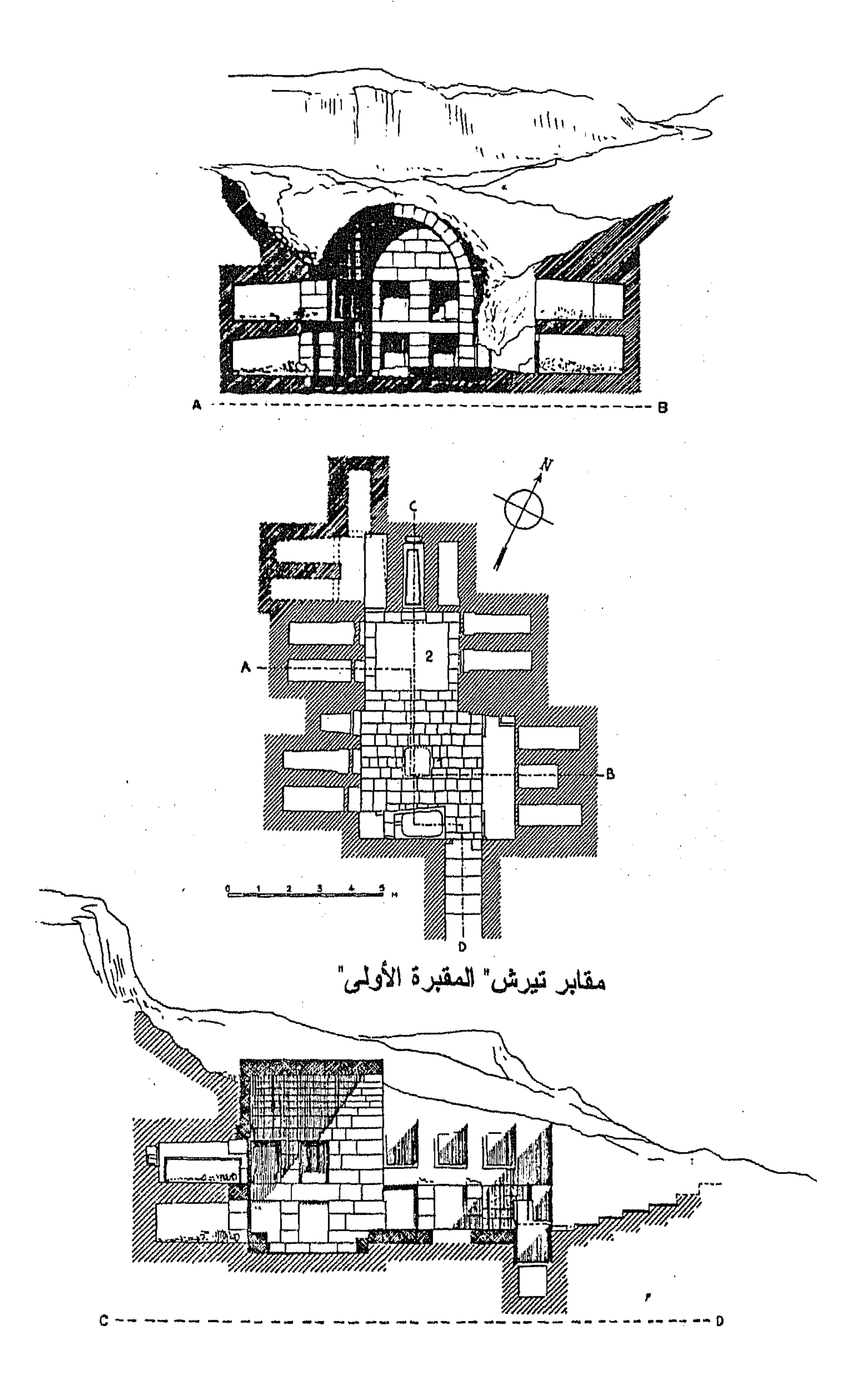
طابية صالح "المقبرة التاسعة"



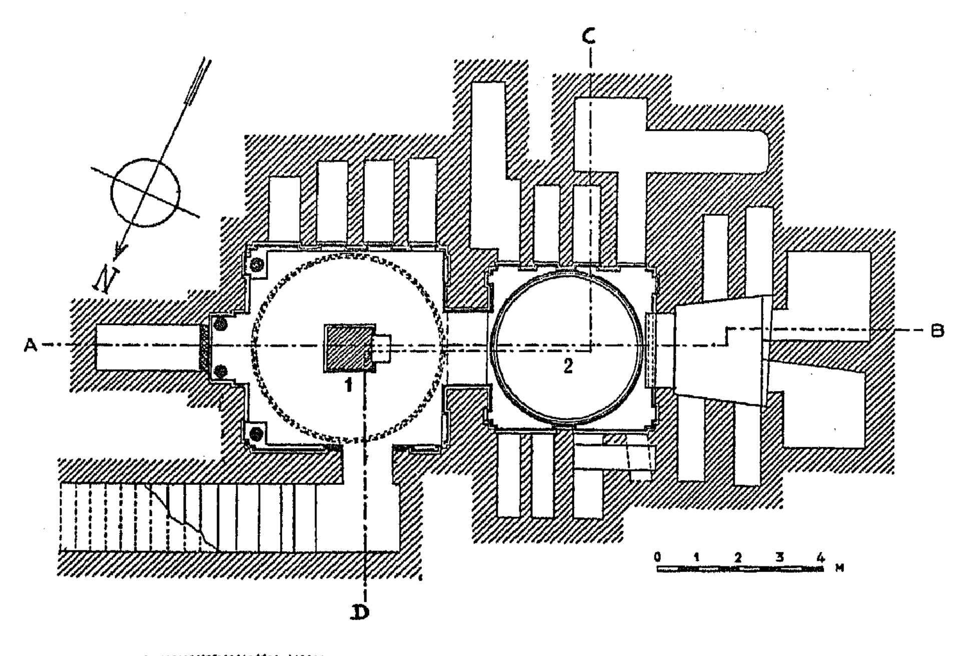
المقبرة التاسعة ـ الحجرة السابعة

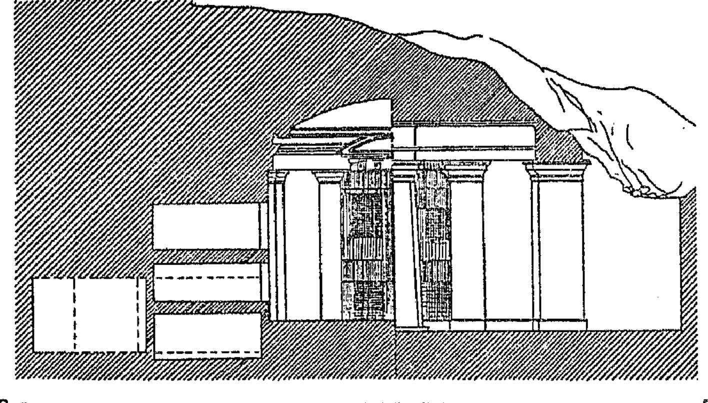


طابية صالح "المقبرة السابعة"

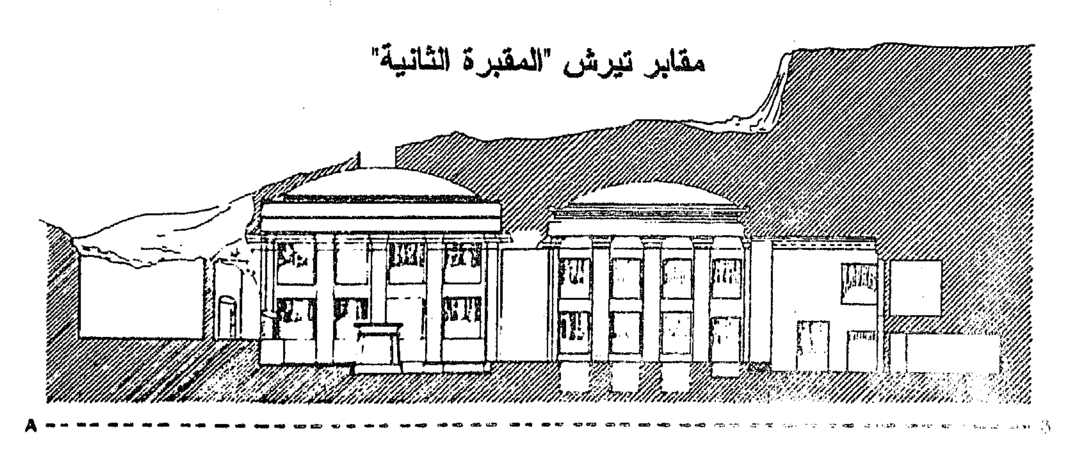


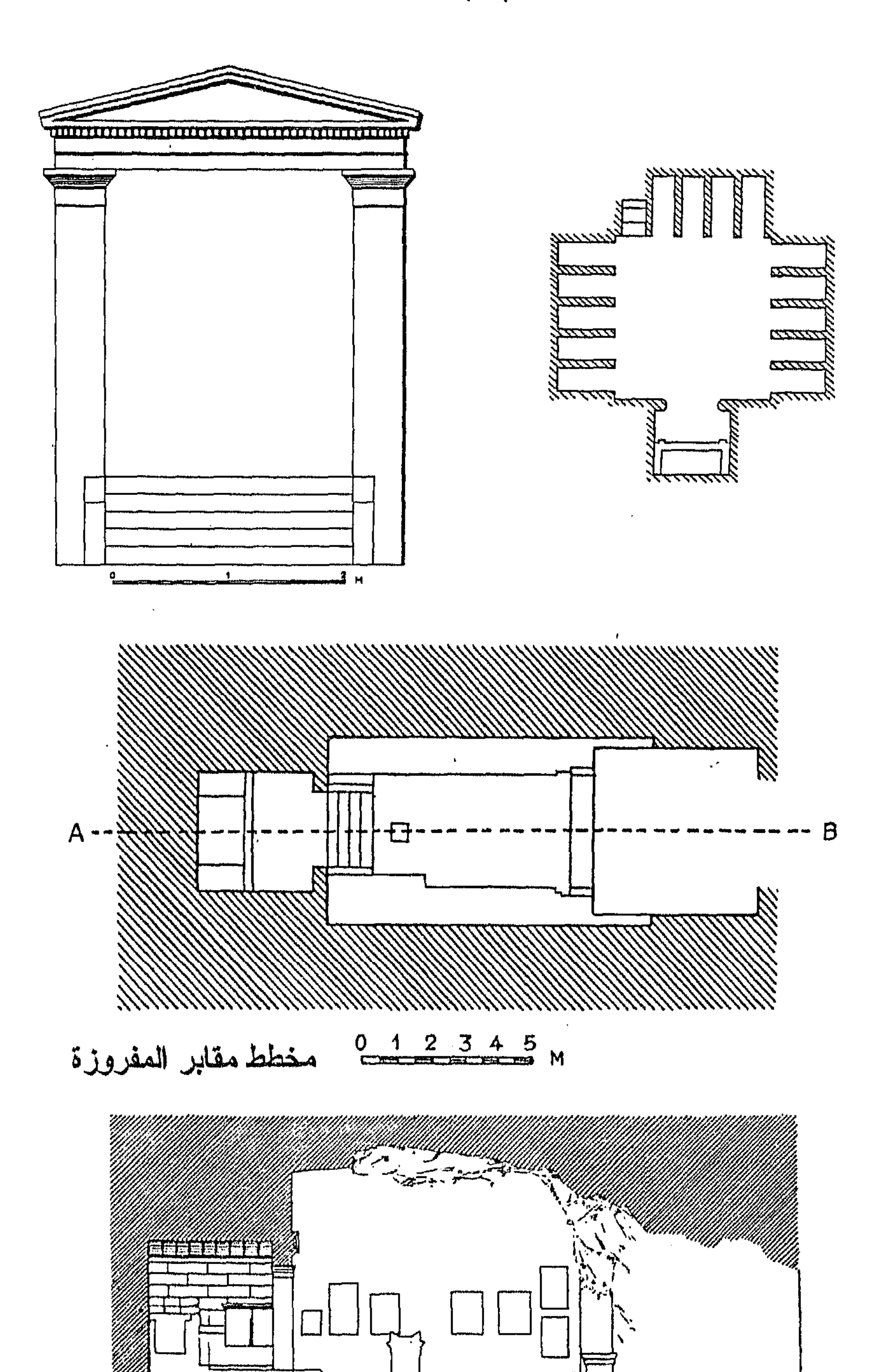
مقابر تيرش" المقبرة الأولى"



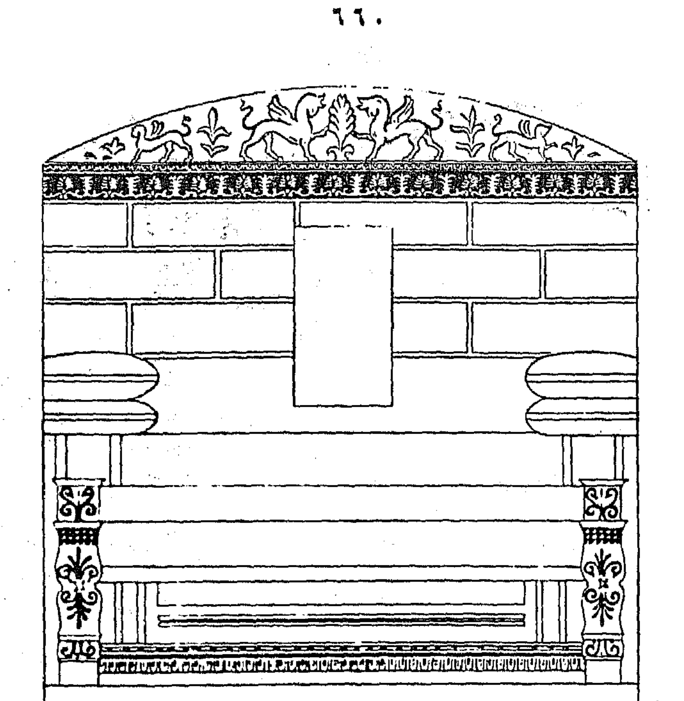


مقابر تيرش "المقبرة الثانية"

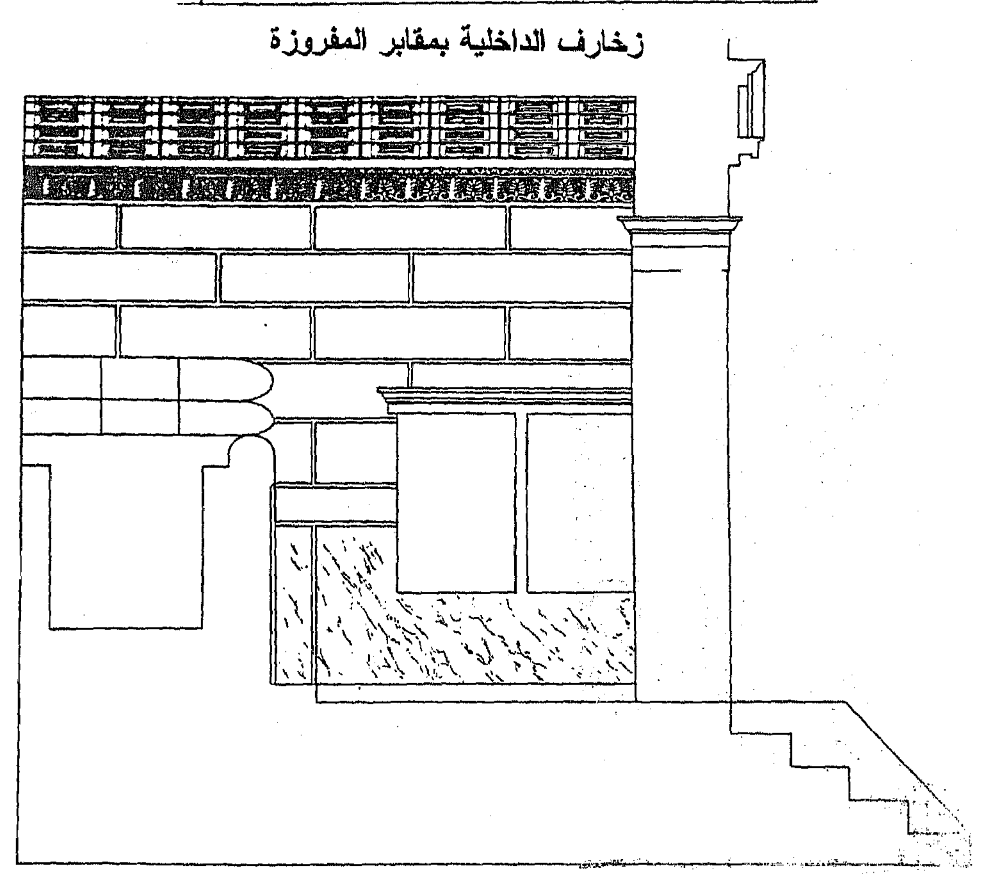




مخطط مقابر المفروزة

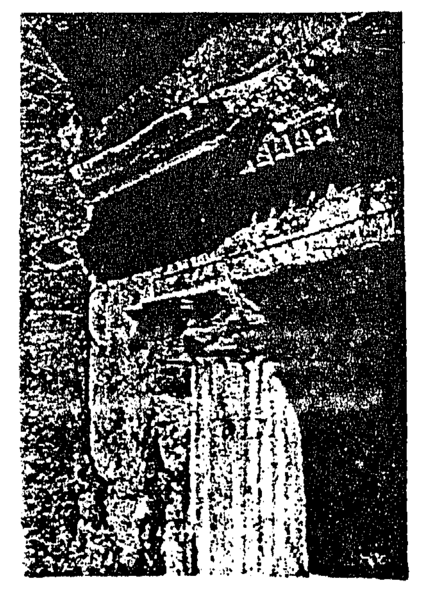


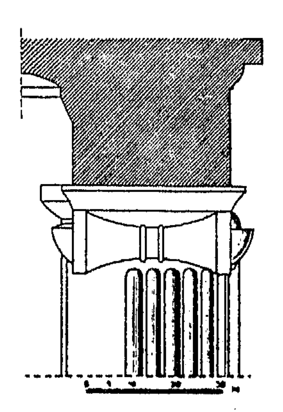
زخارف الداخلية بمقابر المفروزة

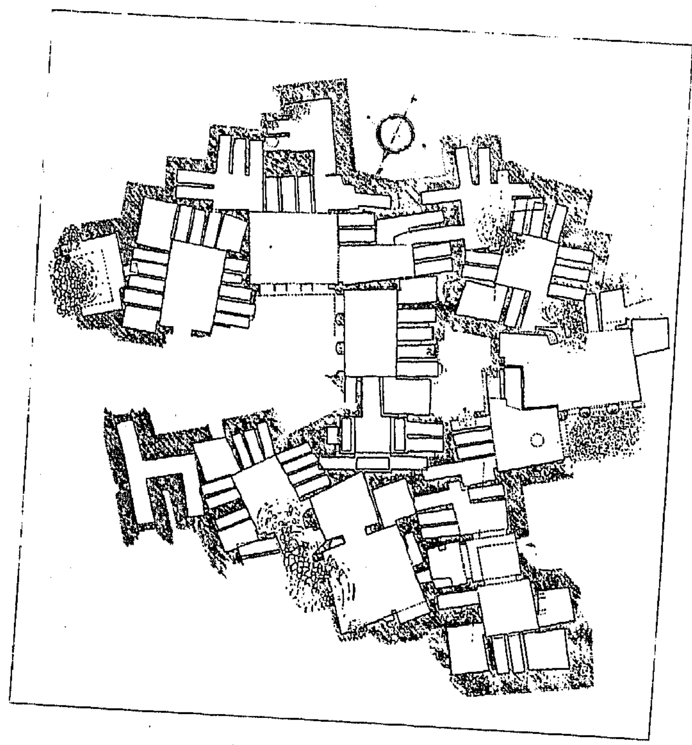




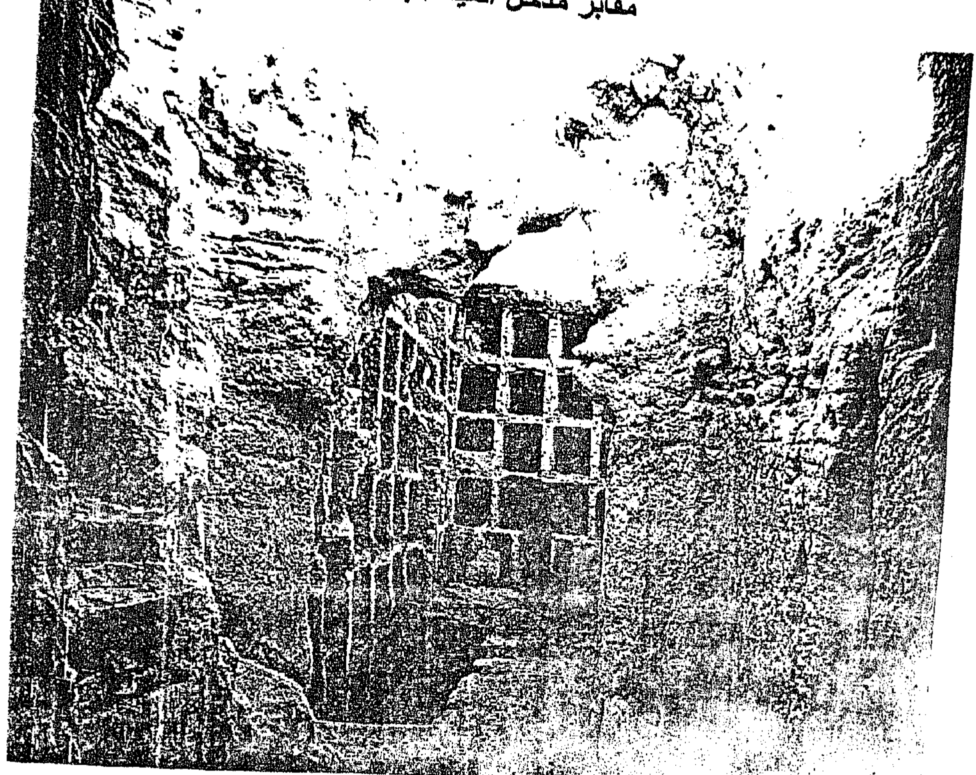
مقابر المفروزة من الداخل





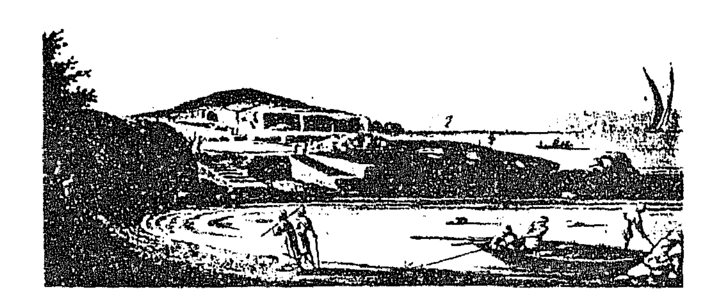


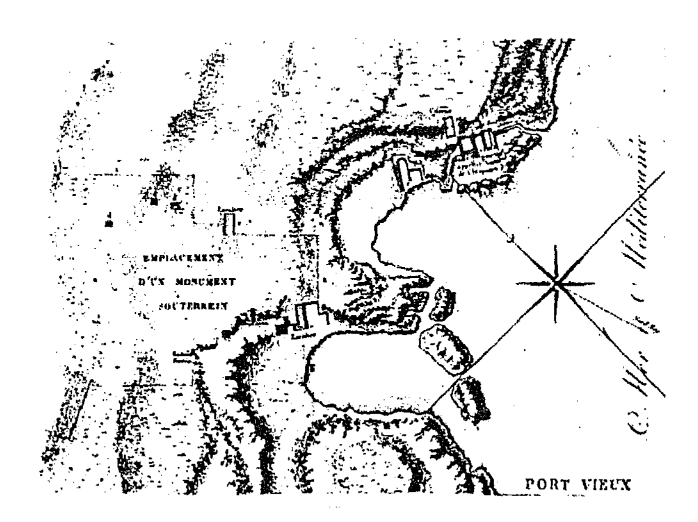
مقابر مدخل الميناء بالقبارى





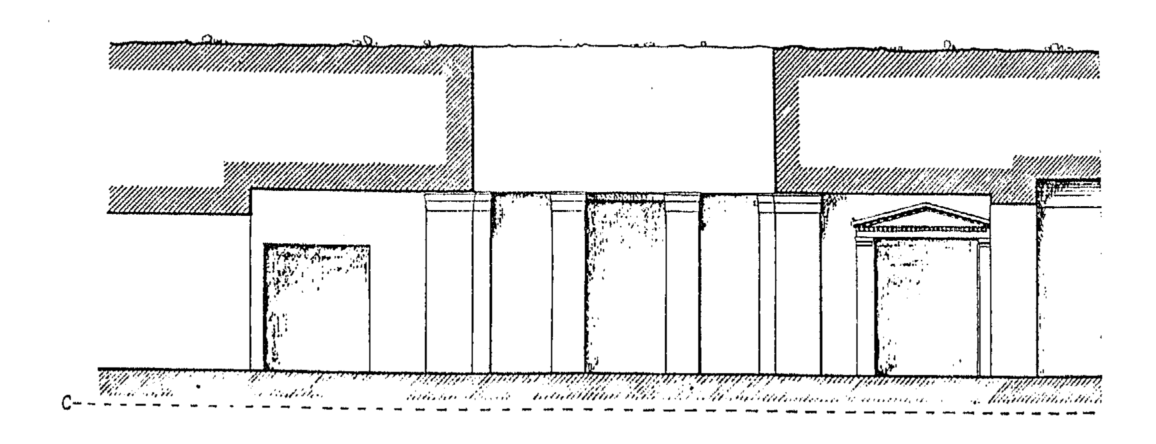
فتحات الدفن في القباري

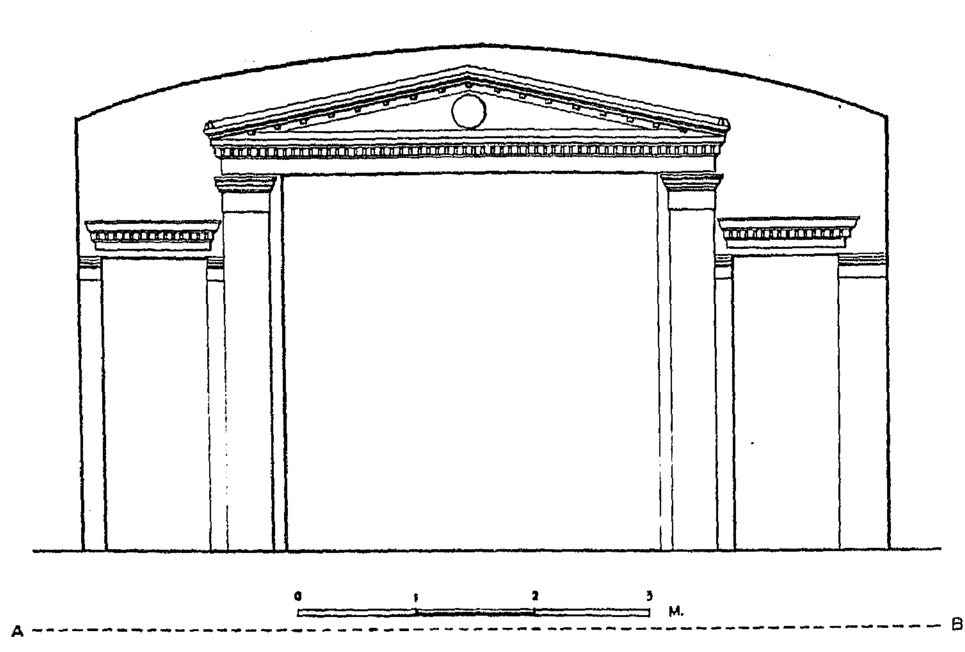




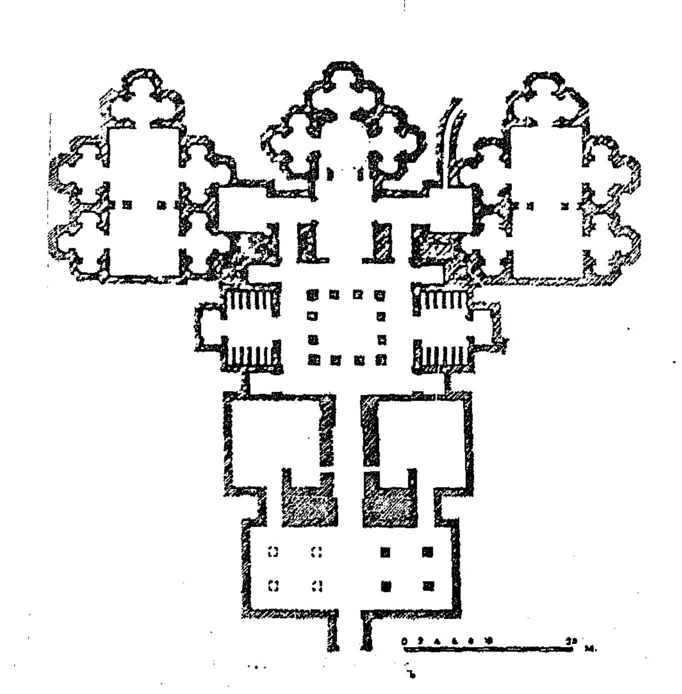
حمامات كليوباترا بالورديان

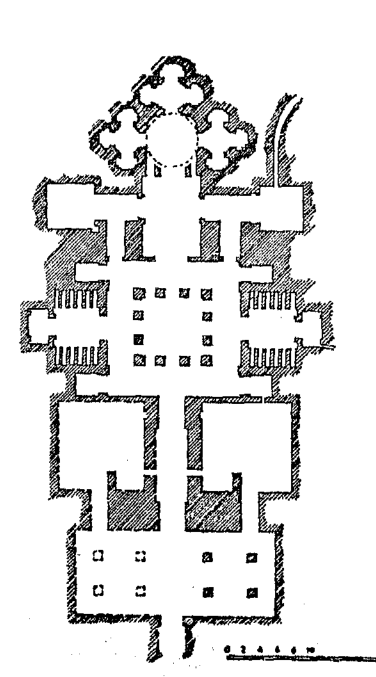
مخطط مقابر سوق الورديان

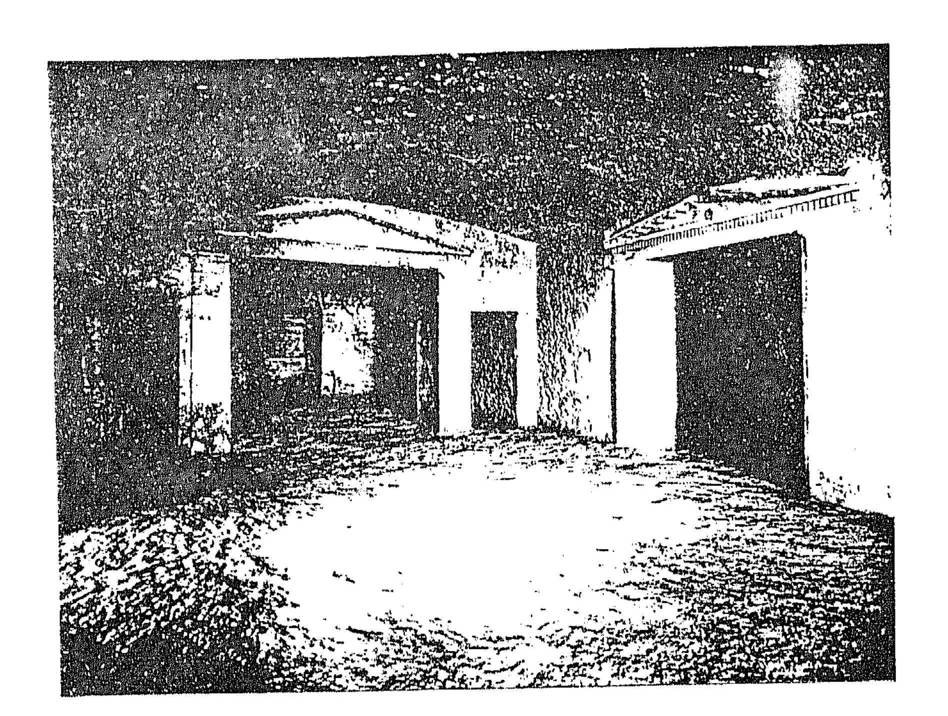




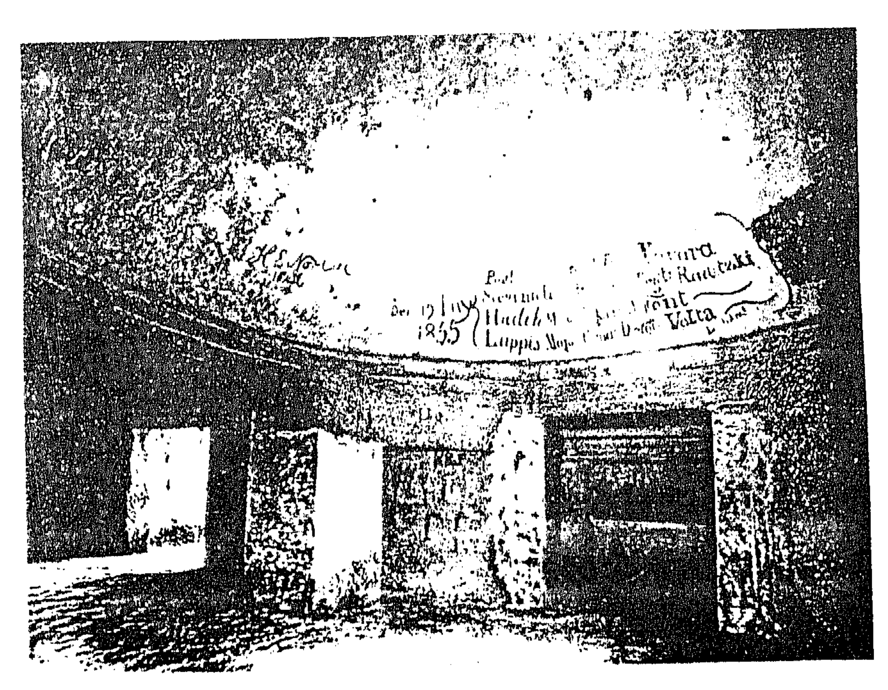
مخطط مقابر سوق الورديان

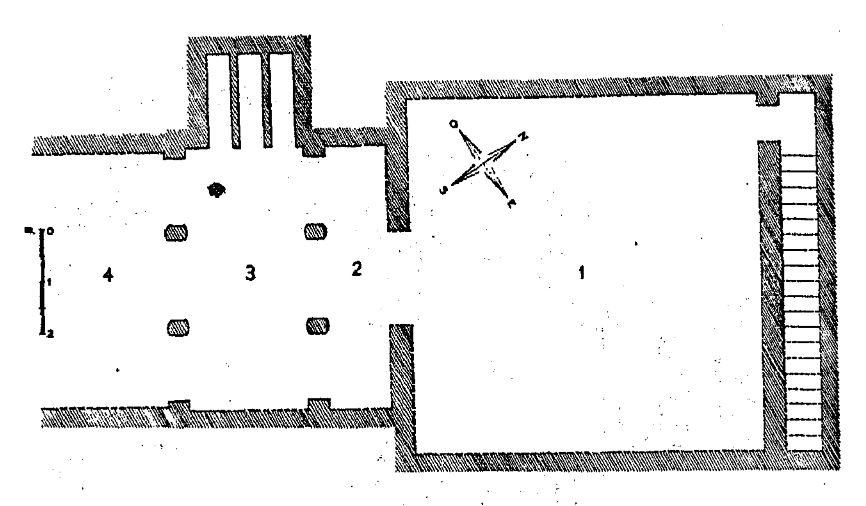




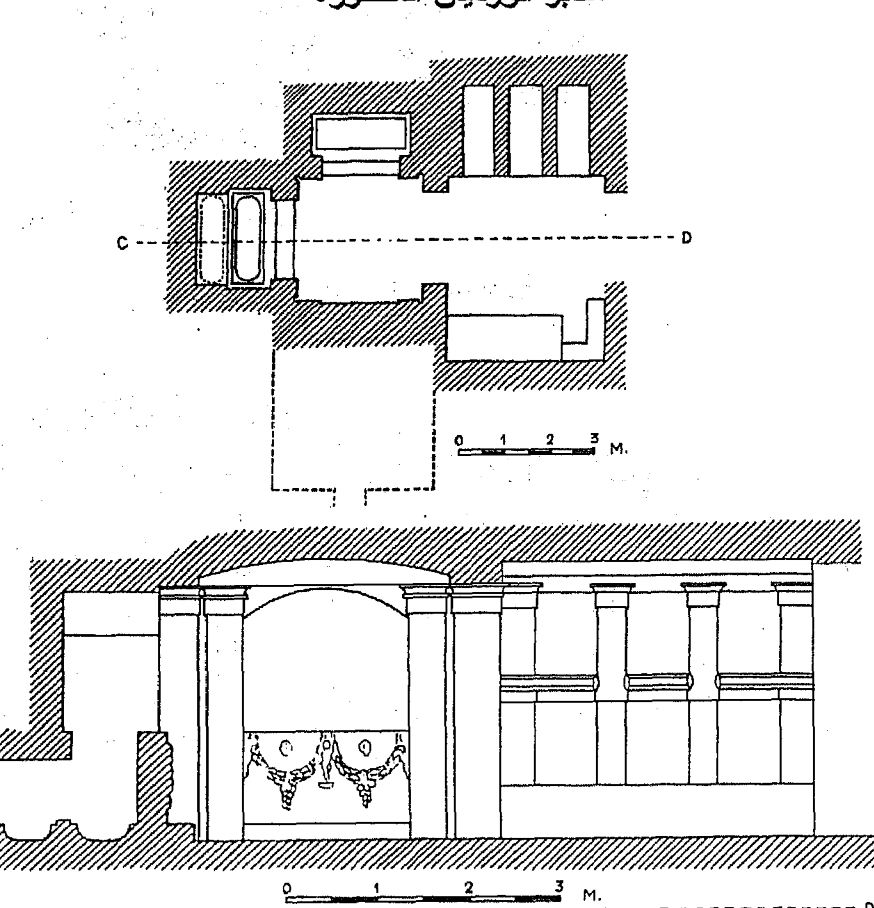


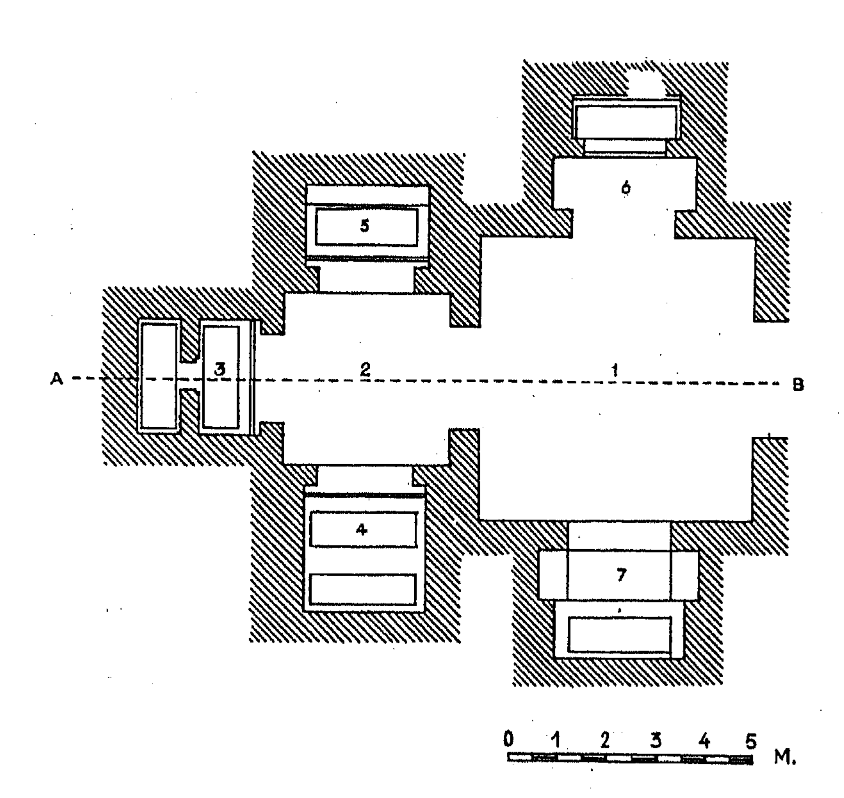
مقابر سوق الورديان من الداخل



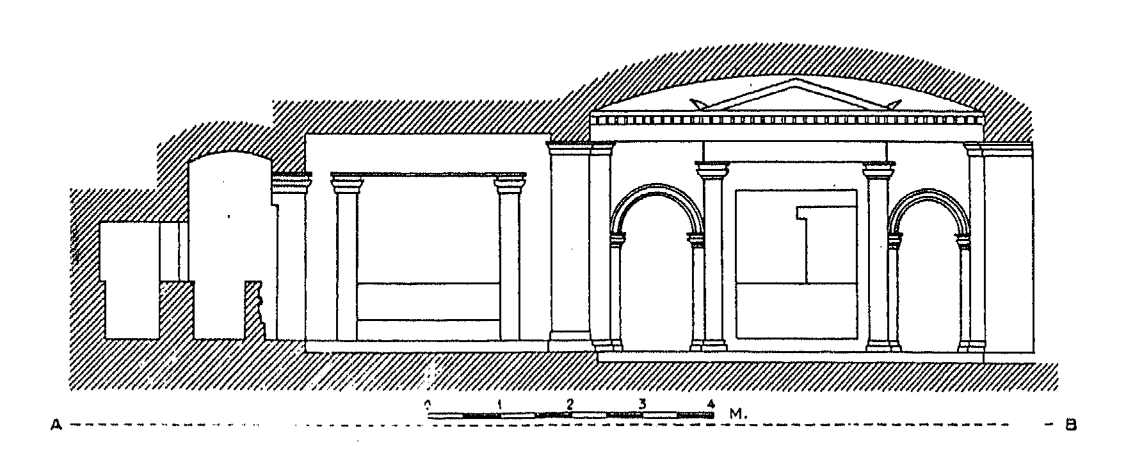


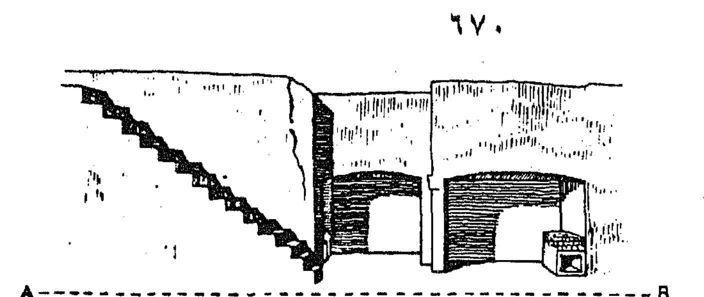
مقابر الورديان المحفورة

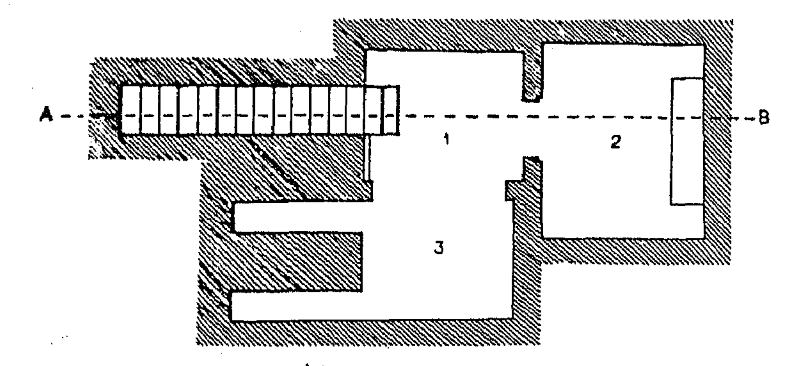




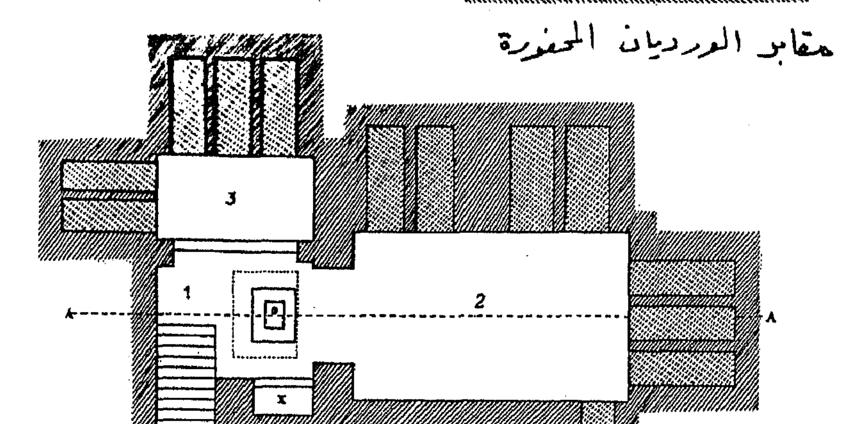
مخطط مقابر الورديان المحفورة

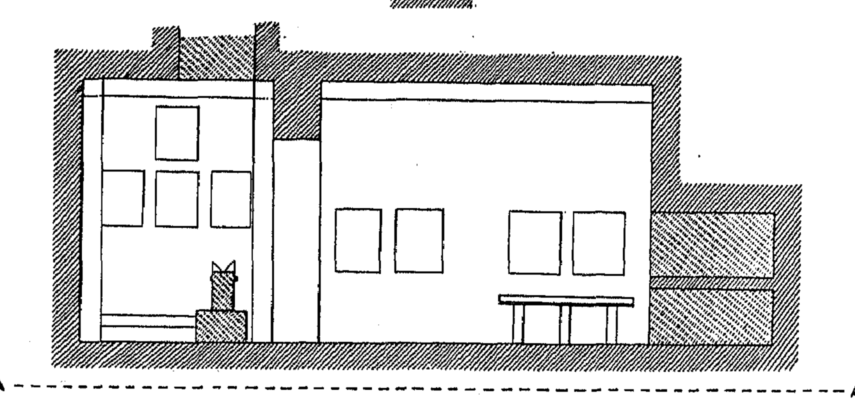


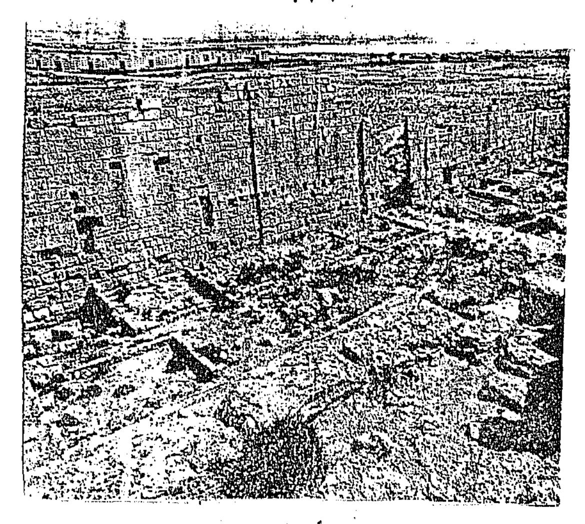




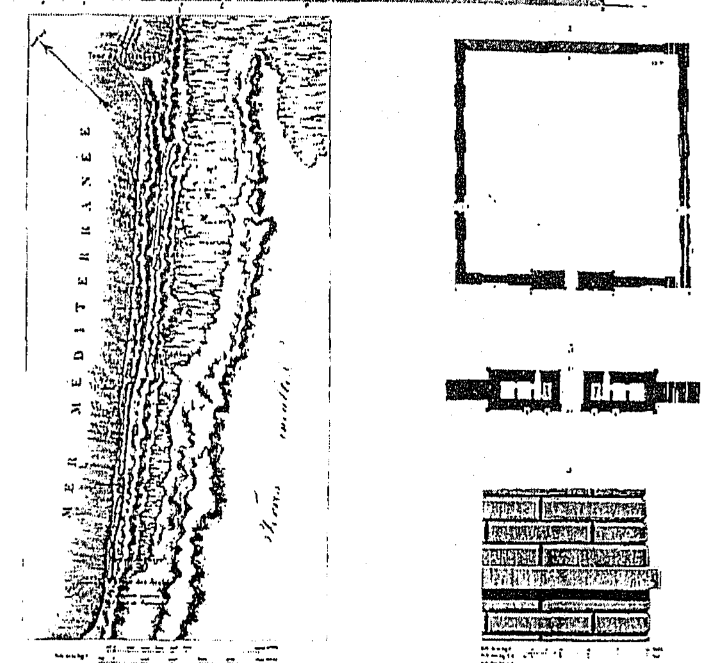
مقابر الورديان المحفورة

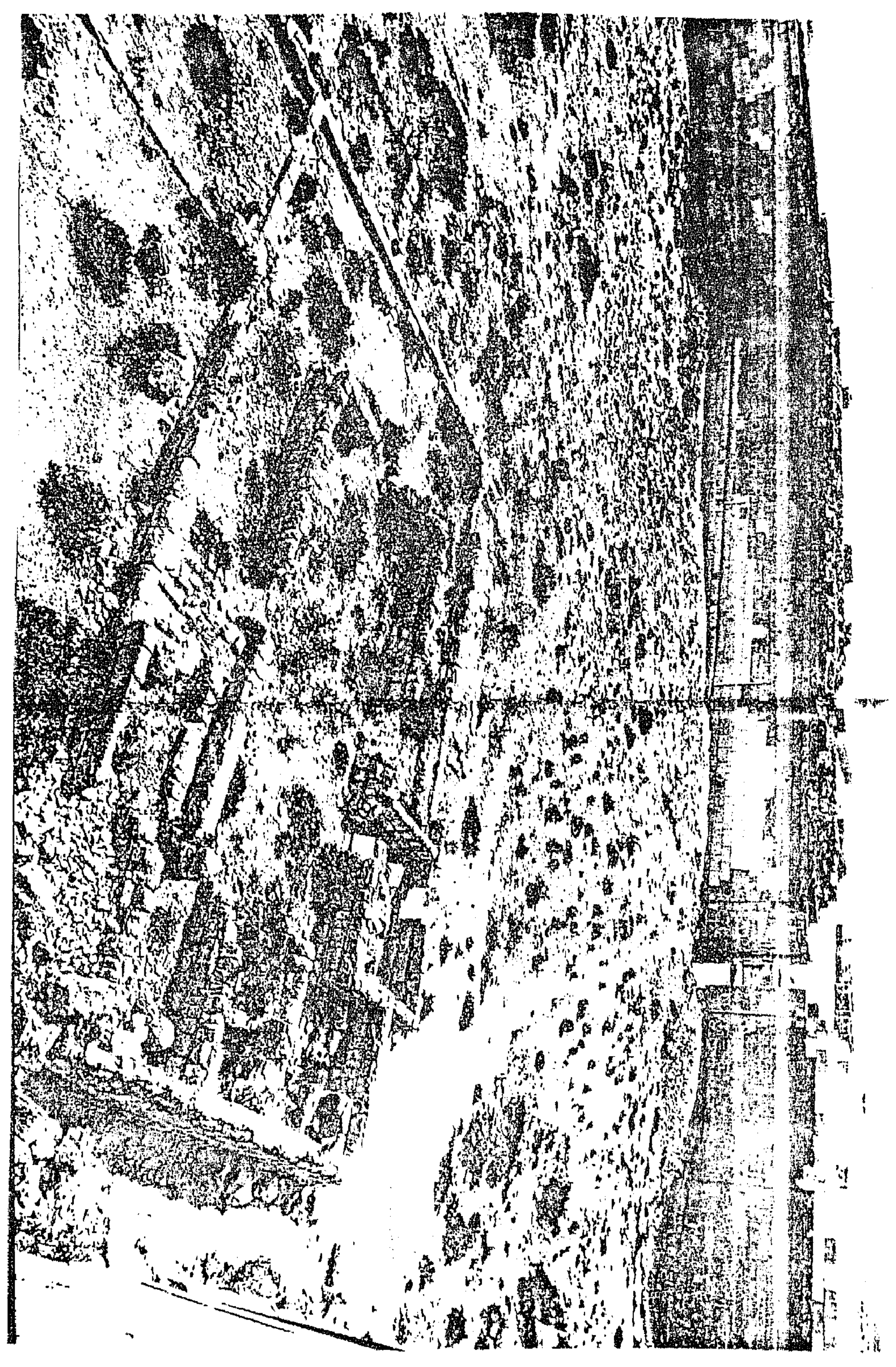




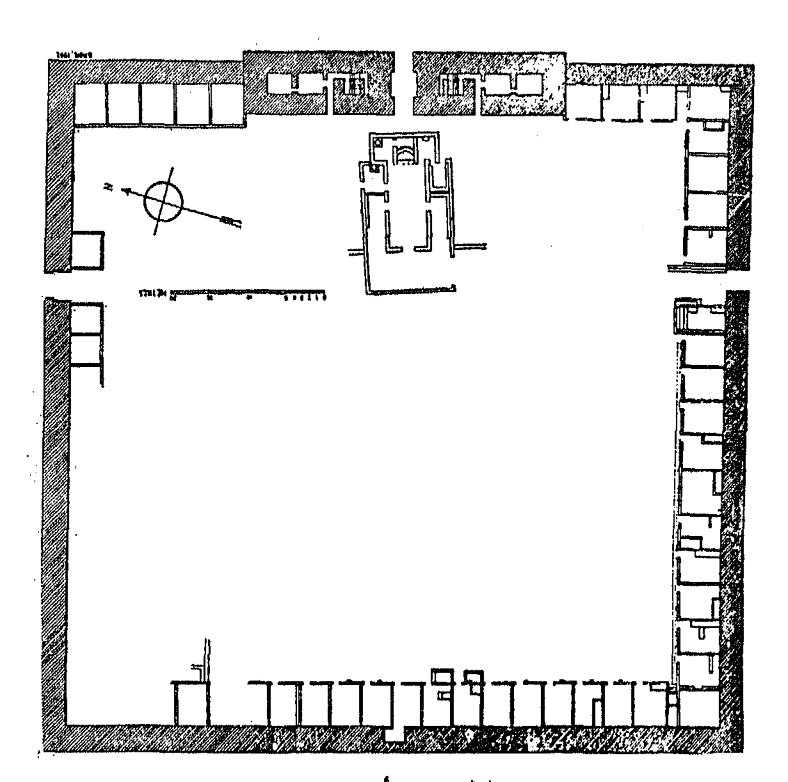


معبد "أبو صير"

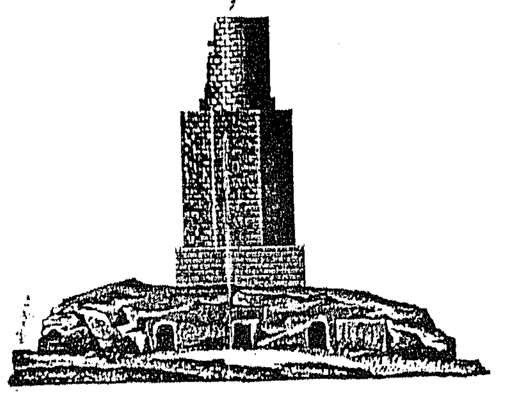


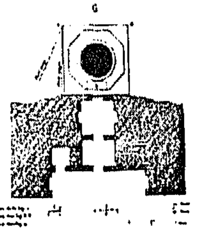


معبد أبو صير من الداخل ومبنى الكنيسة

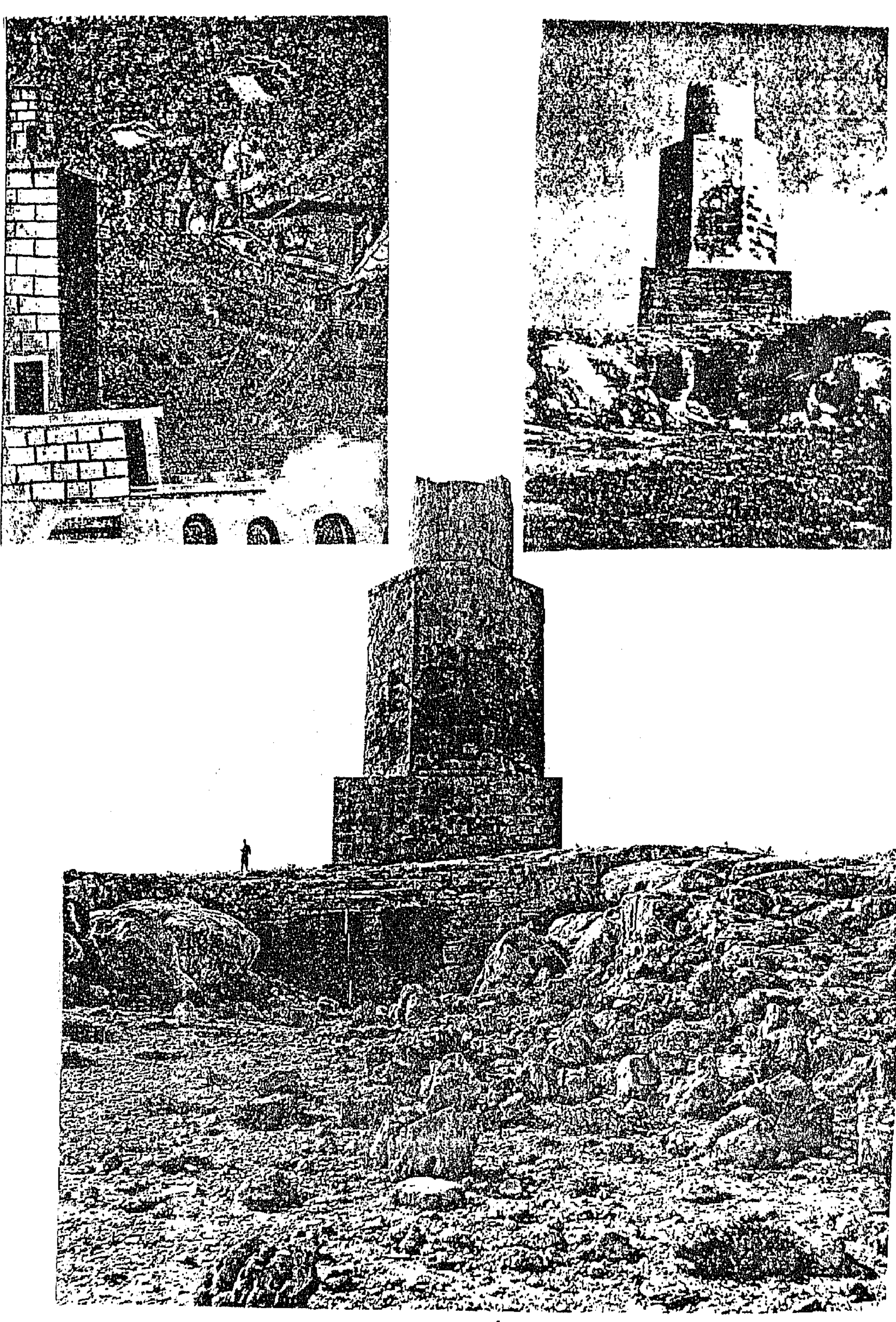


مخطط معبد "أبو صير"

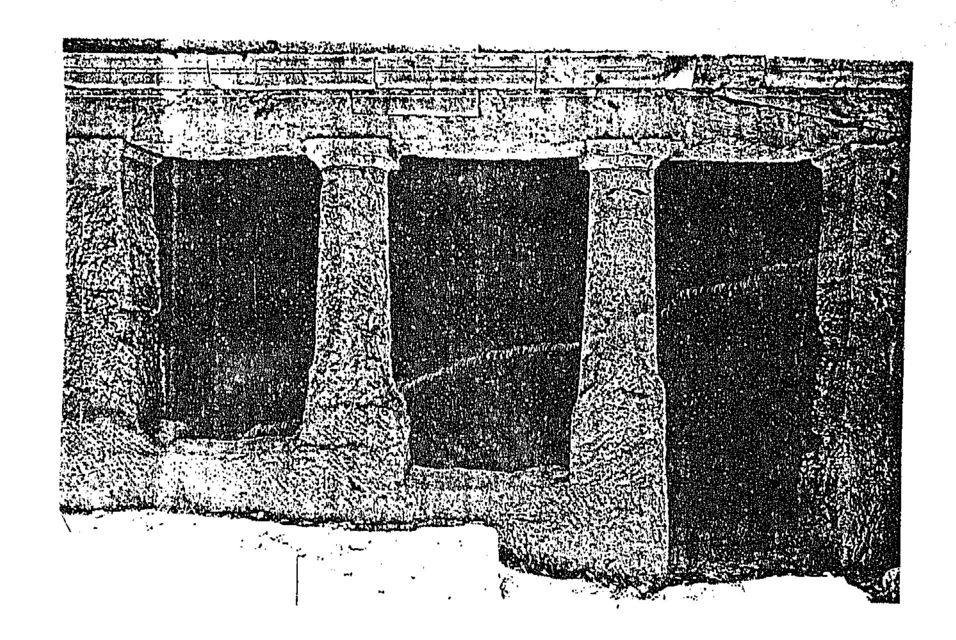


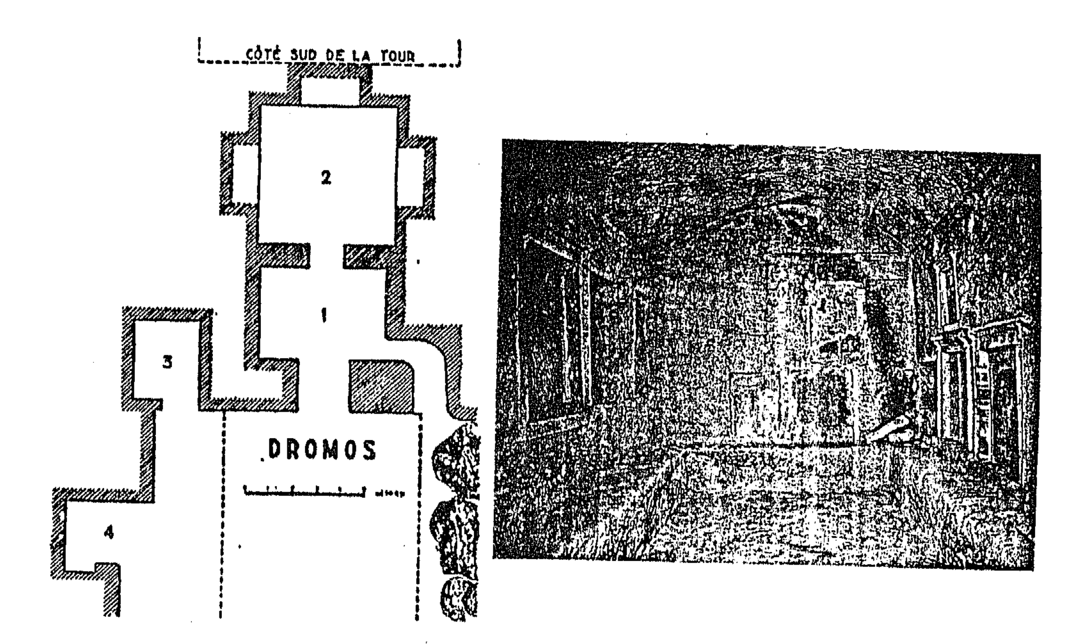


برج "أبو صير"

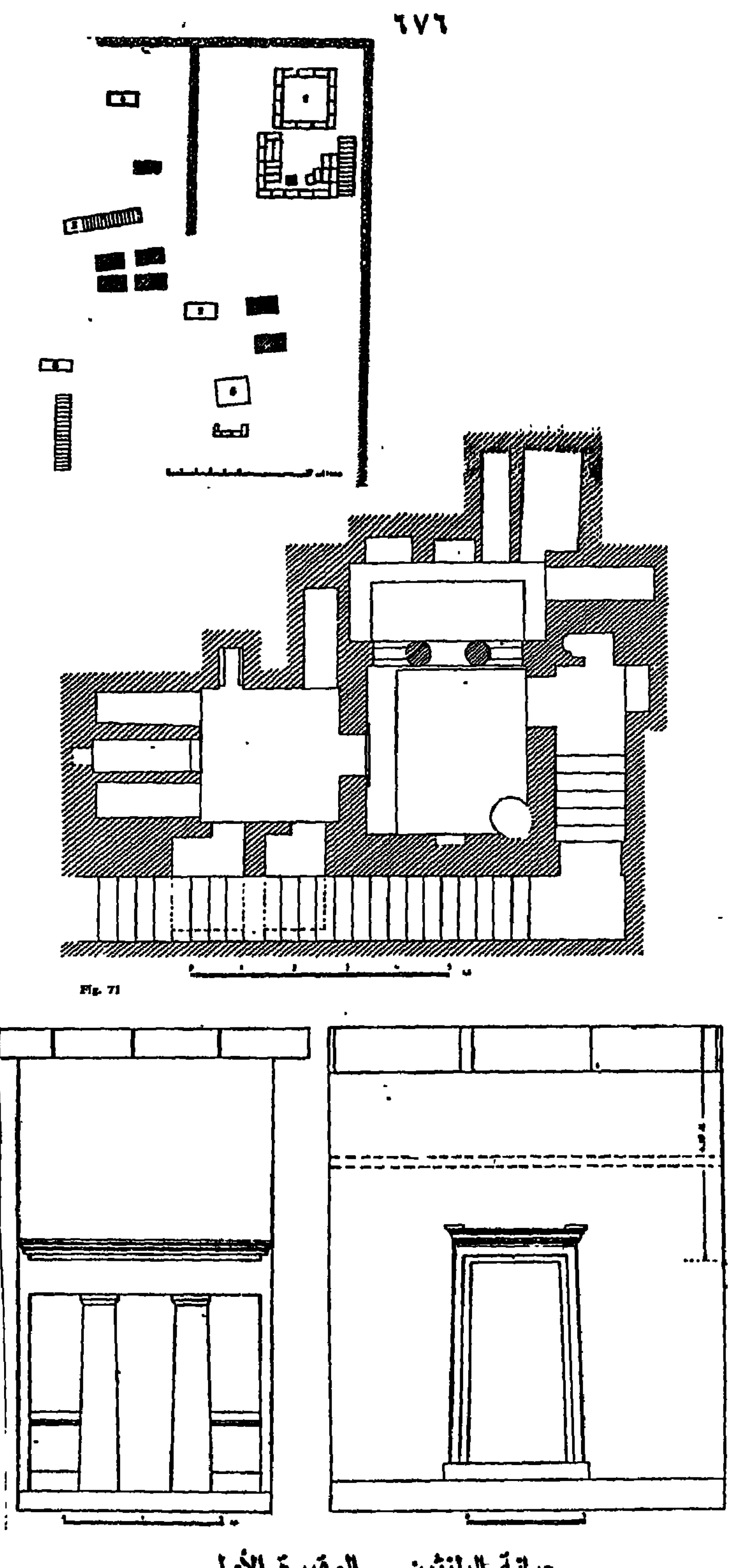


برج "أبو صير" والجبانة

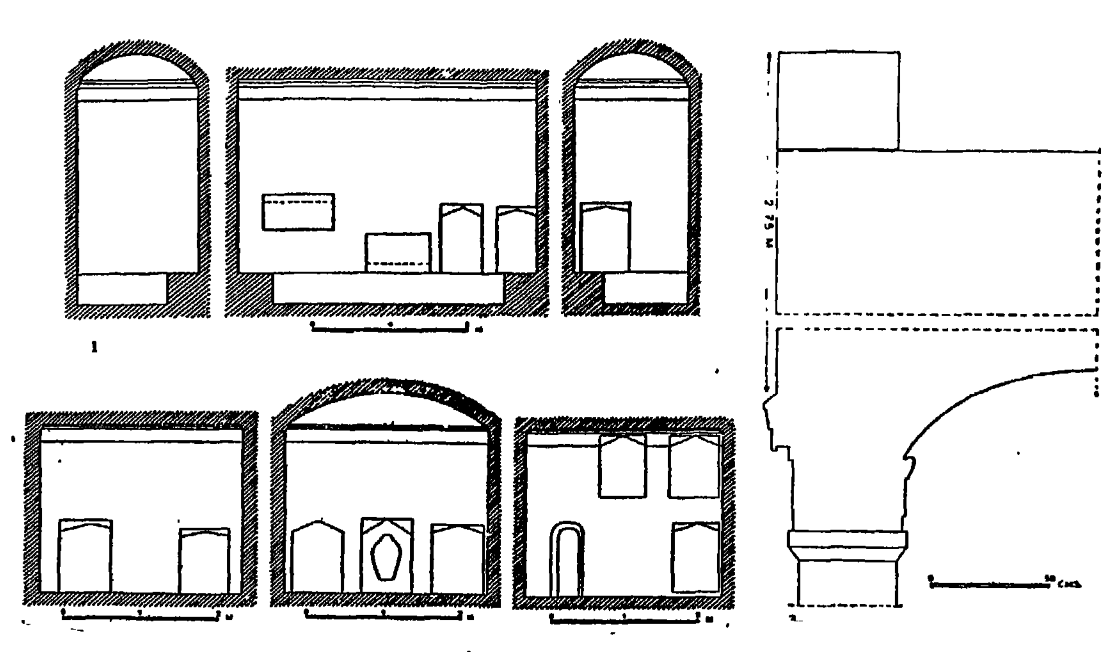




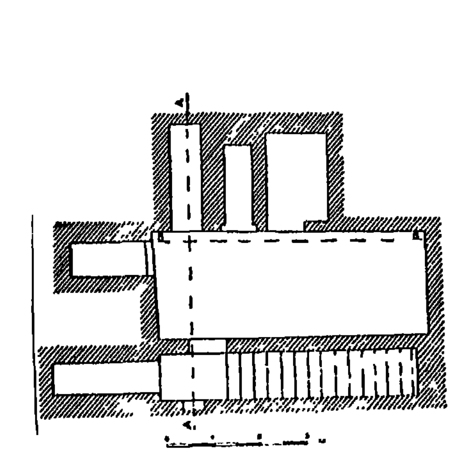
جبانة البرج

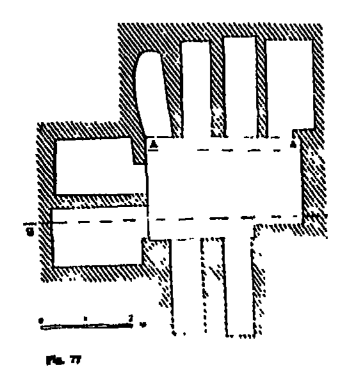


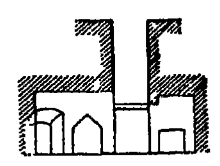
جبانة البلنثين ــ المقبرة الأولى



جبانة البلنتين ــ المقبرة الأولى

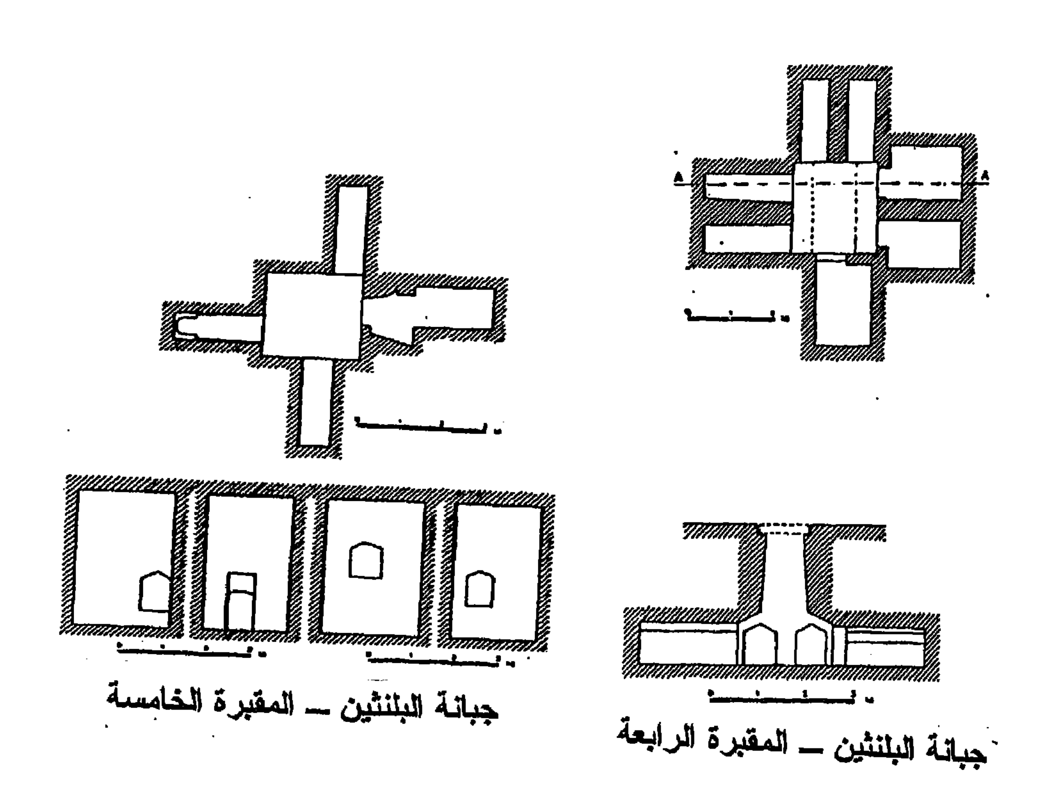






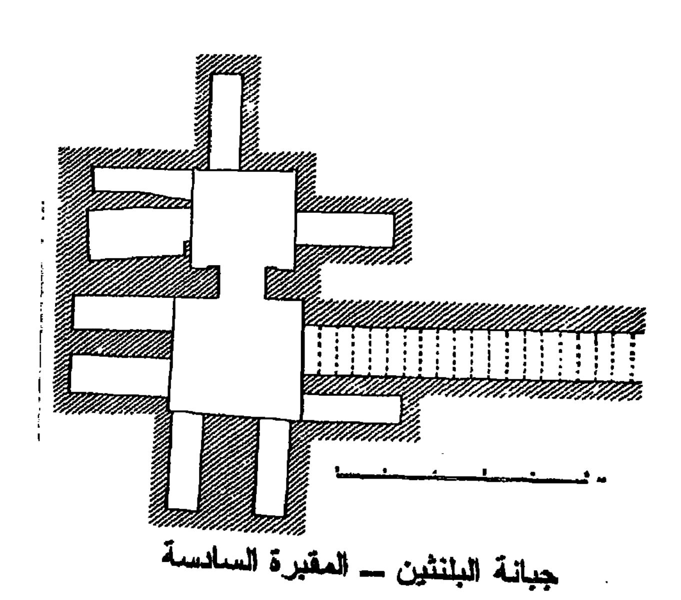
جبانة البلنتين ــ المقبرة الثالثة

جبانة البلنتين ــ المقبرة الثانية

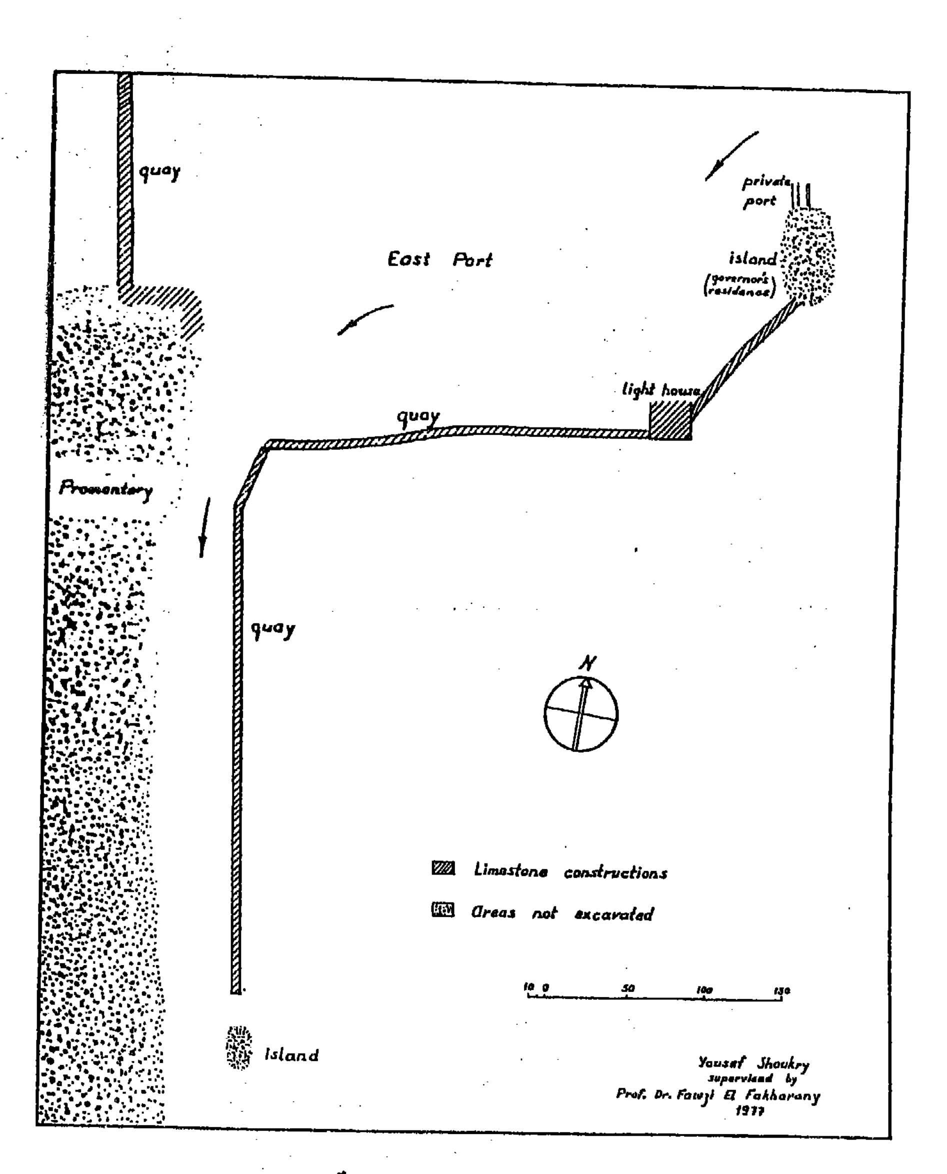


جبانة البلنثين ـــ المقبرة الرابعة

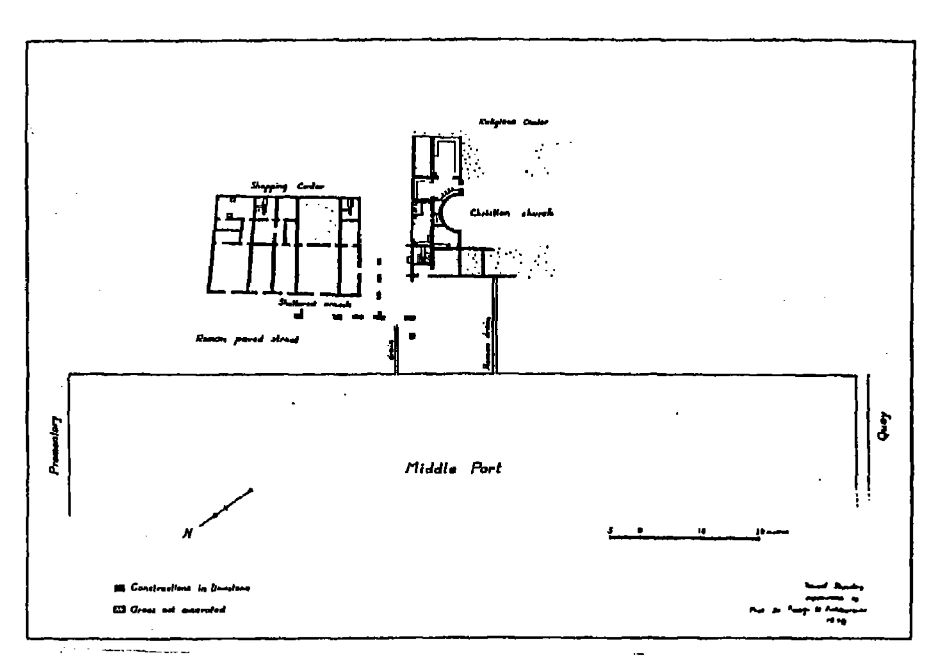
جبانة البلنثين ـــ المقبرة الخامسة



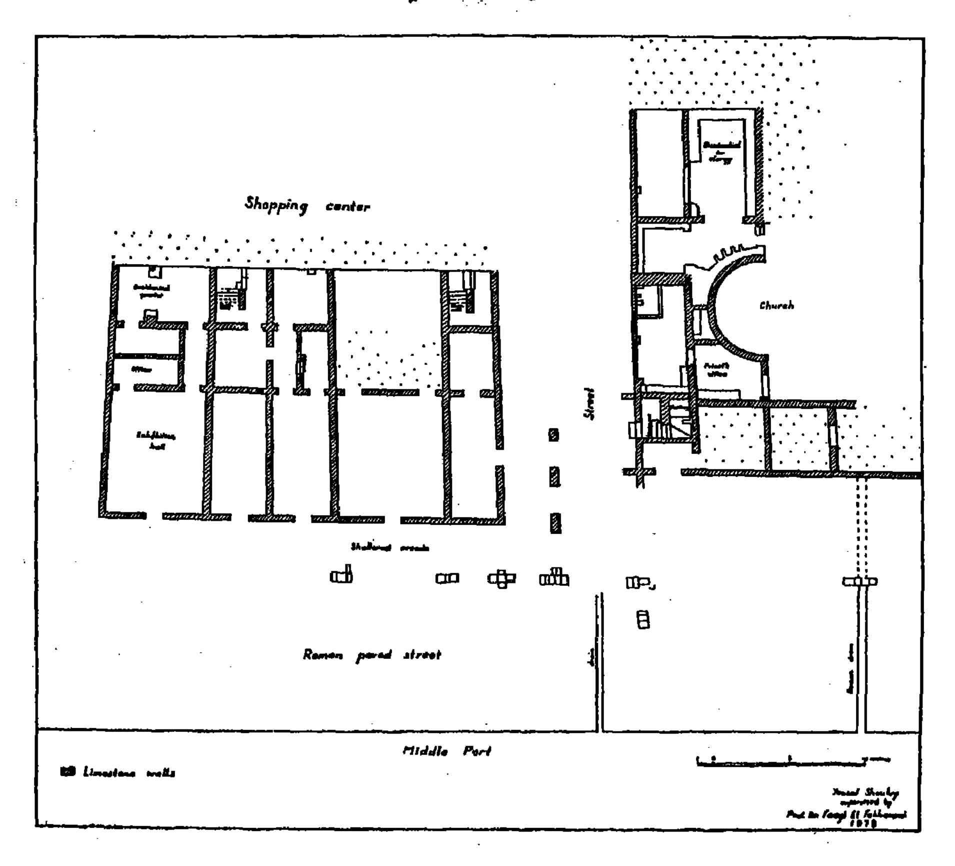
جبانة البلنثين ـــ المقبرة السادسة

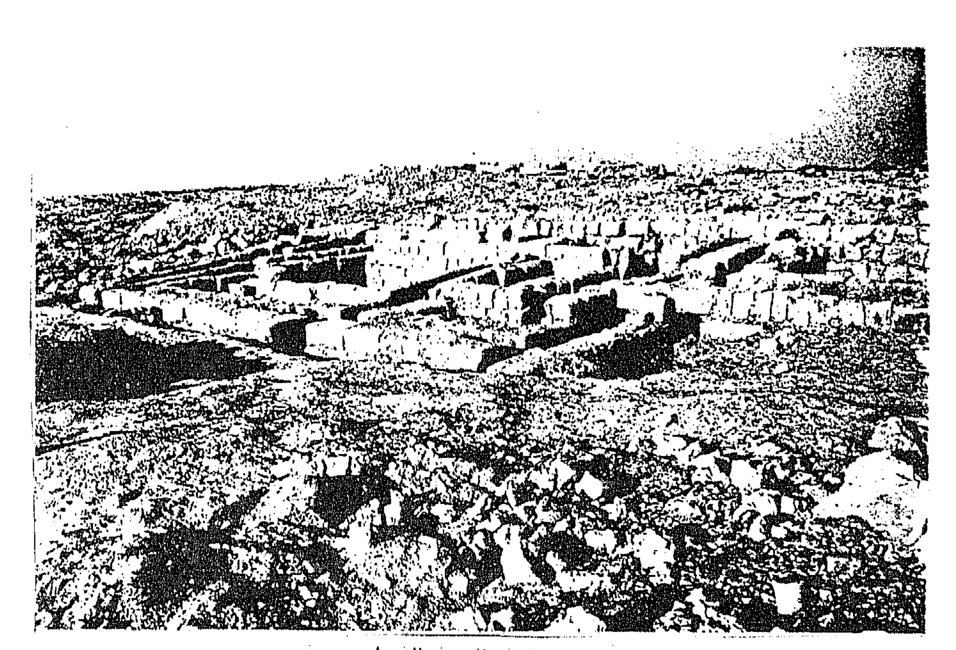


ماريا الميناء الشرقية

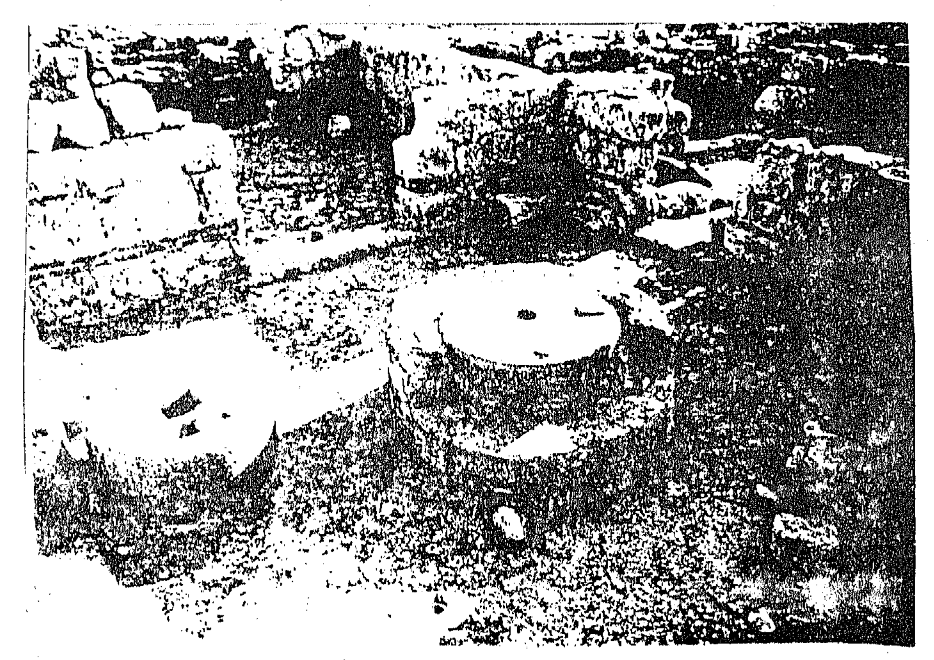


ماريا الحي التجاري والكنيسة

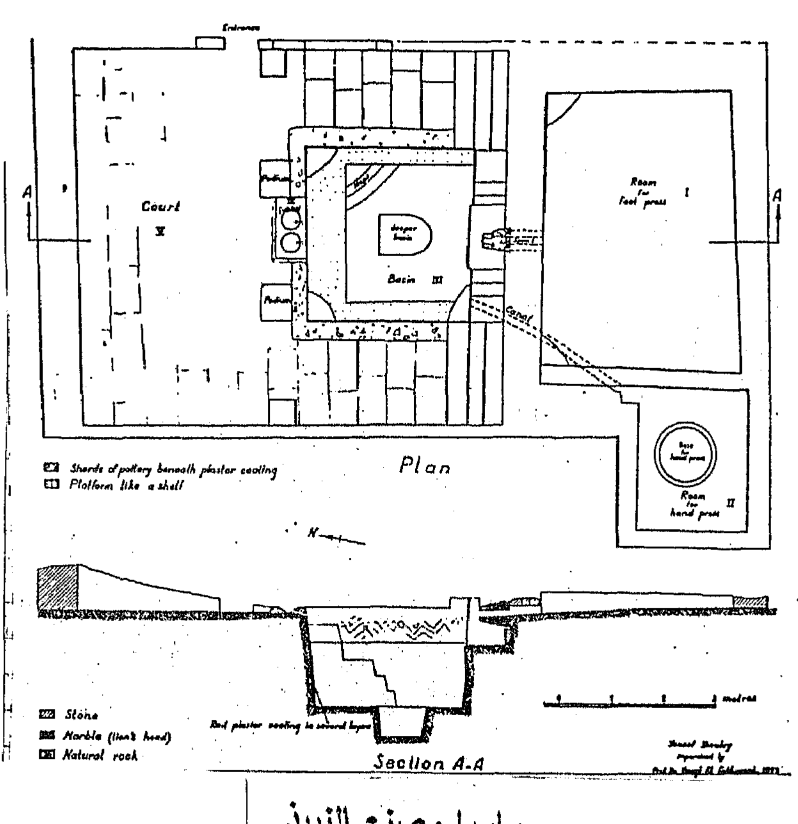




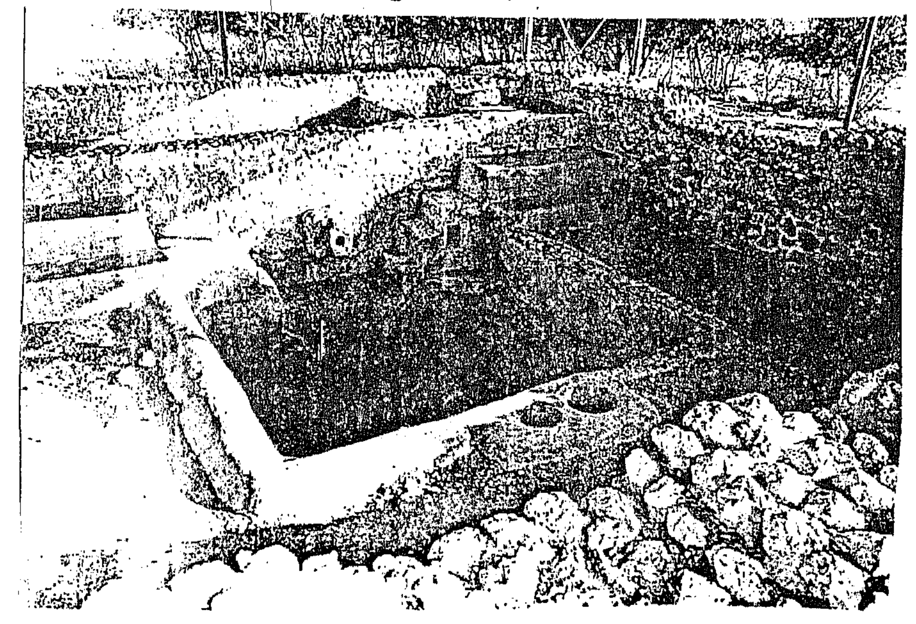
ماريا ــ الحى التجارى

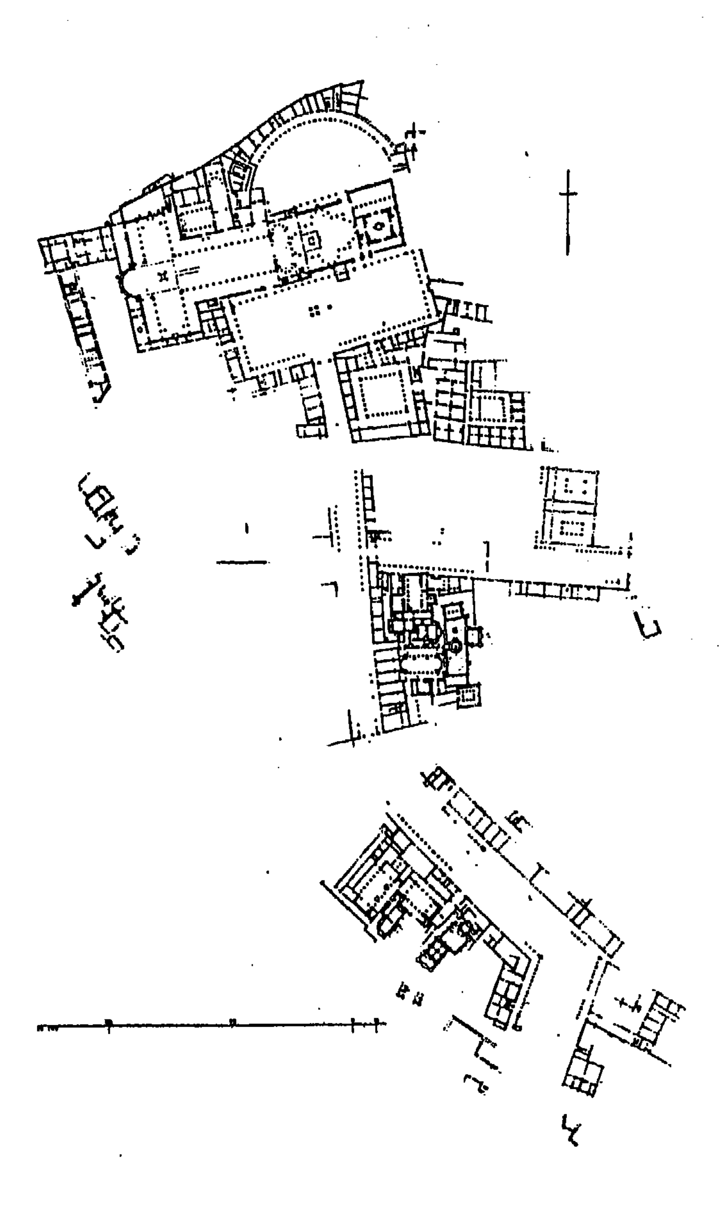


ماريا ــ مبنى الطاحونة



ماريا مصنع النبيذ





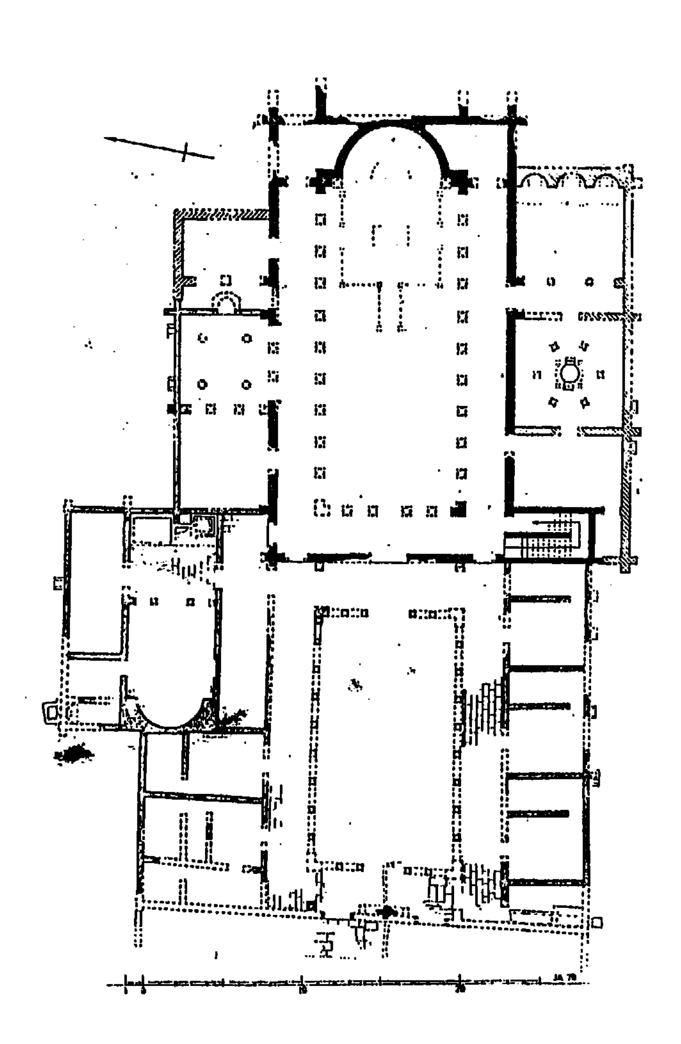
تخطيط منطقة أبو مينا



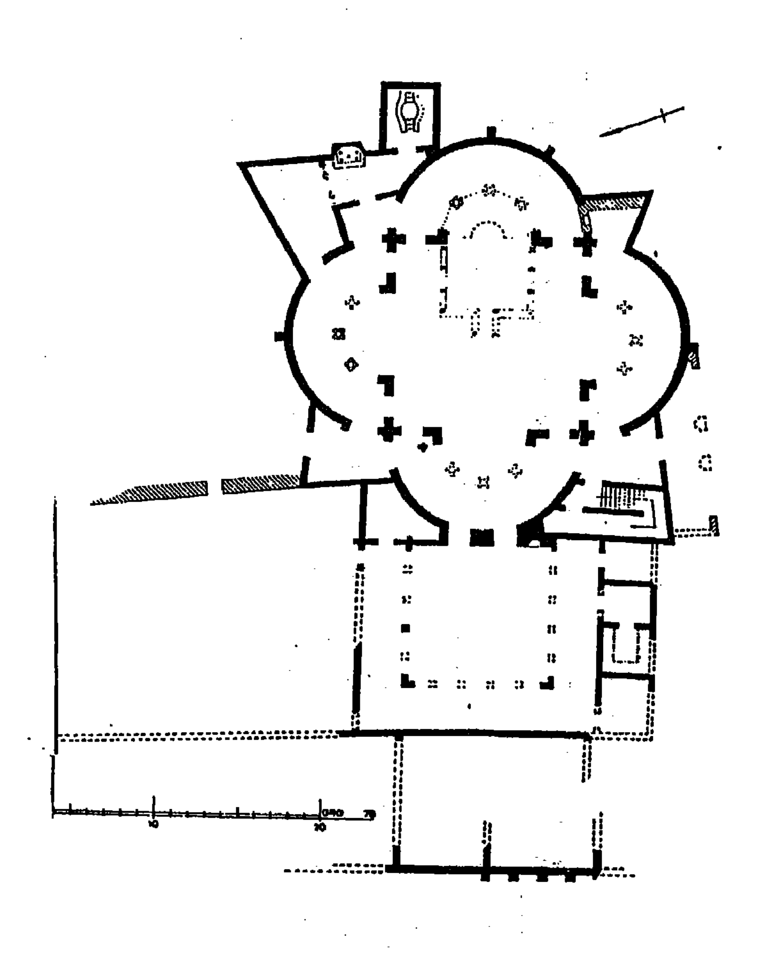
منطقة "أبو مينا" ـــ منظر عام



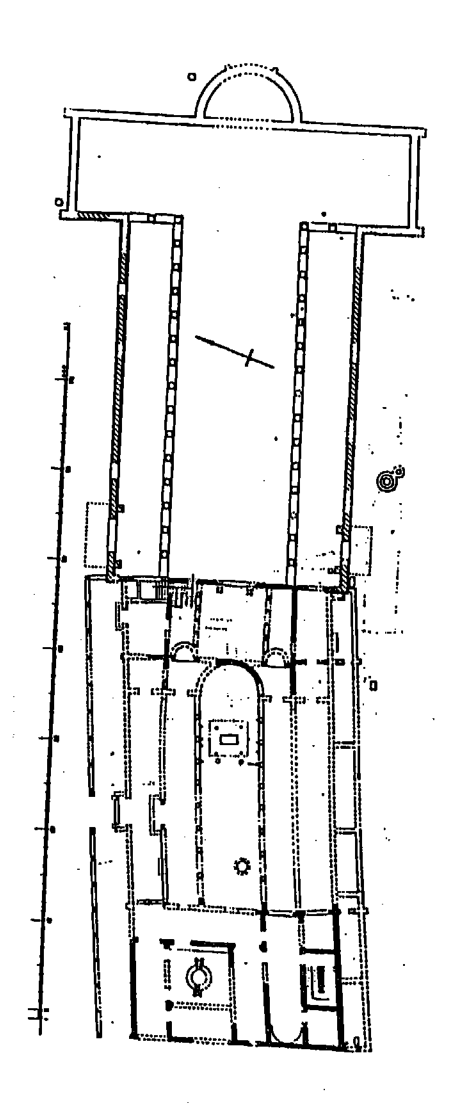
القديس أبو مينا



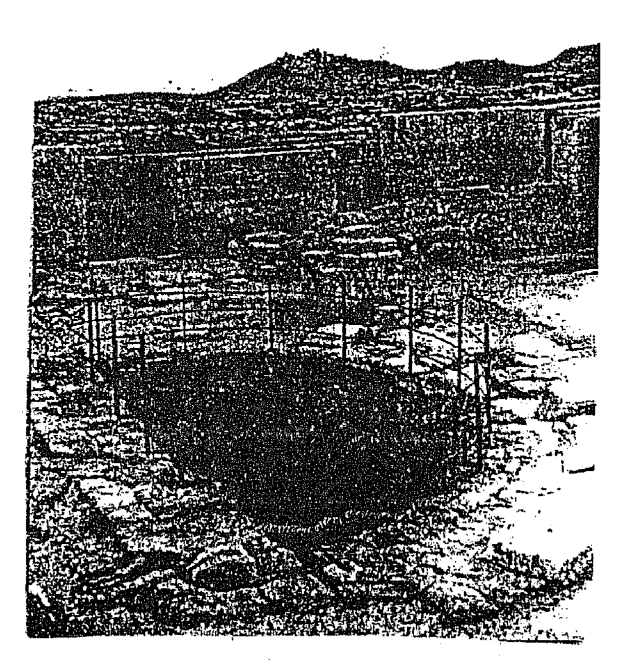
أبو مينا البازيليكا



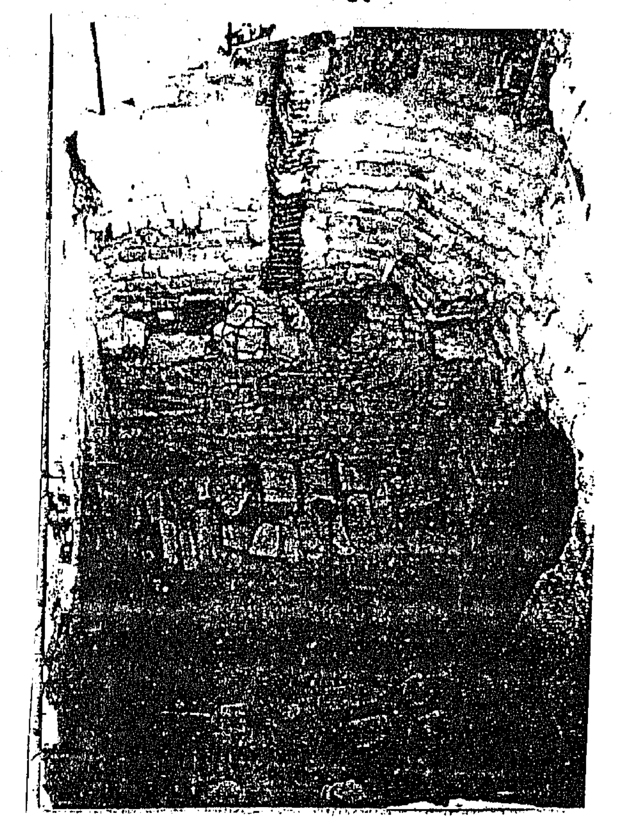
الكنيسة الشرقية

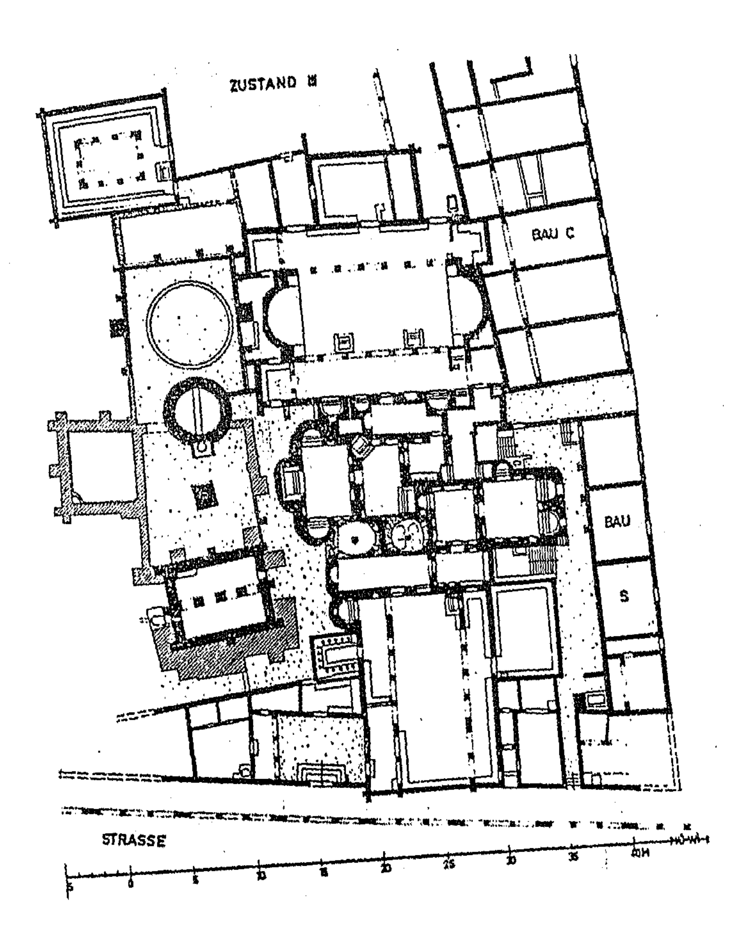


المعمودية وكنيسة المدفن

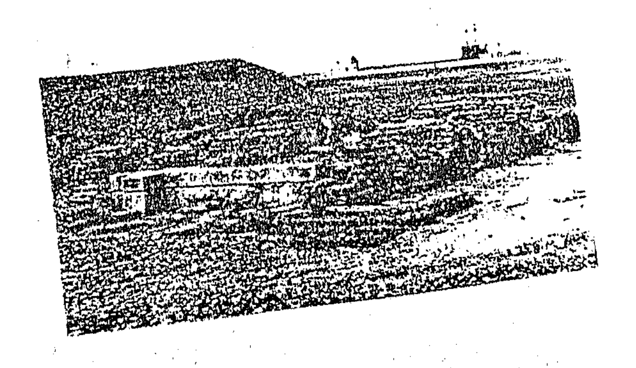


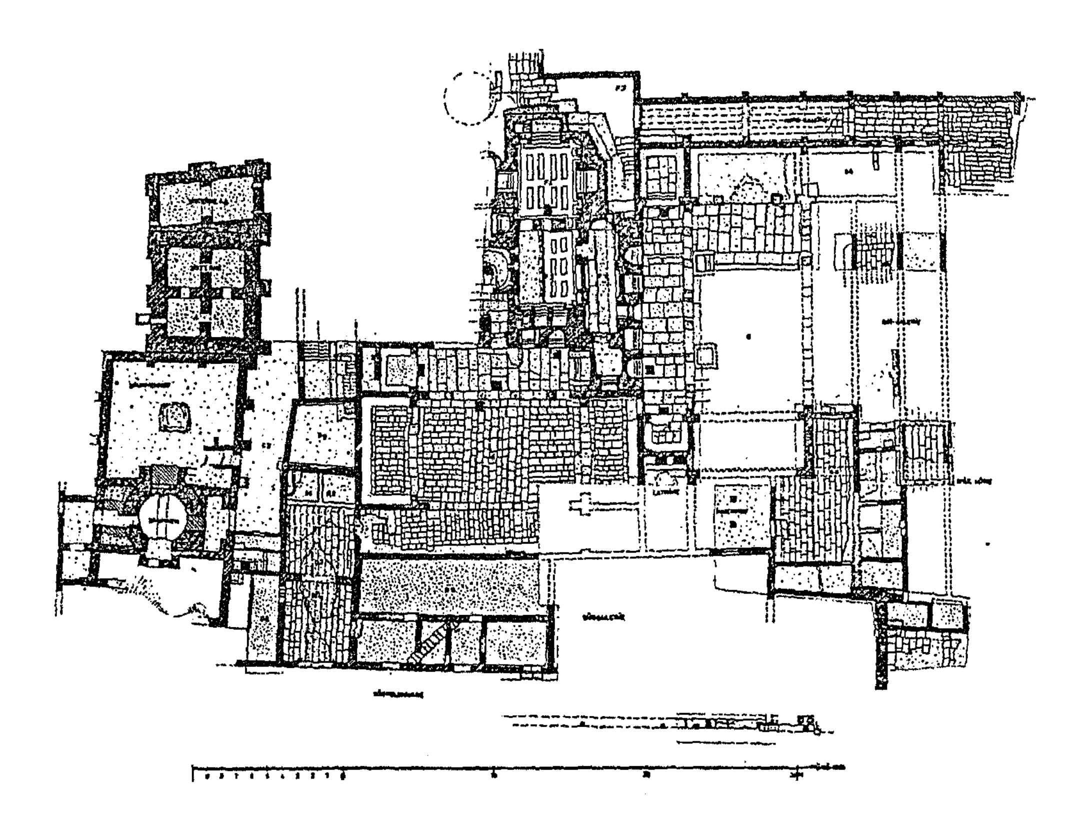
قبر الشهيد مارمينا



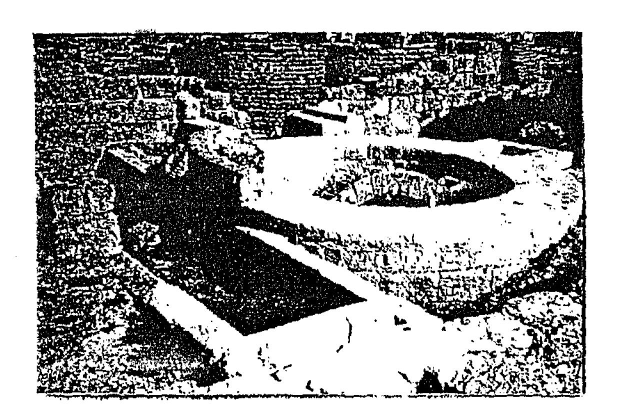


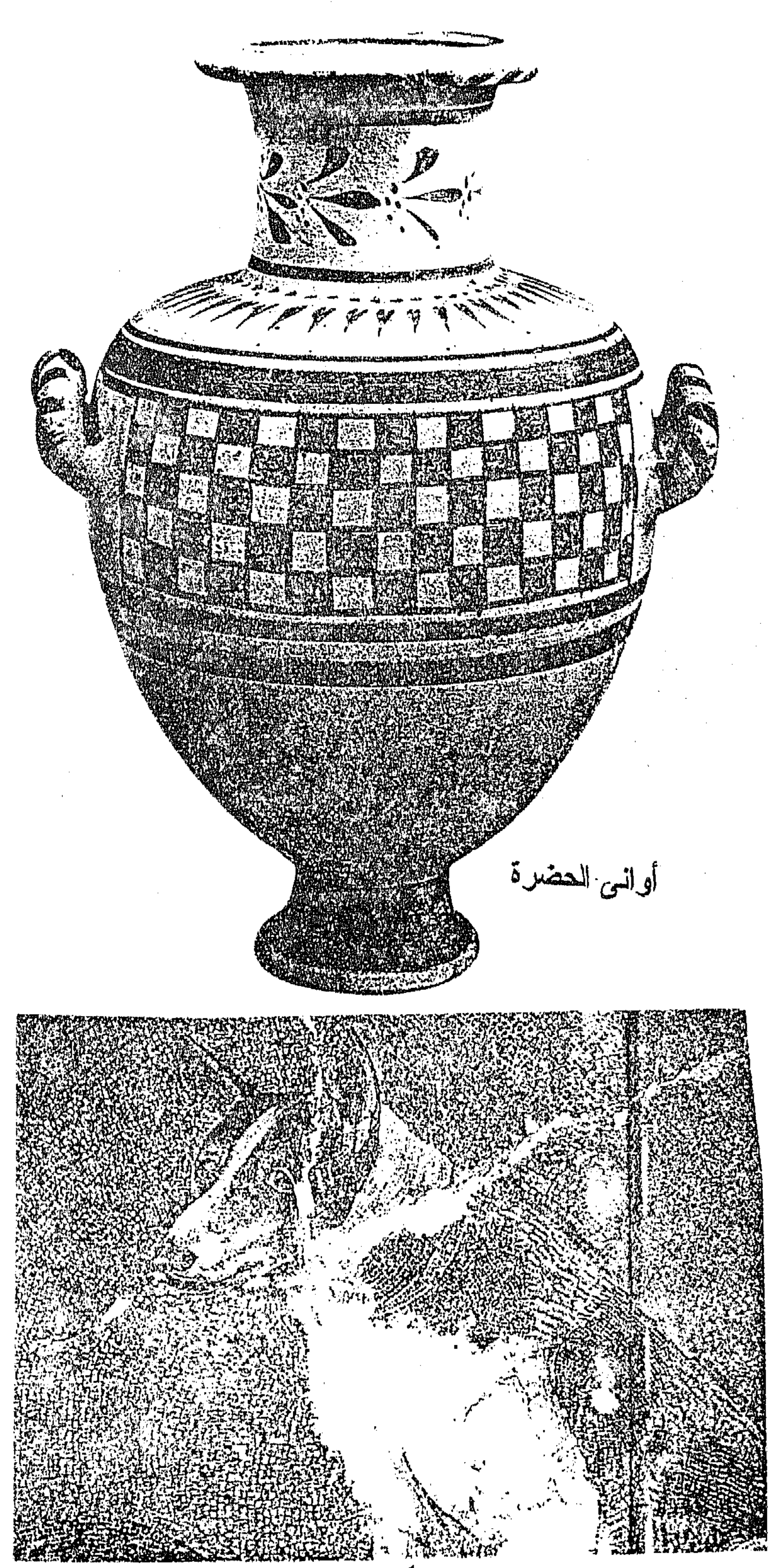
الحمام المزدوج





الحمام الشمالي



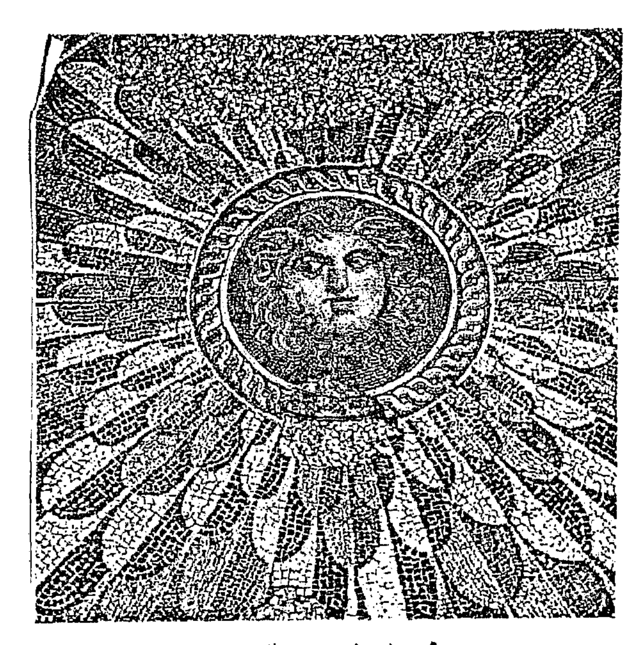


أوانى الحضرة

فسيفساء مكتشفة حديثاً بموقع مكتبة الإسكندرية



فسيفساء بطلمى



فسيفساء رومانى



طباعة وغلاف



رقم الإيداع بدار الكتب ١٦٩٢٩ / ٩٨

الترقيم الدولى

ISBN

977 – 19 – 7697 – 4

فيوتشر كرو للكمبيوتر

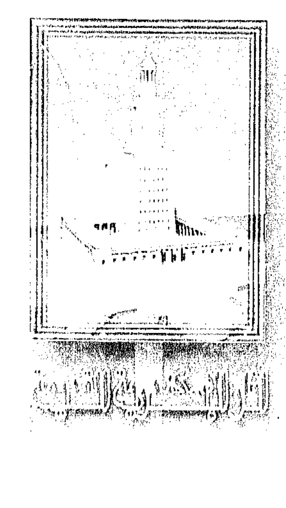
والخدمات العلمية المتقدمة

Future Crew













المؤلف
عزت زكى حامد قادوس

• أستاذ الآثار اليونانية والرومانية بكلية الآداب جامعة الإسكندرية .

• رئيس قسم الآثار والدراسات اليونانية والرومانية كلية الآداب جامعة الإسكندرية .

• حاصل علي درجة الدكتوراة في الفلسفة في الآثار اليونانية والرومانية من جامعة ترير TRIER بألمانيا .

• شارك في العديد من المؤتمرات والندوات المحلية والدولية .

• ألف أكثر من ٢٢ بحثاً في مجال الآثار والفنون اليونانية والرومانية والقبطية .

• أستاذ بجامعة الملك سعود قسم الآثار والمتاحف في الفترة من ١٩٩١ - ١٩٩٧ م

• شارك في العديد من الحفائر والتنقيبات في مصر والخارج .

• عضو مجلس إدارة جمعية الآثار بالإسكندرية .

• عضو مجلس إدارة الجمعية المصرية للدراسات اليونانية والرومانية .

• عضو مجلس إدارة اتحاد الآثاريين العرب .

• عضو مجلس إدارة مركز الدراسات البردية والنقوش بجامعة عين شمس .

• عضو اتحاد المؤرخين العرب .

• قام بتحكيم العديد من الأبحاث في الجامعات المصرية والعربية .

• ألف العديد من الكتب في مجال الآثار منها :

- كتالوج العملات القديمة في مؤسسة النقد السعودي بالرياض ١٩٩٦ .

- كتالوج متحف كلية الآداب - قسم الآثار والمتاحف - جامعة الملك سعود الخاص بالعملات القديمة ، مجموعة سمو الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود .

- آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني ، الإسكندرية ١٩٩٩

- العملات اليونانية والهللينستية الإسكندرية ١٩٩٩

- مجلد « المسكوكات القديمة » في قرية « الفاو » جامعة الملك سعود ، الرياض ١٩٩٩

